المملكة العربيَّة السعوديَّة
وزارة التّعليم العالي
جامعة أمّ القرى بمكَّة المكرَّمة
كليَّة اللُّغة العربيَّة
قسم الدِّراسات العليا
فرع اللُّغة والنَّحو والصَّرف

عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥٠٩٦

تجَــاورُ الأَدَواتِ النَّحويَّة

وأَثَرُه في الإِعرابِ والرَّسمِ

رسالة أعدَّتها لنيل درجة الدُّكتوراه في النَّحوِ
إيمان بنت جواد صادق النَّجَّار
الرّقم الجامعيّ : ٤١٨-٨٧٠٥٣

وأشرف عليها :
الأستاذ الدّكتور عبد الفتَّاح بحيريّ إبراهيم

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

ملخص البحث

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على نبيّه،

هذه رسالة دكتوراه بعنوان: **(تجاورُ الأدواتِ النّحويّةِ وأثرُهُ في الإعرابِ والرّسم)**، وأعني بتجاور الأدوات: تتابع أداتين أو أكثر لهما تأثير في الإعراب أو الرّسم الإملائيّ دون فاصلٍ حصينٍ، كما في:﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾(الحديد: من الآية٢٣)، وقد تكون الأداة سابقة أو لاحقة، ظاهرة أو مضمرة.

واقتضت طبيعة هذا العمل أن يكونَ في ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل : تجاورُ الأدواتِ وعلاقاتُهُ، وفيه مبحثان، للتّعريف بالتّجاور عند القدماء والمُحدَثين، وعلاقاته بغيره كالتّركيب.

الفصل الثّاني : أثارُ التّجاور في الإعرابِ، وفيه ثلاثة مباحث، لمعرفة أثر التّجاور في كفّ أو تغيير الإعراب، أو المعنى والزّمن، أو اللّفظ، أو تحديدها أو تقويتها، و بيان جانب من الإعجاز في القرآن الكريم، وعلاقات الأبواب النّحويّة.

الفصل الثّالث : أثرُ التّجاور في الرّسم، وفيه ثلاثة مباحث، ومن أهدافه إيضاح تأثير تجاور الأدوات في الرّسم، ومدى تفاعل المكتوب مع المنطوق في خدمة المعنى.

ومن أهمّ نتائج الدّراسة:

- أقسام التّجاور ثلاثة: التّجاور الحقيقيّ دون فاصل، واللّفظيّ بفاصل مقدّر، والحكميّ بفاصل ظاهر يغتفر الفصل به.
- من أهمّ آثار التّجاور: التّوصيل، أمن اللبس، الكفّ عن العمل، ويقل تقوية العمل، ويكثر تقوية معاني الأساليب.
- كثر مجاورة الأدوات الزّائدة غيرها وبخاصة (ما) و (لا) الزّائدتين.
- تتابع التجاورات قد يخدم أغراضًا تربويّة، كما في:﴿ فَقُل هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ (النازعات:١٨) .
- اختلاف الأدوات المتجاورة في التّراكيب المتقابلة والمختلفة والمتشابهة في القرآن الكريم، يؤدي إلى التوازن أو عدمه، وفق نظريّة (الميزان الأسلوبيّ) التي توصّلت إليها الدّراسة.

ويوصي البحث بدراسة اجتماع الأدوات مع الفصل، مثل (ما) و(إلاّ) في الاستثناء، وعلاقات الأبواب النّحويّة، وتصنيف معجم لأوجه الأدوات المتجاورة، وأثرها في الرّسم، نحو: ألاّ، مِمّا، وربط الدراسات اللغويّة بالدّراسات التربويّة .

الباحثة :
إيمان بنت جواد النّجّار

المشرف :
أ.د. سعد بن حمدان الغامدي

كلمة شكر

﴿وَمَن يَشكُرْ فَإنَّمَا يَشكُرُ لِنفسِهِ﴾(لقمان: من الآية١٢)

الحمد لله على إحسانه، و الشّكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد الهادي إلى رضوانه، وبعد،

فقد أكّد لي عملي في هذا البحث صدقَ مقولة القائل:" المرء قليلٌ بنفسه كثير بإخوانه"، وتزدحم في الذاكرة أياد خيّرة تسابقت بالعطاء والسخاء دون ملل أو كلل، فتركوا في عنقي دينًا أوكل إلى الكريم وفاءه، وإذا أردت التخصيص، فإنّني أجد من الواجب أن أبدأ ــ بعد شكر الله ــ بإسداء الشكر الجزيل مقرونًا بالمحبّة والتقدير إلى مَن لا تفي كلمات الشكر بحقهما، لقاء ما تفانَوا وأحبّوا، ووجّهوا وربّوا، وآثروا ووهبوا، وصبروا وترقبوا، والديّ الكريمين؛ إحسانًا إليهما كما أحسنوا، واستجابة لأمر الله تعالى في قوله:﴿أَنِ اشكُرْ لِي وَلِوَالِدَيكَ﴾(لقمان: من الآية١٤) فاللهم آتهم من لدنك أجرًا عظيما، و﴿ ارحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾(الإسراء: من الآية٢٤).

وأكمل الشكر إلى أسرتي و أشقائي جميعًا الذين كانوا أجنحةً تظلّني بدفء و ترفرف حولي، و تتسابق بكلّ رضا إلى تيسير أمري، فاللّهمّ أجزل مثوباتهم، وارفع درجاتهم.

وأثنّي بوافر الثناء والتقدير لأبي العلمي سعادة المشرف على هذه الرّسالة، أستاذي الجليل، ومربّي الجيل سعادة الأستاذ الدّكتور: عبد الفتّاح بحيريّ إبراهيم، لقاء ما أعطى فأفاض، ووجّه وأفاد، بصبر العقلاء، وتواضع العلماء، وخلق النّبلاء، فنهلتُ من خلقه قبل علمه، ولقاء ما أخلص للبحث إخلاصًا منقطع النّظير، وحرص على الصغير فيه قبل الكبير، فاللهمّ أعظِم له أجرًا، و يسّره لليسرى، وبارك له في الآخرة والأولى.

والشّكر الجزيل إلى سعادة المقرّر الأستاذ الدّكتور: سعد بن حمدان الغامدي؛ لتفضّله برئاسة لجنة المناقشة، ومتابعاته واهتماماته في اللّحظات الأخيرة؛ ليوصل المركبة إلى شاطئ الأمان بإذن الله، ولا يعرف الفضلَ إلا ذوو الفضل.

و لايفوتني أن أذكر بالعرفان و الوفاء الصّرح العلميّ الذي تبنّاني منذ بداية تعليمي العالي، جامعة أمّ القرى، فكانت أمًّا رءومًا للطلّاب والطّالبات كما كانت مكّة ــ عمرها الله ــ أمًّا للقرى، فالشكر الجزيل لجميع مسئوليها، وأسأل الله الوهوب أن يوفقني إلى أن أبادلها عطاء بعطاء، وأن يعلي قدرها؛ لتكون مشعلاً يهدي شداة العلم في أم القرى ومَن حولها؛ استمرارًا لرسالته في مهبط الوحي ومنبع النبوّة .

و بقي أن أسدي كلمات الشكر والعرفان إلى كلّ من علّمني أو أسدى إليّ نصحًا أو مشورة، و إلى من وقف بجانبي من صديقاتي المخلصات، ومدّ لي يد المساعدة .

جزى الله الجميعَ عني خيرَ الجزاءِ وأفضلَه .

المقدمة

الحمـــد لله الذي قدَّر لي طلبَ العلم في خير البقاع وأحبِّها إليه، في بلد مباركٍ يُجبى إليه ثمراتُ كلِّ شيء، ويسَّر لي خدمة أشرف اللغات لغة كتابه الكريم، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد القائل:"ما زال جبريلُ يوصيني بالجار حتَّى ظننتُ أنَّه سيورثه"(١)، وبعد:

فعنوان هذه الأطروحة التي يسَّر الله لي إتمامَها للحصول على درجة الدكتوراه (العالميَّة) في نحو اللُّغة العربيَّة: (**تجاورُ الأدوات النَّحويَّةِ وأثرُه في الإعراب والرَّسم**)، نَفذْتُ فيها إلى الأدوات من جانب تجاورها؛ فإكرامُ الجار من الأخلاق العربيَّة الأصيلة التي أتمَّها الإسلام مع ما أتمَّ من مكارم الأخلاق، وكما أنَّ هناك علاقات بين المتجاورينَ من بني البشر، وللتَّجاور أثر في المجتمع الإنساني؛ فإنَّ بين الأدوات المتجاورة علاقة تأثُّرٍ وتأثير، ولتجاورها أثرٌ في الرَّسم الإملائيِّ والتَّركيب اللِّساني؛ ذلك أنَّ لغة القوم تعكس أخلاقهم، قال أبو الفتح عُثمان في باب غلبة الفروع على الأصول ــ والأصل خِلافُه ــ :"هذا فصلٌ من فصولِ العربيّة طريفٌ؛ تجده في معاني العرب، كما تجده في معاني الإعراب"(٢)، وقال ردًّا على من ادّعى أن العرب أجفى طباعًا من أن يصلوا من النّظر إلى قدر لطيف دقيق:"هيهات! ما أبعدك عن تصوّر أحوالهم، وبُعد أغراضهم، ولطفِ أسرارهم"(٣)، ومن يقرأ أشعارهم يجد فيها نماذج كثيرة من رقتهم ورقيّهم ومكارم أخلاقهم، ولو لم تكن العربيّة أسمى اللّغات ما اختارها الله لتكون لغة آخر كتبه المنزّل على خاتم أنبيائه، وننطلق في بحثنا من هذه الرؤية فندرس جوانب من حسن الجوار في الأدوات، وأثر تجاور الأدوات في التّركيب من النّاحية الوظيفيّة والدلاليّة واللفظيّة وبخاصّة في القرآن الكريم، ومدى إسهام الأدوات المتجاورة في تجلية أخلاق العرب، ورقيّ اللغة .

ونعني بتجاور الأدوات: مجيءَ أداة قبل أخرى كما في قوله تعالى:﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**﴾(يـــس:٢٦)، أو بعدها نحو قوله تعالى:﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾(النبأ:١)، أو قبلها وبعدها معًا كما في قوله عزَّ اســـمه:﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾(النّساء:١٦٥)، دون فاصل حصين بين الأدوات، وقد تتجاور أداتان كما في الآيات المتقدّمة، أو أكثر في جملة أو جملتين، كما في قوله تعالى:﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾(يونس:٥١)، وقد تكون الأداةُ المُجاورة ظاهرة، أو مقدّرة كتقدير (أنْ) الناصبة بعد بعض حروف الجرّ والعطف.

---

(١) صحيح البخاري ٧٨ـ كتاب الأدب، ٢٨ـ باب الوصاة بالجار، ١٠/ ٤٥٦ (مع فتح الباري) .

(٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي ٣٠٠/١ ، وابن جني من أوائل من ربط اللغة بالظواهر الاجتماعيّة .

(٣) السّابق ١/ ٧٢ ، وينظر ٧٩/١.

وتحدّث ابن جنّي عن اجتماع حرفين لتأكيد الكلام بفاصل كاللّام والنّون في: لتقومنّ، وبغير فاصل كما في :

طَعامُهُمُ لَئِنْ أكَلوا مُعَدٌّ وما إنْ لا تُحاكُ لهمْ ثِيابُ[1]

فـــ (إنْ) و(لا) لتأكيد نفي (ما) عنده ولا فاصل بينهما[2]، وقال معلّلا تتابعهما:"لأنّهم كما جمعوا بين حرفين لمعنى واحد [يعني غير متتابعين]، كذلك أيضًا جعلوا اجتماعَهما وتجاوُرَهما تنويهًا وعلمًا على قوّة العناية بالحال"[3]، فأطلق على اجتماعهما دون فاصل: تجاوُرًا، وهو موضوع حديثنا في هذا البحث، وهذا ممّا يكثُر دَورُه، ويعزُّ حصره، لذا قصرناه على ما له أثرٌ في الإعراب والرّسم، مع التّعريف بالتّجاور بعامّة في الفصل الأوّل وبيان علاقته بمصطلحات أخرى كالتّركيب.

والإعراب المقصود هو:"الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[4]،وهذا التّعريف أدقُّ وأشمل من القول بأنّه: تغيير أواخر الكلِم بتغيير العوامل الدّاخلة عليها. واخترنا مصطلح التّجاور؛ لنحترز به عن التّركيب في الأدوات؛ لأنَّ فيه دراسات أخرى[5].

تساؤلات البحث وأهدافه وأقسامه :

بدا لي أن أدمج التّساؤلات والأهداف مع التّقسيمات مع بعض النّتائج في كلِّ فصل؛ لينظّم القارئ أفكاره منذ البداية، ولاختلاف أهداف كلِّ فصل عن الآخر، فيعرف القارئ أين أُجيبَ عن كل سؤال، وأين تحقّقَ كل هدف، وتُركّز الدّراسة على مسائل التّجاور وصوره موزّعة على الفصول الآتية:

الفصل الأوّل: تجاور الأدوات وعلاقاته:

وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل : التّعريف بالأدوات وتجاورها .

المبحث الثّاني : علاقات التّجاور .

---

[1] البيت لأميّة بن أبي الصّلت في: ديوانه ٣٤٣؛ شرح الأبيات المشكلة الإعراب (إيضاح الشعر) لأبي علي الفارسيّ ٦٧، ٩٨، الخصائص ١٠٨/٣ .

[2] الخصائص ٣/ ١٠٩ .

[3] السّابق ١٠٩/٣ (باب الاحتياط) .

[4] السّابق ٣٥/١.

[5] منها : التّركيب في المفردات والأدوات صوره وآثاره ، رسالة ماجستير للباحث محمّد غالب عبد الرّحمن، وكتاب قضايا التّركيب للدّكتور محمّد عبد الحميد سعد ، ومقال: حروف المعاني المركّبة، وأثر التّركيب فيها، للدّكتورة فائزة عمر المؤيّد.

ويهدف هذا الفصل إلى تعريف مصطلح الأداة وأثرها في بناء الجملة، وتعريف مصطلح التّجاور بعامّة، وتحديد وتقعيد تجاور الأدوات بخاصّة، بتعريفه وبيان شروطه، وأقسامه، وأحكامه، وضوابطه، وعلاقات المتجاورَين، وتبادل مواقعهما، وأغراضه، وأنواعه، وصوره، وعلاقاته بمصطلحات تقترب منه.

ويجيب عن تساؤلاتٍ منها: ما المقصود بمصطلح الأداة، والتّجاور؟، وهل يلزم التصاق الأداة بجارتها دون فاصل؟، وما ضوابط مجاورة أداة لأخرى؟، وما الفرق بين التّجاوُر والتّركيب؟.

وممّا أسفر عنه هذا الفصل: تقسيم تجاور الأدوات ثلاثة أقسام: تجاور حقيقيّ دون فاصل، ولفظيّ مع وجود فاصلٍ مقدّر، وحكميّ إذا كان الفاصل ظاهرًا يُغتفر الفصل به كالضّمير المتّصل، وجرّ بعض الكلمات إلى باب التّجاور، وقد عدّها النحاة من قبلُ من المركّبات، كالأدوات المتّصلة بـــ (ما) الكافة مثل: (إنّما) وأخواتها، و(حيثما).

الفصل الثّاني: أثر التّجاور في الإعراب :

وهو ذِروة سنام هذه الدّراسة، وتمّ تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، هُديت إليها بعد طول نظر، واستخارات متعدّدة، ومشاورات مع الأستاذ المشرف، وهي:

المبحث الأوّل : ما كُفّ أو غُيِّر للتّجاوُر: ومن ذلك كفّ (ما) الحجازية عن العمل إذا جاءت بعدها (إنْ) الزّائدة.

المبحث الثّاني : ما حُدِّد للتّجاور: كتحديد نوع (كي) قبل أو بعد لام الجرّ، وقبل (ما) الاستفهامية أو المصدريّة، وقبل (أنْ) المصدريّة .

المبحث الثّالث : ما قُوِّيَ بالتّجاور: ومن ذلك أنّ الأدوات المجاورة قامت بدور التّوصيل إلى معنى أو مدخول جديدين، كالتّوصيل بالموصولات، وبـــ (أيّ) في النّداء.

ويهدف هذا الفصل إلى لمّ شتات تأثيرات الأدوات المتجاورة في كفّ أو تغيير (العمل أو المعنى أو اللفظ)، أو تحديدها أو تقويتها، استنادًا إلى حديث النّحاة، والنّصوص الفصيحة.

ويجيب عن تساؤلات منها: ماذا أعطت الأداة المجاورة لجارتها، وماذا أخذت منها؟، ما الفرق بين ما كانت عليه الأداة قبل التّجاور، وما آلت إليه بعده؟، لِمَ حدّدت بعض الأدوات هُويّة الزّائرين لها؟، ما أثر تتابع التّجاورات في تقوية معاني الأساليب؟، ما الأدوات

التي يكثر مجاورتها غيرها؟، وما الأدوات التي يمتنع تجاورها؟، ما مدى تصوير تّجاور الأدوات لعلاقات الجوار عند العرب؟.

ومن أهمّ نتائج هذا الفصل: عزو سبب كفّ الأدوات المتجاورة عن العمل إلى الفصل، وتفسير سبب كثرة مجاورة الأدوات الزّائدة غيرها من الأدوات، والتوصّل إلى نظريّة الميزان الأسلوبي.

الفصل الثّالث : أثر التّجاور في الرّسم :

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: الفصل والوصل .

المبحث الثّاني: الحذف والزّيادة .

المبحث الثّالث: الإبدال .

ويهدف هذا الفصل إلى بيان مدى تفاعل المكتوب مع المنطوق في إبلاغ المعنى، ومن أهمّ نتائجه: أن رسم الأدوات المتجاورة خاضع لمدى تأثير بعضها في بعض من حيث اللفظ والمعنى والإعراب .

ثم سطرتُ جدولا لعدد الأدوات في القرآن الكريم، ثمّ كانت الخاتمة، وفيها:(النتائج والتّرجيحات، والتّحليلات، والتّوصيات)، فالفهارس .

أهمّيّة الدِّراسة ودوافعها :

كان من أسباب اختيار هذا الموضوع ما له من أهمية نجليها فيما يأتي:

ــ أنّ تناولَ الأدوات من هذا الجانب تناولٌ جديد فيما أحسب، يحقّق بعض جوانب التّأليف الثّمانية التي نصّ عليها أبو حيّان" وهي التي يصنّف فيها العلماء، ويتطلّبها من التّأليف الفهماء: معدومٌ قد أخترع، ومفترق قد جُمع، وناقصٌ قد كُمّل، ومجملٌ قد فُصّل، ومسهبٌ قد هُذّب، ومخلطٌ قد رُتّب، ومبهمٌ قد عُيّن، وخطأ قد بُيّن"(١) .

ــ أنّ البحث في الأدوات النّحويّة بحث دقيقٌ شائق وشائك، وقد تولّدت لديّ رغبة ذاتيّة في سبر أغوارها؛ فكان موضوع رسالة الماجستير:(أدواتُ الغاية في النّحو العربيّ)، وآثرت أن أتابع البحث في المجال نفسه إذ لم تُشبع دراستي السّابقة رغبتي في فقه هذه الكلمات، ومع كثرة الدّراسات القديمة والحديثة التي تناولتْ الأدوات زُرافاتٍ ووُحدانا، ما يزال في الأمر فسحة للنّظر ممّا يدل على خصب هذا المجال، وقيمة هذه الكلمات فهي" أكثرُ دورًا، ومعاني

---

(١) التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل، الجزء الأوّل، تحقيق الدّكتور حسن هنداوي ١١/١ .

معظمِها أشدّ غورًا، وتركيبُ أكثرِ الكلام عليها، ورجوعُه في فوائده إليها"[1]، وإذا تأمّلنا أسماء الكتب التي شرحت معانيَ الحروف نجد أصحابها قد اختاروا لها عناوين تدلّ على إدراكهم أهمّية الأدوات، مثل: (الأزهيّة) للهرويّ، و(رصف المباني) للمالقيّ، و(جواهر الأدب في معرفة كلام العرب) للإربليّ، و(الجنى الدّاني في حروف المعاني) للمرادي، و(مصابيح المغاني في حروف المعاني) لابن نور الدين الموزعي.

ـ يعدّ هذا الموضوع خطوة في طريق تصويب اللّسان والقلم، وما أحوج الدّارسين اليوم إلى ذلك فضلاً عن غيرهم، فيوضح الفرق بين المتشابهات، كالفرق بين أنواع (ما) بعد الأدوات، والمواضع التي تُكَفّ فيها بعض الأدوات عن العمل، وغير ذلك، مع بيان طريقة رسم الأدوات المتجاورة.

ـ يبين هذا البحث جوانب من العلاقات بين الأبواب النّحويّة، فبعض الأدوات تأنس إلى أبواب محدّدة فتجاورها، وتأبى أن تقترب من أبواب أخرى، ولكلّ أسبابُه وضوابطه.

ـ تناقش هذه الدراسة مسائل منوّعة بجمع النظير إلى نظيره، منها: خروج الاستفهام إلى المعاني المجازية بسبب تجاور الأدوات، ووسائل أمن اللبس في الأدوات المتجاورة، ما قوّي معناه بسبب تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ أو المعنى أو الوظيفة.

منهج البحث ومصادره ومراجعه :

ارتضينا المنهج الوصفيَّ للسّير في هذا البحث؛ لأنّه الأنسب ـ في رأينا ـ للدّراسات النّحويّة؛ فالنّحو علمٌ وُلِد مكتملاً، مع الأخذ بالمنهج التّاريخي في بعض المواضع، فتطلّب ذلك الرُّجوع إلى مراجع متنوِّعة، بدءًا باستقراء كتاب سيبويه كاملا؛ لأنّ فهم المسألة الواحدة في الكتاب يتطلّب قراءتها في غير موضع فيه؛ ولوصف الظّاهرة النّحويَّة واستقاء المادَّة من معينها الأوّل، إذ لا يليق أن ننسب إلى المتأخّرين ـ كما يفعل بعضُ المُحدَثين ـ قولا سبقهم إليه أئمَّة النّحو كالخليل وسيبويه، ثمّ عرّجتُ ـ لاستكمال الوصف وتتبع التَّطور التّأريخي ـ على كتب النُّحاة واللُّغويّين الخالفين والمحدَثين، واستقرأت بعض كتب الأدوات، وعلى رأسها (مغني اللبيب) لابن هشام، هذا إلى جانب الاستفادة من كتب التّفسير وإعراب القرآن الكريم، وبيان متشابهه، وتفسير غريبه، وشروح الدَّواوين الشّعريَّة، واستنطاق بعض الدواوين في عصور الاحتجاج واقتناص بعض أبياتها؛ لخدمة المسائل النَّحويَّة؛ لربط النَّحو بالواقع اللُّغويّ.

ومن منهجي في السَّير بين شِعاب البحث وأوديته:

---

[1] رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ٩٧ (وحديثه عن الحروف).

ــ أوليتُ الأمثلة والشّواهد القرآنيَّة عناية خاصَّة، بالإكثار منها، وتفسير غريبها، وإن لم أشترط التَّطبيق في خطَّة الدِّراسة؛ إذ من الإجحاف أن يكون بين أيدي دارسي اللُّغة نبعٌ صافٍ، ومعينٌ سائغ للنَّاهلين، فيستبدلوا الّذي هو أدنى بالذي هو خير، وهل نشأت الدِّراسات النَّحويَّة إلاّ لخدمة كتاب الله؟، وحسبهم فخرًا أن تكون أمثلتُهم من كلام ربِّهم، وهذا نهج أسلافنا ــ يرحمهم الله ــ فكثيرًا ما نجد في حديثهم عبارات مثل: وهو في القرآن كثير، ولم يرد مثله في كتاب الله، أو نجدهم يفردون مباحث قرآنيَّة في كتب النَّحو.

ــ اهتممت بأمثلة كتاب سيبويه؛ لأنَّه نقل عن أساتذته عن العرب قال:"وجميعُ ما وصفناه من هذه اللُّغات سمعناه من الخليل ــ رحمه الله ــ ويونس عن العرب"(١)، وهو ــ كما قال ابن هشام ــ "شافةَ العربَ، وفهم مقاصدهم"(٢).

ــ اخترتُ في التَّقسيمات الدَّاخليَّة، ترتيبَ ألفيَّة ابن مالك مع شيء من التَّغيير(٣)، وترتيب المفصّل للزّمخشريّ في الحروف المهملة التي لم تسبق في باب نحوي.

ــ راعيتُ حالَ القارئ المعاصر في عصر الفضائيَّات والشّبكات وثورة المعلومات، فلم يعد له نَفَسٌ طويل لقراءة الأبحاث الممتلئة، فحاولتُ تيسيرَ قراءة البحث له ــ مع طوله ــ بالأساليب الآتية :

ــ تجاوز التّفاصيل في المسائل النَّحويَّة والخوض في الخلافات فيها إلاّ إذا اقتضى الأمر؛ لأنَّ هدفي هو إظهار فكرة تجاور الأدوات وأثرها، وترك التّفاصيل الدَّقيقة إلى الباحثين في كلّ مسألة بحثًا دقيقًا، فلا داعي أن يكرِّر كل باحث ما استفاض فيه سالفوه، ولن يتطوّر البحث العلميّ إذا بدأ كلّ باحث بجمع الحصى ليبني كوخًا، وقد شيَّد مَنْ قبلَه قصورًا، ثمّ إنّ طبيعة هذا البحث تعتمد على الشّواهد أكثر من القواعد.

ــ الإكثار من العناوين والنّقاط، مع أنّ أستاذي المشرف ممَّن لا يحبِّذون هذه الطَّريقة في الأبحاث العلميَّة، ولكنَّه تفضَّل مشكورًا بترك الحريَّة لي في تبنِّي الطَّريقة التي أنست بها؛ لتنظيم أفكار القارئ، وتذليل المعلومات بين يديه، يأخذ ما يشاء منها أو يدع، بل يستطيع فهم الرِّسالة من فهرسها، والوصول إلى ما يريد، وبخاصّةٍ أنّ البحث طويل ومتعدّد المداخل والمخارج، وهذه الطّريقة ليست جديدة في الأبحاث النَّحويَّة فلها نظير عند الأسلاف والخالفين، وهي مّما يُساعد على فهم وتثبيت المقروء، ونزلْت عند رغبته بحذف الأرقام، والاكتفاء بوضع الخطوط الأفقيَّة القصيرة للنّقاط الأساسيَّة.

---

(١) الكتاب ٢/٢١٤ ، وينظر ٣/١٦ .

(٢) مغني اللّبيب ٤٦٢ .

(٣) وهو أنّني أدرجت باب الاستفهام مع كنايات العدد، وجمعت بعض الأبواب كالتعجّب والمدح والذمّ تحت عنوان الأساليب المصكوكة، تنظر ص ٣٣٠ .

ـــ إبراز النّقاط المهمّة بتمييزها بالخطّ العريض أو وضع خطّ تحتها؛ لتكون ملخّصًا موجزًا، وكتابة الآيات الكريمة بخطّ عريض، مع وضع خط تحت موطن الشاهد فيها، وكتابة موطن الشّاهد فقط بخطّ عريض في الأشعار.

ـــ وَضع اسم السّورة ورقم الآية في الهامش عند الإحالة إلى كتب التّفسير إذا لم يكن الحديث في المتن عن الآية.

ـــ وَضع خطّ مائل في النّص المنقول من صفحتين؛ ليسهل الوصول إلى موضعه لمن أراد مراجعته .

وهذه اجتهادات رجوتُ أن تكون سنّة حسنة في الأبحاث لمن يستحسنها.

الصّعوبات :

وُصفَ الشّعرُ قديمًا بأنّه صعبٌ، وطويلٌ سُلّمُه، ويبدو أنّ النحو كذلك، فقد عانيت من طول السلّم أكثر من صعوبته، فبعض الأبحاث تقوم على أداة واحدة ولكن هذا البحث يتناول الأدوات جميعها حرفيّة واسميّة وفعليّة، وليس ذلك فحسب، بل يتناولها متجاورة وهذا يعني مضاعفة عددها ضعفين أو ثلاثة؛ لأنّ التّجاور قد يكون سابقًا أو لاحقًا؛ لذا فررتُ إلى تحديدها بالتّجاور المؤثّر، ومع ذلك لم أتخلص من طوله، وواجهت صعوبة أخرى في تقسيمه حسب الأثر، فقد كان هذا التّقسيم ثاني اثنين صغتهما في كتابة هذا البحث، أمّا سوى ذلك فلا أجد هناكَ صعوبات تُذكر، فالمراجع متيسّرة بحمد الله، وبرامج الحاسب في عصرنا يسّرت جمعَ المعلومات، وذلّلت كثيرًا من الصّعاب، وقد كان البحث أشبه ما يكون بمغامرة لاكتشاف المجهول .

وبعد، فهذا ما انتهى إليه الفكر والدّراسة، بعد طول صحبة وممارسة، ولا يسعني هنا إلا أن أردّد قوله تعالى:**﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** (البقرة: من الآية٢٨٦).

الباحثة

إيمان جواد صادق النّجّار

الفصل الأوّل

تجاورُ الأدوات و علاقاتُه

وفيه مبحثان :

المبحث الأوّل : التّعريفُ بالأدواتِ وتجاورِها

المبحث الثّاني : علاقاتُ تجاورِ الأدواتِ

نتناول في هذا الفصل تعريفًا بالمصطلحات الواردة في العنوان، ونشير إلى أنّ تعريف التّجاور هنا لا يقتصر على التّجاور المؤثّر، بل نعرض لظاهرة التّجاور بعامّة:

المبحث الأوّل : التّعريف بالأدوات وتجاورها

وفيه :

أوّلا : الأدوات وأثرها في بناء الجملة .

ثانيًا : التّعريف بتجاور الأدوات .

أوّلا: الأدوات وأثرها في بناء الجملة

تقوم بعض الدّراسات على أداة واحدة، ولكن حين تتناول دراسة كدراستنا جميع الأدوات النّحويّة، يكون من المفيد، بل من الضّروريّ أن نُطلع القارئ منذ البداية على المُراد بالأدوات، وأثرها في بناء الجملة كما يأتي :

معنى الأداة لغة :

الأداة لغة: الآلة، قال الخليل:"وألف الأداة هي الواو لأنّك تقول: أدوات، لكلّ ذي حرفةٍ أداة، وهي آلته يقيم بها حرفته، وأداة الحرب: السّلاح، ورجل مُؤدٍ: كامل السّلاح"(١).

مصطلح الأداة نشأته، وتطوُّره بين القدماء والمُحدثين:

ترتضي هذه الدّراسة لتعريف الأداة التّعريفَ الذي ارتضاه جمال الدّين أبو محمّد ابن هشام الأنصاريّ للمفردات بأنّها:"الحروف وما تضمَّن معناها من الأسماء والظّروف"(٢). وقال:"وربَّما ذكرت أسماء غير تلك؛ لمسيس الحاجة إلى شرحها"(٣)، واستفاد السّيوطيّ من قول ابن هشام فعرَّف الأدوات بأنّها:"الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظّروف"(٤).

ومصطلح الأداة قديم النّشأة أشار إليه أرسطو في كتاب العبارة، الذي شرحه الفارابي ثمّ أوجزه بكتاب آخر، جاء فيه:" والأداة: لفظ يدلّ على معنى مفرد لا يمكن أن يُفهم بنفسه وحده دون أن يُقرن باسم أو كلمة، مثل: (مِنْ)، و(عنْ) وما أشبه ذلك"(٥)، ويُنسب

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد (أدي) ٩٨/٨ .

(٢) مغني اللّبيب ١٧ .

(٣) السّابق .

(٤) الإتقان في علوم القرآن "١٩٠/١ .

(٥) كتاب في المنطق، العبارة ٧ .

مصطلح الأداة إلى الكوفيّين(١)، مع أنّ الخليل استعمله في معجم العين فقال عن (حيث):"وهو أداة للرّفع، يرفعُ الاسمَ بعده"(٢)، وقد يكون استعمله هنا بالمعنى اللغويّ، وقال في موضع آخر في حديثه عن (هل) ما نصّه:"وكلّ حرفٍ أداة، إذا جعلت فيه ألفًا ولامًا صار اسمًا فقوي وثقّل"(٣)، ويبدو أنّهم نسبوه إلى الكوفيّين؛ لأنّ سيبويه لم يستعمله في الكتاب حسب استقرائنا، مع أن المبرِّد وابن السّرّاج أورداه وهما من رُوّاد المدرسة البصريّة، ممّا يجعلنا نعتقد أنّه مصطلح بصريُّ النّشأة، ولا عجب، فبعض شيوخ الكوفيّين كانوا بصريّين، وهناك تداخل بين المدرستين، وورد عند الكسائيِّ والفرّاء والنّحاة الخالفين بصريِّهم وكوفيِّهم(٤)، قال المبرِّد:"(إنْ) أصل أدوات الشّرط، والهمزة أصل الاستفهام، و(إلاّ) أحقّ بالاستثناء"(٥)، وقال ابن السّرّاج في باب الحروف التي تأتي للمعاني:"قد ذكرنا أوّلَ الكتاب ما يُعرّف به الحرف، والفرق بينه وبين الاسم والفعل، وإنّما هي أدوات قليلة تدخل في الأسماء والأفعال وتحفظ لقلّتها"(٦)، والظّاهر أنّ الأداة أصلاً كانت تُطلق على الحروف فقط ثمَّ اتَّسع مدلولها فشملت بقيّة أنواع الكلمة بشرط مشابهتها الحروف، يُستدلُّ على ذلك بقول الفرّاء:" إنّ العرب تجمع بين الشّيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما فمن الأسماء قول الشّاعر:

من النّفر **اللائي الذينَ** همُ يَهابُ اللئامُ حَلْقَة البابِ قَعقعوا

فجمع بين (اللائي) و(الذين)، وأحدهما مجزئ عن الآخر، وأمّا في الأدوات، فقوله:/

ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ به كاليوم طالي أينُقٍ جُربِ

فجمع بين (ما) و(إنْ) وأحدهما يجزي من الآخر"(٧)، ففرّق بين الأسماء والأدوات مع أنّ الأسماء التي ذكرها موصولة وهي تُشبه الحروف، واقتصر في التّمثيل للأدوات على الحروف، فدلّ على أنّ الأداة عنده هي الحرف، وقال ابن الخشّاب:"من الأفعال أفعال تُستعمل استعمال الأدوات، والأدوات هي الحروف، وتختصّ بأحكام تنفرد بها عن جمهور الأفعال"(٨)، وفي المعجم الوسيط أن الأداة عند النحويّين هي:"اللفظة تستعمل للرّبط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها كالتّعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل"(٩)، وقال التّهانوي:"الأداة

---

(١) أبو زكريّا الفراء للدكتور أحمد مكيّ الأنصاريّ ٤٥ .

(٢) العين (حيث) ٣ /٢٨٥ .

(٣) السّابق (هل) ٣/ ٣٥٢ .

(٤) معاني القرآن لأبي زكريّا الفرّاء ١/ ١٠، المقتضب ٤/ ٤٦، الأصول ٢/ ٢٠٤، معاني الحروف للرمّانيّ ١٤ شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ٧٤ ، المقرّب ١٥٥، الجنى الدّاني ٥٠٩ .

(٥) المقتضب ٤/ ٤٦ .

(٦) الأصول ٢/ ٢٠٦ .

(٧) معاني القرآن للفرّاء ٣/ ٨٥ .

(٨) المرتجل ١٢٤ .

(٩) المعجم الوسيط (أدو) ١٠.

عند النّحاة والمنطقيّين هي الحرف المقابل للاسم والفعل"(١)، فسمّيت غير الحروف أدوات؛ لمشابهتها الحروف؛ لذا نجد كلمة (وما شاكلها)، وما شاكلها تكثر في تعبيرات النُحاة عن غير الحرف من الأدوات ويعنون ما شاكل الحروف، ولكنّنا لا نجدهم يقدّمون تعريفًا جامعًا مانعًا للأداة إلاّ من خلال مشابهتها الحرف.

وممّا يدل على دخول غير الحرف في الأداة:

ـ أنّ النُحاة واللّغويّين الأوائل كانوا يخلطون الأسماء والأفعال بالحروف كما تنبّه إلى ذلك ابن السَّرّاج، فقال:"واعلم أنّ الأشياء التي يسمّيها البصريّون ظروفًا يسمّيها الكسائيُّ صفة، والفرّاء يسمّيها محالّ ويخلطون الأسماء بالحروف"(٢)، ومصطلح (الصّفات) أطلقه الخليل على حروف الجرّ والظّروف(٣) مع أنّه يُنسب إلى الكوفيّين أيضًا(٤)، ونجد ظاهرة الخلط هذه عند سيبويه في باب "عدَّة ما يكون عليه الكلم من العربيَّة"، وأحسب أنَّ هذا الباب كان نواة لمن بعده من النُحاة للتأليف في الأدوات بمعناها الشّامل للحرف والاسم والفعل، وقد قال السّيرافي في شرحه:"وبدأ سيبويه ففسّر ما كان على ثلاثة أحرف، من الحروف، وما لا يتمكن من الأسماء، وما يجري مجرى **الأدوات**"(٥)، وهذا يؤكّد أن مصطلح الأدوات كان يطلق أصلاً على الحروف، ثمّ حُمل ما يجري مجراه عليه، وبالرُّجوع إلى الأدوات التي ذكرها سيبويه في الثّلاثي مثلاً، نجده ذكر حروفًا، وظروفًا، وأسماءً، وأفعالاً، والحروف لا تعنينا إذ لاشكّ في عدها أدوات، والظّروف التي ذكرها هي:أمام، أنّى، أين، إذا، بعد، حيث، خلف، دون، سوى، فوق، عند، قِبَل، قَبل، قبالة، لدى، لدن، لمّا، متى، والأسماء هي: أي، بعض، حسب، غير، كل، مثل، نولّ، كيف، والأفعال هي: ليس، عسى(٦)، وقال سيبويه في آخر الباب:"وإنّما كتبنا من الثّلاثة وما جاوزها من غير المتمكّن الكثير الاستعمال من الأسماء وغيرها الذي تكلّم به العامّة؛ لأنّه أشد تفسيرًا، وكذلك الواضح عند كل أحد هو أشد تفسيرًا؛ لأنّه يوضح به الأشياء، فكأنّه تفسير تفسير"(٧)، واستمرّ النّحاة بعده على منهجه في خلط الأسماء بالحروف، فعقد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن بابًا لتفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرّف(٨)، وممّا ذكره فيه: الآن، كاد، تعال، هلمّ، أولى، لا جرم، رويدًا، الويل، لعمرك، ويكأنّ، وعقد في أدب الكاتب بابًا لدخول الصّفات مكان بعض وممّا

---

(١) كشّاف اصطلاحات الفنون ١/١٠٠ .

(٢) الأصول ١/ ٢٠٤ .

(٣) العين (بعد) ٢/٥٢ ، وينظر نصّه ص ٢٢٩ من هذا البحث .

(٤) الأصول ١/ ٢٠٤ ، الاقتضاب ٢/ ٢٩٥ .

(٥) شرح كتاب سيبويه ٥/ ل ١٩٢ .

(٦) الكتاب ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٥ .

(٧) السابق ٤/ ٢٣٥ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٥١٧ .

ذكره فيه دخول (عن) مكان (بعد)[١]، واستعمل مصطلح الصّفات، وفي فقه اللغة للثّعالبيّ والمخصّص لابن سيده بابان مماثلان[٢]، أمّا أبو القاسم عبد الرحمن الزّجّاجيّ فنثر في كتابه حروف المعاني والصّفات مزيجًا من الكلمات الحرفيّة والاسميّة والفعليّة، فممّا ذكره من الأفعال: كان وأخواتها، كاد، حبّذا، تعال، وذكر أسماء متفرّقة يصعب الوقوف على ضابط لها إلاّ أن يُقال إنّها أدوات وكلمات كثُر استعمالها فاحتاجت إلى مزيد بيان كما يفعل أصحاب المعاجم التي في هذا المجال في عصرنا[٣]، وممّا ذكره: كل، بعض، تبًّا له، حنانيك، تنزيهًا لله، رويدًا، سبحان الله، سواء، صددك، غفرانك، قرابتك، معاذ الله، ويكأنّ، ويل. وكان عبد القاهر الجرجانيّ أكثر تحديدًا حين أضاف إلى الأدوات أفعالاً ذكر أنّها تجري مجرى الأدوات وتختصّ بأحكام مختلفة وحدّدها في أربع مجموعات هي: (كان) وأخواتها، أفعال المقاربة، فعلا المدح والذمّ، فعلا التّعجّب[٤]، وتبعه ابن الخشّاب[٥]، وذكر ابن درستويه من قبل أنّ (نِعم، وبئس) لمّا غيّرا عن أمثلة الأفعال، وأجريا مجرى الأدوات ضارعا الحروف[٦]، ودأب النُّحاة الخالفون على إدراج غير الحرف في الأدوات فقالوا: أدوات الاستثناء، وفيها حروف وأسماء وأفعال، وقالوا: أدوات الاستفهام والشّرط، وفيها حروف وأسماء وظروف.

وأولى بعضُهم الحروف عناية خاصّة كالمَالَقيّ في رصف المباني، وتبعه المراديّ في الجنى الدّاني في حروف المعاني فخصّصوا مصنَّفيهما للحروف فقط، ولم يذكروا غيرها إلاّ عرضًا أو إذا قيل بحرفيّتها كضمير الفصل مثلاً، وجاء بعدهما ابن هشام ، ويبدو أنّه رأى ما نرى من الخلط فهُدي في مغني اللّبيب إلى مصطلح المفردات؛ ليُدخل فيه ما تضمّن معنى الحرف من الأسماء والظّروف وبعض الأفعال، وعبّر عن الكلمات التي لم نجد لها ضابطًا كتلك التي وجدناها عند الزّجاجي بقوله:"وربّما ذكرت أسماء غير تلك لمسيس الحاجة إلى شرحها"[٧]، وهذا كله يدل على عدم اقتصار مصطلح الأداة على الحرف، ونتابع الأدلة على ذلك.

ـ اختلاف النُّحاة في تحديد نوع الكلمة الواحدة، كما اختُلف في فعليّة (نِعم) و(بئس) و(أفعل) في التّعجّب، فذهب البصريّون والكسائيّ إلى القول بفعليّتها، وذهب

---

[١] أدب الكاتب ٣٩٤.

[٢] فقه اللغة للثّعالبي ٢٣٣، المخصّص لابن سيده ١٣/ ٦٣ .

[٣] منها :المعجم الوافي في النّحو العربيّ ، الوجيز في الأدوات النّحويّة .

[٤] الجُمل ٦٢ فما بعدها .

[٥] المرتجل ١٢٤ فما بعدها .

[٦] كتاب الكُتّاب ٥٧ .

[٧] مغني اللّبيب ١٧ .

الكوفيّون غير الكسائيّ إلى الحكم باسميّتها(١)، وحكم الكوفيّون على(مثل) بالظّرفيّة(٢)، وقالوا باسميّة (لا) في نحو:"جئتُ بلا زادٍ"(٣).

ــ مجيء الكلمة مشتركة بين غير نوع من أقسام الكلمة، فممّا اشترك بين الحرفيَّة والاسميَّة: على، وعن، و الكاف، ومذ ومنذ، وممّا اشترك بين الحرفيَّة والفعليَّة: حاشا، خلا، عدا.

ــ تناوب المعاني بين حروف الجرّ والظّروف، فـ (عن) مثلاً تكون بمعنى (بعد)، كما في قوله تعالى:﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾(الإنشقاق:١٩)، أي: حالاً بعد حال(٤) .

ــ أنّ بعض الأسماء تُعرب ظرفًا إذا أُضيفت إلى الظّرف، ومنها: كلّ، و بعض، وأيّ(٥)، ممّا يدل على قربها من الظّروف .

وبنظرة سريعة إلى المصطلح عند المُحدَثين نجد كثيرًا منهم يؤيّد شموليَّته، فها هو الدُّكتور تمَّام حسَّان من المُحدثين يقسِّم الأداة إلى: أصليَّة وهي الحروف، ومحوّلة كالأدوات الظرفيّة التي تتصدّر جملة الشّرط أو الاستفهام، وكالأسماء النّكرات التي تستعمل لإبهامها استعمال الحرف، وكالنّواسخ الفعليّة التي تُستخدم لنقصها استعمال الحروف، وهلمّ جرّا(٦)، ويعرّف الكلمات التّركيبيّة بأنّها:"قسم من الكلمات تعبّر عن معان عامّة غير مفردة كالحروف، والأدوات، والضّمائر، والظّروف الجامدة"(٧)، وهي أعمّ من الأدوات، ويُطلق عليها: المورفيم، وتُرجمت بأنّها: عنصر صوتي يُشير إلى النّسب النّحويّة التي تربط الأفكار الموجودة في الجملة بعضها ببعض(٨)، وتُسمّى الكلمات الوظيفيّة، ويقول الدّكتور محمد حماسة عبد اللطيف في حديثه عن عوارض بناء الجملة:"وأودّ أن أشير إلى أنّ هذه العوارض غالبًا ما تكون بإضافة عنصر إلى بناء الجملة، والأصل أن يكون هذا العنصر أداة حرفيّة، ولذلك لا تكون هذه الأداة أحد عناصر البنية الأساسية للجملة الاسميّة أو الفعليّة، ولكن هناك كثيرًا من الأسماء التي تقوم بوظيفة الأداة، وهي في نفس الوقت تمثّل عنصرًا من عناصر مكونات الجملة، ويمكن لذلك تسميتها بالأدوات الاسميّة، كما أنّ هناك بعض الأدوات تأتي على صيغة

---

(١) الإنصاف م/ ١٤، ٩٧/١ ، م/ ١٥، ١/ ١٢٦، ١٢٧ ، وتنظر ص ٢٣٨ من البحث .

(٢) الهمع ٢٩٧/١ .

(٣) تنظر ص ٢٣٤ .

(٤) الأمالي الشّجريّة ٢٦٩/٢ .

(٥) تنظر ص ١٧٣ ، ١٧٤ من البحث .

(٦) اللغة العربيّة معناها و مبناها ٨٩ .

(٧) مقالات في اللغة والأدب ١٤٤ .

(٨) اللغة لفندريس ١٠٥.

الفعل و تتصرّف تصرّفه، ويمكن تسميتها بالأدوات الفعليّة، وقد يكون بناء الجملة خاليًا من الأداة تمامًا"(١)، وأضحى مصطلح الأدوات الاسميّة والفعليّة مألوفًا في الكتب الحديثة.

وتنبَّه الدكتور عبد الله الخثران من المُحدثين إلى أنّ النُّحاة يُطلقون مصطلح أداة إذا اختلطت الحروف بغيرها(٢)، فيقولون أدوات الاستفهام والشّرط، وأدوات الاستثناء، ولا يقولون مثلا أدوات الجرّ والعطف؛ لأنَّ جميعها حروف، مع أنّ الأداة أصلاً كانت تطلق على الحرف، وهذا من التّطور الدّلالي لمصطلح الأداة، فبعد أن كانت تُطلق على الحرف فقط، أصبحت تُطلق عليه إذا اختلط بغيره، وهذا ضابط جيّد لو اطّرد، ولكنّنا وجدناهم يُلحقون بالأدوات ما لم يختلط بالحروف مثل بعض الظّروف، والأفعال مثل (كان) وأخواتها لمشاكلتها الحروف، وهذا ما حدانا إلى البحث عن أوجه المشاكلة تلك، وضابط الأدوات غير الحرفيّة ـ كما ذكر النّحاة ـ أن تُشبه الحروف في بعض خصائصها أو وظائفها، لذا يحسن أن نقف على خصائص ووظائف الحروف؛ ونبيّن مع ذلك ما يشاكلها من الأدوات الاسميّة والفعليّة، وقد يشبه الاسمُ أو الفعلُ الحرفَ من وجه واحد أو أكثر، وفيما يأتي البيان :

خصائص حروف المعاني وسماتها:

لحروف المعاني خصائص متعدّدة في معناها ولفظها ورسمها، نوضّحها فيما يأتي:

ـ مبهمة غير مختصّة، وتشبهها الأسماء المبهمة، والإبهام في الأسماء أن يكون الاسم عامًّا يقع على كلّ شيء(٣)، كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأسماء الشّرط والاستفهام.

ـ جامدة لا تتصرّف؛ فلا تُثنّى و لا تُجمع و لا تُصغّر، ولا تتصّل بها علامة التّأنيث ولا الضّمائر، والأصل ألاّ تُحذف ولا تُزاد، ويشبهها كثير من الأسماء والأفعال غير المتصرّفة، ونجد سيبويه يلحُّ في باب "عِدة ما يكون عليه الكَلِمُ" على التّمكّن أو عدم التّمكّن، لأنّ ما ذكره من الأدوات أشبه الحرف في المعنى وعدم التّمكن، قال:"وما جاء من الأسماء غير المتمكّنة على حرفين أكثر ممّا جاء من المتمكّنة على حرفين نحو: يدٍ ودمٍ؛ لأنّها حيث لم تمكّن ضارعت هذه الحروف؛ لأنّه لم يفعل بها ما فعل بتلك، ولم تصرّف تصرّفها"(٤)، وذكر السّيرافيّ أنّ سيبويه ذكر ما لم يتمكن، والاسم المتمكّن عند سيبويه كما يُفهم من نصوصه هو الذي يُثنّى ويُجمع، ويُصغّر، ويُرخّم، ويُضاف أو يُضاف إليه، ويُوصف، وتدخل

---

(١) في بناء الجملة ٣٢١ .

(٢) مصطلحات النحو الكوفي ١٢ .

(٣) الكتاب ٤/ ٢٢٨ .

(٤) السابق .

فيه (أل)، ويُجرّ ويُنوّن(١) ويمكن أن يُتكلّم به وحده(٢)، ويقرن سيبويه الإبهام بعدم التّمكن أحيانًا، فمن أبوابه:"باب الظّروف المبهمة غير المتمكّنة"(٣)، قال:"وذلك؛ لأنّها لا تضاف ولا تَصرّف تَصرُّف غيرها، ولا تكون نكرة، وذاك: أين، ومتى، وكيف، وحيث، وإذ، وإذا، وقبل، وبعد"(٤) وما أشبهها، وقال:"واعلم أن ما يكون ظرفًا بعضه أشد تمكّنا في الأسماء من بعض، ومنه ما لا يكون إلاّ ظرفًا"(٥)، والتّصرف في الفعل هو اختلاف أبنيته باختلاف أزمنته(٦)، وعدم التّصرّف من أهم وجوه مشابهة الأدوات الاسميّة والفعليّة للحروف، قال ابن السِّيْدِ تعليقًا على ذِكر ابن قتيبة غير الحروف في باب: الحروف التي تأتي للمعانِي، ما نصّه:"فذكر في الباب (عسى) وهو فعل، وذكر (كلا وكلتا) وهما اسمان، وذكر فيه (متى) و(أنّى) وهما ظرفان، والظّروف نوع من الأسماء وإن كانت مشتملة على غيرها، ووجه العذر له في ذلك أن يقال: إنّما استجاز ذكر هذه الأشياء مع الحروف لمضارعتها لها بالبناء وعدم التّصرّف؛ لأنّ (كلا) و(كلتا) مشبّهان في انقلاب ألفهما إلى الياء مع المضمر بـــ (إلى) و(على)، فلمّا ضارعت حروف المعاني ذكرها معها"(٧)، وتعليل ابن السِّيْدِ المضارعة بعدم التّصرّف من أقوى التّعليلات، ومن هذا الباب دخلت الظّروف المبهمة غير المتصرفة وأفعال المدح والذمّ والتّعجّب في الأدوات، ولكن تعليله إدراج (كلا وكلتا) في الأدوات غيرُ كافٍ كما يبدو، ويمكن أن يُضاف إليه الشّبه الافتقاريّ لافتقارهما إلى مضاف إليه يُوضّح معناهما، ولعلّه استند في ذلك إلى قول الخليل فيما حكاه عنه سيبويه بقوله:"وسألت الخليل عمّن قال:"رأيتُ كِلا أخويكَ"، ومررتُ بكِلا أخويك، ثم قال:"مررتُ بكليهما"، فقال: جعلوه بمنزلة (عليك) و(لديك) في الجرّ والنّصب؛ لأنّهما ظرفان يُستعملان في الكلام مجرورين ومنصوبين... وإنّما شبّهوا (كِلا) في الإضافة بـــ (على) لكثرتهما في كلامهم، ولأنّهما لا يخلوان من الإضافة، وقد يُشبّه الشّيء بالشّيء وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء"(٨).

ـ منها العامل كحروف الجرّ، وحروف الجزم، ونواصب المضارع، ومنها المهمل كحرفي الاستفهام والشّرط، وحروف العطف، والأصل أن تكون عاملة(٩)، والأصل أن يعمل الحرف المختصّ.

---

(١) الكتاب ٣/ ٣٣١ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٢٦٨ ، ٢/ ٢٨٥.

(٢) السابق ٤/ ٢٢٩ .

(٣) السابق ٣/ ٢٨٥ .

(٤) السابق ٣/ ٢٨٥ ، وينظر ٢٩٠/٣ .

(٥) السابق ٤/ ٢٣٤ .

(٦) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ١١٥ .

(٧) الاقتضاب ١٢٦/٢ .

(٨) الكتاب ٤١٣/٣ .

(٩) نتائج الفكر ٧٤ .

ــ لا تقبل علامات الأسماء و الأفعال؛ لذا عبّر سيبويه عن الحرف بأنّه ما ليس باسم ولا فعل(١)، أو ليس باسم ولا ظرف(٢)، وفي المقابل فإن الأدوات الاسميّة لا تقبل علامات الحرف والفعل، والأدوات الفعليّة لا تقبل علامات الحرف والاسم.

ــ تفتقر إلى ما يوضح معناها(٣)، وهذا أحد أوجه مشابهة الأسماء الملازمة للإضافة للحروف نحو: غير، وشِبِه، ومِثل، وكذلك أفعال المدح والذّم والنّواسخ الفعليّة وكثير من الأدوات.

ــ تنوب عن الفعل دون أن تتأثر، فـ (ليت) مثلاً تنوب عن (أتمنّى)، و (لعلّ) نائبة عن (أترجّى)، ولا يدخل عليهما عامل فتتأثرا به .

ــ يكثر زيادتها وحذفها وإن كان ذلك خلاف القياس(٤)، وزيادة الحرف أهون من زيادة الاسم، ولعل جواز زيادة (كان) وحذفها يقرّب شبهها من الحروف؛ لأنّ الأصل في الأفعال ألاّ تُزاد، وكذلك القول فيما زيد من الأسماء.

ــ الحروف كلّها مبنيّة، والأسماء بنيت لشبهها الحروف من أوجه متعدّده كالشّبه اللفظي، والمعنويّ، والافتقار إلى ما يوضّحها وغير ذلك، ولكنَّ البناء وحده ليس كافيًا لإدراج الكلمة في قائمة الأدوات، وإلاّ لزم أن نعدّ الأفعال المبنيّة أدوات، وكذلك خمسة عشر، وسيبويه، وغيرها من الأسماء المبنية؛ فالبناء نتج عن مشابهة الاسم للحرف، وليس وجهًا من أوجه المشابهة؛ لذا قرن ابن السّيد ــ في نصّه المتقدّم ــ البناء بعدم التّصرف ولم يكتفِ به، وهذا يعني أنّه يلزم ذكر وجه مشابهة أخرى مع البناء إذا كانت الأداة الاسميّة أو الفعليّة مبنيّة كالمشابهة المعنويّة وغيرها.

ــ قد تكون في أوّل الكلمة أو وسطها أو آخرها، والأصل أن تكون أوّل الكلام قال أبو بكر الأنباريّ:"وتُعرف الأدوات بافتتاح الكلام بها، وبأنّها لا يصحبها خبر لها، ولا يقع بها خبر مخبر عنه فينصبها، ولا يدخل عليها حرف خفض فيكسرها"(٥)، والأدوات هنا الحروف، ويُفتتح بها الكلام في الغالب؛ لأنّها تأتي لتدل على معنىً فيه، فتقدّمت؛ ليدرك السّامع المعنى المراد منذ البداية؛ لذا كانت (كلا) أبلغ في النّفي من (لا)؛ لأن (كلا) تكون في بداية الكلام، ولكن لا يُفتتح الكلام بجميع الأدوات، فـ (كي) مثلاً، ولام التّعليل والفاء في جواب الشّرط

---

(١) الكتاب ١٢/١ .

(٢) السابق ١/ ٤١٩ .

(٣) شرح المفصّل لابن يعيش ٥/٨، ٦.

(٤) الخصائص ٢/ ٣٧، ٢٧٣، ٢٨٤ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٨ / ١١٦، المقاصد الشافية ٢/ ١٦٤ .

(٥) كتاب مختصر في ذكر الألفات ٣٤ .

لا يفتتح الكلام بها، وقد تأتي الحروف في آخر الكلمة لغرض كتاء التّأنيث(١)، والأدوات الاسميّة والفعليّة تكون في أول الكلام أو وسطه أو آخره.

ـ منها ما يختصّ بالاسم كحروف الجرّ، ومنها ما يختصّ بالفعل، كنواصب المضارع، ومنها ما يدخل على المفرد والجملة كـحروف العطف، ومنها ما يدخل على الجملتين الاسميّة و الفعليّة كـ (إنّما) و أخواتها المكفوفة، ومنها ما يدخل على جملتين كحروف الشّرط.

ـ ليست من بناء الكلمة، ولكنّها دخلت لمعنى، فيمكن أن تدخل وتخرج وعبّر ابن جنيّ عن ذلك بقوله:"الحروف المنفصلة عن الكلم، غير المصوغة فيها الممزوجة بأنفس صيغها"(٢)، ونجد ابن هشام استثنى من الأدوات ما اشتدّ اتّصاله بالكلمة ومن ذلك بعض حروف العلّة فقال عن ياء الإنكار في نحو: (أزيدنيه؟)، وياء التّذكار في نحو: (قدي) ما نصّه:"والصّواب ألاّ يُعَدّا كما لا تُعدّ ياء التّصغير، وياء المضارعة وياء الإطلاق، وياء الإشباع، ونحوهن؛ لأنّهن أجزاء للكلمات لا كلمات"(٣)، وقال في الألف:"ولا يجوز أن تعدّ الألف المبدلة من نون (إذن)، ولا ألف التّكثير كألف قبعثرى، ولا ألف التّأنيث كألف حُبلى، ولا ألف الإلحاق كألف أرطى، ولا ألف الإطلاق... ولا ألف التّثنية كـ (الزيدان)، ولا ألف الإشباع الواقعة في الحكاية، نحو: (منا)، أو في غيرها في الضرورة، كقوله:

أعوذُ باللهِ منَ العقراب		....

ولا الألف التي تبين بها الحركة في الوقف وهي ألف (أنا) عند البصريّين، ولا التي في التّصغير نحو: ذيّا، واللذيّا"(٤)، على أنّه ذكر غيرهن مما هو جزء للكلمة، كالتّنوين و(أل) والسّين وسوف، ونجد أنّ ابن جنّي عدّ بعضًا منها في حروف المعاني فقال:"فإن قلت: فقد نجدُ حرف المعنى آخِرًا، كما نجده أوّلا ووسَطا، وذلك: تاء التّأنيث، وألف التّثنية، وواو الجمع على حدّه، والألف والتّاء في المؤنث، وألفا التّأنيث في حمراء وبابها، وسَكْرى وبابها، وياء الإضافة كهنيّ"(٥)، ويبدو أنّ الأولى عدّها في حروف المعاني؛ لأنّها دلّت على معنى في غيرها، ولأنّنا نجد غيرها ممّا عدّه النّحاة كالجزء من الكلمة، فذكر ابن يعيش أنّ حرف الجرّ بمنزلة الجزء مما جرّه(٦)، بل أطلق أنّ الحروف كلها جامدة وهي بمنزلة جزء من الاسم

---

(١) الخصائص ١/ ٢٢٦ .
(٢) السابق ٢/ ٣٠٥ .
(٣) مغني اللّبيب ٤٨٧.
(٤) السابق ٤٨٧ .
(٥) الخصائص ٢٢٦/١.
(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ٧٩/٣ .

والفعل(١)، وذكر المالقي أنّ (ما) المصدرية ظرفيّة و غير ظرفيّة مع ما اتّصلت به كالكلمة الواحدة، فهي كبعض حروفه(٢).

ـ قد تكون الحروف على حرف واحد كباء الجرّ وواو العطف، أو حرفين مثل: في، وأم، أو ثلاثة مثل: ثمّ، و خلا، و سوف، أو أربعة مثل: حتّى، و كلاّ، و لولا، والأدوات الاسميّة والفعليّة لا تكون على حرف واحد .

ـ قد تكون متّصلة بالكلمة رسمًا إذا كانت على حرف واحد كباء الجرّ وفاء العطف أو منفصلة كالواو، وهي وإن اتّصلت رسمًا ففي حكم المنفصل لأنّها يُمكن أن تنفصل(٣)، والأدوات سوى الحروف لا تكون متّصلة.

ـ تُرسم جميع الحروف المنتهية بألف بالألف إلاّ أربعة حروف هي: (إلى وحتّى و على وبلى)، فتُرسم بالياء، وإذا اتّصلت المنتهية بالألف بالضّمير قلبت ياء مثل: إليك وعليك، وإذا اتّصلت حروف الجرّ بـ (ما) الاستفهاميّة تُرسم بألف؛ لأنّها تُصبح وسطًا، فيقال: إلام، حتّامَ، علامَ، وتُرسم في الأسماء المبنيّة ألفًا إلاّ في خمسة أسماء، هي:(أنّى، ولدى، ومتى، وأولى الإشارية، والألى الموصولة).

وظائف الأدوات :

ذكر عبد القاهر أنّ تعلّق حرف باسم أو فعل على ثلاثة أضرب: أحدهما: أن يتوسّط بين الاسم والفعل كحروف الجرّ، وواو المعيّة، والثّاني: أن يدخل الثّاني في عمل العامل في الأوّل كحروف العطف، والثّالث: أن يتعلّق بمجموع الجملة كأدوات النّفي والاستفهام والشّرط(٤)، وذكر أبو البركاتِ الأنباريّ أنّ الحروف تُقسّم ستّة أقسام:

الأوّل : ما يغيّر اللفظ والمعنى، مثل (ليت)، فتغيّر اللفظ برفع الاسم ونصب الخبر .

الثّاني: ما يغيّر اللفظ دون المعنى، مثل (إنّ)، وتأكيد الشيء لا يغيّر معناه.

الثّالث: ما يغيّر المعنى دون اللفظ، مثل (هل) .

الرّابع: ما يغيّر اللفظ والمعنى ولا يغيّر الحكم، كاللام في قولهم:"لا يَدَي لزيدٍ"، غيّرت اللفظ بجرّ الاسم، وغيّرت المعنى بإفادتها الاختصاص، ولم تغيّر الحكم؛ لأنّ الحكم حذف النون للإضافة، وقد بقي الحذف بعد دخولها كما كان قبل دخولها.

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٤/٩٤ .

(٢) رصف المباني ٣٨١ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٢٧ (نحوه) .

(٤) دلائل الإعجاز ٤ فما بعدها .

الخامس : ما يغيّر الحكم ولا يغيّر اللفظ ولا المعنى كاللام في قوله تعالى:﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون:١) فاللام علقت الحكم؛ لأنّها علقت الفعل عن العمل.

السّادس: ما لا يغيّر لفظًا و لا معنى و لا حكمًا كـ (ما) الزّائدة[١] في قوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩).

وحصر ابن فلاح اليمني في المغني فوائد الحرف في خمس فوائد، فالحرف يدخل عنده إمّا للرّبط، أو للنقل، أو للتّأكيد، أو للتّنبيه أو للزّيادة[٢].

ويُلحظ أنّ النّحاة يقتصرون في حديثهم على الحروف، ويمكن بناء على هذه الآراء تقسيم وظائف الأدوات بعامّة حرفيّة واسميّة وفعليّة في الجملة إلى وظائف معنويّة، ووظائف في العمل أو الحكم، ووظائف لفظيّة، ولا نقصد باللفظيّة ما قصده الأنباري في تغيير اللفظ، فذكر أنّ (ليت) مثلاً تغيّر اللفظ لأنّها تنصب وترفع، فهذا عندنا تغيير للإعراب و الوظيفة، ولكن نعني ما عناه ابن مالك في الألفيّة في قوله عن شبه الاسم للحرف الموجب بناء الاسم:

كالشّبهِ اللفظيّ في اسمَي (جئتنا) والمعنويّ في (متى) وفي (هنا)
وكنيابةٍ عن الفعل بلا تأثرٍ وكافتقارٍ أصّلا

فنراه في هذه الأبيات فرّق بين الشّبه اللفظي والمعنوي والوظيفي، ويمكننا القول مثلا: إنّ في (لكي) تجاورَ أداتين متّحدتي المعنى وهو التّعليل، مختلفتي الوظيفة، لأنّ (اللام) جارّة، و(كي) مصدريّة ناصبة، ومختلفتي اللّفظ، وفيما يأتي بيان وظائف الأدوات :

وظائف معنوية :

ـ الاختصار فإذا قلت:"ما قامَ زيدٌ"، فقد أغنت (ما) عن (أنفي)، و(إلاّ) تنوب عن (أستثني)، والباء في:"ليسَ زيدٌ بقائمٍ" نابت عن: حقًّا والبتّة، وغير ذي شكّ، وهكذا[٣].

ـ تقوية الكلام كالأدوات الزّائدة، وأدوات التّوكيد.

ـ الدّلالة على معانٍ في غيرها، أو في نفسها على خلاف في ذلك، وهي تدل على معنى في المفرد كحروف الجرّ، أو الجملة كحروف الاستفهام، أوفي الجملتين كحروف الشّرط، ومن المعاني التي تفيدها الأدوات بعامّة حرفية واسميّة وفعليّة: الابتداء والشّروع، ابتداء الغاية وانتهاؤها، الإبهام، الاختصاص، الاستثناء، الاستدراك، الاستعانة، الاستعلاء،

---

[١] أسرار العربيّة ١٢ فما بعدها .

[٢] المغني لابن فلاح ١/ ١٧٩، وتنظر حروف الربط عنده ص ٢٨٥ من هذا البحث ، ونقل السيوطي تقسيمه في الأشباه و النظائر ٢/ ٢٠.

[٣] الخصائص ٢/ ٢٧٣ ، ٢٧٤، وينظر شرح المفصّل لابن يعيش ١١٦/٨ .

الاستغاثة، الاستفتاح، الاستفهام، الاستقبال، الاستمرار، الإشارة، الإضراب، الإغراء، الإلصاق، الأمر، الإنكار، البعديّة والقبليّة، التّأنيث، التّبعيض، التّبيين، التّجريد، التّحذير، التّحضيض، التحقير، التّحقيق، التّحويل أو التّصيير، التّخيير، التّذكر، الترجّي، التّشبيه، التّصديق، التّصوّر، التّعجب، التّعدية، التّعريف، التّعظيم، التّعليل والسّببية، التّعويض، التّفسير، التّفصيل، التّفضيل، التّقريب، التّقليل، التّقرير، التّكثير، التّمني، التّنبيه، التّنديم، التّوكيد، الجواب، الخصوص، الخطاب، الذمّ، الردع، الزّيادة، الشّرط، الشّروع، الظّرفيّة الزّمانيّة والمكانيّة، الظّنّ، العرض، العموم، القَسَم، المدح، المزاولة، المصدريّة، البدليّة، المجاوزة، المفاجأة، المقاربة، الملكية، النّداء، النّدبة، النّفي، النّهي، اليقين(١)، ويُلحظ أنّ بين كثير منها تقابلاً، فالنّهي يُقابل الأمر، وانتهاء الغاية يُقابل ابتداءها، والذّم يُقابل المدح، والعرض والتّحضيض يقابلان الرّدع والزّجر، وهكذا، والأصل أن يُدلّ على المعاني بالحروف(٢)؛ لذا قال النّحاة إنّ أسماء الإشارة بُنيت لتضمّنها معنى الإشارة، وهذا المعنى حقه أن يؤدّى بالحروف، فبنيت لتضمّنها معنى الحرف الذي كان حقّه أن يوضع، وأسماء الشّرط أشبهت (إنْ) الشّرطيّة في المعنى فحملت عليها، قال المبرّد عن أدوات الشّرط:"وإنّما اشتركت فيها الحروف والظّروف والأفعال؛ لاشتمال هذا المعنى على جميعها، فحرفُها في الأصل (إنْ)، وهذه كلّها دواخل عليها؛ لاجتماعها، وكلّ باب فأصله شيء واحد ثمّ تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى"(٣)، والمعنى من أهمّ ما تشترك فيه الأدوات غير الحرفيّة مع الحرف، قال سيبويه في حديثه عن (رأى):"وإذا أردت التي بمنزلة (علمتُ) صارت بمنزلة (إنّ) وأخواتها؛ لأنّهنّ لسن بأفعالٍ، وإنّما يجئن لمعنى، وكذلك هذه الأفعال إنّما جئن لعلم أو شكّ، ولم يُرِد فعلاً سلفَ منه إلى إنسان يبتدئه"(٤)، وهذا ضابطٌ بالغ الأهمّية يُحدده سيبويه لِما يجري مجرى الحرف، وعليه نعدّ (ظنّ) وأخواتها أدوات مع أنّ بعضهم لم يعدّها كذلك فلم يذكرها عبد القاهر في الأدوات الفعليّة التي ذكرها، وأُضيف إلى ما ذكره سيبويه دليلاً آخر، وهو أنّه إذا جاز أن نعدّ (صار) أداة وهي من أخوات (كان)، فما المانع أن نعدّ (صَيّرَ) أداة؟، و عرّف ابن هشام المفردات بأنّها الحروف وما تضمّن معناها من الأسماء والظّروف(٥)، وبناء عليه يمكننا أن نبحث عن صلات معنويّة بين الحرف وغيره من الأدوات، فنقول مثلاً إنّ (مِثل) بمعنى كاف التّشبيه، و(ليس) بمعنى (ما)، و(أظنّ) بمعنى (قد) قبل المضارع،

---

(١) تنظر في : المفصّل ٢٨٣ فما بعدها ، رصف المباني ١٠١ـ ١٠٣ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ٤٧، ٤/ ٢٥٩ فما بعدها إلى آخر الكتاب، وفي معاني الأدوات بعامّة ومعاني النواسخ وحروف الجر والعطف خاصّة ؛ لكثرة عددها وتعدد معانيها في كتب النحو.

(٢) الأصول ٢/ ١٣٥ ، شرح الكافية الشافية ١/ ٤٤٧؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ٤٧١ .

(٣) المقتضب ٢ / ٤٥ .

(٤) الكتاب ٢/ ٣٦٨ .

(٥) مغني اللّبيب ١٧ .

وأفعال الرّجاء نحو(اخلولق وحرى وعسى) تُشبه (لعلّ)، قال الشّاطبيّ:"وكذلك (قد) جعلوه اسمًا في نحو:"قدكَ درهم"؛ لأنّه بمعنى: حسبكَ درهم، وكذلك استُدلَّ على أنّ (كيف) اسم بإبدال الاسم منه، وهو راجع إلى موافقتها إيّاه في المعنى"[1]، ولقائل أن يقول: إنّ (أرجو) يشبه (لعلّ) فلمَ لمْ نعدّه أداة؟، والجواب نجده عند ابن يعيش في قوله عن (عسى):"جرت مجرى الحروف؛ لدلالتها على معنىً في غيرها، إذ الأفعال تدلّ على معنى في نفسها لا في غيرها، فجمدت لذلك جمود الحرف"[2]، وهذا ما يسوّغ عدّ جميع الأفعال النّاسخة أدوات وإن لم تكن جامدة؛ لدلالتها على معنىً في غيرها.

وظائف في العمل أو الحكم :

- الرّبط أو التّعليق أو التّعدية أو التّسليط، كالتّعليق بحروف الجرّ والعطف، فحروف الجرّ تؤدي وظيفة معنويّة بإفادتها معنى في المفرد كالسّببيّة بالباء وابتداء الغاية بـ(مِنْ) وغير ذلك، وتخدم الوظيفة بإيصالها الفعل قبلها إلى الاسم بعدها وجرّ ما بعدها، وحروف العطف تخدم الوظيفة بإدخال الثّاني في عمل الأوّل، وتخدم المعنى بدلالتها على معانٍ مختلفة كالتّرتيب والتّعقيب في (الفاء) والتّخيير في (أو)، قال الشّاطبي في حديثه عن لام التّعدية:"..فليست التّعدية من المعاني التي وضعت الحروف لها، وإنّما ذلك أمر لفظيّ مقصوده إيصال الفعل الذي لا يستقل بالوصول بنفسه إلى الاسم فيتعدّى الفعل إلى ذلك الاسم بواسطة ذلك الحرف"[3]، وذكر أنّها وظيفة جميع حروف الجرّ، ومثّلها واو المعيّة، و(إلا) في الاستثناء ونحوها[4]، ومن المحدثين من يعمّم وظيفة الرّبط على جميع الحروف[5]، وهذا وإن كان من أهمّ وظائفها، غير أنّه لا يشمل جميع الحروف، فهناك أدوات لا تربط، قال سيبويه عن لام الابتداء:" ليست مما يُضَمّ به الشّيء إلى الشّيء"[6].

- الرّفع أو النّصب أو الجرّ أو الجزم.

- النّسخ وهي وظيفة الحروف النّاسخة والأدوات الفعليّة النّاسخة مثل: كان و كاد وظنّ وأخواتها جميعًا.

ومن وظائف الأدوات الاسميّة الدّلالة على الفاعليّة إذا وقعت الأداة فاعلا نحو:"جاء الذي نجحَ"، أو الابتدائيّة ونحو ذلك.

---

[1] المقاصد الشّافية ٢/ ٢٤٦.
[2] شرح المفصّل لابن يعيش ١١٦/٧.
[3] المقاصد الشافية ٢/ ٢٠٢ .
[4] السّابق.
[5] دلالة السياق ٢٤٩، الأدوات النّحويّة وتعدّد معانيها الوظيفيّة ٣٩ ، ٤٧ .
[6] الكتاب ١٥٠/١ .

وظائف لفظيّة :

ــ تزيين اللفظ، لخدمة المعنى، كالباء الزائدة في صيغة (أفعِل به) في التّعجّب[1].

ــ الحفاظ على الحركة: وهي وظيفة هاء السّكت و نون الوقاية.

ــ الدّلالة على تمام الكلمة كالتّنوين، وسين الوقف و شين الوقف، وهاء السّكت.

ونخلص من كل ما سبق إلى أنّ الأداة هي:"**كلمة تدل على معنى في غيرها، وتُشبه الحرف في بعض خصائصه ووظائفه**"، ومع هذا فباب الحديث عن الأدوات ما زال مشرعًا.

أثر الأدوات في بناء الجملة :

نبيّن هنا أثر الأدوات متجاورةً وغيرَ متجاورةٍ في بناء الجملة، ونخص الأدوات المتجاورة بمزيد بيان، فالأدوات المتجاورة جزء من نظم الكلام، قد تكون ضروريّة لإفادة أصل المعنى، وقد يمكن الاستغناء عنها، ونناقش الأمر فيما يأتي:

أوّلا: يقوم بناء الجملة في العربيّة على دعامتين هما: المسند والمسند إليه[2]، ويجوز حذف أحدهما أو حذفهما في اللفظ، مع نيّتهما، كحذفهما بعد حرف الجواب، والمسند في الجملة الاسميّة هو الخبر نحو:"محمّدٌ قائمٌ"، أسندنا القيام إلى محمّد، وفي الجملة الفعليّة هو الفعل نحو:"قامَ محمّدُ"، والمسند إليه في الجملة الاسمية هو المبتدأ أو ما يقوم مقامه كأسماء النّواسخ، وفي الجملة الفعليّة هو الفاعل أو نائب الفاعل، وسمّى النّحاة المسند والمسند إليه العُمَد وما عداهما فضلات" لأنّها اللوازم للجملة، والعمدة فيها، والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها"[3]، وذكروا أنّ الرّفع إعرابُ العمد، وعلى هذا يكون في التّركيب بنية أساسيّة ثمّ يعرض لها ما يوضّحها ويكملها، وقد ذكر عبد القاهر أن أصل الكلام هو الخبر لا الإنشاء، وهو إما مثبت أو منفيّ، وقال:"وإن أردت في ذلك مثالاً فانظر إلى بيت الفرزدق:

وَما حَمَلَتْ أمُّ امرئٍ في ضلوعِها		أعقَّ مِنَ الجاني عليها هِجائيا

فإنّك إذا نظرت لم تشكَّ في أنّ الأصل والأساس هو قوله:"وما حملتْ أمّ امرئ" وأنّ ما جاوز ذلك من الكلمات إلى آخر البيت مستند إليه ومبنيّ عليه، وأنّك إن رفعته لم تجد لشيء منها بيانًا ولا رأيت لذكرها معنى، بل ترى ذكرك لها إن ذكرتها هذيانًا، والسّبب الذي من أجله كان كذلك أنّ من حكم كلّ ما عدا جزئي الجملة الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر أن يكون

---

[1] تنظر ص ٥١٣ .

[2] الكتاب ٢٣/١ ، دلائل الإعجاز ٧ .

[3] شرح المفصّل لابن يعيش ٧/١ .

تخصيصًا للمعنى المثبت والمنفيّ فقولهُ: (في ضلوعها) يُفيد أولاً أنّه لم يرد نفي الحمل على الإطلاق ولكن الحملة في الضلوع، وقوله: (أعق) يُفيد أنّه لم يرد هذا الحمل الذي هو حمل في الضلوع أيضا على الإطلاق، ولكن حملا في الضلوع محموله أعق من الجاني عليها هجاءه، وإذا كان ذلك كله تخصيصا للحمل لم يُتصور أن يُعقل من دون أن يعقل نفي الحمل لأنه لا يُتصوَّر/ تخصيص شئ لم يدخل في نفي ولا إثبات، ولا ما كان في سبيلهما من الأمر به والنّهي عنه والاستخبار عنه"[1]، وعبد القاهر يجعل النّفي أصلاً، على أنّ الإيجاب هو الأصل عند النّحاة.

ويمكننا تقسيم الأدوات بالنّسبة إلى صلتها بالعمد أو الفضلات أربعة أقسام:

ـ إمّا أن تكون الأداة نفسها في موضع العمدة فتكون مسندًا أو مسندًا إليه، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾(الأنبياء:٣٦)، وقع (الذين) في موقع الفاعل، و(هذا) في موقع المبتدأ، و(الذي) في موقع الخبر، وهذا خاص بالأدوات الاسميّة أو الفعليّة، فلا يكون الحرف عمدة ولا فضلة.

وهناك أدوات نابت عن الفعل فهي على هذا عمدة في التّركيب، كحرف النّداء وهو على تقدير الفعل (أدعو) أو(أعني) أو(أريد) وحرف النّداء دليل عليه[2]، وهو العامل فبطل أن يكون حرفًا[3]، ألا ترى أنّك تذكر بعده اسمًا واحدًا كما تذكر بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعدّيًا إلى مفعول واحد، ومن الحروف التي تضمّنت معنى الفعل: (كأنّ)، (أمّا)[4].

ـ وإمّا أن تُفيد معنى في المسند أو المسند إليه فتكملهما كـ (ها) التّنبيهية في اسم الإشارة الواقع عمدة، كما في قوله تعالى:﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾(الحاقة:٣٥)، اجتمعت أدوات متعدّدة، وأصل الكلام: ليس له حميم، فالفاء لبيان سبب ما قبلها في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾(الحاقة:٣٣، ٣٤)، و(ليس) لنفي الجملة كلّها، و(له) متعلق بمحذوف فعل أو مشتق في موضع الخبر، و(اليوم) ظرف زمان، و(ها) للتّنبيه، و(هنا) ظرف مكان، والظّرفان يكمّلان الخبر.

ـ وإمّا أن تكمّل ما يكمّل المسند أو المسند إليه، كـ (ها) التّنبيهية في اسم الإشارة الواقع فضلة، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾(البقرة:من الآية١٢٦)، فوقع (هذا) في محلّ نصب مفعول به أوّل للفعل (اجعل) وكمّل المسند، وكمّلت (ها) اسم الإشارة.

---

[1] دلائل الإعجاز ٥٤٤، ٥٤٥ .

[2] الخصائص ٢/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، دلائل الإعجاز ٨ .

[3] أسرار العربيّة ١٥ .

[4] شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٧٥ فما بعدها.

ــ وإمّا أن تُفيد معنى في الجملة بأسرها كأدوات الاستفهام والنّفي وحروف الابتداء، فترتبط بالمسند والمسند إليه معًا، كما في قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(يونس:٦٢). فــ (ألا) و(إنّ) أفادا توكيد مضمون الجملة، وهو نفي الخوف عن أولياء الله، فكمّلا المسند والمسند إليه معًا، والجملة هنا لا محلّ لها من الإعراب، ويجوز أن تكون الجملة في موضع العمدة أو الفضلة، وأدوات الشّرط تُفيد معنى في الجملتين(١).

وهكذا نرى أنّ الأدوات المتجاورة قد تكون أساسيّة لبناء الجملة، أو مكمّلة لإضافة معنى.

ثانــيًا: قد يجتمع في التّركيب جملة واحدة أو عدّة جمل، والأدوات المتجاورة قد تكون في جملة واحدة أو جملتين أو أكثر فمن التّجاور في جمل، قوله تعالى:﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(يونس:٥١)، ومن التّجاور في جملتين، قوله تعالى:﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾(ص: ٥٥، ٥٦، ٥٧)، يجوز أن يكون (هذا) في الآية الأولى مبتدأ والخبر مقدّر، أي هذا كما ذُكر، أو هذا للمؤمنين، ويجوز أن يكون خبرَ مبتدإٍ محذوف، أي: الأمر هذا، ويجوز في (هذا) في الآية الثّانية أن يكون مبتدأ وخــبره: حميم وغسّاق، واسم الإشارة يكتفى بواحده في المثنّى، أو يكون المعنى: هذا جامع بين الوصفين، ويكون قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ جملة اعتراضيّة، ويجــوز أن يكون (هذا) مبــتدأ و ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ خبره، ودخلت الفاء للتنبيه الذي في (هذا)، ويرفع (حميم) على تقدير: هو حميم، أو: منه حميم، ويجوز أن يكون (هذا) منصوبًا بمقدّر على الاشتغال، أي: ليذوقوا هذا، أو في موضــع نصــب بــــ (يذوقوه) والفاء زائدة(٢). ونقول في خطّة البحث: هذا، والخطة قابلة للتعديل.

وعقد سيبويه لهذا التّركيب بابًا في الكتاب، عنوانه: باب آخر من أبواب (أنّ)، قال فيه: "تقول: "ذلك وأنّ لك عندي ما أحببتَ"، وقال الله عزّ وجلّ:﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾(الأنفال:١٤)، وذلك لأنّها شركتْ ذلك فيما حُمل عليه، كأنّه قال: الأمر ذلك وأنّ الله، ولــو جــاءت مبتدأة لجازت، يدلك على ذلك قوله عز وجلّ:﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾(الحج: من الآية٦٠)، فــ (مَنْ) ليس محمولاً على ما حُملَ علــيه (ذلــك) فكذلك يجوز أن يكون (إنّ) منقطعة من ذلك"(٣)، فاسم الإشارة إمّا خبر لمبتدأ

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٤٦ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٧ ، الكشاف ٣/ ٣٧٩، التبيان للعكبري ٢/ ١١٠٤، الدر المصون ٩/ ٣٨٧ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٢٥ .

محذوف، أي: الأمر ذلك، و(أنّ) بالفتح عطف على الخبر، وبالكسر عطف للجملة المصدرة بـــ (إنّ) على الجملة المحذوفة المبتدأ(١)، أو مبتدأ خبره محذوف، واسم الإشارة تقرير لكلام سابق(٢).

ثالثًا: قد يُكتفى بالنطق بالأدوات المتجاورة، وترد في كتب النّحو عبارات مثل: يُستغنى به، ويُكتفى به، ويحسن السكوت عليه، ذكر سيبويه أنّه لا يحسن السّكوت على (يا أيها) في النّداء حتى يَصِفوه(٣)، ورجّح ابن مالك اسمية (كيف) بأمور منها الاكتفاء بها مع الاسم المفرد، نحو:"كيفَ أنتَ؟"(٤)، ونُبين بعض ما يُكتفى به من التّجاورات، إمّا للحذف أو غيره، على النّحو الآتي:

ـ قال الرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لعائشة حين سبقها فسبقها بعد أن كانت سبقته:"**هذه بتلك**"(٥).

ـ من أمثلة النّحاة:"إذا لم نكنْهم، فمَنْ ذا يكونُهم؟"(٦)، ويلحظ أن هذا التّركيب مستغنٍ بالمتجاورات .

ـ يكثر الاستغناءُ بأساليبَ فيها حروفُ الجرّ والظّروف؛ لأنّها تحتاج مُتعلقا مفردًا أو جملة، فلا يستقلّ الكلام بها، ومن ذلك:

ـ أساليب فيها حروف الجرّ: تقول:"هذا لكَ، وهذا عليكَ"، فتستعملُ اللام فيما تؤثره، وعلى فيما تكرهه(٧)، ومن أمثلة سيبويه قولهم:"لا عليكَ"(٨)، أي لا بأسَ عليك، أو لاشيءَ عليك، ونحو ذلك حذف لكثرة الاستعمال، ومن أمثلته:"هلْ لكَ في ذلكَ؟"، و"مَنْ لهُ في ذلكَ؟" ولا تذكر له حاجة، ولا لك حاجة(٩)، فتحذف المبتدأ .

ـ أساليب فيها ظروف: من ذلك قولك:"أينَ أنتَ منّي؟" ، و قولهم في الخطب:"أمّا بعدُ"، والمضاف إليه محذوف بعد الظّرف، وجواب (أمّا) يذكر في أول الخطبة، ولكنهم يقفون على: أما بعد، قال سيبويه:"وأمّا قولهم:"أمّا بعدُ فإنّ الله قال فـــي

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٤ ، جواهر الأدب ٤٣٦ .
(٢) المرجعان السابقان .
(٣) الكتاب ٢/ ١٠٦ .
(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١٠٤ .
(٥) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، ٢٦٤/٦، سنن أبي داود، الجهاد، باب السَّبق على الرّجل ٣٩٩/٣.
(٦) الكتاب ٤٦/١ .
(٧) الخصائص ٢/ ٢٧١ .
(٨) الكتاب ٣/ ٢٨٩ .
(٩) السابق .

كتابه"، فإنّه بمنزلة قولك:"أمّا اليومَ فإنك"، ولا تكون (بعدُ) أبدًا، مبنيًّا عليها إذا لم تكن مضافةً، ولا مبنيّة على شيء، إنّما تكون لغوًا"[1]،و(بعدُ) من ظروف الغايات مبنيٌّ لحذف المضاف إليه ونيّة ثبوت معناه.

و بعد توضيح معنى الأداة ننتقل إلى التّعريف بتجاور الأدوات:

ثانيًا : التّعريف بتجاور الأدوات

(تعريفه ، حدود دراسته ، أقسامه ، أحكامه ، ضوابطه، العلاقات الإعرابيّة بين المتجاورَين، تبادل موقع المُتجاوِرين، أغراضه وآثاره، أنواعه، صوره)

و نقدّم قبل تعريف تجاور الأدوات تعريفًا للتّجاور بعامّة لغة واصطلاحًا :

معنى التّجاور لغةً :

تُطلق لفظ جار في اللغة على عدّة معانٍ منها: من يجاورك، الحليف، الشّريك في التّجارة، امرأة الرّجل وهو جارها؛ لأنّه يجيرها، و ضرّة المرأة جارتها من المجاورة؛ لأنّها ترى حسنها فتغيظها، والجار أيضًا الغريب والمنافق، ويقال: جاور الرّجل مُجاورةً وجوارًا وجُوارًا والكسر أفصح، وتجاور القوم واجتوروا بمعنًى، والتّجاور مصدر تجاوَر، ولم أجد مادة (جور) في مقاييس اللغة وإذا أردت أن أستعير طريقة ابن فارس فإنّه يمكن القول إنّ الجيم والواو والرّاء أصلان: أحدهما يدلُّ على القرب والنّصرة، والآخر يدلّ على الظّلم والشّدة[2]. فهو إذًا من ألفاظ الأضداد بدليل أنّ الجار يطلق على المجير والمستجير، ويمكن الرّبط بين المعنيين بأنّ المناصرة قد تتطلّب الشّدّة لإزالة الجور.

وما يعنينا في المعنى الاصطلاحيّ هو المعنى الدّالّ على القرب ، واخترنا لفظ التّجاور دون الجوار مثلا؛ لأنّ صيغة (تفاعَلَ) تفيد الاشتراك، وتجاور الأدوات فيه تأثر وتأثير .

مصطلح التّجاور في النّحو نشأته وتطوّره، ومواضعه :

مصطلح الجوار من المصطلحات التي نجدها في كتب اللغويّين والنُّحاة، وعقد له بعضهم أبوابًاخاصّة[3]، ومعناه اصطلاحًا لا يبعد عن المعنى اللّغويّ فيُراد به: التّقارب بين الألفاظ أو الأصوات أو الحركات وهي أبعاض الحروف. و مصطلح الجوار في النّحو والصّرف قديم استعمله الخليل وسيبويه في غير موضع أهمها في حديثهم عن تفسير قول العرب:"هذا جحرُ

---

[1] الكتاب ٣/ ١٣٩ .

[2] الصّحاح مادّة (جور) ، لسان العرب مادة (جور) ٤/ ١٥٣.

[3] الخصائص ٣/ ٢١٨، مغني اللبيب ٨٩٤، الأشباه والنّظائر للسيوطيّ ١٧٧/١ .

ضبٌّ خَربٍ"، بجرّ (خربٍ) مع أنّه صفة لـــجحر المرفوع(١)، وهذا خلاف القياس وسيأتي توجيهه.

وكان التّجاور مقتصرًا على الألفاظ حتىّ جاء ابن جنّيّ فأضاف مصطلح تجاور الأحيان، ومثّل له بنحو: "أحسنتُ إليه إذ أطاعَني"(٢)، وجاز أن ينصبَ الفعلُ الظّرفَ، والظّرف غير واقع فيه ولا في بعضه؛ لتجاور الأزمنة، ولمّا اطّرد في كلامهم وكثر على ألسنتهم توسّعوا به إلى ما بعُد زمانه كما يقال:"لمّا ساءت حالُه حسّنتها"، وقد يكون بينهما سنة أو سنتان(٣)، وذكر أنّ هذا النّوع لم يُسبق إليه، فابن جنّي أضاف تجاور الأحيان، ونحن في هذا البحث نخصّص تجاور الألفاظ بتجاور الأدوات.

وسَمّى ابن جنّي تجاور الأحوال جوارًا معنويًّا فصار التّجاور عنده قسمين: معنويًّا ولفظيًّا(٤)، وقسّم ابن جنّيّ تجاور الألفاظ إلى: تجاور المتّصل، وتجاور المنفصل، فمن تجاور المتّصل قولهم في (صوَّم): صُيَّم، شبّهوا باب صُوَّم بباب عصيّ، فقلبه بعضهم(٥)، ومنه قولهم في الوقف: هذا بكُر (بضمّ الكاف)(٦)، وأصله: (بَكْرُ) فعند الوقف نَقل حركة الرّاء وهي الضّمة إلى السّاكن قبلها، ووقف بالسّكون فقال: هذا بَكُرْ.

وذكر في تجاور المنفصلين ما هو لاحق بقبيل المنفصل الذي أُجريَ مُجرى المتّصل نحو قولهم:"ها للهِ ذا"، أجروه في الإدغام مُجرى دابّة وشابّة(٧) في المتّصل حين أدغموا فصار الاعتماد على المدّ كأنّه تحريك للحرف الأوّل المدغم؛ تخلُّصًا من التقاء السّاكنين وهو من جوار الحركة للحرف، وفيه في مباحث الأصوات والصّرف مسائل كثيرة، وما يعنينا في النّحو هو التّجاور المنفصل ومنه تجاور الأدوات، ومن مواضع التّجاور التي ذكرها النُّحاة في غير الأدوات:

أوّلاً: التّجاور في التّوابع: وذلك بإعطاء التّابع إعرابًا لا يوافق متبوعه؛ حملاً على الجوار ويكون في باب النّعت قليلاً، والتّوكيد نادرًا، ومنعه المحقّقون في عطف النّسق للفصل بحرف العطف(٨)، وأكثر ما يكون في الخفض وأشهر مثال على الحمل على الجوار

---

(١) الكتاب ٤٣٧/١، ٦٧.

(٢) الخصائص ٣/ ٢٢٢، وينظر ١٧٢/٢ .

(٣) السابق ٢٢٢/٣، ٢٢٣.

(٤) السابق ٢/ ١٧٦ .

(٥) الكتاب٣٧٠/٢؛ الخصائص ٢١٨/٣، ٢١٩.

(٦) الخصائص ٢٢٠/٣.

(٧) السابق ٢٢١/٣.

(٨) مغني اللّبيب ٨٩٥، الأشباه والنّظائر ١٧٨/١ .

قولهم:"هذا جُحرُ ضبّ خَربٍ"(١)، فحقُّ (خَرب) أن يكون مرفوعًا؛ لأنّه نعت لجحر ولكنّه جُرَّ لمجاورة المجرور وهو (ضبّ)، وهذا لغة القلّة وهو مخالف للقياس، واشترط الخليل لذلك التّماثل والتّناسب، فوقع في المثال للتّناسب بين (جحر ضبّ) و(خَرب) في الإفراد والتّنكير والتّذكير كما أنّ الإضافة جعلت (جحر ضبّ) كالكلمة الواحدة؛ لذا فإنّهم لا يقولون:"هذان جحرا ضبٍّ خربين" وأجازه سيبويه(٢)، وخُرّج المثال على أنّ (خرب) صفة للضّبّ، أو أنّ التّقدير:"خرب الجحر منه"(٣)، وخرّجه ابن جنّي على حذف مضاف، والأصل:"جحر ضبّ خربٍ جحره"، فحذف (الجحر) المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مُقامَه فارتفعت، فلمّا ارتفعت استتر الضّمير المرفوع في (خرب) فجرى وصفًا على (ضبّ)، على تقدير حذف المضاف، وحذفه كثيرٌ في القرآن الكريم وغيره، وهذا أولى من تغليط العرب(٤)، وذكر ابن شُقير أنّ إعراب النّعت السّببيّ حسب ما قبله للمجاورة نحو:"مررتُ برجلٍ عجوزٍ أمّه"، فعجوز ليس في الحقيقة نعتًا للرّجل(٥)، وهذا لا يلزم؛ لأنّه لو كان من باب الجوار لم يمتنع حمله على ما بعده؛ لأنّه يجاوره أيضًا، ومن الجرّ على المجاورة في باب التّوكيد:

يا صاحِ بلّغ ذوي الزّوجات **كلّهمِ** أنْ ليسَ وصلٌ إذا انحلّت عُرا الذّنَبِ(٦)

بجرّ (كلّهم) وكان حقه النّصب؛ لأنّه توكيد معنويّ لـــ (ذوي)، ومنه في باب العطف أحد أوجه التّخريج في قوله تعالى:**﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾**(المائدة:من الآية٦)، في قراءة جرّ (وأرجلكم)(٧)، واختار سيبويه الجرَّ في نحو:"ليسَ زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلٍ"، بجرّ (بخيل)، قال:"وقد حملهم قربُ الجوار على أن أجرَوا (هذا جحر ضبّ خربٍ) ونحوه، فكيف ما يصحّ معناه؟"(٨)، واستعمل هنا مصطلح الجوار.

ثانيًا: إتباع الحركات في كلمتين(٩): كإتباعهم الكسرَ الكسرَ في (بِهِم) وما أشبهه(١٠)، ومن ذلك قراءة:**﴿الحَمْدِ لِلهِ﴾**(الفاتحة:من الآية٢) (بكسر الدّال)(١١)، وقُرئــت بضمّ اللام أي: **﴿الحَمْدُ لُلهِ﴾**(١)، وهو أقرب؛ لأنّ إتباع الثّاني الأوّلَ أحسن.

---

(١) الكتاب١/ ٤٣٦ ، الخصائص٣/٢٢٠.
(٢) السّابق ١/٤٢٧.
(٣) الكتاب١/ ٤٣٦ هامش (١)، مغني اللبيب٨٩٦ .
(٤) الخصائص ١/ ١٩٢ .
(٥) المُحلَى (وجوه النّصب) لابن شُقير ١٤٨.
(٦) تذكرة النّحاة ٥٣٧، مغني اللبيب ٨٩٥ ، الأشباه والنّظائر ١/١٧٨.
(٧) السبعة ٢٤٢ ، الكشف ١/ ٤٠٦، تفسير البحر المحيط ٣/ ٤٣٧، مغني اللبيب ٨٩٥، ٨٩٦، النشر ٢/ ٢٥٤ .
(٨) الكتاب١/٦٧.
(٩) قلنا :" في كلمتين" لأنّ حديثنا عن المنفصل.
(١٠) الكتاب ١/ ٤٣٦، الخصائص ٢/ ٣٣٦ ، ١٤٢.
(١١) المحتسب لابن جنّي ١/٣٧، الكشاف ١/٥٠،٥١ .

ثالثًا: جزم جواب الشّرط للمجاورة: وهو قول الكوفيِّين؛ قياسًا للجزم على الجرِّ، وردَّ ذلك البصريُّون؛ لأنَّ الجواب قد لا يأتي بعد الشَّرط مباشرةً فيمتنع الجوار(٢)، وأضيفَ بأنَّ الجواب ينجزم دون الشَّرط المجزوم، وأنَّ العمل بالجوار للضَّرورة عند التَّلاصق(٣).

رابعًا: التَّجاور في التَّنازع: يرى البصريُّون أنَّ العاملين إذا تنازعا معمولاً واحدًا فالعمل للثّاني للمجاورة نحو:"جاءَ وقامَ زيدٌ"، ونحو:"ضربتُ وضربني زيدٌ"، و"ضربني وضربتُ زيدًا"، قال سيبويه:"وإنَّما كان الذي يليه أولى؛ لقرب جواره وأنّه لا ينقض المعنى"(٤)، فاستعمل مصطلح الجوار.

خامسًا: التَّجاور في الإضافة: وذلك باكتساب المضاف أمورًا من المضاف إليه كالتَّعريف، والتَّخصيص، والتَّذكير، والتَّأنيث، والصّدارة، والتَّخفيف(٥).

سادسًا: التَّجاور في تأنيث الفعل: يُقال:"قامتْ هند"، فإذا فصلتَ بينهما جاز حذف التّاء، فيقال: "قامَ اليومَ هند"، وذكر العكبري أن ذلك للمجاورة، ويقال:"الشَّمسُ طلعت" فلا يجوز حذف التّاء لمّا جاور الضّمير الفعل(٦).

سابعًا : التَّجاور في الإتباع: كما في: هنّأني ومرّأني، والأصل أمرأني(٧).

وما حُمل على ما قبله بسبب الجوار كثير جدًا كما ذكر أبو البقاء العكبريّ(٨).

وممّا سبق من حديث النُّحاة عن أنواع التَّجاور يتّضح الآتي:

ــ يبدو أنّ الحديث عن التَّجاور في النَّحو نشأ؛ لتعليل ما خرج عن مقتضى الظّاهر من الأساليب نحو: "هذا جحر ضبٍّ خربٍ"، وكما في الإتباع، أو لترجيح رأي، ثمَّ تُوُسِّع فيه فصار يُطلق على كلِّ متتابعين كالمضاف والمضاف إليه، والفعل والفاعل، وهذا مما يسوّغ لنا استعمال مصطلح التّجاور في هذا البحث مع أنّه ليس تعليلاً لما خرج عن الظاهر. ويمكن

---

(١) معاني القرآن للفرّاء ١/٣؛ المحتسب ١/٣٧، الكشاف ١/٥١، إعراب القراءات الشّواذّ للعكبري ١/٨٨.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٨٤ ، ٢/٦٠٢، شرح التَّسهيل لابن مالك ٤/٧٩،٨٠.

(٣) التَّصريح بمضمون التَّوضيح ٤/٣٧٥ (هامش٧).

(٤) الكتاب ١/ ٧٤، وينظر المقتضب للمبرِّد ٤/٧٣.

(٥) مغني اللَّبيب ٦٦٣ فما بعدها .

(٦) التَّبيين عن مذاهب النَّحويّين ٢٥٤، الأشباه والنَّظائر ١/١٨٠.

(٧) مغني اللبيب ٨٩٦، الأشباه والنَّظائر ١/١٧٨.

(٨) التبيين ٢٥٨، الأشباه والنَّظائر ١/١٨٠.

القول إنّ كلّ التّراكيب النّحويّة مبنية على التّجاورات كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والتّوابع ومتبوعاتها.

ـ قد يكون التّجاور في كلمة واحدة وهو المتّصل، أو في كلمتين وهو المنفصل، وقد يجري المنفصل مجرى المتصل.

ـ صنيع ابن جنّي بإضافته تجاور الأحوال يُتيح لمن بعده التّفكير في مصطلحات أخرى، كما نفعل في هذا البحث.

ـ قد يكون المجاور سابقًا كالمنعوت أو لاحقًا كجواب الشّرط.

ـ يُشترط وجود تناسب بين المتجاورين.

ـ يُشترط عدم الفصل بين المتجاورين عند المحققين من النُحاة.

ـ التّجاورات المنفصلة السّابقة جميعها كانت في كلمتين لا أكثر.

مصطلح تجاور الأدوات نشأته وتطوّره :

بعد عرض معنى التّجاور لغة واصطلاحًا، و صورٍ من مواطن التّجاور في النّحو نخلص إلى التّعريف بتجاور الأدوات، ونعني به: **تتابع أداتين أو أكثر دون فاصل حصين** سواء أكانت الأداة سابقة أم لاحقة، أم كانت ظاهرة أم مقدّرة، ونُعنَى في هذا البحث بما له أثر في الإعراب أو الرَّسم.

والتّجاور بهذا المعنى قريب من المعنى اللّغويّ (التّقارب)، ويلتقي مع مواضع التّجاور في النّحو الّتي ذكرناها آنِفًا في أمور، ويخالفها في أخرى، فيشبهها في أنّه من تجاور الألفاظ المنفصل، وفي اشتراط عدم الفصل بين المتجاورَين، وأنّ المجاور قد يكون سابقًا أو لاحقًا، ويختلف عنها في عدم اشتراط النّسبة بين الأدوات المتجاورة، وفي أنَّ تجاور الأدوات قد يكون بين أدوات متعددة ففي قوله تعالى:﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾(الواقعة:٨١)، تجاور ست أدوات مع (أل) التّعريف، وفي قوله تعالى:﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾(النّساء:من الآية١٤٣)، تجاور خمس عشرة أداة في أربع جمل هي: بين، ذا، لام البعد، كاف الخطاب، في الجملة الأولى، و لا، إلى، ها التّنبيه، أولاء، في الجملة الثانية،وواو العطف، لا، إلى، هاء التّنبيه، أولاء، في الجملة الثّالثة، وواو العطف و (مَنْ) الشّرطيّة في الجملة الرّابعة، وليس تجاور الأدوات علّة لأمر فقد يكون لازمًا لصحّة التّركيب، وقد يكون غير لازم، بل قد يكون ممتنعًا.

وقد يبدو مصطلح التّجاورـ إذا استُعمل في جانب الأدوات ـ غير مألوفٍ، فكثيرًا ما كنت أسأل ممّن يسمع عنوان البحث عن المراد منه، والحقيقة أنّ النّحاة كانوا يعبّرون عن

هذا الأمر بطرائق قِددًا وقلّ من ذكر مصطلح التّجاور، وقد قمنا بتتبّع هذا المصطلح عند سيبويه والخالفين والمُحدَثين سواء في التَّجاور السَّابق أم اللاحق، وهذه نصوصهم نذكرها؛ لنقف على استعمالاتهم هذا المصطلح ومرادفاته، ولنقدّم للقارئ نماذج من تجاور الأدوات، وقد عبّر سيبويه عن تجاور الأدوات بمصطلحات شتَّى وهي ليست خاصة به بل استعملها الخالفون أيضًا، والسّابقون كالخليل وغيره، ومن مصطلحات الخليل **الإلقاء** قال عن (بعد):"فإذا ألقيتَ عليهِ (مِنْ) صارَ في حدّ الأسماء"^(١)، وقال سيبويه عن لام المستغاث:"وتقول:"يا لَزيد ولِعمرو"، وإذا لم تجئ بــ (يا) إلى جنب اللام كسرت ورددت إلى الأصل"^(٢)، فقوله:"**إلى جنب**" قريب من التَّجاور، واستعمل لفظ **(قبل)** للتّجاور السّابق، و**(بعد)** للتّجاور اللاحق، وأحيانًا يستعمل مصطلح **الدُّخول** وهو من أكثر المصطلحات شيوعا عند النّحاة، قال عن ألف الاستفهام:"ألا ترى أنّك تدخلها على (مَن) إذا تمَّت بصلتها كقول الله عزَّ وجلَّ:**﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّن يَأْتِي آمِنًا/ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**(فصّلت: من الآية٤٠)"^(٣)، وقال عن (لما):"ودخلتها اللاّم كما دخلت على (إنْ) حين قلت:"والله لئن فعلتَ لأفعلنَّ""^(٤)، وعدَّى (دخل) بنفسه تارة وبــ(على) تارة، و بــ (في) في موضع آخر قال:"وإن شئت قلت ويحَه من رجل، وحسبك به من رجل، ولله دره من رجل، فتدخل (مِنْ) ههنا كدخولها في (كم) توكيدًا"^(٥)، ومن أبوابه:"باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام"^(٦)، وقال الرّضي عن لام الابتداء:"ولا تدخل هذه اللام في حروف النّفي... ولا في حرف الشّرط فلا تقول: إن زيدًا لئنْ ضربتَه يضربْك، ولا على اسم فيه معنى الشّرط ... ولا تدخل على جواب الشّرط، فلا يقال: إنّ زيدًا من يضربه لأضربْه"^(٧) فعدّي (دخل) بــ (في) و(على)، وقد يكون استعمال (في) أنسب لما اشتدّ اتصاله، وعبّر سيبويه **بالالتقاء** قال:"واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما في كلمة فإنَّ / أهل التَّحقيق يخفّفون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة"^(٨)، أو **المعِيَّة** كقوله:"وقد تُلغى (إنْ) مع (ما) إذا كانت اسمًا واحدًا، وكانت حــينًا"^(٩)،

---

(١) العين (بعد) ٥٢/٢ .

(٢) الكتاب ٢/ ٢٢٠.

(٣) السّابق ٩٩/١ ،١٠٠، وينظر ١/ ١٧٠ ، ٢/ ٣٩٨ ، ٣/ ٦٤ ، ١٨٩، الجمل للزّجّاجيّ باب دخول ألف الاستفهام على (لا) ٢٤٠ ، معاني الحروف للرمّانيّ ٤٥ ، ٩٩ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٥٠/٣ .

(٤) الكتاب ٣/ ١٠٧ .

(٥) السّابق ٢/ ١٧٤ .

(٦) السابق ٣/ ٨٢ .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٨ .

(٨) الكتاب ٥٤٩/٣ ، وينظر كتاب الخط لابن السراج ١١٢ ، قال عن نون التوكيد الخفيفة :" فإذا لقيها ألف ولام للتعريف وألف الوصل سقطت في الوصل لالتقاء السّاكنين نحو قولك: "اضربَ ابن زيدٍ"، وبقيت الباء مفتوحة".

(٩) الكتاب٢٢٢/٤، وينظر١٣٩/٢، ١٥١/٤، المثل السائر ٣٩٨/١.

و(إنْ) لاحقة، وقوله عن (كأيِّن):"إلا أنَّ أكثر العرب إنَّما يتكلَّمون بها مع (مِن)"(١)، والأداة هنا سابقة، وقال:"واعلم أنّ (لا) إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التّمنّي عملت فيما بعدها فنصبته"(٢) نحو:"ألا ماءَ أشربه"، والأداة هنا لاحقة وقيل بتركيبها معها، أو **الإلزام** قال:"هذا باب إذا ألزمتَ فيه الأسماء التي تُجازى بها حروفَ الجرّ لم تغيرها عن الجزاء"(٣) نحو:"بمَنْ تؤخذْ أوخذْ به"، وعبّر بالإلزام مع أنّ التّجاور هنا غير لازم، و**الضّمّ** قال عن (أمّا) في قول عبّاس بن مرداس:

أبا خراشة **أمّا** أنت ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكلهمُ الضَّبُعُ(٤)

"فإنّما هي (أنْ) ضمّت إليها (ما) وهي (ما) التّوكيد ولزمت"(٥)، وهنا ضُمَّ اللاحق إلى السّابق، ومن النّحاة من قال بتركيب (أمَّا) هنا والصواب خلافه(٦)، وقال الرّضي:"وإذا ضممت (لا) إلى (بل) بعد الإيجاب أو الأمر، نحو:"قام زيدٌ لا بل عمرٌو"، و"اضربْ زيدًا لا بل عمرًا" فمعنى (لا) يرجع إلى ذلك الإيجاب أو الأمر المتقدّم لا إلى ما بعد (بل)"(٧) وهنا ضُمّ السابق إلى اللاحق، ويبدو أنّ مصطلح الضمّ يُفيد شدّة الاتصال غالبًا فاستعمله سيبويه حين كان التّجاور لازمًا، واستعمله الرّضي لشدة ارتباط (لا) بـــ (بل)، و نجد سيبويه يستعمل مصطلح الضمّ في حديثه عن بعض المركّبات؛ لشدّة اتصال المركّبين، قال:"ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتّى يضمّ إلى كل واحد منهما (ما)"(٨) وهما مركّبتان عنده(٩)، وقد يأتي مصطلح الضمّ فيما لم يشتد اتصاله قال الزّجّاجي عن (كيف):"ويضم إليها (ما) فيجازى بها"(١٠)، ومصطلح التّضام والضّميم من المصطلحات التي استعملها النّحاة السابقون مع أنة يبدو حديثًا، فمن أبواب ابن جنّي في الخصائص:"باب في نقض الأوضاع إذا ضامّها طارئ عليها"(١١)، ومن أمثلته دخول همزة الاستفهام على النّفي كما في قوله تعالى:**﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** (الأعراف:من الآية١٧٢)، فيصير النّفي إيجابًا، وهذا الباب يناسب حديثنا عن تجاور الأدوات المؤثر، وسَمَّى الزّمخشري (أنّ) المفتوحة ضميمًا(١٢).

---

(١) الكتاب ٢/١٧٠ .

(٢) السّابق ٢/ ٣٠٧ .

(٣) السابق ٣/٧٩ .

(٤) ديوانه ١٢٨؛ الكتاب ١/٢٩٣ ، الخصائص ٢/٣٨١ ، مغني اللّبيب ٥٤، والضّبع: السنون المجدبة.

(٥) الكتاب ١/ ٢٩٣.

(٦) تنظر ص ٩٩ .

(٧) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٤١٨ .

(٨) الكتاب ٣/ ٥٦ ، وينظر ٢/١٤٠ .

(٩) تنظر ص ١٠٠ .

(١٠) حروف المعاني والصفات ٦٤ .

(١١) الخصائص ٣/ ٢٦٩ .

(١٢) المفصّل ٢٩٣ ، وينظر نصّه ص ٢٨٦ .

ولم يذكر سيبويه مصطلح التّجاور مقرونًا بتجاور الأدوات وذكره في تجاور غيرها كما في:"هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ"[1]، وفي التّنازع[2]، واستعمله في تجاور حروف المباني فقال:"ومع هذا أنّ الذي قبل اللام فتحته اللامُ في (قرأ، يقرأ) حيث قرُب جواره منها"[3]، واستعمل ابن جنيّ مصطلح التّجاور مع الأدوات كما تقدّم في قوله:"لأنّهم كما جمعوا بين حرفين لمعنى واحد [يعني غير متتابعين]، كذلك أيضًا جعلوا اجتماعَهما و**تجاوُرَهما** تنويهًا وعلمًا على قوّة العناية بالحال"[4] واستعمله في مجاورة حروف المباني لحروف المعاني في قول الحارث بن منذر:

في أيِّ يوميَّ مِن الموتِ أفرّ
أ يومَ لم **يُقدَرَ** أم يومَ قُدِر[5]

فقال:"الأصل (لم يقدرْ) بالسُّكون ثمَّ لمَّا **تجاورت** الهمزةُ المفتوحةُ والرَّاء السَّاكنة...أبدلوا الهمزة المحركة ألفًا"[6] وهذا وإن لم يكن خاصًّا بتجاور الأدوات ـــ لأنَّ الرَّاء حرف مبنى لا حرف مَعْنى ـــ فإنّه قريب ممّا نحن فيه.

ومن المصطلحات عند الخالفين **اللّحاق** قال الرّمانيّ عن (كي):"وقد تدخل عليها اللام نحو قولك:"لكي تفعلَ"، وقد يلحقها (لا) فيقال:"جئت كيلا يغضبَ"، و"لكيلا يغضبَ""[7]، وقد يستعمل مصطلح اللحوق للأداة السابقة، قال المالقي عن (لم):"واعلم أنّ الهمزة اللاحقة لها تصيّر الكلام تقريرًا أو توبيخًا"[8] نحو:"ألم أحسنْ إليكَ؟"، والسّبب أنّ الهمزة متأخرة في الدخول وإن كانت متقدّمة في اللفظ، و**الاقتران** ذكر ابن هشام أنّ من الفروق بين (لم) و(لمّا) أنّ (لمّا) لا تقترن بأداة شرط[9] أي لا تأتي بعد أداة الشّرط، و**الوصل** قال الفرّاء عن (لهنّك):"وَصَلَ (إنَّ) هاهنا بلامٍ وهاء كما وصلها ثمَّ بلامٍ وكاف"[10]، فمصطلح الوصل يُستعمل للتّجاور السّابق واللاحق، قال الأنباريّ:"لأنَّ العرب قد تصل الحرف في أوّله وآخره"[11]، وقال المبرد في حديثه عن الأدوات التي يستقبل بها الفعل الماضي في جواب القسم:"وإن وصلت اللام بـــ (قد) فجيّد بالغ، تقول:""واللهِ لقدْ رأيتَ زيدًا"، و"الله لقد انطلقَ في

---

[1] الكتاب ١/ ٦٧ ، ٨٩ .
[2] السّابق ١/ ٧٤ .
[3] السّابق ٤/ ١٠٥ .
[4] الخصائص ١٠٩/٣ (باب الاحتياط) .
[5] مغني اللّبيب ٣٦٥.
[6] السّابق ٣٦٥.
[7] معاني الحروف ٩٩ .
[8] رصف المباني ٣٥٠ .
[9] مغني اللّبيب ٣٦٧ .
[10] معاني القرآن ١/ ٤٦٦ .
[11] الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٤٠ ، ٢٩٨/١ .

حاجتك"(١)، ومن المصطلحات: **الاستقبال** قال الزَّجَّاجيّ عن (لدن):"وإذا استقبلتْها الألفُ واللام أسقطت نونها"(٢)، **والجمع** قال الفرّاء:"فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما"(٣) نحو:" مَن مَن عندك؟"، (مَن) الأولى استفهاميّة والثّانية موصولة، **والمجامعة** قال الرّضي:"...ولأنّه لا يظهر في باب الاختصاص حرف النّداء المكروه مجامعته للاّم"(٤)، **والمصاحبة** قال الزّمخشريّ عن (أفعل التّفضيل):"ومادام مصحوبًا بـ (مِن) استوى فيه الذّكر والأنثى والاثنان والجمع"(٥)، **والكسع** قال ابن مالك عن (لا):"وتكسع بالتّاء فتختصّ بالحين أو مرادفه"(٦) وقيل بتركيب (لات)(٧)، **والامتزاج** قال السّيوطيُّ:"إذا امتزج بعض الكلمات بالكلمة حتّى صار كبعض حروفها تخطّاها العامل؛ ولذلك تخطّى لام التّعريف، وها التّنبيه في قولك:" مررتُ بهذا""(٨).

وحين نصل إلى المُحدثين نجد أنّ المصطلح عندهم لم يبتعد كثيرًا عمّا قرّره أسلافهم فنجد عندهم مصطلحًا مثل التّضامّ الذي يفسّره الدّكتور مصطفى النّحّاس بأنّه"وجود عنصر تحليليٍّ نحويٍّ آخر بجانب العنصر الأوّل؛ ليكون ذكره قرينة لفظيّة أخرى على المعنى المراد"(٩)، كمصاحبة (مِنْ) أو الباء لأدوات النّفي؛ للدّلالة على تأكيد معنى النّفي كما في قوله تعالى:﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾(هود:من الآية٦)، وكذلك أسهمت (إلاّ) في التّأكيد هنا، وأسهمت مع (مَنْ) الاستفهاميّة في الانتقال إلى معنى وظيفيٍّ آخر هو النّفي في مثل قوله تعالى:﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾(البقرة: من الآية٢٥٥)، ولا يشترط تلاصق الأداتين كما يتّضح من تمثيله، وأطلق الدّكتور إبراهيم أنيس على هذا التّعدُّد مصطلح التّكرار(١٠)، ويرى الدّكتور مصطفي النّحّاس أنّ مصطلح التّعدُّد أولى(١١)، ومصطلح التّكرار يمكن أن يناسب تجاور الأدوات في التّوكيد اللّفظي، والمصطلحات التي استعملوها: **المصاحبة، والتّضام، والتّعدُّد، والتّكرار**، وهي مصطلحات مطروقة عند السّابقين، والتّضام أوقع لدلالته على المشاركة.

وممّا سبق يتّضح الآتي:

---

(١) المقتضب ٢/ ٣٣٤ .

(٢) حروف المعاني والصفات ٣٩ .

(٣) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٧٧ .

(٤) شرح الرّضيّ على الكافية ٤٣٣/١ ، وينظر مغني اللّبيب ٤٥١ .

(٥) المفصّل ٢٣٣ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٧٤ .

(٧) تنظر ص ١٠٩.

(٨) الأشباه والنظائر ٣٠١/١ .

(٩) أساليب النّفي ٢٠٤ ، و ممن استعمله الصادق خليفة في : دور الحرف في أداء معنى الجملة ٤٦ .

(١٠) من أسرار اللّغة ١٩٥.

(١١) أساليب النّفي ١٩٧.

ـــ تعدُّد المصطلحات عند القدماء والمحدثين يدلُّ على أنَّ النُّحاة لم يضعوا مصطلحًا محدَّدا لتجاور الأدوات كما وضعوا مصطلحًا محدَّدا لتركيبها مثلاً[1]، فهذه الألفاظ صالحة لكلِّ متتاليين في الأدوات وغيرها، فنقول إنَّ حروف الجرّ تدخل على الأسماء وتأتي مع الأسماء... ونحو ذلك، ولعل بعض هذه المصطلحات أنسب لتجاور الأدوات كالمصاحبة، وهذا يعني أنَّ باب الاجتهاد مفتوح فلا بأس أن نختار التَّجاوُر، كما يدلُّ على أنَّ فكرة البحث جديدة.

ـــ يُلحظ أنَّ أكثر عبارات النُّحاة تناسب التَّجاور السَّابق واللاّحق معًا كالمعيَّة والمصاحبة والدخول[2] والضَّمّ واللحوق والوصل، وهذا يعطي المتكلِّم حريَّة اختيار الألفاظ لكنَّه قد يُلبس على السَّامع، والأمثلة توضّح.

ـــ بعض المصطلحات يُستعمل غالبًا إذا اشتدّ اتصال الأداتين كالضمّ والامتزاج.

ـــ إذا كانت الأداة على حرف واحد وجاورت أخرى فاتَّصلت بها رسمًا يُعبَّر عن تجاورهما بكلمات تُفيد شدَّة التَّرابط كالاتّصال.

حدود دراسة التَّجاور :

لا نتناول في هذا البحث تجاور الأدوات على إطلاقه؛ لذا وضعنا بعض الشّروط للأدوات المتجاورة التي سنتناولها وتتلخَّص في الآتي:

ـــ يُشترط أن يكون للأداتين المتجاورتين أثر في الإعراب أو الرَّسم، فكثيرًا ما تتجاور الأدوات دون تأثير يُذكر، كمجيء حروف الجرّ بعد الأسماء الموصولة كما في قوله عزَّ وجلّ:﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾(الملك:من الآية١)، وغير ذلك.

ـــ لا يُشترط وجود تناسبٍ لفظيّ أو معنويّ بين الأدوات المتجاورة، بل إنَّه كلَّما اتَّحد الحرفان لفظًا أو معنى قبح تجاورهما عند البصريّين؛ وسيأتي مناقشة هذه المسألة في موضعها[3].

ـــ لا يُشترط أن تكون الأداتان المتجاورتان في جملة واحدة فمن مجيئهما في جملتين قوله تعالى:﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾(ص:٥٥) .

ـــ يُشترط أن تكون الأداتان المتجاورتان متَّصلتين لفظًا وخطًّا دون فاصل، وقد يُغتفر الفصل بينها بفاصل غير حصين، وممَّا يُغتفر الفصل به بين المتجاورين ما يأتي:

---

[1] مصطلح التّركيب لم ينضج مبكرا، ينظر كتاب قضايا التّركيب ٥٤ .

[2] كنت أظنُّ أنَّ مصطلح الدّخول خاصٌّ باللاحق حتى قرأت قول ابن جنّيّ عن حروف الجر :" ... وبهذا يستدل على شدَّة اتّصال حروف الجرّ بما تدخل عليه من الأفعال؛ لتقويه وتعديه" الخصائص ٢٩٩/٣.

[3] تنظر ص ٣٩٧ من هذا البحث فما بعدها.

ـ الفاصل المقدَّر كالفصل بضمير الشَّأن بين (أنْ) المخفَّفة وأحرف التَّعويض كما في قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾(المزمل:من الآية٢٠)، ويدلّ على أنّه حاجز غير حصين أنّ النّحاة اشترطوا الفصل بين (أنْ) المخفّفة وما بعدها بأحرف التّعويض[1] ولم يكتفوا به فاصلاً، والفصل بالضَّمير المستتر كالفصل بين (عَلِم) و (أنْ) المخففة في الآية المتقدمة، ونحو:"زيدٌ ليسَ ببخيلٍ، وما كان ليضنَّ بماله" اسم (ليس) و(كان) ضمير مستتر، والفصل بالمنادى في مثل: (ياليت) عند من قدَّر منادى محذوفًا، والفعل في"حينئذٍ الآنَ"أي: واسمع الآن، واغتفرنا الفصل بالمقدّر؛ لأنّ الأدوات قد يكون بينها علاقة مع الفصل بالظّاهر كـ(ما) و(إلاّ) في الاستثناء، فتقاربهما مع الفصل بالمقدّر أولى.

ـ الفصل بأداة أخرى ظاهرة، وهذا يقوّي التَّجاور ويكثّر عدد الأدوات المتجاورة كما في (لئلا).

ـ الضَّمير المتَّصل الظّاهر لأنَّه قريب الشّبه بالأدوات[2]، وضمير الرَّفع كجزء الكلمة فهو كالتتمَّة لعامله كبعض حروفه[3]؛ لذا سكنوا اللام في نحو: (ذهبْنَ) و لم يضعّفوا النّون كما في (أنتنَّ)؛ لئلاً يلتقي أربعة متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة[4]، وضمير الجرّ شبيه بالتَّنوين ومعاقب له، فالكاف في نحو: غلامك، كأنّها من بعض حروف الغلام من أجل الإضافة[5]، وممّا يدل على أنّ الضّمير كجزء من الكلمة إعادته مع الحرف المؤكّد كما في قوله تعالى:﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾(المؤمنون:٣٥)، ومثال الفصل بالضَّمير ما في قوله تعالى:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(الأعراف:من الآية١٧٢)، وقوله تعالى:﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(الأعراف:من الآية٤٣)، وأحرف الفروع المتَّصلة بالضَّمائر للدَّلالة على التَّأنيث أو التَّثنية والجمع أدوات؛ لأنّها حروف كما في قوله تعالى:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(محمد:٢٢).

ويُستثنى من دراستنا التّجاوراتُ الآتية :

ـ الأداتان إذا تباعدتا أو فُصل بينهما بغير ما ذُكر؛ فليس من التَّجاور مجيء (ما) النَّافية أو(إنْ) النَّافية أو(هل) بمعنى (ما) قبل (إلاّ) في الاستثناء، وليس منه (إنَّ) واللام في خبرها، و(إنْ) المخفّفة واللام الفارقة، و(إنْ) النّافية و(لمّا)، و(عسى) و(أنْ) في خبرها.

---

[1] تنظر ص ٢١٠ فما بعدها .

[2] الكتاب ١٨٧/١، شرح المفصّل لابن يعيش ١١٦/٨.

[3] كتاب الخط للزّجّاجيّ ١٣٩، وذكر أن الضمير المنصوب ليس بمنزلة المتصل المختلط بالفعل وينظر شرح الرّضيّ على الكافية ٤٠٨/٢؛ الهمع ٢٩٦/١.

[4] الكتاب ٢٠١/٤، ٢٠٢، كتاب الخط للزجاجي ١٣٩ .

[5] كتاب الخطّ لابن السّرّاج ١٢٦ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٧٥/٣.

وأدوات الشّرط والفاء أو(إذا) في جواب الشّرط، واللام في جواب (لو) و(لولا) ، و(إذن) في جواب (إنْ) أو(لو) في الأكثر، وأحرف القسم والأحرف في جوابه، واللام في جواب القسم المثبت ونون التّوكيد، و(إذ) الفجائيّة بعد(بينا) و(بينما)، و(كان) بعد (إنَّ) نحو:"إنَّ زيدًا كانَ قائِمًا"، وعقد لهما الزّجّاجيّ بابًا مستقلاً في الجُمل[1]، والباء في خبر (ليس) و(ما) النّافية، والنّفي أو شبهه قبل بعض الأدوات: كفاء السّببيّة وواو المعيّة، و(مِن) الزّائدة بعد نفي أو استفهام، ونون التّوكيد بعد الطّلب، و(لكنْ) العاطفة بعد النّفي، ولام الجحود بعد (كان) أو(يكون) المنفيّتين، و(قط) و(عَوضُ) بعد النّفي، ونحو ذلك، فإذا كان بين هذه الأدوات فاصلٌ مقدّر أو شيء ممّا يُغتفر الفصل به عدّت متجاورة كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ (الشعراء:من الآية٦١)، وهذه الأدوات المتلازمة تصلح لدراسة مستقلّة.

ــ الأدوات المتجاورة في الحكاية؛ لأنَّ تجاورها غير مؤثّر، ولأنّها تصبح أسماء قال الخليل:"وكلّ حرف أداة إذا جعلت فيه ألفًا ولامًا صار اسمًا فقوّي وثقّل، وإذا جاءت الحروف اللّيّنة في كلمة، نحو (لو) وأشباهها ثقّلت"[2]، وذكر ابن جنّي بعضا منها في باب:"في خلع الأدلّة"[3]، نحو قول أبي زبيد مسافر بن أبي عمرو:

ليتَ شِعري و أيْنَ مِنّيَ ليْتٌ   **إنَّ ليْتًا** و إنَّ لَوًّا عناءُ[4]

ومن ذلك قول جميل بن مَعْمَر:

بُثَيْنُ الزَمِي (لا) إنَّ (لا) إنْ لزمْتِه   عَلَى كَثْرَةِ الواشِينَ أيُّ مَعُونِ[5]

ومثله :

ولستُ بمستدركٍ ما فات منّي   **بليتَ ولا لعلَّ ولا لوَ انّي**[6]

ومنه:

وأسْماءُ ما أسماءُ ليلة أدْلَجَتْ   إليَّ وَأصحابي **بأيَّ وأيْنَما**[7]

جعل (أيًّا) اسمًا للجهة، ومنعها من الصرف للعلميّة والتّأنيث[8].

ــ ما كان أصله التّجاور: فبعض الأدوات كان أصلُها التّجاور ولكن عُدِل عنه إمّا إلى تركه أو إلى الانفصال في الجملة أو التّركيب، ومن ذلك:

---

[1] الجُمَل ١٤١ (باب الجمع بين إنَّ وكان) .
[2] العين (هل) ٣/ ٣٥٢ .
[3] الخصائص ١٧٩/٢ .
[4] الكتاب ٢٦١/٣ ، الجُمَل ١٤١ (باب الجمع بين إنَّ وكان) .
[5] ديوانه ٢٠٨ ؛ الخصائص ٢١٢/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٦/٣ .
[6] الخصائص ١٣٥/٣ ، الإنصاف م/ ٥٦، ٣٩٠/١ .
[7] ديوان حميد بن ثور ٧ ؛ الخصائص ١/ ١٣٠ .
[8] الخصائص ١/ ١٣٠.

ـ لام الابتداء في خبر (إنّ)، نحو:"إنّ زيدًا لقائمٌ"، وكان أصلها أن تدخل على (إنّ) فيقال:"لإنّ زيدًا قائمٌ"؛ لأن لها الصّدارة، ولأنّ (إنّ) عاملة واللام غير عاملة فأرادوا أن يلي العامل معموله(١)، ولكنّهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد للتّوكيد في بداية الجملة، فأخروها إلى الخبر، ولذا سُميت مزحلقة(٢) أي زحلقت عن مكانها وهو الدخول على (إنّ) وأخّرت حتّى دخلت على الخبر، وأخّروا اللام دون (إنّ)؛ لأنّ اللام غير عاملة، و(إنّ) عاملة، وتأخير غير العامل أولى، و(إنّ) تؤثّر في اللفظ والمعنى فلصقت باللفظ الذي تؤثّر فيه(٣)، ولو أخّرت (إنّ) لم يجز أن تنصب اسمها المتّصل بلام الابتداء؛ فلا يجوز أن تعمل (إنّ) فيما قبلها(٤)، ويجوز دخولها على الاسم إن فصل بينه وبين (إنّ)(٥)، كما في قوله تعالى:﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾(النور:٤٤) .

ـ الفاء في جواب (أمّا) في قولهم:"أمّا زيدٌ فمنطلقٌ"، والأصل: أمّا فزيدٌ منطلقٌ، أُخّرت الفاء إلى الخبر؛ لإصلاح اللفظ، وذلك لأنّ (أمّا) نابت عن فعل الشّرط وأداته بعد حذفهما، والمعنى: مهما يكن من شيء فزيد منطلق، وكان حق الفاء أن تأتي بعدها في صدر جملة الجواب في المبتدأ، ولكنّهم كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدّموا أحد جزأي الجواب، وجعلوه كالعوض من فعل الشّرط(٦)، أو أُخّرت الفاء حتى لا يوجَد هيئة عاطفٍ من غير وجود معطوف عليه(٧) وهذا من إصلاح اللفظ أيضا.

ـ الهمزة قبل أدوات الاستفهام، فالأصل عند سيبويه أن يكون الاستفهام بالهمزة، وتركوها في بقية الأدوات حيث أمنوا اللبس(٨).

ـ الأدوات المركّبة: إذا أخذنا بقول من قال إنّ الأدوات المركّبة رُكِّبت بسبب كثرة الاستعمال، ومرّت بأطوار قبل تركّبها نستنتج أنّ الأدوات المركّبة كان أصلها التّجاور ثمّ تركته إلى التّركيب، ونقف أيضًا على ما كثر تجاوره من الأدوات، ولكنّ هذا القول ضعيف وإن قال به أئمّة اللغة، قال سيبويه عن (لن) في رأي الخليل :"فأمّا الخليل فزعم أنّها

---

(١) المقتضب ٣٤٣/١ ، اللامات للزجّاجيّ ٧٥، شرح المفصّل لابن يعيش ٦٣/٨ ، اللُباب في علل البناء والإعراب ٢١٦/١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٧ .٢٠١ .

(٢) المقتضب ٣٤٣/١ ، اللامات للزجّاجيّ ٧٥، شرح المفصّل لابن يعيش ٦٣/٨ ، اللُباب في علل البناء والإعراب ٢١٦/١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٧ .

(٣) الخصائص ١/ ٣١٤ ، اللباب ١/ ٢١٦ ، ٢١٧، البسيط٢/ ٧٨١، رصف المباني ٢٠١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٧ .

(٤) الخصائص ١/ ٣١٤ .

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٥ .

(٦) الخصائص ٣١٢/١ ، سرّ صناعة الإعراب ٢٦٦/١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١١٩/٩ .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٦٩/٤ .

(٨) الكتاب ٩٩/١ ، ١٠٠ ، وتُنظر ص ٤٣٦ من هذا البحث .

(لا أنْ)، ولكنّهم حذفوا؛ لكثرته في كلامهم، كما قالوا: ويلمّه، يريدون: ويْ لأمّه"[1]، ويمكن أن يستدل أصحابه على إمكان انفصال المركّبين في ضرورة الشّعر.

وعلى أيّ حال فما حُكم بتركيبه من الأدوات دون خلاف لا يدخل في دراستنا؛ لأنّنا قصرنا مصطلح التّجاور على غير المركّبات.

أقسام التّجاور :

بناء على حديثنا عن أنواع الفصل بين المتجاورين يمكن أن نقسّم التّجاور إلى: تجاور حقيقيّ، وتجاور لفظيّ، وتجاور حكميّ، والمراد بهذه الأقسام:

أوّلاً: التّجاور الحقيقيّ: وهو تجاور الأدوات دون فاصل، أو مع الفصل بأداة أخرى ظاهرة في جملة واحدة كما في قوله تـعالى:﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾(الكهف:من الآية ١٠٧) فصلت تاء التّأنيث بين (كان) و(لهم)، أو مقدّرة نحو قوله تعالى:﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(الشعراء:من الآية١٩٤)، فُصل بين لام التّعليل و(تكون) بـ(أنْ) مضمرة جوازًا.

ثانيًا: التّجاور اللفظي أو الظاهريّ، ويشمل أمرين:

ـ تجاور الأدوات لفظًا لوجود فاصلٍ مقدَّر بينها ليس أداة، نحو قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾(المزمل:من الآية٢٠)، فُصل بين (علم) و(أنْ) بالضّمير المستتر جوازًا في (علم) وهو فاعله، وفصل بين (أنْ) والسّين بضمير الشّأن، وإذا عددنا ضمير الشّأن حرفًا كان الفصل بأداة فيكون التّجاور حقيقيًّا، ومن التّجاور اللفظي قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾(الحجرات:من الآية١١)، فُصل بين (عسى) و(أنْ) باسم عسى الضّمير المقدّر، ومرجعنا في هذه التّسمية قول ابن هشام عن لام التّعليل:"ومنها اللام الدّاخلة لفظًا على المضارع في نحو:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾(النّـحل:من الآية ٤٤)"[2].

ـ تجاور أداتين في جملتين كما في قـوله تعالى:﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(الأنـفال:٣١)، فـ (هذا) الأولى جـاورت (إن)

---

[1] الكتاب ٣/ ٥ .

[2] مغني اللّبيب ٢٧٧، وتتمّة الآية الكريمة من سورة النّحل:﴿مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، و ينظر الخصائص ١/ ١٣٠.

النّافية، وكلٌّ منهما في جملة منفصلة، وهما في حكم المنفصلتين، لتقدير الوقف على الجملة الأولى، وقد تكون إحدى الجملتين اعتراضيّة، كما في قوله تعالى:**﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**(محمد:٢٢)، فاعترض بجملة:**﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾**، وجاورت(إنْ) (عسيتم) قبلها، وإذا كان النّحاة عدّوا شطري البيتين في حكم المنفصلين، مع ما بينهما من ترابط معنويّ، فلا بأس أن نعدّ الأداتين المتجاورتين في حكم المنفصلتين إذا كانت كل منهما في جملة، قال سيبويه:"... إلاّ أن تقطع كلامك وتستأنف، كما قالت الشّعراء في الأنصاف؛ لأنّها مواضع فصول فإنّما ابتدعوا بعد قطع"[1].

ثالثًا: التّجاور الحُكميّ: وهو تجاور الأدوات مع وجود فاصل ظاهر يُغتفر الفصل به ولايكون أداة، كالفصل بالضّمير الظّاهر، نحو قوله تعالى:**﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾**(الأعراف:من الآية ١٧٢)، وقوله تعالى:**﴿آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾**(يونس:من الآية٥١)، وقوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾**(المؤمنون:٣٤)، وقوله تعالى:**﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾** (الحاقة:٤٧)، ويمكن أن نطلق على الأدوات هنا: الأدوات شبه المتجاورة.

أحكام التّجاور :

للتّجاور أحكام ثلاثة: لازم، وجائز، وممتنع:

ـ فاللازم أو الواجب مثل مجاورة (إيْ) للقسم، كما في قوله تعالى:**﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾**(يونس:٥٣)، ومجاورة أحرف التّعويض لـــ (أنْ) المخففة، نحو:**﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾**(الأنبياء:من الآية٨٧)[2]، ومجاورة بعض الأدوات لـــ (أنّ) ومنها (بيد)، ومجاورة (ما) الزّائدة لبعض الأدوات، وغير ذلك، قال سيبويه بعد أن ذكر أنّ (ما) الزّائدة لازمة للتّوكيد في مثل قولهم:"أمَّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معكَ"، ما نصّه:"ومثل (أنْ) في لزوم (ما) قولهم: (إمَّا لا)، فألزموها (ما) عوضًا، وهذا أحرى أن يُلزموا فيه إذ كانوا يقولون: آثرًا ما، فيلزمون (ما)، شبّهوها بما يلزم من النّونات في لأفعلنّ، واللام في:إنْ كانَ ليفعلُ، وإن كان ليس مثله"[3]، وقد يرقى التّجاور إلى منزلة اللازم إذا كان غالبًا، ذكر سيبويه أنّ أكثر العرب يتكلّمون بـــ(كأيِّنْ) مع (مِنْ) وقال:"فإنّما ألزموها (مِنْ)؛ لأنّها توكيد فجُعلت كأنّها شيءٌ يتمُّ به الكلام، وصار كالمثل، ومثل ذلك:"ولا سيّما زيدٍ"، فربَّ

---

[1] الكتاب ٤/ ١٥٠ .

[2] معنى نقدر : نضيّق .

[3] الكتاب ٢٩٤/١ .

توكيد لازمٌ حتَّى يصير كأنَّه من الكلمة، ...وإن حذفتَ (مِنْ) و(ما) فعربيٌّ"[1]، ونظّر بـ (ولاسيّما) للزوم (ما) فيها غالبا للتّوكيد، وعبّر بالإلزام مع أنّه صرّح في آخر النّص المنقول بأن ترك التّجاور جائز؛ لأنّ أكثر العرب يتكلمون بالأدوات المذكورة مجاورة.

— و الجائز هو الأكثر في التّجاورات كما في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(النساء:٧٢،٧٣).

— والممتنع كامتناع مجيء الأدوات الإنشائيَّة بعد الاسم الموصول عند كثير من النّحاة، وبعد أدوات الشّرط، وأدوات العرض والتّحضيض، و(إذا) و(إذ) الفجائيّتين.

ورأينا أنّ تقسيم البحث وفق الأثر أولى من تقسيمه وفق الأحكام؛ خاصّة أنّ كثيرًا من الأحكام النّحويّة خاضع للخلاف، فما كان جائزًا عند بعض النّحاة كان واجبًا عند غيرهم، وما كان جائزًا عند قوم كان ممتنعًا عند آخرين.

وإذا حاولنا المقارنة بين أحكام تجاور الأدوات هذه، وأنواع التّجاور في بني البشر كما بيّنها تعالى في قوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾(النّساء:٣٦)، نجد أنَّ الجار ذا القربى في الأدوات يمتنع أو يستقبح تجاوره فكلّما تقارب لفظ الحرفين أو معناهما قبح تجاورهما — كما سيأتي — فيقابل التّجاور الممتنع، والجار الجنب يقابل التّجاور اللازم تقريبًا، والصّاحب بالجنب يقابل التجاور الجائز الذي يدخل ويخرج !.

ضوابط التّجاور:

تخضع مجاورة أداة لأخرى أو امتناع مجاورتها لها إلى عدّة ضوابط منها:

— **اختصاص الأداة بالمفرد أو الجملة:** فحروف الجرّ مثلاً مختصَّة بالمفرد فجاءت بعدها الأحرف المصدريَّة؛ لأنَّها تتأوّل مع ما بعدها بمصدر مفرد نحو قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾(الأحزاب:٤٧)، وجاءت بعدها الأدوات الاسميَّة كأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، كما في قوله تعالى:﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ﴾(الزّخرف:من الآية ٤٣)، وأسماء الشّرط وغيرها، وجاورت بعض الأحرف الزّائدة بعدها ومنها (ما) الزّائدة نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩)، و(لا) الزّائدة نحو: جئتُ بلا زادٍ. وكذلك الأدوات التي تتّصل بالجملة يمكن أن تجاور الأدوات التي تدخل على الجمل،

---

[1] الكتاب ١٧١/٢ .

قال ابن السَّرَّاج عن (حتَّى) الابتدائيَّة:"وتقول:"ضربتُ القومَ حتَّى كان زيدٌ مضروبًا"، و"ضربتُ القومَ حتَّى لا مضروبَ صالحًا فيهم"، جاز في هذا كما جاز الاستئناف والابتداء بعدها، فلمَّا جاز الابتداء جاز ما كان بمنزلة الابتداء"(١)، وصلة الاسم الموصول تكون جملة، أو شبه جملة متعلقة بفعل، فقد تليها الأدوات إذا كانت في بداية الجملة كما في قوله تـعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**(الأنفال:من الآية٢)، أو يليها الجارّ أو الظّرف إذا كانت الصلة شبه جملة و اجتمعا في قوله تعالى: **﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾**(الأنبياء:١٩)، ونواصب المضارع وجوازم فعل واحد لا تجاور الأدوات بعدها إلاّ إذا كانت من الأدوات الفعليَّة وجاءت بصيغة المضارع كما في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾**(النّحل:٩٢).

ومن الأدوات المختصّة بالمفرد: حروف الجرّ، بعض الظروف المختصة بالإضافة إلى المفرد، مثل (قبل) و(بعد)، ومن مواضع مجيء الجملة الفعليّة: بعد نواصب المضارع وجوازم فعل واحد وفي جملة الشّرط ــ إذا لم تكن أداته (لولا) ــ وجملة جواب (لو) و(لولا) و(لوما)، والجملتين بعد (لوما)، والجملة بعد أحرف التّحضيض، وجملة أخبار (كاد) وأخواتها، وبعد(طالما)، و(قلما) و(كثرما)، ومن مواضع مجيء الجملة الاسميّة: بعد (إذا) الفجائيّة، وبعد نواسخ الابتداء، ويجوز مجيء الجملتين الاسميّة والفعليّة في خبر المبتدأ وخبر النّواسخ والمفعول الثّاني لــ(ظنّ) وأخواتها، وجواب الشّرط، وجواب القسم، وبعد (إنّما) وأخواتها، وبعد الظّروف المختصّة بالإضافة إلى الجملة مثل (حيث) و(إذا) و (إذ).

ــ **ما يسبق الأداة:** فحروف الجرّ مثلاً لاحتياجها إلى ما تتعلّق به من فعل ونحوه لم تُسبق بأدوات إلاّ إذا كان الفعل المتعلقة به من الأدوات الفعليَّة نحو قوله تعالى:" **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾**(الفرقان:من الآية٤٥)، أو إذا نابت الأداة عن الفعل كما في الاستغاثة نحو:" يا لله للمسلمين"، أو إذا لم تلِ عاملها إمَّا للفصل أو التّقديم والتّأخير، أو إذا تعلّقت بمحذوف، وكذلك لم تسبق حروف العطف بأدوات إلا إذا كان المعطوف عليه أداة وجاءت قبل حرف العطف مباشرة نحو قوله تعالى: **﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾**(القصص:من الآية٢٨)، أو فُصل بالضّمير نحو قوله تعالى: **﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾**(فصلت:من الآية١١).

---

(١) الأصول ٤٢٨/١.

ــ **اختصاصها بالنّكرة أو المعرفة:** فالأدوات المختصَّة بالدُّخول على النَّكرات مثل (رُبَّ) لا تجاور الأدوات المعرفة كالأسماء الموصولة فلا يقال:"رُبَّ الذي جاءَ أخوكَ". وبعض الأبواب مبناها على التّوضيح والتّعريف كالنّداء والنّدبة والاختصاص فلا تجاور المبهمات.

ــ **كونها إنشائيَّة أو خبريَّة:** فيتعيّن أن تكون الجملة خبريّة في الصّلة، والصّفة، والحال، والجملة الواقعة خبرًا للنّواسخ أو لضمير الشّأن أو فعلا للشّرط، أو جوابًا للقسم غير الاستعطافي، وتكون إنشائيّة في جواب القسم الاستعطافي، وهذا يعني أنّ الموصول مثلاً لا يجاور الأدوات الإنشائيَّة بعده، ولا تأتي الأدوات الإنشائيَّة بعد أدوات الشّرط، كما لا تأتي بعد أدوات العرض والتَّحضيض، و(إذا) و(إذ) الفجائيَّتين، ومن الأدوات الإنشائيَّة: أدوات الاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتّحضيض، والتمنّي، والترجّي، والنداء.

ــ **كونها من أدوات النّفي أو الإثبات:** فالأدوات المختصَّة بالمثبت لا تجاور أدوات النّفي بعدها ومنها: (إذا) الفجائيَّة، لا يقال:"خرجتُ فإذا لا أحدَ بالبابِ".

ــ **تصدُّرها:** لتصدُّر الأداة أثر في مجاورتها غيرها وتحديد موقعها في التَّركيب فالأصل ألا تجتمع أداتا صدارة؛ لذا لم يدخل على أدوات الشَّرط شيء من أدوات الاستفهام غير الهمزة؛ لأنّها أمّ الباب فكان لها من التّصرُّف ما ليس لأخواتها، ولأنّها داخلة على عموم جملة الشرط والجواب، فبقي لأدوات الشرط حكم التّصدّر في جملتها[1]، ويتقدّم خبر كان وأخواتها عليها وجوبًا إذا كان ممَّا له الصَّدارة نحو:"مَنْ كانَ ضيفُكَ؟" فيجاور النّواسخ بعده، وتتقدّم الهمزة على حرف العطف؛ لأنّ لها تمام التَّصدير[2] نحو قولــه تعالى:﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾(المؤمنون:من الآية٦٨)، فتحدث تغييرًا في موضع المتجاورات، ومن الأدوات التي لها الصَّدارة: أدوات الاستفهام، والشّرط، و(إنّ) وأخواتها عدا (أنّ)، ولام الابتداء، واللام المزحلقة، وكنايات العدد، وأحرف الاستفتاح والتنبيه، والعرض والتّحضيض، والحروف التي يُتلقى بها القسم، والسين و(سوف)، وأحرف الجواب .

ــ **معناها:** قد يؤثّر معنى الأداة في الاقتراب من غيرها من الأدوات أو الابتعاد، ومن ذلك مجيء (أنْ) المخفّفة بعد العلم؛ لبقاء معنى التّوكيد فيها، كما في قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾(المزمل:من الآية٢٠)، وذكر الزّمخشريُّ أنّ (ألا) الاستفتاحيَّة لا تكاد تقع الجملة

---

[1] الكتاب ٨٢/٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٦٣/٤ .

[2] شرح المفصّل لابن يعيش ١٥١/٨، و تنظر ص ٢٧١ .

بعدها إلاّ مصدَّرة بنحو ما يُتلقّى به القسم؛ لأنّها للتّحقيق(١)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(المجادلة:من الآية٢٢).

ـــ لفظها: يُستقبح عند البصريّين اجتماع أداتين متَّحدتي اللفظ، وسنناقش هذه المسألة لاحقًا(٢).

ـــ زمنها: لا تجاور الأدوات الدَّالة على المضيّ الأدواتِ الدَّالة على الحال أو الاستقبال، وكذا الأمر في الزَّمنين الآخَرين، إلاّ بتأويل(٣)، وقد يقبح تجاور ما تقارب زمناه؛ لذا لم تجاور (قد) الدَّالّة على تقريب الماضي من الحال (ليس) و(عسى) و(نعم) و(بئس)؛ لأنّهنّ للحال؛ فلا معنى لذكر ما يُقرِّب ما هو حاصل، إضافة إلى أنَّ صيغهنَّ لا يفدن الزّمان ولا يتصرَّفن؛ فأشبهن الاسم(٤)، ومن الأدوات التي تدل على المضيّ: لمْ، لمَّا، بعض الظروف مثل: إذ، وأمس، وقطّ، الأفعال الناسخة في الزمن الماضي مثل (كان) و(كاد) و(ظنّ) وأخواتها ما لم يصرفها صارف عنه كمجيئها بعد الشرط، ومن الأدوات التي تُفيد الحال: لام الابتداء، ليس، عسى، نعم، بئس، (إنْ) النافية، ما النّافية على خلاف فيها فمن النّحاة من أجاز أن يُنفى بها الأزمنة الثلاثة، وبعض الظروف مثل: الآن، ومن الأدوات التي تأتي للاستقبال: نواصب المضارع، أدوات الشّرط الجازمة وغير الجازمة ما عدا (لمّا) و(لولا) و(لوما) و (لو) الشرطية الامتناعية فيكثر دخولها على الماضي، كما في قوله تعالى:﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾(التوبة: من الآية٤٧)، ومن أدوات الاستقبال أيضًا أدوات التّرجي والتّمني كـــ(عسى) و(ليت)؛ لأنَّ الرّجاء والتّمنّي يكونان في المستقبل(٥)، و(لو) المصدرية كالتي في قوله تعالى:﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾(القلم:٩)، ونونا التّوكيد، والسّين وسوف. وقد يتجاور ما اختلف زماناه بتأويل مع وجود قرائن تدل على الزمن المراد فيمكن أن أقول:"الآن سأسافرُ".

ـــ جمودها أو تصرّفها: فالأفعال الجامدة لا تأتي بعد بعض الأدوات؛ فلا تكون صلة (أنْ) المصدريَّة الخفيفة "والأصل ألاّ توصل الحروف المصدريَّة إلاّ بفعل له مصدر مستعمل حتَّى يقدَّر الحرف وصلته واقعين موقع ذلك المصدر"(٦)، ولا تأتي الأفعال الجامدة بعد أدوات الشَّرط فلا يقال:"إنْ ليسَ زيدٌ قادمًا آتكَ"، ولا يصاغ منها فعل تعجب فلا تجاور (ما) التَّعجُّبيَّة

---

(١) الكشّاف ١١٨/١؛ مغني اللّبيب ٩٦ .

(٢) تنظر ص ٣٩٧ فما بعدها، وص ٥٠٨ .

(٣) الكتاب ٢٥/١، ٢٦ (باب الاستقامة من الكلام و الإحالة).

(٤) مغني اللّبيب ٢٢٨، ٢٢٩، وينظر شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١٦ .

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١٦ (حديثه عن (عسى)) .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٧/٢ .

فلا يقال:"ما أنعمَ زيدًا"، ومن الأفعال الجامدة: عسى، وليس، وما دام، وفعلا التّعجّب، وأفعال المدح والذمّ، والأفعال المستثنى بها، وتعلّمْ الناسخة .

ـ كثرة استعمالها: فكثرة استعمال الأدوات يعطيها فرصة كبيرة وليست حتميّة للتّجاور، ويمكن مراجعة جدول عدد الأدوات في القرآن الكريم(١)؛ لمعرفة الأدوات الأكثر ورودًا فيه، ومن أسباب كثرة دور الأداة: وظيفتها ومعناها فحروف الجرّ من أكثر الأدوات استعمالا؛ لأن وظيفتها إيصال معاني الأفعال ونحوها إلى الأسماء وهذا يُحتاج إليه كثيرًا؛ بدليل أنّنا لو عددنا حروف الجرّ في هذه الصّفحة فقط لوجدنا عددها يفوق كثيرا من الأدوات غيرها؛ فالكلام بدونها مفكّك لا يُفهم معنى، وواو العطف من أكثر أدوات العطف استعمالا؛ لأنّها لمطلق الجمع، وأمّهات الأبواب أكثر دورًا من أخواتها، وأدوات الاستفهام كثيرة في الكلام؛ لأنّ الحاجة إلى المعرفة من احتياجات الإنسان الأوّلية، ويبدو لي أنّ الأدوات المبهمة أكثر استعمالا، ومن دلائل كثرة الاستعمال كثرة التّصرف في الأداة بالحذف أو التّغيير أو كثرة اللغات، كما يمكن القول إنّ الأدوات المرتبطة بالأسماء أكثر دورًا؛ بناء على النّتيجة التي توصّل إليها الدّكتور محمّد علي الخولي بعد دراسة على (٤٤٠٠) كلمة بأنّ نسبة استعمال الأسماء في التّراكيب الشّائعة ٥٨٪، ونسبة استعمال الحرف ٣١ ٪، ونسبة استعمال الفعل ١١٪ (٢)، كما بلغت نسبة استعمال الأسماء المجرورة ٦١,٨٪ من مجموع الأسماء، ونسبة استعمال الأسماء المنصوبة ١٩,٦٪ من مجموع الأسماء، ونسبة استعمال الأسماء المرفوعة ١٨,٥٪ من الأسماء(٣)، وبلغت نسبة الأسماء المجرورة بحرف الجرّ ٢٤,٤٪ من الأسماء، و ٣٩,٦ ٪ (٤) من مجموع المجرورات (بالحرف أو الإضافة أو الإتباع)، وخلاصة القول أنّه كلما تعدّدت وظائف الحرف ومعانيه كثر دوره فمن الأدوات التي كثر استعمالها ومن ثمّ مجاورتها غيرها: ما، اللام، لا، الفاء، الواو، إنّ، كان، ومع ذلك لا يعدّ هذا الضّابط قويًا، وأقوى الضّوابط كما يبدو لنا هو نوع ما يسبق الأداة وما يلحقها من كلمات.

العلاقات الإعرابيّة بين المتجاورين :

لا شكّ أن بين الأدوات المتجاورة علاقة معنويّة كما بين غيرها من أجزاء التّركيب، ولكن قد يكون بينها علاقات في الإعراب وقد لا يكون، فمن علاقات المتجاورين الإعرابيّة حسب السّابق في الصّورة اللفظيّة ما يأتي:

---

(١) في ص ٥٦٧.

(٢) التّراكيب الشّائعة في اللغة العربيّة ٤٣ : ٤٥ .

(٣) السّابق ٨٤.

(٤) السّابق ٨٨.

أوّلاً : مجاورة العامل لمعموله، ومنه :

ـ مجاورة الفعل إذا كان أداة لمعمولاته الأدوات أو المشتملة على أدوات، ومنه قوله تعالى:**﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾**(الإنشقاق:١٤).

ـ مجاورة المبتدأ للخبر في رأي من جعل المبتدأ هو العامل في الخبر: ومنه قوله تعالى:**﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾**(الفرقان:٤١) .

ـ مجاورة النّواسخ لأسمائها: ومنه قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾**(الكهف:١٠٧)، وقوله تعالى:**﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾**(البقرة:من الآية٢٨٢).

ـ مجاورة أداة الشّرط لفعل الشّرط إذا كان أداة، ومنه قوله تعالى:**﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾**(النور:٤٩) .

ـ مجاورة النّواسخ لأخبارها: ومنه قوله تعالى:**﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾**(الحج:١٥)

ـ مجاورة حرف الجرّ للمجرور: كما في قوله تعالى:**﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً﴾**(مريم:٧٠)، وقوله تعالى:**﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾**(البينة:٤).

ـ مجاورة المضاف للمضاف إليه: وهذا في رأي من قال إنّ العامل في المضاف إليه هو المضاف، ومنه قوله تعالى:**﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾**(الرحمن:٢٦)، وقوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾**(الفرقان:٦٧).

ثانيًا: مجاورة المعمول لعامله، ومنها :

ـ مجاورة خبر النّواسخ المتقدم لها، نحو:"منْ كانَ ضيفُك؟".

ـ مجاورة الخبر للمبتدأ، كما في قوله تعالى:**﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾**(الشّعراء:٩).

ثالثًا: مجاورة الأداة لما يكفها عن العمل :

ومنه مجيء (ما) الكافة بعد (إنّ) وأخواتها كما في قوله تعالى:**﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾**(الأنفال:٦)، ومجيء المعلقات بعد أفعال القلوب فتكفها

عن العمل في اللفظ، كما في قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾ (الكهف:١٢)، والتّجاور هنا لفظيّ، وقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾(فصلت: من الآية ٤٨) والتجاور هنا حكميّ.

رابعًا: مجاورة الأداة لما يكسبها العمل :

ومنه مجيء (ما) بعد (إذ) و(حيث)، ومنه قوله تعالى:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(البقرة:من الآية١٥٠).

ومن العلاقات في غير التّأثير الإعرابي:

ـ مجاورة الموصوف لصفته: نحو قول حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ :

فكفَى بنا فضلاً على **مَنْ غيرنا** حــبُّ النّبــيّ محمّدٍ إيّانا[1]

فــ (مَنْ) نكرة موصوفة، و(غيرنا) صفة لها .

ـ مجاورة العاطف للمعطوف قبله، والمعطوف عليه بعده، واجتمعا في قوله تعالى:﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾(القصص: من الآية٢٨) .

تبادل موقع المتجاورَين :

نعني بتبادل التّجاورات مجيء أداة، قبل أخرى في تركيب، وبعدها في تركيب آخر نحو: كهذا، وهكذا، أو في التركيب نفسه، وقد تتبادل الأداة بعينها أو بابها، كمجيء الجرّ قبل الاستفهام وبعده، وهنا يظهر شيء من التّفاعل الذي يتضمّنه مصطلح التّجاور، وقد نبّهني إلى هذه الفكرة سيبويه حين أشار إليها في غير موضع في التّركيب أو التّجاور، فقال عن حذف (ما) بعد (إنْ) ضرورة في قول الشّاعر:

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نفسُكَ فاكْذِبَنْها **فإنْ** جَزَعًا وإنْ إجمالَ صَبْرِ[2]

ما نصُّه:"وإنّما يريدون (إمّا)، وهي بمنزلة (ما) مع (أنْ) في قولك:"أمّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معكَ""[3]، وقال:"وأمّا (إنْ) مع (ما) في لغة أهل الحجاز فهي بمنزلة (ما) في قولك: (إنّما) الثّقيلة، تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف (ليس) وبمنزلتها"[4]، وليس كلُّ الأدوات صالحًا لتبادل التّجاور مع غيره، فحروف الجرّ مثلا تأتي بعد حروف

---

[1] الكتاب ٢/ ١٠٥ .

[2] السّابق ٣/ ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ما ينصرف وما لا ينصرف ١٦٦، رصف المباني ١٨٥ .

[3] الكتاب ٣/ ٣٣٢ .

[4] السّابق ٤/ ٢٢١ .

العطف ولا تأتي قبلها مباشرة إلا إذا قصد لفظها، كأنْ نقول:(مذ) و(منذ) تأتيان حرفي جر وظرفي زمان.

وقد يكون التّبادل حكميًا بسبب الفصل بما يغتفر الفصل به: كما في قوله تعالى:**﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾**(الكهف:من الآية١٧) فُصل بالضمير.

ويمكن تقسيم التّبادل قسمين: تبادلاً حقيقياً، وتبادلاً لفظياً، ونعني بالتّبادل اللفظي: تبادل أداتين متشابهتين في الصّورة اللفظيّة، وإن لم تتشابها في المعنى والحكم، أو تبادل أداتين متشابهتين لفظًا ومعنى مع وجود فاصل مقدّر، أو للفصل بالوقف، و هذه أمثلة كل منهما:

أوّلاً: تبادل التّجاورات الحقيقي :

ومن صوره:

ـ تبادل اسم الإشارة والجارّ: فمن مجيء الجارّ قبل اسم الإشارة قوله تعالى:**﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾**(البلد:١)، ومن مجيء اسم الإشارة قبل الجارّ قوله تعالى:**﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾**(الأنبياء:٦٢)، وقوله تعالى:**﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾**(الأحقاف:من الآية٣٤) والباء هنا زائدة في خبر (ليس) جارّة لفظًا، ومن التّبادل في آية واحدة قوله تعالى:**﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾**(الجاثـية:٢٤).

ـ تبادل الإشارة والنّواسخ الفعليّة: ومنه مجيء (هذا) قبل (كان) كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾**(الإنسان:٢٢)، ولم يجئ إلا في هذه الآية في القرآن الكريم، ومجيء (هذا) بعد (كان) كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**(يونس:من الآية٣٧).

ـ تبادل الموصول والجارّ: يجيء الموصول الحرفيّ والاسميّ قبل الجارّ وبعده، فمن مجيء الموصول قبل الجارّ قوله تعالى:**﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**(الملك:١)، جاءت (الذي) قبل الباء، وشبه الجملة صلة الموصول، ومن مجيء الموصول بعد الجارّ قوله تعالى:**﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**(الزّخرف:٤٣)، جاءت (الذي) بعد الباء، ومثله قوله تعالى:**﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾**(الإسراء:من الآية٢٥)، جاء الموصول (ما) بعد الباء وقبل (في) الجارّتين، وجاء الموصول بعد (في) الجارّة في قوله تعالى:**﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**(السّجدة:٢٥)، ويضمر الجارّ قبل (أنْ) و(أنّ) الموصولتين، وتضمر (أنْ) النّاصبة للمضارع بعد بعض حروف الجرّ جوازً أو

وجوبًا[١]، قال سيبويه:"واعلم أنّ اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تحذف من (أنْ) كما حذفت من (أنّ)"[٢]، وخصّ اللام؛ لكثرتها، وتعدد أنواعها، ومنه قوله تعالى:**﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾**(غافر:من الآية٢٨)، أي: لأن يقول[٣]، وقال ابن مالك:"ولا يجوز إضمار (أنْ) بعد غير اللام من حروف الجرّ لكثرة دور معناها في الكلام"[٤]، ولم يذكر (حتّى) في هذا النّص، ومن إضمار (أن) بعد لام الجرّ وجوبًا قوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**(الأنفال:٣٣)، واللام للجحود، ومن إضمارها جوازًا بعد لام التّعليل قوله تعالى:**﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**(الصف:٨).

ـ تبادل الموصول و النّواسخ الحرفية: ومن ذلك مجيء الموصول قبل (إنّ) كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾**(القصص:من الآية٧٦)، ومجيء الموصول بعد (إنّ) كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾**(الأنعام:١٣٤).

ـ تبادل الموصول والنواسخ الفعليّة: ومنه مجيء الموصول قبل (كان) كما في قوله تعالى:**﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**(الصّافات:٢١)، وبعدها كما في قوله تعالى:**﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾**(البقرة:من الآية ٢٨٢)، ولم يرد (كان الذي) في القرآن الكريم إلا في هذه الآية.

ـ تبادل (ها) التّنبيهيّة، وكاف التّشبيه قبل اسم الإشارة، نحو: هكذا وكهذا، وفيهما تجاور ثلاث أدوات: (ها) التّنبيهية، وكاف التّشبيه، و(ذا) الإشارية، قُدّمت (ها) في الصّورة الأولى على الكاف، وقُدّمت الكاف في الصّورة الثّانية عليها، ومن الفرق بين الصّورتين:

ـ لا يُذكر المشار إليه بعد (هكذا)، فلا يقال:"هذا الرّجلُ هكذا الرّجل"، ويقال:"هذا الرّجلُ كهذا الرّجل"؛ لأنّ (ها) التّنبيهيّة لا تدخل على حرف الجرّ.

ـ قولك:"هذا الرّجلُ كهذا الرّجل" يُفيد التّشبيه؛ لأنّ التّشبيه فيه مقدّم، ومنه قوله تعالى:**﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾**(النّمل:من الآية٤٢)، وقولك:"هذا الرجّل هكذا"، معناه أنّه على هذه الهيئة.

---

[١] تنظر ص ٣٠٠ فما بعدها .

[٢] الكتاب ٣/ ١٥٤ .

[٣] الكشاف ٣/٤٢٤، تفسير البحر المحيط ٧/ ٤٦٠ .

[٤] شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٤٩ .

ــ تلزم (هكذا) صورة واحدة فلا يُغيّر اسم الإشارة فيها عن الإفراد والتّذكير، لا يقال: هكذي ولا هكؤلاء، ويُغيّر في (كهذا) فيقال: كهذه، وكهؤلاء(١)، ويبدو لي أيضا أن النّبر والتّنغيم يختلفان في الصّورتين.

ــ تبادل الاستفهام والجارّ: تعمل حروف الجرّ في الاستفهام والشّرط مع أنّ لهما الصّدارة، ولا تُغير أدوات الاستفهام عن حال الاستفهام كما لا تغير أدوات الجزاء عن الجزاء، تقول:"بمن تمرّ؟"، و"على أيّها أركب؟"(٢)، ومن صور تبادل التجاور مجيء اللام قبل الاستفهام كما في قوله تعالى:**﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾** (مريم:٤٢)، وجاءت اللام بعد (ما) في قوله تعالى:**﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾** (النساء: من الآية٧٨)، و دخلت لام الجرّ على (مَنْ) وقد يكون الاستفهام حقيقيا ومن ذلك قوله تعالى:**﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾**(غافر:من الآية١٦)، أو مجازيًّا، وربما أستهلت بعض القصائد بهذا التّجاور من ذلك قصيدة لأبي ذؤيب مطلعها:

لِمَنْ طللٌ بالمُنْتَصى غيرُ حائلِ   عفا بعدَ عهدٍ من قطارٍ ووابلِ(٣)

ومنه قول عنترة بن شداد:

لمن طللٌ بوادي الرَمْلِ بالي   مَحَتَ آثارَه ريحُ الشمالِ(٤)

وقول زهير:

لمن الديارُ بُقنَّةِ الحِجْرِ   أقوينَ مِنْ حججٍ ومِنْ دهرِ(٥)

وهو سؤال تقليدي يفتتح به الشّاعر قصيدته، ومن مجيء اللام بعد (مَنْ) قول الخنساء:

يا صخرُ **مَنْ** لــطرادِ الخيلِ إذ وَزَعَتْ   وللمطايا إذا يشددنَ بالكورِ(٦)

ــ تبادل كاف الجرّ و(مِثل): وهما أداتان للتّشبيه، فمن مجيء الكاف قبل (مثل) قوله تعالى:**﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**(الشورى:من الآية١١)، ومنه:

وقتلى **كَمِثْلِ** جُذُوعِ النَّخيلِ   تَغَشّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ(٧)

---

(١) معاني النحو ١/١٠٦ .

(٢) الكتاب ٣/٧٩ ، ٨٠ .

(٣) شرح أشعار الهذليّين ١/١٤٠ ، والمنتصى: موضع، أو أعلى الواديين، وغير حائل : لم يمرّ عليه الحول .

(٤) شرح ديوان عنترة ١٣٠.

(٥) شرح ديوان زهير ٩١، الأزهية ٢٨٣ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٤/٩٣ ، ٨/١١ .

(٦) ديوان الخنساء ٥٥، ووَزَعَتْ: استعدّت للقتال.

(٧) ديوان أوس بن حجر ٣٠ ؛ الجنى الداني ٨٨ .

ومن مجيء (مِثل) قبل الكاف قول الرّاجز حميد الأرقط:

فصُيّروا **مِثْلَ كـــعصفٍ** مأكولْ[1]

وفي ذلك تفصيل سيأتي في حديثنا عن تجاور أداتين متّحدتي المعنى[2].

ــ تبادل (قد) و(كان): يقال: "كانَ قدْ فعلَ"، و"قدْ كانَ فعلَ".

ويُلحظ أنّ من أكثر الأدوات تبادلاً مع غيره الجارّ، وأنّ الأدوات التي يكثر تبادلها مع غيرها تكون عمدة وفضلة.

ثانيًا: تبادل التّجاورات حسب الصّورة اللفظيّة :

ومنه:

ــ تبادل (أنْ) والنّواسخ كتبادلها مع (عسى) كما في قوله تعالى:**﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾**(الأعراف:١٨٥)، (أنْ) الأولى مخففة، والثّانية ناصبة للمضارع، والتّجاور في الموضعين لفظيّ لتقدير الضميرين: اسم (أنْ) المخففة، واسم (عسى) .

ــ تبادل اسم الإشارة والكاف: كما يُجاور اسم الإشارة كاف الخطاب بعده يُجاور كاف الجرّ قبله، نحو قوله تعالى:**﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾**(الصافات:٣٤)، وقد افتُتِحت بعض الآيات بذلك كما في قوله تعالى:**﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾**(الشّعراء:٥٩)، وهنا تبادل في الصّورة اللفظية فقط؛ لأنّ معنى الكافين مختلف، ويرى الدكتور فاضل السّامرائي أنّ (كذلك) يأتي بمعنى (أيضا) ولا يُفيد التّشبيه، وأنّ التي بمعنى (أيضا) تلزم الإفراد والتّذكير في اسم الإشارة، فيقال:"جاءتْ هند وجاءت أختُها كذلك"، ولا يقال: كذلك، ويَظهر له أنّ معناها القديم كان التّشبيه ثم انتقل إلى معنى (أيضا)[3]، ويبدو لي أنّ معنى التّشبيه باقٍ أيضًا.

ــ تبادل الإشارة والنّفي، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾**(الأنفال: ٣١)، و(هذا) الأولى في حكم المنفصلة؛ لأنّها في نهاية جملة.

---

[1] الكتاب ١/ ٤٠٨، يصف قومًا أبيدوا .

[2] تنظر ص ٤٣٤ .

[3] معاني النحو ١/١٠٦، ١٠٧ .

ـ مجيء الجارّ قبل الظّرف وبعده مع الفصل بمحذوف نحو قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾(الحجر:٢٧)، أي من قبل ذلك من نار السّموم.

والتّبادل حسب الصّورة اللفظيّة كثير، أردنا أن ننبه إليه، ونكتفي بما مثّلنا.

أغراض وآثار التّجاور أو تركه :

لتجاور الأدوات أو ترك تجاورها وظائف وآثار متعدّدة في التّركيب منها:

ـ كفّ العمل أو تغييره(١)، كمجيء (إنْ) الزائدة بعد (ما) الحجازيّة.

ـ أمن اللبس: كمجيء أحرف التّعويض بعذ (أنْ) المخفّفة؛ لئلاّ تلتبس بالخفيفة النّاصبة للمضارع، وهذا من أهمّ وأطرف مسائل التّجاور(٢).

ـ تحديد نوع الكلمة من حيث الاسميَّة أو الفعليَّة أو الحرفيَّة: فدخول (مِنْ) على (عن) أو(على) ينزع عنهما حرفيّتهما؛ ليرينا ما ووري عنهما من اسميَّتهما، وقال سيبويه عن (لدن):"وهو اسم يكون ظرفًا، يدلُّك على أنّه اسم قولهم: مِنْ لدن"(٣)، فمجاورة (مِنْ) لـ(لدن) حدّدت خروجه عن الظّرفيّة إلى الاسميّة، ولهذا مسألة ترد في موضعها(٤).

ـ تزيين اللفظ: كما ذكر النّحاة أنّ الباء دخلت في (أفعِل به) لتزيين اللفظ .

ـ التّوصيل: ومن ذلك أنَّ مجيء (أيّ) واسم الإشارة بعد حرف النّداء يوصّل إلى نداء ما فيه (أل)، ومجيء الموصول بعد حرف الجرّ يوصله إلى الجملة نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(البقرة:٤)، فلم يكن سبيل إلى (أنزل) إلاّ بـ(ما)، ولهذا نظائر قد تخفى وضّحناها لاحقا(٥).

ـ تقوية المعنى(٦): فبعض الأدوات المفيدة للتّوكيد مثلاً تأنس بنظيراتها لتقوية معنى التّوكيد، كما في مجاورة (ألا) الاستفتاحيَّة لأدوات التّوكيد.

ـ التّوازن: وهذا يمكن أن نلمحه في ترك مجاورة (ما) النّافية لِلام قبلها في جواب (لو) و(لولا) في الأكثر، كما في قوله تعالى عن المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾(التّوبة:من الآية٤٧)، ومجيء اللام في الجواب المثبت كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ

---

(١) تنظر ص ١٣٣ فما بعدها.

(٢) تنظر ص ٢٠٧ فما بعدها.

(٣) الكتاب ٤/ ٢٣٣ .

(٤) تنظر ص ٢٢٦ فما بعدها.

(٥) تنظر ص ٢٨٤ فما بعدها.

(٦) تنظر ص ٣٧٣ فما بعدها .

فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران:من الآية١٥٩). وكذلك ترك (ها) التّنبيه مع اسم الإشارة المتّصل باللام فلا يُقال: هذالِك؛ كرهوا كثرة الزّوائد⁽¹⁾.

ـ الإرشاد إلى موطن الزّيادة: فإذا رأينا (إنْ) بعد (ما) حكمنا بزيادة (إنْ)، ومجيءُ (أنْ) قبل (لو) وبعد القسم مؤذنٌ بزيادتها، وسيأتي المزيد⁽²⁾.

أنواع التّجاور:

تعدّدت أنواع تجاور الأدوات وفق ضوابط مختلفة، وسنذكر ما أمكن الوقوف عليه منها ثمّ نفصّل السبعة الأولى؛ لأهمّيتها، وأنواع التّجاور هي:

النّوع الأوّل: تجاور أداتين فقط، وتجاور أدوات متعددة كما في قوله تعالى:**﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾**(يونس:٥١)، في جملة أو جملتين، وقد يُكتفى بالنّطق بالأدوات المتجاورة إذا حصلت بها الفائدة وحدها مثل:"حتّى متى؟"، "أينَ أنتَ منّي؟"، مع وجود كلام مقدّر، وقد لا تكفي لإتمام الفائدة؛ فلا يجوز الاكتفاء أو الاستغناء بها نحو:"إنْ لمْ".

النّوع الثّاني: مجاورة أداة سابقة لأداة لاحقة، أو العكس، أو مجاورة الأداة لأداة سابقة ولاحقة معًا.

النّوع الثّالث: مجاورة أداة ظاهرة لأخرى ظاهرة، ومجاورة أداة ظاهرة لأخرى مضمرة جوازًا أو وجوبًا، ومجاورة أداة مضمرة لأخرى ظاهرة.

النّوع الرّابع: تجاور أصليّ وتجاور طارئ، بسبب الفصل أو الحذف وغير ذلك.

النّوع الخامس: تجاور حقيقي وتجاور بالنّيابة كنيابة (أنّى) عن (من أينَ).

النوع السّادس: تجاور عند الوصل والوقف، وهو الغالب، وتجاور عند الوصل فقط، وتجاور عند الوقف فقط .

النّوع السّابع: مجاورة حرف لحرف، أو لاسم أو لظرف أو لفعل، وكذلك الاسم والظّرف والفعل، ولذلك صور متعددة ستأتي.

ومن الأنواع الأخرى:

ـ مجاورة أداة مختصّة بالمفرد لأخرى مختصّة بالمفرد كمجاورة الجارّ لـ (أل) في نحو قوله تعالى: **﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾**(البقرة: من الآية٢٩)، ومجاورة أداة مختصّة بالجملة لأخرى مختصّة بالجملة كمجاورة (إنْ) الشّرطيّة لـ (كان) كما في قوله تعالى: **﴿إِن كُنتَ**

---

(1) شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٥/١ .

(2) تنظر ص ٣٧٣ فما بعدها .

فَلَتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾(المائدة: من الآية١١٦)، ومجاورة أداة الاستفهام لـــ (كان) كما في قوله تعالى: **﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً﴾**(يونس: من الآية٢)، ومجاورة أداة مختصّة بالمفرد لأخرى مختصّة بالجملة كمجاورة حرف الجرّ لأدوات الشّرط نحو:"بمَنْ تمرّ أمرّ"، ومجاورة أداة مختصّة بالجملة لأخرى مختصّة بالمفرد، كمجاورة (ألا) التنبيهيّة لحرف الجرّ، كما في قوله تعالى:**﴿ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾**(الشورى: من الآية٥٣).

ـــ مجاورة أداة غير مختصّة بالمفرد أو الجملة لأداة مختصّة بالمفرد، كمجاورة حرف العطف لحرف الجرّ كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾**(الأحزاب: من الآية٧)، ومجاورة أداة غير مختصّة لأخرى مختصّة بالجملة، كمجاورة حرف العطف لـــ (كان) ومنه قوله تعالى: **﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾**(البقرة: من الآية ٣٤)، ومجاورة أداة مختصّة بالمفرد لأداة غير مختصّة، نحو:"غضبتُ **مِن لا** شيءَ"، ومجاورة أداة مختصّة بالجملة لأداة غير مختصّة، نحو:"**كان لا** يهمل".

ـــ مجاورة أداة عاملة لأخرى عاملة، كما في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾**(العلق: ١٤)، وقوله تعالى:**﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾**(الأنبياء:١٠٦)، ومجاورة أداة مهملة لأخرى مهملة كما في قوله تعالى:**﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾** (الأعراف: من الآية١٣١)، ومجاورة أداة عاملة لأخرى مهملة كما في قوله تعالى: **﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾**(الفجر:٥)، ومجاورة أداة مهملة لأخرى عاملة كما في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾**(الضحى:٦).

ـــ مجاورة أداة إنشائيّة لأخرى إنشائيّة كما في قوله تعالى:**﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾**(البقرة: من الآية٢٤٦)، وقوله تعالى:**﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾**(يـــس:٢٦)، ومجاورة أداة خبريّة لأخرى خبريّة كما في قوله تعالى:**﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾**(الإسراء: من الآية١١١)، ومجاورة أداة إنشائيّة لأخرى خبريّة كما في قوله تعالى: **﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾**(البقرة: من الآية٢٥٥)، ومجاورة أداة خبريّة لأخرى إنشائيّة كقوله تعالى:**﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾**(الإسراء: من الآية٢٣)، على أنّ (لا) ناهية.

ـــ مجاورة أداة لها الصّدارة لأخرى لها الصّدارة، كما في قوله تعالى:**﴿ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**(الشورى: من الآية٥)، وكما في قوله تعالى:**﴿ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾**(يـــس: من الآية١٩)، ومجاورة أداة ليس لها الصّدارة لأخرى ليس لها الصدارة، كما في قوله تعالى:**﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**(آل عمران: من الآية٢٤) ومجاورة أداة لها الصّدارة لأخرى ليس لها

الصّدارة كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾**(مريـم: ٩٦)، ومجاورة أداة ليس لها الصّدارة لأخرى لها الصّدارة كما في قوله تعالى:**﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾**(القيامة:١٠).

ـ تجاور يؤثر في المعنى والإعراب، وسيأتي في الفصل الثّاني، وهو لبُّ لباب هذا البحث، وتجاور لا يؤثّر.

ـ تجاور يؤدّي إلى التّأثير في الأداة المجاورة، كمجاورة (ما) الكافة لـ (إنّ) وأخواتها، وتجاور يؤدّي إلى التّأثير في غيرها، كدخول حرف الجرّ على (كم) الاستفهاميّة، فيجوز عندها جرّ تمييزها، نحو: بكم ريالٍ اشتريتَ؟"، وتجاور غير مؤثّر.

ـ تجاور أداتين متّحدتي اللفظ أو المعنى أو الوظيفة وسيأتي[1]، وتجاور أداتين مختلفتين.

ـ تجاور لازم، وتجاور غير لازم، وهو كثير، وتجاور ممتنع، كما سبق في الأحكام[2].

ـ مجاورة أداة بسيطة لأخرى بسيطة، كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾**(الكهف:٧٥)، ومجاورة أداة مركّبة لأخرى مركّبة، نحو:"ألا ليسَ الكاذبُ محمودًا"، ومجاورة أداة بسيطة لأخرى مركّبة كما في قوله تعالى:**﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾**(البقرة: من الآية١٠٢)، ومجاورة أداة مركّبة لأخرى بسيطة، كما في قولــه تــعالى:**﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾**(لقمان: من الآية٧) .

ـ مجاورة أداة قوية لأخرى قوية كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾**(طـــه:١١٨)، ومجاورة أداة ضعيفة لأخرى ضعيفة، كما في قوله تعالى:**﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾**(النساء: من الآية١٢) ومجاورة أداة قوية لأخرى ضعيفة كما في قوله تعالى:**﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾**(هود: من الآية٩٥)، ومجاورة أداة ضعيفة لأخرى قوية، كما في قوله تعالى: **﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**(آل عمران: من الآية١٧٥).

ـ مجاورة أداة يكثر دورها لأخرى يكثر دورها ومن الأدوات التي يكثر دورها (كان) وحروف الجرّ خاصّة حروف القسم، و(لا) و(ما)، والواو والفاء من حروف العطف، و(إنّ)، ومنه قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾**(البقرة:من الآية١٧٦)، ومجاورة أداة يقل دورها لأخرى يقل دورها، ومجاورة أداة يكثر دورها لأخرى يقل دورها كما في قوله تعالى:

---

[1] تنظر ص ٣٩٥ فما بعدها .

[2] تنظر أحكام التجاور ص ٥٠، ٥١ .

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾(الحجر:١٤)، ومجاورة أداة يقل دورها لأخرى يكثر دورها كما في قوله تعالى:﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾(الصافات:٧٣).

ـ مجاورة أداة على حرف واحد لأخرى على حرفين أو أكثر كما في قوله تعالى:﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾(التكوير:٢٦)، ومجاورة أداة على حرفين أو أكثر لأخرى على حرف واحد، كما في قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(الحجر: من الآية٨٥) .

ـ تجاور يحدث تغييرًا في بنية الكلمة مثل: لكنّا، وتجاور لا يحدث تغييرًا[1].

ـ مجاورة أداتين يسهل النّطق بهما، ومجاورة أداتين أو أدوات في النّطق بهما معاضلة[2].

ـ تجاور أداتين متّصلتين خطًّا كما في قوله تعالى:﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(الحديد: من الآية٢٣)، ويكثر إذا كانت إحدى الأداتين على حرف واحد، وتجاور أداتين منفصلتين خطًّا، كما في قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (النساء:٧٣). .

ـ تجاور يؤثر في الرّسم كمجاورة الجارّ لـ (ما) الاستفهاميّة، وتجاور لا يؤثر كمجاورته (ما) الموصولة، واجتمعا في قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ﴾(آل عمران: من الآية٦٦).

والأنواع السّابقة ترجع إلى ضوابط متعدّدة في اللفظ أو المعنى أو الوظيفة أو الرّسم وليس لجميعها تأثير في الإعراب، ولكنّا ذكرناها لحصر أنواع التّجاور، وفيما يأتي توضيح سبعة الأنواع الأولى:

النّوع الأوّل :

ـ تجاور أداتين فقط في جملة واحدة كما في قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح:١)، وتجاور أداتين في جملتين، كما في قوله تعالى:﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص:٥٧)، وتجاور عدّة أدوات في جملة واحدة أو جملتين أو عدّة جمل، وهذا من الظّواهر الّتي تستحق التّوقف، إذ من المعروف أنّ الأدوات تأتي غالبًا لخدمة الحدث، ولكن منَ المدهش أن يفوق عدد الأدوات في الجملة عدد الألفاظ التي تعبّر عن الحدث، ونبيّن فيما يأتي

---

[1] تنظر ص ٨٦ فما بعدها .

[2] تنظر ص ٨٩ .

نماذج من تتابع التّجاورات[1] في ثلاثة جوانب: تتابعها في جملة واحدة، وتتابعها في جملتين، وتتابعها في عدّة جمل:

أوّلا : تتابع التّجاورات في جملة أساسيّة واحدة :

كما في الآيات الكريمة التالية:

ـ ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾(الواقعة: ٨١)

ـ ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾(الحج:١٥).

ـ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾(البقرة:من الآية٢٥٣).

ـ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(يــس:٣٢).

ـ ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾(الشّعراء:١٤٦).

ـ ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:٥٢).

ـ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (الجــن:٧)، وجملة (كما ظننتم) معترضة.

ومن تتابع التّجاورات في جملة واحدة في الشّعر:

تنفكّ تسمعُ ما حييتَ　　　**بها لكَ حتى تكونَه**[2]

وقول الفرزدق :

لقدْ علمتُ و علمَ المرء أصدَقَهُ　　　**مَنْ عندَهُ بالّذي قدْ قالهُ** الخبَرُ[3]

ومنه:

أمَّا الرّحيلُ **فدونَ بعــدَ غــدٍ**　　　فمتى تقولُ الدّارُ تجمعُنا[4]

ومنه:

وما ذاكَ أنْ كانَ ابنَ عمّي ولا أخي　　　**ولكنْ متى ما أملِكِ** الضرَّ أنفعُ[5]

ومنه قول عبد الله بن الدّمينة :

كأنْ لم يكن بينٌ إذا كانَ بعده　　　تلاقٍ **ولكنْ لا إخالُ** تلاقيا[6]

---

[1] نذكر هنا الصّور فقط لأن الغرض بيان نوع التّجاور، وسيأتي بيان جانب من أثر التتابع، فيما قوي معناه ، تنظر ص ٤٦٥ فما بعدها.

[2] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٦ وفيه شاهد على حذف حرف النفي قبل (تنفك) .

[3] ديوان الفرزدق ٢٠١ .

[4] المفصل ٢٦٠ ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٤٦٢ .

[5] الكتاب ٣/ ٧٨، النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم ١/ ٧٤٠ .

[6] شرح التّسهيل لابن مالك ١٩/١ .

ومنه قول هُدبة بن الخشرم :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ[1]

ثانيًا : تتابع التّجاورات في جملتين :

كما في قوله تعالى :

ـ ﴿آلْآنَ وَقَدْ﴾ ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(يونس: ٥١).

ـ ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(آل عمران: ١٥).

ـ ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾(الحج:من الآية٧٨).

ـ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾(الملك: ١٨).

ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾(ص: ٥٧).

ومنه في الشّعر :

فلا زلتُمْ كما كنتُم قديمًا ولازلنا كَمَا كنّا نكونُ[2]

ومنه:

فذاكَ ولم إذا نحنُ امترَينا تكنْ في النّاس يُدرِكْكَ المِراءُ[3]

ومنه:

إن تقلْ هُنَّ من بني عبد شمسٍ فحَرَى أن يكونَ ذاكَ وكانا[4]

ثالثًا: تتابع التّجاورات في عدّة جُمل:

ومنه قوله تعالى:

ـ ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾(النساء: ١٤٣).

ـ ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(يونس: ٥١).

ومنه في الشّعر قول حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ:

---

[1] الكتاب ٣/ ١٥٩، شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١٧، ١٢١ .

[2] ديوان حسّان بن ثابت ٢٥٠ .

[3] جواهر الأدب ٣١٨، مغني اللّبيب ٣٦٦ .

[4] شرح شذور الذّهب ٢٦٨، الهمع ٢/ ١٣٣ .

فما مثله فيهمْ ولا كانَ قبلهُ وليسَ يكونُ الدّهر ما دامَ يذبُلُ(١)

ومنه:

القومُ في أثَري ظننتُ فإن يكن ما قد ظننتُ فقد ظَفِرتُ وخابوا(٢)

النّوع الثّاني :

مجاورة أداة سابقة لأداة لاحقة والعكس: فالفرّاء يقول عن (لهنّك) في قول الشّاعر:

لهنّكِ من عَبْسيَّةٍ لوَسيمَةٌ على هَنَواتٍ كاذبٍ من يقولُها(٣)

ما نَصُّه:"وَصَلَ (إنَّ) هاهنا بلام وهاء؛ كما وصلها ثمَّ بلامٍ وكاف، والحرف قد يوصل من أوّله وآخره، فممَّا وُصل من أوّله (هذا)، و(هاذاك)، وصل بـــ(ها) من أوّله، وممَّا وصل من آخره قوله تعالى:﴿**إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ**﴾(المؤمنون:من الآية٩٣)، وقوله: لتذهبنَّ ولتجلسنَّ، وصل من آخره بنون وبـــ (ما)"(٤)، وأصل (لهنّك) (لإنّك) قلبت الهمزة هاءً، والفرّاء في هذا النّص يتحدَّث عن السَّوابق واللواحق، وهو من السَّابقين إلى هذه المصطلحات التّي نجدها لدى المُحدَثين ويظنُّ بعضهم أنّها مأخوذة من لغات أخرى كالإنجليزيّة؛ لأنّها لغة إلصاقيّة بخلاف العربيّة فهي لغة اشتقاقيّة، وقد يوصل الحرف من أوّله وآخره فتجاور الأداة أداةً سابقة ولاحقة معًا نحو: لاسيَّما، لكيلا، وقد تكون الأداة سابقة في اللفظ لاحقة في التّجاور، قال المالقيّ عن (لم):"واعلم أنّ الهمزة اللاحقة لها تصيّر الكلام تقريرًا أو توبيخًا"(٥)، نحو:"ألمْ أحسنْ إليكَ؟"، فجعل الهمزة لاحقة مع أنّها في اللفظ قبل (لم)، وكما في بعض صور التّقديم نحو:"أين كنت؟"، فأين خبر (كان) قدم عليها لاستحقاقه التّصدر.

النّوع الثّالث :

مجاورة أداة ظاهرة لأخرى ظاهرة و نماذجه أوضح من أن يمثّل لها، ومجاورة أداة ظاهرة لأخرى مقدَّرة نحو قوله تعالى:﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾(البقرة:من الآية١٨٧)، جاءت (حتى) قبل (أنْ) المضمرة وجوبًا، ومجاورة أداة مقدَّرة لأخرى ظاهرة، كإضمار حرف الجرّ قبل (أن) ومنه قوله تعالى:﴿**إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا**﴾ (آل عمران: من الآية١٢٢)، أي : بأن تفشلا، والتّقدير قد يكون جائزًا كمجاورة لام التّعليل

---

(١) ديوان حسان ١٩٩، الجنى الداني ٤٩٩.

(٢) تذكرة النحاة ٦٨٣؛ شرح قطر الندى ١٧٥.

(٣) معاني القرآن للفرّاء ٤٦٦/١، الخزانة ٣٢٦/٤؛ والهنوات : جمع هنة وهي ما يستقبح التّصريح به .

(٤) معاني القرآن للفرّاء ٤٦٦/١ ، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٤٠ ، ٢٩٨/١ .

(٥) رصف المباني ٣٥٠ .

لـ(أنْ) المضمرة جوازًا، ومجاورة الواو والفاء لـ(ربَّ) المضمرة، أو واجبًا كمجاورة بعض أحرف العطف والجرّ لـ(أنْ) المضمرة وجوبًا(١)، ولم يرد مجاورة أداة مقدَّرة لأخرى مقدَّرة؛ لصعوبة معرفة موضع المقدّر.

النّوع الرّابع :

تجاور أصليّ، بأن تكون الأداة المجاورة من بنية التّركيب أصلاً، ولم تطرأ لعارض نحو:"مَن الذي جاء؟"، وتجاور طارئ، ويمكننا تقسيم التّجاور الطارئ قسمين:

الأوّل: تجاور طارئ على الجملة وفي الجملة بعد أن لم يكن من أحد مكوّناتها، وطرأت الأداة المجاورة لأسباب معنويّة أو صناعيّة، وجميع الأدوات صالح لذلك، ومن أسباب طروء التّجاور:

ـ تقييد الحدث: كتقييده ببيان الزّمن كما في قوله تعالى:﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة:٢٠٩).

ـ الزّيادة: وهو كثير(٢)، ومنه زيادة (أنْ) بعد (لمّا) كما في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾(يوسف: من الآية٩٦).

ـ التّعويض: قد يتم الحذف والتّعويض بعد أداةٍ ما، فتجاور الأداة غير المحذوفة الأداة الطّارئة للتّعويض، كمجاورة (أنْ) (ما) الزّائدة اللاّزمة بعد (أنْ) للتّعويض عن (كان) المحذوفة في نحو قول عبّاس بن مرداس:

أبا خُراشَةَ أمّا أنت ذا نَفَرٍ فإنَّ قومِيَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ(٣)

أي: لأن كنت ذا نفر، فحذفوا (كان) وعوّضوا عنها (ما) "كراهية أن يجحفوا بها؛ لتكون عوضًا من ذهاب الفعل"(٤)، وأدغموا نون (أنْ) في ميم (ما)، ووضعوا الضمير المنفصل (أنت) موضع المتّصل (التاء)، ومثل ذلك في الحذف والتّعويض قولهم:"إمّا لا"، أي: افعل هذا إن كنت لا تفعلُ غيرَه(٥)، قال سيبويه:"ومثل (أنْ) في لزوم (ما) قولهم:"إمّا لا"، فألزموها (ما) عِوضًا"(٦) لكثرته في كلامهم.

---

(١) تنظر ص ٢٤٠ فما بعدها، وص ٣٠٠ فما بعدها .

(٢) ينظر جدول الأدوات الزائدة المجاورة ص ٣٧٩ فما بعدها .

(٣) تقدّم ص ٤٢ .

(٤) الكتاب ٢٩٣/١ ، وينظر ترجيحنا تجاور (أمّا) في ص ٩٩ من هذا البحث .

(٥) السّابق ١/ ٢٩٤، ٢٩٥ .

(٦) السّابق ٢٩٤/١ .

ـ التّكرير: سواء في التّوكيد اللفظي أو في غيره، نحو: نَعم نَعم، أو تكرر الأداة بعطف فيؤدّي ذلك إلى مجاورتها حرف العطف نحو: كذا وكذا، "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، وينظر تفصيل ذلك في موضعه من هذا البحث⁽¹⁾.

ـ الفصل بطارئ: وقد يكون الفصل بين الأداتين المتجاورتين بأداة ثالثة كالفصل بين اللاّمين في (لئلا) لاستقباح اجتماع أداتين بلفظ واحد، أو يكون بالفصل بين الأداة وما بعدها إذا لم يكن أداة كالفصل بين (أمَّا) والفاء بالشَّرط أو الظَّرف⁽²⁾ نحو قوله تعالى:﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾(الواقعة:٨٨ ،٨٩). والفصل بين (لولا) والفعل بجملة شرطيَّة معترضة⁽³⁾، كقوله تعالى:﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾(الواقعة:٨٣) إلى قوله تعالى: ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(الواقعة:٨٧)، و(لولا) داخلة على الفعل، أمّا إذا كان الفصل بأحد أجزاء الجملة، فيكون التّجاور من النّوع الثّاني، ويُلحظ أنّ الجملة الاعتراضيّة كثيرا ما تؤدّي إلى التّجاور الطارئ إمّا لأنّها تجاور أداة في الجملة أو لأنّها تبدأ بأدوات متجاورة وكلاهما طارئ مثل قوله تعالى:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(محمد:٢٢)، اعتُرض بجملة (إن توليتم) فجاورت (عسى) (إنْ) الشّرطية تجاورًا حكميًّا، ومن ابتداء الجملة المعترضة بأدوات متجاورة: قوله تعالى:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ*إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾(الواقعة: ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧) اعتُرض بجملة ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ وهي مبدوءة بأداتين متجاورتين، ومثله قوله تعالى:﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(آل عمران: ٣٦) فجملة: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ معترضة، ومنه في الشّعر قول أبي اعلاء المعرّي:

وإني ـ وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانَه ـ لآتٍ بما لم تستطعْهُ الأوائلُ⁽⁴⁾

وقول حاتم :

يقولونَ لي: أهلكتَ مالكَ فاقتصِدْ وما كنتُ ـ لولا ما تقولونَ ـ سيِّدا⁽⁵⁾

وجملة (لولا ما تقولون) معترضة بين (كنت) و الخبر (سيِّدا).

الثّاني: تجاور طارئ بسبب تغيير ترتيب أجزاء الجملة، والأداة المجاورة موجودة أصلاً وقد تكون في موضع العمدة أو الفضلة إذا لم تكن حرفًا، ومن ذلك:

---

(١) تنظر ص ٣٩٤ فما بعدها من هذا البحث.

(٢) مغني اللّبيب ٨٢ .

(٣) السابق ٣٦٢ .

(٤) شرح ديوان سقط الزّند ٥٦ .

(٥) ديوان حاتم ٤٢ .

ـ الطارئ بسبب الفصل بأحد أجزاء الجملة، كالفصل بين (لولا) والفعل بـ(إذْ) أو(إذا) معمولين له (١)، كما في قوله تعالى:**﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾**(النّور:١٢)، و(لولا) التّحضيضيّة تختص بالأفعال، والأصل: لولا ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا إذ سمعتموه، فقدّم الظرف (إذ)، فجاور (ألا)، والتّقديم قد يؤدّي إلى الفصل، سواء أكانت الأداة المقدّمة عمدة أو فضلة، ومنه قوله تعالى:**﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾**(الممتحنة:من الآية٤)، والأصل: وأنبنا إليك، والمصير إليك، قُدّم الجارّ والمجرور؛ لإفادة الحصر فجاور واو العطف قبله، ومن التّقديم دون فصل قولهم:"أينَ كنتَ؟" فـ (أين) في موضع نصب خبر (كان) وحقّه التّأخير، ولكنه قُدّم لاستحقاقه الصّدارة(٢) فجاور (كان) مجاورة حقيقيّة، ومن التّجاور للتّقديم، مجاورة كان وأخواتها للخبر شبه الجملة إذا كان اسمها نكرة ليس له مسوغ إلا تقدّم الخبر شبه الجملة نحو:"كان في الدّار رجلٌ".

ـ الطّارئ بسبب الحذف: كما في قوله تعالى:**﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾**(الحجر:٢٧)، أي: من قبل ذلك، حذف المضاف إليه بعد ظرف الغاية (قبل) المبنيّ على الضمّ، فأدّى إلى مجيء (من) بعده لفظًا، كما جاءت قبله حقيقة.

ومن أبواب ابن جنّي في الخصائص:"نقض الأوضاع إذا ضامّها طارئ عليها"(٣)، وباب "في نقض المراتب إذا عرض هناك طارئ"(٤).

النّوع الخامس :

تجاور حقيقي وتجاور بالنيابة : فالحقيقيّ هو الكثير، ونعني بالتّجاور النّائب مجيء أداة واحدة بمعنى أداتين أو أكثر، والمألوف في حديث النّحاة عن النّيابة في الأدوات نيابة أداة عن أداة واحدة، كنيابة (في) عن (على) في قوله تعالى:**﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾**(طـه:من الآية٧)، ولكن لمّا كان حديثنا عن تجاور الأدوات، اهتممنا بمجيء أداة واحدة بمعنى أداتين متجاورتين سواء أكان الأمر من تفسير المعنى أو النّيابة(٥)، ومن أمثلة ذلك: (أنّى) بمعنى (من أين) كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾**(آل عمران:من الآية٣٧)، أي: من أين(٦)، (أمَّا) عند سيبويه بمعنى (مهما يكن من شيء) فمعنى :(أمَّا عبدُ اللهِ فمنطلقٌ): عبدُ الله

---

(١) مغني اللّبيب ٣٦٢ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٩/١ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٩/٤ .

(٣) ٢٦٩/٣ .

(٤) ٢٩٣/١ .

(٥) هناك فرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ينظر في الخصائص ١/ ٢٧٩ .

(٦) حروف المعاني والصّفات ٢٦٥ ، التّبيان للعكبري ٢٥٦/١ .

مهما يكن من أمره فمنطلق(١)، فنابت (أمَّا) عن أداة الشّرط وفعل الشّرط (يكن) أي نابت عن أداتين متجاورتين، وذكر ابن هشام أنّه لا يلزم تقدير (مهما يكن من شيء) بل يجوز تقدير غيره، كما في:"أمَّا العبيدُ فذو عبيدٍ"، التّقدير: مهما ذكرت(٢)، وذكر بعض النُّحاة أنَّ المضارع ينصب بـ(أنْ) مضمرة بعد (أو) التي بمعنى (إلى أنْ) أو (إلاّ أنْ) (٣) مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ لهُ لا تبكِ عينُكَ إنّما   نحاولُ مُلكًا أو **نموتَ** فنُعذرَا (٤)

و(أو) في البيت محتملة للمعنيين(٥)، ويبدو لي أنَّ الصّوّاب أن نقول إنَّ (أو) بمعنى (إلى) أو (إلاّ) دون (أنْ)؛ لأنّ (أنْ) بعدها مضمرة فلم تنب عن أداتين، ومن النُّحاة من لا يذكر (أنْ) حين يتحدَّث عن معنى (أو) هذه(٦)، وسيبويه قال:"واعلم أنَّ معنى ما انتصب بعد (أو) على (إلاّ أنْ) (٧)، ولم يقل إنّها بمعنى (إلا أنْ).

النوع السَّادس :

تجاوُرٌ عند الوصل والوقف وهو الغالب، وتجاور عند الوصل فقط، وتجاور عند الوقف فقط، **فمن التَّجاور عند الوصل فقط:**

مجاورة التّنوين للأدوات قبله أو بعده في الوصل كمجاورته (أل) بعده في قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(الإخلاص:١،٢)، عند وصل الآيتين وما يترتّب على ذلك من التّحريك بالكسر تخلُّصًا من التقاء السّاكنين، مع التّنبيه إلى أنَّ الوقف على رؤوس الآيات سنّة، و تُجاور (كلٌّ) و(بعضٌ) تنوين العوض عن الكلمة المضافة إليها في حال الوصل فقط، وكذلك تجاور(إذ) تنوين العوض عن جملة عند الوصل كما في قوله تعالى:﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الإنفطار:من الآية١٩).

ومن التَّجاور في الوقف فقط:

ـ مجاورة هاء السَّكت لبعض الأدوات مثل: وا زيداه، في النَّدبة، وسيأتي تفصيل مواضع الهاء لاحقا(٨).

ـ مجاورة أحرف الإطلاق (الألف والواو والياء) للأدوات عند الوقف.

---

(١) الكتاب ٢٣٥/٤ .

(٢) مغني اللّبيب ٨٣ .

(٣) المحرَّر الوجيز ٣٢٩/٣ ، إعراب القرآن للنحّاس ٢٠٠/٤، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٥/٤.

(٤) ديوانه ٦٦ ، الكتاب ٤٧/٣، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٦/.

(٥) فقه اللغة للثعالبي ٢٣٤، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٦/٤ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٧٢/٤.

(٦) معاني القرآن للفرّاء ٧٠/٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٧٣/٤، جواهر الأدب للإربلي ٢٥٧.

(٧) الكتاب ٤٧/٣.

(٨) تنظر ص ٥١٥ فما بعدها .

ـ مجاورة بعض الأدوات لسين الكسكسة في لغة بكر عند الوقف على كاف المخاطبة، نحو :عليكس[1]، ومجاورتها لشين الكشكشة في لغة تميم عند الوقف نحو: إنَّش، عليش، منّش.

ـ مجاورة الألف المبدلة عن التّنوين بعض الأدوات بعدها عند الوقف ثمّ الاستئناف كالوقف على (غيرا) .

ـ مجاورة الألف المبدلة عن نون التّوكيد الخفيفة بعض الأدوات في الوقف كما في قوله تعالى:﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾(يوسف:من الآية٣٢).

ـ مجاورة تنوين التّرنّم لبعض الأدوات في القوافي المطلقة في لهجة تميم وكثير من قيس نحو قول رؤبة:

يا أبَتا علّكَ أو **عَساكَنْ**[2]

ـ مجاورة التّنوين الغالي بعض الأدوات في القوافي المقيّدة نحو قول النّابغة الذبياني:

أَفِدَ التَّرحُّل غيرَ أنَّ ركابَنا لمَّا تزُلْ برحالنِا وكأنْ **قدِنْ**[3]

أي: وكأنْ قد زالت .

النّوع السّابع :

مجاورة حرف لاسم أو ظرف أو فعل وتبادل ذلك فينشأ عنه صور عقليّة متعددة نبينها في صور التّجاور الآتية التي اكتفينا فيها بتجاور أداتين أو ثلاثة:

صور تجاور الأدوات الحرفيّة والاسميّة والظّرفيّة والفعليّة :

الأداة إمّا أن تكون حرفًا أو اسمًا (ظرفًا أو غير ظرف) أو فعلاً، والمجاورة إمّا أن تكون قبل الأداة أو بعدها، ويترتّب على ذلك صور متعدّدة للتّجاور نوضّحها فيما يأتي، وقد اكتفينا بتجاور أداتين أو ثلاث سواء أكانت الأداة ظاهرة أم مضمرة، مع اغتفار الفصل بالضّمير، ووضعنا خطًّا تحت الأدوات المتجاورة حسب الصّورة اللفظيّة، ومثّلنا ـ ما أمكن ـ لكلّ صورة بمثال من القرآن الكريم، أو من الشّعر حرصنا أن يكون من شواهد

---

[1] الكتاب ٤/ ١٩٩ .

[2] السابق ٤/٢٠٧، الخصائص ٢/ ٩٦ .

[3] ديوانه ١٠٥، وفيه: وكأن قد، مغني اللبيب ٢٢٧، شرح ابن عقيل ١/١٩.

النّحاة الشّعريّة غالبًا[1]؛ لنُضيف إليها وجهًا جديدًا من أوجه الاستشهاد يخصّ دراستنا وهو تجاور الأدوات، ولتحيا بالشّيوع، وقد نُعدّد الأمثلة؛ للتّمثيل على غير نوع من التّجاور، كأن يكون التّجاور حقيقيًّا أو حكميًّا أو لفظيًا، أو غير نوع من الأدوات كأن تكون الأداة الفعليّة فعلاً ناسخًا أو فعل تعجّب أو مدح أو ذمّ، ولا يشترط في هذه الصّور أن يكون التّجاور مؤثّرًا، بل الهدف بيان وجوه واحتمالات مجاورة الأدوات بمختلف أنواعها، وهي قسمة عقليّة، كما فعل الخليل في كتاب العين، فذكّر احتمالات ورود المفردات في اللّغة، وبلغ مجموع صور التّجاور ثمانين صورة على النّحو التّالي:

أوّلاً : صور مجاورة الحرف غيره من الأدوات

وعددها : ستٌّ وعشرون صورة

أ - صور الحرف مع الحرف

١- تجاورحرفين: كما في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾**(الشرح:١)، ومنه:

يَالَيْتَ أمَّ خُلَيْدٍ وَاعَدَتْ فَوفَتْ وَدَامَ لي ولَها عُمْرٌ فَتَصْطَحِبَا[2]

٢- تجاور ثلاثة أحرف: نحو قوله تعالى:**﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾**(الحديد:٢٣)، ومنه :

فَهَلْ مِنْ خالدٍ إمَّا هَلَكْنَا وهَلْ بِالمَوْتِ يَا للنَّاس عارُ[3]

ب - صور الحرف مع الاسم

١- حرف مع اسم لاحق: نحو قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾** (الكهف:١٠٧)، ومنه:

فَقُلْتُ لِلرَّكْب لمَّا أنْ عَلا بِهِمُ مِنْ عَنْ يمينِ الحُبَيَّا نَظْرَةٌ قَبَلُ[4]

٢- اسم مع حرف لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(البقرة: من الآية٨٢)، ومنه:

فَوَا كَبِدَا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يحِبُّني وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ[5]

٣- حرف مع اسمين لاحقين: كما في:

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيرِنا حبُّ النَّبيِّ محمَّدٍ إيَّانا[6]

٤- اسم مع حرفين لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**(التوبة: من الآية٧١)، ومنه:

---

[1] سنكتفي بتخريج الشّواهد في هذه الصّور من المعجم المفصّل في شواهد النّحو الشّعريّة، ومعجم شواهد النّحو الشّعريّة لعدم الاستشهاد بها على مسائل النحو، وقد نقتنص بعض الأبيات من الدواوين و المجموعات الشّعريّة .

[2] المعجم المفصل ٣٧/١ .

[3] السّابق ٣٤٣/١ .

[4] السّابق ٦٨٠/٢ .

[5] السّابق ٢٠/١ .

[6] الكتاب ١٠٥/٢ .

غَيْرَ أنّي قَدْ أستَعينُ على الهَمِّ   إذا خِفْتُ بالثّويِّ النَجَاءُ(١)

٥ـ حرف مع حرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**(العنكبوت: من الآية٤٦)، ومنه:

لعلّكَ يَوْمًا أنْ تَلِمَّ ملمّةً   عَلَيْكَ مِنَ اللائي يَدَعْنَكَ أجْدَعَا(٢)

٦ـ اسم مع حرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾**(البقرة:من الآية١٦).

٧ـ حرف مع اسم فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾**(النمل: من الآية٤)، ومنه:

ومَنْ لا يصْرِفِ الواشينَ عَنْهُ   صَبَاحَ مَساءَ يبغُوهُ خبَالا(٣)

٨ـ اسم مع اسم فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى: **﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾**(البقرة: من الآية ٢٣٣).

جـــ صور الحرف مع الظّرف

١ـ حرف مع ظرف لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾** (المؤمنون:٩٩)، وقوله تعالى:**﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**(آل عمران:من الآية٦٤)، ومنه:

فَمَتَى واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّو   هُ وتُعْطَفْ عليهِ كأسُ السَّاقي(٤)

٢ـ ظرف مع حرف لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾**(الكهف: من الآية١٠٩)، ومنه:

لَنْ يَخِبَ الآنَ مَنْ رجائِك مَنْ   حرّكَ من دونِ بابِكَ الحَلَقَهْ(٥)

ومنه:

رَضِيعَي لِبَانٍ ثَدْيِ أمٍّ تَحَالَفا   بأسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ(٦)

٣ـ حرف مع ظرفين لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً﴾**(الإسراء:من الآية١٠٧)، وقوله تعالى:**﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ﴾**(الأعراف: من الآية٨٩)، ومنه:

وبَعْدَ غَدٍ يا لَهْفَ نفسي من غدٍ   إذا راحَ أصْحَابي ولَسْتُ برَائحِ(٧)

ومنه:

وما زالَ مُهْرِي مزجَرَ الكلبِ منهُم   لدُنْ غُدوةً حتى دَنَتْ لِغُروبِ(٨)

---

(١) المعجم المفصل ١٤/١ .

(٢) معجم شواهد النحو الشعرية ١٠٨ (الشاهد:١٦٠٥) .

(٣) المعجم المفصل ٦٣٤/٢ .

(٤) السّابق ٦٠٣/٢ .

(٥) السّابق ٥٨٦/٢.

(٦) السّابق ٥٩١/٢.

(٧) السّابق ١٧٩/١ .

(٨) السّابق ١٢٩/١.

٤ـ ظرف مع حرفين لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾**(التين:٧)، ومنه:

يَنَا عاذَ عَوْفٌ وهو بادِيَ ذِلَّةٍ   لَدَيْكُمْ فَلَمْ يَعْدَمْ ولاءً ولا نَصْرا[1]

٥ـ حرف مع حرف فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾**(يونس: من الآية٣)، ومنه:

ولَسْت بحلالِ التِلاعِ مَخَافَةً   ولكنْ مَتَى يَسْتَرفِدِ القومُ أرْفِدِ[2]

٦ـ ظرف مع حرف فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾**(الكهف: من الآية٧٨)، ومنه:

أمامَ وَخَلْفَ المرءِ من لُطْفِ رَبِّهِ   كَوَالِىءُ تَزْوِي عنه ما كان يَحْذَرُ[3]

٧ـ حرف مع ظرف فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾**(النحل: من الآية٢٦)، ومنه:

حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ   لحْماً وَلاَ لِفُؤادِهِ مَعْقُولا[4]

٨ـ ظرف مع ظرف فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾**(المجادلة: من الآية٧)، ومنه:

لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى ألانَ بِخُفِّها   بَقِيَّةُ مَنْقُوصٍ مِنَ الظِّلِّ قالِصِ[5]

د ــ صور الحرف مع الفعل

١ـ حرف مع فعل لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾**(النساء: من الآية ١٠٨)، ومنه:

فَأصبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا   كَأنَّ الأرْضَ لَيسَ بِهَا هِشَامُ[6]

٢ـ فعل مع حرف لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾**(الكهف: من الآية٦٠).

٣ـ حرف مع فعلين لاحقين: ومنه:

وكنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً   لَيَاليَ لاقَينَا جُذَامَ وحِمْيَرا[7]

٤ـ فعل مع حرفين لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾**(الأعراف:٨٣)، ومنه:

لا تَخَلْنا عَلَى غِرائِكَ إنَّا   طَالما قَدْ وَشَى بِنَا الأعْداءُ[8]

ومنه:

حَتَّى إذا اصفَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ أوْ كَرَبَتْ   أمْسَى وقَدْ جَدَّ في حَوبائِهِ القَرَبُ[9]

---

[1] المعجم المفصل ٣١٩/١ .

[2] معجم شواهد النحو الشعرية ٦١ (الشاهد: ٦٩٨) .

[3] المعجم المفصل ٣٥٨/١ .

[4] السّابق ٦٦٢/٢ .

[5] السّابق ٤٨٠/١ .

[6] السّابق ٢/ ٨٤٨ .

[7] السّابق ٣٣٤/١.

[8] السّابق ١٥/١ .

[9] السّابق ٦٦/١ .

٥- حرف مع حرف ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾** (الإسراء: من الآية٧٣)، ومنه:

ذَريني إنّ أمْرَكِ لنْ يُطاعَا   وَمَا أَلْفَيْتِني حِلْمِي مُضَاعَا(١)

٦- فعل مع حرف ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾** (الإسراء: من الآية٥١).

٧- حرف مع فعل فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾** (يونس: من الآية٢)، ومنه:

ألا أضْحَتْ حبالُكُمُ رماما   وأضْحَتْ مِنْكَ شاسِعَةً أُماما(٢)

٨- فعل مع فعل فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾**(الجن:١٩)، ومنه:

قدْ كُنْتُ أحْسِبُني كأغنى واحِدٍ   نَزَلَ المَدينَةَ عَنْ زِراعَةِ فُومِ(٣)

ثانياً : صور مجاورة الاسم الأدوات سوى الحرف

وعددها: ثماني عشرة صورة

أ- صور الاسم مع الاسم

١- تجاور اسمين: كما في قوله تعالى:**﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾**(البقرة: من الآية٢٥)، ومنه:

كُلُّ سَعْيٍ سِوى الذي يُورِثُ الفَوْ   زَ فَعُقْباهُ حَسْرَةٌ وَخَسارُ(٤)

٢- تجاور ثلاثة أسماء: كما في قوله تعالى:**﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**(البقرة: من الآية ٢٥٥)، ومنه:

أرَدْتُ لِكَيْما لا ترى لي عَثْرَةً   ومَنْ ذا الذي يُعطى الكَمالَ فيَكْمُلُ(٥)

ب ـ صور الاسم مع الظرف

١- اسم مع ظرف لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**(البقرة:١٥٦)، ومنه:

كَمْ دونَ مَيَّةَ مِنْ خَرْقٍ وَمِنْ عَلَمٍ   كأنَّهُ لامِعٌ عُرْيانُ مَسْلوبُ(٦)

٢- ظرف مع اسم لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**(آل عمران: من الآية٥٥)، ومنه:

وَلَيسَ البَرَى لِلخِلِّ دُونَ الذي يَرَى   لهُ الخِلُّ أهْلاً أن يُعَدَّ خليلا(٧)

٣- اسم مع ظرفين لاحقين.

---

(١) المعجم المفصل ٤٩٤/١.

(٢) السابق ٨١٨/٢ .

(٣) السابق ٩٤٩/٢.

(٤) السابق ٣٤٢/١ .

(٥) السابق ٧١٠/٢.

(٦) السابق ٨٢/١.

(٧) السابق ٦٦٦/٢.

٤ـ ظرف مع اسمين لاحقين: ومنه:

كَأنْ لم يكونوا حِمًى يُتّقى إذ الناسُ إذ ذاكَ مَنْ عزّ بزّا(١)

٥ـ اسم مع اسم فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾**(ق:٢٣)، ومنه:

مِنَ النَّفَرِ اللائي الذين إذا اعتزوا يَهَابُ اللئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعوا(٢)

٦ـ ظرف مع اسم فظرف لاحقين.

٧ـ اسم مع ظرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى: **﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾**(النساء: من الآية٤٨).
ومنه:

فَشَكَكْتُ هذا بالقنا وعلوتُ ذا مع ذاكَ بالذكَر الحُسام الأبترِ(٣)

٨ـ ظرف مع ظرف فاسم لاحقين: ومنه قول سلمى بنت عميص:

أحاطتْ بخطّاب الأيامى وطلّقت غداتَئذٍ من كانَ في الحيِّ ناكحا(٤)

جـــ صور الاسم مع الفعل

١ـ اسم مع فعل لاحق: كما في قوله تعالى:**﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾**(الكهف: من الآية١٠١)، ومنه:

كادُوا بِنَصْرِ تَميمٍ كي ليَلْحقَهمْ فيهِ، فقدْ بلَغُوا الأمْرَ الذي كادوا(٥)

٢ـ فعل مع اسم لاحق: كما في قوله تعالى: **﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾** (يس: من الآية٨١)، ومنه:

أنجَبَ أيّامَ والداهُ بهِ إذْ نَجلاهُ فنعمَ ما نَجَلا (٦)

٣ـ اسم مع فعلين لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾**(الحج: من الآية١٥)، ومنه:

ومن يكُ أمسى بالمدينة رحلهُ فإني وقيّاراً بها لغريب(٧)

٤ـ فعل مع اسمين لاحقين: ومنه:

تَعَالَ فَإنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ(٨)

ومنه:

لعَمْري لئِنْ أنْزَفْتُمُ أو صحوتُمُ لبِئْسَ الذي ما أنْتُمُ آلَ أبْجَرَا(٩)

٥ـ اسم مع اسم ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾**(الأعراف: من الآية٥٣)، ومنه:

ذاكَ الذي كنّـــا به نشفي المراضَ من الجوانحْ(١٠)

---

(١) المعجم المفصّل ١/ ٤٥٦.
(٢) السّابق ٥٣٥/١.
(٣) شرح ديوان عنترة ٨٥ .
(٤) ديوان الخنساء ٢٩ .
(٥) المعجم المفصل ٢١١/١.
(٦) السّابق ٢/ ٦٤٨ .
(٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٢٥ .
(٨) معجم شواهد النحو الشعرية ١٨٠ (الشاهد:٣٠٨٠).
(٩) المعجم المفصل ٣١٢/١.
(١٠) ديوان الخنساء ٢٨ .

٦- **فعل مع اسم ففعل لاحقين:** كما في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾**(المائدة: من الآية٥٧).

٧- **اسم مع فعل فاسم لاحقين:** ومنه:

وَمَنْ يَكُ ذَا عَظْمٍ صَلِيبٍ رِجَابُه   لِيكسرَ عودَ الدّهْرِ فالدّهْرُ كَاسِرُهْ(١)

٨- **فعل مع فعل فاسم لاحقين:** ومنه:

ما زِلتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهم   خَيْلاً تَكُرُّ عَليكُمْ وَرِجَالا(٢)

ثالثاً: صور مجاورة الظرف الأدوات سوى الحرف والاسم

وعددها: عشر صور

أ- صور الظّرف مع الظّرف

١- **تجاور ظرفين:** كما في قوله تعالى: **﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾**(آل عمران:٨)، ومنه:

الآنَ بَعْدَ لَجَاجَتي تَلْحونَني   هَلاَّ التَّقَدُّمُ والقلوبُ صِحَاحُ(٣)

٢- **تجاور ثلاثة ظروف:** كما في قوله تعالى: **﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾**(القيامة:١٠)، ومنه:

لا يُبْعِدِ اللَّهُ أصْحَابًا تَرَكْتُهُمُ   لَمْ أدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الأمْسِ ما صَنَعْ(٤)

ب- صور الظّرف مع الفعل

١- **ظرف مع فعل لاحق:** كما في قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾**(الأعراف: من الآية ٨٦)، ومنه:

إذا راعَنِي أبْدَى بشاشة واصلٍ   ويألفُ شَنْآني إذا كُنْتُ غَائِبًا(٥)

٢- **فعل مع ظرف لاحق:** كما في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾**(التوبة: من الآية٨٦)، ومنه:

ما زِلْتُ مُذْ فارَقَتْ مَيٌّ لِطِيَّتِها   يَعْتَادُنِي مِنْ هَوَاها بَعْدَها عِيدُ(٦)

ومنه:

عَسَى الكَرْبُ الّذي أمْسَيْتَ فيهِ   يَكونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ(٧)

٣- **ظرف مع فعلين لاحقين:** كما في قوله تعالى: **﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾**(الإنسان: من الآية١٩).

٤- **فعل مع ظرفين لاحقين:** ومنه:

دارٌ لقومٍ قَدْ أراهُمْ مَرَّةً   فوقَ الأعِزّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ(١)

---

(١) معجم شواهد النحو الشعرية ٧٩ (الشاهد: ١٠٦٦).

(٢) المعجم المفصل ٦٣٦/٢.

(٣) السّابق ١٦٦/١.

(٤) السّابق ٤٩١/١ .

(٥) معجم شواهد النحو الشعرية ٣٦ (الشاهد: ٢٣٥) .

(٦) المعجم المفصل ٢٣٠/١.

(٧) السّابق ٨٩/١ .

٥- ظرف مع ظرف ففعل لاحقين: ومنه:

أمِنَ ازديارِكِ في الدُّجى الرُّقباءُ   إذْ حيثُ كُنْتِ منَ الظَّلام ضياءُ(٢)

٦- فعل مع ظرف ففعل لاحقين: ومنه:

فسَاغَ ليَ الشَّرابُ وكُنْتُ قبْلاً   أكَادُ أغصُّ بالمَاءِ الحَميمِ(٣)

٧- ظرف مع فعل فظرف لاحقين، ومنه:

فأضحى ولو كانتْ خُراسانُ دونَهُ   رآها مكانَ السوقِ أو هيَ أقربَا(٤)

٨- فعل مع فعل فظرف لاحقين: ومنه:

أعاذِلُ قولي ما هويتِ فأوِّبي   كثيرًا أرى أمْسَى لديْكِ ذنوبي(٥)

رابعًا: صور مجاورة الفعل الفعل

وعددها: صورتان

١- تجاور فعلين: ومنه:

ليْسَ ينْفكُّ ذا غِنىً واعتِزازٍ   كُلُّ ذي عِفَّةٍ مُقِلٍّ قنُوعُ(٦)

٢- تجاور ثلاثة أفعال: ومنه:

ألا حبّذا حبذا حبذا   حبيبٌ تحملتُ منه الأذى(٧)

خامساً: صور الحرف مع الاسم والظّرف

وعددها: ستُّ صور

١- حرف مع اسم فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾**(الفرقان:٦٧)، وقوله تعالى:**﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾**(المزمل: من الآية٢٠)، ومنه:

وكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صَحْصَحٍ   وكِثْبانِ رَمْلٍ وأعقادِها(٨)

٢- حرف مع ظرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾** (القصص: من الآية١٨)، ومنه:

وعِنْدَ الذي واللاتِ عُدْنَكَ إحْنَةٌ   عليْكَ فلا يَغْرُرْكَ كَيْدُ العَوائِدِ(٩)

٣- اسم مع حرف فظرف لاحقين: ومنه:

أتَجْزَعُ إنْ نَفسٌ أتَاهَا حِمَامُهَا   فهلاّ الّتي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ(١٠)

٤- اسم مع ظرف فحرف لاحقين: ومنه:

كِلانَا إذَا مَا نَالَ شيْئًا أفَاتَهُ   ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثي وحَرْثَكَ يُهْزَلِ(١١)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ١٨٣ .
(٢) المعجم المفصل ٢٣/١
(٣) السّابق ٩٥٤/٢ .
(٤) السّابق ٤٠/١ .
(٥) السّابق ١٣٠/١.
(٦) السّابق ٥٤٣/١ .
(٧) معجم شواهد النحو الشعرية ٦٩ (الشاهد: ٨٧٥) .
(٨) المعجم المفصّل ٢٣٩/١ .
(٩) السّابق ٢٣٢/١ .
(١٠) معجم شواهد النحو الشعرية ١٠٤ (الشاهد:١٥١٧).
(١١) المعجم المفصل ٧٧٤/٢.

٥- ظرف مع اسم فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾** (المؤمنون:٧)، ومنه:

وإنّي لرامٍ نظرةً قِبَلَ التي　　لعَلّي وإنْ شَطّتْ نَواها أزورُها(١)

٦- ظرف مع حرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾**(التين:٧)، ومنه:

عسى طَيّئٌ مِنْ طَيّئٍ بعْدَ هذهِ　　ستُطفئُ غُلاّتِ الكُلى والجَوانحِ(٢)

سادسًا: صور الحرف مع الاسم والفعل

وعددها: ستُّ صور

١- حرف مع اسم ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾** (السجدة:١٨)، ومنه:

إذا مُتُّ كانَ النّاس صِنفانِ شامِتٌ　　وآخَرُ مُثنٍ بالذي كُنْتُ أصنَعُ(٣)

٢- حرف مع فعل فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾**(الماعون:١)، ومنه:

ستَعلَمُ أيُّنا لِلمَوتِ أدنى　　إذا دانَيتَ لي الأسلَ الحرارا(٤)

٣- اسم مع حرف ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾** (الطور:٣٤)، ومنه:

أنا الصلتانيّ الذي قد عَلِمتُمُ　　مَتَى ما يُحكَّمْ فهوَ بالحَقِّ صادِعُ(٥)

٤- اسم مع فعل فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾**(البقرة: من الآية١٧٠)، ومنه:

لا يَنْطِقُ الفَحْشاءَ مَنْ كانَ مِنهُمُ　　إذا قعَدُوا مِنّا ولا مِنْ سَوائِنا(٦)

٥- فعل مع اسم فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى: **﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾** (البقرة: من الآية ٢٨٢)، ومنه:

يا عمرو إنّكَ قد مَلَلتَ صحابتي　　وصَحابَتيكَ إخالُ ذاكَ قليلُ(٧)

٦- فعل مع حرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**(المائدة:٩٣)، ومنه:

بِئسَ هذا الحَيّ حَيًّا ناصرًا　　ليتَ أحْياءَهُمْ فيمَنْ هَلَكْ(٨)

---

(١) المعجم المفصل ٣٨٦/١.

(٢) معجم شواهد النحو الشعرية ٥٢ (الشاهد:٥٢٤).

(٣) المعجم المفصل ٥٤١/١.

(٤) السابق ٣٠٣/١.

(٥) السابق ٥٢٠/١.

(٦) السابق ٩٦٠/٢.

(٧) السابق ٧٢٨/٢ .

(٨) السابق ٦١٦/٢.

سابعًا: صور الحرف مع الظَّرف والفعل

وعددها : ستُّ صور

١ـ حرف مع ظرف ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾**(النمل:٦٧)، ومنه:

فلمَّا رأى أنْ ثمَّرَ اللَّهُ مالَهُ   وأثّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ(١)

٢ـ حرف مع فعل فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾**(الكهف: من الآية٦٣)، وقوله تعالى:**﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**(التوبة: من الآية١١٩)، ومنه:

طلبُوا صُلْحَنَا وَلاتَ أوَانٍ   فأجَبْنَا أنْ ليْسَ حينَ بقَاءِ(٢)

٣ـ ظرف مع حرف ففعل لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾**(مريم: من الآية٣١)، ومنه:

خَلِيليَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِي أنْتُمَا   إذا لمْ تَكُونا لي علَى مَنْ أُقَاطِعُ(٣)

٤ـ ظرف مع فعل فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ﴾**(آل عمران: من الآية٤٠)، ومنه:

تَهَدَّدْنَا وأوْعِدْنَا رُوَيْدًا   مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَا(٤)

٥ـ فعل مع ظرف فحرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾** (الطور: ٢٦)، ومنه:

أَظُنُّكَ دُونَ المالِ ذو جِئْتَ تَبْتَغِي   سَتَلْقَاكَ بيضٌ لِلنُّفُوسِ قوابِضُ (٥)

٦ـ فعل مع حرف فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾**(الكهف:٩٣)، ومنه:

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رأيْتَهُمْ   ما بينَ ملجمِ مُهْرِهِ أو سافِعِ(٦)

ثامنًا : صور الاسم مع الظَّرف والفعل

وعددها : ستَّ صور

١ـ اسم مع ظرف ففعل لاحقين: ومنه:

وَأَمْنَحُهُ اللّتْ لا يُغَيَّبُ مِثْلُها   إذا كانَ نيرانُ الشّتاءِ نَوائِما(٧)

ومنه:

فكيفَ إذا رأيتَ ديارَ قومٍ   وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ(٨)

٢ـ اسم مع فعل فظرف لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾**(ق:٢٦)، ومنه:

---

(١) المعجم المفصّل ٣٧٣/١.

(٢) السّابق ٢٥/١.

(٣) السّابق ٥٢٩/١.

(٤) السّابق ٩٩٢/٢.

(٥) السابق ٣٨٦/١.

(٦) السّابق ٥٥٢/١.

(٧) السّابق ٨١٤/٢.

(٨) السّابق ٢/ ٨٩٩ .

فَدُومي على العَهْدِ الذي كانَ بَيْنَنا   أَمَ انْتِ مِنَ اللا ما لَهُنَّ عُهُودُ[1]

٣ـ ظرف مع اسم ففعل لاحقين: كما في:

فكانَ نَصيري دونَ من كُنْتُ أَتَّقي   ثَلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ[2]

٤ـ ظرف مع فعل فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾**(الفتح: من الآية٢٦)، ومنه:

على أنَّ قُرْبَ الدارِ ليسَ بنافعٍ   إذا كَانَ مَنْ تَهْواه ليسَ بذي ودٍّ[3]

٥ـ فعل مع ظرف فاسم لاحقين: كما في قوله تعالى:**﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾**(الفرقان:٦٧).

٦ـ فعل مع اسم فظرف لاحقين: ومنه في الرجز:

لقد علمتُ أيَّ حين عُقبتي[4]

وننتقل بعد تعريف التّجاور إلى بيان علاقات مصطلح التّجاور بغيره من المصطلحات.

---

[1] المعجم المفصّل ٢٢٧/١.

[2] السّابق ٣٦٥/١.

[3] السّابق ٢/ ٢٨٣.

[4] معجم شواهد النحو الشعريّة ١٩٦ (الشاهد ٣٢٧٥) .

المبحث الثّاني : علاقات التّجاور

وفيه:

أوّلا : التّجاور و التّأليف.

ثانيًا : التّجاور و الامتزاج.

ثالثًا : التّجاور والخلط .

رابعًا : التّجاور والتّراكب.

خامسًا : التّجاور و التّركيب.

لمصطلح التّجاور علاقة بمصطلحات أخرى قد تقترب منه أو تبتعد عنه، ونبيّن هنا صلة التّجاور بخمسة من المصطلحات وهي: التّركيب، والتّأليف، والامتزاج، والخلط، والتّراكب، وأهمّها وأكثرها تداخلا مع التّجاور هو التّركيب، ومع ذلك رأينا أن نجعله في آخر الخمسة؛ لطول الحديث عنه، فأخّرناه؛ لئلاً يتشتّت ذهن القارئ بالإطالة بين الأول والثّاني لو جعلناه أوّلا، وتناولنا في آخر المبحث ما احتمل التّركيب والتّجاور من الأدوات، واستكملناه ببيان ما احتمل غير وجه إعرابيّ من الأدوات المتجاورة، و فيما يلي البيان:

أوّلاً: التّجاور و التّأليف :

المُراد بالتّأليف: تأليف الكلام وعقده بضمِّ كلمة إلى كلمة فأكثر على وجه تحصل معه الفائدة[١]، ويكون الارتباط بين الكلمتين بإسناد إحداهما إلى الأخرى أو إضافتها إليها أو وصفها بها أو نحو ذلك[٢]، وهو موضوع علم النّحو، ويسمّى تركيب الإسناد. وهذا يعني أنّ تجاور الأدوات يسهم في تأليف الكلام، وبينهما علاقة عموم وخصوص، فكلُّ تجاور للأدوات تأليف، وليس كل تأليف تجاورَ أدواتٍ إلاّ إذا تمَّت الفائدة بالأدوات المتجاورة وحدها نحو: "مِن أينَ لكَ هذا ؟".

ثانيًا: التّجاور والامتزاج :

نقصد بالامتزاج أن تكون الأداة المجاورة شديدة الاتّصال بالأخرى فتكون كبعض حروفها أو كجزء منها، فتكونا بمنزلة كلمة واحدة، فالامتزاج أعلى درجة من التّجاور، أو هو تجاور شديد، قال الرّضيُّ:"وللامتزاج التّام بين اللام وما دخلته كان نحو: الرَّجل، مغايرًا

---

[١] شرح كتاب الحدود للفاكهيّ٧٦، شرح الأشموني ٢٣/١.

[٢] حاشية الصبّان ٢٣/١ .

لرجل"(١)، وقال السُّيوطيُّ:"إذا امتزج بعض الكلمات بالكلمة حتّى صار كبعض حروفها تخطّاها العامل؛ ولذلك تخطّى لام التّعريف، و(ها) التّنبيه في قولك:"مررتُ بهذا""(٢)، وتجدر الإشارة إلى أنّ اسم الإشارة غير المتّصل باللام أو الكاف في القرآن الكريم لم يرد دون (ها) إلاّ في سبعة مواضع، وورد متّصلا بها في ثلاثمئة وسبعة عشر موضعًا(٣)، وألِفنا حين نعدّد أسماء الإشارة أن نقول: هذا، هذه، ونعربهما كلمة واحدة.

ويمكن تقسيم الامتزاج إلى ما يمكن فصله مثل: هذا، البعض، وما لا يُفصل ويكون امتزاجًا لازمًا مثل (أل) في: الآن، الذي، ولشدّة امتزاج (أل) بما تدخل عليه قال بعض النّحاة بتركيبها معه كما ذكر الدّكتور محمد عبد الحميد سعد واستدل على ذلك ببعض أقوال النُّحاة(٤) ومنها قول الرّضيّ:"وإنّما جعل ذا اللاّم موضوعًا كالرَّجل والفرس وإن كان مركّبًا لما مرّ في حدّ الاسم ....أو جَعل اللام من حيث عدم استقلاله وكونه كجزء الكلمة كأنّه موضوع مع ما دخل عليه وضع الإفراد"(٥)، والذي يبدو لي أنّ (أل) غير مركّبة مع ما بعدها، وأنّ المراد بالتّركيب في نصّ الرّضي تأليف الكلام، يُستدل على ذلك بقول سيبويه:"ويقول الرّجل: ألي، ثمّ يتذكر... ولولا أنّ الألف واللاّم بمنزلة (قد) وسوف لكانتا بناءً بُني عليه الاسم لا يفارقُه ولكنّهما جميعًا بمنزلة (هل) و(قد) وسوف، تدخلان للتّعريف و تخرجان"(٦)، وهذا يدل على عدم التّركيب.

ثالثًا: التّجاور والخلط:

الخلط كالامتزاج ناشئ عن شدّة الاتصال بين الأدوات، ويفترق عنه بأنّه التحام بين الأدوات يؤدّي إلى تغيير في بنيتها وقد يُتناسى الأصل، فالخلط مرتبة متقدّمة من التّجاور أو هو تجاور أشدّ، كما قيل إنّ أصل (لكنّني): "لكنّ إنّني" في:

يلومونني في حبّ ليلى عواذلي ولكنّني من حُبِّها لعميدُ(٧)

حُذفت نون(لكنّ) لثقل اجتماع الأمثال، وهمزة (إنّ) للتّخفيف، وسبب هذا التّخريج أنّ لام الابتداء لا تدخل قياسًا في خبر (لكنّ) خلافًا للكوفيّين(٨)، ويؤخذ عليه أنّ (لكنّ) لا تدخل على

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٤٠/٣ .

(٢) الأشباه والنّظائر ١/ ٣٠١ .

(٣) تراجع مواضع: ذا، وهذا، و هذه، وهذان، وهاتين، و أولاء، وهؤلاء، وهاهنا، في معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، وتنظر ص ٢٥١، ٢٥٢ من هذا البحث.

(٤) قضايا التّركيب ٧٨ .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٣٤/٣، وينظر ٢٥/١ .

(٦) الكتاب ٣٢٥/٣.

(٧) سر صناعة الإعراب ٣٨٠/١ ، الإنصاف م/ ٢٥ ، ٢٠٩/١ ، رصف المباني ٣١٠، مغني اللّبيب ٣٠٧.

(٨) مغني اللّبيب ٣٠٧، وينظر شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٤٣٠/١، ٤٣١، رصف المباني ٣٤٩، ارتشاف الضّرب ١٥٨/٢ ، الجنى الدّاني ٦٢٠.

(إنَّ) خلافًا للأخفش(١)، وذكر الفرّاء أنَّ اللام دخلت هنا؛ لأنَّ (لكنَّ) معناها (إنَّ) فهي مركَّبة عنده من: لام، وكاف زائدة للتَّشبيه، و(إنَّ)(٢)، ونقل ابن هشام أنَّ اللام ليست للابتداء خلافًا للمبرِّد و الكوفيِّين(٣)، ومثل (لكنّني) (لكنَّا) في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾(الكهف:من الآية ٣٨)، أي: لكن أنا، فخففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على نون (لكنْ)، فصارت : لكنَنا، فأجري غير اللازم مُجرى اللازم، فاستثقل التقاء المثلين المتحرّكين، فأسكنَ الأوّل، وأدغمَ في الثّاني، فصار (لكنّا) (٤)، والألف تثبت وقفًا وتسقط وصلا، وقرئت بإثبات ألف (لكنَّا) وصلا ووقفًا(٥)، ومنه قول الشّاعر:

وترمينَني بالطرفِ أيْ أنتَ مُذنِبٌ		وتقلِينَني **لكنَّ** إيّاكِ لا أقلي (٦)

أي: لكن أنا(٧). ومثل ذلك قولهم:"إنَّ قائمٌ"، أي:"إن أنا قائمٌ"(٨).

والخلط مصطلح مشترك بين التَّجاور والتَّركيب بل هو في التَّركيب آكد؛ لأنَّ تغيُّر بنية المركَّبين أكثر من تَغيُّر بنية المتجاورين، ووضّح الرضيّ الخلط في حديثه عن أصل (ويلك) ونحوها فقال:"وأصلها كلها (وي) على ما قال الفرّاء، جيء بلام الجرّ بعدها مفتوحة مع المضمر، نحو: وي لك، و: وي له، ثم خلط اللام بـــ (وي)، حتى صارت لام الكلمة كما خلط اللام بـــ (يا) في قوله:

فخيرٌ نحنُ عندَ النّاسِ منكمْ		إذا الدّاعي المثوّب قال **يالا**

فصار معربًا بإتمامه ثلاثيًّا"(٩)، وقال:"وكان الأصل: (وي لك) أي: عجبًا لك ثمَّ كثر استعماله معه حتَّى رُكِّب معه وصار لام الفعل"(١٠)، فقول الشّاعر:(يالا) من الخلط في التَّجاور واللام فيه لام المستغاث، وإذا كان الرَّضيُّ قد أخذ الخلط في (ويلك) من الفرّاء، فإنّ الخلط في (يالا) وضَّحه أبو علي الفارسيّ حين أرشد تلميذه ابن جنيّ إلى أنَّ الألف الأولى في (يالا) ليست أصلاً كما ظنَّ ابن جنيّ بل محكومًا عليها بالانقلاب كألف باب ودار، لأنّها لمّا خُلطت بها لام الجرّ من بعدها، وحسُن قطعها والوقوف عليها والتَّعليق لها في قوله (يالا) أشبهت

---

(١) ارتشاف الضَّرب ١٥٨/٢.

(٢) معاني القرآن ٤٦٥/١، ٤٦٦ ، وينظر مغني اللّبيب ٣٨٤ (نسب إلى الفرّاء القول بتركيب (لكنَّ) من (لكنْ) و(إنَّ)، ونسب إلى الكوفيين غير الفرّاء تركيبها من (لا) و(إنَّ) والكاف الزّائدة للتَّشبيه) .

(٣) مغني اللّبيب ٣٠٧ .

(٤) الخصائص ٢/ ٣٣٣ ، ٣/ ٩٢، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٤٣٠/١ ، جواهر الأدب للإربلي ٢٦٧ .

(٥) الحجّة لابن خالويه ٢٢٤، السبعة ٣٩١ .

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ١٤١/٨، الجنى الداني ٢٣٣.

(٧) جواهر الأدب ٢٦٧ .

(٨) الجنى الدّاني ٤٠٢ .

(٩) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣١٠/١، والمثوّب: الذي يدعو النَّاس للحرب.

(١٠) السّابق ١٢٤/٣ .

الكلمة الثلاثيّة التي عينها ألف، فحكم عليها بالأصالة[١]، ووضّح أبو عليّ جوانب من تأثيرات الخلط ففيه خروج عن الأصل؛ إذ الأصل ألاّ تُعلّق حروف الجرّ دون مجروراتها وألاّ يسكت عليها ولكنّ الخلط سوّغ ذلك، ويمكن أن نعدَّ الخلط في التّجاور من قبيل تجاور المنفصل الذي أُجري مجرى المتّصل كما ذكر ابن جنّيّ في قولهم: ها الله ذا، بالإدغام[٢] .

وقد يتداخل مصطلحا الخلط والامتزاج فيطلق أحدهما على الآخر قال ابن جنِّيّ ضمن حديثه عن التّركيب:"إنّ الشيئين إذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا"[٣]، وقال عن ثمّ:"...لأنّ (ثمّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها، فلا تُخلط بما بعدها، فتصير معه كالجزء الواحد"[٤]، بخلاف فاء العطف، وهذا من الامتزاج.

ويمكن أن نعدّ من الخلط في الأدوات المتجاورة قولهم: (ملآن) فمن العرب من يحذف نون (مِنْ) إذا كان بعدها لام التّعريف فيقول: مِلْ قومٍ، في: مِنَ القوم، و ملآن، في: مِنَ الآن[٥]، ومنه قول أبي صخر الهُذلي:

كأنَّهما مِلآنَ لمْ يَتغيَّرا وَقَدْ مرَّ بالدَّارين من بَعدِنا عَصْرُ[٦]

وقول قيس بن ذريح:

فَمَنْ كان محزُونًا غدًا لِفِراقِنا **فمِلآنَ** فَلْيَبكِ لما هو واقعُ[٧]

وحذف النّون شاذّ[٨].

ويمكن أن نسحب مصطلح الخلط إلى رسم الأدوات فبعض الأدوات تُرسم متّصلة مع أنّ الأصل فيها الانفصال مثل:(ويكأنَّ)، وقد لمح ذلك ابن جنيّ حين علّق على درس أستاذه السَّابق بقوله:"وهذا الحديث الذي نحن الآن عليه هو الذي سوَّغ ـ عندي ـ أن يُكتب نحو قوله:

يالَ بكرٍ أنشِروا لي كُليبًا

ونحو ذلك مفصولة اللاّم الجارَّة عمَّا جرَّته؛ وذلك أنَّها حيزت إلى (يا) من قبلها، حتَّى صارت (يال) كبابٍ ودار، وحُكم على ألفها من الانقلاب بما يُحكم به على العَينات إذا كنّ ألِفات"[١].

---

[١] الخصائص ٣/ ٢٢٨ ، ٢٢٩.
[٢] السّابق ٢٢١/٣ .
[٣] سر صناعة الإعراب ١/ ٣٠٦ ؛
[٤] الخصائص ٢/ ٣٣٠ .
[٥] السابق ٣١٠/١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٣٥/٨ ، رصف المباني ٣٩١ .
[٦] شرح أشعار الهذليين ٩٥٦/٢ ، الخصائص ٣١٠/١ ، رصف المباني ٣٩١ .
[٧] المقاصد الشّافية ١٧٨/٢ .
[٨] جواهر الأدب ٣٤٩ ، المقاصد الشافية ١٧٨/٢ (ضرورة) .

رابعًا: التّجاور والتّراكب :

المقصود بالتّراكب: تجاور الأدوات على نحو يؤدّي إلى المعاظلة، والمعاظلة ــ كما عرّفها ابن الأثير ــ هي: التّراكب والتّداخل إمّا في الألفاظ أو المعاني(٢)، وذكر من المعاظلة في الألفاظ ما يتعلّق بالأدوات إذا وردت مع أخواتها، وبيّن أنّ مرجع ذلك إلى السّبك، فالتّراكب تجاور ثقيل يحدّده السّياق، ومثّل ابن الأثير لما يثقل بنماذج منها قول أبي تمّام:

إلى خالدٍ راحتْ بنا أرحبيَّة مرافقها **مِنْ عَنْ** كَراكِرِها نُكبُ(٣)

فقوله:"من عن كراكرها" من الكلام المتعاظل الذي يثقل النُّطق به بسبب إضافة (مِنْ) و(عنْ) إلى لفظة الكراكر فثقلت معهما، وصارتا مكروهتين؛ لسبكهما مع ما يثقل.

ومن الثّقيل أيضًا:

كأنَّهُ لاجتماعِ الرُّوحِ **فيهِ لَهُ** **في كُلِّ** جارحَةٍ مِنْ جِسمِهِ روحُ(٤)

فقوله (في) بعد قوله (فيه له) ممّا لا يحسن وروده، ومثله قول أبي الطّيّب المتنبّي:

فخلفَهُم بردُّ البيضِ عنهم وهامُهُمُ **له مَعَهُم** مُعار(٥)

فقوله:"وهامهم له معهم" ممّا يثقل النّطق به ويتعثّر اللسان فيه، وتتبّع ابن الأثير أبا الطّيّب أيضًا في قوله :

وتُسْعِدُنِيْ فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبوحٌ **لَها منها عليها** شَواهِدُ(٦)

فقال:"فقوله:"لها منها عليها" من الثّقيل الثّقيل الثّقيل" وكرّر لفظة الثّقيل ثلاث مرّات؛ لتناسب تجاور ثلاث أدوات، ولنا هنا وقفتان:

ــ تجــاور ثلاث أدوات لا يثقل دائمًا فقد ورد في كتاب الله تجاور ما يزيد على الثّلاثة، وورد فيه ما يشبه قول أبي الطّيّب من تجاور أحرف جرٍّ مع الفصل بالضّمير وكلام الله عزَّ و جلَّ يسمو عن المعاظلة والثّقل، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء:**﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾**(الإســراء:٦٩)، وقوله عزَّ اسمه في السُّورة نفسها بعد خمس آيات:**﴿إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾**(الإسراء:٧٥)، وتكرّر نحو ذلك بعد عشر آيات في

---

(١) الخصائص ٣/ ٢٢٩، و ما استشهد به صدر بيت للمهلهل، وعجُزه :
يال بكرٍ أينَ أينَ الفرارُ .

(٢) المثل السّائر ١/ ٣٩٦، ٤١٠ .

(٣) شرح ديوان أبي تمام ٣٦.

(٤) المثل السّائر ١/ ٣٩٩ .

(٥) السّابق ١/ ٤٠٠ .

(٦) السّابق ١/ ٤٠٠ ، والسّبوح: الفرس السّريعة.

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٦)، وسيأتي مزيد من الأمثلة في موضعه(١)، فالسِّياق صانع الدَّلالة، فقد يقبح تجاور أدوات في سياق دون آخر حسب ما يسبقها وما يتلوها من كلمات، وحسب الموقف، ولو كان مثل هذا ثقيلا أو معضلاً على إطلاقه ما تكرَّر في كتاب الله في سورة واحدة في مواضع متقاربة كما جاء في سورة الإسراء، و يبدو أنَّ التَّجاورات حسُنت في الآيات الكريمة؛ لأنَّها لمَّا جاءت في مقام التَّهديد ناسبها الإطالة في التَّحذير، ففرق بين أن يُقال ﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ وأن يقال: "ثم لا تجدوا تبيعا" فكأنَّ مع كل أداة تنبيهًا وتهديدًا وإعطاء المستمع فرصة أكبر للتَّفكير، والله أعلم، ويرى السُّيوطيُّ أنَّ الفصل بين المجرورات أحسن إلاّ أنَّ مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه(٢)، ولا أوافقه؛ لأنَّ الأمر أعمق من مراعاة الفواصل، فالمعنى يتطلَّب هذه التَّلاحقات، وليس القرآن الكريم كالشِّعر.

ـ يُلحظ أنَّ الأدوات في أكثر الأبيات التي مثَّل بها ابن الأثير تجاورت مع الفصل بالضَّمير، ومع ذلك لم يعفِها الفصلُ من ثقل تتابعها ممَّا يدلُّ على أنّ الفصل بالضَّمير بين الأدوات المتجاورة غير معتدٍّ به، وهذا يؤيِّد ما ذكرناه من اغتفار الفصل بالضَّمير.

وفي المقابل مثَّل ابن الأثير لما يسهل من الأدوات إذا ورد مع أخواته بتجاور (مِنْ) و(عنْ) في قول قطري بن الفجاءة:

ولَقَدْ أرانِي للرِّماحِ دريئَةً   مِنْ عَنْ يمِينِي مرَّةً وَأمامِي(٣)

فـ(مِن) و(عن) حسنتا هنا على حين أنَّهما ثقلتا في (من عن كراكرها) بسبب السَّبك، ومن الخفيف الحسن تجاور (عن) و(أنْ) في:

دارٌ أُحِلُّ الهَوى عنْ أنْ أَلِمَّ بها   فِي الرَّكْبِ إلاَّ وَعيْنِي مِنْ مَنَائِحِها(٤)

خامسًا: التَّجاور و التَّركيب:

المُراد بالتَّركيب في النَّحو: ضمّ كلمة فأكثر إلى كلمة أخرى سواء كان بينهما نسبة أم لا حتَّى يصير المجموع كلمة واحدة تجري عليها أحكام الكلمة في أغلب الأحوال(٥)، وينقسم إلى: تركيب الإفراد كالتَّركيب المزجيّ في الأسماء كبعلبك، والإضافي كعبد الله، والإسنادي كتأبَّط شرًّا، وتركيب الإسناد وهو تأليف الكلام وضم بعضه إلى بعض وهو موضوع علم

---

(١) تنظر ص ٤٨٤ فما بعدها .

(٢) معترك الأقران ١/٣٨.

(٣) ديوان الخوارج ٢٢٥؛ شرح المفصَّل لابن يعيش ٨/٤٠، ضرائر الشعر لابن عصفور ٣٠٧، شواهد التوضيح ١٤٦ ، مغني اللَّبيب ١٩٩.

(٤) المثل السّائر ١/ ٤٠٠ .

(٥) شرح كتاب الحدود للفاكهيّ ٧٦، أسرار النحو لابن كمال ١٩٤ .

النّحو، وتركيب البنية ومجاله الصّرف، ويرى الدّكتور محمَّد عبد الحميد سعد أنّه لا مانع من عدّ تركيب الأدوات من قبيل التّركيب المزجي"(١)، كتركيب (لن) من (لا) و(أنْ) عند الخليل، وتركيب (حبَّذا) من (حبَّ) و(ذا الإشاريّة)، والأدوات من أكثر أنواع الكلمة نصيبًا في التّركيب"ولعلّ السّبب في ذلك هو كثرتها، وتنوّع دلالاتها، وقلّة ألفاظها"(٢) ولأنّها هكذا خلقت، ونجد القول بتركيب الأدوات عند أوائل النّحاة كالخليل، وينسب القول في عددٍ منها إلى الفرّاء، وتركيب الأدوات من أقرب المصطلحات إلى التّجاور، والحقيقة أنّ التّفريق بينهما كان من أهم ما شغلني منذ أن اخترت موضوع البحث، لأنّ الحدود بينهما متداخلة حتّى إنّ النُّحاة أنفسهم اختلفوا في الحكم على بعضها بين التّركيب والبسّاطة، أو التّركيب والتّجاور(٣)، وقد يسّر الله لي بفضله مراجع سهّلت الأمر كان من أهمّها الدّراسة الجادّة التي قام بها الدّكتور محمَّد عبد الحميد سعد في كتاب: قضايا التّركيب في لغة العرب، إضافة إلى الاطلاع على رسالة التّركيب في المفردات والأدوات صوره وآثاره، للباحث محمَّد غالب عبد الرَّحمن، فحمدت الله وشكرت المحمَّدَين، وأرى قبل أن أعرض الفروق بين المصطلحين أن أذكر بعض الأدوات التي قيل بتركيبها؛ لينطلق القارئ من رؤية واضحة، وقد كفاني الدكتور محمَّد عبد الحميد عناء جمعها في الباب الثّالث من كتابه حين قدّم دراسة تفصيليّة لبعض المركّبات(٤) مع الاختلاف في القول بتركيب بعضها، ومنها: إذما، إذن، ألا، ألاّ، إلاّ، أمَا، إمّا، إنّما، أنّما، أينما، بعدما، بلى، بينما، حبّذا، حيثما، حيهلا، ربّما، طالما، قلّما، كأنّ، كأنّما، كأيّن، كثرما، كذا، كلاّ، كم، كما، كيفما، لات، لعلّ، لعلّما، لكنّ، لكنّما، لمّا، لن، لولا، لوما، ليتما، ليس، ماذا، مذ ومنذ، منذا، مهما، هلاّ، هلمّ(٥).

وبالنّظرة الشّاملة إلى هذه المركّبات يتّضح أنّ كثيرًا منها مركّب مع (ما) الزّائدة غير الكافّة أو الكافّة، وبعضها مركّب مع (لا) النّافية، وقد يكون السّبب كثرة استعمال هذين الحرفين، أو ضعفها يُستأنس على هذا بقول أبي البركات الأنباري:"إنّ (إنّ) لا تركّب مع الأسماء؛ لقوّتها، و(لا) تركّب مع الأسماء لضعفها"(٦)، أو أنّ النُّحاة حين رأوا معنى الأدوات أو وظيفتها أو مدخولاتها تتغيّر بانضمامها إلى هذين الحرفين حكموا بالتّركيب؛ إذ إنّ التّغيير من دلائل التّركيب؛ لذا نجد سيبويه يلحُّ في غير موضع على أنّ (ما) الكافّة أو الزّائدة و(لا) النّافية مغيّرات، قال عن (ما) الكافّة:"وقد **تغيِّر** الحرف حتّى يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أن تجيء، وذلك نحو قولك: إنّما، وكأنّما، ولعلّما، جعلتهنّ بمنزلة حروف

---

(١) قضايا التّركيب ١١١.

(٢) التّركيب في المفردات والأدوات ٨ .

(٣) يُنظر ما احتمل التّركيب والتّجاور ص ٩٨ فما بعدها .

(٤) قضايا التّركيب في لغة العرب ١٧٧ إلى ٣٢٣ .

(٥) قضايا التّركيب من ١٧٨ إلى ٣٢٣ .

(٦) الإنصاف م / ٥٣، ١/٣٧٠، و ينظر أسرار العربيّة ٢٤٧.

الابتداء ومن ذلك حيثما صارت لمجيئها بمنزلة أين"(١)، وقال عن(لا):"وقد تغيِّر الشّيء عن حاله كما تفعل (ما)، وذلك قولك (لولا) صارت في معنى آخر كما صارت حين قلت (لوما) تغيَّرت كما تغيَّرت (حيثُ) بــ(ما) و(إنَّ) بــ(ما)" (٢) وذكر في موضع آخر أنَّ (ما) في حيثما مغيِّرة وليست لغوًا(٣)، وهذا نوع من التّحويل الذي ينادي به أصحاب النّظريّة التّحويليّة لتشومسكي، وكذلك قال ابن الشّجري:"غيَّروا بــ(لا) أربعة أحرف فنقلوهنَّ عمَّا وضعن له إلى غيره وهنَّ (لو) و(هل) و(أن) وهمزة الاستفهام"(٤)، والحقيقة أنَّ الحدود متقاربة ودقيقة بين التّركيب والتّجاور، وهذا ممَّا شغل تفكير إمام النّحاة سيبويه بدليل أسئلته المتلاحقة لأستاذه الخليل ونبدأ بعرض بعض تلك الأسئلة والإجابات:

ــ قال: "وسألتُ الخليل عن قول العرب:"انتظرني كما آتيكَ"، و"ارقبْني كما ألحقُكَ"، فزعم أنَّ (ما) والكاف جُعلتا بمنزلة حرفٍ واحد، وصُيِّرت للفعل كما صُيِّرت للفعل (ربَّما) والمعنى لعلّي آتيك؛ فمن ثَمَّ لم ينصبوا به الفعل كما لم ينصبوا بــ(ربَّما) قال رؤبة:

لا تَشْتُمِ النّاسَ كما لا تُشْتَمُ"(٥)

فهي هنا عند الخليل مركّبة، وسأله عنها في قوله:"كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه، وهذا حقٌّ كما أنّك هاهنا، فزعم أنَّ العاملة في (أنَّ) الكاف و(ما) لغو، إلاّ أنَّ (ما) لا تحذف من هاهنا كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ (كأنّ) كما ألزموا النّون لأفعلنَّ، واللام قولهم:"إنْ كانَ ليفعلُ"؛ كراهية أن يلتبس اللفظان"(٦) فهي هنا غير مركّبة، وستأتي أوجه (كما)(٧)، ويلحظ أنَّ سيبويه تارة يقول إنَّ (ما) لغو، أي: زائدة، وتارة يقول ليست لغوًا حين تكون كافّة كالتي في (إنّما) وأخواتها، و(حيثما) و(إذما) وهذه الأدوات عنده مركّبة، ومراده أنَّ (ما) لا يُستغنى عنها في معنى الأداة الجديدة وعملها(٨).

ــ قال:"وسألت الخليل عن (كأنّ)، فزعم أنّها (إنّ) لحقتها الكاف للتّشبيه، ولكنّها صارت مع (إنّ) بمنزلة كلمة واحدة، وهي نحو: كأيٍّ رجلاً ونحو: له كذا وكذا درهمًا"(٩).

ــ قال:"وسألت الخليل عن (مهما)، فقال هي (ما) أدخلت معها (ما) لغوًا بمنزلتها مع (متى) إذا قلت: متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانه وتعالى:﴿أَيْنَمَا

---

(١) الكتاب ٤ /٢٢١ .
(٢) السّابق ٢٢٢/٤.
(٣) السّابق ٣٣١/٣.
(٤) الأمالي الشّجريّة ٢/ ٢٣٢.
(٥) الكتاب ١١٦/٣ .
(٦) السّابق ٣ / ١٤٠ .
(٧) تنظر ص ١١٥ .
(٨) لولا ولوما ١٦٥ .
(٩) الكتاب ١٥١/٣ .

تكُونُوا يُدرِككُّمُ/ المَوتُ﴾(النساء: من الآية٧٨)، وبمنزلتها مع (أيّ) إذا قلت:**﴿أيّاً مَا تدعُوا فلَهُ الأسمَاءُ الحُسنَى﴾**(الإسراء: من الآية١١٠)"[١]، واستدل الدكتور محمد عبد الحميد سعد بهذا النّصّ على تركيب أدوات الشّرط مع (ما) الزّائدة[٢]، ولا يلزم من تنظير سيبويه التّركيب فقد يقصد الزّيادة فقط.

ـ وسأله عن:"شدّ ما أنّك ذاهبٌ"، و:"عزّ ما أنّك ذاهبٌ"، فقال:"هذا بمنزلة حقا أنّك ذاهب، كما تقول:"أمَا أنّك ذاهبٌ"، بمنزلة حقًّا أنّك ذاهب../..وإن شئت جعلت (شدَّما) و(عزَّما) كـ(نعم ما)، كأنّك قلت:"نِعْمَ العملُ أنّك تقولُ الحقَّ""[٣].

وهذه الأسئلة تدل على أهمية التمييز بين مصطلحي التّجاور والتّركيب، وقد حاولنا تتبّع الفروق بينهما فيما يأتي :

الفرق بين التّجاور و التّركيب :

ـ الأدوات المركّبة متلازمة لذا كثر وصف سيبويه لها بأنّها كالكلمة الواحدة أو كالشّيء الواحد[٤]، ففيها تمازج واندماج وتلاحم، على حين أنَّ الأدوات المتجاورة منها ما هو لازم كمجاورة (إي) للقسم في قوله تعالى:**﴿إي وربّي﴾**(يونس: من الآية٥٣)، وأكثرها لا يلزم تجاوره، ويترتّب على ذلك ما يأتي:

ـ جواز انفصال المتجاورين، قال سيبويه:"وسألت الخليل ـ رحمه الله تعالى ـ عن قوله تعالى:**﴿وَيكأنّهُ لا يُفلِحُ﴾**(القصص: من الآية٨٢) ... فزعم أنّها (وي) مفصولة من (كأنَّ)"[٥]، فالفصل رجّح التّجاور، وممّا يدعو إلى اللّبس فيهما كتابتُهما متّصلتين شذوذًا، وبعد هذا السؤال والجواب وجدنا من نسب إلى الخليل وسيبويه القول بتركيب (ويكأنَّ) من (وي) ومعناها التّنبيه و(كأنَّ) التي للتّشبيه، وقد يكون المراد بالتّركيب المعنى اللّغوي[٦]، ولا يفصل بين المركّبين قال ابن مالك:"...لأنَّ كلَّ عامل مركّب من شيئين لا يجوز انفصال جزأيه ولا حذف أحدهما كـ(إذما) و(حيثما)"[٧]، وقد يفصل بين المركبين في ضرورة الشعر، نحو:

لقدْ كَذبتْكَ نَفسُكَ فاكْذِبَنْها   **فإنْ جَزَعًا وَإنْ إجْمالَ صبر**[٨]

---

[١] الكتاب ٣/٥٩،٦٠، وينظر الأمالي لابن الشّجري ٢/٢٤٧.
[٢] قضايا التّركيب ٢١٣ ، ٢١٤ .
[٣] الكتاب ٣ /١٣٩، ١٤٠ .
[٤] السّابق ٢/١٧١ .
[٥] الكتاب١/١٥٤،وينظر معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٠٠ ، ١٠١ ذكر أنَّ (إنّما تكون على وجهين :حرف واحد، أوتكون (ما) منفصلة من (إنّ) فتكون على معنى الذي)، شرح الرّضيّ على الكافية ٣/١٢٥ .
[٦] تنظر ص ٩٨ .
[٧] شرح التّسهيل لابن مالك ٤/٨٠، ونقله السّيوطيّ في الهمع ٤/٣٣٢.
[٨] تقدّم ص ٥٧ .

والأصل (إمَّا)، وجاز الفصل بين المركبين ضرورة؛ لأنّهما ليسا اسمًا واحدًا حقيقة[1] لكنّهما بمنزلة الاسم الواحد حكمًا.

ــ جواز الفصل بين المتجاورين بمقدّر أو ظاهر كالفصل بينهما بــ (أن) في: (لئلا)، ولا يُفصل بين المركّبين لا لفظًا ولا تقديرًا[2]، وليس كل المتجاورات يجوز الفصل بينها، فما كان تجاوره لازمًا لا يفصل بينهما، كمجيء الباء الزائدة بعد فعل التّعجّب، نحو قوله تعالــالى:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾(مريم: من الآية٣٨).

ــ الأداتان المركّبتان غالبًا ما تلزمان صورة واحدة، أمَّا المتجاورتان فقد تتغيَّر إحداهما إذا لم يكن التّجاور لازمًا نحو: أفلم ،أولم، ويجوز حذف إحدى الأداتين المتجاورتين فنقول: (أفلم) و(ألم)، و(فلقد) و(لقد) و(قد) وكثير من متشابه اللفظ في القرآن الكريم بسبب حذف أدوات متجاورة، ولا يحذف أحد أجزاء المركّبين إلاّ ضرورة.

ــ أنّ لكلّ واحدة من الأدوات المتجاورة إعرابًا مستقلا، قال سيبويه عن مجاورة (بعد) لــ(ما) المصدريَّة:"ولو كانت (بعد ما) بمنزلة كلمة واحدة لم تقل:"ائتني من بعدِ ما تقولُ ذاكَ القولَ"، ولكانت الدّال على حالٍ واحدة"[3]، وللمركبات إعراب واحد غالبًا.

ــ عمليَّة التّركيب تحتاج غالبًا إلى تهيئة المركّبات للالتحام بحذف بعض الحروف أو الحركات أو الاثنين معًا أو بتغيير النّبر، فــ(كَمْ) عند من قال بتركيبها أصلها (كما) حذفت الألف وسكنت الميم، وغير ذلك كثير.

ــ تأثير الكلمتين المركّبتين بعضهما في بعض أقوى من تأثير الكلمتين المتجاورتين، فغالبا ما يتغيّر معنى الكلمتين أو إعرابهما أو وظيفتهما بالتّركيب، وإن حدث تغيير في المعنى في التّجاور كالتّقرير في قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(الشرح:١)، فبسبب التّأليف.

ــ اتّصال الأداتين المركّبتين في الرّسم مطّرد إلا في رسم المصحف، أمّا المتجاورتان فقد تتصلان رسما وقد تنفصلان.

ــ في تركيب الأدوات نوع من التّخفيف قال الأنباري عن تركيب (حبّذا):"إنّما جعلوهما بمنزلة كلمة واحدة؛ طلبًا للتّخفيف على ما جرَت به عادتهم في كلامهم"[4].

ــ الأصل عدم تركيب أكثر من كلمتين قال سيبويه:"لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد"[1]، ولا مانع من تجاور أدوات متعدّدة قد تصل إلى عشر أو أكثر .

---

[1] شرح المفصّل لابن يعيش ٦/٦ .

[2] المقتضب ٤/ ١٦٨.

[3] الكتاب ٣/ ١٥٦ ، وينظر رأي سيبويه في تركيب (بعدما) ص ١١٥ ،١١٦ من هذا البحث .

[4] أسرار العربيَّة ١٠٨.

ـ التَّركيب فرع البساطة والإفراد، والتَّجاور ليس فرعًا، فالتَّركيب ـ كما ذكر ابن مالك ـ نسخٌ للأصل(٢)وهو خلاف الأصل(٣)، وكما ذكر الرَّضيّ وضعٌ مستأنف(٤).

ـ التَّركيب لم يتم بعد استقراء اللغة، والتَّجاور وضعٌ طارئ يملكه المتحدّث، والأدوات المركّبة كلماتٌ محصورة، أمَّا المتجاورة فبابها واسع يصعب حصره كما يصعب حصر مجاورةِ الاسم للاسم مثلا، ولكنّنا حصرناها في هذا البحث في التَّجاور المؤثِّر، ويترتَّب على هذا الفرق أنّ تأثير الكلمات المتجاورة في التَّركيب أكثر من تأثير الكلمات المركّبة.

ـ التَّركيب من وسائل تكثير المعاني والمفردات في اللغة، فهو من طرق نموِّها، وقد تخرج الكلمتان بالتَّركيب عمَّا هو مألوف من أبنيتهم مثل (لكنَّ)(٥)، أو عن المألوف من القواعد كإفراد اسم الإشارة في (حبّذا)، والتَّجاور من وسائل نموّ اللغةِ في معانيها لا في ألفاظها.

ـ في تركيب بعض الأدوات خلافٌ بين النُّحاة، ولا يمكن إنكار تجاورها، ومن أوائل من فتح باب الخلاف في ردّ التَّركيب سيبويه حين ردَّ قول أستاذه الخليل بتركيب (لن) بقوله:"ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت:"أمَّا زيدًا فلنْ أضربَ""(٦)، يريد أنّها لو كانت مركّبة من (لا) و(أنْ) لم يجز أن يتقدَّم على (أنْ) شيء من صلتها وهو (زيدًا)، وللخليل أن يقول إنَّ الحرف يتغيَّر حكمه بعد التَّركيب، وقال ابن الأنباريّ عن تركيب (مذ) و(منذ):"فأمَّا قولهم إنَّهما مركَّبتان من (مِنْ) و(إذْ)، قلنا: لا نسلّم، وأيُّ دليل يدل على ذلك؟، وهل يمكن الوقوف عليه إلاَّ بوحي أو تنزيل، وليس إلى ذلك سبيل"(٧)، مع أنَّه أيَّد التَّركيب في أدوات أخرى، ونجد مثل هذا عند غيره(٨)، فحين يريد أحدهم إنكار التَّركيب يلجأ إلى مثل هذه المبرِّرات بأنَّ التَّركيب خلاف الأصل، وبأنَّه لا يعرف إلاَّ بوحي أو تنزيل، وبأنَّ معنى المركَّب مخالف لمعنى بسائطه، وحين يريد إثباته يُغفل هذا ويلجأ إلى القول بأنَّ المعنى بعد التَّركيب يختلف عمّا كان عليه قبله وهكذا.

ويرى الدكتور السيِّد رزق الطّويل أنَّ القول بتركيب الأدوات اتّجاه كوفيّ غالبا(٩)، وبنى على ذلك أنّ المسلك الكوفي هنا أقرب إلى روح المنهج اللغويّ بميله إلى التّتبّع واحتكامه إلى

---

(١) الكتاب٢/٢٨٩، وينظر : المقتضب ٤/٢٦٧ ؛ أسرار العربيَّة ٢٤٩ ، ٢٥٢ .
(٢) الهمع ٢/١٤٩ (نحوه) .
(٣) مغني اللّبيب ٤٣٢ .
(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/٣٩ .
(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/٧٩ .
(٦) الكتاب ٣/٥ .
(٧) الإنصاف م/ ٥٦، ١/ ٣٨٢ ، وينظر أسرار العربيّة ٢٠٤ .
(٨) شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٩٥، ٦/١٧ ، تفسير البحر المحيط١/٦٢.
(٩) الخلاف بين النحويّين ٢٢٠ .

الاستعمال ومجافاته التّأويلات البعيدة(١)، مع أنّ الخليل وسيبويه قالا بتركيب كثير من الأدوات، وذكر الدكتور هادي عطية الهلاليّ أنّ الدراسات الحديثة أثبتت صحّة رأي الخليل في التّركيب(٢).

ومع كل ما تقدّم من فروق تبقى كلماتٌ محتمِلةٌ للتّجاور والتّركيب مع اتّحاد المعنى، أو اختلافه، إضافة إلى احتمال كلماتٍ أخرى وجوهًا مختلفة من التّجاور، ورأينا أن نفرد ذلك بحديثٍ خاصٍّ؛ لأهمّيته.

احتمال الصّورة اللفظيّة غير وجه :

كما أنّ الأداة الواحدة قد تحتمل غير معنى(٣)، وتلك المعاني متقاربة بينها، فبعض الأدوات المتجاورة تحتمل أوجهًا إعرابيّة متعدّدة متّفقا عليها أو مختلفا فيها، وقد تُشابه في صورتها أداة مركّبة، وقد تحتمل الكلمة التّركيب أو التّجاور، وهذا يدلّ على تداخل الأوجه التي تحتملها، ولاختلافها أثر في الرّسم الإملائي، وفي طريقة النّطق باختلاف النّبر والتّنغيم، وقد تنبَّه النُّحاة إلى هذا الأمر منذ سيبويه، ويكثر الإشارة إلى هذه المسألة في تنبيهات مغني اللّبيب لابن هشام، وفي بعض مسائله، كما اهتمَّ بها محمَّد عبد الخالق عضيمة في موسوعته القيِّمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ومعرفة الأوجه الّتي تحتملها الصُّورة اللّفظيّة يسهم في بيان علاقات الأبواب النّحويّة بعضها ببعض والتّمييز بين المتشابهات، ومعرفةِ الإعراب الصَّحيح، وتخريج بعض النُّصوص المُشكلة، ولا نتناول هنا كلّ ما احتمل غير وجه من الإعراب، فكثير من الأمثلة تحتمل إعرابات متعدّدة عند النّحاة، ولكن نقصد دراسة المعاني المشتركة للأدوات المتجاورة كما تدرس كتب الأدوات المعاني المشتركة للأداة الواحدة، وإن كانت بعيدة عن السياق، فيقولون مثلاً: تأتي (إنْ) شرطيّة ونافية وزائدة، ونقول: تحتمل (إمّا) أن تكون (إنْ) الشرطيّة جاورت (ما) الزّائدة، أو حرف عطف مركّبًا أو بسيطًا على خلاف في ذلك، وإذا كان النحاة قد صنّفوا مؤلفات للمعاني التي تحتملها الأداة المفردة دون تجاور، فيمكن تصنيف كتب أو معاجم للمعاني التي تحتملها الأداتان المتجاورتان، مع بيان أثرها في الرّسم، ونجد بعض الكتب الحديثة تمرّ بهذا مرور الكرام(٤).

وسنعرض بعض تلك الأدوات مرتّبة ترتيبًا هجائيًا، للتّمثيل لا الحصر، ونتناول هذا الأمر من أربعة جوانب:

ـ ما احتمل التّجاور والتّركيب مع اتّحاد المعنى.

---

(١) الخلاف بين النحويّين ٢٢٩ .

(٢) نظريّة الحروف العاملة ١٢٩.

(٣) من أبواب أبي علي في شرح الأبيات المشكلة الإعراب: باب ما يكون الحرف فيه على لفظ واحد يحتمل غير معنى ٩٣ .

(٤) منها المعجم الوافي في النحو العربيّ ، وممّا ذكره معنى : لِما، يا لا، يا لك .

ـــ ما احتمل التّجاور والتّركيب مع اختلاف المعنى.

ـــ ما احتمل التّجاور والتّركيب والبساطة.

ـــ ما احتمل غير نوع من التّجاور.

ولمّا كانت أكثر الصّور تتكرّر فيها (ما) و(لا) رأينا أن نذكر أنواعهما موجزة(١)، فـ(ما) تكون حرفيّة واسميّة، والحرفيّة على أوجه هي: النّافية (عاملة عمل (ليس) وغير عاملة)، والزّائدة، والكافة ويمكن إدراجها مع الزّائدة وفاقًا لمن عدّها كذلك، والاسميّة تأتي على أوجه: موصولة، وشرطيّة، واستفهاميّة، ومصدريّة(ظرفيّة وغير ظرفيّة)، وإذا اقترنت بكاف التّشبيه و وقعت بين فعلين متماثلين فهي غير زمانيّة، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾(البقرة: من الآية١٣)، و(ما) المصدريّة حرف عند سيبويه والجمهور، فلا يعود عليها ضمير من صلتها، وذهب الأخفش وابن السّرّاج والرّمّانيّ وجماعة من الكوفيّين إلى أنّها اسم مفتقر إلى ضمير، فإذا قلت:"يعجبني ما صنعتَ"، فالتّقدير عند سيبويه وموافقيه: يعجبني صنعك، وعند الأخفش وموافقيه:"يعجبني الصّنعَ الذي صنعتَ"(٢)، والحدود متقاربة بين (ما) الموصولة والمصدريّة فقد يحتملهما المثال الواحد(٣) كما في قوله تعالى:﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾(الشّمس:٥)، وإذا كُسرت همزة (إنّ) بعدها أو وقع بعدها حرف مختصّ بالجمل تكون موصولة، ووضع السّيوطي ضابطًا لبعض أنواع (ما) المجاورة غيرها، فقال:"حيث وقعت (ما) قبل (ليس) أو(لم) أو(لا) فهي موصولة، نحو:﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾(المائدة: من الآية١١٦)، ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(العلق:من الآية٥)، ﴿مَا لا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: من الآية٣٠)، ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾(البقرة: من الآية٣٢) وحيث وقعت بعد كاف التّشبيه، فهي مصدريّة، وحيث وقعت بعد الباء، فإنّها تحتملهما، نحو:﴿بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾(الأعراف: من الآية١٦٢)، وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية، أو نظر، احتملت الموصولة والاستفهاميّة، نحـو:﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(البقرة: من الآية٣٣)، ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾(الأحقاف: من الآية٩)، ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾(الحشر: من الآية١٨)، وحيث وقعت في القرآن قبل (إلاّ) فهي نافية إلا في ثلاثة عشر موضعًا"(٤).

---

(١) من الكتب الحديثة التي تناولت هذين الحرفين كتاب حديث (ما) (أقسامها وأحكامها) للدكتور محمّد عبد الرحمن المفدّى، وكتاب (لا) واستعمالاتها في القرآن الكريم (دراسة نحويّة قرآنيّة) للدكتور علي أحمد طلب، وهي رسالة دكتوراه مطبوعة.

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٤٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٥٢ ، الجنى الداني ٣٣٢ .

(٣) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٤٣، وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٢٨.

(٤) معترك الأقران ٢/ ٥٢٩ .

و(لا) تكون حرفيّة ناهية أو نافية أو زائدة، وقد تخرج إلى الاسميّة عند الكوفيّين فتكون بمعنى (غير) كقولهم:"غضبتُ من لا شيءٍ"⁽¹⁾. وفيما يأتي بيان الأوجه المحتملة لبعض الأدوات المتجاورة :

أوّلا: ما احتمل التَّجاور والتَّركيب من الأدوات مع اتّحاد المعنى :

ننوّه قبل ذكر الكلمات إلى أنّ النُّحاة ربَّما استعملوا مصطلح التَّركيب بمعنى تأليف الكلام والمراد التَّجاور، خاصَّة أنَّ مصطلح التَّركيب لم يكن معروفًا للمتقدّمين بالمعنى الذي نعرفه الآن للتَّركيب الإفرادي كما توصَّل إلى ذلك الدكتور محمّد عبد الحميد سعد بعد تتبُّعه هذا المصطلح في عصور مختلفة⁽²⁾ ، كما أنَّ مصطلح تجاور الأدوات لم يشتهر بهذا اللفظ كما بيَّنّا، وممَّا يدلّ على استعمال مصطلح التَّركيب في الأدوات والمراد تجاورها ما يأتي:

ـ عبَّر الرَّضي عن التَّجاور بالتَّركيب في غير موضع قال عن مجاورة (ما) الاستفهاميّة حرف الجرّ في نحو: فيمَ، وبمَ:" ولم يمكن تأخير الجارّ عنها فقدّم عليها، ورُكّب معها حتّى يصير المجموع ككلمة واحدة موضوعة للاستفهام، فلا يسقط الاستفهام عن الصّدر، وجُعل حذفُ الألف دليلَ التَّركيب"⁽³⁾، وقال:"وأمَّا نحو ويكأنَّ نحو:﴿ **وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ**﴾ (القصص: من الآية٨٢)، فهو عند الخليل وسيبويه (وي) التي للتّعجب ركبت مع (كأنّ) مثقّلة كما في الآية أو مخفّفة"⁽⁴⁾، وتقدّم أنّ (ويكأنّ) عند الخليل وسيبويه غير مركَّبة⁽⁵⁾.

ـ ذكر أبو حيَّان أنّ (أفلا) مركَّبة من همزة الاستفهام التي للإنكار وفاء العطف و(لا) النَّافية⁽⁶⁾.

ـ ذكر ابن هشام أنّ (لمَّا) في:

لمَّا رأيتُ أبا يزيدَ مُقاتِلا أدعَ القتالَ وأشهدَ الهيجاءَ⁽⁷⁾

مركَّبة من كلمتين، والأصل (لن ما) وُصِلا خطًّا للإلغاز⁽⁸⁾. فهذه الكلمات لا شكَّ في الحكم بتجاورها، أمَّا **ما احتمل التَّجاور والتَّركيب** من الكلمات فنبيّنه فيما اتّصل بـ (ما)، وما لم يتّصل بها:

⁽¹⁾ تنظر ص ٢٣٤ .
⁽²⁾ قضايا التَّركيب ٥٤ .
⁽³⁾ شرح الرَّضيّ على الكافية ٥٠/٣ .
⁽⁴⁾ السّابق ١٢٥/٣ .
⁽⁵⁾ تنظر ص ٩٣ .
⁽⁶⁾ تفسير البحر المحيط ٣٣٥/٧ .
⁽⁷⁾ الخصائص ٤١١/٢ ، مغني اللبيب ٣٧٣ .
⁽⁸⁾ مغني اللّبيب ٣٧٣ .

الأوّل : المتّصل بـ (ما) :

. (أمّا) :

في نحو قول عبّاس بن مرداس :

أبا خُراشَةَ أمّا أنت ذا نَفَرٍ   فإنّ قوميَ لم تأكلْهُمُ الضّبُعُ[1]

نقل الدكتور محمّد عبد الحميد عن الهرويّ وابن الشّجريّ والسّيوطيّ أنّ (أمّا) في البيت وأمثاله مركّبة من (أنْ) و(ما)[2]، و(ما) الزّائدة بعد (أنْ) عوض عند سيبويه عن (كان) المحذوفة "كراهية أن يجحفوا بها؛ لتكون عوضًا من ذهاب الفعل"[3]، ومثله قول العرب:"أمّا أنت منطلقًا انطلقتُ معكَ"، و"أماّ زيدٌ ذاهبًا ذهبتُ معه"[4]، ويُحذف الفعل هنا وجوبًا؛ لأنّ (أمّا) كثرت في كلامهم حتّى صارت كالمثل فاستخفّوا حذف الفعل[5]، ومثل ذلك في الحذف والتّعويض قولهم: إمّا لا، أي: افعل هذا إن كنت لا تفعلُ غيرَه[6]، قال سيبويه:"ومثل (أنْ) في لزوم (ما) قولهم: إمّا لا، فألزموها (ما) عِوضًا"[7]، وحذفوا لكثرته في كلامهم وتصرّفهم حتّى استغنوا عنه بهذا[8]، ويبدو أنّ المسألة من باب التّجاور، بدليل تنظير سيبويه لها بـ(إمّا لا) وإن الشّرطيّة هنا غير مركّبة مع (ما) الزّائدة، وقد قال الدكتور محمّد عبد الحميد عن (إمّا) الشرطيّة:"ولم أجد أحدًا من النّحويّين صرّح بأنّها مركّبة إلاّ الهرويّ وابن الشّجريّ"[9]، وأضيفُ إليهما الرمّانيّ[10]، ويبدو أنّ هؤلاء استعملوا مصطلح التّركيب والمراد تأليف الكلام، فالهروي يقول:"واعلم أنّ (إمّا) في الشّكّ والتّخيير حرف واحد، وأمّا في الجزاء فهي مركّبة من (إنْ) التي للجزاء و(ما) فهي في التّقدير حرفان"[11]، فقد يكون مراد الهرويّ التّجاور بدليل قوله:"فهما في التّقدير حرفان"، أو لعلّهما انفردا بالقول بالتّركيب في (أمّا) و(إمّا) المذكورتين، وانضمام السّيوطيّ إليهما لا يقوّي القول بالتّركيب؛ لأنّ السّيوطيّ مشهور بالنّقل أكثر من التّحقيق، وممّا يرجّح عدم التّركيب في (أمّا) قول سيبويه:"فإن أظهرت الفعل قلت:

---

[1] تقدّم ص ٤٢ .

[2] قضايا التّركيب ٢٠٣، ٣٠٤ ، وينظر الأزهيّة ١٤٦، الأمالي الشجريّة ٣٥٠/٢، الأشباه والنظائر ٢٩/١.

[3] الكتاب ٢٩٣/١ ، وتنظر ص ١٩٦ .

[4] السّابق ١/ ٢٩٣ .

[5] السّابق ٢٩٤/١ .

[6] السّابق ١/ ٢٩٤، ٢٩٥ .

[7] السّابق ٢٩٤/١ .

[8] السّابق ٢٩٥/١ .

[9] قضايا التّركيب ٢٠٧ ، وينظر الأزهيّة ١٤٣، الأمالي الشجرية ٣٤٥/٢ .

[10] معاني الحروف ١٢٩ .

[11] الأزهيّة ١٤٣ .

"إمّا كنتَ منطلقا انطلقت"، إنّما تريد:"إنْ كنتَ منطلقا انطلقت""(١) بكسر همزة (إمّا) ولو كانت مركّبة لم تُغيّر.

ـ المتّصل بـ (ما) الكافّة:

من المواضع التي جاءت فيها (ما) الكافّة(٢): بعد (إنّ) وأخواتها، وبعد (رُبَّ) والكاف من حروف الجرّ تكفّهما كثيرًا وقد تكفّ (مِن) والباء قليلاً، وفي: إذما، وبعدما، وبينما، وحيثما من الظّروف، وطالما، وقلّما، وكثرما، وجلّما، وشدّما، وعزّما، من الأفعال، وقد صرّح سيبويه في غير موضع بتركيب بعض هذه الأدوات كما تقدّم في النّصوص التي سقناها للاستشهاد على تغيير المركبات(٣)، ومنها أيضًا قوله:"ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتىَّ يُضَمَّ إلى كلّ واحد منهما (ما)/ فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة (إنّما) و(كأنّما) ليست (ما) فيهما بلغو ولكن كلّ واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرفٍ واحد"(٤)، وقوله:"... ولكنّهم جعلوا (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا، كما جعلوا (ما) و(إنَّ) حرفًا واحدًا حين قالوا (إنّما) ومثل ذلك (كأنّما)، و(حيثما) في الجزاء"(٥)، فمرّة يقول:"بمنزلة حرف واحد" ومرّة يحكم أنّ المركبين حرف واحد، ونرى أنّ سيبويه لم يعدّ (ما) الكافّة زائدة فذكر أنّها ليست لغوًا، قال ابن الحاجب:"وقد عُدّت زائدة في مثل:"إنّما زيدٌ منطلقٌ"، والأولى ألاّ يحكم بزيادتها؛ لأنّها مفيدة ما لم يُستفد عند حذفها من أوجه: منها كفّها لـ (إنْ) عن العمل، ومنها تهيئة وقوع الجمل الفعليّة بعدها، ومنها أنّها تفيد الحصر"(٦)، ويدلّ نصّه على أنّ من النّحاة من عدّها زائدة، ومنهم ابن الورّاق(٧)، وذكر ابن الحاجب أيضًا أنّها ليست زائدة في (حيثما) و(إذما)؛ لأنّها صحّحت الشّرطيّة والعمل(٨)، وقال الرّضيّ:"ولم يعدّوا (ما) الكافّة ـ وإن لم يكن لها معنى ـ من الزّوائد؛ لأنّ لها تأثيرًا قويًّا وهو منع العامل من العمل، وتهيئته لدخول ما لم يكن له أن يدخله، وعلى مذهب من أعمل (ليتما) و(إنّما) وأخواتهما تكون (ما) زائدة"(٩)، وليس كل كافٍّ غير زائد فـ (إنْ) تكفّ (ما) الحجازية عند البصريّين ومع ذلك هي زائدة .

---

(١) الكتاب ١/ ٢٩٤ .

(٢) ينظر في ذلك الكتاب ٣/ ٥٦، ٥٧، ٤/ ٢٢١، الخصائص ١/ ١٦٧ ، ١٦٨، ٢/ ١٢٤ ، الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٨، حديث (ما) ١٠٨ فما بعدها وأدرجها في (ما) الزّائدة، وتنظر ص ١٣٩ فما بعدها من هذا البحث .

(٣) تنظر ص ٩١، ٩٢ .

(٤) الكتاب ٣/ ٥٦، ٥٧ .

(٥) السّابق ٢/ ٤١٨ .

(٦) الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٨ .

(٧) علل النّحو ٢٨٥ .

(٨) الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٨ .

(٩) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/٤٣٥ .

والحقيقة أنّني أحاول أن أستجمع مزيدًا من الشّجاعة؛ لأحكم على الأدوات المتّصلة بـ(ما) الكافّة بالتّجاور لا التّركيب مخالِفة بذلك إمام النّحاة، وكثيرًا من النّحاة السّابقين والمحْدَثين، مستدلّة بالأدلّة التالية:

ــ أنّ التّركيب خلاف الأصل، ولا يلجأ إليه إلاّ بدليل، وإن كان الدّليل هو التّغيير ففي التّجاور تغييرٌ أيضًا، فالألف تكفُّ بعض الظّروف عن الإضافة مثل: (بينا)، ولم يقل النّحاة بتركيبهما، وكذلك تكفّ (إنْ) الزّائدة (ما) الحجازيّة عن العمل فتصير حرف ابتداء[1]، وهي ليست مركّبة معها فليس كلُّ ما يغيّر مركّبًا، وإن قيل إنّ الأدوات في التّركيب لازمة، كما قال سيبويه عن(هلاّ) و(لولا) و(ألاّ):"ألزموهنّ (لا) وجعلوا كلّ واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهنّ معنى التّحضيض"[2]، قلنا: إنّ بعض التّجاورات لازمة أيضًا كما بيّنا في الأحكام وتقدّم قول سيبويه عن (كأين من) و(لاسيّما):"فربّ توكيد لازم حتّى يصير كأنّه من الكلمة"[3]، فقد يكون المتجاوران بمنزلة الكلمة الواحدة، ويبدو أنّ الذي حدا النّحاة الخالفين إلى توسيع دائرة التّركيب أنّهم حملوا كل ما قال عنه سيبويه بمنزلة اسم واحد أو كلمة واحدة على التّركيب، وإذا جاز هذا لزمنا أن نقول إنّ الجارّ والمجرور مركّبان لأنّه قال عنهما:"لأنّه قبيح أن يفصل بين الجارّ والمجرور؛ لأنّ المجرور داخل في الجارّ فصارا كأنّهما كلمة واحدة"[4]، وندّعي أنّ المضاف والمضاف إليه مركّبان لأنّه قال عنهما:"...من قِبل أنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد، والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه، ومن الاسم"[5]، وذكر أنّ (الذي) مع صلته بمنزلة اسم واحد[6]، وقال:"وقالوا:"يا ابنَ أمَّ"، و"يا ابنَ عمَّ"، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد"[7]، ولم يَقُل أحدٌ بتركيب هذه الكلمات، والغالب أن يشبّه سيبويه غير المركّبات بالاسم الواحد، ويَسم الأدوات المركّبة بأنّها كالحرف الواحد أو كالكلمة الواحدة.

ــ أنّه قد يُفهم من كلام الخليل عدم التّركيب، جاء في الكتاب في باب الحكاية التي لا تغيّر فيها الأسماء عن حالها في الكلام نصٌّ طويل ننقله كاملاً؛ لأهمّيّته، قال سيبويه:"وسألت الخليل عن: إنّما، وأنّما، وكأنّما، وحيثما، وإمّا، في قولك:"إمّا أنْ تفعلَ وإمّا ألا تفعلَ"، فقال هنّ حكايات؛ لأنّ (ما) هذه لم تُجعل بمنزلة (موت) في حضرموت، ألا ترى أنّها لم تغيّر (حيثُ) عن أن يكون فيها اللغتان: الضّمُّ والفتح، وإنّما تدخل؛ لتمنع (أنْ) من

---

[1] تنظر ص ١٤٥، ١٤٦، وص ١٣٦ فما بعدها من هذا البحث .
[2] الكتاب١١٥/٣.
[3] السّابق ١٧١/٢ ، وتنظر ص ٥٠، ٥١ .
[4] السّابق ١٦٤/٢.
[5] السّابق ٢٢٦/٢ .
[6] السّابق ٣٣٣/٣ .
[7] السّابق ٢١٤/٢.

النَّصب، ولتدخل (حيث) في الجزاء، فجاءت مغيَّرة ولم تجئ كـــ(موت) في حضرموت ولا لغوًا، والدَّليل على أنَّ (ما) مضمومة إلى (إنْ) قول الشَّاعر:

لقدْ كَذَبَتْكَ نفسُكَ فاكذبَنْها فإنْ جَزَعًا وإنْ إجمالَ صَبْرِ

وإنَّما يريدون إمَّا، وهي بمنزلة (ما) مع (أنْ) في قولك::"أمَّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معكَ". وكان يقول: (إلا) التي للاستثناء بمنزلة دفلى، وكذلك حتَّى. وأمَّا (إلاَّ) و(إمَّا) في الجزاء فحكاية، و(أمَّا) التي في قولك:"أمَّا زيدٌ فمنطلقٌ" فلا تكون حكاية، وهي بمنزلة شَرْوَى، وكان يقول: (أمَا) التي في الاستفهام حكاية، و(ألا) التي في الاستفهام حكاية، وأمَّا قولك:"ألا إنَّه ظريف"، و"أمَا إنَّه ظريفٌ"، فبمنزلة قفًا ورحًى ونحو ذلك، و(لعلَّ) حكاية؛ لأنَّ اللام هاهنا زائدة، بمنزلتها في لأفعلنَّ. ألا ترى أنَّك تقول (علَّك)، وكذلك (كأنَّ)؛ لأنَّ الكاف دخلت للتَّشبيه ومثل ذلك (كذا) و(كأيِّ)، وكذلك: (ذلك)؛ لأنَّ هذه الكاف لحقت للمخاطبة وكذلك(أنت) التَّاء بمنزلة الكاف..."[1]، ويلحظ أنَّ كثيرًا ممَّا سأل عنه سيبويه (ما) فيه كافَّة، وفي شرح الكتاب للسِّيرافيّ:"واعلم أنَّ كلَّ حرفين، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فسمِّيت به حكيت لفظه قبل التَّسمية ولم يغيَّر؛ لأنَّه تشبَّه بالجمل كرجل سمَّيته (إنَّما) و(أنَّما) و(كأنَّما) و(حيثما) و(إمَّا) من قولك:"إمَّا أن تفعل وإمَّا ألا تفعل"، ولَم تكن (ما) في (إنَّما) و(حيثما) وما أشبه ذلك بمنزلة (موت) في حضرموت، فجعلا كاسمين ضمَّ أحدهما إلى الآخر؛ لأنَّ العرب قالت (حيثُما) فلم يغيِّروا ضمَّة التَّاء لدخول (ما) عليها، ولو كانت بمنزلة (حضرموت) لفتحوا التَّاء، والذي يقول (حيثَ) مفردة يدعها على فتحها"[2]، وذكر أنَّ أكثر البصريِّين يجعل الألف في الحكاية للتَّأنيث فلا يصرف ما سمِّي به[3]، ويمكن أن يفهم أنَّ التَّركيب في هذه الأدوات غير قويّ وإلاّ لم تفصل في الحكاية، بدليل قول الخليل:"لأنَّ (ما) هذه لم تجعل بمنزلة (موت) في حضرموت"، وبدليل تمثيله بـــ(ذلك) ولم يقل أحدٌ أنَّ فيها تركيبًا، ويبدو أنّ الخليل لم يقل بتركيبها أصلا بدليل أنَّ الخالفين نسبوا القول بالتَّركيب في بعض هذه الأدوات إلى سيبويه ولم ينسبوه إلى الخليل كما نُسب إليه تركيب (لن) وغيرها، فتكون هذه المسألة ممَّا خالف فيها سيبويه أستاذَه الخليل، كما خالفه في تركيب (لنْ)[4]، وهذه من المسائل الدَّقيقة في النَّحو، وما بدا لي من نصِّ الخليل لا يتَّفق مع ما رآه بعض الباحثين؛ فالدكتور محمَّد عبد الحميد يؤيِّد التَّركيب ويقول:"لأنَّ ليست كل المركبات كـــ(حضرموت)، ولأنّ هناك تصريح سيبويه نفسه بأنَّ كلاًّ من هذه الكلمات مكوَّنٌ من

---

[1] الكتاب ٣/ ٣٣١، ٣٣٢.

[2] شرح كتاب سيبويه ٤/ل١٤٣.

[3] شرح الكتاب ٤/ل١٤٣.

[4] تقدم ص ٩٥.

كلمتين جعلتا بمنزلة كلمة واحدة"(١)، وذكر الدكتور سعد الغامدي أنّ قول الخليل:"هنّ حكايات؛ لأنّ (ما) هذه لم تجعل بمنزلة (موت) في حضرموت...إلخ" مرادٌ به التّركيب و"أنّ الحرف الثّاني لا يؤثّر في الكلمة من حيث الاسميّة والفعليّة والحرفيّة ولا من حيث الإعراب والبناء"(٢).

ـ أنّ (ما) قد تحتمل أوجها أخرى غير الكفّ كما قيل في (طالما و قلّما و كثرما) تحتمل (ما) فيها أن تكون كافّة للفعل عن طلب الفاعل فتركّب معها، وتحتمل أن تكون (ما) فيها مصدريّة والمصدر فاعل الفعل، فلا تركيب، كما تحتمل أن تكون موصولة، قال الرّضي:"و(ما) التي بعد (كثُر) و (قلّ) و(طال)، نحو: قلّما وكثرما، وطالما إمّا كافّة للفعل عن طلب الفاعل، وإمّا مصدريّة والمصدر فاعل الفعل"(٣)، وذكر أنّ بعضهم عدّها زائدة في قوله:

صَدَدْتِ فأطْولت الصُّدودَ وقلّما وِصالٌ على طول الصُّدود يدومُ(٤)

وهي عند سيبويه كافّة مركبة(٥)، ولو كانت (ما) مركّبة في تلك الأدوات للزمت إعرابًا واحدًا، وكذلك تحتمل (ما) في (إنّما) وأخواتها أن تكون كافة فترسم متّصلة بها كما في قوله تعالى:**﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(النور:٥١)، وتحتمل أن تكون مصدريّة أو موصولة فترسم منفصلة عنها(٦).

ـ أنّ من النُّحاة من أنكر الكافّة في بعض المواضع، فيرى ابن دُرُسْتُويه أنّ (ما) في (إنّما) وأخواتها ليست كافّة بل هي نكرة مبهمة بمنزلة ضمير الشّأن، فتكون اسمًا والجملة بعدها خبرها(٧)، وهي عند سيبويه والجمهور حرفيّة كافّة مركّبة مع (إنّ) وأخواتها، وكذلك اختلف النُّحاة في (كما)، هل (ما) فيها كافّة أو زائدة غير كافّة؟، وزعم كمال الدّين عليّ بن مسعود الفرخان صاحب المستوفي أنّ الكاف لا تكفّ بــ(ما)(٨)، وأجاز سيبويه أن تكون كافة كالتي في (ربّما) وتقدّم نصّه في أسئلته(٩)، وأوافق سيبويه في القول بأنّها كافّة؛ لأنّ أثر الكفّ ظاهر، ولكنّي لا أوافقه في القول بتركيبها.

---

(١) قضايا التّركيب ٢٣٠.
(٢) (لولا) و(لوما) ١٦٥ .
(٣) شرح الرّضيّ على الكافية ٣٢٩/٤، وينظر مغني اللّبيب ٤٠٤ .
(٤) الكتاب ١/ ٣١ ، المقتضب ٥٥/٢؛ مغني اللّبيب ٤٠٣ .
(٥) الكتاب ١١٥/٣ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٣٢٩/٤ .
(٦) تنظر ص ١١٤.
(٧) شرح الرّضيّ على الكافية ٣٣٨/٤ .
(٨) مغني اللّبيب ٢٣٦ .
(٩) تنظر ص ٩٢ .

ـ أنّ من النّحاة من أنكر القول بالتّركيب في بعض الأدوات المتّصلة بـ(ما) الكافّة، فقال الرّضيّ عن (إنما): إنّها غير مركّبة عند سيبويه(١)، ونصُّ سيبويه واضح في تركيب (إنما) و(حيثما) (٢).

ـ لم يشترط الفرّاء زيادة (ما) بعد (حيث) و (إذ) ليجزم بهما، وهذا يعني أنّ التّغيير غير مرتبط بدخول (ما) عنده، ورُدّ قوله بأنّه لم يُسمع(٣).

ـ جواز الإعمال والإهمال في (ليتما) قد يرجّح التّجاور، قال ابن جنيّ في:"باب في تعارض العلل"، ما نصّه :"ومن ذلك (ليتما) ألا ترى أنّ بعضهم يركّبهما جميعًا فيسلب بذلك (ليت) عملها، وبعضهم يلغي(ما) عنها، فيقرّ عملها عليها"(٤)، وقال:"ومن ألغى (ما) عنها وأقرّ عملها جعلها كحرف الجرّ في إلغاء (ما) معه"(٥)، ومثّل بمجيء (ما) بعد الباء و(عن) و(من)، فتكون (ما) زائدة حرفيّة(٦) كما في قوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩)، وهذا يعني أنّها حين تعمل لا تكون مركّبة، ومن العرب من يجيز إعمال أخواتها المتّصلة بـ (ما)، فيقول:"إنّما زيدًا قائمٌ"(٧)، وروى الأخفش الإعمال والإلغاء في (إنّما) و (أنّما)، لكن الإلغاء أولى بالاتفاق(٨).

ـ أنّ النّحاة رجّحوا أن تكون (ما) كافّة في (ربَّ) والكاف من حروف الجرّ على الأكثر فيهما، فتكون مركّبة معهما عندهم، ومن القليل كفّ الباء و(عن) و(مِن) بـ (ما) فتكون فيهما من قبيل التّجاور نحو قوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩)، وقوله تعالى:﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾(المؤمنون:٤٠)، وقوله تعالى:﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾(نوح: من الآية٢٥)، فكيف يختلف الأمران في باب واحد بين التّركيب والتّجاور؟ فإن قيل إنّها في (كما) أفادت معنى التّعليل، والتّغيير من دلائل التّركيب، رُدَّ بأنّ الكاف تُفيد هذا المعنى قبل (ما)(٩)، وبأنّ في التّجاور تغييرًا.

ـ أنّ إسناد تأثير الكفّ إلى (ما) وحدها يرجّح التّجاور؛ لأنّها لو ركّبت مع ما بعدها لأصبحتا أداة واحدة.

---

(١) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/٨٩ .

(٢) ينظر الكتاب ٢/ ٤١٨ ، ٣/ ٥٦ .

(٣) الهمع ٤/ ٣٢١، روح المعاني ١/ ٢٣٥ .

(٤) الخصائص ١/ ١٦٧ .

(٥) السابق ١/١٦٨ .

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٥٨ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٣٣٨ .

(٧) الجمل ٣٠٤ .

(٨) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/٣٣٩ .

(٩) مغني اللّبيب ٢٣٤ .

وبقي أن نعلّل اتّصال (ما) الكافّة بما قبلها في الرّسم في حين أنّ المصدريّة والموصولة يفصلان عنها، كما في (إنّما) وأخواتها و(قلّما) وهذا قد يرجّح التّركيب، ويبدو أنّ رسم الكافّة متّصلة يميّزها عن غير الكافة، ولا يلزم منه بالضّرورة التّركيب، فليس كل ما اتّصل مركّبا، فـ (على وحتّى) وغيرهما من حروف الجرّ تُرسم متّصلة بـ (ما) الاستفهاميّة، ويحدث بينهما تمازج وتأثّر وتأثير بقلب الياء ألفًا في حروف الجرّ المختومة بالياء لتوسّطها، وحذف ألف (ما) الاستفهاميّة، فترسم:(علامَ، وحتّامَ)،ومع ذلك هي غير مركّبة، ولكن ذلك يدل على شدّة التّداخل بين الأداتين فكأنّهما بمنزلة كلمة واحدة[١]، وأشيرُ هنا إلى أنّ (بعد ما) لم تأت في القرآن الكريم مركّبة ولم ترسم فيه إلاّ منفصلة. وممّا احتمل التّجاور والتّركيب:

. كلّما :

ذكر السّيوطيّ أنّها مركّبة من (كلّ) و(ما)[٢]، وهي غير مركّبة عند غيره، وتحتمل (ما) فيها أن تكون:

ــ مصدريّة ظرفية، وهو رأي سيبويه[٣]، والجملة بعدها صلة لـ (ما)، قال سيبويه:""كلما تأتيني آتيكَ"، فالإتيان صلة لـ (ما)، كأنّه قال: كل إتيانك آتيك"[٤].

ــ نكرة بمعنى وقت عند ابن الشجريّ[٥].

ــ كافة لـ (كل) عن طلب مضاف إليه مفرد عند الرّضي[٦].

وترسم متّصلة بها خطًا.

. (ما زال) وأخواتها و (مادام) :

يُشترط أن تسبق (زال) و(انفكّ) و(برح) و(فتئ) من أخوات (كان) بنفي أو شبهه، ويُشترط أن تُسبق (دام) بـ (ما) المصدريّة الظرفيّة، وتُشير بعض أقوال النّحاة إلى تركيب هذه الكلمات، ذكر ابن فلاح أنّه لا يمكن استعمال المضارع منها إلاّ بفكّها عن التّركيب، وإبطال الصيغة الجارية مجرى المثل[٧]، وقال الرّضيّ:"والأولى ألاّ يفصل بظرف أو شبهه... وذلك لتركّب حرف النّفي معها؛ لإفادة الثّبوت"[٨]، ويبدو أنّهم قالوا بتركيبها؛ لأنّها لا

---

[١] الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٢ .

[٢] جمع الجوامع ٣٨٣/٤ (مع الهمع) .

[٣] الكتاب ١٠٢/٣ ، شرح الرّضيّ على الكافية ١٩٨/٣ .

[٤] الكتاب ١٠٢/٣ .

[٥] الأمالي الشّجريّة ٢/ ٢٣٨، مغني اللّبيب ٢٦٦ .

[٦] شرح الرّضيّ على الكافية ١٩٧/٣ .

[٧] المغني لابن فلاح ٣/ ٤٦ .

[٨] شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٥ .

تعمل عمل (كان) إلاّ إذا اجتمعت مع هذه الأدوات، كما أنّ الكلمات المكفوفة بـ (ما) لم تهمل إلا بالتّركيب عندهم، ولكن يجوز أن نحمل قولهم بالتّركيب على التّسامح، ونعدّها من قبيل المتجاورات، بدليل ما يأتي:

ـ جواز تغيير الحرف قبلها فيقال: ما زال، لا زال، لن يزال، لا تزلْ، وجواز اختلاف صيغها بمجيء المضارع والأمر.

ـ جواز حذف حرف النّفي قبلها في القسم وفي غير القسم كما في قوله تعالى: **﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾**(يوسف:٨٥)، أي: لا تفتأ، ومن الحذف في غير القسم:

تنفكّ تسمعُ ما حييتَ بها لكَ حتّى تكونَه(١)

أي: لا تنفك، والمركّبان لا ينفصلان إلاّ في الضّرورة، وجاز الحذف فيها خاصة؛ للزوم النّفي إياها، فلا تلتبس بالإيجاب(٢).

ـ ذكر النّحاة أنّ صلة (ما) الحرفية يجوز أن تكون فعلاً جامدًا، وممّا مثّلوا به: (مادام) و(ماعدا)، قال ابن هشام: عن (دام):"وصلة لـ (ما) الوقتيّة"(٣)، فلو كانت (مادام) مركّبة ما ذكروا أنّ الفعل صلة لـ (ما) ولعدّوهما أداة واحدة.

ـ يجوز تقديم الخبر على الفعل دون ما يسبقه من نفي أو شبهه، نحو:"ما قائمًا زال زيدٌ"، ومنعه بعضهم، والأولى عدم الفصل(٤).

ـ فُصل بين حرف النّفي والفعل في الشّعر، نحو:

ما خِلْتُني **زلتُ** بَعْدَكُمْ ضِمِنًا أشْكو إليْكُمْ حُمُوَّةَ الألَمِ(٥)

أي: خلتني ما زلت، ومن الفصل قول ابن هرمة:

و **لا** أرَاها **تَـزَالُ** ظَالِمَةً تُحْدِثُ بي قَرْحَةً وَ تَنْكَؤُهَا(٦)

أي: و أراها لا تزال.

ولم يذكرهما من تحدث عن التّركيب من المحدثين .

---

(١) تقدم ص ٦٧ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٠٩ ، ١١٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٦، وتنظر ص ١٩٨ ، ١٩٩ من هذا البحث.

(٣) شرح شذور الذهب ١٨٤ .

(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٩٥/٤، الهمع ٨٩/٢.

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٨١/٢ ، لسان العرب ١٢٩/١٧ (ضمن).

(٦) ديوانه ٥٦ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٣٥ .

. (ما) قبل (أفعل) في التّعجب :

إذا عددنا (ما) قبل (مازال) وأخواتها من قبيل التّجاور، فنعدّ (ما) هنا من باب التّجاور أيضًا، لشبهها بها في لزوم اقترانها بما بعدها؛ لإفادة المعنى أو العمل الجديدين.

. أدوات الشّرط المتّصلة بـ (ما) الزّائدة :

يظهر أنّها مركّبة عند سيبويه بدليل قوله:"وسألت الخليل عن (مهما)، فقال: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغوًا، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت:"متى ما تأتني آتِكَ"، وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانهو تعالى:﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ**﴾(النّساء:من الآية٧٨)، وبمنزلتها مع (أيّ) إذا قلت:﴿**أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾(الإسراء: من الآية١١٠)"[١]، وذكر ابن جنّي أنه إذا سمّي بـــ (أينما) كما في:

وأسماءُ ما أسماءُ ليلة أدلجتْ إلي وأصحابي بأيَّ و**أينما**[٢]

جاز أن تكون الفتحة فيها علامة جرّ ما لا ينصرف للعلميّة والتّأنيث، و(ما) زائدة، كما جرّ (أيّ) بالفتحة ومنعها من الصّرف، وجاز أن تكون فتحة (أينما) فتحة تركيب، وقدّرت فتحة إعراب ما لا ينصرف على ألف (أينما)، وأجاز في موضع آخر أن تكون الفتحة هي التي كانت في (أين)، وهي استفهام قبل أن يسمى بها، أقرها بحالها بعد التّركيب على ما كانت عليه ،كما في (إذما)[٣]، وقال:"ويدلّ على أنّه قد يضمّ (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدَناه أبو عليّ عن أبي عثمان:

أ**ثورَ ما** أصيدُكم أم ثورينْ أم تيكم الجمّاءَ ذات القرنينْ /

فقوله: (أثورما) فتحة الرّاء فيه فتحة تركيب (ثور) مع (ما) بعده، كفتحة راء حضرموت، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التّنوين لا محالة؛ لأنّه مصروف، وبنيت (ما) مع الاسم وهي مبقاة على حرفيّتها؛ كما بنيت (لا) مع النّكرة في نحو: لا رجل، ولو جعلت (ما) مع (ثور) اسما ضممت إليه (ثورًا) لوجب مدّها، لأنّها صارت اسمًا فقلت: أثور ماء أصيدكم"[٤]، ومع وضوح التّركيب في هذه النّصوص، يمكن جذبُ (أينما) وأخواتها إلى التّجاور لأمور منها:

---

[١] الكتاب ٥٩/٣ ، ٦٠، و معنى : (إذا قلت) في نصّه: إذا تلوت، وينظر الأمالي الشجرية ٢/ ٢٤٧.

[٢] تقدم ص ٤٧ .

[٣] الخصائص ٢/ ١٨٠ ، وينظر ١/ ١٣١ .

[٤] السّابق ٢/ ١٨٠ ، ١٨١ .

ــ أنّ (ما) لم تؤثّر في عمل أدوات الشّرط، فإذا عددنا (ما) الكافة مع ما قبلها من باب التّجاور وهي مؤثّرة، فالأولى أن نعدّ (ما) هنا مجاورة، لأنّها غير مؤثّرة في العمل، وقول سيبويه عن (حيثما) و(إذما):"ليست (ما) فيهما بلغو ولكن كلّ واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرفٍ واحد"(١)، قد يفهم منه أنّه إذا كانت (ما) لغوًا لا تكون مع الأداة بمنزلة حرف واحد، فلا تكون مركّبة مع غيرها.

ــ قول الفرّاء في تفسير قوله تعالى:﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾(الإسراء: من الآية١١٠) ما نصّه:"(ما) تكون صلة كما قال تبارك وتعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾(المؤمنون:٤٠)، وتكون في معنى (أيّ) معادة، لمّا اختلف اللفظان"(٢)، فأجاز أن تكون (ما) شرطيّة، ولو كانت مركّبة مع (أيّ) لم يجز.

وذكر الدكتور محمد عبد الحميد في حديثه عن (إمّا) الشرطية أنه لم يصرح بتركيبها إلاّ الهروي وابن الشجريّ(٣)، في حين ذكر أنّ (أينما) الشرطيّة مركّبة(٤)، وهذا من التفريق بين النظائر.

الثّاني : غير المتّصل بـ (ما) :

ـ حبّذا :

وهي مركّبة عند الجمهور(٥)، واستدلُّوا على ذلك بعدم تصرُّف اسم الإشارة فيلزم الإفراد و التّذكير؛ لأنّه صار كالمثل فيقال:"حبّذا زيدٌ"، و"حبَّذا هند"، وهكذا، وبكون العرب لا تفصل بين (حبَّ) و(ذا) بشيء(٦)، وهل هي بعد التّركيب اسم أو حرف؟ قولان سيأتي بيانهما فيما حدّد التّجاور نوعه من أقسام الكلمة(٧)، ومن النّحاة من نفى التّركيب ومنهم ابن مالك(٨)، وذكر أبو حيَّان حجج من ردَّ التّركيب بأنّه لا موجب للتّركيب، وبأنّها لو كانت مبتدأ لدخلت عليه النّواسخ، وبأنّه يجوز حذف (ذا) في العطف كما في قوله:

فَحبَّذا ربًّا وَحَبَّ دِينًا(٩)

---

(١) الكتاب ٥٧/٣ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ١٣٣ .

(٣) قضايا التركيب ٢٠٧، وينظر الأزهيّة ١٤٣، الأمالي الشّجريّة ٣٤٥/٢ .

(٤) قضايا التركيب ٢١٣.

(٥) الكتاب ١٨٠/٢ ، الأصول ٧١/١؛ ١٤٣ ، أسرار العربيّة ١٠٧، شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٨/٧.

(٦) الكتاب ١٨٠/٢، شرح المفصّل لابن يعيش ١٤٠/٧ ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٦١٠/١ .

(٧) تنظر ص ٢٣٩، ٢٤٠ .

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ٢٤/٣.

(٩) المقاصد النحوية ٢٨/٤ ؛ الهمع ٤٦/٥ .

أي: وحبّذا دينًا، وما خرج من نوع إلى نوع بالتّركيب لزم تركيبه(١)، والمختار هنا قول الجمهور بالتّركيب؛ لأدلتهم المذكورة .

ـ لات :

إعمال (لات) عمل (ليس) قليل، وذهب الأخفش والمبرّد إلى منعه(٢)، ويشترط لإعمالها أن يكون معمولاها اسمي زمان، وأن يُحذف أحدهما، والغالب حذف اسمها(٣)، كما في قوله تعالى:**﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾**(ص:٣)، أي: ولات الحينُ حينَ مناص، ونحو:

حنّتْ نَوارُ **ولاتَ هَنّا** حنّتِ وبدا الذي كانتْ نَوارُ أجنّتِ(٤)

و(هنّا) في الأصل ظرف مكان، استعير َ للزّمان(٥)، ومذهب سيبويه أنّ (لات) تختصّ بلفظ (حين) مضافًا إلى نكرة، فلا تعمل في غيره من أسماء الزمان، وإذا دخلت (لات) على غير الزّمان أهملت، نحو:

لهفي عليكَ للهفةٍ من خائفٍ يَبغي جوارَكَ **حينَ لاتَ** مُجيرُ(٦)

وجاءت (حين) قبل (لات) في البيت، والمعهود مجيئها بعد (لات)، وتحتمل (لات) ثلاثة أوجه عند النّحاة(٧) :

ـ أنّهما أداتان متجاورتان،عند الجمهور، مكونتان من (لا) النّافية، وتاء التأنيث، وحُركت التاء تخلصا من التقاء ساكنين، ويجوز أن تكون التّاء للمبالغة، كالتي في علاّمة .

ـ أنّها كلمة واحدة مركّبة من (لا) والتّاء، ونسبه السّيوطي إلى سيبويه، قال السّيوطيّ:" ولهذا تُحكى عند التّسمية بها، كما تحكي لو سمّيتَ بـ (إنّما)"(٨) .

ـ أنّها كلمة وبعض كلمة، وهما (لا) النّافية، والتاء زائدة في أوّل الحين، قاله أبو عبيدة، وابن الطّراوة، واتّصلت التّاء بـ (حين) كما في:

العاطفونَ **تحينَ** ما من عاطفٍ والمُطعمونَ زمانَ ما مِنْ مُطعمِ(١)

---

(١) منهج السّالك ٤٠٤ .

(٢) الكتاب ٢/ ٢٩٦، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٩٦، مغني اللّبيب ٣١٥، التّصريح ١/٦٥٦ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٩٦/٢، التّصريح ١٢٢/٢ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٧٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٩٩ ، الجنى الدّاني ٤٨٩ .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٩٩ .

(٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٥٠ ، ويُروى: (حين ليسَ مجيرُ) كما في شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢٢٥/١، مغني اللّبيب ٨٢٥ شاهدًا على حذف خبر (ليس) ، التّصريح ١/ ٦٦٣.

(٧) تنظر الآراء في: شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٧٨ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٩٦، ١٩٧، مغني اللّبيب ٣٣٤، ٣٣٥، التّصريح ١/ ٦٥٩، الهمع ٢/ ١٢٣، ١٢٤ .

(٨) الهمع ١٢١/٢ .

حذفت (لا) واستُغنيَ عنها بالتّاء[2]، وفيه ضعف؛ لعدم شهرة (تحين) في اللّغات، ولأنّهم يقولون (لاتَ أوانٍ)، ولا يُقال (تأوان).

ـ أنها كلمة واحدة، وهي فعل ماض بمعنى (نقص) من قوله تعالى:﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾(الحجرات: من الآية١٤)، ثمّ استعملت للنّفي مثل (قلّ).

ـ أنّها فعل ماض، وأصلها (لَيسَ)، فقلبت الياء ألفًا؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت السّين تاء، لئلاّ يصير لفظها (ليت) قاله ابن أبي الرّبيع.

ـ أسماء الأفعال المنقولة :

تنقسم أسماء الأفعال قسمين: مرتجلة مثل: أفٍّ، وآمين، وشتّان، ومنقولة من الجارّ والمجرور، أو الظّرف أو المصدر مثل: دراكِ، ويعنينا في التّجاور المنقولة من غير المصدر، فمن أمثلة المنقولة من الجارّ والمجرور: إليكَ، وعليكَ، ومن أمثلة المنقولة من الظّرف: أمامكَ، و بعدك، وبينك، وخلفك، ودونك، وعندك، ولديك، ومكانك، ووراءك[3]، وهي موقوفة على السماع، وجميعها تتّصل بكاف الخطاب وهي عند الجمهور ضمير وذكر ابن بابشاذ أنّها حرف فتكون أداة[4]، وقال سيبويه بعد أن أورد أسماء الأفعال :" واعلم أنّ هذه الأسماء المضافة بمنزلة الأسماء المفردة"[5]، واستدلّ الدكتور محمد عبد الحميد سعد من ذلك على القول بتركيبها[6]، و بقوله أقول بدليل ما يأتي:

ـ أنّ النّحاة قالوا بتركيب (ويكأنّ) و(حيّهل) و(هلمّ)[7]، ويبدو أنّ القول بتركيب حرف الجرّ مع الكاف أسهل من القول بتركيب هذه الكلمات؛ لأنّ تركيب الاسم مع الحرف قليل[8].

ـ اتّصالها بكاف الخطاب دون غيرها يدلّ على تركيبها، فلو كانت من باب التّجاور لجاز أن يُقال: إليه، وإليّ.

ـ إعرابهما إعرابًا واحدًا عند الجمهور، فيقال: عليك: اسم فعل مبني على الفتح الظّاهر على الكاف.

---

[1] شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ١٩٨ .
[2] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٧٨/١، الهمع ٢/ ١٢٥ .
[3] الكتاب ١/ ٢٤٩، ٢٥٠.
[4] التصريح ٢/ ١٩٧.
[5] الكتاب ٢٥٠/١ .
[6] قضايا التركيب ١٥٤ .
[7] الخصائص ٣/ ٣٥ (هلم) .
[8] المقتضب ٤/ ٣٦٧، شرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ١٠٨ .

ـ التّباعد بين معنى ووظيفة ما كان عليه الحرف و ما آل إليه، فبعد أن كانت (إلى) حرف جرّ يُفيد انتهاء الغاية، أصبح بعد أن اتّصل بالكاف اسمًا بمعنى (خذ)، وصار من معانيه الإغراء، ويجوز أن يكون معناه وحده: ابتعد، كما أنّ معناه في:"إليكَ عنّي": ابتعد.

فكلّ هذه الأدلّة مجتمعة ترجّح كون أسماء الأفعال المنقولة مركّبة، وإذا ثبت القول بتركيبها، فإنّها تبتعد عن الأدوات؛ لأنّ معنى اسم الفعل في نفسه كالفعل، فمعنى: إليك: خذ، وهو بعيد عن معنى الأداة .

وما رجّحنا تجاوره سيدخل في بحثنا من جهة احتماله التّجاور.

ثانيًا: ما احتمل التّجاور والتّركيب مع اختلاف المعنى:

ونُقسّمه ثلاثة أقسام:

الأوّل : المتصل بـ (لا) :

ـ ألاَ:

تحتمل عدة أوجه(١):

ـ همزة الاستفهام و(لا) النّافية للجنس، فهما أداتان متجاورتان، ومن أبواب الزّجّاجيّ في الجمل:"باب دخول ألف الاستفهام على(لا)"(٢)، وهي على وجهين:

ـ للاستفهام عن النّفي، وتحتاج إلى خبر، نحو:

ألا طعانَ ألا فرسانَ غادية إلاّ تجشؤكمْ عند التنانير(٣)

و (طعانَ) مبنية في محل نصب اسم (لا)، والاستفهام في البيت يُفيد التّوبيخ(٤).

ـ للتمنّي، نحو:"ألا ماءَ ولو باردًا"، "ألا غلامَ لي"(٥)، و(ألا) التي للتّمنّي لا تحتاج إلى خبر؛ لأنّ المراد التّمنّي نفسه(٦).

ـ حرف استفتاح وتنبيه: وتُفيد التّوكيد، وهي مركّبة من همزة الإنكار، وحرف النّفي، ونفي النّفي إثبات، كما في قوله تعالى:**﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**

---

(١) الكتاب ٣٠٦/٢ ، ٢٣٥/٤، الأمالي الشجرية ٢٣٢/٢؛ شرح المفصّل لابن يعيش ١١٥/٨؛ شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢٧٩/٢، ٢٨٠ .

(٢) الجمل ٢٤٠ .

(٣) الكتاب ٣٠٦/٢، الرّصف ١٦٦ ، والتجشؤ: تنفس المعدة عند الامتلاء ، والتنانير: نوع من كوانين الوقود .

(٤) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢٨٠/٢ .

(٥) الكتاب٣٠٧/٢ .

(٦) تنظر ص ١٨٦ .

(يونس:٦٢)، وتدخل على الجملة الاسمية والفعليّة، الخبريّة والإنشائيّة، وتدخل على النّداء كثيرًا.

ــ حرف عرض وتحضيض قبل المضارع، كما في قوله تعالى: **﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾**(التوبة: من الآية١٣)، وتختصّ بالفعل ظاهرًا أو مقدّرًا؛ لأنّ التحضيض طلب، والطلب بالأفعال أولى، وتكون للتّنديم قبل الماضي، وهي مركّبة من همزة الإنكار و(لا) النّافية بلا خلاف، ، ومن أمثلتها:

ألا رجلاً جزاهُ الله خيرًا يدلّ على محصّلة تبيتُ(١)

وليها اسم منصوب بفعل محذوف، أي: ألا تروني رجلا(٢)، وأجاز ابن الحاجب دخولها على الاسميّة .

. ألاَّ :

ومن أوجهها(٣):

ــ حرف تحضيض قبل المضارع وتنديم قبل الماضي، مختصّ بالجملة الفعليّة، مركّب من (أنْ) و(لا)، قال سيبويه:"هلاّ ولولا وألاّ ألزموهنّ (لا)، وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهنّ معنى التّحضيض"(٤)، نحو:"ألاّ توحدون صفوفكم".

ــ (أنْ) المخففة من الثّقيلة، و(لا) النّاهية كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾**(النّمل:٣٠، ٣١)، ويحتمل أن تكون (أنْ) ناصبة، و(لا) نافية، أو (أنْ) مفسّرة، و(لا) ناهية(٥).

ــ (أنْ) المخففة و (لا) النافية كما في قوله تعالى:**﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾** (طــه: من الآية٨٩) .

ــ (أنْ) النّاصبة و(لا) الناهية،ومنه قوله تعالى:**﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾** (الرحمن:٨).

ــ (أنْ) النّاصبة، و(لا) النافية كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾**(الأنعام:من الآية١١٩).

---

(١) الكتاب ٣٠٨/٢ ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٢٨٠ .

(٢) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٣٠٨/٢.

(٣) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٤٤، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١١٥/٣.

(٤) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١١٥/٣.

(٥) مغني اللّبيب ١٠٣ (من تنبيهاته) .

ــ (أنْ) النّاصبة و(لا) الزائدة ويحتملها قوله تعالى:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف: من الآية١٢) .

ــ (أنْ) المفسرة و(لا) النّاهية كما في قوله تعالى:﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(الأنعام:من الآية١٥١).

ــ (أنْ) المفسرة و (لا) النافية، نحو:"كتبت إليه ألا يهملُ عمله" .

ويتأثر الرسم باختلاف نوع الأداة [١].

. لولا :

تحتمل الأوجه الآتية :

ــ حرف شرط غير جازم نحو قوله تعالى:﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ (القصص: من الآية٨٢) .

ــ حرف عرض وتحضيض فتختصّ بالمضارع أو ما في تأويله، نحو قوله تعالى:﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾(النّمل: من الآية٤٦).

ــ حرف توبيخ وتنديم فتختص بالماضي[٢]، نحو قوله تعالى:﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾(النور:١٦).

وهي في الأوجه السّابقة مركّبة من (لو) الشّرطيّة و(لا) النّافية[٣].

ــ لو الشّرطيّة و(لا) النّافية، والتّجاور في هذا الوجه، قال ابن هشام في أحد تنبيهاتِه:"ليس من أقسام (لولا) الواقعة في نحو قوله:

ألا زعَمتْ أسماءُ أنْ لا أحبُّها فقلتُ: بلى **لو لا** ينازعُني شُغلي

لأنَّ هذه كلمتان بمنزلة قولك (لو لم) والجواب محذوف، أي: لو لم ينازعني شغلي لزرتك، وقيل بل هي لولا الامتناعية، والفعل بعدها على إضمار (أنْ)"[٤]، ويبدو أنَّ الذي يفرق بين التّركيب والتّجاور ــ إذا خفي المعنى ــ طريقة النّبر في النّطق، والرّسم، فإذا كانتا أداتين متجاورتين ترسمان منفصلتين بترك مسافة بين (لو) و(لا)، ولم يُتنبّه إلى ذلك في الكتب المطبوعة، وقد يكون السّبب احتمالَ التّركيب في البيت الذي استُشهد فيه على التّجاور.

---

[١] تنظر ص ٥٣٢ فما بعدها .

[٢] الكتاب ٢/ ١٧١ ، مغني اللّبيب ٣٥٩ فما بعدها .

[٣] الكتاب ٢٢٢/٤، معاني القرآن للفرّاء ٣٧٧/٢ ؛ المقتضب ٧٦/٣ .

[٤] مغني اللّبيب ٣٦٤.

الثّاني : المتّصل بـ (ما) :

ـ المتّصل بـ(ما) الكافة :

بعد (إنّ) و أخواتها :

ـ إنّما :

تحتمل الأوجه الآتية :

ـــ (إنّ) حرف توكيد ونسخ، و(ما) كافة وقيل بتركيبهما، كما تقدّم[1]، ومنه قوله تعالى على لسان يعقوب ـــ عليه السّلام ـــ: **﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾**(يوسف: من الآية ٨٦) .

ـــ (إنّ) حرف توكيد ونسخ، و(ما) موصولة.

ـــ (إنّ) حرف ناسخ، و(ما) مصدريّة، ويحتمل هذا الوجه وسابقه قوله تعالى:**﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾**(الأنعام: من الآية ١٣٤)، ورسمت (ما) منفصلة عن (إنّ) في المصحف .

وتحتمل هذه الأوجه بقيّة أخواتها المتّصلة بـــ (ما).

بعد (رُبّ) والكاف من حروف الجرّ:

ـ ربّما:

تحتمل الأوجه الأتية[2] :

ـــ (رُبّ) حرف جرّ و(ما) كافة لها عن العمل، وقيل بتركيبهما ومنه قول جذيمة ابن الأبرش:

ربّما أوْفيْتُ في علَمٍ تَرْفَعَنْ ثوبي شَمالاتُ[3]

ـــ (رُبّ) حرف جرّ و(ما) زائدة ملغاة للتّوكيد، وتبقى (ربّ) عاملة مختصّة بالأسماء، والكفّ هو الغالب، وهذا الوجه قليل.

ـــ (ربّ) حرف جرّ و(ما) نكرة موصوفة، نحو قول أمية بن أبي الصلت:

ربّ ما تجزَعُ النّفوسُ مِنَ الأمـــ رلهُ فرجَةٌ كحَلِّ العِقالِ[1]

---

[1] تنظر ص ١٠٠ فما بعدها .

[2] تنظر ص ١٤١ فما بعدها .

[3] الكتاب ٥١٨/٣ . العلم : الجبل ، و الشمالات : جمع شَمال وهي الريح.

فـ (ما) نكرة بدليل دخول (رُبَّ) عليها، ووصِفت بالجملة بعدها (تكره) والعائد علـى الموصـوف محذوف، وهو مفعول (تكره)، وتقدير الكلام: رُبَّ شيء تكرهه النّفوس، ويحـتمل أن تكون (ما) كافة، ويكون مفعول تكره محذوفا، أي: رُبّما تكره النفوس من الأمر شيئا، أو أن تكون (أل) في (الأمر) لبيان الجنس، والأصل: من الأمور، والمفعول (أمرًا) (٢).

.كما :

تحتمل (ما) فيها أن تكون موصولة أو مصدريّة، أو زائدة كافّة أو غير كافّة(٣)، وذكر ابن هشام أنَّ قولهم:"كنْ كما أنتَ"، يحتمل الأوجه الآتية:

ـ (ما) موصولة، وأنت مبتدأ خبره محذوف، أي: كالذي أنت هو، أو خبر لمبتدأ محذوف والتّقدير: كالذي هو أنت.

ـ (ما) زائدة ملغاة، والكاف جارّة، وأنت ضمير مرفوع أنيب عن المجرور، والمعنى: كن فيما يستقبل مماثلاً لنفسك فيما مضى.

ـ (ما) كافّة، وأنت مبتدأ حُذف خبره، والتّقدير كن كما أنت عليه، أو كما أنت كائن. أو (ما) كافّة أيضًا وأنت فاعل والأصل كن كما كنت، ثمَّ حُذف (كان) فانفصل الضّمير، واستبعد ابن هشام التّقدير الأخير، وذكر أنّ الظّاهر أن (ما) على هذا التّقدير مصدريّة(٤).

وذكر سيبويه أنّ الكاف جارّة و(ما) زائدة عند الخليل في قولهم: كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه، وهذا حقّ كما أنّك ههنا، ولا تحذف (ما)؛ كراهة أن يجيء لفظها، مثل لفظ (كأنّ)(٥)، وذكر أبو حيّان أنّ (ما) تحتمل أن تكون موصولة أو مصدريّة في قولـه تـعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**(البقرة:١٨٣)، ورجّح أن تكون مصدريّة(٦) .

ـ بعد الظّروف :

. بعدما ، قبلما ، بينما:

---

(١) ديوانه ٦٣، الكتاب ١٠٩/٢ ، والفرجة : الانفراج في الأمر ، والعقال : حبلٌ تُشدّ به قوائم الإبل.

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ٥١/٣ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٢٤/٣ فما بعدها .

(٤) مغني اللّبيب ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٥) الكتاب ١٤٠/١ .

(٦) تفسير البحر المحيط ٢٩/٢ .

تحتمل (ما) بعد بعض الظّروف أن تكون كافّة، أو مصدريّة، أو زائدة، نحو: بعدما، بينما، قال سيبويه عن (بعدما):"ونظير (إنّما) قول الشّاعر وهو المرّار الفقعَسيّ:

أعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ **بعدما** أفنانُ رأسكَ كالثّغام المُخلِسِ

جعل (بعد) مع (ما) بمنزلة حرفٍ واحد، وابتدأ ما بعده"[1]، فـ(ما) هنا كافّة لـ(بعد) عن الإضافة وهي مركّبة معها عند سيبويه، وقال في موضع آخر:"وتقول:"ائتني بعدَ ما تقولُ ذاك القولَ"، كأنّك قلت:"ائتني بعدَ قولكَ ذاك القول"، كما أنّك إذا قلت:"بعد أن تقولَ" فإنّما تريد ذاك، ولو كانت (بعد) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة لم تقل:"ائتني من بعدِ ما تقولُ ذاك القولَ"، ولكانت (ما) على حال واحدة"[2]، فـ(ما) هنا مصدريّة بمنزلة (أنْ)، و(قبل) مضافة إلى المصدر المؤوّل بعدها، وقال بعد أن مثّل بـ "ائتني بعد ما تفرغ" ما نصّه:"فـ(ما) و تفرُغُ بمنزلة الفراغ، و تفرُغُ صلة وهي مبتدأة، وهي بمنزلتها في (الذي) إذا قلت: بعد الذي تفرُغُ، فتفرُغ في موضع مبتدأ؛ لأنّ (الذي) لا يعمل في شيء، والأسماء بعده مبتدأة"[3] فتكون (ما) على هذا موصولة ، فهذه ثلاثة نصوصٍ لسيبويه توضّح اختلاف نوع (ما) ، فهي في الأوّل مركبة عنده، وفي الثّاني والثّالث مجاورة.

ويجوز في (بينما) أن تكون (ما) كافّة لـ(بين) عن الإضافة، ويجوز أن تكون زائدة و(بين) مضافة إلى الجملة أو مضافة لزمن محذوف مضاف إلى الجملة[4].

ـ بعد الأفعال :

. قلّما ، طالما، وكثرما :

تقدّمت أوجهها[5].

ومن الأدوات غير المتّصلة بـ (ما) الكافّة:

. أينما:

تأتي على نوعين:

---

[1] الكتاب ١٣٩/٢ ، وينظر قضايا التّركيب ٢١٩ (نسب القول بأنها كافّة إلى سيبويه، ونسب إلى الأعلم وابن هشام القول بأنّها هنا مصدريّة) ، والثّغام: سحاب له نور أبيض، والمخلس: ما اختلط فيه السّواد بالبياض.

[2] الكتاب ٣/ ١٥٦ .

[3] السّابق ١١/٣ .

[4] مغني اللّبيب ٤١٠ .

[5] تنظر ص ١٠٣ .

– (أين) الشّرطيّة و(ما) زائدة، كما في قوله تعالى:﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النّحل: من الآية٧٦)، وقيل بتركيبهما كما تقدّم[1]، وتتصل (ما) بها خطًّا.

– (أين) الاستفهاميّة و(ما) موصولة، كما في قوله تعالى:﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾(غافر:٧٣)، وترسمان منفصلتين، ومثلها: متى ما.

الثّالث: غير المتصل بـ (لا) أو (ما):

ـ كذا:

تحتمل ثلاثة أوجه:

– الكاف حرف جرّ للتّشبيه، و(ذا) اسم إشارة، فهما كلمتان باقيتان على أصلهما، وتدخل عليهما (ها) التّنبيه كقوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾(النّمل:٤٢).

– كلمة مركّبة من كاف زائدة كانت في الأصل للتّشبيه، و(ذا) الإشاريّة، وتُفيد الكناية عن غير عدد، وفي الحديث:" فيُقالُ: عملتَ يومَ كذا وكذا، كذا وكذا، وعملتَ يومَ كذا وكذا، كذا وكذا، فيقول: نعم"[2].

– كلمة واحدة مركّبة للكناية عن العدد، والأكثر أن تستعمل معطوفًا عليها نحو:"لي عليه كذا وكذا درهمًا"، وسمع حذف العاطف بقلّة[3].

ـ منذا:

تحتمل الأوجه الآتية[4]:

– (مَنْ) اسم استفهام مبتدأ، و (ذا) اسم موصول خبر غير مركّب معها، والعائد محذوف، وترسمان منفصلتين.

– (مَنْ) اسم استفهام و(ذا) إشاريّة، وترسمان منفصلتين .

– أن تكون مركّبة من (مَن) الاستفهاميّة و(ذا) الموصولة، وترسم متّصلة، وخُرّج على هذا الوجه وسابقيه قوله تعالى:﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾(البقرة: من الآية٢٥٥)،

---

[1] تنظر ص ١٠٧ .

[2] صحيح مسلم، الإيمان، باب أدنى أهل الجنّة منزلة فيها ١٧٧/١.

[3] شرح المفصّل لابن يعيش ٢٦/٤ ، مغني اللّبيب ٢٤٧ فما بعدها .

[4] تنظر في مغني اللّبيب ٤٣٢ .

وأشباهه(١)، ويبدو أنّ الأرجح أن تكون (ذا) إشارية بدليل ظهور الإشارة في قوله تعالى:﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾(الملك: من الآية٢٠)، وأنكر قومٌ تركيب (منذا)؛ حملاً على (ماذا)، قال ابن هشام:"ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه، وثعلب في أماليه، وغيرُهما، وخصّوا جواز ذلك بـــ (ماذا)، لأنّ (ما) أكثر إبهامًا، فحسُنَ أن تُجعل مع غيرها كشيء واحد؛ ليكون أظهر لمعناها، ولأنّ التّركيب خلاف الأصل، وإنّما دلّ عليه دليل مع (ما)، وهو قولهم :"لما جئت"، بإثبات الألف"(٢)، وقال أبو البقاء:"ولا يجوز أن تكون (مَن) و(ذا) بمنزلة اسم واحد/ كما كانت (ماذا)؛ لأنّ (ما) أشدّ إبهامًا من (مَنْ)؛ إذ كانتَ لمن يعقل"(٣)، وأجاز السّمين الحلبيّ التّركيب(٤).

ـــ (مَن) استفهامية و (ذا) زائدة؛ حملاً على مذهب الكوفيّين بجواز زيادة الأسماء.

ثالثًا : ما احتمل البساطة والتّركيب والتّجاور :

. أمَا :

تحتمل الأوجه الآتية(٥):

ـــ همزة الاستفهام و(ما) الموصولة، كما في:"أ ما قلتَه صحيحٌ؟"، بمعنى: آلذي قلته صحيح؟.

ـــ همزة الاستفهام و(ما) النّافية، نحو:" أ ما جاءَ زيدٌ؟ ".

ـــ حرف استفتاح وتنبيه، مركّب من همزة الاستفهام و(ما) النّافية، ويكثر قبل القسم، نحو قول أبي صخر الهذلي:

أمَا وَالذي أبكَى و أضحكَ والذي أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمرُ(٦)

ـــ حرف عرض بمنزلة (ألا)، تختص بالفعل، نحو:"أما تكرمُنا"، وأجاز ابن الحاجب دخوله على الجملة الاسميّة .

ـــ بمعنى (حقًّا)، وهي اسم، وقال ابن خروف بحرفيّتها، وذكر بعضهم أنّها كلمتان: همزة الاستفهام، واسم بمعنى (شيء).

---

(١) تنظر ص ٤٦٦ فما بعدها .

(٢) مغني اللّبيب ٤٣٢ .

(٣) التّبيان ١/ ١٩٣، ١٩٤ .

(٤) الدرّ المصون ٢/ ٥٠٨ .

(٥) تنظر في: الصّاحبي ١٠٥ ؛ الأمالي الشّجريّة ٧٦/٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١١٥/٨ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ٣٨٠.

(٦) شرح أشعار الهذليّين ٩٥٧/٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١١٤/٨ ؛ مغني اللبيب ٧٨ .

. أمّا :

تحتمل الأوجه الآتية:

ـــ حرف بسيط يفيد معنى الشّرط، بمعنى (مهما يكُنْ مِن شيءٍ)، كما في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾(الفجر:١٥).

ـــ (أنْ) المصدريّة، و(ما) زائدة لازمة عوضًا عن كان المحذوفة، كما في:"أمّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معكَ"، ومن النّحاة من قال بتركيبهما كما تقدّم(١).

ـــ (أم) المنقطعة، و(ما) الاستفهاميّة، كما في قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(النّمل:٨٤)، وأدغمت الميم في الميم للتماثل.

. إمّا :

تحتمل وجهين:

ـــ أن تكون عاطفة فتكون مركّبة عند سيبويه من (إن) الشّرطيَّة و(ما) الزّائدة نحو:"جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمرٌو"، والأولى في المثال غير عاطفة، والثّانية في إثبات العطف بها خلاف(٢)، ووافق الكوفيّون سيبويه في تركيبها(٣)، وهي عند غيرهم بسيطة، قال الهروي:"واعلم أنّ (إمّا) في الشّكّ والتّخيير حرف واحد"(٤).

ـــ أن تكون (إنْ) شرطيَّة و(ما) زائدة، قال ابن هشام في تنبيهاته:" ليس من أقسام (إمّا) التي في قوله تعالى:﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾(مريم: من الآية٢٦)، بل هذه (إنْ) الشّرطيّة، و(ما) الزّائدة"(٥)، فهما أداتان متجاورتان، مع أنَّ الرّمّانيّ والهروي وابن الشّجري قالوا بتركيبهما، وتقدَّم مناقشة ذلك(٦).

. ماذا :

عقد ابن هشام فصلاً لـــ (ماذا) بيّن فيه أنّها تأتي على ستّة أوجه(٧):

---

(١) تنظر ص ٩٩ .

(٢) مغني اللّبيب ٨٤، ٨٥، وينظر الكتاب ٣٣٢/٣.

(٣) مغني اللّبيب ٨٤ .

(٤) الأزهية ١٤٣، واختاره أبو حيان ، ينظر : الهمع ٥/ ٢٥٥ .

(٥) مغني اللّبيب ٨٧ .

(٦) تنظر ص ٩٩، ١٠٧ .

(٧) مغني اللّبيب ٣٩٥ فما بعدها .

ـ أن تكون (ما) استفهاميّة، و(ذا) إشاريّة، نحو: "ما ذا التّواني؟"، و ترسمان منفصلتين.

ـ أن تكون (ما) استفهاميّة، و(ذا) موصولة، كما في قول لبيد:

ألا تسألان المرءَ **ما ذا** يحاولُ   أنحبٌ فيُقضَى أم ضلالٌ وباطلُ(١)

ـ أن تكون كلمة استفهام واحدة مركّبة، كقولك: لماذا جئت؟

ـ أن تكون كلّها اسم جنس بمعنى (شيء)، أو موصولاً بمعنى (الذي) كما في:

دعي **ماذا** علمتِ سأتّقيه   ولكن بالمُغيَّبِ نبِّئيني(٢)

ـ أن تكون (ما) زائدة و(ذا) إشاريّة، ومنه:

أَنَورًا سَرْعَ **ما ذا** يا فَروقُ   وحَبْلُ الوَصْلِ مُنْتَكِثٌ حَذيقُ(٣)

و يجوز كون (ماذا) كلّها اسمًا.

ـ أن تكون (ما) استفهامًا، و(ذا) زائدة، نحو: "ما ذا صنعتَ؟"، و ذكر ابن هشام أنّ التحقيق عدم زيادة الأسماء.

. كأنّ:

تحتمل ما يأتي:

ـ أن تكون مركّبة عند أكثرهم من كاف التّشبيه و(أنّ)، والأصل في: "كأنّ زيدًا أسد": إنّ زيدًا كأسد، قُدّم حرف التّشبيه اهتماما به، ففتحت همزة (أنّ) لدخول الجارّ عليها، ورُكّب الحرفان(٤)، وهذا يعني أنّ الكاف و(أنّ) كان أصلهما عدم التّجاور ثم تجاورا في التّركيب، وتحتمل أن تكون بسيطة غير مركّبة(٥).

ـ أن تكون حرفين متجاورين الكاف للتعليل، و(أنّ) للتّوكيد، وهذا أحد التّخريجات في قول الحارث بن خالد في رثاء هشام ابن المغيرة:

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكّةَ مُقْشَعِرًّا   كَأَنّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ(٦)

---

(١) الكتاب ٤١٧/٢، مغني اللّبيب ٣٩٥ .

(٢) مغني اللّبيب ٣٩٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٠٧ ؛ المحتسب ١٨٢/١ ، مغني اللّبيب ٣٩٧ ، وفروق: المرأة تفارق الرّيب، وحذيق: مقطوع .

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ٨١/٨ ، مغني اللّبيب ٢٥٢ .

(٥) مغني اللّبيب ٢٥٣ .

(٦) ديوانه ٩٣ ؛ الجنى الداني ٥٧١ ، مغني اللّبيب ٢٥٣ .

ـ كأنْ :

تحتمل الأوجه الآتية :

ـ (كأنْ) المخففة من الثقيلة، وهي كالثقيلة مركّبة وقيل ببساطتها.

ـ كاف الجرّ و(أنْ) الزّائدة، كما في:

ويومًا تُوافينا بوَجْهٍ مُقسَّمٍ كأنْ ظَبيةٍ تَعْطو إلى وَارِقِ السَّلَمْ[1].

رابعًا : ما احتمل غير نوع من التَّجاور :

الأوّل: المتّصل بـ (لا) :

ـ فلا :

تحتمل أوجهًا متعدّدة منها:

ـ الفاء عاطفة، و(لا) ناهية، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**(آل عمران:١٧٥) .

ـ الفاء عاطفة، و(لا) نافية، كما في قوله تعالى:**﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**(الأعراف:٩٩)، والفاء في **﴿فَلَا يَأْمَنُ﴾** للتنبيه على أنّ العذاب يعقب أمن مكر الله[2].

ـ الفاء في جواب الشّرط، و(لا) نافية للجنس، كقوله تعالى:**﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾**(آل عمران: من الآية١٦٠) .

ـ فاء الاستئناف قبل (لا) الدعائيّة، كما في قوله تعالى:**﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (المؤمنون:٩٤) .

ـ فاء الاستئناف قبل (لا) الزائدة، وزيادة (لا) أحد الأوجه[3] في قوله تعالى:**﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾**(النساء: من الآية٦٥) .

الثّاني: المتّصل بـ (ما) :

---

[1] الكتاب ١٦٥/٣ ، سر صناعة الإعراب ٦٨٣/٢ ،و تعطو إليه: تتطاول إليه لتتناول منه، والسلم: شجر.

[2] الدرّ المصون ٥/ ٣٩٣ .

[3] تنظر الأوجه ص ٤٢٥.

.لَمَا :

تحتمل الأوجه الآتية :

ـ اللام موطئة للقسم، و(ما) موصولة بمعنى (الذي) كما أخبر الخليل تلميذه سيبويه حين سأله عن قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾(آل عمران:من الآية ٨١)" فقال"(ما) هنا بمنزلة (الذي)، ودخلتها اللام كما دخلت على (إنْ) حين قلت: "والِله لئِنْ فعلت لأفعلنّ"، واللام التي في (ما) كهذه التي في (إنْ)،واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا، ومثّل هذه اللام الأولى (أنْ) إذا قلت: والله أن لو فعلتَ لفعلتُ"(١)، ويعني باللام التي في الفعل لام جواب القسم في "لتؤمنن" و(لأفعلن).

ـ اللام في خبر (إنّ) و(ما) زائدةٌ في نحو: "إنّ زيدًا لَمَا لينطلقنّ"، في القسم، واللام الثّانية لام جواب القسم وزيدت (ما) للفصل بين اللامين(٢).

ـ لام الابتداء دخلت على (ما) النّافية ضرورة، كما في قول النّابغة الذّبيانيّ:

لَمَا أغفلتُ شُكْرَكَ فاصْطَنِعْنِي   فكيفَ ومِنْ عَطائِكَ جُلُّ مَالِي(٣)

وهو جائز عند الكوفيّين لعدم اشتراطهم تصدّر (ما) النّافية، وعلّل ابن هشام ذلك بمشابهة (ما) النّافية للموصولة لفظًا(٤).

ـ لام جواب القسم دخلت على (ما) النّافية ضرورة، نحو:

أما والذي لوْ شاءَ لمْ يَخْلُقِ النّوَى   لئنْ غِبْتَ عن عيني **لما** غِبْتَ عن قلبي(٥)

ولم تأت اللام قبل المنفي؛ لأنّها من علامات الجواب المثبت(٦).

.لِما:

تحتمل أوجهًا:

ـ اللام جارّة و(ما) نكرة موصوفة كما في:

لِما نافع يسعى اللّبيبُ فلا تكنْ   لشيءٍ بعيدٍ نفعُهُ الدّهرَ ساعيا(١)

---

(١) الكتاب ٣/ ١٠٧ .

(٢) السّابق ٣/ ١٠٩، الأصول ١/ ٢٥٩، ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٥، ١٤٦.

(٣) ديوانه ٦١، رصف المباني ٣١٧ ، مغني اللبيب ٨٩١ .

(٤) مغني اللّبيب ٨٩١ .

(٥) السّابق ٣٥٨، الهمع ٤/ ٢٤٨ .

(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٩ ، وتنظر ص ٣٥٨ من هذا البحث .

ـ اللام بمعنى (عند) و(ما) زائدة أو مصدريَّة، وحمل ابن جنّي عليه قراءة الجحدريّ:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ﴾(ق:من الآية٥)"[2] بكسر اللام وتخفيف الميم[3].

. ما لـ :

تحتمل (ما) المجاورة للام الجر أن تكون استفهاميّة أو نافية أو موصولة، ومثال الاستفهاميّة، قوله تعالى:﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾(ص:٦٢)، و(ما) في آية (ص) اسم استفهام مبتدأ، و(لنا) خبره، و(لا نرى) في موضع نصب على الحال من الضمير في (لنا)، ومثال النّافية قوله تعالى:﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾(إبراهيم: من الآية٢١)، ومثال الموصولة قوله تعالى:﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾(آل عمران: من الآية٦٦)، ولا تكون شرطيّة لأنّ الشّرط لا يجاور الجارّ.

ونشير إلى أنّ (مال) جاءت متّصلة ومنفصلة في الرّسم القرآني.

. (ما) بعد بعض حروف الجر غير الكاف و (رُبّ) :

واستثنينا الكاف و(رب)؛ لأنهما يحتملان التركيب مع (ما)، كما ذكر النحاة، وهذه أوجه (ما) بعد الباء، و(مِنْ) :

. بما:

تحتمل الأوجه الآتية:

ـ باء الجرّ و(ما) اسم موصول.

ـ باء الجرّ و(ما) حرف مصدريّ، و تحتمل (ما) في قوله تعالى:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(الحجر:٩٤)، أن تكون مصدريّة، أي: بالأمر، أو موصولة، أي: بالذي تؤمره.

ـ باء الجرّ و(ما) نكرة موصوفة، نحو: "مررت بما مُعجب لكَ"[4]، قال الرضيّ عن (ما) بعد حروف الجرّ:"وقيل إنّها بعد حرف الجرّ نكرة مجرورة، والمجرور بعدها بدل

---

[1] مغني اللّبيب ٣٩١ ، شرح الأشموني١٤٥/١.

[2] المحتسب ٢٨٢/٢، الكشاف ٤/٤، تفسير البحر المحيط ١٢١/٨.

[3] مغني اللّبيب ٢٨١ .

[4] حروف المعاني ٨٧ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٥١/٣ .

منها"(١)، وتحتمل (ما) في قوله تعالى:﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾(البقرة: من الآية٩٥) أن تكون موصولة، أو نكرة موصوفة، أو مصدريّة(٢).

ـ باء الجرّ و(ما) استفهاميّة، وتحذف ألفها في الرّسم، كما في قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾(النمل: من الآية٣٥) .

ـ باء الجرّ و(ما) زائدة، كما في قوله تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾(النساء: من الآية ١٥٥، المائدة من الآية ١٣) .

ويُقال في (عمّا) ما قيل في (بما) .

ـ ممّا :

تحتمل الأوجه الآتية:

ـ (مِنْ) جارّة و(ما) اسم موصول، نحو:"عجبتُ مما عجبتَ منه".

ـ (مِنْ) جارّة و (ما) حرف مصدريّ، كما في قوله تعالى:﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾(هود: من الآية٣٥) .

ـ (مِنْ) جارّة، و(ما) نكرة موصوفة، وتحتمل (ما) في قوله تعالى:﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(آل عمران: من الآية٩٢)، أن تكون موصولة أو موصوفة دون المصدريّة(٣).

ـ (مِنْ) جارّة، و(ما) استفهامية، كما في قوله تعالى:﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾(الطارق:٥).

ـ من جارةٌ و(ما) زّائدة كما في قوله تعالى:﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾(نوح: من الآية٢٥). وقد تأتي (ممّا) بمعنى (ربّما)، نحو :"إنّي ممّا أفعلُ كذا"(٤).

ـ (مِنْ) جارّة و(ما) نكرة تامّة، كما في تمثيل سيبويه: "إنّي مما أن أفعلَ ذاك"، أيْ: من الأمر أو من الشأن أن أفعل ذاك، قال سيبويه:" ونظيرُ جعلهمْ (ما) وحدها اسمًا قول العرب: إنّي ممًّا أن أصنع، أي من الأمر أن أصنع، فجُعل (ما) وحدها اسمًا"(٥)، و (ما) في محلّ جرّ بـ (مِنْ)، والمصدر المؤوّل بدل من (ما)، وذهب جماعة منهم السّيرافي وابن

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٣٦ .

(٢) التبيان ١/ ٩٥ .

(٣) مغني اللّبيب ٧٣٧ .

(٤) تنظر ص ١٨١، ١٨٢ .

(٥) الكتاب ١/ ٧٣، وينظر ٣/ ١٥٦ .

مالك، ونُسب إلى سيبويه أنّ (ما) معرفة تامّة، والمصدر المؤوّل مبتدأ، والجار والمجرور قبله خبر(١).

الثّالث: غير المتّصل بـ (لا) أو (ما) :

. فإذا:

تحتمل ما يأتي:

ـ الفاء قبل(إذا) الفجائيّة في غير جواب الشّرط، كما في قوله تعالى:**﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾**(الأعراف:١٠٧، والشّعراء ٣٢).

ـ الفاء في جواب الشّرط قبل (إذا) الفجائيّة وهو قبيح عند الخليل؛ لأنّ إحداهما تغني عن الأخرى(٢).

ـ الفاء استئنافيّة و(إذا) شرطيّة كما في قوله تعالى: **﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ * فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾**(النازعات:٣٤) .

ـ الفاء عاطفة و (إذا) شرطيّة، كما في قوله تعالى:**﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾**(البقرة:٢٣٩) .

. لقد:

تحتمل الأوجه الآتية:

ـ لام جواب القسم أو لام التّوكيد قبل (قد)، ويحتمل الوجهين(٣) قوله تعالى:**﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾**(البقرة:٦٥)، والمجاورة مع حذف القسم لفظية، وخالف في جواز دخول لام الابتداء على (قد) الخطاب بن يوسف الماردي، ومحمد بن مسعود الغزني، وذكروا أنّها جواب قسم محذوف؛ لأنّه يجوز حذف (قد) قبل الماضي في القسم، نحو: والله لصدق، فهذه لام القسم(٤)، ويرى الكوفيون أنّ لام القسم هي لام الابتداء ولم يثبتوا لام الابتداء(٥).

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢١٨ ، مغني اللّبيب ٣٩٢.

(٢) الكتاب ٣/ ٦٤، وتنظر ص ٤٦٢ .

(٣) تفسير البحر المحيط ١/ ٢٤٥ .

(٤) ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٤، وينظر : البسيط ٢/ ٧٨٨ .

(٥) تنظر ص ٢١٧ ، وص ٤٢٢.

ـ لام جواب (لولا) و(قد) كما في قوله تعالى:**﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾**(الإسراء:٧٤).

ـ وقد :

تحتمل ما يأتي :

ـ واو الحال قبل (قد)، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾**(إبراهيم: من الآية١٢).

ـ واو العطف قبل (قد)، كما في قوله تعالى:**﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾**(الشمس:٩، ١٠).

ـ واو الاستئناف قبل (قد).

ـ واو الاعتراض قبل (قد) و يحتمل هذا الوجه وسابقه(١) قوله تعالى:**﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا*وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾** (طـه:١١١، ١١٢).

ـ (إنْ) قبل الأفعال الناسخة:

تحتمل أن تكون مخففة أو شرطيّة أو نافية؛ لذا جاءت اللام الفارقة بعد المخففة؛ لئلا تلتبس بالنّافية، كما أنّ مجيء (إلاّ) يرجح النّافية، واشترط البصريّون إذا ولي المخففة فعل أن يكون ناسخًا(٢)، ومن مجئ المخففة قبل النّواسخ قوله تعالى:**﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾**(الإسراء:١٠٨)، ومن مجيء الشّرطيّة قوله تعالى:**﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾**(الواقعة:٨٨،٨٩)، ومن مجيء النّافية قوله تعالى:**﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾**(يــس:٥٣)، والمخففة عند الكوفيّين بمعنى (ما)، واللام في خبرها بمعنى (إلاّ)(٣). ويجوز دخول المخففة والنّافية على الجملة الاسميّة، وتدخل (إنْ) الشّرطيّة على الاسميّة على تقدير الفعل، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾**(النّساء:من الآية ٢٨).

ويُلحظ ممّا سبق:

---

[١] الكشاف ٢/ ٥٥٤، (اعتراض)، تفسير أبي السعود٣/٣٢٥ (استئناف أو اعتراض)؛ تفسير البحر المحيط ٦/ ٢٨١.

[٢] شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٧٢، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٧، وتنظر ص ٣٦٣ ، ٣٦٤من البحث.

[٣] الإنصاف م/ ٩٠ ، ٢/ ٦٤٠ .

ـ أنّ أكثر ما احتمل غير وجه كانت الأداة المجاورة فيه (لا) أو (ما)، وهذا يدل على سعة تصرّفهما، وتعدّد معانيهما، ولذا كثرت مجاورتهما وزيادتهما مع أنّ معناهما قد يلبس الإثبات بالنّفي، كما كثر تركيبهما مع غيرهما.

ـ أنّ فهم النّحو ضرورة دينيّة، لفهم كتاب الله، فالتمييز بين هذه الوجوه يتطلّب إحاطة بأبعادها واحتمالاتها.

ـ تعدّد الأوجه الإعرابيّة للصّورة الواحدة يدلّ على تداخل معاني الأوجه التي تحتملها وتبين طرفًا من علاقات الأبواب النّحوية بعضها ببعض .

ـ تأثر الرّسم الإملائي بالأوجه الإعرابيّة للكلمات المتشابهة لفظا.

ـ للنّبر وللتّنغيم أثر في تمييز نوع الأداة، فنطقنا بـ (أينما) في الشّرط و(ما) زائدة، يختلف عن نطقنا بـ (أين ما) في الاستفهام و(ما) موصولة.

وننتقل بعد التعريف بالتجاور إلى بيان أثره في الإعراب .

الفصل الثّاني

آثار التّجاور في الإعراب

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : ما كُفّ أو غُيّر للتّجاور

المبحث الثّاني : ما حُدّد للتّجاور

المبحث الثّالث : ما قوي بالتّجاور

هذا الفصل هو ذِروة سنام هذه الدّراسة، ففيه نبيِّن ــ بعون اللـــه ــ الأثر الإعرابيّ للتّجاور في الأدوات نفسها أو في التّركيب بما تحويه كلمة إعراب من معنى شامل، وبطول مصاحبتنا للأدوات المتجاورة، وتتبّعنا لحديث النّحاة بدا لنا أن نحصر أثر التّجاور في ثلاثة أمور تفتّقت عنها مباحث هذا الفصل، واخترنا أن يكون في العناوين تعميم باستخدام (ما) الموصولة كقولنا: ما حُدّد للتّجاور؛ ليشمل حديثنا التّأثير في الأداة المجاوِرة والمجاوَرة والتّركيب، واللاّم في (للتّجاور) للسببيّة، وذكرنا الفعل مبنيًا للمجهول بقولنا (ما كُفَّ أو غُيِّر) و(ما حُدّد) و(ماقُوّي) ؛ ليدلّ على جميع أوجه التّأثير في العمل والمعنى و اللفظ، ويُلحظ أنّ فيها تقابلاً، فما كُفَّ يقابل ما قُوّي.

واتَّبعنا في هذا الفصل المنهج الآتي:

ــ تناولنا التّأثيرات في المباحث من الأوجه الآتية:

ــ العمل أو الحكم أو الوظيفة .
ــ المعنى أو الزّمن.
ــ اللفظ أو الموقع .

واشتققنا من هذه الأوجه عناوين التّقسيمات الأساسيّة في كلّ مبحث، وأرشدَنا إلى هذا التّقسيم ابنُ جنّيّ في باب الدّلالة اللفظيّة والصّناعيّة والمعنويّة[1]، و أبو البركات الأنباريّ حين قسّم الحروف العاملة والمهملة ستّة أقسام وفق تغيير اللفظ والمعنى والحكم[2]، و ابنُ يعيش في قوله:"وفي الجُملة الإلغاء على ثلاثة أوجه: إلغاء في المعنى فقط، وإلغاء في الإعمال فقط، وإلغاء فيهما جميعًا"[3]، وذكر ابن جنّي أنّ أقوى دلالة الألفاظ: اللفظية، ثمّ الصّناعيّة ثمّ المعنويّة، ولكنّنا في بحثنا النّحويّ نقدّم الأثر في الحكم أو العمل، ثمّ الأثرَ المعنويّ، ثمّ اللفظيّ، ومن الموافقات في البحث أنّ أقسام التّجاور كانت: حقيقيّة، ولفظيّة، وحكميّة، وتأثيراته كانت في المعنى، واللفظ، والحكم، مع اختلاف المراد في كلّ.

ــ تناولنا في كل مبحث مسائل وصور التّجاور، وتعمّدنا ذكر المسائل ــ مع ما فيها من صور ــ ولم نقتصر على الصّور؛ لأنّ المسألة تجمع النّظير إلى نظيره؛ إذ لا يليق أن نُشتّت الأمور ونحن نتحدّث عن التّجاور، وللتّنويع في طريقة العرض حتّى لا يملَّ القارئ من سرد الصور فقط، وإيراد المسائل في النّحو هي طريقة أسلافنا، وغيرُ خافٍ أنّ كثيرًا من مؤلّفات أبي عليّ الفارسيّ جاء في صورة مسائل.

---

[1] الخصائص ٩٨/٣ .
[2] أسرار العربيّة ١٢ ، وقد يقصد بتغيير اللفظ تغيير حركة الإعراب كما ذكرنا ص ٢٩ .
[3] شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٧/٨ .

ـ بدأنا في تناول كلّ صورة بذكر صورة التَّجاور ، ثمَّ ثنَّينا بذكر أحكام التَّجاور وآثاره، وقد يكون تأثير تجاور الأدوات في التّركيب لا في الأدوات نفسها، فمثلاً دخول حرف الجرّ على (كم) الاستفهاميّة يجيز جرّ تمييزها نحو: بكم ريالٍ تبرّعت؟.

ـ اتّبعنا في التّرتيب الداخلي للمسائل والصّور ترتيب ابن مالك، مع شيء من التّصرف[1]، ثمّ ذكرنا الأدوات المهملة التي لم ترد في باب سابق وفق ترتيب المفصّل للزّمخشريّ، ثمّ الأدوات الاسميّة، ثمّ الفعليّة سوى ما تقدّم.

وممّا يؤخذ على هذا التّقسيم :

ـ تشتيت الباب النّحويّ بين مباحث و مسائل وصور آثار التّجاور، ويشفع لنا في هذا أنّ هدفنا إظهار أثر التّجاور، وجمع كل أثر في مبحث أو مسألة مستقلّة، ولمّ المتشابهات، وأحسب أنّ هذا أجدى لتحقيق أهداف الدّراسة، ومن أراد أن يقرأ النّحو مبوّبًا كما رتّبه النّحاة فليقرأه في كتب النّحو المصنّفة على الأبواب، ثمّ إنّنا استدركنا ذلك بوضع فهرسة للأدوات المتجاورة .

ـ عدم التّناسق في طول الصّور، فبعضها يمتد في صفحات، وبعضها لا يتجاوز بضعة الأسطر؛ لأنّ طبيعة دراسة الأدوات المتجاورة تقتضي هذا التفاوت، وكذلك التّفاوت في طول المباحث.

ـ تكرير الصّورة الواحدة غير مرة؛ لتعدد آثار التّجاور فيها، مع تناولها في كل مرّة من جانب مختلف، وهذا قد يكون مستكرَهًا في الأبحاث، ولكنّه يُعين على تفقه اللغة، والنّظر في الصّورة الواحدة من جوانب متعدّدة، والموازنة بين المتشابهات، ويحسن بالقارئ قراءة المبحث الواحد على أنّه وحدة متكاملة.

ونسأل الله العون والسّداد في مباحث هذا الفصل و نبدأ بأوّلها:

---

[1] تنظر ص ١٤ ، و ص ٣٣١ من هذا البحث .

المبحث الأوّل : ما كُفَّ أو غُيِّر للتّجاوُر

و فيه:

أوّلاً : ما كفّ أو غيّر التّجاور عمله، أو معناه وعمله .

ثانيًا : ما غيّر التّجاور معناه أو زمنه .

ثالثًا : ما غيّر التّجاور لفظه .

ونبيّن بين يدي هذا المبحث أمرين :

ـ دمجنا التّغيير مع الكفّ؛ لأنّ في الكفّ تغييرًا؛ ولأنّ كفّ المعنى أقرب إلى التّغيير.

ـ لا يوجد كفّ للفظ، فاقتصرنا فيه على ما غُيِّر.

أوّلاً : ما كَفَّ أو غَيّر التّجاورُ عملَه أو معناه وعمله

ونتناوله في المسائل الآتية:

- **ما كُفّ عن العمل أو الإضافة، أو غيّر بسبب الفصل.**
- **ما غيّر حكمه بسبب الإضافة أو تركها.**
- **ما غيّر حكمه بسبب مجاورة أحرف النّفي.**

ونُقدّم قبلها الملحوظات والقواعد الآتية :

ـ الكفّ قد يكون واجبًا أو جائزًا، وقد يكون كلّيًا أو جزئيًا، وقد يكون الكفّ أو التّغيير للعمل وحده، أو للعمل والمعنى معًا، وقد يكون الكفّ للعمل في اللفظ دون المحل كما في تعليق أفعال القلوب، أو العكس بكفّ المحل دون اللفظ كحروف الجرّ الزّائدة.

ـ من أسباب كفّ الأداة عامّة ـ مجاورة وغير مجاورة ـ عن عملها: التّخفيف كما في (إنْ) و(لكنْ) المخففتين، وانتفاء بعض شروط إعمالها، والفصل، ومجاورة (ما) الكافة، وزيادتها كحروف الجرّ الزّائدة، ونتحدّث فيما يأتي عمّا يتعلق بتجاور الأدوات :

المسألة الأولى : ما كُفّ عن العمل أو الإضافة، أو غُيّر بسبب الفصل :

بقليل من التّأمّل، يمكن رجع أغلب أسباب الكفّ في الأدوات المتجاورة إلى الزّيادة والفصل، ولمّا كانت الأحرف الزّائدة تأتي في أغلب أحوالها فاصلة، فإنّه يمكن بقليل من التّمحّل

أن ندمج الأمرين معًا فنقصر سبب الكفّ على الفصل، وندخل فيه التّقديم؛ لأنّ تقديم بعض أجزاء الجملة يؤدّي إلى الفصل، ويمكن تقسيم الفصل المؤدّي إلى التّغيير أو الكفّ ثلاثة أقسام: الفصل بالزّائد، الفصل بغير الزّائد ممّا له الصّدارة، الفصل بغير الزّائد مما ليس له الصّدارة، ونقدّم بين يدي هذه المسألة القواعد التّالية:

ـ الأدوات الزّائدة ضعيفة.

ـ الفصل بين العوامل ومعمولاتها مما يُضعف العمل، ولزوم الوضع الأصلي تقوية، والخروج عنه أو عن بعضه توهين(١).

ـ الفعل يضعف عمله إذا تقدّمه معموله بإبعاده عن الصدر(٢).

ـ أنّ "الشّيء إنّما يتصرّف عمله كما يتصرّف هو في نفسه، فإذا لزم طريقة واحدة لزم ما يعمل فيه طريقة واحدة"(٣)، و"كل ما كان متصرّفا عمل في المقدَّم والمؤخَّر، وإن لم يكن متصرّفا لم يفارق موضعه؛ لأنّه مُدخَلٌ على غيره"(٤).

ـ إذا ازدحم مقتضيان على شيء فالغلبة لآخرهما وجودًا(٥).

وفيما يأتي تفصيل الأقسام:

أوّلا : ما كُفَّ أو غُيِّر بسبب الفصل بالزّائد(٦) :

وقد تكون الأداة الزّائدة هي المكفوفة مثل (كان)، أو بعض حروف الجرّ الزّائدة، أو الكافة لغيرها كمجيء (إنْ) الزّائدة بعد (ما) الحجازية، ومجاورة (ما) الكافة لبعض الأدوات، وفيما يأتي البيان:

صورة التّجاور :

(كان) الزّائدة، بعد بعض الأدوات، نحو: ما كان أحسن زيدًا.

أحكامه وآثاره :

تجوز زيادة (كان) بشروط هي:

ـ أن تكون بلفظ الماضي لخفتها، وأجاز الفرّاء زيادتها بلفظ المضارع(٧).

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٩/١ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٧ .

(٣) المقتضب ١٨٩/٤ .

(٤) السّابق ١٩٠/٤.

(٥) التّخمير لصدر الأفاضل ٢٣٩/١.

(٦) تُنظر ص ٣٧٣ فما بعدها إن أردت معرفة مواضع الزيادة وآثارها وأحكامها ، وأخرناها إلى المبحث الثالث؛ لأنّه أكثر حاجة إليها .

(٧) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٢، الهمع ٩٩/٢ .

ـ أن تكون بين مسند ومسند إليه، ولا تقع أوّلا؛ لأنّ البداية تكون باللوازم والأصول(١)، وأجاز الفرّاء زيادتها آخرًا قياسًا على إلغاء (ظنّ) آخرًا، وبقوله قال ابن أبي الرّبيع(٢)، وخالف ابنُ مالك الفرّاء فقال:"والصّحيح منع ذلك؛ لعدم استعماله؛ ولأنّ الزّيادة خلاف الأصل فلا تُستباح في غير مواضعها المعتادة"(٣).

ولزيادة (كان) مواضع ذكرها النّحاة، نختار منها ما يتعلّق بمجاورتها الأدوات وهي:

ـ زيادتها بين (ما) التّعجّبيّة وفعل التّعجّب، قال سيبويه:"فتذكر (كان)؛ لتدلّ أنّه فيما مضى"(٤)، ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة يخاطب النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ :

ما كانَ أسْعَدَ مَنْ أجابكَ آ خِذًا يهُداكَ مُجْتَنِبًا هوًى وعِنادًا (٥)

وزيادتها في التّعجّب قياسيّة، وحكى الأخفش زيادة (أصبح) و(أمسى) بعد (ما) في التّعجّب(٦)، نحو ما أصبح أبردها، وما أمسى أدفأها، ونُسِبَ إلى الكوفيّين(٧)، وأجاز الفرّاء زيادة أفعال هذا الباب وكل فعل لازم(٨)، ويلحظ تعدد مخالفات الفرّاء للنّحاة في هذه الصّورة.

ـ زيادتها بين الجارّ والمجرور(٩)، وهو شاذّ، نحو قول ربيعة بن عبيد الأسديّ:

سَراة بني أبي بكر تسامى **على كان المسوَّمةِ** العِراب(١٠).

ومن تأثيرات الزّيادة:

ـ إلغاء (كان)، وهو على وجهين:

ـ أن تُلغى عن العمل فلا ترفع اسمًا، ولا تنصب خبرًا، مع بقاء معناها، ولا فاعل لها، وذهب السّيرافي إلى أنّ فاعلها مصدرها .

ـ أن تُلغى عن العمل والمعنى معًا، وتُفيد التّوكيد، ورجّحه الزّمخشريّ ونسبه إلى ابن السّرّاج في الأصول(١١).

---

(١) الخصائص ٣١٦/١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٣، البسيط ٢/ ٧٤٠ .

(٢) البسيط ٧٤٠/٢ .

(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٦١ ، وينظر الهمع ٢/ ٩٩ .

(٤) الكتاب ١/ ٧٣ .

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٢ ، شرح عمدة الحافظ ٢١١، ٧٥٢ ؛ شرح الأشموني ٣٦٩/٢ .

(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٤ .

(٧) الهمع ٢/ ١٠١ .

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٢ ، توضيح المقاصد والمسالك ١/ ٣٠٦، ٣٠٧ ؛ الهمع ٢/ ١٠٠ .

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٦١ ، الهمع ٢/ ١٠١ .

(١٠) المفصّل ٢٦٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٩٠/٤، الهمع ٢/ ١٠٠ .

(١١) شرح المفصّل لابن يعيش ٩٩/٧، ١٥٢ .

والقول بإلغائها عن العمل مع بقاء معناها أولى؛ لأنّ زيادة الفعل خلاف الأصل، وليس في زيادتها تزيين للفظ، بل يبدو لي أنّ في زيادتها ثقلا في اللفظ، وليس الموضع موضع توكيد، فلو لم تكن لزيادتها فائدة معنويّة هي الدّلالة على الماضي ــ كما ذكر سيبويه ــ لم تُزد، كما أنّ (ظنّ) حين أُلغيت أخرجت الكلام من اليقين إلى الشّك وإن لم تعمل(١).

ــ تلزم (كان) الزّائدة التّذكير فلا تَلحق بها تاء التّأنيث مع المؤنّث، نحو:

ولقد علمتُ على التّجلد والأسى **أنّ الرّزيّة كانَ يومُ** ذُوابِ(٢)

والدّليل على زيادة (كان) في البيت تذكيرها، إذ لو كانت ناقصة لقال: كانت يوم ذؤاب(٣).

صورة التّجاور:

(ما) الحجازيَّة قبل (إنْ) الزَّائدة، نحو قول فروة بن مُسَيك:

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانا ودُولةُ آخَرينا(٤)

أحكامه وآثاره:

تعمل (ما) النّافية عمل (ليس) عند الحجازيّين والتّهاميّين والنّجديّين(٥)؛ لمشابهتها لَها في الدَّلالة على النّفي ودخولها على المبتدأ والخبر، واتّفاقهما في الزّمن(٦)، وأهملها التَّميميّون، قال سيبويه:"وبنو تميمٍ يرفعونها إلاّ مَن درى كيف هي في المصحف"(٧)، ومثال إعمالها قوله تعالى : **﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**(يوسف:من الآية٣١)، بنصب (بشرًا) خبرًا لــ (ما)، وعملها استحسانٌ لا قياس، لذا مثّل سيبويه لها بـــ : ما عبد الله منطلقٌ أو منطلقاً(٨)، وهي من العوامل الضّعيفة؛ لأنّها فرع عن (ليس)، و(ليس) فعل تحتمل ضميرًا، وهذه ليست فعلا ولا يكون فيها إضمار، والأصل ألاّ تعمل لعدم الاختصاص، واشترط الحجازيُّون لإعمالها

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٩٩/٧ .

(٢) البسيط ٢/ ٧٠٠، ٧٤١ .

(٣) البسيط ٧٤١/٢ .

(٤) الكتاب ١٥٣/٣ ، ٢٢١/٤ ، الخصائص ١٠٨/٣ ، مغني اللّبيب ٣٨ ، لسان العرب (طبب) ، والطّبّ : العادة، والدُّولة : الغلبة في الحرب ، والمراد : لم نُقتل بسبب الجُبن ، ولكن أدركتنا المنايا، وتحوّلت الغلبة عنا إلى غيرنا .

(٥) الكتاب ٥٩/١ (باب ما أُجري مجرى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثمّ يصير إلى أصله)، مغني اللّبيب ٣٩ ، وينظر في هذه الصورة : النّحو والصرف بين التميميّين والحجازيّين ٣١ فما بعدها .

(٦) الكتاب ٥٧/١ ، المقتضب ٤/ ١٨٨ (ذكر أنها لنفي الحال والمستقبل) ،علل النّحو لابن الورّاق ٢٥٧ ، الإيضاح العضدي ١١٠، المقتصد في شرح الإيضاح ٤٢٩،٤٣٠/١ (ذكر أنّها لنفي الحال أو ما هو في حكمه) ، شرح التَّسهيل لابن مالك ٣٨٠/١ (ذكر أنها للأزمنة الثّلاثة مثل (ليس)) ، ووافقه الرَّضيّ ١٨/٢.

(٧) الكتاب ١/ ٥٩، وينظر :٥٧/١ ، المقتضب ٤/ ١٨٩ ، ١٩٠ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٩/١ .

(٨) الكتاب ٢٢١/٤ ويُنظر ٥٧/١ ، الخصائص ١/ ١٢٥ ، علل النحو لابن الوراق ٢٥٧ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٩/١ .

شروطاً منها ألاّ يقترن اسمُها بـ (إنْ) الزّائدة(١)، فإذا جاءت (إنْ) بعدها فللنُّحاة في بيان نوع (إنْ) قولان:

الأوّل : قول البصريّين أنّ (إنْ) زائدة بدليل أنّ دخولها كخروجها، وهذا من أكثر مواطن زيادتها، وأثر التّجاور يتّضح في أنّها كافّة أبطلت عمل (ما) وجوبًا(٢)، فصارت حرف ابتداء مهمل يدخل على الجملتين بعد أن كانت مختصّة بالاسميّة ناصبة لخبرها، وتقدّم دخولها على الاسميّة في بيت فروة، ومن دخولها على الفعليّة قول النّابغة الذّبيانيّ:

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ   إذنْ فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي(٣)

ومنه:

فما إنْ كانَ من نَســَبٍ بعيدٍ   ولكنْ أدركُوكَ وهم غضابُ(٤)

وتُسمّى (إنْ) كافّة أو عازلة؛ لأنّها عزلت (ما) عن العمل(٥)، والكفّ هنا كلّيّ. وأجاز المبرِّد إعمالها قياسًا، فيكون الكفّ جائزًا، ومن مجيئها عاملة قول الشّاعر:

بني غُدانة **ما إنْ أنتمُ ذهبًا**   **ولا صريفًا** ولكنْ أنتمُ الخزَفُ(٦)

بنصب (ذهبًا) و(صريفًا) وهو عند الجمهور شاذّ(٧)، ويجوز أن تكون (إنْ) نافية مؤكدة لـ(ما) في قول الكوفيين(٨)، ويُروى البيت برفع (ذهبًا) و(صريفًا)(٩) فتكون (ما) مهملة.

وسبب كفّ (ما) قبل (إنْ) الزّائدة أمور:

ـ أنّها محمولة على (ليس) و(ليس) لا يليها (إنْ) وذكرَ ابن مالك أنّ هذا أكثر ما يبعدها عن شبه (ليس).

---

(١) تُنظر الشروط في الكتاب ٢٢٠/٤ ، ٢٢١ ؛ الكافية لابن الحاجب ١٨٤/٢ (بشرح الرّضي) ، شرح جمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٩٢/١ ، التّسهيل ١/ ٣٦٩ (مع شرحه لابن مالك) .

(٢) الكتاب ٢٢٠/٤ ، ٢٢١ ،٢/ ٤٢١ ، ١٥٣/٣ ، معاني الحروف للرُّمّانيّ ٧٥ ، الإنصاف في مسائل الخلاف م/٨٩ ، ٦٣٦/٢ ، التسهيل ٣٦٨/١ ، ٣٦٩ (مع شرحه لابن مالك) ، مغني اللّبيب ٣٨.

(٣) ديوانه ١٥ ، وفيه : ما قلته من سيّئ مما أتيت به ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، المغني ٣٨ ، الخزانة ٣/ ٥٧١ .

(٤) معاني الحروف للرمّانيّ ٧٥ .

(٥) التسهيل ٣٦٩/١ (مع شرحه) ، شرح الرضيّ على الكافية ١٨٦/٢ .

(٦) شرح التسهيل ٣٧٠/١ (بالرفع) ، المغني ٣٨ (بالنصب) ، وغدانة : حيّ من يربوع، والصَّريف : الفضّة الخالصة .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٨٦/٢، ولم أجد رأي المبرد في حديثه عن (ما) في المقتضب ١٨٨/٤ فما بعدها .

(٨) مغني اللّبيب ٣٨ ، التّصريح ٦٤٦/١ .

(٩) مغني اللّبيب ٣٨.

ـ أنّها كُفّت للفصل بينها وبين معمولها بغير الظّرف ومن شروط إعمالها ألاّ يُفصل بينها وبين اسمها بالخبر أو معموله بغير الظّرف، ولم تقوَ على تخطّي (إنْ) لضعفها.

ـ أنّ (إنْ) الزّائدة تشبه (إنْ) النّافية لفظًا، فكأنّ (ما) النّافية دخلت على نفي فأفادت الإيجاب، فصارت (إنْ) كـ (إلاّ)، ومِن شروط عمل (ما) ألاّ ينتقضُ نفي خبرها؛ لئلا ينتفي شبهها بـ (ليس).

ـ أنّ الأمر من باب التّعارض، قال سيبويه:"وأمّا (إنْ) مع (ما) في لغة أهل الحجاز فهي بمنزلة (ما) في قولك (إنّما) الثّقيلة تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعُها أنْ تكونَ مِنْ حروف (ليس) وبمنزلتها"[1].

وهكذا نرى أنّ (إنْ) لم تجحف بـ (ما)، ولكنّ عمل (ما) كان على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهار لأدنى عارض.

الثّاني : قول الكوفيّين أنّ (إنْ) نافية لا زائدة، جيء بها لتأكيد النّفي[2] واحتجّوا بأنّها جاءت نافية كثيرًا[3] كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾(الملك:من الآية٢٠)، ثمّ إنّ (ما) لا عمل لها أصلا عند الكوفيّين، وإذا انتصب ما بعدها فبسقوط الباء[4]، فكيف سيقولون بكفِّ ما لا يعمل؟!، وسيأتي قول الفرّاء في جواز الجمع بين حرفين متّفقي المعنى[5].

ورأيُ البصريّين القائل بزيادة (إنْ) للتّوكيد متّجهٌ عند النّحاة لما يأتي:

ـ الأصل ألاّ يجتمع حرفان متّفقا المعنى إلا مفصولاً بينهما[6]، وقد سُمع لأميّة بن أبي الصلت:

طَعَامُهُمُ لَئِنْ أَكَلُوا مُعَدٌّ وَمَا إِنْ لا تُحَاكُ لَهُمْ ثِيَابُ[7]

فلو كانت (إنْ) نافية لأدّى إلى اجتماع ثلاث أدوات نفي، و(لا) زائدة للتّوكيد مثل (إنْ) عند ابن جنّي[8]، ونافية عند ابن مالك اجتمعت شذوذا مع (ما)[9].

---

[1] الكتاب ٣٣١/٤ ويُنظر ١٥٣/٣ ، وتُنظر في أسباب الكفّ : الأصول لابن السّرّاج ٢٣٦/١ ، علل النحو لابن الوراق ٢٥٨ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٩/١ ، ٣٧١ ، شرح الرّضيّ على الكافية ١٨٥/٢ ، ١٨٦ ، حاشية الصّبّان ٢٥٨/١ .

[2] معاني القرآن للفراء ٢٦٢/١ ؛ الإنصاف م ٨٩ ، ٦٣٦/٢ .

[3] الإنصاف م ٨٩ ، ٦٣٦/٢ .

[4] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٧٢/١ (وردّ قولهم) .

[5] تُنظر ص ٤١٢ من هذا البحث .

[6] الإيضاح في شرح المفصّل ٢٢٧/٢، شرح الرضي على الكافية ١٨٦/٢ .

[7] الخصائص ١٠٩/٣ ، الهمع ٣٤٨/٥ ، خزانة الأدب ١٤١/١١ .

[8] الخصائص ١٠٩/٣ .

[9] شرح التسهيل لابن مالك ١٨/٤ .

ـ أنّ العرب استعملت (إنْ) الزّائدة بعد (ما) الموصولة والمصدريّة، لشبههما في اللفظ بـ (ما) النّافية فتعيّن الحكم بالزّيادة على التّي بعد النّافية(١).

ـ لو كانت (إنْ) نافية مؤكّدة لم يتغيرّ العمل، وهذا أحد ردود ابن مالك على الكوفيّين(٢) ونظّر لذلك بأنّ تكرير (ما) لا يغيّر العمل ومن ذلك قول الرّاجز:

لا يُنسِك الأسى تأسّيًا **فما** **ما** مِنْ حِمامٍ أحدٌ مُعْتَصِمَا(٣)

ويمكن أن يُجاب عن ردّ ابن مالك بأمرين:

ـ أنّ (ما) ليست عاملة عند الكوفيّين أصلاً، وقد ذكر ذلك ابن مالك وردّه(٤).

ـ أنّ البيت الذي نظّر به خُرِّج على أنّ الإعمال شاذّ، أو (ما) نافية والأصل الكفّ لنقض النّفي بـ (ما)(٥) فنفي النّفي إثبات كما أجاب الأنباري على قول الكوفيّين بالجمع بين (ما) و(إن) لتوكيد النّفي(٦).

وتعقبه صاحب الانتصاف من الإنصاف بأنّ نفي النّفي ليس إثباتا دائما، فقد يُراد به توكيد النّفي الأوّل وذلك وارد في التّوكيد باللفظ أو المرادف(٧).

ويمكن أن ننتصف للإنصاف بأن احتمال الإثبات وارد خاصّة أنّ الأداتين مختلفتان لفظا ـ مع جواز توكيد اللفظ بمرادفه ـ وقد ذكر الرضيّ أنّ من أسباب كفّ (ما) شبهَ (إنْ) ـ وإن كانت زائدة ـ بالنّافية لفظا فكأنَّ (ما) النّافية دخلت على نفي فأفادت الإيجاب، فصارت (إنْ) كـ (إلاّ) النّاقضة لنفي (ما)(٨)، فإذا كان الشّبه اللفظي قد يُثبت الإيجاب فكيف بالشّبه المعنوي؟ وعلى أيّ حال فكل من ذكرنا مجمعٌ على نقض كلام الكوفيّين، ولا يلزم من ضعف رد ابن مالك ـ إن ثبت ـ قوة رأي الكوفيّين.

صورة التّجاور:

(ما) الكافة عن العمل بعد أدوات محدّدة، منها ما في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**(الحجرات:١٠).

أحكامه وآثاره:

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٧١ ، وتُنظر شواهد زيادة (إن) بعد الموصولة والمصدرية ص ٣٧٩.

(٢) السّابق ٣٧١/١ .

(٣) السّابق ٣٧١/١ ، الدرر اللوامع ٩٥/١ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٧٢/١ .

(٥) شرح ابن عقيل ١/ ٣٠٣، ٣٠٦.

(٦) الإنصاف م ٨٩ ، ٦٣٩/٢ .

(٧) الانتصاف من الإنصاف ٦٣٩/٢ ، ٦٤٠ .

(٨) شرح الرضي على الكافية ١٨٥/٢ .

(ما) الكافّة حرف عند الجمهور(١)، وقيل بزيادتها(٢)، وهي مركّبة مع ما قبلها عند سيبويه، واخترنا القول بالتّجاور(٣)؛ لذا أوردناها في هذا البحث، وذهب ابن درستويه وبعض الكوفيّين إلى أنّها اسم مبهم كضمير الشّأن في الإبهام والتّفخيم، والجملة بعدها خبر مفسّر لها(٤)، وتعدّ (ما) فاصلة بين الأداة وما بعدها، قال ابن الورّاق:"واعلم أنّ (إنْ) الخفيفة المكسورة الألف قد تدخل على (ما) زائدة، إلاّ أنّها متى دخلت عليها بطل عملها؛ للفصل بينها وبين ما تعمل فيه؛ إذ كانت حرفًا ضعيفًا، وجرَت في بطلان عملها مجرى (إنّ) إذا دخلت عليها (ما) كقولكَ: إنّما زيد قائم"(٥)، ومن المواضع التي جاءت فيها (ما) الكافة عن العمل(٦):

أوّلاً : بعد (إنّ) وأخواتها: مذهب الجمهور أنّ هذه الأدوات تُكفُّ عن العمل وجوبًا ماعدا (ليت) يجوز فيها الإعمال والإهمال(٧)؛ لأن (ما) لم تُزلْ (ليت) عن اختصاصها بالأسماء، قال الخليل:"(إنّما) لا تعمل فيما بعدها كما أنّ (أرى) إذا كانت لغوًا لم تعمل، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما كان نظير (إنّ) من الفعل ما يعمل"(٨)، وكأنّه لا يُريد أن يخلع عنها شبه الفعل وإن أهملت، ولو بقي لها شبه الفعل ما جاز أن يليها الفعل؛ لأنّ النُّحاة يعلّلون عدم مجيء الفعل بعد (إنّ) وأخواتها بأنّها بمنزلة الفعل ولا يلي الفعلَ الفعل(٩). ومن العرب من يقول: إنّما زيدًا قائم، فلا يعتدّ بـــ (ما) وينصب بـــ (إنّ) وكذلك سائر أخواتها(١٠).

ومن تأثير التّجاور:

ـــ تكفّ (ما) الأحرف النّاسخة عن عمل الرّفع والنّصب وتحوّلها إلى أحرف ابتداء، فبعد أن كانت ناصبة رافعة تصبح مهملة، وهذه الحروف ضعيفة؛ لأنّ (أنّ) عملت لشبهها بالفعل، لذا نجدها مهدّدة بسلب عملها لأدنى عارض فإذا لم تفقده بالتّخفيف فقدته بمجاورة (ما)، قال سيبويه عن (ما):"وقد تغيّر الحرف حتّى يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أن تجيء، وذلك نحو قوله: (إنّما)، و(كأنّما)، و(لعلّما)، جعلتهنّ بمنزلة حروف الابتداء"(١١)، ولنا عند نصّ سيبويه وقفتان:

---

(١) رصف المباني ٣٤٩، الجنى الدّاني ٣٩٥، مغني اللّبيب ٤٠٤.

(٢) تنظر ص ١٠٠ .

(٣) تنظر ص ١٠١ فما بعدها .

(٤) مغني اللّبيب ٤٠٤.

(٥) علل النحو ٢٥٨ .

(٦) ينظر في ذلك الكتاب ٥٦/٣ ، ٥٧، ٤/ ٢٢١ ، الخصائص ١/ ١٦٧ ، ١٦٨، ٢/ ١٢٤ (قلما)، الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٨، حديث (ما) ١٠٨ فما بعدها وأدرجها في (ما) الزّائدة .

(٧) الكتاب ١٣٨/٢، ٢٢١/٤، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٤/١، الجنى الدّاني٣٩٥.

(٨) الكتاب ١٣٨/٢ .

(٩) المقتضب ١١٠/٤.

(١٠) الجمل ٣٠٤ ، شرح الألفيّة لابن النّاظم ١٧٤ .

(١١) الكتاب ٤/ ٢٢١ .

ـ أنّه قال:"حتى يصير يعمل"، وما ذكره لا يعمل بدليل قوله:"جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء"، فقد يكون مراده بالعمل التّأثيرات التي طرأت على الأداة بعد المجاورة.

ـ قوله: جعلتهنّ بمنزلة حروف الابتداء" ينبّهنا إلى أنّه يمكن تقسيم حروف الابتداء إلى أصليّة ومحوّلة، فالمحولة إما بسبب الكفّ عن العمل، أو بسبب التخفيف كإهمال (إنّ) بعد تخفيفها، أو بسبب انتفاء شرط الإعمال كـ (بل) العاطفة تصبح ابتدائيّة مهملة إذا وقعت بين الجمل؛ لأنّ شرط العاطفة أن تعطف المفردات.

ـ تهيّئها للدُّخول على الجملة الفعليَّة إضافة إلى الاسميَّة فتصبح غير مختصَّة وتهمل؛ لأنّ غير المختص لا يعمل، ولذا تسمَّى (ما) مهيّئة أو موطّئة.

ومن أمثلتها بعد (إنّ) وأخواتها :

قوله تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾(الحديد: من الآية٢٠) (سورة الحديد: ٢٠)، وقوله تعالى:﴿**يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**﴾ (الأنفال:٦)، ومنه قول الشّاعر:

تحلّلْ وعالِجْ ذات نفسِكَ وانظرَن		أبا جُعَلٍ **لعلّما** أنتَ حالِمُ[1]

و قال حاتم الطّائيّ:

و ما الخصبُ للأضيافِ أنْ يَكثُرَ القِرى		و **لكنّما** وَجْهُ الكريم خَصيبُ[2]

وسمّى الزجاجي الأحرف المكفوفة حروف الرّفع[3].

ثانيًا : بعد حروف الجرّ: وأكثر ما تكفّ منها (الكاف) و(ربّ)، وتكفهما عن العمل كثيرًا، وقد تكفّ غيرهما قليلاً، قال ابن مالك:

وبعدَ (مِنْ) و (عنْ) وباء زيد (ما)		فلم يَعُق عن عملٍ قد عُلِما
وزيد بعد (رُبّ) والكافِ فكَفّ		وقد يليهما وجَرٌّ لم يُكفّ

فمن مجيئها بعد (رُبّ) قول قتيلة بن النّضر:

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ **وَرُبَّما**		مَنَّ الفَتَى وهْوَ المَغيظ المُحْنَقُ[4]

---

[1] الكتاب ٢/ ١٣٨.
[2] ديوان حاتم ٣٣ .
[3] الجمل ٣٠٢ .
[4] مغني اللبيب ٣٥٠ ، الجنى الداني ٢٨٨، همع الهوامع ١/ ٢٨١.

وأكثر ما تدخل على الجملة الفعليّة الماضويّة، ودخلت على المضارع والجملة الاسميّة قليلاً، فمن دخولها على المضارع قوله تعالى:﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر:٢)، ومن دخولها على الجملة الاسميّة قول جذيمة بن الأبرش:

ربّما الجَامِلُ المؤَبَّلُ فيهم وعَناجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ[١]

قال سيبويه في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تُغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها، ما نصّه:"ومن تلك الحروف: (ربّما) و(قلّما) وأشباههما، جعلوا (رُبّ) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة وهيئوها ليُذكر بعدها الفعل، لأنّهم لم يكن لهم سبيل إلى (رُبّ يقول)، ولا إلى (قلّ يقول)، فألحقوهما (ما) وأخلصوهما للفعل"[٢]، فوظيفة (ما) كما يتضح من نص سيبويه أنّها مُهيِّئة ومُوطّئة لمجيء الفعل بعد (رُبّ)؛ لأنّ (رُبّ) من عوامل الأسماء، ومعناها يصحّ في الفعل والجملة[٣]، فلم يكن لها من سبيل للدّخول على الجملة إلا بواسطة (ما).

وهذا يعني أنّ التّجاور أثّرَ في (رُبّ) من الوجوه الآتية:

ـ حوّلها إلى حرف ابتداء مهمل بعد أن كانت حرف جرّ شبيه بالزّائد واجب التّصدير.

ـ سوّغ لها الدّخول على الجمل الفعلية والاسمية بعد أن كانت مختصّة بالمفرد الظّاهر الموصوف، أو الضّمير المبهم المميّز نحو: رُبّه رجلا أكرمته.

ـ أجاز أن يليها المبتدأ المعرفة بعد أن كانت مختصّة بالنّكرات. ويجوز تخفيف الباء كما في آية سورة الحجر.

ويبقى التّشابه المعنوي بين (رُبّ) و(رُبّما) في إفادة التّقليل أو التّكثير، قال المراديّ في حديثه عن (رُبّما):"و(ما) للتّوكيد، وليست بناقلة من معنى لمعنى"[٤]، وذكر الإربليّ أنّ (رُبّما) لتحقيق النّسبة الواقعة بعدها[٥]، ومن التّشابه بينهما أيضا أنّ مِن النّحاة مَن اشترط أن يكون الفعل بعد (رُبّما) ماضيا لفظا ومعنى، أو معنى في الأكثر؛ لأن (رُبّ) العاملة يَلزم مُضيّ فعلها"لأنّها جواب لفعل ماضٍ، وقيل لأنّها للتّقليل، فأولوها الماضي لأنّه قد تحققت قلته / وذهب ابن السّراج إلى أنّه يجوز أن يكون حالا، ومنع أن يكون مستقبلا وذهب بعض النّحويين إلى أنّه يجوز أن يكون ماضيا وحالا ومستقبلا، والمضي أكثر وهو اختيار ابن مالك"[٦]، ونقل الرّضيّ عن أبي

---

[١] الأزهية ٩٤ ، ٢٦٦ ، شرح المفصل ٢٩/٨ ، ٣٠ ، مغني اللبيب ١٨٣ ، والجامل: جماعة الإبل، والمؤبّل: كثير الإبل، والعناجيج:أحسن الخيل.

[٢] الكتاب ١١٥/٣ .

[٣] شرح المفصّل لابن يعيش ٣٠/٨ .

[٤] الجنى الداني ٤٥٧ .

[٥] جواهر الأدب٤٥٦ .

[٦] الجنى الداني ٤٥١ ، ٤٥٢ ، وينظر الأصول لابن السراج ٤٢٠/١ ، مغني اللّبيب ٤٠٧ .

علي أنّ المشهور جواز دخول (رُبّما) على المضارع بلا تأويل(١)، ومن مجيء المضارع بعد (رُبّما) قول أميّة:

رُبّما تَجْزَعُ النّفوسُ مِنَ الأمْر　　لهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ(٢).

والمختار جواز مجيء الأزمنة الثّلاثة بعد (رُبّما)، ومن مجيئ المستقبل قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾(الحجر:٢)(٣)، ومن مجيء المستقبل بعد (رُبَّ) قول هند أم معاوية بن أبي سفيان:

يا رُبَّ قائلةٍ غدًا　　يا لَهْفَ أمِّ معاويةْ(٤)

ومنه:

فإنْ أهْلِكْ **فرُبَّ فتىً سَيَبْكي**　　عليَّ مُهَذّبٍ رَخْصِ البَنَانِ(٥)

وقد تجيء (ما) بعد (رُبَّ) فتكون زائدة ملغاة للتّوكيد ولا تكفّها عن العمل، ويبقى لها اختصاصها بالأسماء ومن ذلك:

رُبّما ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ　　بينَ بُصْرَى وطَعْنَةٍ نَجْلاءِ(٦)

ومنه:

ماوِيَّ **يا رُبّتَما** غارةٍ　　شَعْواءَ كاللذعةِ بالمَيْسَمِ(٧)

والكفّ هو الغالب، وهذا الوجه قليل(٨).

وتكفّ (ما) كافَ الجرّ فتدخل على الجملة الاسميّة غالبًا، نحو:

أخٌ ماجِدٌ لم يُخْزِني يَوْمَ مَشْهَدٍ　　**كما سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُه**(٩)

وشذّ إعمال الكاف مع (ما)(١)، ومن أمثلة سيبويه: "كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه"، و"هذا حقّ كما أنّك هاهنا"(٢)، فالكاف عاملة عند الخليل و(ما) لغو، ولو كانت كافّة للزم كسر

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٩٦/٤ .

(٢) الكتاب ١٤٠/١، الأصول ١٦٩/٢، والعقال: حبل تُشد به قوائم الإبل.

(٣) في الآية الكريمة تخريجات أخرى تُنظر في معاني القرآن للفراء ٨٢/٢ ، الأصول لابن السراج ٤٢٠/١ ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٠٦/١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٩٥/٤ ، رصف المباني ٩١ ، مغني اللّبيب ١٨٣ ، ٤٠٨.

(٤) الجنى الداني ٤٥١ ، مغني اللّبيب ١٨٣ .

(٥) مغني اللّبيب ١٨٣، رصف المباني ٢٧١، والرخص: النّاعم.

(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٩٤/٤ ، مغني اللّبيب ١٨٣ .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٩٤/٤ ، الهمع ٢٣١/٤ .

(٨) رصف المباني ٩١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٩٤/٤.

(٩) التصريح ٨٥/٣، الهمع ٢٣١/٤ .

همزة (أنّ)، ولا يجوز إلاّ الفتح، إلاّ أن (ما) لا تُحذف هنا؛ لئلاّ يلتبس لفظها بلفظ (كأنّ)(٣)، وقد تُحذف قبل (أنْ) ضرورة، كما في قول النّابغة:

قُرومٍ تسامى عند بابٍ دِفاعُهُ　　**كأنْ** يُؤخَذُ المرءُ الكريمُ فيُقتَلا(٤)

والتّقدير عند سيبويه: كما أنّه يؤخذ، ويجوز نصب (يؤخذ) فتكون (أنْ) ناصبة للمضارع، بدليل عطف (فيقتلا) عليه بالنّصب.

وتؤثّر (ما) الزّائدة في معنى الكاف كما سيأتي(٥)، ويجوز عند الكوفيّين إعمال (كما) فتنصب المضارع؛ لأنّ معناها كمعنى (كيما)(٦)، وهذا يعني أنّ مجاورة (ما) أضعف العمل من جهة فكفّ (الكافَ) عن عمل الجرّ، وقوّاه من جهة أخرى بنصب (كما) المضارع، كما قال الكوفيّون.

وتُزاد (ما) بعد (مِن) و(عن) والباء فلا تكفّها عن العمل على الرّاجح، وأجاز ابن مالك كفّ الباء عن العمل، وأجاز الرّضيّ كفّ الباء و(مِن)، واستشهد ابن مالك على كفّ الباء بنحو:

فَلَئِنْ صِرْتَ لا تَحيرُ جَوَابًا　　**لَبِمَا قَدْ تُرَى** وأنْتَ خَطِيبُ(٧)

و ردّ ابن هشام بأنّ الظّاهر أنّها مصدريّة (٨).

ثالثًا : بعد (كي): أضاف بعض النّحاة إلى مواضع (ما) الكافّة عن العمل (ما) بعد (كي)، قال المرادي:"وذهب بعض النّحويّين إلى أنّ (ما) في قوله:

....　　............كيما يضرُّ وينفعُ

كافّة لـ (كي) عن العمل"(٩).

رابعًا : بعد بعض الأفعال: وتكفّها عن عمل الرّفع ووردت بعد ثلاثة أفعال لشبهها بـ (ربّ) هي: طالما، وقلّما، وكثرما(١)، ولم تحتج معها إلى فاعل، فيصبحن أدوات بمنزلة (ربّ) و(ما) النّافية، ويليهنّ الأفعال، نحو:

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٩٤ .
(٢) السّابق ٤/ ٢٩٤ .
(٣) الكتاب ٣/١٤٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٨ .
(٤) الكتاب ٣/ ١٤٠، ١٤١ ، والقُروم: السادة.
(٥) تنظر ص ١٨٠.
(٦) تنظر ص ٢٨٠، ٢٨١ .
(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ١٧٢، مغني اللّبيب ٤٠٨، الهمع ٢٢٨/٤ .
(٨) مغني اللّبيب ٥٠٩، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٩٤.
(٩) الجنى الداني ٢٦٣ .

قلّمَا يَبْرَحُ اللّبيبُ إلى ما　　　يُورثُ المَجْدَ داعيًا أو مُجيبًا(٢)

وقد يليها الاسم في الضّرورة ومنه قول المرار الفقعسيّ:

صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدودِ **وقلّما**　　　**وصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدومُ**(٣)

ومن الأفعال التي كفّت عن العمل لمجاورة (ما): (شدّ) و(عزّ)، قال سيبويه:"وسألته عن شدّ ما أنّك ذاهب، وعزّ ما أنّك ذاهب، فقال: هذا بمنزلة حقًّا أنّك ذاهب، كما تقول: أما أنّك ذاهب،../.. وإن شئت جعلتَ (شدّما) و(عزّما) كنعم ما، كأنّك قلتَ: نعم العمل أنّك تقول الحقّ"(٤)، فجعله سيبويه على وجهين: أحدهما أن يكون بمعنى (حقًّا) أي: في حقّ أنّك ذاهب، فيكون (شدّما) في تأويل ظرف خبر، و(أنّك ذاهب) مبتدأ، و(شدّ) و(عزّ) في الأصل فعلان، دخلت عليهما (ما) فأبطلت عملهما، وجعلا بمنزلة حقًّا، كما أبطلت عمل (قلّ)، ولا تدخل (في) عليهما؛ لأنّهما في الأصل فعلان، قال الرضيّ:"وتقول: شدّ ما أنّك ذاهب، عزّ ما أنّك قائم، بالفتح، فـ (شدّ) و(عزّ) فعلان مكفوفان بـ (ما) كـ (قلّما) و(طالما)، وهما بمعنى (حقا)"(٥)، والوجه الآخر: أن يكونا فعلين ماضيين كـ (نِعم) و(بِئس)، فتكون(ما) اسما معرفة تامّة عند سيبويه، وجميع باب (فعُل) يجوز استعماله استعمال (نِعمَ) و(بِئس) (٦).

صورة التّجاور :

(الألف) و(ما) الكافّتان عن الإضافة بعد الظّروف والأسماء الملازمة للإضافة.

أحكامه وآثاره :

فصلنا هذه الصّورة عن سابقتها لأنّ الكفّ هنا عن الإضافة، وفي الصّورة السّابقة عن العمل، واختلف النّحاة في إعمال المضاف في المضاف إليه.

ومن مواضع الألف الكافّة عن الإضافة:

ــ بعد (بين) يقال: بينا عمرو قاعدٌ أقبل عبد الله، فتُكَفُّ عن الإضافة(٧)، ويرتفع ما بعدها بالابتداء، ومنه:

فَبَيْنَا نَسوسُ النّاسَ والأمرُ أمْرُنا　　　إذا نَحنُ فيهمْ سُوقةٌ ليسَ نُنصَفُ(٨)

---

(١) مغني اللّبيب٤٠٣ .

(٢) السّابق ٤٠٣ ، التّصريح ١/ ٥٩٢.

(٣) الكتاب١/٣١.

(٤) السّابق ١٣٩/٣، ١٤٠ .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٨ .

(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (من حاشية رقم ٢، الكتاب ٣/١٤٠)، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٨.

(٧) رصف المباني ١٠٥، مغني اللّبيب ٤٨٥ .

(٨) مغني اللّبيب ٤٨٥ ، الخزانة ١٧٨/٣ .

قال ابن هشام:"وقيل الألفُ بعضُ (ما) الكافة، وقيل إشباع، و(بين) مضافة إلى الجملة، ويؤيّده أنّها قد أُضيفت إلى المفرد"(١)، ومن العرب من يُضيف (بينا) إلى ما بعده فيخفضه فلا تكون الألف كافّة، ومنه قول أبي ذؤيب :

بينا تَعَنُّقِهُ الكُماةَ وَرَوْغِهِ   يَوْمًا أُتِيحَ لهُ جريءٌ سَلْفَعُ (٢)

يُروى بجرّ (تعنقه) ورفعه(٣).

ومن مواضع (ما) الكافّة عن الإضافة:

أوّلا : بعد بعض الظّروف، وهي: إذما، وبعدما، وبينما، وحيثما، فتصبح (إذما) و(حيثما) أداتي شرط تجزمان فعلين، بعد أن كانتا تضافان إلى الجملتين الاسميّة والفعليّة، ومنه قوله تعالى:﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾(البقرة:من الآية١٤٤)، مع بقاء معنى الظّرفيّة فيهما، و(بين) و(بعد) تضافان إلى المفرد، فتدخلان بعد الكفّ عن الإضافة على الجملة الاسميّة، نحو:

أعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ **بعدَما**   **أفنانُ راسِكَ كالثَّغامِ** المُخْلسِ(٤)

ومنه قول جميل بثينة:

بَيْنَما نَحْنُ بالأراكِ مَعًا   إذْ أتى رَاكِبٌ عَلى جَمَلِه(٥)

ويمكن أنْ نعد هذه الظّروف من الظّروف المقطوعة عن الإضافة للكفّ، كما أنّ من الظّروف ما قطع عن الإضافة لحذف المضاف إليه كـ (قبل) و(بعد) في نحو قوله تعالى:﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾(الرّوم: من الآية٤)، وتُزاد لازمة في (ريثما)، ويجوز في (بينما) أن تكون (ما) كافّة لـ (بين) عن الإضافة، ويجوز أن تكون زائدة، و(بين) مضافة إلى الجملة أو مضافة لزمن مضاف إلى الجملة(٦).

ويتغيّر زمن (إذ) من المضيّ إلى الاستقبال كما سيأتي(٧).

---

(١) مغني اللّبيب ٤٨٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣٧/١ ، الجمل ٣٠٣ ، شرح المفصّل ٩٩/٤ ، مغني اللبيب ٤٨٥ . وتعنقه الكماة: دنوه منهم في الحرب والتزامه لهم ، وروغه: حماية نفسه من ضرباتهم، والسلفع: الجريء.

(٣) الجمل ٣٠٣ ، مغني اللّبيب ٤٨٥ .

(٤) الكتاب ١١٦/١ ، مغني اللّبيب ٤٠٩.

(٥) ديوانه ٥٥، الخزانة ١٧٩/٣ ، ١٨٣ .

(٦) تنظر ص ١١٦ .

(٧) تنظر ص ١٩٤ .

ثانيًا : بعد (كُلّ): كما في قوله تعالى:﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(الحج:٢٢)، ويرى الرّضيّ أنّ (ما) في (كلما) كافة لها عن طلب مضاف إليه مفرد، و يقدر زمان مضاف إلى الجملة، فتكتسب (كُلُّ) الظّرفيّة[١].

صورة التّجاور :

أحرف الجرّ الزّائدة قبل وبعد الأدوات:

أحكامه وآثاره :

تعمل أحرف الجرّ الزّائدة في اللفظ لا المحل بخلاف أفعال القلوب المعلّقة عن العمل فإنّها تعمل في المحل لا اللفظ، وأعملوا حرف الجرّ الزّائد؛ حملاً على الأصليّ، للشّبه اللفظي بينهما، أو لاستصحاب اختصاصه بالاسم، والحرف إذا اختصّ عمل[٢]، ونذكر هنا مواضع زيادة حروف الجرّ مُجاورَةً غيرها من الأدوات، ومن ذلك:

زيادة الباء :

وتزاد في المواضع الآتية[٣]:

ـ زيادتها في نحو: جاء القوم بأجمعهم، بفتح الميم وضمها، وزيادتها في التّوكيد بالنّفس والعين، نحو: جاء زيد بنفسه.

ـ وزيادتها في المبتدأ في: بحسبك زيد، ومنه:

بِحَسْبِكَ في القَوْمِ أنْ يَعْلَمُوا بأنَّكَ فِيهم غَنِيٌّ مُضِر[٤]

قال ابن يعيش:"ولا يُعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجرّ في الإيجاب إلا هذا"[٥]، قال سيبويه:"ألا ترى أنّهم يقولون حسبك هذا، وبحسبك هذا، فلم تُغير الباء / معنى، وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء؛ لأنّ (بحسبك) في موضع ابتداء"[٦]، وذكر ابن مالك أن (حسب) خبر مقدّم؛ لأنّها تتم بها الفائدة، و(زيد) مبتدأ مؤخّر؛ لأنّه معرفة و(حسبك) نكرة[٧]، وجاءت زائدة في

---

[١] شرح الرَّضيّ على الكافية ١٩٧/٣.

[٢] ظاهرة التآخي ٥٩٧ ، ٦٠٠ .

[٣] تنظر المواضع في: الكتاب ٢٢٥/٤ ، مغني اللّبيب ١٤٤ ، ١٤٥ .

[٤] الخصائص ٢٨٢/٢ ، ١٠٦/٣ ، الإنصاف م/١٩، ١٧٠/١، شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٩/٨، رصف المباني ٢٢٥ .

[٥] شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٩/٨ .

[٦] الكتاب ٦٧، ٦٨ .

[٧] مغني اللّبيب ١٤٩ .

المبتدأ في غير الموضع المذكور، ومما ذكره ابن هشام زيادتها بعد (إذا) الفجائية، نحو: خَرَجْتُ فإذا بزيد، عند من أعرب (زيد) مبتدأ[1].

ــ زيادتها وجوبًا في فاعل صيغة (أفعِل به) في التّعجب كما في قوله تعالى:**﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾**(مريم:من الآية٣٨).

ــ زيادتها في خبر (ليس) و(ما)، وقد تجاور (ليس) مجاورة حكميّة كما في قوله تعالى: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾**(الأعراف:من الآية١٧٢)، أو لفظيّة كما في قوله تعالى:**﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾**(آل عمران: من الآية١٨٢)، وتزاد في خبر (كان) المنفيّة، كما في قول الشّنفرى:

وإنْ مُدَّتِ الأيدي إلى الزّادِ **لَمْ أكنْ**   **بأعْجلِهمْ** إذْ أجْشَعُ القومِ أعْجَلُ[2]

ــ زيادتها بعد (كيف)، نحو: كيفَ لي بفلان.

زيادة اللّام:

من مواضع زيادة اللام عاملة وغير عاملة:

ــ اللام المقوّية بعد بعض الأدوات: وتزاد اللام لتقوية العامل بضعفه لتأخّره، أوَ بكونه فرعًا في العمل، ومن مواضعها:

ــ مجيئها بعد فعل الإرادة والأمر، وقد تأتي (أنْ) بعد اللام، قال سيبويه:"وسألته عن معنى قوله: أريد لأن أفعل، فقال: إنّما يريد أن يقول: إرادتي لهذا، كما قال عز وجلّ:**﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(الزّمر:١٢) إنّما هو أمرت لهذا"[3]، وورد ما يشبه هذه الآية دون لام كما في قوله تعالى:**﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(يونس:من الآية٧٢، و النمل: من الآية ٩١)، وورد فعل الإرادة قبل (أنْ) المضمرة، كما في قوله: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**(الصّف:٨)، وجاء قبل (أن) دون اللام في قوله تعالى:**﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**(التّوبة:من الآية ٣٢)، وقيل بقياسية زيادة اللام، وردّه المالقي، وللنّحاة في بيان نوع اللام بعد فعل الإرادة والأمر أقوال، منها: أنّها زائدة، أو بمعنى (كي)، أو لام (كي) أجريت مجرى (أنْ)، أو بمعنى الباء وهو غريب[4]، ويرى الفارسيّ أنّ اللام متعلقة بمصدر محذوف، فمعنى أمرت لأفعل: أمرت أو أمري لهذا.

---

[1] مغني اللّبيب ١٤٨ .

[2] ديوان الشنفرى ٥٦ ، الهمع ١٢٧/٢، الخزانة ١٥/٢ .

[3] الكتاب ٣/ ٦١ .

[4] البحر المحيط ٤/ ١٥٨، ١٥٩، المساعد ٢/ ٢٥٩، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٤٨٥.

ــ مجيئها مقوية للعامل؛ لكونه فرعًا في العمل، نحو: ما أضرب زيدًا لعمرو(١)،أو ما أضربه لعمرو، فتجاور فعل التّعجّب .

ــ لام المستغاث عند المبرّد، كما في: يا لَزيدٍ لِعمرو، واختاره ابن خروف بدليل صحّة إسقاطها(٢).

ــ زيادة (مِنْ):

من شروط زيادة (مِن) عند البصريّين أن يكون ما بعدها نكرة، وأن يكون مدخولها نكرة، مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً به، وأن تكون بعد نفي أو استفهام أو نهي(٣)، وقد تجاور أدوات النّفي والاستفهام والنّهي قبلها، وقد لا تجاورهما، فمن مجيئها مجاورة قوله تعالى:**﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾**(يونس:من الآية٣)، وقوله تعالى:**﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾**(فاطر:من الآية٣)، ومن أمثلة سيبويه: "هلْ مِنْ طعامٍ؟" قال:"وما حُذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير ومن ذلك: (هل من طعام؟)، أي: هل من طعام في زمانْ أو مكان، وإنّما يريد: هل طعامٌ، فـــ (من طعام) في موضع (طعامٌ)، كما كان: (ما أتاني من رجل) في موضع: (ما أتاني رجل)، ومثله جوابه: (ما من طعام) (٤)".

ثانيًا : ما كُفَّ أو غُيِّر بسبب الفصل بغير الزّائد ممّا له الصّدارة :

وقد تُكفّ أحرف الصّدارة نفسُها، أو ما يجاورها كما في الصّوَر الآتية:

صورة التّجاور :

الفصل بالمعلقات في التّعليق، والفصل بأفعال القلوب في الإلغاء، نحو قول زهير بن أبي سُلمى:

وما أدْري ــ وسوْفَ ــ إخالُ ــ أدْري ــ أقوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ(٥)

فعلق (ما أدري) بالاستفهام، بعد أن فصل بينهما بجملة (وسوف إخال أدري)، وفصل بـــ (إخال) بين سوف ومصحوبها في الإلغاء.

أحكامه وآثاره :

تنقسم (ظنّ) وأخواتها إلى أفعال القلوب وأفعال التّصيير، وهي من نواسخ الابتداء الفعليّة تنصب المبتدأ والخبر مفعولين لها، وأفعال القلوب منها ما يدلّ على اليقين وهي: ألفى، وتعلّم،

---

(١) المقاصد الشافية ٢/ ٢٠٤؛

(٢) مغني اللّبيب ٢٨٨.

(٣) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٢، ١٣٧، الجنى الدّاني ٣١٧.

(٤) الكتاب ٢/ ١٣٠ .

(٥) ديوانه ٨١ ، شرح التّسهيل ٨٧/٢ ، مغني اللّبيب ٦١.

ودرى، ووجد، ومنها ما يُفيد الظّن وهي: جعل، وحجا، وزعم، وعدّ، وهبْ، ومنها ما يدلّ على الرّجحان واليقين والغالب اليقين وهي: رأى، وعلم، ومنها ما يدلّ على الرّجحان واليقين والغالب الرّجحان وهي: حسب، وخال، وظنّ(١)، وسُميت أفعال القلوب؛ لأنّ معانيها قائمة بالقلب(٢)، وعمل أفعال القلوب ضعيف، وكان حقها ألاّ تعمل؛ لأنّها داخلة على الجملة، والجملة لا تتأثر ألفاظها بالعوامل الدّاخلة عليها(٣)، ولأنّه لم يظهر تأثيرها المعنوي إذ هي أفعال باطنة(٤)، لذا نجدها تفقد عملها في حالتين اصطلح النّحاة على تسميتهما بالإلغاء والتّعليق، ولكنّها مع ذلك فيها جانب من القوّة؛ لأنّ شبه الحرف معنى مضعفٌ للاسم لا للفعل؛ لأنّ معاني الحروف مستفادة ومكتسبة من الأفعال(٥).

والإلغاء هو: إبطال العمل لفظًا ومحلاً جوازًا؛ لضعف العامل بتوسُّطه، نحو: زيد ظننت قائم، أو تأخّره نحو: زيد قائم ظننت. والتّعليق هو: إبطال العمل لفظًا لا محلاً وجوبًا؛ لمجيء ماله صدر الكلام بعده(٦)، واختيار النّحاة مصطلح التّعليق يناسب إبطال العمل في اللفظ لا في المحلّ فالفعل القلبيّ معلّق عن العمل في المحل، وقد استعمله القرآن الكريم في موقف يتعلق بأفعال القلوب في قوله تعالى:**﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾**(النساء:١٢٩)، وكلا التعليق والإلغاء يكون في فعل قلبي متصرّف؛ لضعف أفعال القلوب من حيث لم يظهر تأثيرها المعنوي، ولا يكون في أفعال التّصيير؛ لأنّ أفعال التّصيير فيها نوع من القوّة بسب ظهور تأثيرها حسّيًّا(٧)، والتّعليق ضرب من الإلغاء، فكل تعليق إلغاء، وليس كل إلغاء تعليقا، ولما كان التّعليق نوعًا من الإلغاء لم يجز أن يعلق من الأفعال إلا ما جاز إلغاؤه وهي أفعال القلوب(٨)، وألحق بها بعض البصريّين بعض الأفعال مثل: نظر بالعين أو القلب، نحو قوله تعالى:**﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾**(النمل:٣٣)، واستنبأ، وتفكر، وسأل، وأبصر، وغيرها وخصّوا تعليقها مع الاستفهام(٩)، ويحكم لمفعولى (أعلم) و(أرى) الثّاني والثّالث ما حُكِم به لمفعولي (ظنّ) وأخواتها في التّعليق والإلغاء(١٠)، ويعامل المصدر معاملة الفعل تقول: زيد ذاهب ظني(١١)، ونتناول

---

(١) التّصريح ١٥٤/٢ فما بعدها، وينظر شرح الرّضيّ على الكافية ١٤٩/٤ فما بعدها .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٨٥/٢ .

(٣) التذييل والتكميل ٨٨/٢/ أ .

(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٧٢/٤ .

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١٦

(٦) التّصريح ٢/ ١٧٨ ، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٨٨/٢، شرح الرضي على الكافية ١٥٥/٤ .

(٧) شرح الكافية الشافية ٥٦٠/٢ ؛ شرح الرّضي على الكافية١٧٢/٤.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٧ .

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ٨٩، ٩٠ ، ارتشاف الضرب ٣ /٧١ فما بعدها، الأشباه والنظائر ١٥٦/٢.

(١٠) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦٨/٤ .

(١١) الكتاب ١٢٤/١ .

الحديث عن الصّدارة وأثرها في كف العمل من جانبين: أحدهما: مجاورة هذه الأفعال أدوات أخرى حين تتوسط في الإلغاء، ويُفصل بها بين المتلازمين فتكفّ بسبب فوات تصدّرها، والآخر: مجاورتها للمعلّقات التي تفصل بينها وبين مفعوليها وهي مما له الصّدارة، وفيما يأتي البيان:

الجانب الأوّل: التّجاور في الإلغاء، وقد يكون الفعل الملغى متوسطا بين المبتدأ والخبر نحو: زيد ظننت قائمٌ، أو متأخرًا عنهما نحو: زيدٌ قائم ظننت(١)، وذكر ابن هشام أنّ التّوسط المبيح للإلغاء ليس التّوسط بين المعمولين فقط، بل توسط العامل في الكلام مقتضٍ للإلغاء أيضًا، وإن كان الإلغاء للتّوسط بين المعمولين أقوى، وإلغاء المتوسّط في الكلام قد يؤدي إلى مجاورة الأدوات ومن صور ذلك:

ـــ الفصل بين اسم (إنّ) وخبرها، نحو:

كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلقي **أنّي رَأيتُ مِلاكُ الشّيمةِ الأدَبُ**(٢)

ـــ الفصل بين العاطف والمعطوف مثل:

فما جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ أقبلْتَ تَبْتَغي ولكنْ دَعَاكَ **الخُبْزُ ـــ أحْسَبُ ـــ والتّمْرُ**(٣)

ـــ الفصل بين النّافي والمنفي كما في قول كعب بن زهير:

أرجو وآملُ أنْ تَدْنو مَوَدَّتُها **وما إخَالُ لدَيْنا مِنْكَ تَنْويلُ**(٤)

ـــالفصل بين (سوف) ومصحوبها كما في بيت زهير الذي مثّلنا به لصورة التّجاور.

الجانب الثّاني : التّجاور في التّعليق، وذلك إذا جاورت هذه الأفعال المعلّقات تجاورًا ظاهريًّا إذا كان الفاعل ضميرًا مستترًا، ووليتها المعلقات، نحو: زيد علم لمحمد قائم، أو تجاورًا حكميًّا إذا كان الفاعل ممّا يُغتفر الفصل به كالضّمير الظّاهر، نحو: علموا لزيد قائم، وسبب التّعليق أنّ هذه الأدوات المعلّقة تقع في صدر الجملة وضعًا، فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها لتأثيرها في معنى الكلام بعدها، وقد دخلت لما احتيج إليها من المعاني، والفعل عامل وله حكم التّصدر على مفعوله فتدافعا، والمقتضيان متى تنازعا على شيء فالغلبة لآخرهما وجودًا(٥)، ولو نصب ما بعد المعلّقات لم يكن لها الصّدارة، وتمّ التّوفيق بين المتنازعين باعتبارين، فمن حيث

---

(١) التّصريح ١٧٥/٢، ١٧٧، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٨٥/٢، شرح الرّضي على الكافية ١٥٥/٤ .

(٢) المقرّب ١١٧/١ ؛ همع الهوامع ٢٢٩/٢، خزانة الأدب ١٣٩/٩ ، ١٤٣ .

(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ٨٧/٢ ، الهمع ٢٣٠/٢ .

(٤) ديوانه ٦٢ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٨٦، الخزانة ٧/٤ ، ٥٢٧.

(٥) المرتجل ١٥٢ ، ١٥٣ ، وينظر الكتاب ٢٣٦/١ ، معاني الحروف للرّمّانيّ ١١٢ .

اللفظ روعيت المعلقات، ومن حيث المحلّ روعيت الأفعال(١)، ومن عجبٍ أن يغلب الحرفُ الفعل، ولكنّ الفضلَ للمتصدّر، ويرى الكوفيّون أنّه أُضمر في الجملة قبل المعلق قَسمٌ هو المعلّق والأدوات في جوابه(٢)، ويصعب تخريج جميع الأمثلة والشّواهد على إضمار القسم، لأنّ ذلك يلزم منه الحنث عند عدم تحقق المُراد، ثمّ إنّ القسم لا يُجاب بجميع المعلّقات، وهي(٣):

ـــ لام الابتداء، كما في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة:من الآية١٠٢)، وفائدة اللام في الآية تأكيد معنى العلم، وجعله يقينًا(٤).

ـــ (إنّ) التي في خبرها اللام، نحو قوله تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سبأ:٧)، فإذا لم يكن في خبر هذه الأفعال اللام لم تعلق؛ لإمكان فتحها وجعلها معمولة لفعل القلب(٥)، وأجاز الفرّاء التّعليق بـ (إنّ) نفسها(٦)؛ لأنّ لها الصّدارة، وقال الأشموني:"الظّاهر أنّ المعلّق هو اللام"(٧).

ـــ لام القسم، نحو قول لبيد:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إنَّ المَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا(٨)

والقسم وجوابه في محل نصب مفعولي (علمت)، وذكر أبو حيّان أن أكثر البصريّين لا يذكرون لام القسم في المعلّقات؛ لأنّ الجملة المعلّق عنها لها محل من الإعراب، والجملة التي تكون جوابًا للقسم لا موضع لها فتدافعا(٩)، وممّن ذكرها ابن السّرّاج، وابن يعيش(١٠)، وذكر ابن هشام أنّ أفعال القلوب تجاب بما يجاب به القسم؛ لإفادتها التّحقيق(١١)، ويضعفه أنّها ليست جميعها للتّحقيق فمنها ما يغلب عليه الرّجحان وهي: (ظنّ) و(حسب) و(خال)، وأشار الرّضي إلى أنّ (لقد علمت) في البيت جرى مجرى القسم؛ لتأكيده للكلام باللام و(قد) ومعنى التّحقيق في علمت(١٢).

---

(١) شرح العوامل المئة ٣٠٧.

(٢) التصريح ١٨٧/٢ .

(٣) تنظر في : الكتاب ٢٣٥/١ فما بعدها ، التسهيل ٨٨/٢ (مع شرحه لابن مالك)، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٥٩ فما بعدها .

(٤) الكتاب ٢٣٦/١ .

(٥) شرح الرّضيّ على الكافية ١٦٠/٤، شرح الأشموني ٢/ ٣١ .

(٦) معاني القرآن ١/ ٤١٥ .

(٧) شرح الأشموني ٣١/٢ .

(٨) شرح ديوان لبيد ٣٠٨ ؛ سر صناعة الإعراب ٤٠٠ ، مغني اللبيب ٥٢٤ ، خزانة الأدب ٣٣٤/١٠ .

(٩) منهج السالك ٩٤؛ التصريح ١٨٠/٢ .

(١٠) الأصول لابن السراج ٢١٨/١ ؛ شرح المفصّل لابن يعيش ٨٦/٧ .

(١١) مغني اللّبيب ٥٢٤، التصريح ١٨٠/٢، ١٨١ .

(١٢) شرح الرضي على الكافية ١٦٠/٤ .

ـ (ما) و(إنْ) النّافيتان؛ لأنّ لهما الصّدارة عند البصريّين، نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ﴾(الأنبياء:٦٥)، وقوله تعالى:﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾(الإسراء:٥٢).

ـ (لا) النّافية إذا وقعت في جواب قسم ملفوظ أو مقدّر[١]، واشترط النّحاة هذا الشّرط؛ لأنّ جميع ما يتلقى به القسم من الأدوات له الصّدارة، ومن النّحاة من لم يشترط كونها في جواب القسم، ومن أمثلتها: أحسب لا يقوم زيد[٢]، و: ظننتُ لا زيد قائم ولا عمرو.

ـ الاستفهام، وله صورتان[٣]:

ـ أن يعترض حرف الاستفهام بين الفعل والجملة بعده، نحو قوله تعالى:﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾(الأنبياء:١٠٩)، والتّعليق بالهمزة متّفق عليه، وبـــ (هل) مختلف فيه.

ـ أن يكون في الجملة اسم استفهام عمدة، نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾(الكهف:١٢)، أو فضلة، نحو قوله تعالى:﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(الشّعراء: من الآية٢٢٧)، ولا يعد اسم الاستفهام هنا فاصلاً، ويجوز أن تكون (أيّ) في الآية الثّانية موصولة، ويتبين الاستفهام من غيره في (أيٍّ) لكونها مُعربة[٤].

وأجرى الكوفيّون (لعلّ) مجرى (هل)؛ لأنّها تكون عندهم استفهامًا[٥]، كما في قوله تعالى:﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾(الطلاق: من الآية١)، ولم تعلّق (لعلّ) إلا الفعل (درى) في القرآن الكريم.

ويجوز أن يدخل الفعل بعد التّعليق على الجملة الفعليّة نحو: "علمت أيّهم ضربت"، و"علمتُ أقمتَ أم قعدتَ"[٦]، والتّعليق خاص بهذه الأدوات مما له الصّدر كما سمع عن العرب، ويبدو أنّ اقتصارهم على هذه المعلقات هو ما حدا الكوفيّين إلى القول بتقدير القسم قبلها فيكون هو المعلّق، وتكون هي في جوابه.

---

[١] شرح التّسهيل لابن مالك ٨٨/٢ ، شرح شذور الذهب ٣٦٥،٣٦٨؛ التّصريح ١٨١/٢ .

[٢] الأصول ١٨٢/١؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٨٩/٢ .

[٣] التّصريح ١٨٢،١٨٣/٢، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ١٥٩/٤ .

[٤] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٦٤ .

[٥] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤/٤، البحر المحيط لأبي حيّان ٣٤٥/٦.

[٦] شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦١/٤ .

صورة التّجاور:

الفصل بين (إذن) ومعمولها، نحو: إذن ما يقومُ زيد ، والفصل بها بين المتلازمين، نحو: إن تزرني أزرك وإذن أحسنُ إليك.

أحكامه وآثاره:

تعمل (إذن) النّصب في المضارع بشرط كونها جوابًا، و تصديرها فلا يكون ما بعدها من تمام ما قبلها ولا تعمل متوسّطة أو مؤخّرة، واستقبال المضارع؛ لأنّها عملت حملاً على (أنْ)، وعدم الفصل بينها وبين فعلها إلا بما يغتفر الفصل به، كالقسم، و(لا) النّافية⁽¹⁾، تقول: أزورك، فيقول لك صاحبك: إذن أكرمَك، فإذا انتفى أحد هذه الشّروط ألغيتْ، ورُفع المضارع بعدها، فتتحوّل إلى حرف ابتداء، ومن العرب من يهملُها مع اجتماع الشّروط، وهي لغة نادرة قبلها البصريّون وثعلب⁽²⁾. والحديث عن الفصل هنا وأثره في الإعمال والإهمال نتناوله من جانبين: الأوّل: الفصل بـــ (إذن) نفسها بين المتلازمين، وهذا يفيت تصديرها، والآخر: الفصل بين (إذن) ومعمولها الفعل المضارع بما له الصدارة، أو بما ليس له الصّدارة، وهذا يفيت شرط الاتّصال، وذكرناه هنا؛ ليتم الحديث عن إهمال (إذن) في موضع واحد بعد بأفعال القلوب لشبهها بها، وفيما يأتي بيان هذين الجانبين:

الأوّل: الفصل بـــ (إذن) بين المتلازمين، وفيه التّفصيل التالي:

ــ يجوز إعمالها وإهمالها إن فصل بها بين الواو والفاء العاطفتين وبين المعطوف، نحو: "إن تكرمْني أنا أكرمُك وإذن أحسنُ إليك"⁽³⁾، وجاءت مهملة في قوله تعالى:**﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(الإسراء:٧٦)، وقرئت:**﴿لا يَلْبَثُوا﴾**⁽⁴⁾، وقوله تعالى:**﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾**(النّساء:٥٣)، فالإعمال على أن (إذن) متصدّرة في أول جملة مستقلة، والإلغاء على أنّها متوسّطة؛ لكون ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب الرّبط بحرف العطف⁽5⁾، والإلغاء أحسن في لسان العرب⁽6⁾، والإلغاء فيها يشبه جواز الإلغاء والإعمال في أفعال القلوب⁽7⁾.

---

(١) الكتاب ٣/١٢ ، ١٤،أسرار العربيّة ٣٣٠ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٢٠،٢١ ، مغني اللّبيب ٣١.

(٢) الهمع ٤/ ١٠٧ ، وينظر الكتاب٣/ ١٦ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/٢١ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٣ ، معاني الحروف للرمانيّ ١١٦ ،المفصل ٣٢٤ ، أسرار العربيّة ٣٣٠ ، مغني اللّبيب ٣٢ .

(٤) الكشاف ٢/ ٤٦٢، البحر المحيط ٦٦/٦ .

(٥) الكتاب ٣/ ١٥ ، أسرار العربية ٣٣٠ ، مغني اللّبيب ٣٢ .

(٦) شرح الكافية الشافية ١٥٣٦/٣؛ الهمع ١٠٧/٤.

(٧) الكتاب ١٣/٣ .

ــ يجب إهمالها إن فصل بها بين غير العاطف والمعطوف، قال سيبويه:"واعلم أنّ (إذنْ) إذا كانت بين الفعل وبين شيءٍ الفعلُ معتمدٌ عليه فإنّها ملغاة لا تنصب البتّة، كما لا تنصب (أرى) إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك: كان أُرى زيد ذاهبًا"(١)، ومن ذلك توسطها بين ما أصله المبتدأ والخبر، نحو:"إنّي إذن أكرمُك"، وسمع النّصب شذوذا كما في:

لا تَتْــرُكَنّي فيهمُ شطيرَا

إنّي إذن أهلكَ أوْ أطيرَا(٢)

بنصب (أهلك)، وأجاز الكسائيّ النّصب بعد اسم (إنّ) واسم (كان) وبعد (ظنّ)، ووافقه الفرّاء في اسم (إنّ)(٣)، وأوّله البصريّون على حذف خبر (إنّ) أي: إني لا أقدر على ذلك، إذن أهلكَ، فيعود لــ (إذن) تصدرها.

الثّاني : الفصل بين (إذن) والفعل، وفيه التّفصيل الآتي:

ــ يجب إعمالها عند الجمهور إذا كان الفاصل (لا) النّافية، نحو: "إذن لا أقولَ ذلك"؛ لأنّ (لا) لم يعتد بها فاصلة في (أنْ) فكذا في (إذن)(٤)، ولأنّ النّفي ضرورة معنويّة، فالمتكلم يحتاج إلى النّفي كما يحتاج إلى الإثبات، وكذلك اغتفروا الفصل بالقسم نحو: "إذن واللهِ لا أفعلَ"؛ لأنّ القسم تأكيد لربط (إذن)، وهم يغتفرون الفصل في القسم في كثير من المواطن، ولأنّها"في الأفعال بمنزلة (أرى) في الأسماء، وهي تُلغى وتقدم وتؤخّر، فلما تصرّفت هذا التّصرف اجترءوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين"(٥).

ــ يجب إهمالها إن فُصل بينها وبين الفعل بغير(لا) والقسم، نحو: "إذن لن يقومَ عمرو"، ونُصب الفعل بــ (لن) دونها، وتقول: "إذن ما يقومُ عمرو"، لأنّ (ما) لها الصّدارة فلا يعمل فيها ما قبلها، ووجب الإهمال مع الفصل؛ لأنّهم لم يفصلوا بين الحروف النّاصبة والفعل؛ كراهية أن يشبّهوها بما يعمل في الأسماء نحو: ضربت، لأنّها لا تتصرف تصرف الأفعال(٦)، وأجاز الكسائيّ والفرّاء الفصل بمعمول الفعل، نحو: "إذن فيك أرغبَ"، وأجاز ابن بابشاذ الفصل بالنّداء، نحو: "إذن يا زيدُ أحسنَ إليك"، والدعاء نحو: "إذن ــ يغفر الله لك ــ يدخلَك الجنّة، وأجاز ابن عصفور الفصل بشبه الجملة، نحو: "إذن غدًا أكرمَك"(٧)، وما ذكروه ممتنع عند الجمهور

---

(١) الكتاب ٣/١٤ .

(٢) مغني اللّبيب ٣١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٧/١٧.

(٣) الجنى الداني ٣٦٢ ، الهمع ٤/١٠٧ .

(٤) شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ١/ ٣٣٢ ، الهمع ٤/١٠٥ .

(٥) الكتاب ٣/١٢ ، ١٣، ومن تأخيرها قولهم: أكرمك إذن، برفع الفعل ؛لأنّ الفعل المنصوب لا يجوز تقديمه على ناصبه ، وينظر الهمع ٤/ ١٠٥، ١٠٦.

(٦) الكتاب ٣/١٣ ، وينظر ٣/١٢ .

(٧) المقرّب ١/٢٦٢، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٢١ ،٢٢ ،مغني اللّبيب ٣٢ ، الهمع ٤/ ١٠٥ .

فيجب الإهمال، ولا ينبغي أن يُقدم على ذلك إلا بسماع عن العرب(١)، وإهمال (إذن) هنا يشبه التّعليق في أفعال القلوب، غير أنّ الإهمال هنا في اللفظ والمحلّ، وفي أفعال القلوب في اللفظ فقط؛ لأنّ (إذن) حرف فلم تقو قوة أفعال القلوب.

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ لمجاورة (إذن) الأدوات أثرًا في إعمالها وإهمالها، فإذا جاورت (لا) النّافية بعدها، أو القسم وجب إعمالها ولم تهمل عند الجمهور، ويجوز إعمالها وإهمالها إن جاورت واو أو فاء العطف قبلها. كما يتّضح أنّ (إذن) من العوامل الضّعيفة؛ لأنّها لم تقو على العمل مع الفصل، وذهب الزّجّاج والفارسيّ إلى أنّ النّصب بعدها بـــ (أنْ) مضمرة؛ لأنّها غير مختصة، ونُسب ذلك إلى الخليل، بل نُسب إليه أنّه لا يُنصب شيء من الأفعال إلاّ بـــ (أنْ) مضمرة أو مظهرة(٢)، وأهملها بعض العرب مع تحقق شروط النّصب بها.

صورة التّجاور :

أدوات الشّرط: (أيّ) و(ما) و(مَنْ)، بعد (إنّ) و(كان) وأخواتهما، نحو: إنَّ من يأتيني آتيه(٣)، وبعد أدوات مهملة لا يصحّ أن تجاور الشّرط، نحو: هل مَن يأتينا نأتيه؟(٤)

أحكامه و آثاره :

لأدوات الشّرط الصّدارة في جملتها، فلا يعمل فيها ما قبلها سوى الجارّ، نحو: بمن تمرَّ أمرَّ، لأنّ الجارّ لا يعلّق عن العمل بخلاف النّاصب والرّافع، ولا يتقدّم عليها ما بعدها(٥)، والعاملة منها من العوامل الضّعيفة؛ لأنّ عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء وأضعفها الجازم(٦)، ومعظم أدوات الشّرط غير متمحّض للشّرطيّة، ولكنّها عملت حملاً على (إنْ) لتضمّنها معناها(٧)، وبعض أدواته مشترك مع الاستفهام والموصول، وهي (مَنْ) و(ما) و(أي)، والأقوى فيها الاستفهام ثمّ الشّرط ثمّ الموصول ودخلت في الشّرط لإبهامها(٨)، قال سيبويه:"...لأنّ (أيًّا) في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة (الذي)، كما أنّ (مَنْ) في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي"(٩)، فإذا قلتَ: "من يكرمني أكرمه"، جاز أن تكون (مَنْ) استفهاميّة فينجزم (أكرمه) في

---

(١) الهمع ١٠٥/٤ ، عن أبي حيّان .

(٢) الكتاب ٣/ ١٦ (نقل ذلك عن بعضهم، والذي سمعه منه أنها ناصبة بنفسها) ، المقتضب ٦/٢ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨٤/١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٠/٤ ، الهمع ٤/ ١٠٤ .

(٣) الكتاب ٧١/٣ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٨٨/٤ .

(٥) الكتاب ٧٩/٣ ، ٨٨/٤ ، اللّباب في علل البناء والإعراب ١٣٢/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٨٦، مغني اللّبيب ٥٦ .

(٦) المقتضب٢/ ١٣١، الخصائص ٢/ ٣٨٨ ، الأشباه والنّظائر ٢/ ١٤٧ .

(٧) الكتاب ٦٣/٣، ٩٤، المقتصد ٢/ ١١٠٩ ، النّكت ١/ ٧٣٤ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٦٧/٤ .

(٨) المقتصد ٢/ ١١٠٨ .

(٩) الكتاب ٢/ ٣٩٨ .

جواب الطّلب، أو شرطيّة فينجزم الفعلان، أو موصولة فيرتفع الفعلان[1]، وعقد سيبويه بابًا عنوانه: "هذا باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة (الذي)"، بيّن فيه أن هذه الأدوات الثّلاثة يجوز أن تكون موصولات واستدلّ بقول الفرزدق:

ومَنْ يميلُ أمالَ السّيفُ ذُروتَه حيثُ التقى من حِفافي رأسِه الشّعرُ[2]

والعلاقة بين الموصول والشّرط وطيدة[3]، فكلاهما عامّ مبهمٌ، وخبر الموصول يشبه جواب الشّرط، ولشدّة ارتباطهما جاز دخول الفاء في خبر الموصول إذا وقع في صدر الكلام، كما في:"الذي يأتيني فلهُ درهمان"[4]، وأجاز الكوفيّون جزم المسبّب عن صلة (الذي)؛ تشبيهًا بجواب الشّرط فيقال: "الذي يأتيني أحسنْ إليه"، بجزم (أحسن)، واختاره ابن مالك[5]. هذا ما أخذه الموصول من الشّرط، وفي المقابل فإنّ أدوات الشّرط الثّلاثة السّابقة تنزع عنها لباس الشّرطيّة، وتتحوّل إلى موصولة في مواضع، يعنينا منها ما يختص بالتّجاور وهي في سبع صورٍ فصّلها ابن مالك مستندًا إلى كلام سيبويه في حين أغفلتها كثير من الكتب النّحوية، ونقدم بين يديها القواعد الآتية:

ـ وضع ابن مالك لها ضابطًا في قوله:"ويجب حكم (الذي) ... لـ (مَن) أو (ما) أو (أيّ) إذا وقعت صفة لا تقع (إنْ) موضعها"[6]، لأنّها دخلت في الجزاء؛ لتضمّنها معنى (إنْ).

ـ أنّ الاسم الذي يجازى به لا يعمل فيه إلا فعل الشّرط، أو ما يتّصل به من حروف الإضافة، لأنّ له الصّدارة، فإذا دخل عليه ما ينصبه أو يرفعه أو يخفضه لم يجازَ به وبطل عمله[7]، وذكر الرّضي أنّ كلمات الشّرط والاستفهام لا يجوز أن يتقدّم عليها ما يجمع أمرين: أحدهما: أن يتصل بتلك الكلمات بلا فصل، والآخر: أن يحدث في الجملة التي هو من تمامها معنى من المعاني وذلك مثل: (إنّ) و(كأنّ)[8] و(ظنّ) وأخواتها، و(ما) النّافية[9].

ـ الأصل ألاّ تتوالى أداتا صدارة[10].

ونبسط فيما يلي مواضع كفّ (مَن وما وأيّ الشّرطيّة) جوازًا أو وجوبًا:

---

[1] مغني اللبيب ٤٣٣ .

[2] الكتاب ٧٠/٣، وحفافا كل شيء: جانباه، والمقصود بحفافي رأسه: قفاه.

[3] أشير هنا إلى أنّ للشرط علاقة بكثير من الأبواب كالاستفهام والنفي والطلب ؛لأنّ مضموناتها غير حاصلة ، ينظر: الكتاب ٩٩/١ ، وله صلة بالعلة والسبب، ينظر الإنصاف م/٧٩، ٥٧٥/٢، ويمكن القول عامّة إنّ له صلة بما يفيد الإبهام والعموم والسببية، وعلاقة الأبواب النّحوية بعضها ببعض ممّا يستحقّ الدّراسة .

[4] الكتاب ٣/ ١٠٢ ، ١٣٩/١، ١٤٠ ، التّخمير ١/ ٢٧٨.

[5] التّسهيل ٤/ ٨١ (مع شرحه لابن مالك)، الهمع ٣٢١/٤.

[6] شرح التّسهيل لابن مالك ٨٧/٤ .

[7] النكت ٧٣٧/١ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

[8] كذا ، وأحسب أنّ الصواب (كان) ، ولم يذكر سيبويه (ظنّ) وأخواتها، و لعل سبب ذلك جواز تعليقها عن العمل .

[9] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠٢ .

[10] تنظر ص ٤٦٣ فما بعدها من هذا البحث .

الأوّل: أن تأتي هذه الثّلاثة بعد (إنّ) أو إحدى أخواتها، أو (كان) أو إحدى أخواتها، وعقد سيبويه لذلك بابًا يلي الباب الذي ذكرناه آنفًا عنوانه: هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى فيها بمنزلة (الذي)، وكأنّه جعل الباب السّابق تمهيدًا لهذا الباب، ومن أمثلته هنا: "إنّ مَنْ يأتيني آتيه"، و"كانَ مَنْ يأتيني آتيه"، و"ليسَ مَنْ يأتيني آتيه"(١)، وقال:"وإنّما أذهبتَ الجزاء من هاهنا؛ لأنّك أعملتَ (كان) و(إنّ)، ولم يسغْ/ لك أن تدع (كان) وأشباهه معلقة لا تعملها في شيء، فلمّا أعملتهنّ ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه، ألا ترى أنّك لو جئت بـــ (إنْ) و(متى) تريد: إنّ إنْ، وإنّ متى، كان محالاً، فهذا دليل على أنّ الجزاء لا ينبغي له أن يكون هاهنا بـــ(مَنْ) و(ما) و(أيّ)"(٢)، ونجد هنا صورة من صور تنازع الأدوات، فالنّواسخ طالبة لاسم وخبر، وأدوات الشّرط تريد أن تعمل الجزم، ولكنّها خرجت عن الصّدارة، فتنازعت وكانت الغلبة للنّواسخ، ولم يجز أن تعمل النّواسخ في الشّرط؛ لأنّ أدوات الشّرط لها الصّدارة، كما أنّ هذه النّواسخ لا تدخل على (إنْ) الشّرطية لأنّ النّواسخ مختصّة بالأسماء، ولا ما تضمّن معنى (إنْ) كـــ (متى)(٣)،ولأنّ (إنّ) وأخواتها لها الصّدر ما عدا (أنّ) والأصل ألاّ تتوالى أداتا صدارة، ولم يجز أن تهمل النّواسخ؛ لأنّ هذه النّواسخ لا تعلّقُ عن العمل كما جاز تعليق أفعال القلوب حين وليها ما له الصّدر، وهكذا الحال في النّحو يوم لك ويوم عليك، فمرّة تُكفُّ أفعالُ القلوب قبل ما له الصّدارة، ومرّة يُكفُّ ما له الصّدارة عن العمل لأجل النّواسخ، وكأنّ النّواسخ هنا اقتصّت لأخواتها أفعال القلوب، ومع ذلك تبقى هناك حيلة لتبقى أدوات الشّرط عاملة، وهي مجيءُ ضمير الشّأن ظاهرًا أو مقدّرا؛ ليكون اسمًا للنّواسخ فينقذ أدوات الشّرط من الإهمال، ويكون الشّرط وجوابه خبرًا لها، فيكون الفصل بضمير الشّأن هنا سببًا لإعمال أدوات الشّرط، كما كان الفصل في بعض المواضع سببًا للإهمال، لذا قال سيبويه بعد أن ذكر النّص الذي أوردناه:"فإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت"(٤)، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى﴾**(طـــه:٧٤)، وتقول مضمرا ضمير الشّأن: "كانَ مَنْ يأتِه يُعطِه"، و"ليسَ مَنْ يأته يهنْه" أي: كان الحال والشّأن، وليس الحال والشّأن، فيكون كفّ أدواتِ الشّرط جائزًا، فإن لم تضمر لم يجز الجزم(٥)، وإضمار ضمير الشّأن مع إنَّ وأخواتها ضرورة(٦)، فلا يجوز إعمال أدوات الشّرط بعدها في السّعة إذا لم يظهر ضمير الشّأن كما ظهر في الآية، وبذلك تفترق عن (كان) وأخواتها.

---

(١) الكتاب ٣/٧١.
(٢) الكتاب ٣/ ٧١، ٧٢.
(٣) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٧٣٦، ٧٣٧، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/٨٨، ٨٩ .
(٤) الكتاب ٣/٧٢ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/١٠٤، ١٠٥ .
(٥) الكتاب ٣/٧٢.
(٦) الكتاب ٣/ ٧٢ ، ضرائر الشّعر لابن عصفور ١٧٨.

ومن إضمار ضمير الشّأن ضرورة قول أميّة بن أبي الصّلت:

ولكنَّ مَنْ لا يلقَ أمرًا ينوبُهُ يعُدّته **ينزلْ** به وهو أعْزَلُ[1]

و(مَنْ) هنا شرطيّة بدليل جزم (يلق) فعلا للشّرط، و(ينزل) جوابًا له، وقال الأخطل (وهو نصرانيّ):

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يَوْمًا **يَلْقَ** فِيهَا جَآذِرًا وَظِبَاءَ[2]

بجزم (يدخل) و(يلق)، بعد إضمار ضمير الشّأن ضرورة، فإذا كانت (أنّ) مخففة أضمر في سعة الكلام، بل اشترط أن يكون اسمها ضمير شأن، فتقول: "قد علمتُ أنْ مَنْ يأتني آته"[3].

الثّاني: أن تأتي (مَن وما وأيّ الشّرطيّة) بعد ظروف زمان على تقدير إضافة الظّروف إلى الجُمل نحو: "أتذكرُ إذْ مَن يأتينا نأتيه"، ويتّفق هذا الموضع والمواضع التّالية مع الموضع الأوّل في أنّ الأدوات فيها لا يصحّ أن تجاور (إنْ) الشّرطيّة، وتختلف عنه في أن الأدوات المذكورة غير عاملة؛ لذا ذكرها سيبويه في باب مستقل[4]. ولم يجز الجزاء في هذه الصّورة لأسباب منها:

ـ أنّه ليس من مواضعه؛ لأنّ (إذ) اسم للوقت وكان حقّه أن يضاف إلى جملة مخبر بها، من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، وجملة المضاف إليه لا تصدر بما له الصّدارة [5]، فلو أضيف (إذ) إلى (مَن) الشّرطية سقط الشّرط عن تصدره.

ـ أنّ (إذ) في الحقيقة مضاف إلى مضمون الجملة أي: أتذكر وقت إكرامنا من يأتينا، ولم يصر مع (مَن) كالكلمة الواحدة ـ كما صار المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة في نحو: غلامَ من تضربْ أضربْه ـ، فلا يجوز جعل (مَن) شرطيّة حتى لا تسقط عن التّصدر بتقدم (إذ) عليها[6].

ـ أنّهم استقبحوا من جهة اللفظ إضافة (إذ) إلى جملتين[7].

---

[1] الكتاب٣/ ٧٣، و الأعزل: من لا سلاح معه، والمراد: من لم يعدَّ للنّوائب قبل نزولها ، ضعف عن دفعها .

[2] رصف المباني ١٩٩، مغني اللّبيب ٥٦، ٧٦٧ .

[3] الكتاب ٧٣/٣ ، ٧٤.

[4] السّابق ٧٥/٣ .

[5] الأمالي الشجريّة ١/ ٣٧٦.

[6] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠٢ ، وينظر الكتاب ٣/ ٨٢ ، المقتضد ٢/ ١١١٠ .

[7] الكتاب ٣/ ٧٥ ،٧٧، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ل ١٣٦ قال عن (إذ):"وكان حقه أن يضاف إلى اسم واحد"، النّكت ١/ ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٨٧، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ١٠٢، الهمع ٣٣٤/٤ .

فالكفّ هنا واجب، ويجوز الإعمال إذا فصل بين الظّرف واسم الشّرط باسم يكونُ مبتدأ، نحو: "أتذكرُ إذْ نحنُ مَنْ يأتِنا نأتِه"، و(نحن) ضمير شأن، فتكون (إذ) مضافة إلى جملة اسميّة خبرها جملة الشّرط، والجملة الشّرطيّة يصح أن تكون خبرًا، ولا يصح أن تكون مضافًا إليها(١).

وجاء في الضّرورة إعمال اسم الشّرط دون فصلٍ بعد أسماء الزّمان المضافة، كقول لبيد:

على حينَ منْ تَلْبثْ عليهِ ذَنوبُه
يَرِثْ شِربُهُ إذْ في المقامِ تَدابُرُ(٢)

فـ (مَنْ) شرطيّة بدليل جزم (تلبث) و(يرث)، و"الذي حسّنه أن (حين) إذا أضيف كان ما بعده من اللفظ مبتدأ وخبرًا، كقولك: حين زيدٌ أمير، فصار كأنّه ليس قبله شيء"(٣)، وذكر ابن مالك أنّ الوجه حمله على الفصل بضمير الشّأن(٤) .

الثّالث: أن تقع (مَن وما وأيّ الشّرطيّة) بعد (هل) نحو: "هل مَنْ يأتينا نأتيه؟"، ويجب هنا كف كلمات الشّرط عن العمل؛ وتحويلها إلى موصولات؛ لأنّ (هل) لا تدخل على الشّرط، لا يقال: "هل إن أقمْ تقمْ" بالجزم، والأصل ألا تتوالى أداتا صدارة.

فإذا كان الاستفهام بالهمزة جاز الجزم، لأنّ الهمزة اختصّت بجواز دخولها على الشّرط؛ لأنّها أم باب الاستفهام، ولها من التّصرف ما ليس لغيرها، فتقول: أئن تأتني آتك؟ أمن يفعلْ ذلك أزره؟ تدخل الهمزة على كلام قد عمل بعضه في بعض فلا تغيره، وذكر سيبويه في باب: الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام، أنّ الهمزة ليست كـ (إذ) و(هل) وأشباههما(٥)، وأجاز يونس: أإن تأتني آتيك؟ بترك جزم الجواب، لدخول الهمزة، وردّه سيبويه بأنّه قبيح يُكره في الجزاء(٦).

الرّابع: أن تقع (مَن وما وأيّ الشّرطيّة) بعد (ما) النّافية، نحو: "ما مَن يأتينا نأتيه"(٧)، و"ما أيّها تشاءُ أعطيك"، وهذا أيضًا ليس من مواقع الجزاء؛ فـ (ما) لا تنفي الجملة الشّرطيّة، لأنّ لها الصّدارة عند البصريين والفراء(٨)،فيكون الكفّ واجبا.

---

(١) الكتاب ٣/ ٧٦ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافيّ ٣/ل ٢٣٧ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٨٨ .

(٢) الكتاب ٣/٧٥، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٠٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٨٧/٤ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠١ ، والذَّنوب : الدّلو يريد بها هنا الحُجّة،والشّرب : النّصيب من الماء، و التّدابر : التّقاطع، والمراد : أنّ من أبطأت عليه حجّته غُلِب ، ينظر النّكت ٧٣٩/١ .

(٣) المقتصد ٢ / ١١١٠ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٨٨ .

(٥) الكتاب ٨٣/٣ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠٤ .

(٦) الكتاب ٣/ ٨٣ .

(٧) السّابق ٧٧/٣.

(٨) الأصول لابن السّراج ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١٣.

فإن كان النّفي بـــ (لا) جاز جعلها شرطيّة فتقول: "لا مَن يأتك تعطه"؛ لأنّهم لمّا توسّعوا في (لا) فقدّموا العمل عليها، ونفوا بها المفرد والجملة، نفوا بها الجملة الشّرطية أيضًا(١)، ولأنّ (لا) تكون لغوًا في كلامهم، ولا تفصل بين العامل والمعمول، فيكون دخولها في الكلام كخروجها(٢)، " ألا تراها تدخل على المجرور فلا تغيره عن حاله، تقول:"مررتُ برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعد"، وتدخل / على النّصب فلا تغيره عن حاله، تقول: "لا مرحبًا، ولا أهلاً"، فلا تغيّر الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أن تنفيه، ولا تنفيه مغيّرا عن حاله،...فصار ما بعدها بمنزلة حرف واحد ليست فيه (لا)، و(إذ) وأشباهها لا يقعن هذه المواقع، ولا يكون الكلام بعدهن إلا مبتدأ"(٣)، ومن المجازاة بعد (لا) قول ابن مقبل:

وَ قِدْرٍ كَكَفِّ القِردِ لا مستعيرُها يُعارُ **ولا مَنْ يأتها يتدسّمِ**(٤)

فجزم (يأتها) و(يتدسم) بـــ (مَن) الشّرطيّة.

الخامس: أن تقع (مَن وما وأيّ الشّرطيّة) بعد (لكنْ) المخففة غير مضمر بعدها مبتدأ، نحو: "ما أنا ببخيل، ولكنْ من يأتيني أعطيه"(٥)، و(لكنْ) حرف ابتداء أهمل بعد التّخفيف فجاز دخوله على الجملتين الاسميّة والفعليّة، ولكنّه لا يدخل على الجملة الشّرطية(٦)، فإذا أضمرتَ مبتدأ حسن الجزم فتقول في المثال السّابق: "ولكن من يأتني أعطه"، قال طَرَفَة:

ولستُ بحلاّل التّلاع مخافة ولكنْ **متى يَستَرفدِ** القومُ **أرفدِ**(٧)

فجزم (يسترفد) و(أرفد) بـــ (متى) حين أضمر ضمير الشّأن والتّقدير: ولكن أنا، ولا يجوز أن تكون (متى) موصولة؛ لأنّه لا يُخبر عن (متى)، كما يُخبر عن هذه الأسماء(٨).

السّادس: أن تقع (مَن وما وأي الشّرطيّة) بعد (إذا) الفجائيّة غير مضمر بعدها مبتدأ، نحو: "مررتُ بهِ فإذا مَنْ يأتيه يعطيه"(٩)،"وإن شئت جزمت؛ لأنّ الإضمار يحسن هنا، ألا ترى

---

(١) الكتاب ٣/ ٧٦، شرح التّسهيل لابن مالك ٨٩/٤ .

(٢) الكتاب ٧٦/٣ ، شرح كتاب سيبويه للسّيرافيّ ٣ /ل ٢٣٧ ، النكت ١/ ٧٣٩ .

(٣) الكتاب ٧٦/٣، ٧٧ .

(٤) السابق ٧٧/٣ ، شرح التّسهيل ٤/ ٨٨، ومعنى ككف القرد: صغيرة حقيرة، و صغر القدر كناية عن قلة خيرهم.

(٥) الكتاب ٣/ ٧٧، وأورده بالجزم على إضمار ضمير الشان ، شرح التّسهيل لابن مالك ٨٩/٤ ، شرح الكافية ١٠٣/٤، وذكر الرّضيّ أنّ (لكن) لاتغير معنى الجملة التي بعدها بل هي لاستدراك ما قبلها.

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٨٩/٤ ، مغني اللّبيب ٣٨٥ .

(٧) الكتاب ٣/ ٧٨ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٩٠ ، والتّلاع : جمع تلعة، و هي مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله ، والمعنى : لا أنزل التلاع المنخفضة مخافة أن يراني الضّيف، و لكن متى سألني القوم عطائي رفدتهم أي: أعطيتهم .

(٨) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ل ٢٣٧ .

(٩) الكتاب ٣/ ٧٦ .

أنّك تقول: "مررتُ بهِ فإذا أجملُ النّاس"، و"مررتُ به فإذا أيّما رجلٍ"، فإذا أردت الإضمار فكأنّك قلت: فإذا هو من يأته يعطه، فإذا لم تضمر وجعلت (إذا) هي لـ (مَنْ)، فهي بمنزلة (إذ) لا يجوز فيها الجزم"[١]، وهذا على مذهب من يرى أنّ (إذا) الفجائيّة مضافة إلى الجملة بعدها، ويرى الرّضيّ أنّه يجوز إعمال الشّرط دون إضمار؛ لأنّ (إذا) الفجائيّة لا تغيِّر ما بعدها عن معناه؛ لأنّها ليست مضافة إليه[٢]، فيكون الكفّ جائزا عنده، كما أنّه ليس لها الصّدارة[٣].

السّابع[٤]: أن تقع (مَن وما وأي الشّرطيّة) بعد (أمّا) وبعدها فعل مضارع، نحو: "أمّا مَن يأتينا فنحن نأتيه"[٥]، و(أمّا) حرف شرط، وكرهوا الجزاء هنا؛ لأنّه ليس من مواضعه[٦]، وذكر الرّضيّ أنّه يصحّ جعلها شرطيّة؛ لأنّ الجواب لـ (أمّا) دون كلمة الشّرط التي بعدها، "ويقبح جزم الشّرط مع أنّه لا جواب له ظاهرًا، فالأولى جعلها موصولة، نحو : "أمّا مَنْ يأتيني فإنّي أكرمُه"، وإن كان بعدها ماض جاز جعلها شرطيّة وموصولة، نحو: "أمّا من أتاني فإني أكرمه"، قال تعالى:﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾(الواقعة:٨٨،٨٩)"[٧].

والتّأثيرات في الصّوَر السّابقة تتلخص في الآتي:

ـ أنّ التجاور كفّ معنى وعمل أدوات الشّرط كفّا واجبا، أو جائزا كليّا، وحوّلها إلى أسماء موصولة مهملة، وأكسب الأسلوب معاني هذه الأدوات كالتّوكيد في (إنّ)، والاستفهام في (هل)، والنّفي في (ما)، والفجائيّة في (إذا) ونحوها، وجاز وقوع الأدوات قبل (مَن، ما ومهما) خاصّة؛ لأنّ لها مخرجًا من الشّرطيّة إلى الموصوليّة، ولا تقع قبل غيرها إلا على إضمار في المواضع التي يصح فيها الإضمار.

ـ تحوّل فعل الشّرط إلى صلة للموصول لا محل لها من الإعراب، أمّا جواب الشّرط فإعرابه يختلف حسب الصّورة فقد يكون خبرا للنّاسخ ،أو خبرا للمبتدأ ونحو ذلك.

ـ أنّ أدوات الشّرط حين خرجت عن شرطيّتها فات تصدّرها لفوات علّته[٨].

وذكر الدكتور فتحي بيومي أنّ مدار ذهاب الجزاء ووجوده في أدوات الجزاء على تقدم ما يعمل على هذه الأدوات، فإن تقدّم ما يعمل فيما بعده كانت موصولة، وإن تقدم ما ليس من

---

[١] الكتاب ٧٦/٣ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ل ٢٣٧ ، شرح التسهيل ٤/ ٩٠ .

[٢] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠٤ .

[٣] الجنى الدّاني ٣٧٤.

[٤] لم يذكر ابن مالك هذا الموضع في الصّور السبع التي ذكرها، وصارت سبعة عنده ؛لأنه جعل (إنّ) وأخواتها في صورة ، و(كان) وأخواتها في صورة مستقلة.

[٥] الكتاب ٧٥/٣.

[٦] السّابق ٣/ ٧٥ .

[٧] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠٤ .

[٨] حاشية الخضري على ابن عقيل ٢٢٠/١.

شأنه العمل جاز وجود الجزاء وجاز ذهابه[1]، وليت الأمر كان بهذه السّهولة، فقد وجدنا في الصّور تقدم ما لا يعمل ومع ذلك وجب ذهاب الجزاء، مثل: (إذ)، (هل)، (ما) النّافية، (لكنْ) الخفيفة، وقد تناول سيبويه غير العاملة في:"باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء كما ذهب في (إنّ) و(كان) وأشباههما، غير أن (إنّ) و(كان) عوامل فيما بعدهنّ، والحروف في هذا الباب لا يحدثن فيما بعدهنّ من الأسماء شيئا...لأنّها من الحروف التي تدخل على المبتدأ والمبني عليه فلا تغير الكلام عن حاله"[2] ومع ذلك حكم بذهاب الجزاء، والحق أنّ هذه المسألة من المسائل المشكلة فتخصيص هذه المواضع السّبعة ممّا يثير التّساؤلات، ويبدو أنّ ابن مالك خصّصها اعتمادا على أمثلة سيبويه في هذا الباب، مع أنّه وضع ضابطا لها بأنّها تكف إذا لم يصحّ أن تقع موقع (إنْ) الشّرطية، كما وضع الرّضي لها ضابطا ذكرناه سابقا، لذا تناولناها جميعها في صورة واحدة، ولم نوزعها على سبع صور.

ولسائلٍ أن يسأل: هل يذهب معنى الشّرط بالكليّة حين تتحوّل أدوات الشّرط إلى موصولات؟ ويبدو أنّ معنى التّعليق حاصل بالموصول، في التّراكيب الواردة، خاصة أنّ الموصول ليس من الشّرط ببعيد كما بيّنّا في بداية حديثنا عن هذه المسألة، فيمكن أن نجد معنى الشّرط في: كان من يأتيني آتيه، وأمثاله، بدليل أنّ الشّرط سرعان ما يعود إذا قدّرنا ضمير شأن نشغل به (كان)، وعلى هذا يكون كفّ المعنى جزئيّا.

صورة التّجاور:

القسم قبل الشّرط كما في قوله تعالى:**﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾**(الحشر:١٢).

أحكامه وآثاره:

تدخل هذه المسألة في التّجاور في حال مجيء اللام الموطّئة قبل أداة الشّرط، فاللام الموطّئة دليل القسم، وإذا اجتمع شرط وقسم، ولم يتقدّم عليهما ما يتطلّب خبرًا، فالجواب للسّابق منهما، فمن تقدّم الشّرط قولهم: إن تزرني والله أكرمْك، بجزم (أكرمك)، ولا تَجاور هنا، ومن تقدّم القسم مع مجاورة اللام الموطّئة (إنْ) الشّرطيّة قوله تعالى:**﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾**(العلق:١٥)، والجواب للقسم، وقد تجاور غيرها من أدوات الشّرط كما سيأتي[3]، وذكر ابن فارس أن هذه اللام تُبطل عمل (إنْ) فيكون الجواب بعدها مرفوعا[4]، وسبب إلغاء المتأخّر أنّ

---

[1] أسلوب الشّرط بين النحويّين والبلاغيّين ٥٠، ٥١ .

[2] الكتاب ٧٤/٣، ٧٥ .

[3] تنظر ص ٢٤٨.

[4] اللامات لابن فارس ٧٧٦، التبيان ١٥١/١، الدّرّ المصون ٢٢٢/٢ .

لأداة الشّرط والقسم الصّدارة، فأعمل الأوّل لبقاء تصدّره، وضعف المتوسّط لأنّه خلاف وضعه وأصله.

وإن تقدّم على القسم والشّرط طالب خبر، فالجواب لأداة الشّرط دون القسم، بغض النّظر عن المتقدّم، فلا يُكفّ الشرط عن عمله في هذه الحالة(١).

صورة التّجاور:

همزة الاستفهام قبل أدوات الشّرط.

أحكامه وآثاره:

للاستفهام والشّرط الصّدارة، والأصل ألا تتوالى أداتا صدارة، ولكن صحّ دخول همزة الاستفهام على الشّرط دون غيرها من أدوات الاستفهام(٢)، فيقال: أإنْ تأتني آتك؟، ومذهب سيبويه أنّ همزة الاستفهام لا تغيّر الشّرط عن حاله، فيبقى الجواب مجزومًا إذا كان مضارعًا، قال:"وذلك لأنّك أدخلتَ الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم تغيّره، وإنّما الألف بمنزلة الواو والفاء و(لا)، ونحو ذلك، لا تغيّر الكلام عن حاله"(٣)، أي أنّ الهمزة دخلت على جملة الشّرط كلّها كما يدخل حرف العطف، فلا تحتاج إلى جواب، ويكون الجواب للشّرط. وجعل يونس الجواب للاستفهام لتقدّمه لا للشّرط، قياسًا على مسألة تقدّم القسم على الشّرط، وعليه يجوز رفع الجواب، فيقال: أإنْ تأتني آتيك؟، وجواب الشّرط محذوف مدلول عليه بجواب الاستفهام، وهذا يعني أنّ مجاورة همزة الاستفهام لأداة الشّرط كفّت الشّرط عن العمل في الجواب الظّاهر، ووصف سيبويه مذهب يونس بالقبح(٤)، والجمهور على ما ذكر سيبويه، وذكر العكبري أنّ المعنى يتمّ بدخول الهمزة على جملة الشّرط والجواب؛ لأنّهما كالشيء الواحد، فالهمزة لها صدر الكلام، و(إنْ) لها صدر الكلام، وقد وقعا في موضعهما(٥).

ثالثًا: ما كُف أو غُيِّر بسبب الفصل بغير الزّائد ممّا ليس له الصّدارة:

وقد يكون الفصل بسبب تقديم بعض أجزاء الجملة، أو يكون بطارئ عليها، ونختار الصّور التي يؤدّي الفصل فيها إلى تجاور الأدوات وهي:

---

(١) الكتاب ١/ ٤٤٤، ٤٤٥، (باب الجزاء إذا جعل القسم في أوله)، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٢١٦، ارتشاف الضّرب ٢/ ٤٨٩، ٤٩٠،

(٢) تنظر ص ٤٦٤ .

(٣) الكتاب ٨٢/٣ .

(٤) الكتاب ١/ ٤٤٣، ٤٤٤؛ وينظر المقرب ١/ ٣٧٦؛ شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦١٧، ١٦١٨؛ بدائع الفوائد ١/ ٤٩.

(٥) اللامات لابن فارس ٧٧٦ ، التبيان ١٥١/١ .

صورة التّجاور :

(ما) الحجازيّة قبل الخبر الفاصل إذا كان شبه الجملة، نحو: ما في الدار زيد.

أحكامه وآثاره :

تقدّم أنّ (ما) الحجازيّة من العوامل الضّعيفة، ورأيناها فقدت عملها حين جاورت (إنْ) الزّائدة بعدها، وكذلك نجدها هنا تفقد عملها إذا فصل بينها وبين اسمها بالخبر وإن كان شبه جملة نحو: ما في الدّار زيد"فلم تقو في باب قلب المعنى، كما لم تقو في باب تقديم الخبر"(١)، وأجاز ابن عصفور إعمالها إذا تقدّم الخبر الجارّ والمجرور(٢)، ويرى الفرّاء أنّ الإعمال جائز مع تقدّم الخبر من غير شرط، ونُقل عن الجرمي أنّها لُغيّة(٣).

صورة التّجاور :

(مِنْ) بعد (لا) النّافية للجنس، نحو: لا رجل في الدّار.

أحكامه وآثاره :

تجاور (لا) (مِنْ) الجنسية لفظا أو تقديرًا، والغالب أن تكون (مِنْ) مُقدّرة، وظهرت في بعض الأحيان(٤)، نحو:

فقامَ يذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بسَيْفِهِ   فقالَ ألا لا مِنْ سَبيلٍ إلى هِنْدِ(٥)

وهذه المجاورة أكسبتها أحكاما منها:

ـ أنّ (لا) هذه لا تدخل إلا على الأسماء النّكرات؛ لأنّ (مِنْ) الجنسية لا تليق إلا بها، قال سيبويه:"فلا تعمل إلا في نكرة؛ مِنْ قِبَل أنّها جواب ـ فيما زعم الخليل (رحمه الله) ـ في قولك: هل من عبد أو جارية؟ فصار الجواب نكرة، كما أنّه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة"(٦)، فكما أنّ (مِنْ) الزّائدة في السّؤال لا تدخل إلا على نكرة، فكذلك ما كان في الجواب(٧)، إضافة إلى أنّ (لا) النّافية للجنس عملت عمل (إنّ)؛ لِيُدّل به على العموم على سبيل التّنصيص، والمعرفة ليست كذلك(٨)، وفي هذا تنوع أدوات النّفي في العربية، وأسهمت مجاورة (لا) لـ

---

(١) الكتاب ١/ ٥٩ ، وينظر المقتضب ٤/١٨٩،١٩٠، الإيضاح العضدي ١١١ .

(٢) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/٥٩٥ ، التصريح ١/٦٥١ .

(٣) التصريح ١/٦٥١.

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٥٤ .

(٥) الهمع ٢/١٩٩، اللسان (ألا) ٢٠/٣١٨ .

(٦) الكتاب ٢/٢٧٥ .

(٧) شرح المفصّل لابن يعيش ١/١٠٥ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢/١٥٥.

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٦٥ .

(مِنْ) الجنسيّة في إفادة استغراق نفي الجنس، فإذا أريد نفي الوحدة عملت عمل ليس، نحو:" لا رَجلٌ قائمًا"(١)، دون تقدير (مِنْ)، وأجاز الفرّاء إجراء المعرفة مُجرى النّكرة في الضّمير واسم الإشارة، نحو: لا هو، ولا هذين، ولا إياه هنا(٢)، وذكر الرّضيّ أنّه بعيد غير مسموع(٣).

ـ أنّ اسمها المفرد يُبنى على ما يُنصب به إذا لم تظهر (مِنْ)، وسبب البناء تضمُّنه معنى (مِنْ) الاستغراقية، أو تركيبه مع (لا) تركيب خمسة عشر(٤)، والبناء قرينة على كونها لنفي الجنس(٥)، وفي هذا دليل على أنّ المعنى قد يكون فرع الإعراب، ولم يُجرّ اسم لا بـ (مِنْ) المنويّة "لأنّ عامل الجرّ لا يستقل كلام به وبمعموله، ولا يستحق التّصدير، و(لا) المذكورة بخلاف ذلك"(٦)، أمّا اسمها المضاف والشّبيه بالمضاف فينصب لصعوبة تركيب ثلاث كلمات(٧)، نحو: "لا صاحبَ خلقٍ مذمومٌ"، و"لا قبيحًا فعلُه محمودٌ".

صورة التّجاور :

الفصل بـ (لا) النّافية بين (إنْ) الشّرطيّة والفعل نحو:"إلاّ تفعلْ أفعلْ".

أحكامه وآثاره :

لا تدخل (إنْ) الشّرطيّة على (لا) النّاهية فإذا دخلت عليها تصير نافية(٨) مهملة نحو: "إلاّ تفعلْ أفعلْ"، والأصل ألاّ تكونَ جملة الشّرط طلبيَّة؛ لأنَّ وضع أداة الشَّرط على أن تجعل الخبر الذي يليها مفروضَ الصّدق إمّا في الماضي نحو:"لو جئتَني أكرمتُكَ"، أو في المستقبل نحو:"إن زرتني أكرمتك"، فاستلزم في جملتيه امتناع الثبوت أو إمكان الحصول فلا تكون إحداهما طلبية إلاّ بتأويل(٩).

صورة التّجاور :

(إنْ) الشّرطية قبل (لم) الفاصلة لها عن فعل الشّرط، كقوله تعالى:**﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**(البقرة:٢٣، ٢٤).

---

(١) رصف المباني ٣٣٥ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٦٨/٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦٧/٢ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦٧/٢ .

(٤) الكتاب ٢٧٤/٢، شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٥/١ ، ١٠١/٢ ؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ١٥٦/٢ ، رصف المباني ٣٣٦ ، مغني اللّبيب ٣١٣ .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٥٥/٢، ١٦١ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٥٤/٢ .

(٧) الكتاب ٢٨٧/٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٠/٢ .

(٨) الأشباه والنّظائر ٣١٩/٢ .

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ٧٥،٧٦/٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٠٩/٤، ١١٠ .

أحكامه وآثاره:

مما امتازت به (لم) عَنْ (لمّا) جواز مجيئها بعد الشّرط[1]، وعددناها فاصلة كما عدّها النّحاة فاصلة بين (أنْ) المخففة والفعل في نحو قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾(الأنعام:١٣١)، بل الفصل في الشّرط آكد؛ لأنّها فصلت بين متلازمين (إنْ) ومجزومها، ويترتّب على مجاورتها (إنْ) الآثار الآتية:

ـ أن (إنْ) تتنازل عن عملها في جزم فعل الشّرط لـ (لَمْ) على الرّاجح، والسّبب أن (إنْ) الشّرطية غير مختصّة بالمضارع فقد تدخل على الماضي لفظا ويجوز أن يليها الاسم على تقدير فعل محذوف[2] نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾(التّوبة: من الآية٦)، فضعفت حيث دخل عامل مختص كان له الجزم[3]، وفصل بينها وبين معمولها، وفي هذه الصّورة دليل على مراعاة حقّ الجارّ، فـ (لم) عملت دون (إنْ)؛ لقربها من فعل الشّرط مع أنّ تعلق فعل الشّرط من حيث المعنى بـ (إنْ) أقوى، والتّعلق يقتضي الإعمال، ومع أنّ (إنْ) تجزم فعلين و(لم) تجزم فعلاً واحدًا، ويبقى عمل (إنْ) في المحلّ.

ـ تُكَفُّ (لم) عن زمن المضيّ، فـ (لم) في الأصل تقلب لفظ المضارع إلى معنى المضيّ[4] و(إنْ) تقلب الماضي إلى معنى الاستقبال[5]، فصار هنا قلبان، وهذا من أطرف تأثيرات التّجاور، فكأنَّ الأداتين تتنازعان، فتتغلّب (لم) في العمل ، وتتغلب (إنْ) في الزّمن ، أمّا إذا كانت أداة الشّرط مما يجوز إفادته المضيّ مثل (لو) فبحسب المراد ففي قوله تعالى:﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾(النّور: من الآية٣٥)، الزّمن ماضٍ، وكذلك في قول زهير بن أبي سُلمى:

فلو لم يكُن في كَفّه غيرُ نفسِهِ لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُه[6]

ولكون (لم) مع المضارع في معنى الماضي، جاز رفع الجواب المضارع إن كان الشّرط منفيًّا بـ (لم) لأن مجزوم (لم) لا عمل للأداة فيه فهو كالماضي[7]، ورفعُ الجواب

---

[1] الجنى الدّاني ٢٦٩ ، مغني اللّبيب ٣٦٧ .

[2] المقتضب ٧٣/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٧٤/٣ .

[3] الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٩ .

[4] اختلف في (لم) و(لمّا) ، هل تغيّران صيغة الماضي إلى المضارع، أو معنى المضارع إلى الماضي،الأشباه والنّظائر ٢/ ٣١٨ ، وصحّح الثّاني المرادي في الجنى الداني٢٦٨؛ لأنّ له نظيرًا، وهو المضارع الواقع بعد (لو)، والقول الثّاني لا نظير له .

[5] مشكل إعراب القرآن ٣٠٩/١ ؛ بدائع الفوائد ١٩٢/٤؛ وذكر الدكتور محمد يسري زعير أنّ الزمن يصبح حالاً، ومعنى قوله تعالى:﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾(البقرة: من الآية٢٤)، " فإن انتفى فعلكم في الحاضر، ولن تفعلوه في المستقبل فاتقوا النار" أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن ٢١٤، ٢١٥.

[6] شرح ديوان زهير ١٤٢ ؛ رصف المباني ٣٥٩ .

[7] شرح التّسهيل لابن مالك ٧٧/٤ ، التصريح ٣٧٩/٤ .

المضارع بعد الشّرط الماضي قوي؛ لأنّ الأداة لمّا لم تعمل في لفظ الشّرط لكونه ماضيا مع قربه فلا تعمل في الجواب مع بعده⁽¹⁾ نحو قول زهير:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ: لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِمُ⁽²⁾

قال ابن مالك:

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفْعُكَ الجَزَا حَسَنْ وَرَفْعُهُ بَعْدَ مُضَارِعٍ وَهَنْ

ومن النّحاة من يرى أن جزم الجواب المضارع إذا كان الشّرط ماضيا مختصٌّ بكون فعل الشّرط (كان) لأنّها أصل الأفعال⁽³⁾، نحو: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾**(هود:١٥)، والجمهور على أن ذلك غير مختصّ بها⁽⁴⁾، ومنه ما أنشده سيبويه للفرزدق:

دَسَّتْ رَسولاً بأَنَّ القَوْمَ إنْ قَدِرُوا عَليكَ يَشْفُوا صُدورًا ذاتَ تَوْغِيرِ⁽⁵⁾

فجزم (يشفوا) مع أنّ فعل الشّرط (قدروا) ماضٍ، والرّفع أحسن من الجزم. ولعلّ سبب اقتصارهم على (كان) أنّه لم يرد في القرآن إلاّ وفعل الشّرط (كان) كما لحظ ابن هشام⁽⁶⁾.

صورة التّجاور:

حروف الجرّ قبل (كم) الاستفهاميّة نحو: بكم ريالاً / ريالٍ اشتريت؟

أحكامه و آثاره:

مميّز (كم) الاستفهاميّة منصوب ولا يجوز جرّه مطلقًا خلافًا للفرّاء والزّجّاج وغيرهم⁽⁷⁾، فإذا سبقت (كم) بحرف جرّ جاز جرّ تمييزها، والأكثر النّصب⁽⁸⁾، واختلف النّحاة في عامل الجرّ على أقوال هي:

الأوّل: قول جمهور البصريّين أنّ الجرّ بـ (مِنْ) مضمرة، بعد (كم)، فتفصل (مِنْ) بين (كم) والتّمييز، قال سيبويه:"وسألته عن قوله: على كم جذعٍ بيتك مبنيّ؟، فقال: القياس النّصب وهو قول عامّة النّاس، فأمّا الذين جروا فإنّهم أرادوا معنى (مِن)، ولكنّهم حذفوها هاهنا

⁽¹⁾ الأصول لابن السراج ٢/ ١٩٢، تفسير البحر المحيط ٧/ ٥١٤ ؛ التصريح ٣٧٨/٤ ، ٣٧٩.
⁽²⁾ ديوانه ١٢٩، الكتاب ٦٦/٣ ، التصريح ٣٧٨/٤ .
⁽³⁾ الهمع ٣٣٠/٤ .
⁽⁴⁾ السّابق،و ينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٧٧/٤ .
⁽⁵⁾ ديوانه ١٨٩/١، الكتاب ٦٩/٣ .
⁽⁶⁾ أوضح المسالك ٢٠٧/٤؛ التصريح ٣٧٩/٤ .
⁽⁷⁾ مغني اللّبيب ٢٤٥ .
⁽⁸⁾ الكتاب ٢/ ١٦٠ ، الأصول لابن السّرّاج ١/ ٣١٧، مغني اللّبيب ٢٤٥.

تخفيفًا على اللسان، وصارت (على) عوضًا عنها"[1] فالخليل في هذا النّص يذكر سببين لحذف (مِن) هما التّخفيف والتّعويض عنها بحرف الجرّ المقدّم، ولا يُشترط أن يقع العوض موقع المعوَّض عنه فالتّاء في زنادقة عوض من الياء في زناديق[2]، وحين يريد البصريّون تقدير حرف جر في هذا الموضع يلتمسون الأعذار، في حين أنّهم اعترضوا على الكوفيين حين قالوا بجر مميز الخبريّة بـــ(من) مضمرة، فقال سيبويه:"ليس في كل موضع يضمر الجارّ"[3]، وأشير إلى أنّني لم أجد شاهدًا شعريًّا لهذه المسألة.

الثّاني : يرى الزّجّاج أنّ الجرّ بـــ (كم) نفسها على الإضافة[4]، ورُدّ قول الزّجّاج بأنّ (كم) بمنزلة عدد ينصب ما بعده، فلو خفضتْ ما بعدها مرّة ونصبتْه مرّة لزم تفضيل الفرع على الأصل، كما أنّها إذا كانت صالحة للجرّ بها إذا دخل عليها حرف جر لصلحت للجرّ بها إن عريت من حرف الجرّ؛ إذ لا شيء من المميزات الصّالحة ينصب مميزها ويجرّ بإضافتها إليه، فقول الزّجّاج حكم بما لا نظير له[5].

وهكذا نجد أنّ مجيء حرف الجرّ قبل (كم) ولّد مجاورة حرف جرّ آخر بعدها إذ غيّر إعراب تمييزها بجرّه جوازًا. ومن عجيب تأثير مجاورة الجارّ لـــ (كم) الاستفهامية والخبريّة أنّ تمييز الاستفهاميّة يجوز جرّه إذا جاء قبل (كم) حرف جرّ، وتمييز الخبريّة يجب نصبه ــ كما نُسب إلى البصريّين ــ إذا جاء بعد (كم) الخبريّة جارّ و مجرور أو ظرف يفصلانها عن مميزها كما في الصّورة التالية.

صورة التّجاور :

(كم) الخبريّة قبل الفاصل شبه الجملة نحو: كم فيها رجلاً.

أحكامه و آثاره :

تميز (كمْ) الخبريّة إمّا مجرور بـــ (مِن) كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾**(البقرة: من الآية٢٤٩)، أو بغيرها، واختُلف في جارّه إذا لم تظهر (مِنْ) بعده، فذهب البصريُّون إلى أنّه مجرور بإضافةَ (كمْ) إليه؛ لأنّه بمنزلة عدد يُفيد التّكثير مضاف إلى ما بعده، على حين يرى الكوفيّون أنّه مجرور بـــها نفسها؛ حملاً لها على (رُبّ)، من باب حمل الشّيء على نقيضه؛ لأنّ (كم) للتّكثير،

---

[1] الكتاب ٢/ ١٦٠، وينظر شرح الجمل لابن عصفور ٤٩/٢، شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٤٢٠ ، ٤٢١ .

[2] الخصائص ٢٦٥/١" وإنّما يقع البدل في موضع المبدّل منه والعوض لا يلزم فيه ذلك " ، شرح الجمل لابن عصفور ٤٩٢/٢ .

[3] الكتاب ١٦٦/٢ .

[4] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤١٩ (نقلا عن النّحاس) ، مغني اللّبيب ٢٤٥ .

[5] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤٢٠ .

والأصل في (ربَّ) التّقليل، أو الجرّ بـــ (مِنْ) مقدّرة بعد (كم) كما ذكر الفرّاء[١]، وأجاز الفرّاء أن يعمل حرف الجرّ محذوفًا في هذا الموضع خلاف الأصل؛ لكثرة دخول (مِن) على تمييز (كم)، والشّيء إذا عُرف في موضع جاز تركه لقوّة الدّلالة عليه[٢]، يقول الفرّاء بأسلوبه الرّفيع:"طالت صُحبة (مِنْ) للنّكرة، فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها"[٣]، فيكون في هذا الرّأي مجاورة أداة ظاهره لأخرى مقدّرة، ونُسب إلى تميم جواز نصب تمييز (كم) الخبريّة إذا كان الخبر مفردًا[٤].

ويجوز الفصل بين (كم) الاستفهاميّة وتمييزها بشبه الجملة تقول: كم لك عبدًا؟[٥]، ولا يجوز الفصل بين (كم) الخبريّة وتمييزها مع بقائه مجرورا إلا في الشعر عند البصريّين، وأجاز يونس والكوفيّون الفصل في الاختيار، ويتّضح أثر مجاورة (كم) الخبريّة لشبه الجملة بعدها في إعراب التّمييز، و للنّحاة في إعرابه بعد الفصل رأيان:

الأوّل: يرى البصريّون أنّه لا يجوز الجرّ مع الفصل؛ لزوال موجب الجرّ وهو الإضافة[٦]، وهم لا يجيزون الفصل بين المتضايفين بشبه الجملة في السعة لأنّهما كالكلمة الواحدة، ويجوز أن يكون التّمييز مرفوعا أو منصوبا، ويعرب في حالة الرّفع حسب موقعه، ولكنّه تمييز في المعنى، كما كان المجرور تمييزًا، ونسب أبو البركات الأنباري إلى البصريّين وجوب نصب التّمييز، وعلّل لذلك بأنّ (كم) تكون استفهاميّة فينتصب ما بعدها فحملت الخبريّة على الاستفهامية، والفصل بين النّاصب والمنصوب له نظير في كلام العرب[٧]، وممّن تبعه ابن مالك في شرح التّسهيل، وابن عصفور في شرح الجمل[٨]، وما فهمته من كلام سيبويه في الكتاب جواز الرّفع والنّصب وعبارته:"وإذا فصلت بين (كَمْ) وبين الاسم بشيء، استغنى عليه السّكوت أو لم يستغن، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منوّن ... والاسم المنون يفصل بينه وبين الذي يعمل فيه"[٩]، ولم يحدّد نصبًا ولا رفعا، وخرج بعض الأبيات على جواز الرّفع والنّصب في السّعة، والجرّ في الضّرورة، كما سيأتي في الرّأي الثّاني. ومِن نصب التّمييز بسبب الفصل قول زهير يصف ناقته:

---

[١] معاني القرآن للفراء ١٦٩/١، الإنصاف م/٤١، ٣٠٤/١، ٣٠٥، ٣٠٦ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤٢٠/٢.

[٢] شرح الرَّضيّ على الكافية ١٥٥/٣.

[٣] معاني القرآن للفرّاء ١٦٩/٢ .

[٤] الكتاب ٣٤٢/١؛ شرح المفصل لابن يعيش ١٣٠/٤؛ مغني اللّبيب ٢٤٥ .

[٥] الكتاب ٢/ ١٦٨.

[٦] السّابق ١٦٤/٢ ، الإنصاف م/٤١، ٣٠٥/١ .

[٧] الإنصاف م/ ٤١، ٣٠٦/١ .

[٨] شرح التّسهيل لابن مالك ٤٢٠/٢، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٨ .

[٩] الكتاب٢/ ١٦٤ .

تؤمُّ سنانًا **وكَم دُونَه** **من الأرض مُحْدَوْدبًا** غارُها[1]

بنصب (محدودبا).

الثّاني: رأي الكوفيّين، وهو أنّه لا مانع من بقاء التّمييز مخفوضًا، واستدلوا على ذلك بالنّقل والقياس، أمّا القياس فلأنّ تقدير حرف الجرّ (مِن) ــ كما ذكر الفرّاء ــ باق مع الفصل كما هو باق مع عدمه[2]، وأمّا النّقل فمنه قول الشّاعر:

كم بجّودٍ مقرفٍ نال العُلى وكريمٍ بُخْلُهُ قد وضعهْ[3]

فخفض التّمييز (مقرف) مع الفصل، وأشار سيبويه إلى جواز رواية (مقرف) ويتبعه (كريم) بالأوجه الثّلاثة[4]، فالرّفع على أنّ (مقرف) مبتدأ خبره (نال العلى) و(كم) ظرف، والنّصب على أنّه تمييز (كم) نُصب للفصل عند البصريّين، والخفض عند الكوفيّين جائز، وعند البصريّين ضرورة[5]، و(كم) في وجهي النّصب والجرّ في محل رفع مبتدأ. ونظّر سيبويه لهذا البيت ببيتين آخرين هما :

كم فيهم مَلِكٍ أغرَّ وسُوقةٍ حَكَمٍ بأرديَةِ المكارم مُحتَبي[6]

فجرّ التّمييز (ملك) بسبب الفصل، ويجوز الرّفع والنّصب، ومثله:

كم في بني سَعدِ بن بكرٍ **سيّدٍ** ضخم الدّسيعة ماجدٍ نفّاعِ[7]

فجرّ التّمييز (سيّد) للفصل.

ورجّح الأنباري رأي البصريّين، وأجاب على الكوفيّين بأنّ ما استدلوا به يحتمل غير وجه، أو أنّه جاء في الشّعر شاذًّا، وأنّ المحققين منهم يرون جرّ التّمييز قبل الفصل بـــ(كم) نفسها نيابة عن (رُبَّ) لا بـــ(من) مقدّرة، ولا يفصل بين الجارّ والمجرور، وأجاب على من قال بتقدير حرف الجرّ: إنّ حرف الجرّ لا يعمل محذوفًا إلا في مواضع يسيرة إذا حُذف وعُوّض عنه كحذف (رُبَّ) بعد الواو والفاء[8]. ويمكن أن نُضيف إلى هذه المرجّحات أنَّ بني تميم ينصبون تمييز (كم) الخبريّة وإن لم يُفصل منها، وكأنّ الكوفيّين أرادوا أن يبقى تمييز (كم) على

---

[1] الكتاب ٢/ ١٦٥، والغار : الغائر ، أي أنّ الطريق ليس ممهّدًا .

[2] الإنصاف م/ ٤١، ١/ ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

[3] الكتاب ٢/ ١٦٧، الأصول لابن السراج ١/ ٣٢٠، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤٢١، والمقرف : النذل اللئيم أبوه .

[4] الكتاب ٢/ ١٦٧ .

[5] السّابق ٢/ ١٦٦ ، ١٦٧.

[6] الكتاب ٢/ ١٦٧، والأغر: المشهور ، والسّوقة : الرّعيّة ، والاحتباء : أن ينتطق بردائه أو حمائل سيفه، ويدخل في انتطاقه ساقيه ملتوتين في قعوده ، ويعتمد عليه بظهره ، وربّما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تعتاد هذا في مجالسها .

[7] الكتاب ٢/ ١٦٨ ، الإنصاف ١/ ٣٠٤ ، والدّسيعة : العطيّة .

[8] الإنصاف م/٤١، ٣٠٧/١ .

الكثير فيه وهو الجرّ، ويلحظ أنّ سيبويه أورد في باب (كم) شاهدا واحدا للنّصب مع الفصل بالخبر شبه الجملة، وثلاثة شواهد محتملة للأوجه الإعرابيّة الثّلاثة وأوردها بالجرّ[1]. وجاء التّمييز مجرورًا بــ(مِن) ظاهرة مع الفصل بشبه الجملة، ومنه قول الأعشى:

كَم فيهمُ مِن فارسٍ يومَ الوغى   ثَقفِ اليدين يهلّ بالإقصادِ[2]

وقول كعب بن زهير :

كم دونَها من عَدُوٍّ ذي مكاشحةٍ   بادي الشّوارة يبدي وجهه حنقا[3]

والفصل هنا بالظّرف (دونها).

المسألة الثّانية : ما غُيّر حكمه بسبب الإضافة، أو تركها :

صورة التّجاور :

الاسم المبهم المضاف إلى مبني، مثل:**﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾** (الجـن: من الآية١١).

أحكامه وآثاره :

يكتسب المضاف البناء من المضاف إليه في مواضع[4]، نذكر منها ما فيه تجاور للأدوات، وهي:

ـ إذا كان المضاف مبهمًا، كــ (غير) و(مثل) و(دون)، كما في قوله تعالى:**﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾**(الذاريات:٢٣)، وذهب ابن مالك إلى أنّ البناء لا يكون في (مِثل)؛ لمخالفتها المبهمات؛ لأنّها لا تُثنّى ولا تُجمع. وتُبنى (غير) خاصّة إذا أُضيفت إلى (أنْ) أو (أنّ) أو (ما) المصدريّة، ومنه:

لم يمنعِ الشّربَ منها **غيرَ أن نطقتْ**   حمامةٌ في غصونٍ ذاتِ أوقالِ[5]

ونحو قول الحارث بن حِلِّزة:

غيْرَ أنّي قدْ أستَعينُ علَى الهَمِّ   إذا خَفَّ بالثَّويِّ النّجاءُ[6]

---

[1] الكتاب ١٦٥/٢ فما بعدها .

[2] ديوان الأعشى ٥٤ .

[3] ديوان كعب بن زهير ١٠٨.

[4] تنظر المواضع في مغني اللّبيب ٦٧٠ فما بعدها، وينظر سر صناعة الإعراب ٥٠٧، شرح التّسهيل لابن مالك ٣١٣/٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٢٧، ٣/ ٢٣٣، البناء في اللغة العربيّة ٢٧٣ فما بعدها.

[5] الكتاب ٢/ ٣٢٩، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٢، مغني اللّبيب ٢١١، ٦٧١، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٢٧/٢، وروي برفع (غير) .

[6] ديوانه ٢١ ؛ شرح المعلقات العشر ٢٥٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٢٧، والثّويّ: المقيم، والنّجّاء: السّرعة.

وبناؤها إذا أضيفت إلى مبنيّ، وصلح موضعها لــ (إلاّ) أقوى من بنائها إذا أضيفت إلى مبنيّ، ولم يصلح موضعها لــ (إلاّ)، وذهب الفرّاء إلى جواز بناء (غير) في الاستثناء مطلقًا وإن أضيفت إلى معرب؛ لأنّها بمعنى الحرف[١]، ومنعه البصريّون؛ لأنّ ذلك فيه عارضٌ غير لازم فلا اعتداد به.

ــ إذا كان المضاف زمانًا مبهمًا، والمضاف إليه (إذ)، أو مبنيّ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾(هود: من الآية٦٦)، قرئ بجرّ (يوم)، وبنائه على الفتح[٢]، ونحو قول لبيد:

على حينَ مَنْ تلبَثْ عليْهِ ذَنُوبُهُ		يَرِثْ شِرْبَهُ إذ في المقامِ تَدابُرُ[٣]

ــ إذا كان المضاف مكانًا مضافًا إلى مبنيّ، نحو: دون، وبين.

ويرى الكوفيّون أنّ هذه الأسماء يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى جملة فعليّة فعلها معرب، أو إلى جملة اسميّة، وممّا احتجّوا به قراءة نافع:﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(المائدة:من الآية١١٩) [٤]، بفتح (يوم)، والإعراب أرجح من البناء عندهم، ووافقهم ابن هشام[٥]، وبنيت تلك الأسماء على حركة لعروض البناء، واختيرت الفتحة للتّخفيف، وعلّل النّحاة لجواز البناء بأمور:

ــ ذكر السّيرافي أنّ هذه الأسماء بُنيت؛ لإضافتها إلى ما ليس باسم في معناه فخالفت قاعدة الإضافة؛ لأنّه لا يجوز تقدير اللام أو (مِنْ) في المُضاف إليه، ولمّا صارت الإضافة إلى المبني ضعيفة جاز البناء[٦].

ــ أنّ المضاف يكتسب من المضاف إليه البناء كما يكتسب التّعريف، وغيره[٧].

ــ يرى الرّضي أن سبب البناء الشّبه الافتقاريّ، كأنّ المضاف تنزّل من المضاف إليه منزلة بعض الاسم من بعض، وبعض الاسم مبنيّ[٨].

صورة التّجاور:

(أيٌّ) و(بعضٌ) و(كُلٌّ) المضافة إلى ظرف:

---

[١] معاني القرآن للفرّاء ٣٦٦/٢ .

[٢] تنظر قراءة الفتح في: الكشاف ١٥٨/٤، النشر ٢/ ٢٨٩.

[٣] ديوانه ٢١٧ ؛ الكتاب ٧٥/٣ ، سرّ صناعة الإعراب ٥٠٧ .

[٤] تنظر القراءة في: السبعة ٢٥٠، الكشف ٤٢٣/١.

[٥] الإنصاف م/ ٣٨، ١/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، مغني اللّبيب ٦٧٢ ، الهمع ٣/ ٢٢٩،٢٣٠.

[٦] شرح كتاب سيبويه ل/١ ٩٦.

[٧] الأمالي الشجريّة ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦.

[٨] شرح الرّضيّ على الكافية ١٠/٢، ١٦٨/٣.

أحكامه وآثاره :

اختصت هذه الألفاظ باكتسابها أحكامًا مما تضاف إليه من باب إعطاء المضاف حكم المضاف إليه، ومن ذلك أنها تُنصب على الظرفيّة إذا أضيفت إلى الظّرف، ومن ذلك:

ـ قوله تعالى:**﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**(إبراهيم: من الآية٢٥)، ومن أمثلة سيبويه:"القتالُ كلَّ مرّةٍ"، و"كلَّ أحوالِ الدّهر"⁽¹⁾، وإذا أضيفت (كل) إلى (ما) المصدريّة الظرفيّة سرت إليها الظرفيّة من (ما)⁽²⁾، فصارت ظرفًا يقتضي التّكرار كما في قوله تعالى:**﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾**(البقرة: من الآية٢٥)، والأصل: كل رزق، ثم عُبّر عن معنى المصدر بـ (ما) والفعل، ثمّ أنيبا عن الزّمان، أي: كل وقت رزق⁽³⁾، و(ما) المصدريّة عند البصريّين حرف⁽⁴⁾.

ـ قول الشّاعر:

حتّى كأنْ لم يكنْ إلا تذكّرُهُ		والدّهر **أيّتَما حالٍ** دهاريرُ⁽⁵⁾

قال سيبويه:"فإنّما هو بمنزلة قولك: والدّهر دهارير كل حال وكل مرة، أي في كل حال، وفي كل مرة، فانتصب لأنّه ظرف"⁽⁶⁾.

ـ قول ابن دارة :

أنَا أبُو المِنْهَالِ **بَعْضَ الأحيَانْ**⁽⁷⁾

صورة التّجاور:

(غدوة) بعد (لدن)، كما في:

لدن غدوةً حتّى أتى اللّيلُ دونَهم		ولاتنتهي عنْ مِلئها منهُم يَدُ⁽⁸⁾

أحكامه و آثاره :

---

(1) الكتاب ٢٤١/١ .

(2) رصف المباني ٣٨١ ، تفسير البحر المحيط ١/ ٩٠ .

(3) مغني اللّبيب ٢٦٦ .

(4) رصف المباني ٣٨١ .

(5) الكتاب ٢٤٠/١، والدهارير : الدهر وليس له واحد من لفظه، أو مفرده دهر على غير قياس، وقيل الدهارير: الدواهي، والمعنى :أحوال الدهر متقلبة بالخير والشر .

(6) الكتاب ٢٤٠/١ .

(7) الخصائص ٢٧٠/٣ ، مغني اللّبيب ٥٦٨، ٦٦٨ ، لسان العرب ٤٢/١٣ (أين).

(8) الأصمعيّات ١٩٤ .

(لدن) ظرف مبهمٌ غير متصرّف، ولا يخرج عن الظّرفيّة إلاّ إلى الجرّ بـــ (مِنْ) خاصّة، كما في قوله تعالى:﴿**وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً**﴾(آل عمران: من الآية٨)، ويلازم الإضافة، فإذا جاء بعده الظّرف (غدوة) خاصّة نشأ عن المجاورة تغييران:

ـ جـــواز نصب (غدوة) بعده دون غيرها من الظّروف، فيجوز ترك إضافة (لدن) هنا، قال ابن مالك:

وألزموا إضافة (لدن) فَجَرّ　　　ونصبُ (غدوةٍ) عنهم ندر

و كثيرًا ما كان يمثّل سيبويه لما غُيِّر لكثرته بنصب (غدوة) بعد (لدن)[١]، وسُمع جرّها، قـــال ســـيبويه:"والجـــرّ في (غدوة) هو الوجه والقياس"[٢]، واختصّت (غدوة) بتغيّر إعرابها من الخفـــض إلـــى النّصب جوازًا حين جاورت (لدن)؛ لكثرة ورودها بعده، ولأنّها أكثر تصرّفًا من غـــيرها كـــــ (سحر) مثلاً، وتشبيهًا لنونها بالتّنوين[٣]، قال الزّمخشريّ:"وقد نَصبّت العربُ بها (غدوة) خاصّة، قال:

لدن غدوةً حتّى ألاذ بخفّها　　　بقيّة منقوصٍ من الظّلّ قالصِ

تشبيهًا لنونها بالتّنوين، لِما رأوها تُنزعُ عنها، وتثبُت"[٤]، وقال ابن هشام:"ولم يُسمع في (غدوة) مع حذف النّون بل مع ثبوتها"[٥]، مع أنّ يونس حكى أنّ بعضهم ينصب مع حذف النّون/ فيقول: لد غدوةً[٦]، ونقل ابن منظور عن ابن كيسان أنّ الفرّاء أجاز في (غدوة) بعد (لدن) الرّفع والنّصب والخفض[٧]، ومن ورودها بالرّفع والجرّ قول مالك بن نويرة:

لدن غدوةٍ حتّى أتى اللّيلُ دونَهم　　　ولا تنتهي عنِ مثلِها منهم يَدُ[٨]

ـ جواز مجيء النّكرة بعد (لدن)، فـــ (غدوة) المنوّنة نكرة، والأصل أن يأتي بعد (لدن) معرفة موقّت، وعلّل النّحاة ذلك بأنّهم شبّهوا (غدوة) بالتّمييز، وبأنّه لو لم ينوّن (غدوة) لالتبست حالة النّصب بحالة الجرّ؛ لأنّ غدوة ممنوع من الصّرف للعلميّة والتّأنيث، فيُجرّ بفتحة نيابة عن الكسرة، أو لأنّ مدلول (لدن) زمان مبهم ففسّروه بـــ (غدوة)[٩].

---

[١] الكتاب ١/٢١٠؛ ٣/ ٢٩٣؛ ٢٩٤.

[٢] السّابق ١/ ٢١٠، وينظر شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٢/٤ .

[٣] الكتاب ٢١٠/١، المفصّل ١٧٣، شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ١٠٢، شرح الرّضيّ على الكافية ٢٢٢/٣، حاشية يس على التصريح ٤٧/٢ .

[٤] المفصّل ١٧٢، ١٧٣، وألاذ: أحاط، وقالص: من قلص الظلّ إذا انزوى وانضمّ بعضه إلى بعض .

[٥] تخليص الشواهد ٢٦٣ .

[٦] ارتشاف الضرب ٢٦٦/٢، شرح الأشموني ٢/ ٢٦٩ .

[٧] لسان العرب ١٣/ ٣٨٤ .

[٨] تقدّم في الصّفحة السّابقة.

[٩] شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٢/٤ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢٢٢/٣، حاشية يس على التصريح ٤٧/٢، حاشية الصّبّان ٢/ ٢٦٩ .

وتقدّم ما كُفّ عن الإضافة بسبب مجاورة الألف الكافة، أو (ما) الكافة، كما في: بينا، وحيثما [١].

المسألة الثّالثة: ما غُيِّر حكمه بسبب مجاورة أحرف النّفي وشبهه:

صورة التّجاور:

(كان) و(يكون) بعد النّفي وشبهه، نحو قوله تعالى:﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ**﴾(يونس: من الآية٧٤).

أحكامه وآثاره:

يترتب على مجاورة (كان) للنفي وشبهه أحكام وتغيرات منها:

ـ يجوز مجيء اسم (كان) نكرة، والإخبار عنه بنكرة إذا كان عامًّا في سياق نفي نحو: ما كان أحدٌ مثلك، وما كان أحدٌ مجترئاً عليك[٢]، قال المُبرّد:"فإنّما جاز ذلك؛ لأنّ أحدا في موضع النّاس، فإنما أردت أن تعلمه أنّه ليس في النّاس واحد فما فوقه يجترئ عليه فقد صار فيه معنًى بما دخله من هذا العموم"[٣]، و(أحد) إذا كانت بمعنى إنسان أو عالم لا تكون إلا في النّفي العام[٤].

ـ تحذف نون (يكون) في صيغة المضارع، إذا سبقتها أداة جزم؛ لكثرة الاستعمال تشبيها للنّون بالواو بشرط أن يكون ما بعدها متحركا متصلاً بها، قال تعالى:﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**﴾(النحل:١٢٧)، وقال عزّ وجل: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(الأنفال:٥٣)، وكثيرا ما يُمثّل سيبويه بـ (لم يك) لما غُيّر لكثرة استعماله[٥]. فإن وليها ساكن من كلمة أخرى وجب التّحريك، فتقوى بالحركة وتثبت كما في قوله تعالى:﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ**﴾(البينة:١)، وأجاز يونس حذفها قبل السّاكن ووافقه ابن مالك، وهو عند الجمهور ضرورة[٦]، نحو:

---

[١] تنظر ص ١٤٥، ١٤٦.

[٢] الكتاب ٥٤/١ (باب ما تخبر فيه عن النكرة بنكرة).

[٣] المقتضب ٩٠/٤، وينظر الكتاب ٥٤/١.

[٤] الكتاب ٥٥/١، ٣١٨/٢، البسيط ٧٢٦/٢.

[٥] الكتاب ٢٩٤/١.

[٦] شرح الكافية الشافية ١/ ٤٢٣؛ الهمع ١٠٨/٢.

لمْ يَكُ الحَقُّ على أنْ هاجَهُ   رَسْمُ دارٍ قد تَعَقّى بالسَّرَرْ(١)

ــ ذهب الأخفش وابن مالك إلى جواز دخول الواو على خبر (كان) و(ليس) المنفيتين إذا كان جملة بعد (إلاّ)(٢)، نحو:

مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ إلاّ وَ ميتَتُهُ   مَحْتومَةٌ لكن الآجالُ تَخْتَلِفُ(٣)

وأنكر ذلك الجمهور، وأوّلوا البيت على زيادة الواو، أو حذف الخبر ضرورة(٤).

ــ دخول (لا) النّافية على (يكون) بصيغة المضارع يحوّلها إلى أداة استثناء، نحو: خرج القوم لا يكون عمرًا، وهي النّاقصة لا أخرى ارتجلت للاستثناء، ويُنصب المستثنى على أنّه خبر لها، واسمها ضمير لازم الاستتار، ويلزم أن يكون حرف النّفي (لا)، فلو نُفيت بـــ (ما) أو (لمّا) أو (لن) لم تقع في الاستثناء(٥).

صورة التّجاور:

(ما زال) وأخواتها بعد النّفي وشبهه.

أحكامه وآثاره:

يُشترط أن تُسبق (زال) و(برح) و(فتئ) و(انفك) بنفي أو شِبهه، ويترتب على ذلك الأحكام الآتية:

ــ لا يتأتى صوغ الأمر من المستعمل منفيا.

ــ يقع اسمها نكرة محضة؛ لأنّ من مسوغات الابتداء بالنّكرة أن يتقدمها نفي(٦).

ــ لا يكون خبرها فعلا ماضيا؛ لأنّها تُفهم الدوام على الفعل، واتّصاله بزمن الإخبار، والماضي يُفهم الانقطاع، فتدافعا، ومثلها (صار) وما بمعناها، أمّا البقية فمختلف فيها، فأجازه البصريّون لكثرته كثرة توجب القياس، نحو قوله تعالى:﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(يوسف:٢٧)، واشترط الكوفيّون لذلك اقترانه بـــ (قد) ظاهرة أو مقدرة؛ لأنّ (كان) وأخواتها دخلت؛ لتدلّ على الزّمان فإذا كان الخبر يُعطي الزّمان لم يُحتج إليها، وشرط ابن مالك لمجيء خبر (ليس) ماضيًا أن يكون اسمها ضمير الشّأن؛ لأنّها للحال، وحكى ابن

---

(١) الخصائص ٩٠/١ شرح الرَّضيّ على الكافية ٢١٠/٤ ، لسان العرب ٣٦٤/١٣ (كون) ؛ والسرر: اسم واد من اليمامة إلى حضرموت.

(٢) التسهيل ٣٥٨/١ (مع شرحه لابن مالك) ، جمع الجوامع ٨٥/٢ (مع الهمع) .

(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٥٩/١، الهمع ٨٦/٢ .

(٤) الهمع ٨٦/٢ .

(٥) الكتاب ٣٤٧/٢ ، ٣٤٨ ،الهمع ٢٨٩/٣ .

(٦) الهمع ٩٨/٢ .

عصفور اتّفاق النَّحويين على الجواز من غير تقييد، وتكون (ليس) لنفي الحال في الجملة غير لمُقيَّدَة بزمان، وأمّا المقيدة فتنفيها على حسب القيد(١).

ــ لا يجوز تقديم أخبارها عليها إذا نُفيت بـــ (ما) أو (إنْ)؛ لأنّ لهما الصّدر، وذهب الكوفيّون إلى جواز ذلك؛ لأنّ (ما) ليس لها الصّدر عندهم، ومنع الفرّاء التّقديم مطلقا سواء نُفيت بـــ(ما) أو بغيرها، وأجمعوا على أنّه لا يجوز تقديم خبر (ما دام) عليها؛ لأنّ (دام) يتقدّمها حرف مصدري، والحرف المصدري لا يعمل ما بعده فيما قبله(٢)، أمّا تقديم الخبر على الفعل دون (ما) نحو: ما قائما زال زيدٌ فذكر السّيوطي أن الأكثرين يجيزونه، ومنعه بعضهم؛ لأنّ الفعل مع (ما) كـــ(حبذا) فلا يُفصل بينهما(٣)، وذكر الرضيّ أنّه غير جائز اتفاقا(٤)، وأمّا توسيطه بين (ما) و(دام) فقال أبو حيّان القياس الجواز؛ لأنّ (ما) حرف مصدري غير عامل، ونصّ ابن النّاظم على عدم جوازه؛ لأنّ الموصول الحرفي لا يفصل بينه وبين صلته بمعمولها، ولأنّ (دام) لا يتصرف(٥).

ــ يترتب على الحكم السّابق أن خبر المنفي بـــ(ما)، وخبر (ما دام) لا يكون مفردا طلبيًّا؛ لأنّ له الصّدر فيجب تقديمه وهذه لا يتقدم خبرها فلا يقال: من مازال أخوك؟ ويقال: من كان أخوك، ولم يشترط ذلك الكوفيون(٦).

ــ لا تتّصل أداة الاستثناء بخبرها؛ لأنّ (مازال) وأخواتها بمعنى الإيجاب، ولا يكون الاستثناء مُفرّغا؛ لأنّ المُفرّغ لا يكون في الموجب إلا في الفضلات، وخبر المبتدأ ليس فضلة، فلا يجوز: مازال زيد إلا عالما؛ لاستحالة استمرار زيد على كل الصّفات إلا العِلْم(٧).

صورة التّجاور :

(غير) بعد (ليس) و(لا يكون) نحو: قبضت عشرة ليس غيرُ، ولا يكون غيرها.

أحكامه وآثاره :

يجوز أن يُقطع (غير) عن الإضافة لفظًا، ويُحذف المستثنى تخفيفًا، إن فُهم المعنى، وتقدّمت عليه كلمة (ليس)، فيُقال: ليس غيرُ، ولم تستعمل العرب ذلك إلاّ مع (غير)، من ألفاظ النّفي، ويقال: قبضتُ عشرةً ليس غيرُها، برفع (غير) على حذف الخبر، أي: ليس غيرُها

---

(١) الهمع ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(٢) أسرار العربية ١٣٩، الإنصاف م/١٧ ، ١٥٥/١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١١٣/٧ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣٥١/١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٠٠/٤ ، البسيط ٦٧٤/٢.

(٣) الهمع ٨٩/٢ .

(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٠١/٤ ، وينظر البسيط ٢٧٥/٢ .

(٥) الهمع ٨٩/٢ ، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٤٣٩/١، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٤.

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٥١/١ ، الهمع ٧٢/٢ .

(٧) أسرار العربيّة ١٤١، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٩٧/٤ ، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٣٥٧/١ ، البسيط ٦٧٥/٢ .

مقبوضًا، وليسَ غيرًا على إضمار الاسم، أي: ليس المقبوض غيرَها، و:ليس غيرَ، بالفتح من غير تنوين، على إضمار الاسم، وحذف المضاف إليه لفظًا ونيّة ثبوته، و: ليس غيرُ بالضمّ من غير تنوين، وهو مبنيّ عند المبرّد، والمتأخّرين لشبه (غير) بالغايات كـ (قبل) و(بعد)، ويحتمل أن يكون اسمًا أو خبرًا(١)، وقيل الضّمة إعراب وترك التّنوين لنيّة الإضافة، وردّ بأنّ هذا التّركيب مطّرد، ولا يُحذف تنوين مضاف لغير مذكور باطّراد إلا إن أشبه في اللفظ المضاف، نحو: قطع الله يد ورجل من قالها(٢).

وإذا أضيفت (غير) إضافة ظاهرة جاز عند الأخفش أن تأتي بعد (لم يكن)، نحو: جاءني زيد لم يكن غيرُه، وغيرَه، بالرّفع والنّصب(٣).

وكذلك يُقال: ليس إلاّ، و قولهم:(لا غير) لحن، والصّواب: ليس غير(٤).

ثانيًا : ما غَيّر التّجاورُ معناه أو زمنه

وضابط ما ندرسه هنا أن يؤدّي التّجاور إلى الخروج عن مقتضى ظاهر المعنى، ليندرج في التجاور المؤثّر، وإلاّ فتجاور أي كلمتين يغيّر المعنى بالضرورة، سواء أكانتا أداتين أم غير ذلك، و نتناول المسائل الآتية:

- **ما غُير معناه بسبب الأحرف الزائدة .**
- **خروج الاستفهام إلى بعض المعاني المجازيّة بسبب المجاورة .**
- **ما غُيّر زمنُه بسبب التَّجاور .**

المسألة الأولى : ما غُيّر معناه بسبب الأحرف الزّائدة :

صورة التّجاور :

الباء والكاف و(مِنْ) الجارّات قبل (ما) الزّائدة، ومنه قوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩).

أحكامه وآثاره :

ذكر بعض النّحاة أنّ (ما) الزّائدة قد تغيّر معنى بعض حروف الجرّ، ومن ذلك:

ــ الباء قبل (ما) : قال ابن مالك عن (ما):"تحدث في الباء المكفوفة معنى التّقليل، وقد تحدث في الكاف معنى التّعليل"(١)، وذكر ابن هشام أنّ الظاهر أنّ معنى التّعليل مستفاد منهما(٢)،

---

(١) الكتاب ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٧، مغني اللّبيب ٢٠٩، ٢١٠ .

(٢) مغني اللّبيب ٨٤٤ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٣٤ .

(٤) مغني اللّبيب ٢٠٩ .

فمن مجيء الباء للتّعليل دون (ما) قوله تعالى:**﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ﴾**(النّساء: من الآية١٦٠)، أي: بسبب ظلمهم، وقال سيبويه:"وأمّا قوله عزّ وجلّ:**﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾**(النساء: من الآية١٥٥)، فإنّما جاء؛ لأنّه ليس/ لـ (ما) معنىً سوى ما كانَ قبلَ أنْ تجيء إلاّ التّوكيد، فمن ثَمّ جازَ ذلك، إذ لم ترد به أكثر من هذا، وكانا حرفين أحدهما في الآخر عامل، ولو كان اسمًا أو ظرفًا أو فعلاً لم يجُز"[3]، فلم تضف (ما) معنى جديدًا .

ـ **(الكاف) قبل (ما)** : الأكثر كفّ الكاف عن العمل إذا اتصلت بـ (ما) الزّائدة كما تقدّم[4]، أمّا عن الأثر المعنوي، لمجاورة الكاف (ما)، فتكتسب الكاف مع (ما) معاني منها:

ـ معنى (لعلّ)، وحكى الخليل وسيبويه عن العرب: "انتظِرْني كما آتيكَ"، و"ارقبْني كما ألحقُك"، والمعنى: لعلي آتيك[5].

ـ معنى التّعليل، وذكر الكوفيّون أن (كما) تأتي بمعنى (كيما)، ويجوز نصب الفعل المضارع بعدها و استحسنه المبرّد[6]، ويبدو أنّ رأيهم مستند ـ ولو من بعيد ـ إلى معنى (لعل) الذي قاله سيبويه؛ لأنّه يمكن أن يُفهم السببيّة من أمثلته، لذا استحسنه المبرّد، وافق ابن مالك الكوفيّين في مجيئها بمعنى التّعليل، كما في نصّه المتقدّم، واستدل الكوفيّون على ذلك بشواهد منها:

وطَرْفَكَ إمّا جئتَنا فاصرفنّهُ **كما يَحْسَبوا** أنّ الهوي حيثُ تنظرُ[7]

وردّ البصريون بأنّ الرواية:

.... **لكي يحسبوا** أنّ الهوى حيث تنظرُ[8]

وذكر ابن هشام أنّ الكاف تُفيد التّعليل مجرّدة عن (ما)، وجعل منه قوله تعالى:**﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾**(القصص:من الآية٨٢)، أي: أعجب لعدم فلاحهم، ومقرونة بـ (ما) الزّائدة كما في تمثيل سيبويه: "كما أنّه لا يعلم فتجاوز الله عنه"[9]، ومقرونة بـ (ما) المصدريّة[10]، كما

---

[1] التسهيل ٣/ ١٦٩ (مع شرحه لابن مالك) ، وينظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٥٠، ونقله ابن هشام في مغني اللّبيب ٤٠٩ .

[2] مغني اللّبيب ٢٣٤، ٢٣٦، ٤٠٩ .

[3] الكتاب ١/١٨١ .

[4] تنظر ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

[5] الكتاب ١/ ٢٦٦؛ وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٧ .

[6] الإنصاف م/ ٨١ ، ٢/٥٨٥ .

[7] السّابق م/٨١ ، ٢/ ٥٨٦ ، مغني اللّبيب ٢٣٤ .

[8] الإنصاف م/٨١ ، ٢/ ٥٩١ ، مغني اللّبيب ٢٣٥.

[9] الكتاب ٣/١٤٠ .

[10] مغني اللّبيب ٢٣٤ .

في قوله تعالى: **﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾**(البقرة: ١٥١).

ـ (مِـنْ) قـبل (ما) : ذكر ابن هشام أنّ من معاني (مِنْ) التّعليل، واستشهد عليه بأمثلة اتّصلت فيها (مِنْ) بـ (ما) كقوله تعالى: **﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً﴾**(نوح: ٢٥)، وبأمثلة لم تتّصل فيها بـ (ما) كما في قول الفرزدق:

يُغْضِي حَياءً **ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ** فما يُكَلَّمُ إلاّ حينَ يَبْتَسِمُ(١)

وواضح أنّ معنى التّعليل مستمدّ من (مِنْ) سواء أتّصلت بـ (ما) أم لم تتّصل، ولكنّ اتّصالها بـ (ما) أكسب الأسلوب توكيدًا.

ويتغيّر معنى (مِنْ) إذا اتّصلت بـ (ما) فتُفيد معنى جديدًا في أسلوب استعملته العرب نحو: "إنّي ممّا أفعلُ كذا"، ومنه قول أبو حيّة النّميريّ:

وإنّا **لممّا** نضْربُ الكبشَ ضربةً على رأسه تُلقي اللّسانَ من الفمِ(٢)

وذكر سيبويه أنّها بمعنى (ربّما) قال:"وتقول: "إنّي ممّا أن أفعلَ ذلكَ"، كأنّه قال: إنّي من الأمر أو من الشّأن أن أفعل ذلك، فوقعت (ما) هذا الموقع، كما تقول العرب: بئسما له، يريدون: بئس الشيء ما له.... وإن شئت قلت "إنّي ممّا أفعل"، فتكون (ما) مع (مِنْ) بمنزلة كلمة واحدة، نحو: (ربّما)"(٣)، فذكر تركيبين:

ـ (ممّا أن أفعل) و(ما) فيه نكرة تامّة، والمعنى فيه المبالغة، كما يقال: علي ممّا أن يقرأ، كأنّه مخلوق من القراءة.

ـ و (ممّا أفعل)، ولم تجاور (مِمّا) (أنْ) في التّركيب الثّاني، و(ما) فيه زائدة، ومعنى (مما): (ربّما) كما ذكر سيبويه، ووافقه السّيرافي وابن خروف(٤)، واستعمل سيبويه هذا التّركيب في أسلوبه في الكتاب، كقوله:"اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكَلِم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك"(٥)، قال السّيرافي معلقًا على نصّ سيبويه:"أراد: ربما يحذفون، وهو يستعمل هذه الكلمة كثيرا في كتابه، والعرب تقول: أنت ممّا تفعل كذا، أي: ربّما تفعل، وتقول العرب أيضًا، أنت من الأمر أن تفعل، فتكون (ما) بمنزلة الأمر، و (أن تفعل)، بمنزلة الفعل، ويكون (أن تفعل) في موضع رفع بالابتداء، وخبره ممّا، وتقديره: أنت فعلك كذا وكذا من الأمر الذي تفعله"(٦)، أو

---

(١) ديوانه ٥١٢/٢، الكامل ٢٧٢/١ .

(٢) الكتاب ١٥٦/٣.

(٣) السابق ١٥٦/٣ .

(٤) مغني اللّبيب ٤٢٤ .

(٥) الكتاب ٢٤/١ .

(٦) شرح كتاب سيبويه ٧٥/٢ .

يكون المصدر المؤوّل بدلا من (ما)، وأنكر أبو عليّ وأصحابه معنى (ربما) وردّوه وتأوّلوا ما زعموه من ذلك[1]، وذكر المرادي أنّ (مِنْ) هنا نائبة عن (ربّ)[2].

وقول سيبويه أوحى للنّحاة بعده بالاختلاف في نوع (ممّا) هذه، ومعناها كما يلي:

ـ ذكر الرّضي أن (ممّا) من قبيل التّركيب[3]، ولعلّه فهم هذا من قول سيبويه إنّها بمنزلة كلمة واحدة.

ـ مثّل ابن هشام في المغني بالبيت على (ما) الكافّة بعد حروف الجرّ، ونقل عن ابن الشّجريّ أنّها مصدريّة، ووافقه في موضع آخر فذكر أنّ الظّاهر أن تكون (ما) مصدريّة، و(مِن) لابتداء الغاية في البيت[4]، وكأنّهم مخلوقون من ذلك مبالغة.

ـ أجاز الإمام النّووي في شرح صحيح مسلم أن تكون (ممّا) للتّكثير أو زائدة في الحديث عن فعل النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ:"وكانَ ممَّا يرفعُ رأسَهُ إلى السَّماء"[5].

ـ تنظير سيبويه لها بـ (ربّما) يمكن أن يُفهم منه التّقليل أو التّكثير، فقد ذكر الإربلي أنّ المراد منها التّقليل[6]، ووافق مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة أن يُستعمل هذا التّركيب للدّلالة على الكثرة، وقد يُراد به القلّة[7]، ويبدو أنّ ما ذكره الإربليّ أولى ممّا ذكره المجمع، فالأصل أنّها للتّقليل لا التّكثير، وقد تأتي للتّكثير، ويبدو أنّ هذا مراد سيبويه بالفعل؛ لأنّه استعمل (ممّا) في أسلوبه في الكتاب في مواضع يراد منها التّقليل، كقوله:"فإنّ النّحويّين ممّا يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب"[8]، وكما في قوله المتقدم:"اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكَلِم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك"[9]، وما كان خلافَ الأصل يكون قليلاً لا كثيرًا، ثمّ إنّه يُفهم التّقليل من بيت أبي حيّة النّميري المذكور، فلا أظنّ أنه كان ديدن العرب أن يضربوا الكبش على رأسه ضربة تلقي لسانه من فمه، وإذا ضممنا إلى هذا قول ابن مالك إن (ما) تحدث في الباء المكفوفة معنى التّقليل، نرى التّشابه بين (ممّا) و(بما) في أثر التّجاور المعنويّ.

---

[1] الارتشاف ٢/ ٤٤٣ .

[2] الجنى الداني ٣١٥.

[3] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٨.

[4] مغني اللّبيب ٤٠٩، ٤٢٤ .

[5] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصّحابة، باب بيان أنّ بقاء النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أمان لأصحابه ٤/ ١٩٦١.

[6] جواهر الأدب ٣٥١ .

[7] مجلة مجمع اللغة العربيّة ج/ ٨، ص ٤٤٧، عام ١٩٥٥م .

[8] الكتاب ٢/ ٨٠ .

[9] السّابق ٤٤/١ .

المسألة الثّانية : خروج الاستفهام إلى بعض المعاني المجازيّة بسبب المجاورة :

لحظنا في دراستنا أنّ بعض معاني الاستفهام المجازيّة سببها مجاورة أدوات الاستفهام ـــ وبخاصّة الهمزة ـــ غيرها من الأدوات، ومن صور ذلك:

صورة التّجاور :

همزة الاستفهام قبل (رأيتَ) كما في قوله تعالى:﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾(الفرقان:٤٣).

أحكامه وآثاره :

يُلحظ مجيء الاستفهام في القرآن الكريم قبل وبعد أفعال الرؤية والعلم والنّظر والدّراية، والتّفكر، كما في قوله تعالى:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾(النمل: ٦٩)، وقوله تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾(فاطر:من الآية٤٠)، وتكررت (أرأيت) و(ألم تر) و(ألم تعلم) ونحوها في القرآن الكريم(١).

وللاستفهام صلة وطيدة بأفعال القلوب، وسبق أن ذكرنا أنّ مجيء الاستفهام بعد أفعال القلوب يؤثّر في الإعراب، بتعليقها عن العمل(٢)، وتؤثّر أفعال القلوب في معنى الاستفهام، قال أبو حيّان:"وليس الاستفهام في باب التّعليق مرادًا به معناه بل هذا من المواضع التي جرت في لسان العرب مغلبا عليها أحكام اللفظ دون المعنى"(٣)، وقد تؤثّر أفعال القلوب في تحديد نوع (ما) بعدها، قال السّيوطي عن (ما):"وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية، أو نظر، احتملت الموصولة و الاستفهاميّة، نحو:﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(البقرة:من الآية٣٣)، ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾(الأحقاف:من الآية٩)، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾(الحشر: من الآية ١٨)"(٤)، وفي نصّ السّيوطي مؤشّر على كثرة مجاورة هذه الأفعال للاستفهام.

ونذكر هنا أنّ مجيء الاستفهام قبل (رأى) خاصة قد يخرجه إلى معنى (أخبرني)(٥) فيصير أمرًا، كما في قوله تعالى:﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ *عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾(العلق: ٩، ١٠)، و(رأى) منقولة من (رأيت) بمعنى أبصرت أو عرفت كأنّه قيل: أ أبصرته، وشاهدت حاله العجيبة، أو:

---

(١) تنظر نماذج لذلك في ص ٥٠٢ فما بعدها .

(٢) تنظر ص ١٥٣ .

(٣) البحر المحيط ٢/٢٩٤ ؛ وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/١٦٤ .

(٤) معترك الأقران ٢/ ٥٢٩ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٣٣٣، الدرّ المصون ٤/٦١٥ ، مغني اللّبيب ٢٤٠.

أعرفتها؟ أخبرني عنها(١)، قال الفرّاء:"العرب لها في (أرأيت)، لغتان، ومعنيان، أحدهما: أن يسأل الرّجلُ الرّجلَ: أرأيتَ زيدًا بعينك؟، فهذه مهموزة.... والمعنى الآخر أن تقول: أ رأيتَك، وأنت تريد: أخبرني، وتهمزها، وتنصب التّاء منها، وتترك الهمز إن شئت، و هو أكثر كلام العرب"(٢)، وقال الرّضي عن التي بمعنى (أخبرني):"فلا يستعمل إلاّ في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء"(٣)، ولا يدخلها التّعليق والإلغاء؛ لأنّها بمعنى (أخبرني)، و(أخبرني) لا يعلّق عند الجمهور(٤).

صورة التّجاور :

همزة الاستفهام قبل أدوات النّفي: نحو قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح:١).

أحكامه وآثاره :

منع النّحاة مجيء النّفي بعد الاستفهام إلا بعد الهمزة وأضاف ابن هشام (أم)(٥)، ومن تأثير التّجاور في الأدوات أنّ دخول همزة الاستفهام المفيدة للإنكار على النّفي يقلب المعنى من النّفي إلى الإثبات، فيُفيد الاستفهام التّقرير(٦)، وهو: إلجاء المخاطَب إلى الإقرار بأمر يعرفه(٧)، قال الرّمّانيّ عن الهمزة:"وتكون تقريرًا أو تحقيقًا، وذلك إذا دخلت على (ما) أو(لم) أو(ليس) كقولكَ: أ ما أحسنتُ إليكَ؟ ألم أكرمْك؟ ألست بخير من زيد؟ والجواب: بلى، وإن شئت قلت: ألست خيرًا من زيد؟"(٨)، والفرق بين الاستفهام الحقيقي، والاستفهام التّقريري"أنّ الاستفهام ممّن لا يعلم لمن يعلم، أو يُتوهّم منع العلم ليّعلم، والتّقرير ممّن يعلم لمن يعلم، ليُثبته على فعله، فيكون جزاءً، أو يتحقّق أنّه فعله عن قصد"(٩)، وأفاد التّجاورُ التّقرير؛ لأنّ الإنكار نفي، والاستفهام ليس بواجب كالنّفي، ونفي النّفي إثبات(١٠)، قال ابن جنّيّ:"ويدلّ على صحة التّناكر في همزة التّقرير أنّها قد أخلِصت للإنكار في نحو قولهم في جواب قوله: "ضربتُ عُمَر": أعمراه؟... ورأيت جعفرًا: أجعفرَنِيْه؟ و: أجعفرًا إنيه؟ واعلم أنّه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلاّ لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد الهجوم عليه"(١١)، ويُجاب الاستفهام التّقريري بـــ (بلى) كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٦١، ١٦٢ .

(٢) معاني القرآن للفرّاء ٣٣٣/١ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٦١، ١٦٢ .

(٤) الدّرّ المصون ٤/ ٦١٥ فما بعدها ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦٣/٤، مغني اللّبيب ٢٤٠ .

(٥) البرهان ٤/ ١٧٩؛ مغني اللّبيب ٢٧ .

(٦) معاني الحروف ٣٣، التّبصرة ٤٧٤/١؛ التّبيان ١٩٣/١، رصف المباني ١٣٦؛ مغني اللّبيب ٢٦، ٩٦.

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٨٣/٤ ، مغني اللّبيب ٢٦ .

(٨) معاني الحروف ٣٣ للرماني، وينظر التبصرة ٤٧٤/١؛ رصف المباني ١٣٦؛ مغني اللّبيب ٢٦ .

(٩) رصف المباني ١٣٦.

(١٠) البيان للأنباري ٢/ ٥٩٦؛ البحر المحيط ١٥٠/١.

(١١) الخصائص ٢/ ٤٦٤ .

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾(الأعراف: من الآية١٧٢) فأجابوا بـــ (بلى)، قال ابن هشام:"أجرَوا النّفي مع التّقرير، مَجرى النّفي المجرد في ردّه بـــ (بلى)، ولذلك/ قال ابن عبّاس:"لو قالوا (نعم) لكفروا"[١]، ومن مواضع مجيء الهمزة قبل النّفي:

ــ مجيئها قبل (لم)، كقوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(الشرح:١) فالهمزة للاستفهام التّقريريّ، أي: قد شرحنا، لذا جاز أن يُعطف على الاستفهام جملة إثباتيّة في قوله تعالى:﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾(الشرح:٢)، ولم يقل تعالى: "قد شرحنا لك صدرك"، ففي الاستفهام إشراك للمخاطب، ودعوة إلى التفكّر، وهو أدعى للامتنان، ويلي الهمزة الشّيء الذي تقرّره فعلاً أو اسمًا[٢]،

ــ دخولها على (ليس)، كقوله تعالى:﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾ (الأنعام: من الآية٣٠)، ومنه قول جرير:

ألستمْ خيرَ من ركبَ المطايا وَ أندى العالمينَ بطونَ راحِ[٣]

ــ تقدّمها على (لا) النّافية، للاستفهام الحقيقيّ عن النّفي، كما في قول قيس بن الملوّح:

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جَلَدٌ إذا ألاقي الّذي لاقاهُ أمثالي[٤]

وهو قليل؛ لذا أنكره الشّلوبيّن[٥]، وقد يُفيد الاستفهام التّوبيخ أو التّمنّي، وهو كثير، فمن التّوبيخ:

ألا ارعواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبيبَتُهُ وآذَنَتْ بِمَشيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ[٦]

وأنكر الدّماميني دلالة الحرفين معًا على الإنكار التوبيخيّ، وزعم أنّ كلّ حرف منهما باق على معناه فالهمزة وحدها تدل على الإنكار التوبيخيّ، و(لا) بعد الهمزة تدلّ على النّفي، فيكون المعنى التّوبيخ والإنكار على من لم يرعو ويكفّ عن الميل إلى دواعي الصّبا[٧]، ومن مجيء الاستفهام للتّمنّي، قولهم: ألا ماءَ باردًا، ومنه:

ألا عُمْرَ ولّى مُسْتَطاعٌ رُجُوعُهُ فَيَرْأبَ ما أثأَتْ يَدُ الغَفَلاتِ[٨]

ونُصب (يرأب) بـــ (أنْ) مضمرة بعد فاء السّببيّة في جواب التّمنّي، وخروج الاستفهام مع (ألا) إلى التّمنّي أكسب (لا) النّافية للجنس أحكامًا منها:

---

[١] مغني اللّبيب ١٥٣، ١٥٤ .
[٢] السّابق ٢٦ .
[٣] ديوانه ٧٤، الخصائص ٢/ ٤٦٣ ، ٤٦٥، مغني اللّبيب ٢٥ .
[٤] الجنى الدّاني ٣٨٤؛ مغني اللّبيب ٢١ .
[٥] مغني اللّبيب ١٢١ ، شرح الأشموني ١/ ٦٤٢؛ أوضح المسالك ٢/ ٢٤.
[٦] شرح عمدة الحافظ ١/ ٣١٩ ؛ شرح الأشموني ١٥٣/١، مغني اللّبيب٩٦ .
[٧] عدّة السّالك ٢/ ٢٦؛ (بحاشية أوضح المسالك) ، وتنظر رسالة الهمزة ٣٥٢ .
[٨] شرح عمدة الحافظ ٣١٨ ؛ الجنى الداني ٣٨٤ ؛ مغني اللبيب ٩٧.

ــ أنّها لا تحتاج إلى خبر لا لفظًا ولا تقديرًا؛ لأنّها بمنزلة (أتمنّى)، فيحسن السّكوت عليها.

ــ لا يجوز في اسمها إلاّ النّصب، ويمتنع التّنوين عند الخليل وسيبويه.

ــ لا يجوز مراعاة محلّ اسمها وهو الرّفع عند العطف على اسمها.

ــ لا يجوز إلغاؤها، ولو تكرّرت(١).

وقد يجتمع مع التّقرير معان أُخَر(٢)،كالعتاب والتّوبيخ والتّنبيه(٣) في قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾(الأعراف: من الآية٢٢) ، والإنكار الإبطالي(٤) في قوله تعالى:﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(الزمر:من الآية٣٦)، والامتنان(٥) كما في قوله تعالى:﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾(الشعراء:١٨).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الهمزة تُفيد هذه المعاني وإن لم تجاور النّفي، كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾(الأنبياء:٦٢)، فالاستفهام هنا للتّقرير(٦)، قال سيبويه:"وممّا يدلّكَ على أنّ ألف الاستفهام ليست بمنزلة (هل)، أنّك تقول للرّجل: أطربًا!، وأنت تعلم أنّه قد طرب؛ لتوبّخه وتقرّره، ولا تقول هذا بعد (هل)"(٧)، وقد ذكر النّحاة والبلاغيون أنّ الاستفهام يخرج في كثير من مواضع الهمزة إلى التّقرير والتّعجّب والإنكار(٨)، سواء جاور النّفي أو لم يجاوره، كما يخرج إلى هذه المعاني بغير الهمزة، وهذا يعني أنّ التّجاور من أسباب خروج الاستفهام إلى بعض المعاني المجازيّة، ولا يمتنع خروجه إليها دون التّجاور، وقد تحدّث ابن جنّي عن خروج الاستفهام إلى معنى التّقرير قبل النّافي في باب: في نقض الأوضاع إذا ضامّها طارئ عليها(٩)، فدلّ على أنّه يرى أنّ مضامّة الاستفهام للنّفي هو الذي غيرّ الوضع، أي أنّ للمجاورة يدًا في التّغيير.

وقد يجاور الهمزة والنّفي أدوات أخرى كمجاورتهما حرف العطف فتتقدّم الهمزة على العاطف كما سيأتي(١٠)، قال سيبويه:"وتقول: أ لستَ صاحبَنا، أ ولستَ أخانا، ومثل ذلك: أ ما أنتَ

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٠٧، المقتضب ٤/ ٣٨٢، مغني اللّبيب ٣١٣، وتنظر رسالة الهمزة ٣٥٢ .

(٢) الكتاب ١٧٦/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤ / ١٠٩ ، الرّصف ٣٥٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٣) الكشاف ٢/ ٧٣ .

(٤) مغني اللّبيب ٢٥ .

(٥) روح المعاني ١٠/ ٦٩ .

(٦) مغني اللّبيب ٢٦ .

(٧) الكتاب ٣/ ١٧٦، وينظر شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٥١، رصف المباني ١٣٦ .

(٨) المقتضب ٣/ ٣٠٨ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩١ .

(٩) الخصائص ٢٦٩/٣ .

(١٠) تنظر ص ٢٧١ فما بعدها

أخانا، أوَ ما أنت صاحبَنا؟، وقوله: ألا تأتينا؟، أوَ لا تحدّثنا، إذا أردتَ التّقرير/ أو غيرَه ثمّ أعدتَ حرفًا من هذه الحروف، لم يحسُن الكلامُ، إلاّ أن تستقبل الاستفهام"[1]، وقال الرّضيّ:"وتكون الهمزة للتّوبيخ أو التّقرير إذا دخلت على النّفي، وقد تدخل على فاء السّببيّة كقوله تعالى:**﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ﴾**(القصص: من الآية٧١)، أي: إذا كان كذا فلمَ لا تسمعون"[2]، وفي أمثلة سيبويه وقول الرّضيّ ما يدلّ على اهتمام النّحاة بتجاور الأدوات.

وجاء فعل الرّؤية بعد الهمزة وحرف النّفي كما في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾**(الشّعراء:٢٢٥)، والرّؤية بمعنى العلم، ويبدو أنّ معنى التّقرير في (ألم) مهّد لمجاورة أفعال العلم والرؤية، وقد يجيء حرف العطف بعد الهمزة، كما في قوله تعالى:**﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**(الأحقاف:٣٣) وجاءت الباء في الخبر؛ لأنّه في معنى: (أو ليس الله بقادر)[3]، وقال الكرماني معلقًا على مجيء الواو والفاء وحذفهما في حديثه عن آية الأنعام في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾**(الأنعام: من الآية٦) ما نصّه:"قوله**﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾** في بعض المواضع بغير واو كما في هذه السّورة، وفي بعضها بالواو، وفي بعضها بالفاء. هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين: أحدهما متّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة، فذكره بالألف والواو؛ لتدلّ الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها، وكذا الفاء، لكنّها أشدّ اتصالاً بما قبلها، والوجه الثّاني متّصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء، لتجري مجرى الاستئناف"[4].

وجاء أسلوب (ألم تر) إحدى وثلاثين مرّة في القرآن الكريم، جاءت بعده (إلى) في خمسة عشر موضعًا، منها في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾**(البقرة: من الآية٢٥٨)، وجاءت (أنّ) في ثلاثة عشر موضعًا، منها قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**(إبراهيم:١٩)، وجاءت (كيف) في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾** (إبراهيم:٢٤)، وقوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾**(الفجر: ٦)، ومجيء (كيف) بعده يؤدي إلى تلاحق أساليب الاستفهام بالهمزة ثمّ بـــ(كيف).

---

[1] الكتاب ٣، ١٨٧، ١٨٨ .

[2] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩٢ .

[3] الأشباه والنّظائر ٢/ ٦٢، ٦٣ .

[4] أسرار التكرار في القرآن الكريم ٦٥، وينظر كشف المعاني في المتشابه من المثاني ١٥٥ .

وذكر النّحاة والمفسرون معانيَ متعددة لـ (ألم تر) في القرآن الكريم تختلف حسب السّياق التي ترد فيه، فذكر الخليل أنّ من معاني الهمزة التّنبيه، قال سيبويه:"وسألته عن: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾**(الحج: من الآية٦٣)، فقال: هذا واجب، وهو تنبيه، كأنّك قلت: أتسمعُ أنّ اللهَ أنزل من السّماء ماءً، فكانَ كذا وكذا، وإنّما خالف الواجبُ النّفيَ؛ لأنّك تنقض النّفي إذا نصبت، وتغيّر المعنى، يعني أنّك تنفي الحديث، وتوجب الإتيان"(١)، ومن معاني (ألم تر) غير التّقرير: التّعجّب من الأمر العظيم(٢)، والإنكار، والتّقريع، ويرى ابن خالويه أنّ كلّ ما في القرآن الكريم من (ألم تر) فهو بمعنى: ألم تخبر، أو: ألم تعلم(٣)، وذكر السّيوطيّ أنّ الرؤية إذا تعدّت بـ (إلى) تكون بَصَريّة(٤)، وعلّق الشّيخ محمد عبد الخالق عضيمة على مثل هذه الآيات بقوله:"وغالبًا ما يتضمّن هذا الاستفهام تقريرًا بحدوث العلم أوالرّؤية أو الخبر، وإنكارًا لعدم حدوث مقتضى هذا العلم"(٥)، وجاءت أفعال أخرى بعد (ألم) من وادي العلم والنّظر والتّفكّر كما في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾**(العلق: ١٤)، وقوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**(الأعراف: ١٨٤)، وقوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**(الأعراف: من الآية١٨٥)، وكلّ هذا يدل على اهتمام القرآن الكريم بإيقاظ العقل، ودعوته إلى التّفكّر، والتّدبّر والتّأمّل، ويلحظ أنّ جميع أساليب (ألم تر)، و(ألم تروا)، و(أولم يروا)، و(أفلم يروا)، و(أولم يعلموا)، و(أولم يتفكّروا)، و(أولم ينظروا)، جاءت في بداية الآيات في القرآن الكريم، لإيقاظ السّامع وتنبيهه منذ البداية إلى ما يأتي بعدها من أمور عظيمة، وجاء (ألم تعلم) في بدايات الآيات ومنتصفها، وجاء أسلوب الاستفهام دون الأمر ليدعو إلى التّفكّر، وبه يرشد الله سبحانه المعلّمين إلى أسلوب تربويّ راقٍ؛ بتنبيه من يعلمونهم قبل إلقاء الخطاب إليهم، وهذا ما يطالب به المهتمّون بطرق التّدريس من التّمهيد أو المقدمة للدّرس.

وتنبيه المخاطب قبل الخطاب واستفتاح ذهنه من طرق الحوار المتميّزة، ويلحظ كثرة أدوات التّنبيه وأساليبه في اللغة العربيّة، واستخدام أسلوب الاستفهام فيه توليد الدافع الذّاتي للتّعلّم، والابتعاد عن ثقل أسلوب الأمر على النّفس، وإذا كان تعالى عدل في خطابه لعباده عن أسلوب الأمر أو التّقرير المباشر إلى الاستفهام، مع أنّ أمرَه محبّب إلى النّفوس المؤمنة، فمن باب أولى أن يتعلّم العبادُ هذا الأدبَ في تعاملهم.

---

(١) الكتاب ٣/ ٤٠.

(٢) مغني اللّبيب ٤٥٨.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٧٥.

(٤) معترك الأقران ٣/ ٤٨٣ .

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٦١٥ .

صورة التّجاور :

(مَنْ) الاستفهاميَّة بعد واو العطف.

أحكامه وآثاره :

ذكر ابن مالك أنّ واو العطف تدخل على (مَنْ) الاستفهامية في مقام الإنكار والجحد، فيُفيد الاستفهام النّفي قال:"ويكثر قيام (مَنْ) مقرونة بالواو مقام النّافي، فيُجاء غالبا بـ (إلاّ) قصدا للإيجاب"[1]، ومنه قوله تعالى:**﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾**(البقرة:من الآية ١٣٠)، وقوله تعالى:**﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾**(الحجر:٥٦)، وردّ ابن هشام في المغني اشتراط اقترانها بالواو[2]، بدليل قوله تعالى:**﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**(البقرة: من الآية٢٥٥)، فأفاد الاستفهام النّفي دون أن تقترن (مَن) بالواو، ويبدو أنّ الأولى في هذه الصّورة ما ذكره ابن هشام، لأنّ معنى الاستفهام وثيق الصّلة بالنّفي، فكثيرًا ما يخرج الاستفهام عن أصله في مقام الإنكار والجحد، فيجري مجرى النّفي دون مجاورة غيره، كقولهم: متى قلت هذا؟ في الإنكار، وجاءت (هل) بمعنى (النّفي) حتى جاز أن يجيء بعدها (إلاّ) كقوله تعالى:**﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾**(الرّحمن:٦٠)، وقد يجيء نفيٌ بـ (أيّ) فيعطف على ما في حيزها بـ (ولا)[3]، كقول المتنخّل الهذلي:

فاذهبْ **فأيُّ** فتىً في النّاس أحْرَزَهُ عَنْ حَتْفِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ **ولا** جَبَلُ[4]

صورة التّجاور :

لام الجرّ بعد الاستفهام.

أحكامه وآثاره :

كثرت مجاورة أدوات الاستفهام للام الجرّ قبلها وبعدها، وقد يكون الاستفهام حقيقيّا، ومن أمثلة سيبويه أنّك تقول: هل لك في ذلك؟، ومن له في ذلك؟ وتحذف فلا تذكر له حاجة، ولا لك حاجة[5]، فحذف المبتدأ، وقد يخرج إلى معان مجازيّة، ومن مجيء اللام بعد الاستفهام قوله تعالى:**﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾**(النّازعات:١٨)، قال الزّمخشري:"بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه/ العرض، كما يقول الرّجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرّقيق

---

[1] التسهيل ١٠٩/٤ (مع شرحه لمصنفه) .
[2] مغني اللّبيب ٤٣١ .
[3] شرح التّسهيل لابن مالك ١١٠/٤ .
[4] شرح أشعار الهذليّين ١٢٨٣/٣، معاني القرآن للفرّاء ١٦٤/١ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ١١٠/٤ ، وأحرزه: منعه، ودُعج: جمع أدعج وهو الأسود .
[5] الكتاب ٣/ ٢٨٩ .

ليستدعيه في القول ويستنزله بالمداراة من عتوّه كما أمر بذلك في قوله:**﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾**(طـــه: من الآية٤٤)"(١)، ومن أمثلة مجيء اللام قوله تعالى:**﴿فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾**(الأعراف:من الآية٥٣)، قال في التّحرير والتّنوير:"والاستفهام يجوز أن يكون حقيقيًّا يقوله بعضهم لبعض،... ويجوز أن يكون الاستفهام مستعملاً في التّمنّي، ويجوز أن يكون مستعملاً في النّفي على معنى التّحسّر والتّندّم"(٢)، و قـــوله تـــعالى:**﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾**(نوح:١٣)، والاستفهام هنا بمعنى التّعجّب، وقوله تعالى:**﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**(الصافات:١٥٤) وتتابع في الآية استفهامان لإثراء معنى التّعجّب، وقوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾**(التّوبة:من الآية٣٨)، ويلحظ اختلاف الأدوات بعد (ما لكم)، ومنه قوله تعالى:**﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**(البقرة: من الآية٢٤٦)، أي: وما لنا في ألا نقاتل، فأضمر الجارّ(٣)، ومن مجيء اللام بعد الاستفهام في الشّعر قول أبي كبير الهذليّ:

أزهيرُ ويحكَ **ما لرأسي** كلما　　　فقد الشبابَ أتى بلونٍ منكرِ(٤)

والاستفهام هنا يُفيد التّعجّب المقرون بالإنكار والحسرة، والمعنى قريب من النداء التعجبيّ فــ (ما لرأسي) قريب من (يا لرأسي) (٥)، وجاءت اللام بعد (مَنْ)، ومن المعاني التي خرج الاستفهام إليها قبلها الالتماس كما في قول الخنساء:

يا صخرُ **مَن لطرادِ الخيل** إذ وَزَعَتْ　　　وللمَطايا إذا يشددنَ بالكورِ(٦)

ومجيء النّداء قبل الاستفهام يقويّ معنى الالتماس؛ لأنّ الملتمس والطالب عادة ما يحتاج إلى مساعدة الآخرين، فحين ينادي أو ينبّه يستشعر وجود غيره بالقرب منه، فيأنس به وهكذا تسهم التّجاورات في خدمة الموقف النّفسيّ للمتكلّم.

ويتّضح من الشّواهد السّابقة، وتعليق المفسّرين، أنّ أسلوب (هل ولام الجرّ) أسلوب رقيق هامس، يخاطب النّفس والعقل، لذا اختاره موسى ــ عليه السلام ــ لمخاطبة فرعون وقد أمره ربّه تبارك وتعالى أن يقول له قولا ليّنًا، ثمّ إنّ مجيء اللام التي تُفيد الملكيّة تجعله محبّبا إلى النّفس؛ لأنّ حبّ التملك غريزة فطرية لدى الإنسان، فحين يقول موسى ــ عليه السلام ــ لفرعون: هل لك، يغريه من بعيد أنّ هذا التّزكي له لا لغيره ولمصلحته هو، لذا قُدّم الجارّ والمجرور، وفي قوله تعالى:**﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾**

---

(١) الكشاف ٤/ ٢١٣، ٢١٤.

(٢) تفسير التّحرير والتّنوير ٨/ ١٥٦ .

(٣) مغني اللّبيب ٥١ .

(٤) شرح أشعار الهذليّين ١٠٨١/٣ .

(٥) أساليب الاستفهام ١٧٦ .

(٦) ديوانها٥٥، ووزعت: اصطفت للحرب .

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾(الأعراف: من الآية٥٣)، صورت اللام شدّة التّمنّي، فهم يريدون الشّفعاء لهم وحدهم، في هذا الموقف الذي لا يَسأل فيه حميم حميما، وقريب منه مجيء (مَن لي) للالتماس، وفي هذه الأساليب ما يؤكّد رقيّ لغتنا المستمدّ من سموّ وعلو الكتاب الذي أنزل بها، فكان معجزًا لأرباب الفصاحة والبيان.

صورة التّجاور:

(ما) الزّائدة بعد (أيّ) الاستفهاميّة.

أحكامه وآثاره:

لا تأتي (ما) الزّائدة إلاّ بعد (أيّ) من أدوات الاستفهام، ويبدو أنّ السّبب أنّ (أيا) من معانيها التّعظيم، وزيادة (ما) بعدها يناسب تقوية التّعظيم، ممّا قد يخرج المعنى إلى التّعجّب، وقد ذكر سيبويه أنّ (أيما) استفهام فيه معنى التعجّب، ومن أمثلته: له صوت أيّما صوت، ومررت برجل أيّما رجل(١)، وذكر السّهيليّ أنّ لفظ الألف والياء مكرّرة يُفيد التّعيين والتّمييز، ومنه: أياة الشّمس: ضوءها، وذكر أنّ وقوع (أيّ) نعتًا لما قبلها، تدرّج إلى الصّفة من الاستفهام، كأنّ الأصل: أيّ رجل؟ على الاستفهام الذي يُراد به التّفخيم والتّهويل، وإنّما دخله التّفخيم؛ لأنّهم يريدون إظهار العجز، والإحاطة بوصفه فكأنّه مما يُستفهم عنه إذ يُجهل كنهه، لذلك قال الله سبحانه:﴿الْقَارِعَةُ*مَا الْقَارِعَةُ﴾(القارعة:١ ،٢) أي: إنّها لا يحاط بوصفها، فلمّا ثبت هذا اللفظ في باب التّفخيم والتّعظيم للشيء قرُب من النعت، و الوصف، حتى أدخلوه في باب النّعت، وأجروه في الإعراب على ما قبله(٢).

صورة التجاور:

(كيف) قبل الشّرط أو الظرف المبهم، كما في قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾(محمد:٢٧).

أحكامه وآثاره:

قد يخرج الاستفهام بـــ (كيف) إلى معنى التّعجب دون أن يجاور غيرها من الأدوات كما في قوله تعالى:﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾(مريم:٢٩)، ويبدو لي أنّ مجيء الشّرط أو المبهمات بعده يقوّي معنى الإنكار و التّعجب، لأنّ الاستفهام فيه إبهام، والشّرط فيه إبهام، وأسلوب التّعجب من الأساليب المبهمة، فقوي إبهام التّعجب في الاستفهام بمجاورة الشّرط، ومن مجيء الشّرط بعد (كيف) قـــوله تـــعالى:﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ

---

(١) الكتاب ٢/ ١٨١، ١/ ٤٢٢.

(٢) نتائج الفكر ٢٠١/ ٢٠٢ فما بعدها.

إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾(التوبة:٨)، ويجوز أن تكون الواو حاليّة أو عاطفة، والجملة معطوفة على جملة في الآية قبلها في قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾(التوبة: من الآية٧)، وفي الاستفهام معنى الإنكار أيضًا، " وفي إعادة الاستفهام إشعار بأنّ جملة الحال لها مزيد تعلّق بتوجّه الإنكار على دوام العهد للمشركين، حتّى كأنّها مستقلّة بالإنكار"⁽¹⁾، وجاءت (إذا) بعد (كيف) في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وهي ظرف مبهم متمحّض للظرفيّة خرج عن الشرط، كما في قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(آل عمران:٢٥)، قال الزّمخشري في تفسير هذه الآية:" فكيف يصنعون؟ فكيفَ تكونُ حالُهم؟، وهو استعظامٌ لما أُعدّ لهم، وتهويلٌ له، وأنّهم يقعونَ فيما لا حيلة لهم في دفعِه، والمَخلص منه"⁽²⁾، ومثله قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (النساء:٦٢).

المسألة الثّالثة : ما غُيِّر زمنُه بسبب التّجاور :

صورة التّجاور :

(إنْ) الشّرطيّة قبل (كان) نحو: "إن كنتَ زُرتَني أمسِ أكرمتُك اليوم"⁽³⁾.

أحكامه وآثاره :

قد تخرج (إنْ) عن الاستقبال في صورتين، هذه، والصورة التالية، والأصح أنّ (إنْ) تقلب معنى (كان) قبل الماضي إلى المستقبل كغيرها⁽⁴⁾، قال الفرّاء:"...لأنّ (كانَ) إنّما خُلقت للماضي إلاّ في الجزاء فإنّها تصلح للمستقبل"⁽⁵⁾، ونقل ابن السَّرَّاج عن المبرِّد جواز بقاء (كان) بخاصّة على مدلولها من المضي نحو:﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾(المائدة: من الآية١١٦)، وذلك لقوة (كان) وكونها أصل الأفعال وعبارتها، فجاز أن تغلب (إنْ)⁽⁶⁾، وردّه ابنُ السَّرَّاج، لأنّ هذا نقضٌ لأصول الكلام وما وضعت له⁽⁷⁾، وخُرِّجت الآية على معنى: إن ثبت أنّي كنتُ قلتُه، أو إن أكن كنتُ، أو إن أقل كنت قلتُه⁽⁸⁾، ثمّ استدرك ابن السَّرَّاج فقال:"ورأيتُ في كتاب أبي العبّاس

---

(1) تفسير التّحرير والتنوير ١٠/ ١٢٣ .

(2) الكشّاف ١/ ٤٢١، ويُنظر روح المعاني ٢/ ١٠٨ .

(3) الأصول ٢/ ١٩٠ ، شرح التّسهيل ٤/ ٩٢

(4) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٨٠ ، الهمع ٤/ ٣٢٣ .

(5) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٨٠ .

(6) الأصول ٢/ ١٩٠ ، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٩٢ ، الهمع ٤/ ٣٢٣ .

(7) الأصول ٢/ ١٩١ .

(8) الأصول ٢/ ١٩١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٩٣ ، التصريح ٤/ ٣٨١ .

بخطّه موقعا عند الجواب في هذه المسألة: (ينظر فيه)، وأحسبه ترك هذا القول"[١]، ويبدو أنّ أبا العبّاس تركه بالفعل بدليل تصريحه في المقتضب أنّ (كان) في الجزاء بمعنى (يكن)، قال:"ولو قلتَ إن أتيتني آتِكَ، لصلح كما قال الله عز وجل:﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ**﴾(هود:١٥)، لأنّ معناه: مَنْ يكُنْ"[٢]، وقال:"وقد يجوز أن تقع الأفعالُ الماضيةُ في الجزاء على معنى المستقبلة؛ لأنّ الشّرط لا يقعُ إلاّ على فعل لم يقع فتكون مواضعُها مجزومة وإن لم يتبيّن فيها الإعراب، كما أنّك إذا قلت: جاءني خمسة عشر رجلا، كان موضعه رفعًا، وإن لم يتبيّن فيه للبناء"[٣].

ويرى الكوفيُّون أنَّ (إنْ) في نحو قوله تعالى:﴿**إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾(البقرة:من الآية٩١)، وقوله تعالى:﴿**وَلَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**﴾(الفتح: من الآية٢٧)، بمعنى (إذ)[٤]، يريدون صرفها إلى المُضيّ، ولا تحتاج جوابًا فيكون كفًا كليًا للمعنى والإعراب، ولا ترد عند البصريّين بمعنى (إذ)، وأجاب الجمهور عن قوله تعالى:﴿**إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ بأنّه شرط جيء به؛ للتّهييج والإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنتَ ابني فلا تفعلْ كذا[٥].

صورة التّجاور:

(إنْ) بعد واو الحال نحو:"زيد وإن كثر ماله بخيل، وعمرو وإن أُعطيَ جاهًا لئيم".

أحكامه وآثاره:

تخرج (إنْ) عن الاستقبال في هذه الصّورة؛ لأنّه جيء بها في مقام التّوكيد بعد واو الحال، للربْط دون الشَّرط ولا يُذكر لها جزاء[٦]. ومعلومٌ أن جملة الحال لا تُصدّرُ بعلَم استقبال، فيكون التّجاور قد كفّ زمن (إنْ) كلّيًا، وكفّ عملها جزئيًا حين لم تحتج إلى جواب عند مَنْ قال بأن أداة الشّرط تعمل في فعل الشّرط وجوابه معًا.

صورة التّجاور:

(إذ) قبل (ما) الكافّة

أحكامه وآثاره:

---

[١] الأصول ١٩١/٢ .
[٢] المقتضب ٥٨/٢.
[٣] السّابق ٤٩/٢ . يريد أن (خمسة عشرَ) مبنيّ على فتح الجزأين في محل رفع فاعل.
[٤] التسهيل ٤/ ٩٢، (مع شرحه لمصنفه) .
[٥] مغني اللّبيب ٣٩ ، ٤٠ .
[٦] عقود الجُمان ١٢٩/١ ؛ مطوّل على التلخيص ١٥٨.

من تأثيرات (ما) الكافة في (إذ) أنّها تحول معناها من المضيّ إلى الاستقبال، فمن دلالتها على المضيّ قبل دخول (ما) قوله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾(مريم:١٦)، ومن دلالتها على الاستقبال بعد دخول (ما) :

إذْما أتيتَ إلى الرّسولِ فقلْ لهُ حقًّا عليكَ إذا اطْمأنّ المجلسُ⁽١⁾

ثالثًا : ما غيّر التّجاورُ لفظَه

وفيه مسألتان:

- **ما غيّر لفظَه بسببِ الحذفِ في الأدواتِ المتجاورَةِ.**
- **ما غيّرتْ حركتُه بسبب التّجاور.**

وهذا بيانهما:

المسألة الأولى : ما غيّر لفظَه بسبب الحذف في الأدوات المتجاورة:

معلوم أنّ البلاغة الإيجاز ما لم يدعُ داعٍ إلى الإطناب، وحرص العرب على الحذف في كثير من المواضع، في الكلمات والجمل وحتّى في الحركات والحروف والرّسم، فتراهم يحذفون المضاف، والموصوف، وجملة القسم، وحرف النّداء، ويختلسون أو يحذفون الحركات، ويحذفون بعض الحروف في النّطق والكتابة، وربّما اكتفوا بالحرف الواحد عن الكلمة⁽٢⁾، ومن ذلك ما حكاه سيبويه من قول بعضهم لصاحبه: ألا تا، فيجيبه: بلى فا⁽٣⁾، أراد: ألا تفعل، فيجيب: بلى فأفعل، ولكنّه قطع، ويبدو أنّ هذا يكون في مواقف تتطلب الإلغاز، أو شدة الإيجاز، وذكر ابن جني أن الحذف يدل على قوة نظرهم، ولطف استشفافهم وتصفحهم⁽٤⁾، ومن أحكام الحذف:

- حذف الحروف غير قياسيّ؛ لأنّها دخلت الكلام للاختصار، واختصار المختَصَر إجحاف به⁽٥⁾.

- الحذف اتساع، والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه، لا أوّله⁽٦⁾.

وقسّم أبو عليّ الحروف التي تضمر قسمين:

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٧ .
(٢) الخصائص ١/٣٠، ٧٢، ٧٨ ، ٨٦.
(٣) الكتاب ٣/ ٣٢١، الخصائص ١/ ٣٠ ، ٣١ ، ٨٠ .
(٤) الخصائص ٧٨/١ .
(٥) السّابق ٢/ ، ٨٢، ٢٧٣ .
(٦) السّابق ١/ ٢٩٠ .

ـ عاملة: وقد تكون عاملة في الاسم كالحروف الجارّة، أو في الفعل، وإضمارها إمّا جائز أو واجب كإضمار (أنْ) وجوبًا وجوازًا.

ـ وغير عاملة، كإضمار (لا) في جواب القسم، وحذف (يا) في النّداء(١).

ونبيّن فيما يأتي صورًا متعددة للحذف في الأداتين المتجاورتين، أو الحذف النّاتج عن تجاور أداتين، أو إذا أدى الحذف في غير الأدوات إلى التّجاور، وتتفاوت هذه الصّور عمقًا، وضحالة، وفق ما يقتضيه الحديث عنها، وقبل أن نذكر صور التّجاور، نذكّر بأنّ حذف الأداة قد يُفيد معاني بلاغيّة في التّركيب، ففرقٌ بين ذكر الحرف وحذفه، وليس الأمر لمجرد تغيير اللفظ، ومن صور الحذف :

صورة التّجاور :

مجيء الموصول بعد (إنّ)، أو الشّرط بعده يمنع دخول الفاء في خبره.

أحكامه وآثاره :

العلاقة بين الموصول والشّرط وطيدة(٢)، ولشدَّة ارتباطهما جاز دخول الفاء في خبر الموصول إذا وقع في صدر الكلام، كما في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(البقرة:٢٧٤)، فأدخل الفاء في (فلهم)، وهو خبر (الذين) كما تدخل في جواب الشّرط للدّلالة على السّببيّة لأنّه جعل الأوّل جوابًا للأوّل، و(الذي) بمعنى (الذين) يتضمّن معنى الجزاء بكثرة ودونه بقلّة(٣) ، وهذه الفاء بمنزلة لام التّوطئة في نحو قوله تعالى:﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(التوبة:٧٥)، في إيذانها بما أراده المتكلم من معنى القسم(٤)، ويمتنع دخول الفاء في خبر الموصول في حالات ننتقي منها ما يخص المجاورة وهي :

ـ إذا جاور الموصول (إنّ) أو إحدى أخواتها قبله، نحو: إنّ الذي يأتيني له درهم.

ـ إذا كانت الصّلة شرطا، أي: إذا جاور الشّرط بعده، نحو: "الذي إنْ يزرني أزرْه له درهمٌ"؛ لأنّ الشّرط لا يجاب دفعتين(٥)، فالصلة تضمنت الجواب فلم يُحتج إلى إعادته.

صورة التّجاور :

(لو) بعد الموصول.

---

(١) إيضاح الشعر ٦٠ فما بعدها .
(٢) تنظر ص ١٥٧ .
(٣) الهمع ١/ ٢٨٥.
(٤) مغني اللّبيب ٢١٩ ، الأشباه والنظائر ٢/ ١٤٦ .
(٥) سر صناعة الإعراب ٢٥٩/١ .

أحكامه و آثاره:

إذا وقعت (لو) مع ما في حيزها صلة، فحذف اللام من جوابها كثير، نحو: جاءني الذي لو ضربته شكاني، وذلك للطول، وكذا إذا طال الشّرط بذيوله[1]، وحذف اللام من جواب (لو) المثبت واردٌ وإن لم تقع بعد الموصول، كما في:

فـلوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا　　　جَرَى الدَّمَيان بالخَبَرِ اليَقِين[2]

فقال: جرى، دون لام.

صورة التّجاور:

حذف (كان) بعد بعض الأدوات.

أحكامه و آثاره:

نظرًا لكون (كان) أصل الأفعال، ولكثرة دورها، واحتمالها معنى المضي أو الاستمرار أو مرادفة (صار)، وجدنا النّحاة يتصرفون فيها ما لا يتصرفون في غيرها، ويقدّرونها لتوجيهات إعرابيّة، فإذا وجدوا منصوبا أو مرفوعًا دون مسوغ ظاهر قدّروا (كان) كما في:"أخطبُ ما يكونُ الأميرُ قائمًا"، أي: إذا كان قائمًا، وقد يقدّرونها ليبقى للكلام اختصاصه بالفعل، ويلحظ أنّها تحذف مجاورة لأدوات أخرى، وتختصّ (كان) دون أخواتها بأنّها قد تعمل محذوفة، ولحذف (كان) ثلاثة أحكام: واجب وجائز بكثرة و جائز بقلة[3]، وهذا بيانها:

أوّلًا: حذف (كان) وجوبًا: وذلك في حالتين:

ـ في نحو قولهم:"أمّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معكَ"، أي:لأن كنت منطلقًا، ويشترط في حذفها هنا شروط هي: أن تقع صلة لـ (أنْ)، وأن يدخل على (أنْ) حرف تعليل، وأن تتقدّم العلّة على المعلول، وأن يحذف الجارّ، وأن يؤتى بـ (ما) عوضًا عن (كان) المحذوفة، وأصله: انطلقتُ لأن كنت منطلقًا، قدموا العلة للاختصاص فصار: لأن كنت منطلقًا انطلقت، وحذفت لام العلّة للاختصار وحذف الجارّ قبل (أنْ) مطرد، وحذفت (كان) للاختصار أيضًا، فانفصل الضّمير، وعوّضوا منها (ما) الزّائدة اللازمة، وأدغموا نون (أنْ) في ميم (ما) لتقارب الحرفين، مع سكون الأول وكونهما في كلمتين[4]، والمرفوع بعد (ما) اسم (كان) والمنصوب خبرها[5]، ومثله:

---

[1] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٥٤، ومثاله: "جاءَ الذي لو ضربتُه شكرَني"، ولا أحسب أن هذا يستقيم، فلعلّها (شكاني) .

[2] سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٥، الأمالي الشجريّة ٢/ ٣٤.

[3] الهمع ٢/ ١٠٢ـ ١٠٦، شرح الأشموني ١/ ٣٤٠ فما بعدها، شرح الكافية الشّافية ١/ ٤١٥فما بعدها.

[4] الكتاب ٣/ ١٤٩،١٥٠، مغني اللّبيب ٤١٠ .

[5] الكتاب ١/ ٢٩٣ (باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره) ، الهمع ١/ ٣٨٦.

إمّا أقمْتَ وأمّا أنْتَ **مُرْتَحِلاً**		فاللهُ يَكْلأ ما تأتي وما تَذَرُ[1]

وقول الشّاعر:

أبا خراشة **أمّا أنت ذا نفرٍ**		فإنّ قوميَ لم تأكلهُمُ الضَّبُعُ[2]

والأصل: لأنْ كنت ذا نفر، وذكر ابن جنّي أنّ (ما) الزّائدة هنا عوض من الفعل ومُصلحة للفظ؛ لتزول مباشرة (أنْ) الاسم[3]، فهي مصحّحة مجيء الاسم بعد (أنْ) بعد أن انقطعت عن الفعل بحذف (كان).

ــ بعد (إنْ) الشّرطيّة إذا عُوض عنها بــ (ما) الزّائدة اللازمة، نحو:"افعل هذا إمّا لا"، أي: إن كنتَ لا تفعل غيره، حذفوا لكثرة الاستعمال، فتصرفوا فيه حتى استغنوا عنه بهذا[4].

ثانيًا : حذف (كان) بكثرة في مواضع:

ــ بعد (إنْ) و(لو) الشرطيّتين، فتحذف هي واسمها، إن كان ضمير حاضر أو غائب معلوم، ومثاله بعد (إنْ) مع الغائب:

قد قيل ما قيلَ **إنْ حقًّا وإن كذبًا**		فما اعتذارُكَ من قولٍ إذا قيلا[5]

أي: إن كان المقول حقا، ومثاله مع (لو) مع المخاطب: قوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ:"التمس ولو خاتمًا من حديد"[6] وقول الشاعر:

انْطِقْ بحقّ **ولو مُستَخْرجًا** إحَنًا		فإنّ ذا الحقِّ غَلاّبٌ وإنْ غُلِبَا[7]

أي: ولو كنت مستخرجًا، وأضمروا (كان)؛ لأنّ (إنْ) من الحروف التي يليها الفعل، وليست من الحروف التي يُبتدأ بعدها الأسماء، ويجوز إظهار (كان)[8].

ــ بعد (إنْ) فقط إذا عاد اسم (كان) على مجرور بحرف سواء اقترنت (إنْ) بــ (لا) أم لم تقترن، نحو:"مررتُ برجلٍ صالح إلا صالحا فطالح"، أي: إلاّ يكن صالحًا.

ثالثًا: حذف (كان) بقلة، ومنه:

ــ حذفها بعد (هلا) و (ألا) ، ومثاله بعد (هلا):

---

[1] أمالي ابن الحاجب ٢/ ١٢٣، ١٢٤، شرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٩٨ ، ٩٩ ، مغني اللبيب ٥٤ .

[2] تقدم ص ٤٢ .

[3] الخصائص ٣٨١/٢.

[4] الكتاب ١/ ٢٩٤ . مغني اللّبيب ٤١٠، وتنظر ص ٥٠، ٧٠، ٢٠١.

[5] الكتاب ٢٦٠/١، شرح المفصّل لابن يعيش ٩٧/٢، مغني اللّبيب ٨٦ .

[6] صحيح البخاريّ، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر، حديث رقم (٥٠٨٧)، فتح الباري ٩/ ١٣١.

[7] التصريح ١/ ٦٣٠؛ الهمع ١٠٣/٢ .

[8] الكتاب ١/ ٢٥٨ فما بعدها .

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ　　إِلَيَّ فَــهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا(١)

أي: فهلا كان الأمر نفسُ ليلى شفيعها.

ـ بعد (لدن) كقوله:

مِنْ لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلائها(٢)

أي: من لد أن كانت شولا(٣) .

صورة التّجاور :

حذف حرف النّفي قبل (ما زال) و أخواتها النّواسخ .

أحكامه وآثاره :

يجــوز حــذف حرف النّفي قبل (ما زال) وأخواتها في القسم قياسا، وجاز فيها خاصة؛ لِلزوم النّفي إيّاها فلا يلتبس بالإيجاب، كما جاز حذف حرف النّفي قبلها في غير القسم(٤) كما في:

وأبْرَحُ ما أدَامَ اللهُ قَوْمِي　　بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَطِقًا مُجِيْدًا(٥)

حَذفَ (لا) قبل (أبرحُ) في غير القسم، ومِنْ حَذف (لا) قبل (تفتأ) في القسم، قوله تعالى:**﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾**(يوسف:٨٥)، أي: لا تفتأ، وحُذفت قبل (أبرح) في القسم في قول امرئ القيس:

فقلتُ يَمينُ اللهِ أبرَحُ قاعِدًا　　ولو قطَعوا رأسِي لديْكَ وأوْصَالِي(٦)

يُريد: لا أبرح "لأنّه لو أراد الواجب لما جاز؛ لأنّ (أبرح) هذه لا تُستعمل في الواجب"(٧)، وحُكم بأنّ المحذوف (لا)؛ لأنّها أكثر استعمالا في نفي المضارع من (ما)(٨)، ولم يسمع الحذف إلا في المضارع(٩)، ولا يجوز حذفه قبل الماضي أو الجملة الاسمية، وجاز حذفه قبل المضارع دون الماضي مع أن المضارع أثقل؛ لأنّه أكثر استعمالاً في القسم(١٠)، والحذف

---

(١) رصف المباني ٤٧٢، مغني اللّبيب ١٠٣ ، التّصريح ١٥٧/٣ .

(٢) الكتاب ١/ ٢٦٤.

(٣) السّابق ١/ ٢٦٥ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٣٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣١/٤ ، ٣١٦/٥ .

(٥) المقرّب ٩٤/١ ، الهمع ٦٦/٢ .

(٦) ديوانه ٣٢، الخصائص ٢٨٤/٢ ، مغني اللّبيب ٨٣٤ .

(٧) الخصائص ٢٨٤/٢ .

(٨) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣١٦/٤ .

(٩) العين (لا) ٣٤٩/٨ ، الكتاب ٣/ ١٠٥ ، إيضاح الشعر ٦٦ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٦ ، ٣١٥ ، مغني اللّبيب ٨٣٤، و تنظر الأدوات في جواب القسم ص ٣٥٣ فما بعدها.

(١٠) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٥، ٣١٦، وينظر : الكتاب ٣/ ١٠٥ ، الهمع ٤/ ٢٥٠.

للتخفيف لما كثر(١)، وجاز حذف علامة النّفي دون الإثبات؛ لأنّ في الإثبات علامتين كما في: (ليفعلنّ)، وحذفُ إحداهما يستلزم حذفَ الأخرى فيكثر الحذف(٢).

وحذفُ النّافي ممّا يُعجَب له من جانبين؛ إذ كيف تحذف العرب حرفًا يترتّب على حذفه قلبُ معنى الكلام إلى النّقيض؟!، وهل كان سيُكلفها النّطقُ به عناءً لِتُخفف؟، وكأنّ في الحذف هنا دعوةً لُغوية إلى إعمال الفكر؛ اعتمادًا على فهم السّامع، قال ابن جنّي:"فأمّا عذر حذف هذه الحروف فلقوّة المعرفة بالموضع ... ويكفي من هذا قولهم:"رُبَّ إشارةٍ أبلغُ مِنْ عِبارةٍ"(٣)، وهذا يؤكد ضرورة الإلمام بالقواعد النّحوية لفهم كتاب الله، فالسّامع للآية الكريمة السّابقة لا بد أنْ يعرف أمرين، ليتدبرها كما أمره الله، وهما: أنَّ (تفتأ) تلزم النّفي أوشبهه، وأنَّ جواب القسم المضارع المثبت لا بد أنْ يقترن باللام والنّون عند البصريّين أو إحداهما عند الكوفيّين، ويُعجب لجواز حذف النّافي في جواب القسم من جانب آخر؛ لأنّهم لم يُجيزوا حذف اللام والنّون في الجواب المثبت وهما حرفان أُجْتُلِبا للتّوكيد، فكيف يُحذف حرف النّفي وهو حرفٌ واحدٌ جاء لضرورة معنوية يقتضيها التّركيب؟.

صورة التّجاور :

حذف نون (لدن) قبل (أل).

أحكامه وآثاره :

يجوز حذف نون (لدن) قبل (أل)؛ تخلّصًا من التقاء السّاكنين، قال الزجّاجي عن (لَدُنْ):"وإذا استقبلتْها الألف واللام أسقطت نونها، ورجعت إلى (لدى)، كقولك: لدن زيدٍ، ولدُ الرّجل"(٤).

صورة التّجاور :

حذف لام التّوطئة قبل الشّرط.

أحكامه وآثاره :

يجوز حذف اللام الموطئة للقسم، إذا لم يُحذف القسم، كما في قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾(الأنعام: من الآية١٢١)، فجملة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ جواب القسم؛ لأنّها لو كانت جواب الشرط لاقترنت بالفاء، ونقل أبو حيان عن الحوفي أنّ جملة﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، جواب الشّرط، والفاء محذوفة، وحذف الفاء في جواب الشّرط ضرورة فلا يكون

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٤، ٣١٦.

(٢) السّابق ٤/ ٣١٦ ، وينظر أسرار العربيّة ٢٧٨ .

(٣) الخصائص ٢/٢٨٤ .

(٤) حروف المعاني والصفات ٣٩ .

في القرآن الكريم(١)، ومما استشهد به النّحاة على حذف لام التّوطئة قوله تعالى:**﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**(الأعراف:٢٣)، فإن حُذف القسم لم تُحذف اللام؛ لتدلّ عليه(٢).

صورة التّجاور:

حذف (قد) قبل واو الحال(٣)، وحذفها بعد اللام في جواب القسم.

أحكامه وآثاره:

من روابط الحال الواو و(قد) والضّمير، وتأتي (قد) قبل الماضي عند البصريّين، ويجوز حذفها قبل واو الحال وهي منويّة(٤)، كما في قوله تعالى:**﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾**(الشّعراء:١١١)، أي: وقد اتبعك، وقوله تعالى:**﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾**(البقرة: من الآية٢٨)، أي: وقد كنتم.

ومن حذفها بعد اللام في جواب القسم قول امرئ القيس:

حلفتُ لها باللهِ حلفة فاجرٍ　　　لناموا، فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صالِ(٥)

أي: لقد ناموا .

صورة التّجاور:

حذف اللام قبل (قد) في جواب القسم

أحكامه وآثاره:

يجوز حذف اللام قبل (قد) في جواب القسم المثبت، ويحسن مع طول الكلام، كما في قوله تعالى:**﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾**(الشمس:٩)، أي: لقد أفلح، في جواب قوله تعالى:**﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾**(الشّمس:١)، والمعطوف عليها(٦).

صورة التّجاور:

حذف فعل الشّرط بعد (إنْ) المتصلة بـــ (لا):

أحكامه وآثاره:

---

(١) تفسير البحر المحيط ٤/ ٢١٣.

(٢) مغني اللّبيب ٨٣٨ ، الهمع ٤/٢٥٤.

(٣) معاني الحروف ٩٨ .

(٤) إيضاح الشعر ٦٨، معاني الحروف للرمّانيّ ٩٨ ، مغني اللّبيب ٨٣٣ .

(٥) ديوانه ٣٢، مغني اللّبيب ٨٣٤ ، الخزانة ٤/ ٢٢١ .

(٦) إيضاح الشعر ٦٥ ، مغني اللّبيب ٨٤٥ ، وتنظر ص ٣٥٦ .

يجوز حذف فعل الشّرط جوازًا بعد (كان)، أو بعد (إنْ) الشّرطيّة المتصلة بـ (لا) النّافية إذا عُلم الشّرط[1]، فمن أمثلة سيبويه: "افعلْ هذا إمّا لا"، أي: إن كنت لا تفعل غيره[2]، و (ما) هنا زائدة لازمة؛ عوضًا عن (كان) المحذوفة، قال سيبويه:"ومثل (أنْ) في لزوم (ما) قولهم: إمّا لا، فألزموها (ما) عوضًا"[3]، "وهذه الكلمة لا تكون إلاّ جوابًا لكلام، كأنَّ قائلاً قال: لا أفعل هذا، فقال الآخر: افعل هذا إمّا لا، يريد: إلاّ تفعل هذا فافعل هذا"[4]، ومن الحذف بعد (إنْ) المجاورة (لا) النّافية بعدها قول الأحوص:

فطلّقها فلستَ لهَا بكُفْءٍ		و إلاّ يعلُ مِفرَقَكَ الحُسامُ[5]

أي: وإلاّ تطلّقها، وجاز حذفه لدلالة (فطلقها) عليه، وجاورت (إنْ) الواو قبلها؛ ويبدو أن سبب ذلك أنّ الحذف يكون لدليل متقدّم، ويُعطف عليه بالواو، وسُمع حذف الشّرط بعد غير (إنْ)، من ذلك ما حكاه ابن الأنباري عن العرب: "مَن سلّم عليك فسلّم عليه، ومَن لا فلا تعبأ به"[6].

صورة التّجاور :

حذف (لا) بعد (أن) المصدرية.

أحكامه وآثاره :

قد تُحذف (لا) بعد (أنْ) المصدريّة ظاهرة، ومضمرة، قال الخليل:"وتقول: أتيتك لِتغضب عليّ، أي: لئلا تغضب عليّ، وقال ذو الرُّمة:

كأنّهُنَّ خوافي أجْدَلٍ قَرِمٍ		ولّى **لِيَسْبِقَهُ** بالأمْعَزِ الخَرَبُ

أي: لئلا يسبقه"[7]، و(أنْ) مضمرة، ومن حذف (لا) حذفها في نحو قوله تعالى:**﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾**(النساء:من الآية١٧٦)، ويحتمل المصدر المؤول **﴿أَن تَضِلُّوا﴾** ثلاثة أوجه[8]:

ـ نسب السّمين الحلبيّ إلى المبرد القول بتقدير مفعول البيان محذوفا، و(أن تضلوا) مفعول لأجله على حذف مضاف تقديره: يبيّن الله أمرَ الكلالة كراهة أن تضلوا في حكمها، ويبدو أنّ هذا رأي سيبويه، قال:"فإن قال قائل: كيف جاز أن تقول: أن تضلّ، ولم يعدّ هذا

---

[1] التصريح ٤/ ٤١٨، ويُنظر : شرح بانت سعاد ١٢١، ١٢٢.
[2] الكتاب ١/ ٢٩٤، وينظر المقتضب ٢/ ١٤٩ .
[3] الكتاب ١/ ٢٩٤ .
[4] مصابيح المغاني في شرح حروف المعاني ١٤٦ .
[5] ديوانه ١٩٠ ؛ أمالي ابن الشجري ١/٣٤١ ؛ الخزانة ١/٢٩٥ .
[6] الإنصاف م/١٠، ١/ ٧٢، التصريح ٤/ ٣٩٣ .
[7] العين (لا) ٨/٣٤٩ ، والأجدل: الصقر، والقرم: الفحل العظيم، والأمعز: الأرض الغليظة ذات الحجارة.
[8] تنظر في: الدرّ المصون ٤/ ١٧٦ ، وينظر الكتاب ٣/ ٥٣، الكشاف ١/ ٥٩٠، التبيان ١/٤١٤، البحر المحيط ٢/ ٣٤٨، ٣٤٩، مغني اللّبيب ٥٥.

للضلال والالتباس؟ فإنما ذكر: أن تضلّ؛ لأنّه سبب الإذكار، كما يقول الرّجل: "أعددتُه أن يميلَ الحائطُ، فأدعمه"، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، ولكنّه أخبر بعلّة الدعم وسببه"[1].

ــ ذهب الكسائي والفرّاء وغيرهما من الكوفيين إلى تقدير لام قبل (أنْ)، و(لا) بعدها، والتّقدير: (لئلاّ تضلوا)، وحذف (لا) شائع، وردّه ابن هشام؛ لأنّ فيه تعسّفًا.

ــ أنّ المصدر المؤول مفعول (يبين)، والمعنى: يبين الله لكم الضّلالة فتجنبوها؛ لأنّه إذا بيّن الشرّ اجتُنب، وإذا بيّن الخيرَ عُمل.

ورجّح الفارسيّ قولَ المبرّد لأنّ حذف المضاف أشيع من حذف (لا)، ونوافقه في ترجيحه، وهذا من بديع لغة القرآن الكريم، في احتمال الأسلوب وجهين متقابلين بين الإثبات والنّفي، ومثله قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾(فاطر: من الآية٤١)، وقوله تعالى:﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾(النّساء: من الآية١٣٥).

صورة التّجاور :

حذف (مَنْ) الموصولة، قبل (مِنْ) الجارّة، و(في).

أحكامه وآثاره:

أجاز الكوفيّون حذف (مَنْ) الموصولة مع (مِنْ) و(في) خاصّة، فيقال: "مِنّا يقولُ ذلكَ، ومنّا لا يقولُه"، أي: "مِنّا مَن يقولُ ذلكَ، ومنّا مَن لا يقولُه"، ومثله: "فينا يقولُ ذلكَ، وفينا لا يقولُه"[2]، وقد يكون السّبب التّخلص من التقاء حرفين متّحدي اللفظ دون فاصل، خاصّة مع تكرر (مَن) في الإثبات والنّفي في المثال، مع أنّ الفرّاء أجاز ذلك إذا اختلف المعنى[3].

صورة التّجاور :

حذف نوني التّثنية والجمع، قبل (أل)، ولشبه الإضافة.

أحكامه وآثاره :

تحذف نون المثنى ونون الجمع للإضافة، ومن مواضع حذفهما قبل الأدوات : حذفهما عند الإضافة إلى ما فيه (أل) كما في:"قاطنو الحرم مسلمون"، و حذفهما لشبه الإضافة نحو:"لا غلامَي لك"، ولا "مُكرمي لعمرو"، إذا لم تقدّر اللام مقحمة، وحذفهما قبل (أل) دون إضافة قليلا[4]، كما في قراءة:﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابَ الْأَلِيمِ﴾(الصافات:٣٨)، بنصب (العذاب)[5].

---

[1] الكتاب ٣/ ٥٣ .

[2] ارتشاف الضرب ١/ ٥٥٤، ٥٥٥ .

[3] تنظر ص ٥٠٧، ٥٠٨ .

[4] مغني اللّبيب ٨٤٢ .

[5] تنظر القراءة في: الكشاف ٣/ ٣٣٩، البحر المحيط ٧/ ٣٥٨ .

صورة التّجاور :

حذف التّنوين قبل (أل).

أحكامه وآثاره :

من مواضع حذف التّنوين قبل الأدوات، حذفه عند الإضافة إلى ما فيه (أل) نحو: غلام الرجل، وحذفه لشبه الإضافة قبل اللام كما في:"لا مالَ لزيدٍ"، إذا لم تقدّر اللام مقحمة، فإن قدرتها كذلك فهو مضاف، وحذفه لالتقاء الساكنين قليلاً كحذفه قبل (أل) في غير الإضافة(١)، كما في قراءة:**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ*اللَّهُ الصَّمَدُ﴾**(الإخلاص:١ ،٢)، بترك تنوين(أحد)(٢)، وقرئ:**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدْ *أَللَّهُ الصَّمَدُ﴾** بحذف التّنوين مع تسكين دال (أحد)، وقطع همزة (أل) في لفظ الجلالة في الوصل(٣)، ومن حذف التّنوين قول أبي الأسود الدؤليّ:

فألفيته غيرَ مستعتِبٍ   ولا **ذاكرَ الله** إلا قليلاً(٤)

والأصل: ولا ذاكرًا الله، وآثر ذلك على حذفه؛ لإرادة تماثل المتعاطفين (غير، وذاكر) في التّنكير(٥)، أو حذف للضّرورة(٦).

صورة التّجاور :

حذف نون التّوكيد الخفيفة قبل (أل).

أحكامه وآثاره :

يجب حذف نون التّوكيد الخفيفة إذا لقيها ساكن(٧)، ومن حذفها قبل (أل):

لا **تُهينَ الفقِيرَ** علّكَ أنْ   تَرْكَعَ يَوْمًا والدَّهْرُ قد رَفَعَهْ(٨)

والأصل: لاتهيننْ.

صورة التّجاور:

حذف حرفين متجاورين.

أحكامه وآثاره :

---

(١) مغني اللّبيب ٨٣٤ ، ٨٤٤ .

(٢) تنظر القراءة في معاني القرآن للفرّاء ٣/٣٠٠، السبعة ٧٠١، الكشف ٢/ ٣٩١.

(٣) السبعة ٧٠١.

(٤) الكتاب ١/ ١٦٩، مغني اللّبيب ٧٢٠، ٨٤٤ .

(٥) مغني اللّبيب ٨٤٤ .

(٦) خزانة الأدب ٤/ ٥٥٤ .

(٧) كتاب الخط لابن السرّاج ١١٢ ، مغني اللّبيب ٨٤٢

(٨) الشعر والشعراء ٢٤٧، شرح المفصّل ٩/٤٣ ، ٤٤ ؛ رصف المباني ٣٢٢، ٤٣٥، مغني اللّبيب ٨٤٢.

يجوز حذف حرف الجرّ قياسًا قبل (أنْ) و(أنّ) المصدريّتين، وقد يحذف حرف الجرّ مع الحرف المصدريّ كما قيل في تفسير قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾(الصافات:٢٥) إن الأصل: ما لكم في ألا تناصروا، فلمّا حذفت (أنْ) ارتفع الفعل، ويجوز أن تكون (لا تناصرون) جملة حاليّة العامل فيها الاستقرار في (لكم)[١]، و(ما) مبتدأ و(لكم) في محل رفع خبر على التّفسيرين.

ومن حذف حرفين معًا ما قيل في قوله تعالى:﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾(البروج:٤)، إنّه جواب قسم على إضمار اللام و(قد) معًا أي: لقد قتل؛ لأنّ حقّ الماضي المثبت المجاب به القسم أن يقترن باللاّم و(قد)[٢]، كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾(يوسف: من الآية ٩١).

ومن الحذف في المتجاورين الحذف في الخلط كما تقدّم[٣]، وستأتي مواضع إضمار الجارّ عامّة، و(رُبّ) بخاصّة، و(أنْ) النّاصبة للمضارع[٤].

المسألة الثّانية : ما غيّرت حركته بسبب التجاور :

صورة التّجاور:

ما غيّرت حركته للتّخلص من التقاء السّاكنين في الأدوات المتجاورة.

أحكامه وآثاره :

من ذلك تحريك نون التّنوين بالكسر قبل (أل) في الوصل، كما في قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ*اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(الإخلاص:١،٢)، تُقرأ عند الوصل: أحدُنِ الله، ومنه تحريك ميم الجمع بالضمّ قبل (أل) كما في قوله تعالى عن بني إسرائيل:﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾(آل عمران: من الآية١١٢)، وقد يُحرك ما قبل (أل) بالفتح كما في نون (مِنْ) قبل (أل)، والأصل أن يُحرّكوا نون (مِنْ) قبل السّاكن بالكسر؛ للتّخلص من التقاء السّاكنين ولكنّهم حرّكوها بالفتح قبل (أل) التّعريف، وهو الأكثر وبه جاء التّنزيل كما في قوله تعالى:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾(الأحزاب:من الآية٢٣)، قال سيبويه:"فتحوا النّون؛ لأنّها كثُرتْ في كلامِهم، ولم تكنْ فعلا، والفتحُ أخفُّ عليهم، ففتحوها وشبّهوها بـ (أين) و(كيف)"[٥]، والكسر بمنزلة الشاذّ، ومن العرب من يحذف نون (مِنْ) إذا كان بعدها لام التّعريف

---

[١] الدرّ المصون ٩/ ٣٠٠ .

[٢] مغني اللّبيب ٨٣٣، ٨٣٤ .

[٣] تنظر ص ٨٦ فما بعدها .

[٤] ينظر إضمار الجارّ ص ٣٢٩، ٣٣٠، وإضمار (رُبّ) ص ٢٤٢ ، وإضمار (أنْ) ص ٣٠١ فما بعدها .

[٥] الكتاب ١٥٣/٤ ، ١٥٤ .

فيقول: مِلْ قومِ، في: مِنَ القوم، و ملآن، في: مِنَ الآن(١)، ولم يفتحوا آخر (عنِ الرَّجل) و(هلِ الرَّجل) و(بلِ الرَّجل)؛ لأنّ ميم (مِنْ) مكسورة، ففتحوا نونها؛ لئلا يلتقي كسرتان، بخلاف أوّل (عن) و(هل) و(بل)(٢)، ولم يفتحوا آخر (إذ) قبل لام التّعريف كما فتحوا نون (مِنْ)؛ لأنّ (مِنْ) أكثر استعمالاً(٣).

صورة التّجاور :

لام المستغاث بعد حرف العطف دون تكرير (يا) نحو: يا لَزيدٍ و لِعمرو للمستضعفين.

أحكامه وآثاره :

إذا كرّرت المستغاث به بالعطف، ولم تعد (يا) كسرتَ اللام في المعطوف(٤)، نحو:

يَا لَقومِي **ولِلّذين** تَوَلّوا هُمْ لباغِينَ بَغْيُهم في ازْدِيَادِ(٥)

بكسر اللام في (الذين)، فإن أعدت (يا) بقيت اللام مفتوحة ومنه:

يَا لَعَطّافنا **ويا لَرياح** وأبي الحَشْرَجِ الفَتَى النّقاح(٦)

أمّا المستغاث من أجله فلا بدّ من كسر لامه(٧)، نحو قول هدبة بن الخشرم:

ألا يا لَقومي للنّوائب والدّهر **ولِلمرءِ** يردى نفسَه وهو لا يدري

وللأرض كم من صالح قد تلمأت عليه فوارته بلمّاعةٍ قفر(٨)

بكسر لام (للمرء) و(للأرض).

صورة التّجاور :

تسكين ميم (ما) الاستفهامية بعد حروف الجرّ.

أحكامه وآثاره :

يجب حذف ألف (ما) الاستفهاميّة بعد حرف الجرّ وتبقى الفتحة دليلاً عليها كما في قوله تعالى:**﴿وإِنّي مُرسِلَةٌ إِليهِم بِهديّةٍ فناظِرةٌ بِمَ يرجِعُ المُرسَلونَ﴾**(النّمل:٣٥)، وقد تتبع الفتحةُ الألفَ في الحذف، وهو مختصّ بالشّعر، ومنه:

---

(١) الخصائص ٣١٠/١ ؛ شرح المفصّل لابن يعيش ٣٥/٨ ؛ رصف المباني ٣٩١ ، وتنظر ص ٨٨.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٢/١ ؛ جواهر الأدب ٣٤٨ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٢/١ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٤١٠/٣ .

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٠ ، ٤١١ ، شرح الأشموني ١٦٤/٣.

(٦) الكتاب ٢١٧/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٠ .

(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ٤١١/٣ .

(٨) من الطويل : ديوانه ٨ ؛ الخصائص ٣/ ١٧١ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٤١١/٣ ، وتلمأت: اشتملت عليه ووارته ، لماعة : صحراء يلمع فيها التراب .

يا أبا الأسودِ لِمْ خلّفتَني لهُمُومٍ طارقاتٍ و ذِكرْ[1]

بتسكين ميم(لِمْ).

وبهذا ننهي حديثنا عن الأثر الأوّل من آثار التّجاور، وهو الكفّ أو التّغيير، لننتقل إلى : ما حُدّد للتّجاور .

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة ٢٤١، الإنصاف ٢١١/١ ؛ شرح المفصل ٨٨/٩ ؛ مغني اللّبيب ٣٩٣ .

المبحث الثّاني : ما حُدِّد للتَّجاور

و فيه :

أوّلاً : ما حدّد التّجاورُ عمله أو نوعَه .

ثانيًا : ما حدّد التّجاورُ معناه أو زمنه .

ثالثًا : ما حدّدَ التّجاورُ لفظه أو موقعَه .

ونبيّن بين يدي هذا المبحث أنّ ضابط ما حُدّد أنّه يحتمل وجهين، حدّد التّجاور أحدَهما، وبهذا يختلف عمّا غُيِّر.

أوّلاً : ما حَدّدَ التّجاورُ عملَه أو نوعَه

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: وسائل أمن اللّبس في الأدوات المتجاورة.

المسألة الثّانية : ما حُدّد من أقسام الكلمة من الأدوات .

وصور متفرّقة للمجاورة، كما يأتي :

المسألة الأولى : وسائل أمن اللَّبس في الأدوات المتجاورة :

من أهمّ ما يسعى إليه المتحدّث في أيّ لغة، توصيل أغراضه واضحة إلى المتلقي، وفي العربيّة طرائق ذكيّة لإزالة الإبهام، وتوضيح الكلام، نصطفي منها ما يخص تجاور الأدوات، وهو في الصّور الآتية:

صورة التّجاور :

(أنْ) المخفّفة بعد العلم وما يُفيد فائدته، وقبل أحرف التّعويض كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى﴾(المزمل: من الآية٢٠)، وترك مجيء حروف الجرّ قبلها.

أحكامه و آثاره :

إذا خففت (أنّ) جاز عند البصريّين إعمالها وإهمالها، وعملت؛ لقوّة شبهها بالفعل، ومنع الكوفيّون أن تعمل(أنْ) المخففة؛ لضعفها بالتّخفيف(١)، ويكون اسم (أنْ) المخففة ضمير شأن مضمر إذا عملت، وقد يظهر اسمها في الشّعر(٢)، ولا يجوز إضمار ضمير الشّأن في (أنّ) المثقّلة إلاّ في الشّعر(٣)، وهذا من وسائل أمن اللبس بين الثّقيلة والمخففة، فإذا قيل: علمت أنّك قائم، لزم أن تكون الثّقيلة، ولم يشترط ابن مالك كون اسمها ضمير الشّأن، قال:"ولا يلزم كونه ضمير الشّأن كما زعم بعضهم، بل إذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى"(٤)، ويجوز مجيء الجملتين الفعليّة التي فعلها ماض أو مضارع والاسميّة بعد المخففة، فتلتبس عند مجيء الفعلية بعدها بـــ (أنْ) المصدريَّة الخفيفة، لشبهها لها لفظا ومعنى لأنّ كلتيهما حرف مصدريّ، وقد لجأ العرب إلى ثلاثة وسائل لأمن اللبس بينهما هي:

أوّلاً : مجيء العلم أو ما يُفيد فائدته قبل المخففة: وهذا مذهب الجمهور(٥)، والذي يؤدي معناه هو: التّبيّن، والتّيقن، والانكشاف، والظّهور، والنّظر الفكري، والإيحاء، والنّداء، ونحو ذلك(٦)، وهذا مبنيّ على أنّ (أنْ) بعد العلم ونحوه مخففة عند البصريّين، وبعد الظنّ محتملة للخفيفة والمخفّفة حسب تغليب اليقين فيها، وبعد غيرهما خفيفة لا غير(٧)، ومثال مجيء العلم قبل المخففة قوله تعالى:**﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾**(الحديد: من الآية ٢٩) قال سيبويه:"وليست (أنْ) التي تنصب الأفعال تقع هذا الموضع؛ لأنَّ ذا موضع يقين وإيجاب"(٨)، وعلّل النّحاة لذلك بوجود تناسب بين معنى أفعال اليقين، و(أنْ) المخفّفة(٩)؛ لأنّها للتّوكيد وإن خُففت، ويبدو أنّ السّبب الأهم هو أمن اللبس قبل الدّاخلة على الفعل للفرق من أوّل

---

(١) الأصول ٢٣٨/١ ، الإنصاف م/٢٤، ٢٠٥/١؛ اللُباب ٢٢٢/١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٨/٤" ولا يجوز في المخففة أن تلغى" ،الجنى الدّاني ٢١٩ .

(٢) الكتاب ٧٤/٣ " ولا تخفف (أنْ) إلاّ عليه" ، شرح المفصّل لابن يعيش ٧٢،٧٣/٨ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤٠،٤١/٢ ، ويسمي البصريون الضمير الذي لم يتقدمه ما يعود عليه : ضمير الشأن والقصة والحديث، ويسميه الكوفيون المجهول أو عمادًا الأصول ١/ ١٢٥، شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٣.

(٣) الكتاب ٧٢/٣ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٤١/٢ .

(٥) الكتاب ١٦٦/٣ ، المقتضب ٧/٣، شرح التّسهيل لابن مالك ٧/٤ ،الجنى الداني ٢٢٠، الهمع ٨٨/٤ .

(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٢/٤ .

(٧) المقتضب ٣/ ٧، ٨ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٣/٤ ، ٣٤، ٣٥ ، وسنطلق على المصدرية غير المخففة الدّاخلة على الفعل : الخفيفة ، كما سماها سيبويه في الكتاب ١٢٤/٣ ، لأنّ لفظ (أنْ المصدريّة) صالح لـ (أنْ) المخففة ، والناصبة للمضارع، والدَّاخلة على الماضي، والأمر، كما نبّه المراديّ في الجنى الدّاني٢١٩ ، ٢٢٠ ، ويتسامح بعض النّحاة فيقولون (أنْ) المصدريّة والمخففة ، ويعنون بالمصدريّة النّاصبة للمضارع والداخلة على الماضي والأمر مع أنّ المخففة مصدرية ، وكذلك قولنا النّاصبة لا يحدد؛ لأنّ المصدرية الخفيفة تدخل على الماضي والأمر فلا تكون ناصبة، ولأنّ المخففة تنصب الاسم إذا عملت.

(٨) الكتاب ١٦٦/٣ .

(٩) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١،٣٢، مغني اللّبيب ٤١ .

الأمر بين المخففة والمصدريّة الخفيفة(١)، ثمّ سُحب على الدّاخلة على الجملة الاسميّة، بدليل أنّهم لم يشترطوا مجيء أفعال اليقين قبل (إنْ) المخففة مع أنّها للتّوكيد أيضًا، ولم يشترطوا ذلك قبل ما يُفيد التّوكيد من الأدوات.

فإذا أُوّل العلم بغيره جاز في (أنْ) بعده أن تكون النّاصبة فتقول: ما علمتُ إلاّ أن تقومَ، بمعنى: أشير عليك أن تقوم(٢)، ويجوز أن يقع الظنّ قبل المخففة إذا أُوّل بالعلم(٣)؛ لأنك"أدخلته في ظنّك على أنّه ثابت الآن كما كان في العلم"(٤)، كما في قوله تعالى في آية التّوبة عن الثّلاثة الذين خُلّفوا عن غزوة تبوك:**﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾**(التوبة:١١٨)، فظنّهم وصل إلى درجة اليقين، وكان الله عند حسن ظنّهم به فتاب عليهم، ومن ذلك قول جرير:

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أنْ **سَيَقْتُلُ** مَرْبَعًا أبْشِرْ بِطُولِ سَلامَةٍ يا مَرْبَعُ(٥)

والأكثر في الفعل (زعم) وما تصرف منه في القرآن الكريم وقوعه على (أنّ) المثقلة أو المخففة(٦)، ولم يُذكر مفعولاه صريحين في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:**﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾**(التغابن:من الآية٧)، ويجوز أن تقع المخففة بعد الخوف أو الرّجاء إذا اشتدا حتى لحقا باليقين، قال سيبويه:"ولو قال رجلٌ: أخشى أن لا تفعلُ، يريد أن يخبر أنّه يخشى أمرًا قد استقرّ عنده أنّه كائن، جاز، وليس وجه الكلام"(٧)، ومنه قول أبي محجن الثّقفيّ:

و لا تَدْفِنَنّي في الفَلاةِ فإنّني **أخافُ** إذا ما مِتُّ **أنْ لا أذوقُهَا**(٨)

قال سيبويه:"وإنّما منع (خشيت) أن تكون بمنزلة (خلتُ) و(ظننتُ) و(علمت) إذا أردت الرّفع أنّك لا تريد أن تخبر أنّك تخشى شيئًا قد ثبت عندك، ولكنّه كقولك: أرجو، وأطمع، وعسى، فأنت لا توجب إذا ذكرتَ شيئًا من هذه الحروف، ولذلك ضعُف: "أرجو أنّك تفعلُ"، و"أطمعُ أنّك فاعل""(٩)، وهذا يفسّر سبب كثرة مجيء (أنْ) في خبر بعض أفعال الرّجاء والمقاربة

---

(١) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٣٢/٤ .

(٢) الكتاب ١٦٨/٣ ،شرح التّسهيل لابن مالك ١٢/٤ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٦٦ ، المقتضب ٧/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٧/٤ .

(٤) الكتاب ٣/ ١٦٦ .

(٥) ديوان جرير ٢٦١ ، سر صناعة الإعراب٢/ ٥٤٨ ، ٦٨١ ، مغني اللبيب ٤٧ .

(٦) التّصريح ١٦٠/٢ .

(٧) الكتاب ١٦٧/٣، وينظر: شرح التّسهيل لابن مالك ١٣/٤ ، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٣٤/٤ .

(٨) ديوانه ٤٨ ؛ الأزهية ٦٧ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٤ /١٣ ، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٣٤/٤ ، مغني اللبيب ٤٦ .

(٩) الكتاب ١٦٧/٣ .

مثل (عسى) و(أوشك)(١)، فجملة الباب ــ كما ذكر المبرد ــ تدور على التّبيين والتّوقع(٢)، واهتمام سيبويه بهذه المسألة يدلّ على اهتمامه بالتّجاور والتّفريق بين النّظائر في إطار فهم المعاني.

ولم يشترط الكوفيّون أن تسبق المخففة بعلم أو ظن، وذهب الفرّاء وابن الأنباري إلى جواز نصب المضارع بعد علمٍ غير متأول(٣)، تمسكًا بمثل قراءة مجاهد:**﴿أفلا يرونَ ألّا يرجعَ إليهمْ قولاً ولا يملكُ لهمْ ضرّاً ولا نفعاً﴾**(طـــه:٨٩) بنصب (يرجع) (٤)، وقول جرير:

نَرضَى عن اللهِ إنَّ النَّاسَ قد **عَلِموا**   **ألاّ يدانِيَنا** مِنْ خَلْقِهِ بَشَرُ(٥)

واستحسن ابن مالك هذا الرّأي؛ لأنّه قد جاء به السّماع ولا يأباه القياس(٦).

و ذكرنا هذا في التّجاور؛ لأنّ كثيرًا مما استشهدوا به من أفعال العلم والظنّ من أخوات (ظنّ) وهي عندنا أدوات، وسيبويه لم يذكر فيما يُفيد الظنّ إلاّ (ظننتُ، وحسِبتُ، وخِلتُ، ورأيتُ)(٧).

ثانيًا : مجيء أحرف التّعويض بعد (أنْ) المخففة: وذلك إذا كان خبرها فعلاً ماضيا أو مضارعا إلاّ إذا كان جامدًا أو دعاء، ولا تدخل على فعل الأمر؛ لأنّ الخبر لا يكون طلبيًّا على الأرجح، وبخاصّة أنّ ضمير الشّأن يحتاج تفسيرا بجملة خبرية ،وإذا كان خبرها جملة اسميَّة أو شرطيّة لم تحتج إلى أحرف تعويض، وأحرف التّعويض هي(٨): (قد) وحدَها، وخصّها المبرد بالماضي(٩)، وجاءت في ثلاث آيات في القرآن الكريم وجميعها قبل الماضي وهي: قـــوله تـــعالى:**﴿ونعلمَ أنْ قدْ صدَقتنا﴾**(المائدة:من الآية١١٣)، وقوله تعالى:**﴿ونادَى أصحابُ الجنّةِ أصحابَ النّارِ أنْ قدْ وجدْنا ما وعدَنا ربُّنا حقّاً فهلْ وجدْتُمْ ما وعدَ ربُّكُمْ حقّاً قالوا نعمْ فأذّنَ مؤذّنٌ بينَهمْ أنْ لعنةُ اللهِ على الظّالمينَ﴾**(الأعراف:٤٤) وقوله:**﴿ليَعلمَ أنْ قدْ أبلَغوا رِسالاتِ ربِّهمْ﴾** (الجـــن:من الآية٢٨)،أو (قد) بعد نداء نحو: اعلم أن ــ يا زيد ــ قد قام عمرو، وأجاز سيبويه

---

(١) تنظر ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٢) المقتضب ٨/٣ .

(٣) شرح التّسهيل ١١/٤ ، ١٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٤/٤ .

(٤) الكشاف ٥٥٠/٢، البحر المحيط ٦/ ٢٦٩.

(٥) ديوانه ١٩٥/١، شرح التّسهيل لابن مالك ١٢/٤ ،١٣، شرح الأشموني ٥٥١/٣ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ١٣/٤ .

(٧) الكتاب ١٦٦/٣ .

(٨) السابق ١٦٨/٣ ، المقتضب ٣/ ٩ ، الأصول ٢٣٩/١ ،٢٤٠، شرح التسهيل لابن مالك ٩/٤ ،١٠، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٣/٤ ، رصف المباني ١٩٥ ، الجنى الدّاني ٢١٨، ٢١٩.

(٩) المقتضب ٣/ ٦ .

أن يكون منه قوله تعالى:﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ*قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات:١٠٤، ١٠٥)، وأجاز أن تكون (أن) مفسرة(١)، والسّين كما في الآية المتقدمة في صورة التّجاور، وسوف نحو:

واعْلَمْ فعِلمُ المرءِ يَنْفَعُهُ　　　أنْ سَوْفَ يأتي كُلُّ ما قُدِرا(٢)

وأدوات النّفي والمسموع منها: (لا) كما في: أشهد أن لا إله إلا الله، وفي قوله تعالى:﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً﴾(طه:٨٩)، و(لم) كما في قوله تعالى:﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾(البلد:٧)، و(لن) كما في قوله تعالى :﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾(المزمل:من الآية٢٠)، وقوله تعالى:﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾(البلد:٥)، فـ (لنْ) ناصبة للمضارع و(أنْ) مخففة؛ لأنّه لا يُفصل بين النّاصبة للمضارع والفعل بغير (لا) من حروف النّفي، ولم يذكر سيبويه الفصل بـ(لم) و(لن)، لأنّهما لا يكونان بعد النّاصبة للمضارع، أو لأنّ (لا) لنفي (ليفعلن)، فهي تناسب التّوكيد كما أنّ (قد) قبل الماضي للتّحقيق ولم تأت في القرآن الكريم إلا قبل الماضي، و(سوف) لتأكيد الاستقبال، فأحيطت (أنْ) المخففة بالتّوكيد قبلها وبعدها، ولم تأت (ما) النّافية؛ لأنّ لها الصّدر فتحول دون عمل (أنْ) فيما بعدها، مع أنّ ضمير الشّأن له الصّدر أيضًا ولكن النّحاة استثنوه مما له الصّدر، وأجاز الرّضي الفصل بـ (ما) أيضا(٣)، وهذه الأدوات الفاصلة جميعها تناسب الماضي والمضارع، ويُلحظ في كثير من الأمثلة تجاور ثلاثة أدوات: فعل العلم ونحوه من أفعال القلوب، و(أنْ) المخففة، وحرف التّعويض، ومجاورةُ هذه الأحرف لـ (أنْ) مجاورة ظاهريّة لا حقيقيّة لوجود ضمير الشّأن المقدّر أو ضمير غيره كما ذكر ابن مالك، إلاّ إن قلنا إنّ ضمير الشّأن حرف كما ذكر ابن الطّراوة ووافقه أبو حيان(٤)، فتتجاور أربع أدوات. وشذّ حذف الفاصل(٥) ومنه:

علِموا أنْ يُؤمَّلونَ فَجَادوا　　　قَبْلَ أنْ يُسألوا بأعْظَم سُؤْلِ(٦)

ونسبه المبرّد إلى البغداديّين(٧).

وفائدة هذه الأحرف ــ كما يبدو من اسمها ــ تعويض (أنْ) عن تخفيفها، وحذف اسمها، ومجيء الفعل بعدها في اللفظ ولم يكن ليأت بعدها وهي مشدّدة، قال سيبويه:"فكرهوا أن يجمعوا

---

(١) الكتاب باب ما تكون (أن) فيه بمنزلة (أي) ١٦٣/٣ ؛ ويُنظر شرح التسهيل لابن مالك ٩/٤ .

(٢) مغني اللبيب ٥٢٠ ، الهمع ٥٥/٤

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٣/٤ .

(٤) الارتشاف ٤٨٥/١؛ ٤٨٦؛ الهمع ٢٣٢/١، ٢٣٣.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ١٠/٤ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤ .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ١٠/٤ ، تخليص الشّواهد ٣٨٣ ؛ الجنى الداني ٢١٩ ، الهمع ١٨٧/٢ .

(٧) المقتضب ٥/٣ ؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٤/٤ .

عليه الحذف، وجواز ما لم يكن يجوز بعده مثقلا فجعلوا هذه الأحرف عوضًا"(١)، كما أنّ هذه الأحرف (ما عدا (لنْ) و(لم)) جاءت للتّفريق بين المخففة وبين المصدريّة الخفيفة؛ لأمن اللّبس(٢)، لذا تركوا التّعويض بعد الفعل الجامد لأنّه لا يقع بعد أنْ المصدريَّة الخفيفة؛ لأنّها تكون مع الفعل في تأويل مصدر، ولا مصدر لغير المتصرّف(٣) ولأنّ الفعل الجامد يشبه الأسماء في عدم تصرفه، فأمنوا اللّبس، ومثاله قوله تعالى:﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(النجم:٣٩)، وتركوا الفصل مع الاسمية والشّرطيّة لأنّها لا تقع بعد المصدريّة الخفيفة(٤)، وهذا أولى من القول إنّ الشّرط فاصل كما ذكر ابن مالك (لو) مع أحرف التّعويض(٥)، وقال في الألفيّة:

فالأحسنُ الفصل بقد أو نفي أو تنفيسٍ أو (لو) وقليلٌ ذكر (لو)

وسبب تركها مع الدّعاء كما في قوله تعالى:﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(النور:٩)، أنّه لا يقع بعد الخفيفة، وأنّ أحرف التّعويض لا تناسب معنى الدّعاء فالقائل: "أمَا أن يغفرُ الله لك"، لا يقول: أما قد غفر الله لك، فيحقق بـــ (قد) لأنّه داع وليس مخبرًا، ولا: "أمَا أن سيغفر الله لك"؛ فيكون مخبرًا، ولا: "أمَا أن لا يغفر الله لك"، لأنّه يقلب المعنى من الدعاء له إلى الدعاء عليه فاحتمل لذلك ترك العوض(٦)، وكذلك حرفا النّفي الآخران، قال سيبويه:"وكذلك لو قلت: "أما أنْ يغفرُ الله/ لك" جاز؛ لأنّه دعاء، ولا تصل هنا إلى السّين، ومع هذا أنّه كثر في كلامهم حتّى حذفوا فيه (إنّه)، و(إنّه) لا تحذف في غير هذا الموضع، سمعناهم يقولون: "أمَا إنْ جزاك الله خيرًا"، شبّهوه بأنّه، فلمّا جازت (إنّ) كانت هذه أجوز"(٧) يُريد أنّ ضمير الشّأن لم يحذف مع (إنْ) مكسورة الهمزة إلا في هذا الموضع(٨).

ويحدث اللّبس بين الخفيفة والمخففة إذا كان الفعل قبلهما من أفعال الظنّ، وكان بعدهما فعل، وكان الفاصل (لا) النّافية(٩)؛ لأنّها يصح أن تليهما، ولا يلي النّاصبة للمضارع غيرها من حروف النّفي، قال سيبويه:"وتقول:"كتبتُ إليه أنْ لا تقلْ ذاكَ"، و"كتبتُ إليه ألاّ يقولَ ذاك"، و"كتبتُ إليه أنْ لا تقولُ ذاك"، فأمّا الجزم فعلى الأمر، وأمّا النّصب فعلى قولك: لئلاّ يقولَ ذاك، وأمّا الرّفع فعلى قولك: لأنّك لا تقولُ ذاك، أو بأنّك لا تقول ذاك، تخبره بأنَّ ذا قد وقع من

---

(١) الكتاب ٣/ ١٦٩ ، وينظر ٧٤/٣ ،المقتضب ٣/ ٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٣ قصر التعويض على التّشديد .

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٢،٣٣/٤.

(٣) السّابق ٣٣/٤.

(٤) السّابق ٤/ ٣٢ .

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٤٢/٢ .

(٦) المقتضب ٩/٣ ، شرح السيرافي عن هامش الكتاب ١٦٨/٣ .

(٧) الكتاب ١٦٨/٣ .

(٨) المقتضب ٩/٣ .

(٩) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٣/٤ .

أمره"(١)، وقرئ قوله تعالى:﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾(المائدة:من الآية٧١)، بنصب (تكون)، فتكون (أنْ) ناصبة، والحسبان على معناه، و(لا) غير عوض، ورفعها(٢) فتكون (أنْ) مخفّفة، ومعنى الحسبان ظنّ غالب، و(لا) عوض كما ذكر النّحاة، وحين لم يؤمن اللّبس هنا لجؤوا إلى وسيلة أخرى، للتّمييز هي الرّسم، فذكر أكثرهم أنّ (أنْ) تُكتب متّصلة بـ (لا) إذا كانت مصدريّة خفيفة، وهنا يعنّ لي ألاّ نعد (لا) النّافية وأحرف النّفي من أحرف التّعويض؛ لأنّ النّفي ضرورة معنويّة، ولأنّها لو كانت من أحرف التّعويض بعد المخفّفة لم تلتبس المخفّفة بالخفيفة حين جاءت بعدهما (لا) النّافية، وإن صحّ هذا يمكن تصحيح القاعدة على النّحو الآتي: إذا دخلت (أنْ) المخفّفة على الفعل المثبت المتصرّف غير الدّعاء احتاجت إلى فاصل، وإن دخلت على المنفي أو الجامد أو الدّعاء لم تحتج إلى فاصل.

ثالثًا : امتناع مجيء حرف الجرّ قبل المخفّفة، قال الرّضيّ:"إذا خُفّفت (أنَّ) المشدّدة تقاصرت خطاها فلا تقع مجرورة الموضع كالمشدّدة، لا تقول:"عجبتُ منْ أنْ ستخرج""(٣)، فحين خفّفوها حطّوها درجة عن الثّقيلة فلم يسبقها الجارّ مع أنّ الجارّ يجوز أن يقدّر قياسًا قبل (أنَّ) المثقّلة و(أنْ) الخفيفة.

وهذه الصّورة تبيّن رقيّ الخلق العربيّ وإنصافه؛ لأنّ لغة القوم تعكس أخلاقهم، فحين أوهنوا (أنَّ) بالتّخفيف عوضوها بأدوات قبلها وبعدها، لتقويتها ولئلاّ تلتبس بغيرها فإن لم يدرك السّامع أنّها مخفّفة من أول الأمر من العلم قبلها أدركه من أحرف التّعويض بعدها، وكل هذا بفضل مجاورتها للأدوات، ويمكن أن نعدّ أفعال اليقين قبلها من أدوات التّعويض المعنوي؛ لأنّها لتأكيد المعنى، كما أنّ في اختيارهم (قد) والسّين قصدا لمعنى التّحقيق، وكذلك أجازوا إضمار ضمير الشّأن بعدها مع أنّ (أنّ) المثقلة لا يضمر بعدها ضمير الشّأن إلاّ في الشّعر وهي أصلها، ويجوز أن يظهر مع المثقلة ولا يظهر مع المخففة إلا ضرورة، فجعلوا لكل واحدة مزيّة، وضمير الشّأن يُفيد تفخيم الأمر وتعظيمه؛ لأنّ الشّيء إذا ذكر مبهمًا ثمّ فسّر كان أوقع في النّفس من وقوعه مفسرا أوّلا(٤)، فيكون هو أيضا من وسائل التّعويض المعنويّة، كلّ هذا بسبب انتقاص صوت من بنيتها، لا يعدو أن يكون في الرّسم شدّة فوق الحرف، وهذا يدلّ على أهمّية الاعتناء بالرّسم فحذف هذه الشّدّة التي نهملها في كتابتنا أدّى إلى كلّ هذه التّغييرات. وبهذا نرى أنّ التّخفيف كان خيرًا للحرف، ويكفي أنّهم اختاروها لتتردد في الأذان في: (أشهد ألا إله إلا الله)

---

(١) الكتاب ١٦٦/٣ ، وينظر مغني اللّبيب ١٠٣ .

(٢) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع ، وقرأ باقي القراء بالنصب ، السّبعة ٢٤٧، الكشف١/ ٤١٦، النّشر ٢٥٥/٢، ويُنظر المقتضب ٧/٣، شرح الرّضيّ على الكافية ٣٣/٤ .

(٣) شرح الرّضيّ على الكافية ٣٢/٤ .

(٤) دلائل الإعجاز ١٠٢؛ الإيضاح في شرح المفصل ٤٧٢/١، شرح الرّضيّ على الكافية ١٨٢/٤ .

لما فيها من معنى التّحقيق، كما في أختها المثقّلة في: أشهد أنّ محمّدا رسول الله. وليتنا نتعلّم من هذه المسألة كيف نعطي كما تعلمنا كيف نأخذ، فالعربيّ يأبى الضّيم حتّى للأدوات، ونراه حين كفّ (إنّ) و(أنّ) عن العمل بـــ (ما) الكافة قوى معناهما بإفادة القصر، وهو توكيد فوق توكيد.

صورة التّجاور :

مجيء (أنْ) بعد (إنَّ) نحو: "إنّ أنْ تقومَ خيرٌ مِنْ أنْ تقعدَ"، وامتناع مجيء (أنّ) بعد (إنَّ) .

أحكامه و آثاره :

يجوز مجيء (أنْ) الخفيفة بعد (إنّ) المكسورة، ولا يجوز مجيء (أنّ) المشدّدة بعد (إنّ)، فلا يقال:"إنّ أنّكَ ناجحٌ يسرّني"، قال سيبويه:"واعلم أنّه ليس يحسن لـــ (أنّ) أن تلي (إنّ) ولا (أنّ)، كما قبُح ابتداؤك الثّقيلة المفتوحة، وحسن ابتداؤك الخفيفة؛ لأنّ الخفيفة لا تزول عن الأسماء، والثّقيلة تزول فتبدأه، ومعناها مكسورة ومفتوحة سواء، واعلم أنّه ليس يحسن أن تليَ (إنّ) (أنّ) ولا (أنّ) (إنّ)، ألا ترى انّك لا تقول: "إنّ أنّك ذاهبٌ في الكتابِ"، ولا تقول:"قدْ عَرفتُ أنّ إنّك منطلقٌ في الكتاب"، وإنّما قبح هذا ههنا كما قبح في الابتداء، ألا ترى أنّه يقبح أن تقول: "أنّك منطلق بلغني أو عرفتُ"؛ لأنّ الكلام بعد (أنّ) و(إنّ) غير مستغن كما أنّ المبتدأ غير مستغن، وإنّما كرهوا الابتداء؛ لئلا يشبهوها بالأسماء التي تعمل فيها (إنّ)، ولئلا يشبهوها بـــ (أنْ) الخفيفة، لأنّ (أنْ) والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي ينصبه، والمصادر تعمل فيها (إنّ) و(أنّ)"⁽¹⁾، وأجاز الفرّاء وهشام دخول (إنّ) المكسورة على (أنّ) المفتوحة، نحو: "إنّ أنّك قائم يعجبني"، وعلّل النّحاة امتناع تتابعهما بأمور:

ــ لئلا تلتبس (أنّ) المثقّلة بالنّاصبة للمضارع؛ لأنّ النّاصبة تقع بعد (إنّ) فيقال: "إنّ أنْ تعلمَ خيرٌ".

ــ للتّشابه اللفظيّ بينهما⁽²⁾.

ــ أنّهما للتّوكيد، ويجريان مجرى واحدًا، فكرهوا الجمع بينهما كما كرهوا الجمع بين اللام وإنّ، فإن فصل بينهما بشيء جاز، نحو:"إنّ لكَ أنّك تَحيا وتُكرم"، وكذلك إن عُطف على الأولى⁽³⁾، وعليه قوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾** (طـــه:١١٨،١١٩).

⁽¹⁾ الكتاب ٣/ ١٢٤ ، ويُنظر الأصول ٢٤٢/١، ٢٤٣ ..

⁽²⁾ شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٥ .

⁽³⁾ المقتضب ٢/ ٣٤٢ ، الأصول ١/ ٢٤٣، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣٩ .

و ذكر ابن يعيش أنّهم يستقبحون الجمع بين (أنْ) النّاصبة للفعل، و(إنّ) الثّقيلة النّاصبة للاسم للمشابهة اللفظيّة والمعنويّة بينهما، فلا يحسن عندهم: "إنّ أنْ تقومَ خيرٌ لك"(١).

صورة التّجاور:

(كي) قبل أو بعد لام الجرّ، وقبل (ما) الاستفهاميّة أو المصدريّة، وقبل (أن) المصدريّة.

أحكامه وآثاره:

تكون (كي) عند البصريّين جارّة تعليليّة، وناصبة تعليليّة مصدريّة، وأنكر الكوفيّون الجارّة، وأنكر الأخفش النّاصبة(٢)، وهي عنده جارّة دائمًا، والنّصب بعدها بـــ (أنْ) ظاهرة أو مضمرة، ويرده دخول لام الجرّ عليها كما في: لكيلا، والأصل ألاّ يجاور الجارُّ الجارَّ، وللأخفش أن يقول بدخولها توكيدًا، ولكن المَقيس لا يخرّج على الشّاذ(٣)، وهي عند الكوفيّين ناصبة دائمًا، ويرده قولهم: كيمه؟، ولمه؟، وأجابوا بأنّ الأصل: كي يفعل ماذا؟، ويلزمهم كثرة الحذف، وإخراج (ما) الاستفهاميّة عن الصّدارة، وحذف ألفها في غير الجرّ، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل الجرّ، وكل ذلك لم يثبت(٤)، ونسير هنا مع البصريّين في إثبات (كي) الجارّة والنّاصبة للمضارع، وهي حرف بمنزلة حرفين مختلفين، فإذا ذهبت بها مذهب حرف الجرّ لم تتوهم فيها غيره وإذا ذهبت بها مذهب حرف النّصب لم تتوهم فيها غيره(٥)، ونذكر أنّ مجاورة (كي) للأدوات قبلها وبعدها أسهم إسهامًا فعّالاً في تحديد نوعها، وأمن اللبس، ونبيّن قبل ذلك القواعد الآتية:

ـ منع البصريّون مجاورة الجارّ للجارّ، ولكنّها مع ذلك أسهل من مجاورة الحرف المصدريّ لمثله(٦).

ـ لا يُفصل بين (كي) والمضارع بغير (لا) و(ما) من حروف النّفي.

ـ المختص لا يكون غير مختص(٧).

ونبين فيما يأتي الأوجه التي تحتملها (كي)(١) من خلال الأوجه غير المحتملة والأوجه المحتملة، ونذكر لها مثالاً واحدًا في الإثبات هو: جئت كي تكرمني؛ ليسهل بيانها، وتدور

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٥ .

(٢) الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٠، مغني اللّبيب ٢٤١ ، ٢٤٢ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٤٩ .

(٣) الإنصاف م/ ٧٨ ، ٢/ ٥٧١ ، مغني اللّبيب ٢٤٢ .

(٤) الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٠، فما بعدها ، الجنى الداني ٢٦٢، ٢٦٣ ، مغني اللّبيب ٢٤٣ .

(٥) الإنصاف م/٧٨ ، ٥٧٣/٢ .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ١٨ .

(٧) رصف المباني ٢٩١ .

أوجهها بين الجرّ ونصب المضارع، ويطلق النّحاة على الجارّة تعليليّة وعلى النّاصبة مصدريّة مع أنّ النّاصبة تُفيد التّعليل أيضًا، وهذه أوجهها جارّة وناصبة:

أوّلاً: الأوجه المتعينة لإعراب واحد:

ــ إذا جاورت (ما) الاستفهاميّة نحو: كيمه؟، أو (ما) المصدريّة بعدها تعيّن كونها جارّة[2]؛ لأنّ (كي) الجارّة مختصّة بجر هذين، و(أنْ) المصدريّة المضمرة وجوبًا.

ــ جئتُ لكيْ تكرمَني: إذا جاورت لام الجرّ قبلها تعيّن كونها ناصبة؛ لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله في السّعة، ويرى الكوفيّون أنّ النّصب باللام، و(كي) مؤكّدة.

ــ جئتُ كيْ لتكرمَني: إذا جاورت اللام بعدها تعيّن كونها جارّة مؤكّدة باللام، و(أنْ) مضمرة بعدها؛ لأنّ لام الجرّ لا تفصل بين الفعل وناصبه، وتأخير اللام عن الحرف المصدري غير ثابت، وهو تركيب نادر، ومنه قول حاتم الطائي:

فأوقدتُ ناري **كي ليُبْصِرَ** ضَوْءَها وأخْرَجْتُ كَلْبي وهو في البيتِ داخِلُه[3]

ــ جئتُ كيلا تغضبَ، وجئتُ لكيلا تغضبَ: إذا جاورت (لا) النّافية فهي ناصبة للمضارع؛ سواء سُبقت باللام أو لم تُسبق؛ لأنّ الجارّة كاللام، فلا تدخل عليها (لا) إلا مع (أنْ) فيقال: لئلاّ، ومن مجيء (لا) النّافية بعد (كي) النّاصبة قوله تعالى:**﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾**(الحشر:من الآية٧)، وقوله تعالى:**﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ﴾**(آل عمران:من الآية١٥٣)، وأجاز ابن يعيش أن تكون جارّة[4].

ثانيًا: الأوجه المحتملة غير إعرابه:

وهذه أوجهها:

ــ جئتُ كي تكرمَني: إذا دخلت على الفعل، دون أن تجاور اللام، احتملت أن تكون ناصبة واللام قبلها مقدرة، أو جارّة و(أنْ) بعدها مضمرة وجوبًا.

ــ جئتُ كيْ أنْ تكرمَني: إذا ظهرت (أنْ) بعدها ــ ولا تظهر إلاّ في الضّرورة ــ احتملت أن تكون جارّة شذّ إظهار (أنْ) بعدها، أو ناصبة شذّ توكيدها بـــ (أنْ)، والرّاجح أن

---

[1] يراجع في ذلك: الكتاب ٣/٥ فما بعدها ، الإنصاف م/٧٨ ، ٢/٥٧٠ فما بعدها ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١٦ فما بعدها ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٨، فما بعدها ، الجنى الداني ٢٦٣، مغني اللّبيب٢٤١ فما بعدها ، همع الهوامع ٤/ ١٤٠.

[2] تنظر ص ٢٧٩.

[3] ديوانه ٢٨٧ ؛ مجالس ثعلب ٣٤٩ ؛شرح التّسهيل لابن مالك ١٧/٤ ، مغني اللّبيب ٢٤٣ .

[4] شرح المفصّل لابن يعيش ١٨/٧ .

تكون جارّة؛ لأن توكيد الحرف بالحرف شاذّ في الاستعمال دون القياس، وأجاز الكوفيّون إظهار (أنْ) في السّعة، والمحفوظ إظهارها بعد (كي) الموصولة بــ (ما) الزّائدة نحو قول جميل:

فَقَالَتْ أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانحًا   لِسَانَكَ **كيما أنْ تَغُرَّ** وَتَخدَعا؟[1]

ــ جئتُ لكيْ أنْ تكرمَني: إذا ظهرت اللام قبلها، و(أنْ) بعدها ضرورة، احتملت أن تكون (كي) جارّة مؤكّدة باللام، أو مصدريّة مؤكّدة بــ (أنْ) نحو:

أَرَدْتَ **لِكَيْما أنْ تَطيرَ** بِقِرْبَتي   فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبيْداءَ بَلْقَعِ[2]

و(ما) زائدة، والرّاجح كونها جارّة مؤكّدة للامّ؛ لأنّ (أنْ) هي التي وليت الفعل وهي أمّ الباب، وما كان أصلا في بابه لا يُجعل تأكيدا لما ليس أصلا، مع ما فيه من الفصل بين النّاصب والفعل، واللام أصل في باب الجرّ، فكانت (كي) توكيدًا لها، ولا يجوز أن تكون (كي) تأكيدا لــ(أنْ)؛ لأنّ التّأكيد في غير المصادر لا يتقدم على المؤكّد.

صورة التّجاور :

وسائل أمن اللبس في القسم بسبب مجاورة اللامات.

أحكامه و آثاره :

اهتم العرب والنّحاة بــأسلوب القسم، وأولاه الإسلام أهمية فافتتحت بعض سور القرآن الكريم به، ولمّا كانت له هذه المكانة حرص العرب والنّحاة أن يكون مؤكّدا واضحًا يدركه السّامع دون لبس، وكان للأدوات النّحوية دور في تحقيق مرادهم، ومن ذلك:

ــ أنكر الكوفيّون لام الابتداء، وحملوا ما ورد على أنّها لام القسم[3].

ــ منع بعض النّحاة دخول لام الابتداء على (قد) لئلاّ تلتبس بلام القسم.

ــ منع الفرّاء والكسائي دخول لام الابتداء على الشّرط فلا يقال: "إنّ زيدًا لئن تكرمْه نكرمْه"، لأنّ كليهما له الصّدارة، ولئلاّ تلتبس بالموطئة للقسم[4].

ــ منع الكوفيون دخول لام الابتداء على الخبر المُصَدَّر بــ (سوف)، لاختلاف الزّمنين، ولئلا تلتبس باللام في جواب القسم[5].

---

[1] ديوانه ٤٣ ، رصف المباني ٢٩٢، مغني اللّبيب ٢٤٢ .

[2] الإنصاف م/٨٠، ٥٨٠/٢ ؛ شرح المفصّل لابن يعيش ١٦/٩، الجنى الداني ٢٦٥ ، مغني اللّبيب ٢٤٢، والشّنّ: القربة البالية، والبلقع : المقفرة.

[3] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٩ ، وتُنظر ص ٤٢٢ فما بعدها .

[4] تنظر ص ٢٤٩ ، وص ٤٦٣.

[5] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٠ ، وتنظر ص ٤٤٤ .

ـ شذّ دخول لام جواب القسم على المنفي(١)؛ لئلاّ يلتبس بالمثبت؛ لأنّ اللام من علامات الجواب المثبت، وهم حريصون على تمييز الإثبات من النّفي في القسم.

صورة التّجاور :

لام التّبيين بعد بعض الأدوات.

أحكامه و آثاره :

من أقسام لام التّبيين: ما تُبيّن المفعول من الفاعل، وتتعلق بمذكور، ومثلها (إلى)، وضابطها أن تقع بعد فعل تعجب، أو اسم تفضيل مُفهِمَين حُبًّا أو بغضًا، فإذا قلت:"ما أحبّني لزيد"، فأنت فاعل الحب، وهو مفعوله، أي: أنا أحب زيدًا حبًّا فائقا، وكذلك: "ما أبغضَني لزيدٍ"، و"ما أمقتَني له"، وإذا قلت: "ما أحبَّني إلى زيدٍ"، فأنت مفعول الحب وهو فاعله، أي: يحبني زيد حبا فائقا، وكذلك: "ما أبغضَني إلى زيدٍ"(٢).

صورة التّجاور :

تَكرار (لا) النّافية أو الزّائدة بعد واو العطف إذا تقدّم عليها نفي كما في قوله تعالى: **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً﴾** (الرعد: من الآية١٦) .

أحكامه و آثاره :

لو قلت: "ما جاءَ زيدٌ وعمرٌو"، احتمل نفي المجيء عنهما على جهة الاجتماع، فقد يكون جاء أحدهما، فإذا قصدت نفي المجيء عن كل واحد منهما تعيّن تكرير (لا) بعد حرف العطف، فيؤدي ذلك إلى أمن اللبس(٣)، قال ابن هشام:"ويسمونها زائدة، وليست بزائدة البتّة، ألا ترى أنّه إذا قيل:"ما جاءني زيدٌ وعمرٌو"، احتمل أنّ المراد نفي مجيء كلّ منهما على كل حال، وأن يراد نفي اجتماعهما في وقت المجيء، فإذا جيء بـــ (لا) صار الكلام نصًّا في المعنى الأوّل"(٤)، فإذا أريد اجتماعهما كانت لمجرّد التّوكيد كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾** (فاطر:من الآية٢٢)، وكذا إذا قيل: "لا يستوي زيدٌ ولا عمرٌو"؛ لأنّه إذا قيل: "لا يستوي زيدٌ وعمرٌو"، عُلم نفي الاستواء عنهما معًا.

---

(١) تنظر ص ٣٥٨ .

(٢) ما سبق من مغني اللّبيب ٢٩١ فما بعدها ، ويُنظر الكتاب ٩٩/٤ (باب (ما أفعله) على معنيين) ٣١٨/١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤٣/٣ ، الهمع ٦٢/٥ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصّل ٢٢٩/٢ ، نتائج الفكر ٢٥٧ .

(٤) مغني اللّبيب ٣٢٢ .

صورة التّجاور :

(ها) التّنبيهية بعد (أيّ) في النّداء: كما في قوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر:من الآية١٨).

أحكامه وآثاره:

تأتي (أي) واسم الإشارة وصلة لنداء ما فيه (أل) وتلزم (أيّ) مجاورة (ها) التّنبيه بعدها، ومن أسباب ذلك، أمن اللبس بين (أيّ) الموصلة و(أي) الاستفهاميّة، فلو قلت: "أيّ الفتى"، لالتبس بالاستفهام، فيعين حرف التّنبيه معنى النّداء، وكذلك لو ذكرت حرف النّداء فقلت: "يا أي الرّجل"، لم يصح، لأنّ (أيّ) كأنّها مضافة إلى الرّجل، فكأنّك تنادي بعض الرّجل، وسيأتي شرح التّوصيل في النّداء لاحقا[1].

صورة التّجاور :

(يا) في أسلوب الاستغاثة قبل اللام المفتوحة، نحو:

ألا **يا لَقومٍ** لِطيف الخيالِ أرَّقَ من نازح ذي دلالِ[2]

أحكامه و آثاره :

أركان أسلوب الاستغاثة ثلاثة: حرف النّداء (يا)، ومستغاث به، ومستغاث لأجله نحو: "يالله لِلمسلمين"، ولام المستغاث به مفتوحة، ولام المستغاث من أجله مكسورة، وسيأتي توضيح أسلوب الاستغاثة في التّوصيل[3]، ويهمنا هنا ما يتعلق بأمن اللبس، وفي هذا الأسلوب وسيلتان لأمن اللبس هما:

ـ مجيء (يا) دون غيرها من أدوات النّداء، قال سيبويه:"ولم يلزم هذا البابَ إلا (يا) للتّنبيه؛ لئلاّ تلتبس بلام التّوكيد، كقولك:" لعمرو خير منك"، ولا يكون مكان (يا) سواها من حروف التّنبيه ....لأنّهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاثة ولا تعجب"[4].

ـ فتح اللام الأولى وكسر الثّانية، ففتحوا الأولى وهي لام المستغاث؛ لئلا تلتبس بلام المستغاث له؛ لأنّ المستغاث قد يُحذف ويأتي المستغاث له أو المتعجب منه بعد حرف النّداء،

---

[1] تنظر ص ٣٣٨ فما بعدها .

[2] الكتاب ٢/ ٢١٦ ، والنازح: البعيد .

[3] تنظر ص ٣٤٧ فما بعدها .

[4] الكتاب ٢/ ٢١٨ .

ومن ذلك قول بعض العرب:"يا لِلماء" ـ بكسر اللام الأولى ـ كأنّه نبّه بقوله: يا غيرَ الماء للماء، ويروى بفتح اللام(١)، ومن مجيء لام المستغاث له بعد حرف النّداء:

يا لِأناسٍ أبَوا إلاّ مثابرةً   على التّوغّلِ في بغيٍ وعُدوانِ(٢)

بكسر لام (لأناس)، وضابط هذا أن يكون ما بعد (يا) صالحًا لأن يكون مستغاثًا(٣)، فأمن اللبس حاصل بقرينة لفظية ومعنويّة، وحركت الأولى بالفتح لا الكسر؛ لأنّها واقعة في غير موقعها الأصلي؛ لأنّ الأصل ألا تجاور أداة النّداء اللام، فلمّا جاءت في غير مكانها كانت أولى بالتّغيير، فأعطيت الفتحة بدل الكسرة التي هي أصل حركتها، وبقيت لام المستغاث له مكسورة؛ لأنّها جارية على أصلها(٤)، وقال ابن عصفور وابن مالك حرّكت بالفتح؛ لأنّ المستغاث به وقع موقع الضّمير، والضّمير إذا دخل عليه اللام فتح، وزاد ابن مالك: لاتصالها بألف(يا) لفظًا وتقديرًا(٥).

ويجوز أن تعاقب لام المستغاث ألفًا لمدّ الصوت بالمنادى، نحو:

يا يزيدا لآملٍ نيلَ عزّ   وغنىً بعدَ فاقةٍ وهوانِ(٦)

وتلحقها هاء السّكت وقفًا(٧)، فيقال : يا زيداه لعمرو، عند الوقف على (زيداه).

صورة التّجاور:

الألف والهاء في آخر المندوب، كما في: وا معتصماه.

أحكامه و آثاره:

النّدبة نداء المتفجّع عليه لفقده حقيقةً أو حكمًا، أو المتوجّع منه بـ (وا)، وهي الأصل أو (يا)(٨)، وحرصت العربيّة على إظهار أسلوب النّدبة؛ لأنّ مبناه على التّوضيح، وميّزته من أسلوب النّداء الحقيقيّ بوسائل لأمن اللبس ، منها:

ـ الأصل أن تأتي (وا) قبل المندوب، ويجوز مجيء (يا) قبله عند أمن اللّبس بالمنادى غير المندوب(١).

---

(١) الكتاب ٢/ ٢١٨، ٢١٩ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١١ ، ٤١٢ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١١ ، شرح الأشموني ٢/٤٦٤ ؛ الهمع ٣/ ٧٤ .

(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١١ .

(٤) الكتاب ٢/ ٢١٩، ٣٧٧ ، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٠٩ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٢، شرح شذور الذهب ١٨٤؛ الهمع ٣/ ٧٢ .

(٥) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ١١٠ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٢.

(٦) مغني اللّبيب ٤٨٦ .

(٧) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٤١٦، الهمع ٧٥/٣ .

(٨) الكتاب ٢/ ٢٣١، حروف المعاني والصّفات ٤٨، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٣، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٤١٣ .

ـ لا يجوز حذف حرف النداء قبل المندوب؛ لأنّ المتفجّع والمتألّم يصيبه طرب لشدّة جزعه فيكثر الصوت، ولأنّ المندوب منادى مجازًا(٢)، ففرّقوا بينه وبين المنادى الحقيقي .

ـ يلحق آخر المندوب جوازًا ألف، وقد تنقلب واوًا أو ياء، ويؤتى بعدها بهاء السّكت، والغرض من زيادة هذين الحرفين المتجاورين، أن تصبح هذه الزيادة علمًا لمعنى النّدبة، قال سيبويه في حديثه عن الإنكار في نحو: أزيدنيه؟ما نصّه:" وصارت هذه الزّيادة/ علمًا لهذا المعنى كعلم النّدبة"(٣)، فتحقّق بها أمن اللبس، ومن أغراضها أيضًا تكثير الصّوت وتوضيحه ومدّه(٤)، فأضافوا هاء السّكت عند الوقف؛ لتوضيح الألف؛ لأنّها خفيّة، وجعلوا الهاء تنبيهًا بمنزلة (يا) (٥)، وفي المدّ تنفيس فكأنّ المتفجّع أو المتوجّع يتأوّه، فاجتمع في أوّل النّدبة مدّ في حرف النداء، وفي آخرها مدّ في زيادة الألف قبل هاء السّكت، ونُسب إلى الأخفش أنّ الندبة من كلام النّساء(٦)، وكأنّ الأخفش يرى أنّ التأوّه يتنافى مع الرّجولة، قال ابن عصفور:" مع أنّ النساء يقلن: يا زيداه، ويا زيد"(٧)، ورأيُ الأخفش يجعلنا نفكّر في التمييز بين استخدام الرجال والنّساء للّغة، مع أنّه ليس من المسلّمات، فقد جاء في الحديث أنّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: وا رأساه، فقال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ :" بل أنا وا رأساه"(٨)، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه، حين قالت: وا عُمراه(٩)، ويُلحظ أنّ كلا الأسلوبين جاء ردًا على كلام امرأة، وورد عن العرب: واجمجمتيّ الشّاميتناه!(١٠)، ويبدو أنّ الأخفش لا يقصد اللفظ عينه ولا يمنع استخدام الرجال هذا الأسلوب، ولكن يريد أنّ حال النّساء كثرة بكاء الميّت، والتفجّع عليه، والتشكّي من الألم .

ولشدة حرص سيبويه على أمن اللبس منع أن تحذف الألف في آخر المندوب، ومنع أن تلحق آخر المنادى غير المندوب، وأجاز ابن مالك وغيره لحوقها المنادى البعيد، فيقال: يا زيداه في غير الندبة، وأجاز الرضيّ حذفها مع (يا) إن دلّت قرينة على النّدبة(١١)، وأجاز الكوفيون

---

(١) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٤١٤ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٤ ، الهمع ٦٦/٣.

(٢) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١٢٨/٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٢٧.

(٣) الكتاب ٢/ ٤٢٠ .

(٤) السّابق ٢٢٠/٢٢، ٤/ ١٦٦ .

(٥) السّابق ٢/ ٢١١، ٢١٢.

(٦) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١٢٧/٢.

(٧) السّابق.

(٨) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما رخّص للمريض أن يقول:إنّي وجع، أو وا رأساه ١٠/ ١٢٣.

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ١٤٥/٣ .

(١٠) الكتاب ٢/ ٢١٨ .

(١١) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٤١٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٤١٥/٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤١٣، ٤١٦، الهمع ٧٠/٣ .

الاستغناء عن الألف في آخر المندوب بالفتحة، فتقول: وا زيدَ، وأنت تريد (وا زيداه)، ووافقهم بعض النحاة كابن مالك والرّضيّ(١).

و أضاف سيبويه أن الهاء لازمة عند الوقف، قال:" فألزموها الهاء في الوقف لذلك، وتركوها في الوصل؛ لأنّه يُستغنى عنها، كما يُستغنى عنها في المتحرّك في الوصل؛ لأنّه يجيء ما يقومُ مقامها، وذلك قولك: يا غلاماهُ، ووا زيداهُ، وواغلامَهُوهُ، ووإذهابَ غلامَهِيْهِ"(٢)، وذكر الرّضيّ أنّ بعضهم يلزمها مع الألف؛ لئلاّ يلتبس المندوب بالمضاف إلى ياء المتكلّم إذا قلبت الياء ألفا، نحو: يا غلاما، وردّه الرضيّ؛ لأن اللبس حاصل مع المنادى المتّصل بالألف المنقلبة عن ياء المتكلّم(٣).

ويتضح ممّا سبق حرص النحاة على بيان أسلوب الندبة، بمنع حذف حرف النداء قبله، ولزوم الألف والهاء بعده عند سيبويه، وكلما كان الأسلوب أبين كان أحسن، وبخاصّة أنّ النداء من الأساليب التي تكثر في الكلام، فتمييز أسلوب النّدبة عنه أولى، وقد ذكر الرّضيّ أنّ القرائن تزيل اللّبس(٤)، ولكنّ القرائن تتطلّب وقتًا وفكرًا للتّمييز، وهذا الباب مبناه على التّوضيح، ولو لم يتمّ التمييز بين الأساليب لكان على السامع : يا غلاما، أن يتوقف ليفكر هل هذا نداء(٥) أو استغاثة أو تعجّب بحذف اللام والتّعويض عنها بالألف في آخر المستغاث أو المتعجّب منه، أو ندبة للمتوجّع أو المتفجّع بحذف هاء السّكت، وقد يكون أسلوب استغاثة، فيفيت التّفكيرُ في الأسلوب المطلوبَ من الاستغاثة، فلا يصل إلى المستغيث إلاّ بعد فوات الأوان، وقد يكون في هذا حيلة لتهرّب الغلام من إغاثة سيّده!، فالأرجح مجيء اللام مع المستغاث، والألف والهاء في آخر المندوب، ويبقى اللّبس بين المندوب والمنادى المضاف إلى ياء المتكلّم عند قلب الياء ألفًا ولحاقها هاء السكت، نحو: ياغلاماه، وهذا وجه من ستة أوجه جائزة فيه(٦)، فلن يكثر، ويتخلّص من هذا اللبس باستعمال (وا) في أسلوب الندبة، وبهذا تتميّز الأساليب، وإذا كانت الحاجة إلى ذلك في عصر سيبويه قائمة، فالحاجة إلى أمن اللبس في عصرنا أشدّ .

---

(١) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/١٣٠، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٥، شرح الرَّضيّ على الكافية ١ / ٤١٣، الهمع ٣/ ٦٩ .

(٢) الكتاب ٤/١٦٦ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٢٠ .

(٤) السّابق ٢/ ٤١٩ .

(٥) يحتمل أن يكون منادى إلى المضاف إلى ياء المتكلم فقلبت الياء ألفًا، أو غير المضاف، فقد أجاز ابن مالك دخول الألف في آخر المنادى مطلقًا، ومنعه سيبويه، ونقله الرّضيّ عن ابن السرّاج: ينظر: شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١٥، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤١٣/١، الهمع ٧٠/٣ .

(٦) الأوجه السته هي: يا غلامي بإثبات الياء، ويا غلام، بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وهو أجودها؛ لكثرة الحذف في أسلوب النداء، وجاء في القرآن الكريم في مواضع متعددة، ويا غلاميَ بإثبات الياء مفتوحة، ويا غلاما، بقلب الياء ألفًا؛ لأنها أخفّ، وقلب كسرة الميم فتحة، ويقال في الوقف: يا غلاماه، ويا غلامَ بحذف الألف والاكتفاء بالفتحة، ويا غلامُ بنيّة الإضافة ، ينظر : الكتاب ٢/٢١٠، ٢١١، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٩٩.

صورة التّجاور:

لام الأمر بعد الواو والفاء و(ثُمّ) من حروف العطف، نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(الحج:٢٩) .

أحكامه و آثاره:

اختصّت الواو والفاء و(ثمّ) من حروف العطف بخصائص ومجاورات دون غيرها من حروف العطف منها:

ـ لم يدخل على همزة الاستفهام إلاّ الواو والفاء و(ثُمّ) من حروف العطف، وتقدّمت الهمزة عليهنّ لفظًا؛ لاستحقاقها تمام التّصدير نحو قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾(المؤمنون:من الآية٦٨)، وسيأتي تفصيله فيما حدّد موقعه(١).

ـ لم تضمر (أنْ) النّاصبة بعد غيرها من حروف العطف.

ـ أضمرت (ربّ) بعدها عند البصريّين.

ـ أجاز الأخفش زيادة الواو والفاء من حروف العطف.

ـ تسكين هاء (هو) و(هي) بعد الواو والفاء نحو: وهْو، فهْو، وكذلك بعد اللام نحو: لهْو(٢).

ـ تسكين لام الأمر بعدها، وهو موضوع حديثنا في هذه الصّورة.

ويبدو أنّ سبب ذلك: أنّ هذه الثّلاثة أكثر حروف العطف دورًا، وأنّها للتّشريك في المعنى والعمل، وأنّها تميزت عن غيرها بأحكام لأنّها مشتركة بين العطف والاستئناف، فخصّوها بأحكام ليؤمن اللبس.

ويهمنا هنا تسكين لام الأمر بعد الواو والفاء من حروف العطف، كما في قوله تعالى:﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(البقرة:من الآية١٨٦)، ويجوز الكسر على الأصل، والإسكان أكثر وأعرف، وذلك لكونهما على حرف واحد فصارا كبعض حروف ما بعدهما، فعاملوهما معاملة (فَعِل) في جواز إسكان عينه نحو: كتْف، وفخْذ، وأجروا المنفصل مجرى المتّصل لكثرة الاستعمال(٣)، ويجوز التّسكين بعد (ثُمَّ) وليس خاصًّا بالشّعر كما زعم

---

(١) تنظر ص ٢٧١ فما بعدها .

(٢) الكتاب ١٥١/٤ .

(٣) السّابق ١٥١/٤، المقتضب ١٣٣/٢؛ حروف المعاني للرماني ٥٧، ٥٨، شرح التّسهيل لابن مالك ٥٨/٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٨٤، مغني اللّبيب ٢٩٤، ٢٩٥.

بعضهم(١)، فقد ورد في قوله تعالى:**﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾**(الحج:١٥)، وقوله تعالى:**﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**(الحج:٢٩)، وقرئ بكسر اللام في المواضع الثّلاثة في الآية الكريمة(٢)، وذكر الرّماني أنّ البصريّين لا يجيزون تسكين اللام بعد (ثمّ)؛ لأنّها على أكثر من حرف، ومجاز ما ورد في الآية، أنّ نية الوقف على الميم الأولى السّاكنة ثم البدء بـ (مليقضوا) (٣).

وتسكين هذه اللام بعد أحرف العطف يفرّق بين لام الأمر ولام (كي)، فلام (كي) لا تكون إلا مكسورة، ووردت قراءات في القرآن الكريم بالتّسكين والكسر بعد الواو والفاء فاحتملت اللام أن تكون للأمر أو التّعليل، كما في قوله تعالى:**﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾**(المائدة:من الآية٤٧)، قرأ الجمهور بتسكين لام الأمر، وقرئ بكسر اللام على أنّها لام (كي) (٤)، وربّما جاز الأمران في القراءة الواحدة عند كسر اللام إذا احتمل الإعراب الوجهين، كما في قوله تعالى:**﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾**(الأنعام:من الآية١٠٥)، فيحتمل أن تكون اللام للأمر والمضارع مجزوم، أو تعليليّة، والمضارع منصوب بـ (أنْ) مضمرة جوازًا بعدها، وعلامة النّصب والجزم في الحالتين حذف النون.

صورة التّجاور :

(ما) الزّائدة بعد أدوات الشّرط كما في قوله تعالى:**﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾**(النساء:من الآية٧٨).

أحكامه و آثاره :

لـ (ما) بعد أدوات الشّرط فوائد منها تمييز أدوات الشّرط المشتركة بين الاستفهام والشّرط عن أخواتها الاستفهاميّة، فإذا سمعنا: (أينما) أو (متى ما) علمنا من بادئ الأمر أنّ الأسلوب شرط كما في قوله تعالى:**﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾**(النحل:من الآية٧٦)، قال الفرّاء:"إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصلت بـ: (ما) مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأيّ ما، وحيثما، وكيفما، و**﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا﴾**(الإسراء: من الآية١١٠)، كانت جزاء، ولم تكن استفهاما، فإذا

---

(١) مغني اللّبيب ٢٩٥.

(٢) السبعة ٤٣٤، الكشف ١١٦/٢،١١٧ .

(٣) معاني الحروف ٥٨ ، وينظر المقتضب ٢/ ١٣٢، وقد ذكر أنّ تسكين لام (ثم ليقطع) لحن، وتعقبه المحقق بأنها قراءة سبعية فلا تكون لحنا .

(٤) السبعة ٢٤٤، الحجة لابن خالويه ١٣١، التبيان ٤٤٠/١، البحر المحيط ٣/ ٥٠٠.

لم توصل بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء"[١]، وعلّق المحققان على (حيثما) بأنّها لم تُعرف في أدوات الاستفهام.

صورة التّجاور:

(ما) الاستفهاميّة بعد أحرف الجرّ، كما في قوله تعالى:﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾(النبأ:١).

أحكامه و آثاره:

يجب حذف ألف (ما) الاستفهاميّة إذا جُرّت وتبقى الفتحة دليلاً عليها، نحو: إلامَ، وبمَ، وحتّام، وعلامَ، وفيمَ، وسبب حذف الألف:

ـ التّخفيف، قال الأنباري عن ألف (ما) الاستفهاميّة:"وإنّما حذفت من حرف الجرّ؛ لأنّها صارت مع حرف الجرّ بمنزلة كلمة واحدة، فحذفت الألف منها للتّخفيف"[٢].

ـ والتّفريق بين (ما) في الاستفهام والخبر[٣]، لذا حذفت في نحو قوله تعالى عن السّاعة: ﴿**فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا**﴾(النازعات:٤٣)، وثبتت في (ما) الموصولة في نحو قوله تعالى :﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا**﴾(الأعراف: من الآية ١٩٠)، وحذفت في قوله تعالى:﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾(النمل: ٣٥)، وثبتت في(ما) الموصولة في نحو قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾(البقرة:٤)، وفي (ما) المصدريّة في نحو قوله تعالى:﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ*بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ (يس:٢٦،٢٧) .

ويقال في الوقف: بمه، ولمه، وفيمه، وعمّه، بإلحاق هاء السّكت؛ صيانة للحركة عن الحذف[٤]، وإذا تركبت (ما) مع (ذا) لم تحذف ألفها، لأنّ ألفها قد صارت حشوًا، فيقال: لماذا، وعمّاذا، وبماذا، وفيماذا[٥].

واستدلّ البصريّون على أنّ (كي) حرف جرّ بحذف ألف (ما) الاستفهاميّة بعدها، فيقال: كيمه؟، كما يقال: لمه؟ وهي عند الكوفيّين ناصبة، والتّقدير: كي ماذا تفعل، فـ (مه) في موضع نصب، وليس لـ (كي) فيه عمل[١].

---

[١] معاني القرآن للفرّاء ٨٥/١ .

[٢] الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٢ .

[٣] مغني اللّبيب ٣٩٣، وقوله التفريق بين الاستفهام والخبر أولى من القول بالتفريق بين (ما) الاستفهاميّة والموصولة؛ لأن (ما) في الخبر قد تكون مصدريّة ، أو نكرة موصوفة ونحوها ، وينظر الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٢ .

[٤] الإنصاف م/ ٧٨ ، ٢/ ٥٧٢ .

[٥] السّابق م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٢ ، مغني اللّبيب ٣٩٥ .

ويندر إثبات ألف (ما) الاستفهاميّة بعد الجارّ[٢]، كما في قول حسان ــ رضي الله عنه:

على ما قامَ يشتمُني لئيمٌ   كخنزيرٍ تمرّغ في دَمانِ[٣]

المسألة الثّانية : ماحُدّد من أقسام الكلمة من الأدوات :

وضع النّحاة علامات للاسم والفعل والحرف، ليتمّ تحديد كل قسم من أقسام الكلم، ونجد سيبويه يعرّف الحرف باختلافه عن الاسم والفعل، كقوله: فأمّا ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فنحو(ثمّ) و(سوف)، وواو القسم ولام الإضافة ونحوها"[٤]، يُشير بذلك إلى أنّ الحرف لا يقبل علامات الاسم والفعل، وقال:"وأمّا الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكن يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده"[٥]، ولخّص ابن مالك علامات الاسم والفعل في الخلاصة فقال:

بالجرّ والتـنويـنِ والنّـدا و(أل)   ومسندٍ للاسم تمييزٌ حصل
بتـا فعـلتَ و أتـتْ ويا افعـلي   ونون أقبلَنَّ فعلٌ ينجـــلي
سواهمـا الحرفُ كـهل وفي ولم   ....

ومع ذلك اختلف النّحاة في تحديد نوع بعض الكلمات، كما في بعض مسائل الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، وهناك كلمات مشتركة بين غير نوع باتّفاق، وما يعنينا في هذه المسألة هو توضيح دور التّجاور أو تركه في تحديد نوع الكلمة، وكثير من ذلك مبنيّ على قبول الكلمة العلامة المحدّدة لها أو عدمه، وفيما يأتي البيان:

أوّلا : ما حدّد التّجاور حرفيّته :

صورة التّجاور :

(إذ) قبل (ما) الكافة.

أحكامه و آثاره :

تُزاد (ما) بعد (إذ) فتكفّها عن الإضافة، وتحوّلها إلى حرف شرط جازم، وحكم بحرفيّة (إذما)؛ لأنّها كانت ظرفَ زمانٍ ماضٍ ثم صارت بعد دخول (ما) أداة شرط للمستقبل، وزال ما كان فيها من معنى الاسم، و لا يُعلم نقلها إلى معنى آخر غير الشّرط، فحكموا بحرفيتها؛ لأنّ

---

[١] الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٢ ، وينظر الكتاب ٣/ ٦ .

[٢] مغني اللّبيب ٣٩٤ .

[٣] ديوانه ٧٩ ؛ مغني اللّبيب ٣٩٤ ، والدمان : الرماد .

[٤] الكتاب ١/ ١٢ .

[٥] السّابق ١/ ٤٢٠، ٤٢١ .

دلالتها على معنى الحرفيّة متيقّنة، ودلالتها على معنى الاسم مشكوك فيه، والحكم بمقتضى ما تُيُقِّنَ أولى(١)، وذهب ابن السّرّاج وأبو عليّ إلى أنّ (إذما) باق على اسميّته(٢).

صورة التّجاور :

حاشا الاستثنائيّة، لا تتصل بها نون الوقاية، ولا تأتي بعد (ما) المصدريّة باطّراد.

أحكامه و آثاره :

لـ (حاشا) استعمالات ثلاثة: إمّا أن تكون فعلاً ماضيًا متصرّفا، ومضارعه: أحاشي، أو تكون أداة استثناء، نحو: "قام القوم حاشا زيدٍ"، واختلف هل هي حرف أو اسم، أو تنزيهيّة نحو: حاشا لله، واختلف هل هي فعل أو اسم، والآراء في (حاشا) الاستثنائيّة هي:

ـ مذهب سيبويه وأكثر البصريّين أنّها حرف جرّ دال على الاستثناء، قال سيبويه:"وأمّا (حاشا) فليس باسم، ولكنه حرف يجرّ ما بعده كما تجرّ (حتّى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء"(٣)، واستدلّوا على حرفيتها بقولهم: (حاشاي) من دون نون وقاية، ولو كانت فعلاً لم يجز، وبامتناع وقوعها صلة لـ (ما) المصدريّة مطردا كـ (خلا) و(عدا)(٤)، قال سيبويه:"لو قلت: أتوني ما حاشى زيدًا لم يكن كلامًا"(٥)، ومن النّحاة من أجاز دخول (ما) على قلّة(٦).

ـ ذهب أبو زيد وأبو عمرو الشّيباني والأخفش والمبرّد والجرمي والمازني إلى أنّها مشتركة بين الحرفيّة والفعليّة، فتستعمل كثيرًا حرفًا جارًّا، وقليلاً فعلاً جامدًا متعدّيًا لتضمنه معنى (إلاّ)"(٧).

ـ أنكر بعض الكوفيّين ومنهم الفرّاء حرفيّة (حاشا)، وجعلوا الجرّ بعدها بلامٍ مقدّرة، أي حاشا لزيد، ولكنّهم أسقطوا اللام لكثرة الكلام بها، وخفضوا بها(٨)، وذهب الفرّاء إلى أنّ (حاشا) لا فاعل له، قال أبو حيّان:"ويمكن القول في (خلا) و(عدا) بذلك كـ (قلّما) لِما أُشْرِبْنَ به من معنى (إلاّ)(٩).

صورة التّجاور:

الكاف الجارّة في صلة الموصول.

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٧٢ .

(٢) الأصول لابن السّرّاج ١٥٩/٢، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٦٧ .

(٣) الكتاب ٣٤٩/٢، وينظر مغني اللّبيب ١٦٥ .

(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٢٢/٢ ، مغني اللّبيب ١٦٥ .

(٥) الكتاب ٢/ ٣٥٠ .

(٦) الجنى الدّاني ٥٦٥ .

(٧) مغني اللّبيب ١٦٥ ، الهمع ٣/ ٢٨٥ .

(٨) الهمع ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٩) السّابق ٣/ ٢٨٦ .

أحكامه وآثاره:

مذهب سيبويه والجمهور أنّ الكاف الجارّة حرف، ولا تكون اسمًا إلاّ في الضّرورة، وأجاز الأخفش وأبو علي وابن جنّي أن تكون حرفًا واسمًا في السّعة، ورجحت حرفيتها بأمور: منها أنّها تقع في صدر الصّلة، وهو ليس من مواضع المفردات، قال ابن هشام:"ونحو: جاء الذي كزيد، تتعيّن الحرفيّة، لأنّ الوصل بالمتضايفين ممتنع"(١)، فمجاورة الكاف للموصول عيّن حرفيتها، ولم يجز أن تكون اسمًا، ولا يقال بحذف المبتدأ، والكاف وما بعدها خبر؛ لأنّ المبتدأ لا يحذف في غير صلة (أي) وفي الصّلة إذا طالت، وحذفه في غير ذلك قليل(٢).

صورة التّجاور:

كاف الخطاب الحرفيّة بعد بعض الأدوات، كالتي في: ذلك.

أحكامه و آثاره:

الكاف من الأدوات المشتركة تكون اسما ضميرا للمخاطب، نحو: كتابك، وأكرمتك، وتكون حرفا في مواضع نصطفي منها ما يخص التّجاور، ومن ذلك:

ـ الكاف المتّصلة بأسماء الإشارة، والدّليل على حرفيتها أنّها لو كانت اسما كانت في محل جرّ بالإضافة، وأسماء الإشارة لا تُضاف لأنّها معارف ولا يجوز تنكيرها، والمبهم لا يضاف، والدّليل على أنّها لا تُضاف أنّك تقول في التّثنية ذانك بإثبات النّون، وكذلك لو جاز إضافتها لكانت الإضافة على معنى لام الملك والاستحقاق وهذا يتنافى مع الغرض في الإشارة إلى المخاطب ليُخبر عنه ولا يتم الكلام بذاك، وكذلك يؤيّد حرفيتها امتناع وقوع الظّاهر موقعها ولو كانت اسما لم يمتنع ذلك كما في كاف ضربتك(٣).

ـ الكاف في قولهم: (أرأيتك)، بمعنى: أخبرني، كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**﴾(الإسراء:٦٢)، قال سيبويه عن الكاف:"وممّا يدلك على أنّه ليس باسم قول العرب: أرأيتك فلانا ما حاله؟، فالتاء علامة المضمر المخاطب المرفوع، ولوْ لمْ تُلحِق الكاف كنتَ مستغنيا"(٤)، وتلزم التّاء لفظ التّذكير والإفراد، فيقال: أرأيتَكم، أرأيتَكما، ونحوه؛ إذ لو قالوا: أرأيتماكما، لجمعوا بين الخطابين(٥)، ومذهب البصريّين أنّ التّاء فاعل والكاف حرف خطاب تبيّن أحوال التّاء، ومذهب الفرّاء أنّ التّاء

---

(١) مغني اللّبيب ٧٤٠ ، ويُنظر شرح المفصّل لابن يعيش ٤٢/٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٣ .

(٢) رصف المباني ٢٧٣، ٢٧٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٣ .

(٣) الأصول ١٢٧/٣ ، اللامات للزّجّاجيّ ١٣١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٩٢/٣ ، ١٢٦/٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٧٧/٢ .

(٤) مغني اللّبيب ١٦٤، ١٦٥، الهمع ٣/ ٢٨٨ .

(٥) مغني اللّبيب ١٥٧ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦٣/٤ .

حرف خطاب والكاف فاعل، واستعير ضمير النّصب في مكان ضمير الرّفع، وذكر الكسائيّ أنّ التّاء فاعل، والكاف ضمير في موضع المفعول الأوّل، أمّا (أرأيت) البصرية أو العلمية الباقية على معناها فتتّصل بها الكاف على أنّها مفعول، وإذا اتّصلت بها تاء خطاب لزم مطابقتها وتكون ضميرًا فاعلاً، نحو: أرأيتم، أرأيتما، أرأيتنّ(١).

ـ الكاف في: "نِعْمكَ الرّجلُ زيدٌ"، و"بئسكَ الرّجلُ عمرو"، و"ليسكَ زيدٌ قائمًا"(٢).

ـ الكاف المتّصلة بـ (بلى) و(كَلّا) نحو: بَلاكَ وكَلّاكَ(٣).

ثانيًا : ما حدّد التّجاور اسميّته :

صورة التّجاور :

الظّروف المتصرّفة بعد أحرف الجرّ، نحو:"الخيرُمِنْ عِنْدِ اللّهِ".

أحكامه وآثاره :

تنقسم الظّروف من حيث التّصرف وعدمه إلى متصرّفة، وهي ما تخرج عن الظّرفيّة إلى الاسميّة، فتكون غير ظرف، وغير متصرّفة وهي ما تلزم النّصب على الظّرفيّة، قال ابن مالك:

وما أتى ظرفًا وغيرَ ظرفِ فذاكَ ذو تصرّفٍ في العُرفِ

وتخرج الظّروف عن ظرفيّتها إلى الاسميّة فتصبح متصرّفة إذا سبقت بحرف جرّ؛ لأنّ حرف الجرّ والظّرف أخوان، فكرهوا تواليهما، وقد أطلق عليهما الخليل وتبعه الكوفيّون مصطلح (الصّفات)، قال الخليل عن (بعد)"فإذا ألقيتَ عليه (مِن) صار في حدّ الأسماء، كقولك: من بعد زيد، فصار (مِن) صفة، وخفض (بعد)؛ لأنّ (مِن) حرف من حروف الخفض، وإنّما صار (بعد) منقادًا لـ (مِن)، وتحوّل من وصفيّته إلى الاسميّة؛ لأنّه لا تجتمع صفتان، وغَلَبَهُ (مِن)؛ لأنّ (مِن) صار في صدر الكلام فغلب"(٤)، وقال سيبويه عن (لدن):"وهو اسم يكون ظرفًا، يدلّك على أنّه اسم قولهم: من لدن"(٥)، فمجاورته لحرف الجرّ قبله أخرجه عن الظّرفيّة إلى الاسميّة، وقال:"ويدلّك على أنّ المجرور بمنزلة الاسم غير الظّرف أنّك تقول: "زيد وسْط الدّار"، "ضربتُ وسَطه، وتقول: "في وسَط الدّار"، فيصير بمنزلة قولك: "ضربتُ وسَطه" مفتوحًا مثله"(٦)، ذلك

---

(١) معاني القرآن للفرّاء ٣٣٣/١، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٦٣/٤، مغني اللّبيب ٢٤٠ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ١٢٦/٨ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٤٦/١ ، رصف المباني ٢٨٣ .

(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ٢٤٦/١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٨٠/٢ .

(٤) العين (بعد)، ٥٢/٢ .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٣٣ .

(٦) السّابق ١/ ٤١١ .

لأنّ (وسط) ساكنة السّين ظرف، ومفتوحتها اسم غير ظرف، ويطلق النّحاة على الظّروف التي لا تخرج عن الظّرفيّة إلاّ إلى الجرّ بـــ (مِنْ): شبه متصرّفة ومنها: قبل وبعد ولدن وعند ومع، وتقول العرب (جئت مِنْ مَعَهْ)، كما تقول: من عنده[1]، ومن النّحاة من لا يعدّ الجرّ بـــ (مِنْ) تصرّفًا، قال ابن أبي الرّبيع عن (عند):"وخفضها بـــ (منْ) تصرّف، وذهب بعض النّاس إلى أنّ الخفض بـــ (مِن) ليس تصرّفًا... وليس الأمر عند سيبويه كذلك"[2]، وقد لا يجاور المتصرّفُ الأداة فيكون مبتدأ أو خبرا وغير ذلك، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾**(لقمان:من الآية٣٣)، فـــ (يومًا) مفعول به لا ظرف؛ لأنّ الظّرف على معنى (في)، والمراد أن يخاف الإنسان يوم القيامة وهو في الدّنيا؛ ليعمل ما يؤمنه في ذلك اليوم، وقالت العرب: دارك ذاتُ اليمين[3]، وقد يجاور المتصرّف غير حروف الجرّ من الأدوات نحو: إنّ اليومَ عيد، والظّروف بعضها أشدّ تمكنا من بعض في الأسماء، فالخلف والأمام والتّحت أقل استعمالاً في الكلام أن تجعل أسماء، وقد جاءت أسماء في الكلام والأشعار[4]، و(عند) أشدّ تمكّنا من (لدن)، تقول : جئت من عندك، وجلستُ عندك، و إنّ عندك زيدًا، وأنت عنده، فتتصرّف في هذه المواضع، و(لدن) لاتكاد تفارق (مِنْ) [5]، وتصرّف الظّرف مرتبط بإبهامه، فكلّما اشتدّ إبهامه قلّ تصرّفه[6].

ـــ و حكم سيبويه وجمهور البصريّين على (سِوى) بعدم التّصرّف[7]، قال سيبويه عنه:"ولا يكون اسمًا إلاّ في الشّعر"[8]، واستدلّوا بأنّهم لم يستعملوه في الاختيار إلاّ ظرفًا[9]، وأجاز الكوفيّون أن تكون اسمًا وظرفًا ولا تلزم الظّرفيّة بدليل أنّ أصلها الوصف كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾**(آل عمران من الآية :٦٤)، والأصل بقاؤها على ما كانت عليه من التّصرف، وتضمينُها معنى حرف الاستثناء لا يوجب لها عدم التّصرف[10]، وبدليل دخول حرف الجرّ عليها[11]، ومن ذلك:

---

[1] الكتاب ١/ ٤٢٠، حروف المعاني والصّفات ٧٨ .

[2] البسيط ١/ ٤٩٦ .

[3] الكتاب ١/ ٤٠٧ .

[4] السّابق ١/ ٤١١ .

[5] شرح عيون كتاب سيبويه ٢٠٩ .

[6] شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ١٠٠ .

[7] الكتاب ٣/ ٤٠٧، المقتضب ٤/ ٣٤٩، الإنصاف في مسائل الخلاف م / ٣٩ ، ١/ ٢٩٤ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٦، المقاصد الشّافية ١/ ٣٩٧ .

[8] الكتاب ١/ ٤٠٩ .

[9] الإنصاف في مسائل الخلاف م / ٣٩ ، ١/ ٢٩٦ .

[10] المقاصد الشافية ١/ ٣٩٨ .

[11] الإنصاف في مسائل الخلاف م / ٣٩ ، ١/ ٢٩٤ .

و لا ينطِقُ الفحشَاءَ مَنْ كانَ منهمُ   إذا قعَدوا منَّا و لا **مِن سوائِنا**[1]

وفعلوا ذلك؛ لأنّ معنى (سواء) معنى (غير)[2]، وقال أبو دؤاد:

وَكُلُّ مَنْ ظَنَّ أنَّ الموْتَ مُخْطِئُهُ   مُعَلَّلٌ **بِسَوَاءِ الحَقِّ** مَكْذُوبُ[3]

واستدلّوا بقول العرب: أتاني سواؤك، بالرّفع[4]، ورُد عليهم بأنّ الشّعر ضرورة، وما رووه عن العرب رواية شاذّة تفرّد بها الفرّاء عن أبي ثروان[5]، ولم يسلّم ابن مالك بظرفيّته، ووافق الكوفيّين في تصرّفه إن ثبتت الظّرفية، قال:"وإن سُلّم كونه ظرفًا لم يسلّم لزوم الظّرفيّة"[6]، وأورد شواهد تدلّ على تصرّفه منها قوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ:"دعوتُ ربِّي ألاّ يسلّط على أمّتي عدوًّا **من سوى** أنفسهم"[7]، وقوله عليه الصّلاة والسّلام:"ما أنتم **في سواكم** من الأمم إلاّ كالشّعرة البيضاء في جلد الثّور الأسود، وكالشّعرة السّوداء في جلد الثّور الأبيض"[8]، وقول الشّاعر:

لَدَيْكَ كَفيلٌ بِالمُنَى لِمُؤَمِّلٍ   **وَإنّ سِواكَ** مَنْ يُؤَمِّلُهُ يَشْقَى[9]

ومنها :

وَ إذا تُباعُ كريمَةٌ أو تُشْتَرى   **فَسِواكَ بائِعُهَا** وَ أنْتَ المُشْتَرِي[10]

وكثرة الشّواهد كفيلة بترجيح رأي الكوفيّين بتصرّف (سِوى).

صورة التّجاور :

ما حُدّد اسميّته ــ من غير الظّروف ــ بعد أحرف الجرّ، ومنه: (عن) و(على) والكاف، نحو قول قطريّ بن الفجاءة :

وَلَقَدْ أراني للرِّمَاحِ دَرِيئَةً   **مِنْ عَنْ** يَميني تَارَةً وأَمَامي[11]

---

[1] الكتاب ١/ ٤٠٨ ، الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٣٩ ، ١/ ٢٩٤ .

[2] الكتاب باب ما يحتمل الشعر من الضّرورة ١/ ٣٢ .

[3] ديوانه ٢٩٤ ؛ الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٣٩ ، ١/ ٢٩٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٥ .

[4] الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٣٩ ، ١/ ٢٩٦.

[5] السّابق م/ ٣٩ ، ١/ ٢٩٨.

[6] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٦ .

[7] صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمّة بعضهم ببعض ٤/ ٢٢١٥ رقم (٢٨٨٧) .

[8] السّابق، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنّة ١/ ٢٠١، رقم (٣٧٨) .

[9] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٥ ، شرح الأشموني ٢٣٦/١ .

[10] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٥ ، شرح الأشموني ٢٣٥/١ .

[11] تقدّم ص ٩٠، وجعل ابن عصفور دخول حرف الجر على (عن) و(على) من الضرائر الشعريّة، وعلق المحقق بأنه لم يقل أحد بأنه ضرورة غير ابن عصفور .

أحكامه و آثاره :

قد تؤدّي مجاورة حروف الجرّ لبعض الأدوات بعدها إلى خروجها عن الحرفيّة، وتحويلها إلى أسماء، أو تعيين اسميتها إذا كانت مشتركة بين الحرفيّة والاسميّة، ومن ذلك:

ــ حكم النّحاة على (عن) و(على) بمفارقة حروف الجرّ إلى الاسميّة إذا سبقهما حروف جرّ، فتصبح (عن) بمعنى جانب، و(على) بمعنى (فوق)[١]، وتصير ظروفًا متصرّفة؛ لأنّ الجارّ لا يدخل على الجارّ عند البصريّين، وفصلنا هذه الصّورة عن سابقتها مع أنّ الأثر متشابه لأنّ (عن) و(على) ليسا ظرفين أصلاً.

قال سيبويه عن (على):"وهو اسم لا يكون ظرفًا، ويدلك على أنّه اسم قول بعض العرب: "نهضَ مِنْ عليه""[٢]، وقال:"وأمّا (عن) فاسم إذا قلتَ: "مِنْ عنْ يمينكَ"؛ لأنّ (مِنْ) لا تعمل إلاّ في الأسماء"[٣]، ومن مجيء (مِنْ) قبل (عن) قول قطريّ بن الفجاءة، المتقدّم في صورة التّجاور، ومنه قول القطامي:

فَقُلْتُ لِلرَّكْب لمَّا أنْ عَلا بِهمُ   **مِنْ عَنْ** يمينِ الحُبَيَّا نَظْرَةٌ قَبَلُ[٤]

والكثير جرّ (عنْ) بــ (مِنْ)، وندر جدرّها بــ (على)، ومنه:

على عَنْ يَميني مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنَّحًا   وكيفَ سُنُوحٌ واليَمينُ قَطيعُ[٥]

ومن مجيء الجار قبل (على):

غَدَتْ **مِنْ عَلَيْهِ** تَنْفُضُ الطَّلّ بَعْدَمَا   رَأَتْ حَاجِبَ الشّمس اسْتَوَى فَتَرَقَّعَا[٦]

وأنشد الكسائيّ:

باتت تنوشُ الحوضَ نوشًا **من علا**   نوشًا به تقطعُ أجوازَ الفلا[٧]

وقد كان الحكم على (عن) و(على) بالاسميّة أيسر عند النّحاة من تجاور حرفي جرّ، وقيل إن اسميتهما متعيّنة قبل دخول الجارّ ولو كان الجارّ داخلاً قبل استقرار اسميتهما ما كان دليلاً عليها، وقيل بعده؛ لئلاّ يلزم إثبات الاسميّة لهما[٨]، وذكر ابن مالك أنّ (مِنْ) قبل (عن)

---

[١] الكتاب ٤/ ٢٢٨، ٢٣١، المقتضب ٣/ ٥٣، مغني اللّبيب ١٩٣.
[٢] الكتاب ٤/ ٢٣١ .
[٣] السّابق ٤/ ٢٢٨، وينظر ١/ ٤٢٠ .
[٤] ديوانه ٢٨؛ أدب الكاتب ١٧٨، شرح المفصل ٤١/٨ ، والحبيّا : اسم موضع بالشام.
[٥] الجنى الداني ٢٤٣ ، مغني اللّبيب ١٩٩، وسنح سنوحًا: إذا مرّ الطير من اليسار إلى اليمين، والعرب تتفاءل بذلك.
[٦] الشعر والشعراء ٣٩٠/١ ؛ المقتضب ٢/ ٣١٩، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٣٨ ، وحاجب الشّمس: قرنها، وهو ناحية من قرصها حين تبدأ في الطلوع.
[٧] حروف المعاني والصّفات ٧٧ .
[٨] المقاصد الشافية ٢٦٣/٢، ٢٦٤ .

زائدة؛ لأنّ دخولها لا يضيف معنى جديدًا، ونسب ابن عصفور إلى الكوفيّين أنّ (على) و(عن) والكاف، لا تصبح أسماء بعد حروف الجرّ، ولكنّها سادّة مسدّ الاسم ونائبة عنه؛ لأنّها لو كانت أسماء ــ كما يقول البصريّون ــ لقيل: عنك مرغوب فيه، تعني: ناحيتك مرغوب فيها، وأجاب ابن عصفور بأنّ ذلك لا يلزم فهناك من الأسماء ما لا يتصرّف مثل: سبحان، و معاذ، لزمت النّصب على المصدريّة، و(أيمن) لزم الرّفع على الابتداء[1]، وذهب ابن مالك إلى أنّ (مِنْ) قبل (عن) زائدة وقبل (على) لابتداء الغاية[2].

وحملوا (عنْ) الاسميّة على (عنْ) الحرفيّة في وجوب البناء[3].

ــ تخرج الكاف إلى الاسميّة فتصير بمعنى (مثل) إذا سُبقت بحرف جرّ، قال الزّجّاجيّ عن (مِن):"وأُدخلت على الكاف؛ لأنّها في معنى (مِثل)"[4]، ومن مجيء الجارّ قبل الكاف قول امرئ القيس:

ورُحنا بكَابْنِ الماءِ يُجنَبُ وَسْطَنَا تَصوّبُ فيهِ العينُ طَورًا وتَرْتَقي[5]

واسميّتها مختصّة بالضّرورة عند الجمهور، وأجاز الأخفش، والفارسي، وغيرهم أن تكون حرفًا واسمًا في الاختيار[6]، واسميتها قد تثبت بغير دخول الجارّ بخلاف (عن) و(على)، والكاف الاسميّة ليست ظرفًا، لأنّهم لم يجدوا ظرفًا بمعناها يمكن حملها عليه، بخلاف (عن) و(على).

ــ حكى أبو بكر الأنباري أنّ (إلى) تستعمل اسمًا، يقال: انصرفت من إليك، كما يقال: غدوتُ من عليك، قال ابن هشام:"...لأنّه إن كان ثابتًا ففي غاية الشّذوذ"[7].

ــ تكون متى في لغة هذيل بمعنى (وسط) أو (مِن) أو (في) كقولهم: "أخرَجَها متَى كُمّهِ، وتتعيّن للاسميّة إذا سبقها حرف جرّ، فقد روي القول السّابق: "أخرجَها مِنْ مَتَى كُمّه"، و"جَعَلَتْه فـي متى كُمِي"[8]، وذكر ابن جنّي أنّها إذا كانت اسمًا، فإنّ حرف الجرّ مراد معها، كما في قول أبي ذؤيب:

---

[1] ضرائر الشّعر ٣٠٧، ٣٠٨ .

[2] شرح التّسهيل لابن مالك ١٤٠/٣ .

[3] رصف المباني ٢٦٨ .

[4] حروف المعاني والصّفات ٧٨ .

[5] ديوانه ١٧٦، حروف المعاني والصّفات ٧٨ .

[6] شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٤٧٧/١،شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٤، المقاصد الشافية ٢٥٢/٢، مغني اللّبيب ٢٣٩.

[7] مغني اللّبيب ١٩٥ .

[8] الأزهيّة ٢٠٠، الاقتضاب ٣/ ٣٧٣، الأمالي الشجرية ٢٧٠/٢، المقاصد الشافية ١٥٢/٢، ١٥٣، وتنظر رسالة أدوات الغاية في النحو العربي ١٢٧.

شربنَ بماءِ البحرِ ثمّ ترفعتْ　　　**متى لجج** خضرٍ لهنّ نئيجُ[١]

أي: من متى لجج، أي: من أوساط لجج [٢].

ـ تأتي (لا) بمعنى (غير) إذا سبقت بحرف جرّ، نحو:"أخذتُه بلا ذنبٍ"، قال سيبويه:"واعلم أنّ (لا) قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هي والمضاف إليه، ليس معه شيء، وذلك نحو قولك:"أخذتَه بلا ذنبٍ"، و"أخذتَه بلا شيءٍ"، و"غضبتَ من لا شيءٍ"، و"ذهبتَ بلا عتادٍ"، والمعنى معنى ذهبت بغير عتاد، وأخذته بغير ذنب، إذا لم ترد أن تجعل (غيرًا) شيئًا أخذه به يعتد به عليه/ ومثل ذلك قولك للرّجل:"أجئتَنا بغيرِ شيءٍ؟"، أي: رائقًا، وتقول إذا قلّلت الشيء أو صغّرتَ أمره:"ما كانَ إلاّ كلا شيءٍ"، "وإنّك ولا شيئًا سَواءٌ"، ومن هذا النّحو قول الشّاعر، وهو أبو الطّفيل:

تركتني **حين لا مالٍ** أعيشُ به　　　و حينَ جُنّ زمانُ النّاسِ أو كَلِبا "[٣]

فأضاف (حين) إلى (مال) وزاد (لا) في اللفظ، وذكر السّيرافي أن (لا) استعملت بمعنى (غير)؛ لما بينهما من الاشتراك في الجحد، ووقع حرف الخفض على ما بعد (لا)؛ لأنّ (لا) حرف لا يقع عليه حرف الخفض[٤]، فـ (لا) هنا حرف زائد في اللفظ لا المعنى عند البصريّين، وسمّيت زائدة لوقوعها بين شيئين متطالبين[٥]، ونسب ابن الشّجريّ القول باسميّتها إلى الكوفيّين بدليل دخول حرف الخفض عليها، وقيامها مقام (غير)[٦]، ونسبه إليهم المرادي وابن هشام أيضًا شبهوها بــ (عن) و(على) إذا سبقتا بحرف جرّ، ورُدّ بأن (لا) زائدة وقد ثبت لها الزّيادة، ولم تثبت زيادة (عن) و(على)[٧]، وذكر ابن هشام أنّ اعتراض (لا) بين الجارّ والمجرور، والنّاصب والمنصوب نحو:**﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾**(البقرة:من الآية١٥٠)، والجازم والمجزوم في نحو قوله تعالى:**﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾**(الأنفال:من الآية٧٣)، ممّا يدلّ على أنّها ليس لها الصّدر[٨]، وهذا أثر آخر للمجاورة.

---

[١] معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٥، المنتخب ٢/ ٦٠٨، والضمير في (شربنَ) عائد على السحاب، ونئيج: مرّ سريع .

[٢] المقاصد الشافية ٢/ ١٥٢، ١٥٣ .

[٣] الكتاب ٢/ ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، والرّائق في كلام سيبويه يعني : الخالي، وجُنّ الزمان وكلب : اشتدّ .

[٤] السّابق ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣ (حاشية ٢) .

[٥] مغني اللّبيب ٣٢٢.

[٦] الأمالي الشجريّة ٢/ ٢٣٠ ، الأزهيّة ١٦٠ .

[٧] الجنى الداني ٣٠١ ، مغني اللّبيب ٣٢٢:" وعن الكوفيّين أنّها اسم" .

[٨] مغني اللّبيب ٣٢٣ .

ـــ حُكِمَ على بعض الموصولات المشتركة بالاسميّة بسبب مجيء الجارّ قبلها، فذكر ابن يعيش أنّ (مَنْ) اسم بدليل دخول حرف الجرّ عليها[1]، كما في قوله تعالى:﴿يغفرُ لمَنْ يَشاءُ﴾(آل عمران:من الآية١٢٩)، وكذلك حكموا على (ما) الموصولة بالاسميّة لدخول حرف الجرّ عليها كما في قوله تعالى:﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾(الفرقان:٢٣)، وعود الضّمير عليها، والإسناد.

ـــ استدلّ النّحاة على اسمية (كم) الاستفهاميّة بأدلة منها دخولُ حروف الجرّ عليها، نحو: "بكَمْ ريالاً/ ريالٍ اشتريت؟"، قال ابن مالك:"يدلّ على اسميّة (كم) الإسناد إليها، وعود الضّمير عليها في نحو: "كم رجلاً جاءك؟"، ودخول حرف الجرّ عليها، والإضافة إليها في نحو:"بكم رجلاً مررت؟"، و"رزق كم نفسًا ضَمِنتَ؟"، وتسليط عوامل النّصب عليها، نحو:"كم يومًا صُمت؟"، و"كم فرسخًا سرتَ؟"، و"كم كانتْ دراهمُك؟""[2].

ـــ من أدلة اسميّة (كيف) دخول حرف الجرّ عليها، فقد سُمِع:"على كيفَ تبيعُ الأحمرين؟"، وإن كان هذا شاذًا، والدّليل الصّحيح على اسميّتها ـــ كما ذكر الأنباري ـــ أنّها تُفيد مع كلمة واحدة، فيقال: "كيف زيد؟"، والحرف لا يُفيد مع كلمة واحدة[3].

ثالثًا : ما حدّد التّجاور ظرفيّته :

صورة التّجاور :

(سواء) بعد الاسم الموصول نحو: مررتُ بمَنْ سَواءَك[4].

أحكامه و آثاره :

لا تكون صلة الموصول إلاّ جملة أو شبه جملة، قال ابن مالك:

وجملة أو شِبهُها الذي وُصِلْ   بِهِ كَـمَنْ عِندي الذي ابنُهُ كُفِلْ

واستدلّ سيبويه بمجيء (سواء) بعد الاسم الموصول على أنّها ظرف، قال:"ويدلّك على أنّ (سَواءك)، و(كزيد) بمنزلة الظّروف، أنّك تقول:"مررتُ بمَن سواءَك"، و"على مَنْ سَواءَك"، و"الذي كزيدٍ"، فحسُنَ هذا كَحُسن (مَن فيها)، و(الذي فيها)، ولا تحسن الأسماء هنا ولا تكثر في الكلام، لو قلتَ مررت بمن فاضلٌ، أو الذي صالحٌ كان قبيحًا، فهكذا مجرى كزيد، وسَواءكَ"[5].

---

[1] شرح المفصّل لابن يعيش ١٤٤/٣ .

[2] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤١٨ .

[3] أسرار العربيّة ١٤، ١٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١٠٤ .

[4] الكتاب ٤٠٩/١ .

[5] السّابق.

ولم يرتض ابن مالك القول بظرفيّته، وهي عنده اسم استثناء فقط كـ (غير)؛ لأنّ الظّرف في العرف ما ضمّن معنى (في) من أسماء الزّمان والمكان و(سواء) ليس كذلك، وقد صرّح سيبويه بأنّ معنى (سواء) معنى (غير)، وهذا يستلزم انتفاء الظّرفيّة كما هي منتفية عن (غير)، وأجاب عن استدلال سيبويه على ظرفيّته بوصل الموصول به، بأنّه لا يلزم من معاملته معاملة الظّرف كونه ظرفًا، فحرف الجرّ يعامل معاملة الظّرف وليس ظرفًا، وإن سمي ظرفًا فمجاز، ولا مانع من تسمية (سوى) ظرفًا مجازًا، وذكر أنّ موضعه بعد الموصول إمّا رفع على أنّه خبر مبتدأ مضمر، ويجوز بناؤه لإبهامه وإضافته إلى مبنيّ، وإمّا نصب على أنّه حال، واستجيز الوصل بـ (سوى) ولم يستجز الوصل بـ (غير) ـ كما ذكر ـ ومعناهما واحد؛ وهذا من النّوادر كنصب (غدوة) بعد (لدن)، أو لأنّ (سوى) لازم الإضافة لفظًا ومعنى فشبه بـ (عند) و(لدى) في ذلك مع كثرة الاستعمال، فعومل في الوصل معاملتهما، ولم يعامل (غير) هذه المعاملة؛ لأنّها قد تنفك عن الإضافة لفظًا⁽¹⁾، ويبدو أنّ الأولى موافقة سيبويه في الحكم بظرفيّته، وموافقة الكوفيّين وابن مالك في الحكم بتصرّفه.

رابعًا : ما حَدّدَ التّجاورُ اسميّته و ظرفيّته معًا :

صورة التّجاور :

(متى) و(كم) من أسماء الاستفهام بعد (مذ) و(منذ) نحو: منذ كم سرت؟.

أحكامه و آثاره :

ذكر ابن عصفور أنّ (مذ) و(منذ) إذا دخلا على أسماء الاستفهام، فلا بدّ أن يكون ما دخلا عليه يستعمل ظرفًا واسمًا أي متصرّفا، لأنّهما تدخلان على الظّروف المتصرّفة، لأنّهما توجبان لما بعدهما الجرَّ والرّفع، وهما قد دخلا على (متى) إذا كان السّؤال عن بداية المدّة، نحو:"منذُ متى لم ترَهُ"؟، وعلى (كم) إذا كان السّؤال عن المدّة كلها، نحو:"مُذ كَمْ سرتَ؟"، ولا يجوز:"مذ مه؟"؛ لأنّ (ما) لا تكون ظرفًا، و(متى) و(كم) يستعملان ظرفين⁽²⁾.

خامسًا : ما حَدّدَ التّجاورُ فعليّته :

صورة التّجاور :

(كان) و أخواتها قبل تاء التّأنيث.

أحكامه وآثاره :

---

(1) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٦ ، ٣١٧ .

(2) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٦٢/٢ .

ذكر الأنباري أنّ بعضهم عدّ (كان) وأخواتها حروفًا؛ لأنّها لا تدلّ على المصدر، ومذهب الأكثرين أنها أفعال، وممّا استُدلّ به على فعلية (كان) اتّصالها بتاء التّأنيث، وضمائر الرّفع، وتصرّفها فيجيء منها الماضي والمضارع[١]، ومن أخواتها ما لا يتصرّف كـ (عسى) فهو فعل جامد يدلّ على قرب الفعل الواقع في خبرها، فأشبه الحرف؛ لدلالته على معنى في غيره، ولكنّه مع ذلك بقي على فعليّته، وممّا استدلّ به على فعليّة (عسى) اتّصاله بتاء المؤنث وصلاً ووقفًا كالأفعال، فيقال: عست.

صورة التّجاور :

(خلا) و(عدا) بعد (ما) المصدريّة.

أحكامه و آثاره :

يُنصب المستثنى أو يُجرّ بـ (خلا) و(عدا)؛ لأنّهما مشتركان بين حروف الجرّ الأفعال الماضية، والفعلية أغلب على (عدا) فالجرّ بها قليل، فإذا جاءت (ما) المصدريّة قبلهما حددت فعليّتهما، فمعنى: أتاني القوم ما عدا زيدًا، أو ما خلا زيدًا: أتوني ما جاوز بعضهم زيدًا، قال سيبويه:"وبعض العرب يقول:"ما أتاني القومُ خلا عبدِ الله"/ فيجعل (خلا) بمنزلة (حاشا)، فإذا قلت: ما خلا فليس فيه إلاّ النّصب؛ لأنّ (ما) اسم، ولا تكون صلتها إلا الفعل هاهنا، وهي (ما) التي في قولك:"أفعلُ ما فعلتَ""[٢]، ومنه قول لبيد:

أَلا كلّ شيء **ما خلا** اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لامحالة زائلُ[٣]

ومنه:

تُمَلُّ النَّدَامَى **مَا عَدَانِي** فَإنَّني بِكُلِّ الَّذي يَهْوَى نَديمِيَ مُولَعُ[٤]

وأجاز الكسائيّ والفارسيّ وابن جنّي والجرميّ الجرّ على زيادة (ما)، وضعّفه ابن هشام؛ لأنّ (ما) لا تُزاد أوّلاً، ولا تُزاد قبل الجارّ بل بعده[٥]، وأجاز الرّضيّ الجرّ على أن تكون صلة (ما) جارّا ومجرورًا[٦].

ويجوز النّصب والجرّ أيضًا، بعد (حاشا)، ومن مجيء (ما) قبلها:

رَأَيْتُ النَّاسَ **ما حَاشَا** قُرَيْشًا فإنَّا نَحْنُ أَكْرَمُهُمْ فَعَالاً[١]

---

[١] أسرار العربية ١٣٢ .
[٢] الكتاب ٢/ ٣٥٠، وينظر معاني الحروف للرماني ١٠٦، شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٢٦٠، مغني اللّبيب ١٧٩.
[٣] الكتاب ٢/ ٣٥٠ .
[٤] الجنى الداني ٥٦٦ ، شرح شذور الذهب ٣٣٩ ؛ التّصريح ١/٣٥٠ .
[٥] معاني الحروف للرماني ١٠٦، مغني اللّبيب ٤١٣، المقاصد الشافية ٢/ ٤١٠.
[٦] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٤١ .

ولغاتها ثلاثة: حاشا، وحاشَ و حاشْ وحشى(٢).

صورة التّجاور :

(أفعل) في التّعجّب قبل نون الوقاية.

أحكامه و آثاره :

ذهب الكوفيّون غير الكسائيّ إلى أنّ (أفعل) في التّعجب، نحو: ما أحسن زيدًا، اسم، وذهب البصريّون إلى أنّه فعل ماض، ورجّح البصريّون فعليّته بأمور منها لزومه نون الوقاية مع الياء نحو:"ما أفقرني إلى عفو ربّي"، والنّون هنا لازمة، ونفى ابن عصفور لزومها لشبه فعل التعجّب بالاسم، واعترض الكوفيّون بأنّ نون الوقاية دخلت الاسم أيضًا، كما في: قدني وقطني، وأجيب بأنّ (قدني) من الشاذّ الذي لا يعرّج عليه، ولا خلاف في أنّه لا يجوز: ما أكرمي، بحذف النّون(٣).

صورة التّجاور :

(نِعْمَ) و(بِئسَ)، قبل وبعد الأدوات.

أحكامه و آثاره :

(نِعْمَ) و(بِئسَ) فعلان عند البصريّين والكسائيّ، وحكم باقي الكوفيِّين باسميّتهما(٤)، واستدلّ كلّ فريق بأدلّة ننتقي منها ما يتعلّق بتجاور الأدوات، فمن أدلّة البصريّين: جواز اتّصالهما بتاء التّأنيث السّاكنة نحو: نعمت المرأة، وبئست الجارية، وردّه الكوفيّون بجواز اتّصال الحرف بالتّاء نحو: ربّت وثُمّت، ولاتَ، وأجاب البصريّون بأنّ التّاء في الحروف تختلف عن التي في الأفعال؛ لأنّها في الحروف لتأنيث الحرف فقط، لذا يقال:"ربّت رجل"، فتأتي مع المذكّر، ولأنّها متحركة لا ساكنة. وردّ الكوفيّون أيضا بأنّ التّاء لا تلزمهما بوقوع المؤنّث بعدها كما تلزم الأفعال، فيمكن أن يقال:"نِعْمَ الفتاةُ هندٌ"، وأجاب البصريّون بأنّ التّاء تلزم (نِعْمَ) و(بئس) مع المؤنّث في لغة شطر العرب، وحذفوها إنْ دلّ الفاعل على جنس نحو: نِعْمَ المرأة هند(٥)، وكثر

---

(١) الجنى الداني ٥٦٥ ، مغني اللّبيب ١٦٤ ، الهمع ٣/ ٢٨٧ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٤٧، الجنى الداني ٥٦٢، المقاصد الشافية ١/ ٤١٤.

(٣) الإنصاف م/١٥، ١/ ١٢٦ فما بعدها ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/٥٩٠، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣١.

(٤) الإنصاف م / ١٤، ١/ ٩٧ .

(٥) الإنصاف م /١٤، ١/١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ، المقتضب ٢/ ٢٤٤ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

حذف التّاء منهما؛ لأنّهما قد كثرا وصارا في المدح والذم أصلاً، والحذف موجود في كل ما كثر استعمالهم إيّاه(١)، والحذف في (نعمتْ) أكثر(٢).

ومن أدلّة الكوفيّين:

ـ دخول حرف الخفض عليهما قالت العرب: ما زيد بنِعْمَ الرّجل، ونِعْمَ السّير على بِئسَ العَيْر(٣)، وخُرِّج على تقدير الحكاية، أي: نِعْمَ السّير على بعير مقولٍ فيه بئس العَيْر، فحذفوا الموصوف، وأقاموا الصّفةُ مُقامه(٤)، كما في قول الرّاجز:

واللهِ ما ليلي **بنَامَ** صَاحِبُهْ وَلاَ مُخَالِطِ اللّيَانِ جانبُهْ (٥)

أي: ما ليلي بليلٍ مقول فيه نام صاحبه.

ـ دخول حرف النّداء عليهما نحو قول العرب:"يا نِعْمَ المولى ويا نِعْمَ النّصير"، ورُدّ بأن المنادى محذوف لدلالة حرف النّداء عليه(٦)، أي: يا أللهُ، وأجيبَ بأنّ المنادى يُحذف قبل الأمر، و(نِعْمَ) خبر(٧)،وردّ بأنّه لا يلزم حذف المنادى قبل الأمر فقد سُمع حذفه قبل الخبر.

ـ عطفهما على الاسم فيما حكى الفرّاء: "الصالحُ وبئسَ الرجلُ في الحقِّ سواء"(٨).

ـ دخول لام الابتداء عليهما، نحو:"إنّ زيدا لنِعْمَ الرّجل"، ودخول لام القسم نحو:"واللهِ لنِعْمَ الرّجلُ أنتَ"، مع أنّهما لا تدخلان على الماضي دون (قد)(٩).

صورة التّجاور:

حبذا المركّبة قبل وبعد الأدوات

أحكامه و آثاره:

اختلف القائلون بتركيب (حبذا) هل هي اسم أو فعل، وهي فعل عند الجمهور ، وممّا استدلّ به القائلون باسميّتها دخول حرف النّداء عليها، دون استيحاش، نحو قول جرير:

يا حبّذا جَبَلُ الريّان مِنْ جَبَلٍ وحبّذا ساكنُ الرّيّان مَنْ كانَا(١)

---

(١) المقتضب ١٤٤/٢.

(٢) الكتاب ٢/ ١٧٨ .

(٣) الإنصاف م/١٤، ٩٧/١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ذكر الأنباري أربعة شواهد شعرية وكلامية كلها خاص ب (نعم) جُرّت في ثلاث منها بالباء وبواحد بـ(على) ، شرح التسهيل لابن مالك ٥/٣ .

(٤) علل النحو ٢٩٢ ، الإنصاف ١١٣/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٦/٣ .

(٥) الإنصاف م/١٤ ، ١١٢/١ ، الخزانة ١٠٦/٤ ؛ واللّيان: مصدر (لان) أي: سهل.

(٦) الإنصاف م/١٤، ٩٩/١ .

(٧) الإنصاف م/١٤، ١٠٣/١ .

(٨) الهمع ٢٦/٥ ، ٢٧ .

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ٥/٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٤٦/٤ .

وردّ بأنّ المنادى محذوف، و(يا) للتّنبيه، وأجيب بأنّ كثرة ذلك مع (حبّذا) وقلّته مع غيرها من الأفعال دليل على أنّها اسم، وممّا استدلّ به القائلون بفعليّتها منع دخول نواسخ الابتداء عليها، فلا يقال:"إنّ حبذا زيد"، و"كانَ حبذا زيدٌ"، وبأنّه لو كانت اسمًا للزم إذا دخلها (لا) أن يعطف عليها منفيّ بلام أخرى، فيقال: لا حبذا زيد، ولا مرضيّ فعله، ونحوه(٢).

صور متفرّقة

تناولنا في حديثنا عمّا حدّد التجاور عمله أو نوعه، مسألتين، ونتناول هنا صورًا أخرى من التّجاور:

صورة التّجاور :

(رُبّ) قبل بعض الأدوات النّكرة، ومن شواهد سيبويه:

ألا ربّ مَن تغتشُ لك ناصح　　ومؤتمَنٌ بالغيبِ غيرُ أمين(٣)

أحكامه و آثاره :

مجاورة (رُبّ) لبعض الأدوات تُحدد تنكيرها، ومن ذلك:

ــ حكم النّحاة على (مِثل) بالتّنكير وإن أُضيفت إلى معرفة؛ لوقوعها بعد (رُبّ) كما في قول أبي محجن الثقفي:

يا رُبَّ مِثلِكِ في النّساءِ غَريرةٍ　　بيضاءَ قد متّعتُها بطلاق(٤)

قال سيبويه:"فـــ (رُبّ) لا يقع بعدها إلا نكرة، فذلك يدلك على أنّ... و(مثلك) نكرة، ومن ذلك قول العرب:"لي عشرون مثلَه"، و"مئة مثلِه"، فأجرَوا ذلك بمنزلة عشرين درهما ومئة درهم، فالمثل وأخواته كأنّه كالذي حُذف منه التّنوين في قوله: مثلٌ زيدًا، وقيدٌ الأوابد، وهذا تمثيل ولكنّها كمئة وعشرين فلزمها شئ واحد وهو الإضافة، يريد أنّك أردت معنى التّنوين، فمثل ذلك قولهم: مئة درهم"(٥)، وفي قول سيبويه ما يدلّ على اختلاف (مِثل) وأخواته عن سائر الأسماء، وقريبٌ من هذا أنّهم حكموا على (غير) بالتّنكير وإن أضيفت إلى معرفة لوقوعها صفة لـــ (مَنْ) النكرة(٦)، كما في قول حسّان بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ:

---

(١) ديوانه ٤٥٣، شرح المفصّل لابن يعيش ١٤٠/٧ ، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٦١١/١ .

(٢) شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٦١١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٤/٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٥٦ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٠٩ .

(٤) السّابق ٤٢٧/١ ، الغريرة: الشّابة الغافلة، ومتّعتها بطلاق: أي عند طلاقها .

(٥) السّابق ١/ ٤٢٧ .

(٦) السّابق ١٠٨/٢ ، ١٠٩ .

فكفى بنا فضلاً على **مَنْ غيْرنا** حُبُّ النّبيّ مُحَمَّدٍ إيّانا(١)

ويروى برفع (غير) والتّقدير على: على من هو غيرنا، فتحتمل (مَنْ) أن تكون موصولة أو موصوفة بالجملة(٢)، وذكر سيبويه أنّ وجه الرّفع أجود، ويلزم تقدير (هو) لأنّه العائد(٣)، وأجاز الكسائيّ أن تكون زائدة بناء على قاعدة الكوفيّين في جواز زيادة الأسماء، والأولى ألاّ تُزاد الأسماء(٤).

ـ تأتي (ما) و(مَنْ) نكرتين موصوفتين بعد (ربّ)، و(ربّ) لا يليها إلا النّكرات، قال سيبويه:"ويقوّي أيضًا أن (مَنْ) نكرة قول عمرو بن قميئة:

يا **ربّ مَنْ** يُبغضُ أذوادنا رُحنَ على بغضائهِ واغتَدَين

و(ربّ) لا يكون ما بعدها إلا نكرة"(٥)، واستدلّ على ذلك بشواهد أخرى منها قول أميّة بن أبي الصّلت:

ربّ ما تكرهُ النّفوسُ من الأمـــ ـر لهُ فرجةٌ كَحَلّ العِقال(٦)

ويجوز في (ما) أن تكون كافة بعد (رُبّ)(٧)، وقول ذي الرُّمّة:

ألا **ربّ مَنْ** قلبي له الله ناصحٌ ومَن هو عندي في الظّباء السّوانح(٨)

و(ما) و(مَنْ) الموصوفتان تشبهان الموصولتين؛ لاحتياجهما إلى صفة كما أنّ الموصولتين لا يستغنيان عن الصفة(٩)، غير أن الموصولتين معرفة؛ لأنّ استعمال الموصول في الكلام وضع للمعلوم، فجملة الصّلة قد سبق من السّامع علم بها(١٠)، واستعمال الموصوفتين قليل(١١)، وذهب الكسائيّ إلى أن (مَنْ) لا تكون نكرة إلا في موضع يخصّ النّكرات، كمجيئها بعد (رُبّ)، ورُدّ بمثل قول حسّان، وبنحو قول الفرزدق:

إنّي وإيّاك إذ حلّت بأرحُلنا **كمن** بواديهِ بعدَ المحلِ ممطور (١٢)

---

(١) تقدم ص ٥٧ .

(٢) الكتاب ٢/ ١٠٥، ١٠٧ ، مغني اللّبيب ٤٣٢ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٠٧ .

(٤) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٤٥٩ ، شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢١٦ ، مغني اللّبيب ٤٣٤ .

(٥) السّابق ٢/ ١٠٨ .

(٦) السّابق ٢/ ١٠٨، ١٠٩ ، ٣١٥ .

(٧) تنظر ص ١٤١ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٥١ .

(٨) الكتاب ٢/ ١٠٩ ، والسانح من الظباء: ما أخذ عن يمين الرّامي فلم يتمكّن رميه حتّى ينحرف له فيتشاءم به.

(٩) الكتاب ٢/ ١٠٦ .

(١٠) دلائل الإعجاز ٢٠١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٧ .

(١١) مغني اللّبيب ٤٣٣ .

(١٢) الكتاب ٢/ ١٠٦ ، والمحل : الإقفار و الجدب .

و(مَن) عنده زائدة[1]، ويبدو أنّ سيبويه أكثر من شواهد هذه المسألة؛ ليردّ على الكسائيّ، لا لأهميتها.

صورة التّجاور :

الواو والفاء و (بل) قبل (رُبَّ) كما في قول امرئ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ   عليَّ بأنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي[2]

أحكامه و آثاره :

تختصّ (ربّ) من بين حروف الجرّ بجواز حذفها مع بقاء عملها قياساً مع أنّها حرف جرّ غير أصليّ شبيه بالزّائد، وذلك بعد الفاء والواو وثمّ، قال ابن مالك في الخلاصة:

وحُذفتْ (رُبّ) فجرّت بعد (بل)   والفا، وبعدَ الواو شاعَ ذا العمَلْ

ومن الحذف بعد الواو:

وبلدةٍ ليسَ بها أنيسُ   إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ[3]

ومن الحذف بعد الفاء قول المتنخل الهذلي:

فَحُورٍ قدْ لَهَوْتُ بِهِنّ عين   نَواعِمَ في المُرُوطِ وفي الرِّيَاطِ[4]

ومن الحذف بعد (بل) قول رؤبة:

بل بلدٍ ملءُ الفِجاج قتَمُهُ[5]

وقد تحذف دون هذه الأحرف نحو قول جميل:

رسم دارٍ وقفتُ في طَلَلِه   كدتُ أقضي الحياةَ من جَلَلِهْ[6]

بجرّ رسم، واختلف النّحاة في عامل الجرّ بعد هذه الأحرف على ثلاثة آراء :

الرّأي الأوّل[1]: ذهب البصريّون غير المبرّد إلى أنّ الواو والفاء وثمّ أحرف عطف لا تعمل، وأنّ الجرّ بـــ (رُبّ)، فعلى رأيهم يكون هناك تجاور بين هذه الأحرف و(ربّ)، ودلّت

---

[1] مغني اللّبيب ٤٣٣، الهمع ١/ ٣١٩ .

[2] ديوانه ١٨، مجالس العلماء ٢٠٨، مغني اللبيب ٤٧٣ .

[3] الكتاب ١/ ٢٦٣، ٢/ ٣٢٢، واليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبي، والعيس: جمع أعيس وعيساء، وهي بقر الوحش.

[4] شرح أشعار الهذليين ١٢٦٧/٣ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١١٨/٢، الجنى الداني ٧٥،و الريطة: الملاءة.

[5] ديوانه ١٥٠؛ شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٥/٨، والقتم: الغبار.

[6] ديوانه ٥٥، الخصائص ١/ ٢٨٥، رصف المباني ٢٣٣ .

أحرف العطف على (ربّ) المضمرة، كما دلّت حروف الجرّ والعطف على (أنْ) المضمرة[2]، فإذا رأينا كلمة مجرورة دون جارّ بعد هذه الثّلاثة، عرفنا أنّ ثمّ (ربّ) مضمرة، واحتجّ البصريّون بأنّ حروف العطف لا تعمل؛ لعدم اختصاصها، وبأنّه يجوز ظهور الواو معها، ولو كانت عوضًا لم يجز الجمع بين العوض والمعوّض عنه، وبأنّ الواو تأتي عاطفة مع ظهور (ربّ) فكذلك الحكم مع حذفها.

الرّأي الثّاني : ذهب الكوفيّون والمبرّد إلى أنّ الواو غير عاطفة، وهي العاملة لنيابتها عن (رُبّ)، وعلى هذا لا يوجد تجاور بين أداتين، واحتجّ الكوفيّون بأنّ الواو غير عاطفة؛ لأنّ حرف العطف لا يجوز الابتداء به، وهذه الواو يفتتح بها القصائد، وردّ البصريّون بأنّ العطف على كلام مقدّر، وبأنّ (ربّ) تضمر بعد (بل) والفاء، ولا يقول أحد إنّ (بل) تجرّ، وليست (رُبّ) نائبة عنهما، ولا عوضًا منهما.

الرّأي الثّالث : ذكر المالقي رأيًا ثالثًا وهو أنّ الواو والفاء أحرف ابتداء، والخفض بـ (ربّ) مضمرة، قال:"وأمّا ما ذكرهُ بعضُهم من أنّها إذا حُذفتْ عُوّض منها الواو والفاء ... فليس كذلك، وإنّما الواو والفاء و(بل) قبلها حروف ابتداء بدليل حذفها دونهما، وبدليل دخول (بل) على معمولها كقولها:

بل جَوز تَيهاءَ كظهر الجَحَفَتْ"[3]

و تكون (بل) حرف ابتداء وإضراب عن كلام قبلها مقدّر، ولا يلزم أن يلي (بل) الابتدائيّة المبتدأ، فقد وليها الاستفهام في قول أبي ذؤيب:

بَلْ هَلْ أُريكَ حُمُولَ الحيّ غادية كالنّخلِ زَيّنَها يَنْعٌ وإفضاحُ[4]

وما قاله المالقي متّجه، ففيه خروج من البدء بعاطف وتقدير معطوف إذا لم يظهر كما ذكر البصريّون، وكأنّ من يريد التّقليل أو التّكثير لابدّ أن يسبقه بكلام، فيكثر في قولهم التّقديرات، بتقدير المعطوف قبل الواو وأختيها، وتقدير (ربّ) بعد هذه الأحرف الثّلاثة، ورأي المالقي أولى من القول بالخفض بهذه الثّلاثة لنيابتها عن (ربّ) كما ذكر الكوفيّون؛ مع أنّ رأيهم كما يبدو أقوى من رأي البصريّين في هذه المسألة؛ لأنّ (ربّ) حرف جرّ شبيه بالزّائد له معنى

---

(١) ينظر الرأيان الأول والثاني في: الإنصاف م/٥٥، ١/ ٣٧٦ ، وينظر : المقتضب٢/٣٤٧، ٣١٨؛ المقاصد الشافية ٢/ ٢٩٠ فما بعدها .

(٢) الخصائص ١/٢٦٤ .

(٣) رصف المباني ٢٦٩ ، والجحفت : الترس.

(٤) شرح أشعار الهذليين ١/١٦، وفيه (يا هل)، الكتاب ٤/٢٢٣، رصف المباني ٢٣٣، والحمول: الهوادج ، والينع: إدراك الثمر، والإفضاح: يقال أفضح البسر، إذا اختلط في خضرة بصفرة أو حمرة.

وليس له متعلق، فإذا لم يقوَ وهو ظاهرٌ فمن باب أولى ألاّ يقوى وهو مضمر، فجاء العوض عنه؛ ليقويه، ولكن يبقى رأي المالقي هو المختار، وقد سُمع مجيء غير هذه الثّلاثة من أحرف الابتداء قبل (ربّ) الظاهرة، من ذلك مجيء (ألا) الاستفتاحيّة قبلها كما في قول امرئ القيس:

ألاَ رُبَّ يومٍ لكَ مِنْهُنَّ صَالِحِ ولا سيّما يومٌ بدارةِ جُلجُلِ(١)

فلا مانع أن تجاور(رُبَّ) المضمرة أحرف الابتداء قبلها.

صورة التّجاور :

(يا) قبل ما لا يصحُّ نداؤه كما في قوله تعالى:**﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾**(الفرقان:٢٧).

أحكامه و آثاره :

يُفيد حرف النّداء التّنبيه والنّداء معا(٢)، وقد يؤدّي مجاورته ما لا يصحّ نداؤه إلى خروجه عن النّداء وخلوصه للتّنبيه عند الجمهور(٣)، وذهب فريق من النّحاة إلى أنّ حرف النّداء باقٍ على معناه، والمنادى محذوف(٤)؛ قياسا على جواز حذف أداة النّداء؛ اكتفاءً بالمنادى، ويُنسب إلى ابن مالك التّفصيل، فذكر أن (يا) إذا وليها دعاء أو أمر فهي حرف نداء، والمنادى محذوف؛ لكثرة وقوع النّداء قبلهما، وإذا وليها (ليت) أو(رُبّ) أو(حبذا) فهي لمجرد التّنبيه(٥)، فمن مجيء الدّعاء:

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقوامِ كُلّهِمُ والصالحينَ على سِمْعَانَ مِنْ جارِ(٦)

قال سيبويه:"فـ (يا) لغير اللعنة"(٧)، يريد أنّ المدعو محذوف بدليل رفع (لعنة) بالابتداء، ونقل عن أبي عمرو أنّه إذا قيل: يا ويلٌ لك، ويا ويحٌ لك، فكأنّه نبّه إنسانا ثم جعل الويل له(٨)،

---

(١) ديوانه ١٠ ، شرح القصائد السّبع الطّوال ٣٢، شرح المفصّل لابن يعيش ٨٦/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٦/٣ ، رصف المباني ٢٧٠ ، مغني اللّبيب ١٦٨ .

(٢) الكتاب ٢٢٩/٢، وتنظر ص ٤٤٠ من البحث.

(٣) ممن قال بذلك: ابن جنّيّ وابن مالك والمالقي وأبو حيان والمرادي، يُنظر: الخصائص ١٩٦/٢، ٣٧٦، شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١١٤/١، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٥/٣ ، ٣٨٩ ، شواهد التوضيح ٤ فما بعدها ، رصف المباني ٥١٤، الجنى الداني ٣٥٥ ،٣٥٦، الهمع ٣/ ٤٥.

(٤) تفسير البحر المحيط ١٠٣/٤ ، ٦٩/٧ ، الجنى الداني ٣٥٧ ، مغني اللّبيب ٤٨٨ .

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٨٩/٣ ، ونسبه إليه المرادي في الجنى الداني ٣٥٨ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٢٤ نسب إليه أنها قبل الأمر للتنبيه والظاهر أنها عند ابن مالك للنداء والمنادى محذوف .

(٦) الكتاب ٢١٩/٢ ، شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١١١/٢ ، الإنصاف م/١٤ ، ١١٨/١ .

(٧) الكتاب ٢٢٠/٢ .

(٨) السّابق ٢١٩/٢ .

وهذا يعني أن المنادى محذوف عند سيبويه قبل الدّعاء، فيكون سابقا ابن مالك في هذا الرّأي، ومن مجيء الأمر قراءة:**﴿أَلا يَا اُسْجُدُوا﴾**(النمل:من الآية٢٥) (١)، ومنه قول الكُميت:

ألا يا اسلَمي يا تِربَ أسماءَ من تِربِ ألا **يا اسلَمي** حُيِّيتِ عَنّي وَعَنْ صَحْبي(٢)

و جاز حذف النّداء قبل فعل الأمر دون الخبر؛ لأنّ المنادى مخاطب، والمأمور مخاطب، فحذفوا الأوّل من المخاطبين؛ اكتفاء بالثّاني عنه(٣).

ومن مجيء حرف النّداء للتّنبيه قبل بعض الأدوات(٤) ما يأتي:

ـ قبل (ليت) كما في قوله تعالى:**﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾**(يس: ٢٦)، ومنه قول ساعدة بن جؤيّة:

يا لَيْتَ شِعْري وَلا مَنْجَا مِنَ الهَرَمِ أَمْ هَلْ على العَيشِ بَعْدَ الشَّيبِ مِنْ نَدَمِ(٥)

ـ قبل (رُبَّ): كما في الحديث:"**يا رُبَّ** كاسيةٍ في الدّنيا، عارية يومَ القيامةِ"(٦)، ومثله:

مَاوِيَّ يا ربَّتَما غَارَةٍ شَعْواءَ كاللّذْعَة بالمَيْسَمِ(٧)

ـ قبل التّعجب: نحو:

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلانًا شَدَنَّ لَنَا مِنْ هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ(٨)

ـ قبل (نِعْمَ) و(بِئس) و(حبذا)، مثل قول العرب:"يا نِعْمَ المولى، ويا نِعْمَ النّصير"(٩)، ومنه قول جرير:

يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيان مِنْ جَبَلٍ وحَبَّذا سَاكِنُ الرَّيَّان مَنْ كَانَا(١٠)

والقول بخلوص حرف النّداء للتّنبيه أولى؛ للأسباب الآتية:

---

(١) تنظر القراءة في: السبعة ٤٨٠، الكشف ١٥٦/٢، و يراجع: معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٥/٣.

(٢) ديوانه ١٢٦/١ ؛ الإنصاف م / ١٤، ١/ ١٠١ .

(٣) الإنصاف م/ ١٤، ١/ ١٠٣ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٨٩، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٢٤، ٤٨٩ ، مغني اللّبيب ٤٨٨ .

(٥) شرح أشعار الهذليين ١١٢٢/٣ ؛ الأزهية ١٣١ ؛ مغني اللبيب٧٠ .

(٦) صحيح البخاري، التهجّد، باب تحريض النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ أمّته على صلاة الليل والنّوافل من غير إيجاب، ٩/٣؛ الموطّأ، كتاب اللباس، باب ما يُكره للنّساء لبسه من الثّياب ٩١٣/٢.

(٧) الأزهية ٢٦٢ ؛ شرح المفصل ٣١/٨ ؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٤١، ٤٢٤ .

(٨) أسرار العربية ١١٥ ؛ الإنصاف م/١٥ ، ١/ ١٢٧ ، شرح المفصّل ١٣٥/٥ ؛ مغني اللبيب ٨٩٤ ، والضّالّ: شجر السّدر البرّي، والسّمر: شجر الطّلح .

(٩) الإنصاف م /١٤ ، ٩٩/١ .

(١٠) تقدم ص ٢٣٩.

ـ لئلا يلزم الإجحاف بحذف جملة كلها إذا قيل إنّه للنّداء والمنادى محذوف؛ ولأنّ المنادى معتمد المقصِد فإذا حُذف تَناقَض المُراد⁽¹⁾.

ـ لأنّ النّداء غير معهود قبل هذه الأدوات، ولأنّ القائل لمثل هذه الأساليب قد لا يكون معه منادى ثابت أو محذوف⁽²⁾، كما في قوله تعالى:﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً**﴾(مريم:٢٣).

ـ أنّ (يا) تُعاقب (ألا) الاستفتاحيّة قبل (رُبّ) و (ليت)، و(ألا) للتّنبيه، فتكون (يا) للتّنبيه كذلك، كما في قول امرئ القيس:

ألا رُبّ يوم لكَ مِنْهُنَّ صَالِح　　　ولا سيَّما يومٌ بدارةِ جُلْجل⁽³⁾

وكقوله:

فَـ**يَا رُبّ** مكروبٍ كررْتُ وراءَهُ　　　وطاعَنْتُ عنه الخيلَ حتّى تنَفّسا⁽⁴⁾

وجاءت (ألا) قبل (ليت) في قول النّابغة:

قالت **ألا ليتما** هذا الحمامُ لنا　　　إلى حمامتنا ونصفُه فقدِ⁽⁵⁾

وتقدم شاهد (يا) قبل (ليت) ⁽⁶⁾.

و لسائل أن يسأل: ما فائدة التّنبيه قبل هذه الأدوات؟ ويبدو أنّ المتمنّي أو المادح أو الذّامّ يلجأ إلى التّنبيه؛ ليكون أدعى إلى سماعه، والتّنبه إلى مراده، وبخاصة أنّ مدّ الصّوت بـ (يا) يكسب الأسلوب تلوينًا وتنغيمًا خاصًّا يناسب هذه الأساليب، فقولنا: يا ما أكثر المسلمين، كأنّ فيه تغنيا بكثرتهم، ونجدنا نقول في حديثنا مثلاً: يا أهلاً وسهلاً، ولا نقصد النّداء، بل التّنبيه إلى أهميّة الكلام، ومدّ الصّوت؛ لزيادة التّرحيب.

صورة التّجاور

باء الجرّ قبل (أنْ) المصدريّة، نحو:"كتبتُ إليهِ بأنْ قُمْ"⁽⁷⁾.

أحكامه و آثاره :

---

(١) الجنى الداني ٣٥٧ ، مغني اللّبيب ٤٨٨ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/٣٩٠ ، شواهد التوضيح والتصحيح ٦٠٤ .

(٣) تقدّم ص ٢٤٤ .

(٤) ديوانه ٦٠١، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/٢٦ .

(٥) الكتاب ٢/١٣٧ .

(٦) تقدم في الصفحة السابقة .

(٧) الكتاب ٣/ ١٦٢، مغني اللّبيب ٤٥.

تأتي (أنْ) التفسيريّة لتفسير جملة قبلها فيها معنى القول دون حروفه، كما في قوله تعالى:**﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾**(النحل: ٦٨)، ولم يثبتها الكوفيّون، ووافقهم ابن هشام⁽¹⁾، ويشترط في (أنْ) التفسيريّة ألاّ يدخل عليها جارّ، فلو قلت:"كتبتُ إليهِ بأن افعل"، كانت مصدريّة، قال الخليل عن (أنْ) فيما نقله عنه سيبويه:"تكون أيضًا على (أيّ)، وإذا قلت:"أرسلَ إليه أنْ ما أنتَ وذا؟" فهي على (أيّ)، وإن أدخلت الباء على أنّك وأنّه، فكأنّه يقول: أرسلَ إليه بأنّك ما أنت وذا، جاز، ويدلك على ذلك: أنّ العرب قد تكلم به في ذا الموضع مثقلاً"⁽²⁾، فتكون المصدريّة مخففة ومثقلة إذا دخلت الباء، واستدلّ النّحاة بذلك على إثبات (أنْ) المصدريّة قبل فعل الأمر؛ لأنّ من النّحاة من أنكرها كأبي حيّان، وذكر أن الدّاخلة على الأمر تفسيريّة، وأنّ الباء في المثال زائدة، ورُدّ بأنّ حروف الجرّ لا تدخل إلاّ على الاسم أو ما في تأويله⁽³⁾.

صورة التّجاور :

اللام بعد (إذن) كما في قوله تعالى:**﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾**(الإسراء:٧٣).

أحكامه و آثاره :

(إذن) حرف غير مختصّ تدخل على الجملة الاسميّة والفعليّة، وتكون من نواصب المضارع أو حرف ابتداء مهمل⁽4⁾، والأكثر أن تكون (إذن) جوابًا لـــ(إنْ) أو (لو) ظاهرتين أو مقدّرتين⁽5⁾؛ لأنّها تأتي للجواب والجزاء في الأكثر⁽6⁾، وهذا يقتضي وقوعها في كلام يترتّب على كلام قبله، قال الفرّاء:"حيث جاءت بعدها اللام، فقبلها (لو) مقدّرة إن لم تكن ظاهرة"⁽7⁾ وهي بهذا المعنى تكون جوابًا للشّرط، وقيل إنّها جواب بمنزلة (نَعم) و(لا)، وفهم آخرون أنّها جواب لكلام آخر ملفوظ به أو مقدّر⁽8⁾، ومن مجيء اللام بعدها:

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي بنو اللّقيطةِ من ذُهلِ بن شَيْبَانَا

---

(1) مغني اللّبيب ٤٧ .

(2) الكتاب ٣/ ١٦٣ ، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٥٣ ، مغني اللّبيب ٤٩ .

(3) مغني اللّبيب ٤٤ ، ٤٥ .

(4) الكتاب ١٥/٣ .

(5) تنظر شواهد ذلك في مغني اللّبيب ٣٠ ، ٣١ .

(6) الكتاب ٣/ ١٢ ، شرح التسهيل ١٩/٤ ، مغني اللّبيب ٣٠ .

(7) مغني اللّبيب ٣١، وينظر شرح التسهيل ٤/ ١٩ .

(8) حاشية الدسوقي ١٨/١ .

إذن لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ عندَ الحفيظةِ إن ذُو لُوثةٍ لانَـــا(١)

صورة التّجاور :

اللام المُوطّئة للقسم قبل الشّرط، كما في قوله تعالى:﴿**قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(الأعراف:من الآية١٤٩).

أحكامه و آثاره :

تُسمى اللام الدّاخلة على أداة الشّرط في أسلوب القسم مُوطّئة أو مُؤذِنة؛ لأنّها تُؤذِن بأنّ الجواب بعدها مبني على قسم قبلها(٢)، وقد تسمّى لام الشّرط، والصّواب أنّها لام موطئة للقسم(٣)، وتُفيد التّوكيد؛ لأنّها دلّت على جملة القسم وهي للتّأكيد،"فإن كان القسم مذكورًا لم تلزم، وإن كان محذوفًا لزمت غالبًا"(٤)، وأكثر ما تُجاور (إنْ) الشّرطية، وقد تدخل على غيرها قليلا، ومن ذلك دخولها على (متى):

لَمَتى صلَحْتَ ليُقضَيَنْ لكَ صالِحٌ ولتُجزَيَنَّ إذا جُزِيتَ جَميلا(٥)

و أغرب ما دخلت عليه (إذ)؛ لشبهها بـــ (إنْ)(٦)، ومنه قول ذي الرُّمَّة:

غَضِبَتْ عليَّ لأن شَرِبْتُ بجِزَّةٍ فَلإذْ غَضِبْتِ لأشْرَبَنْ بِخَرُوفِ(٧)

ويلحظ مجاورتها للفاء قبلها في البيت، وجاورت واو العطف قبلها في القرآن الكريم، في ثلاثة وثلاثين موضعًا منها قوله تعالى:﴿**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ**﴾(الحشر:١٢)، فتكريرها بالعطف في الآية يدلّ على أهمية التّوكيد بأسلوب القسم، ويجوز حذفها كما في قوله تعالى:﴿**وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(المائدة:من الآية٧٣)، ودلّ ﴿**لَيَمَسَّنَّ**﴾ على اجتماع القسم والشَّرط، وهو جواب القسم؛ لتقدُّمه، ويجوز حذف جملة القسم إن كان في الكلام ما يدلّ عليه، وحددّ ابن هشام أدلّة القسم المحذوف في ثلاثة مواضع: لأفعلنّ، ولقد فعل، ولئن فعل(٨)، فإذا وجدت هذه الجمل ولم يتقدمها قسم فهو مقدّر، واستثنى الرّضي نحو: لقد سمع، ولَزَيدٌ قائم،

---

(١) مجالس ثعلب ٤٧٣/٢ ؛ مغني اللّبيب ٣٠، لسان العرب ٣٩٣/٧ (لقط) ؛ والحفيظة: الغضب، واللوثة: الضعف.

(٢) حروف المعاني للرماني ٥٤ ، ٥٥ ،الجنى الداني ١٣٧ ، مغني اللّبيب ٣٠١ .

(٣) اللامات للزجاجيّ ١٤٦ .

(٤) الجنى الداني ١٣٦ ، ويُنظر الهمع ٢/ ٤٣.

(٥) الجنى الداني ١٣٧ ، مغني اللّبيب ٣١٠ ، خزانة الأدب ٣٣٨/١١ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ، مغني اللّبيب ٣١١ .

(٧) سر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ، الجنى الداني ١٣٨ ، مغني اللّبيب ٣١١، والجزّة : جزّة الصوف.

(٨) مغني اللّبيب ٣١١، ٣١٢، وينظر شرح جُمَل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٣٠ ، الهمع ٤/ ٢٥٦ .

وقال:"فلم يقم دليل على كونهما جوابي قسم خلافًا للكوفيّين"(١)، ومنع الكسائيّ والفرّاء دخول لام الابتداء على الشّرط، فلا يقال:"إنّ زيدًا لئنْ تكرمْه نكرمْه"؛ لئلاّ تلتبس بالموطئة(٢)، ونظير هذا منعُ الخطاب بن يوسف المارديّ ومحمد بن مسعود الغزنيّ دخول لام الابتداء على (قد)، وعدُّها مع (قد) جواب قسم محذوف(٣)، وإن ثبت هذا الرّأي، فيمكن أن نعدّ اللام في (لقد) موطئة للقسم في الجواب، كما وطأت اللام في (لئن) للجواب، وهذا إن كان رأيًا غير مرضيّ، لأنّه يلزم منه أن يكون كل من قال: (لقد) مقسمًا ــ فإنه يدلّ على مدى حرص النّحاة على أمن اللبس، وبخاصّة في أسلوب القسم الذي أراده العرب أن يكون واضحًا جليًّا منذ بدايته، فجاءوا باللام الموطئة.

ويرى سيبويه أنّ (أنْ) تكون موطئة كاللام(٤)، في مثل:"واللهِ أنْ لوْ فعلْتَ لفعلتُ"(٥)، ومثله:

فأقسِمُ أنْ لو التَقيْنا وأنتُمُ لكانَ لكُمْ يَومٌ مِنَ الشّرِّ مُظلِمُ(٦)

قال:"فـــ (أنْ) في (لو) بمنزلة اللام في (ما)، فأوقعت هاهنا لامين: لام للأول، ولام للجواب، ولام الجواب هي التي يعتمد عليها القسم، فكذلك اللامان في قوله تعالى:**﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾**(آل عمران:من الآية٨١) لام للأول، وأخرى للجواب، ومثل ذلك:**﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ﴾** (الأعراف:من الآية١٨)، إنما دخلت اللام على نية اليمين"(٧)، و(أنْ) المخففة من الحروف التي يُتلقى بها القسم إذا كان الجواب جملة اسميّة، وهذا يعني أنّه يمكن أن نعد الأدوات في جواب القسم(٨) من الأدوات الموطئة للقسم في الجواب، وبخاصّة عند حذف جملة القسم كما في قوله تعالى:**﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾**(البقرة:من الآية١٤٤).

وقد تجاور اللام (إنْ) الشرطيّة، ولا تكون موطئة للقسم، نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

ألمِمْ بزينبَ إنَّ الرّكْبَ قد أفِدَا قلَّ الثّواءُ **لئنْ** كانَ الرَّحيلُ غدَا(٩)

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٩.

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٨، البسيط ٢/ ٧٧٩، ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٦ .

(٣) الارتشاف ٢/١٤٤.

(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٣ .

(٥) الكتاب ٣/ ١٠٧ .

(٦) السّابق.

(٧) السّابق ٣/ ١٠٧ ، ١٠٨.

(٨) تنظر في ص ٣٥٣ فما بعدها .

(٩) ديوانه ١١٣، مغني اللّبيب ٣١٢ ، وأفد: دنا واقترب، والثواء: الإقامة.

قال ابن هشام:"فلو كانَ ثَمّ قسمٌ مقدّر لزم الإجحاف بحذف جوابين"[1]، واللام في البيت زائدة، وذكر أنّ زيادتها من خصائص الشّعر، ومثله:

لَئِنْ كانَ ما حُدِّثْتُهُ اليومَ صادِقًا   أصُمْ في نهارِ القَيْظِ لِلشَّمس بادِيا[2]

فجزم الفعل (أصُم) في جواب الشّرط، ويرى الفرّاء أنّ الشّرط قد يُجاب مع تقدّم القسم عليه[3]، ولم ترد اللام زائدة قبل (إنْ) في القرآن الكريم.

صورة التّجاور :

ــ (حتّى) الابتدائيّة قبل (إنّ) مكسورة الهمزة، نحو: "مرضَ حتّى إنّهم لا يرجونه"، وبعد واو العطف، كما في قول امرئ القيس:

سَرَيْتُ بهمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ   **وَحَتَّى الجِيَادُ** مَا يُقَدْنَ بِأرْسَانِ[4]

ــ (حتى) قبل (إذا) كما في قوله تعالى:**﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾**(يوسف:من الآية١١٠).

أحكامه و آثاره :

الحديث عن التّحديد في (حتى) يشمل جانبين:

الأوّل: إثبات (حتّى) الابتدائية عند سيبويه وأكثر النّحاة بدليل كسر همزة (إنّ) بعدها، قال سيبويه:"ويدلك على (حتّى) أنّها حرف من حروف الابتداء، أنّك تقول:"حتّى إنّه/ ليفعلُ ذاكَ"، كما تقول:" فإذا إنّه يفعلُ ذاك""[5]، وبدليل مجيء واو العطف قبلها والجملةِ بعدها، فيمتنع أن تكون عاطفة؛ لأنّ حرف العطف لا يدخل على مثله، أو جارّة؛ لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على الجمل وما بعدها مرفوع[6]، ومنه قول امرئ القيس السابق في صورة التّجاور .

الثّاني: اهتمّ النّحاة ببيان نوع (إذا) وبخاصّة بعد (حتّى) دون غيرها من أدوات الشّرط، ويبدو أنّ سبب ذلك كثرة مجيئها في القرآن الكريم والشّعر، فلم يأت بعد (حتّى) في القرآن الكريم من أدوات الشّرط غير (إذا)، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا**

---

[1] مغني اللّبيب٣١٢ .
[2] السّابق ٣١٢ ، الهمع ٢٥٢/٤ .
[3] مغني اللّبيب ٣١٢ .
[4] ديوانه ٩٣ ، الكتاب ٢٧/٣ ، شرح المفصل ١٩/٨ .
[5] الكتاب ١٨/٣ ، ١٩ .
[6] الإيضاح للفارسيّ ٢٥٨ ، المقتصد ٨٤٣/٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٩/٨ .

سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾(الكهف:٩٦)، ومن مجيئها في الشّعر قول زهير يمدح هرما:

يطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوا **حتَّى إذا** اطَّعَنُوا ضاربَ **حتَّى إذا** ما ضَارَبُوا اعتَنَقا⁽¹⁾

ووردت (حتى إذا) في ديوان زهير إحدى وعشرين مرّة حسب استقرائنا، ويرى الجمهور أنّ (حتّى) قبل (إذا) حرف ابتداء، و(إذا) ظرف في محل نصب بشرطها أو جوابها⁽²⁾ حسب الخلاف في العامل فيها، ويرى الأخفش وتبعه ابن مالك أنّ (حتّى) حرف جرّ و(إذا) في موضع جرّ بها، وتخرج (إذا) هنا عن الظّرفية وتصير اسمًا للوقت⁽³⁾، ورأي الجمهور أرجح؛ لأنّه يلزم إذا عُدّت (حتّى) جارّة خروجُ (إذا) عن الشَّرطية، ويتضح من الأمثلة أن الشَّرط مقصود بدليل اقتران جوابه بالفاء في قوله تعالى:**﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾**(مريم:٧٥).

ثانيًا : ماحَدّدَ التّجاورُ معناه أو زمنَه

وفيه مسألتان:

ـ ما حدّد التّجاور معناه .

ـ ما حُدّد التّجاور زمنه . وهذا بيانهما :

المسألة الأولى : ما حدّد التّجاور معناه :

صورة التّجاور :

اسم الإشارة بعد (ها التّنبيهيّة) وقبل اللام الزّائدة وكاف الخطاب، نحو قوله تعالى: **﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾**(النّساء:من الآية١٤٣).

أحكامه و آثاره :

مجاورة اسم الإشارة للأدوات قبله أو بعده يحدد قرب أو بعد المشار إليه، فمجاورته لـ (ها) التّنبيه قبله يدلّ على قرب المشار إليه حسًّا أو معنى، كما في قوله تعالى:**﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾**(هود:٧٢)، ولم يرد اسم الإشارة غير

---

(١) شرح ديوان زهير ٦٨ .

(٢) مغني اللّبيب ١٧٤ ، الهمع ١٧٠/٤ .

(٣) الأصول لابن السّرّاج ٤٢٨/١ ، مغني اللّبيب ١٧٤ .

المتّصل باللام أو الكاف دون (ها) في القرآن الكريم إلاّ في ستّة مواضع، خمسة منها في قوله تعالى:﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِي﴾(البقرة من الآية ٢٤٥، ومن الآية ٢٥٥، آل عمران من الآية ١٦٠، الأحزاب من الآية ١٧، الحديد من الآية ١١)، والسّادس في قوله تعالى:﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾(طـــه:٨٤)، وفصل عن الهاء في قوله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾(آل عمران:من الآية١١٩)، ممّا يدلّ على امتزاج الهاء باسم الإشارة كما سبق⁽¹⁾، وفائدة (ها): تنبيه المخاطب على ما بعدها من الأسماء المبهمة؛ ليتنبه لها وتصير عنده كأنّها ظاهرة، وكثر التّنبيه في اسم الإشارة من حيث كان يصلح لكل حاضر، والمراد واحد بعينه فقوّي بالتّنبيه؛ لتحريك النّفس على طلبه بعينه، وأنّها علم القرب والحضور، وكون الكلام الذي بعدها مبتدأ به، والدّلالة على التّوكيد⁽²⁾، وذكر الرّضيّ أنّ تنبيه المخاطب لإبصار الحاضر الذي يسهل إبصاره أولى⁽³⁾.

وتصحب (ها) المجرد من الكاف كثيرًا، والمقترن بالكاف دون اللام قليلاً⁽⁴⁾، ولا تصحب المقرون باللام، فلا يقال: هذالِكَ، كرهوا كثرة الزّوائد، ولأنّ (ها) للقريب، فلا ينبّه أحد ليرى ما ليس في مرأى⁽⁵⁾.

واللام والكاف اللاّحقتان اسم الإشارة حرفان يحدّدان بعد المشار إليه حسًّا أو معنى، قال ابن مالك:

..............ولدى البُعْدِ انطِقا بالكافِ حرفًا دونَ لامٍ أو مَعَهْ

وقال ابن السرّاج:"فإن قلت (ذلك) دلّت على أنّ الذي يومي إليه بعيد، وكذلك جميع الأسماء المبهمة إذا أردت المتراخي زدت كافا للمخاطبة؛ لحاجتك أن تنبه بالكاف المخاطب، ونظير هذا: (هنا) و(هاهنا) و(هناك) و(هنالك) إذا أشرت إلى مكان"⁽⁶⁾، واختلف النّحاة في بيان مراتب الإشارة، فمنهم من قسّمها إلى: قريب وهو المجرّد من الكاف، نحو: (ذا) و(هذا)، ومتوسط وهو ما اتّصل بالكاف، نحو: (ذاك)، وبعيد وهو المتّصل باللام والكاف، نحو ذلك⁽⁷⁾، ومنهم من اقتصر على مرتبتين فجعل (ذا) و(هذا) للقريب، و(ذاك) و(ذلك) وما أشبهها للبعيد

---

(1) تنظر ص ٨٦ .

(2) الكتاب ٢/ ٢٣٦ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١١٦، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٢١ (نحوه) .

(3) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ٤٧٧ .

(4) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢٤٤ ، رصف المباني ٢٨٢، الهمع ١/ ٢٦٢ .

(5) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢٤٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ٤٧٧ .

(6) الأصول ١٢٧/٣ .

(7) المفصل للزمخشري ١٤١ (ذكره بلفظ: فقيل) ، الكافية ٤٧١/٢ (بشرح الرضي) (ذكره بعبارة : ويُقال) ، الجنى الداني ٩١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٨٠/٢ (نسبه إلى الجمهور) ، الهمع ٢٥٨/١ ، ٢٦١ (نسبه إلى أكثر النحويين) .

بعدا يسيرا أو كثيرا، وممّن قال بذلك ابن مالك(١)، وذكر ابن يعيش أن الكاف للبُعد، واللام لزيادة البُعد؛ لأنّ قوة اللفظ تُؤذن بقوة المعنى(٢)، وقول ابن يعيش ورأي ابن مالك مُتّجهان، فالكاف هي الأصل في الدّلالة على البعد سواء سُبقت باللام أو لم تُسبق، وليست للخطاب فقط، بدليل أنّنا لو تتبعنا دخول اللام والكاف على أسماء الإشارة في القرآن الكريم لوجدنا أنّ اللام لم تجتمع مع الكاف إلاّ في (ذلك) و(تلك)، ووردت (أولئك) في أربعة ومئتي موضع، ولا يُقال إنّها فيها جميعها للمتوسط، وذكر الزّجّاجيّ أن أكثر كلام العرب باللام فتُزاد توكيدا، وتكثيرا للاسم، وعنون لها في كتاب اللامات بـــ (لام التّكثير)، ونسب هذا إلى الفرّاء والكوفيّين، يريدون أنّها زائدة، وذكر أنّها لتأكيد الإشارة عند سيبويه(٣)، وقيل لتوكيد الخطاب(٤)، ويجب ترك اللام في اسم الإشارة المتصل بـــ (ها) التّنبيهيّة، وفي التّثنية والجمع، فيقال: (أولاء) في لغة من مدّ وهم الحجازيون، وبعض القبائل كقيس وربيعة وأسد يُلحقون اللام فيقولون: أولالك(٥)، ولا تلحق (ثَمّ)؛ لأنّه لا يلحقها شئ من لواحق اسم الإشارة، وهي للإشارة إلى المكان البعيد وضعًا، وأصل حركة اللام السّكون كما في (تلك)، وحُركت بالكسر في (ذلك)؛ تخلّصا من التقاء السّاكنين، أو فرقا بينها وبين لام الجرّ في نحو: ذا لك(٦)، وسمى النّحاة ما لم يتّصل بالكاف مجردًا(٧)، وهي حرف، ويمكن أن تعد من أحرف التّنبيه استنادًا إلى قول ابن فلاح:"ولعلّ تاء الخطاب وكافه يدخلان في التّنبيه؛ لطلب الإقبال من المخاطب"(٨)، بل إنّ بعضهم يرى أن اللام عوض من (ها) التّنبيه(٩)، فتكون (ها) واللام والكاف للتّنبيه، وهكذا لا يعدم اسم الإشارة التّنبيه في القريب والبعيد، وإذا كان في التّنبيه توكيد، فإنّه يمكن القول بأنّ اسم الإشارة المتّصل بالمنبهات من أدوات التّوكيد؛ لأنّ استحضار الصّورة تكسب الأسلوب قوّة ومتانة، وذكر ابن يعيش أنّهم إذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التّنبيه والإشارة(١٠)، ولذا نجد الإشارة قد تأتي في أساليب مفعمة بالمؤكّدات، منها قوله تعالى:**﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾**(آل عمران:من الآية٦٢)، وقوله تعالى:**﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**(الشورى:٤٣)، وقوله تعالى:**﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**(يوسف:من الآية٣١)، وليس قوله

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣٩/١ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٥/٣ ، وينظر رصف المباني ٣٢٣ .

(٣) اللامات ١٣١ ، ١٣٢ ، ما ينصرف وما لا ينصرف للزّجّاج ١٠٥ .

(٤) رصف المباني ٣٢٣ .

(٥) التصريح ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ .

(٦) ما ينصرف وما لا ينصرف ١٠٦ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤١٨/٢ .

(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ٢٤٤/١ .

(٨) المغني لابن فلاح ١/ ١٨٠ .

(٩) الصحاح للجوهري (ذا) (تا) .

(١٠) شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٣٦.

تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾(ص:من الآية٢٣)، مساويا لــ (إنّ أخي)، وهذا أحد تأثيرات تجاور الأدوات.

ويلحق بالكاف أحرف الفروع للدّلالة على التّثنية، نحو: ذاكما، وذلكما، والجمع نحو: ذاكم، وذلكم، والتّأنيث نحو: ذاكنّ، وذلكنّ، ويجوز ألاّ يلحقها دليل تثنية ولا جمع أو أن تفتح مطلقا، ويحتمل الوجهين قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:من الآية٢٣٢)، وهذا من مخاطبة الواحد عن الجماعة، أو أنّه خطاب للجماعة على لفظ الجنس[١].

ومن طرائق الدّلالة على البعد تنوين (أولاء) بالكسر، وهو تنوين تنكير، و"فائدته البعد حتى يصير المشار إليه كالمنكورين، فيكون (أولاءٍ) كــ (أولئك)"[٢]، وسمّاه ابن مالك التّنوين الشّاذّ، وذكر أنّ فائدته مجرد تكثير اللفظ[٣]، وتكثير اللفظ من طرق تقوية المعنى، وفي هذا دليل على الاهتمام بتقوية معنى الإبهام في أسماء الإشارة.

صورة التّجاور :

ــ حروف الجرّ قبل الظّروف كما في قوله تعالى:﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾(الروم:من الآية٤).

ــ الأدوات غير حروف الجرّ قبل وبعد الظّرف، كما في قوله تعالى:﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾(الواقعة:٨٣).

أحكامه و آثاره :

كما حدّدت حروف الجرّ اسميّة الظّروف بعدها وخروجها عن الظّرفيّة[٤]، حدّد معنى الظّرف ما يجاوره من حروف الجرّ، وحدّد معناه ما يجاوره من الأدوات غير حروف الجرّ، وتنقسم الظّروف إلى أنواع وأقسام مختلفة باعتبارات متعدّدة، نذكر من أقسامها: الظّروف أصالة، وتكون مركبة مثل (صباحَ مساءَ) وغير مركبة، والظّروف السياقيّة أي المنقولة من سياقات في أبواب أخرى مثل (أين) في الاستفهام والشّرط، والظّروف المجازية أو على التوسّع مثل: منزلة الشغاف، وأصلا، وحقا، والظروف نيابة كنيابة (على) عن (مع)، ونيابة (إلى) عن (عند)، ويهمّنا هنا معرفة أمور:

---

[١] الأصول ١٢٩/٣ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤٨٢/٢ ، رصف المباني ٢٣٨ .

[٢] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٧٦/٢ ، ٤٨٢ .

[٣] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٤١/١، مغني اللّبيب ٤٤٩ .

[٤] تقدم ص ٢٢٩ فما بعدها .

ــ لم اختصّت بعض الظّروف بــمجاورة (مِن) بخاصّة؟وما معنى (مِن) قبل الظّروف؟.

ــ لمَ دخلت (مِنْ) على الظّروف الزّمانيّة، وهي لابتداء غاية المكان عند البصريّين؟

ــ دخول غير (مِنْ) من حروف الجرّ على الظّروف.

ــ مجاورة غير حروف الجرّ للظّرف قبله وبعده، وفيما يأتي البيان:

اختصّت (مِن) دون حروف الجرّ بكثرة جرّ الظّروف، وكثيرًا ما نردّد أنّ بعض الظّروف لا يُسبق إلاّ بــ (مِن) بخاصّة، وقليلاً ما نتساءل: لمَ كانت (مِن) أسعد حظًّا من أخواتها بهذه المجاورة؟، وهلاّ كانت (في) أولى بذلك لتضمّن الظّرف معناها، وتنقسم الظّروف من حيث مجاورتها حروف الجرّ قبلها ثلاثة أقسام:

ــ ظروف لاتجرّ إلاّ بــ (من) بخاصّة، وهي: (قبل، وبعد، وعند، ولدى، ولدن، وبله، ومع، وعلُ)، كما في قوله تعالى:﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النساء:من الآية٤٠)، وتتفاوت الظّروف في كثرة وقلّة مجاورتها حروف الجرّ، قال ابن هشام عن (لدن):"جرّها بــ (مِن) أكثر من نصبها حتّى إنّها لم تجئ في التّنزيل منصوبة، وجرّ (عند) كثير، وجرّ (لدى) ممتنع"(١)، ومن النّحاة من أجاز جرّ (لدى) بــ(مِن) كما يبدو من أمثلتهم(٢)، والخفض بحرف الجرّ تصرّف كما بيّنا(٣).

ــ وظروف يدخل عليها (مِن) وغيرها من حروف الجرّ، مثل (حيث) فيجوز أن تجر بغير (مِن) من حروف الجرّ، وذكر البغدادي جرّها بالباء و(على) و(إلى)، ونقل عن أبي حيّان جرّها بــ (في) شذوذًا(٤).

ــ وظروف لا تسبق بحروف الجرّ مثل (سوى)، فقد منع البصريّون تصرّفه في السّعة، وأجازه الكوفيّون كما تقدّم(٥)، قال ابن يعيش:"وقد دخلها حرف الجرّ شاذًّا قال:

.... وما قصدتْ من أهلها **لسوائِكا**

كأنّه حملها للضّرورة على (غير)" (٦).

وأمّا عن سبب اختصاص (مِن) بمجاورة الظّروف دون غيرها فقد علّل النّحاة ذلك بأمور منها كثرة دورها، لكونها أمّ الباب، قال عبد القاهر الجرجانيّ:"وأمّا قولهم:"هذا مِنْ عِندِ

---

(١) مغني اللّبيب ٢٠٨، وينظر :الأمالي الشجريّة ١/ ٢٢١ ، ٢٢ ، شرح الكافية الشّافية ٢/ ٩٥٢ .

(٢) منهم الخليل في العين ٨/ ٧٠ ، وابن مالك في التسهيل ٣/ ١٤٠، والرّضي في شرح الكافية ٤/ ٢٧٠، وأبو حيّان في ارتشاف الضرَب ٢/ ٤٤٣.

(٣) تنظر ص ٢٢٩ فما بعدها .

(٤) خزانة الأدب ٩/٧ .

(٥) تنظر ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٤٤ .

فُلانٍ"، فقد قال شيخُنا أبو الحسين رحمه الله: إنّ ذلك لكثرة تصرّف (مِنْ)، ولا يدخله سائر حروف الجرّ، وكذا لا تقول في حال السّعة:"هذا لسواكَ"، ولا "هو على سواكَ"، وإنّما تقول: "مررتُ بمن سواكَ"، و"برجل سواكَ""[1]، وقال ابن يعيش:"فأمّا (عند) فلا يدخلها من حروف الجرّ سوى (مِنْ) وحدها، وذلك لكثرة دور (مِنْ) وسعة مواضعها، وعموم تصرّفها فتقول" جئتُ من عنده"، ولا تقول:"إلى عنده"؛ لعدم تصرّف (إلى)" [2]، ويبدو لي أنّ للمعنى يدًا في الأمر، واختلف النّحاة في تحديد معنى (مِن) قبل الظّروف، ومنهم من فصل نوعها باختلاف الظّرف أو السّياق الذي ورد فيه التّجاور، وذهب الجمهور إلى أنّ (مِن) السّابقة (قبل، وبعد، ومع) لابتداء الغاية[3]، وذكر ابن مالك أنّ (مِن) الدّاخلة على: (عند، ولدى، ومع، وعلى) لابتداء الغاية، وتكون زائدة إذا دخلت على (قبل وبعد ولدن وعن) ؛لأنّ المعنى بثبوتها أو سقوطها واحد[4]، وفيما قال نظر؛ لعدم تحقق شروط الزّيادة عند الجمهور، ولأنّ المعنى لا يكون بسقوطها وثبوتها واحد، فقد فرّق المفسّرون بين مجيء (من) وحذفها في بعض الآيات المتشابهة كما سيأتي[5]، وقوله بالزّيادة مبني على موافقته الأخفش في عدم اشتراط سبقها بنفي أو شبهه، وذكر الرضيّ أنّ (مِن) في الظّروف كثيرًا ما تأتي بمعنى (في)[6]، ويجاب عن قول الرضيّ بأنّ الظّرف مضمّن معنى (في) سواء أ جاءت (مِنْ) قبله أم لم تجئ، وأجاز الكوفيّين أن تنوب (من) عن (في)، وذكر الزّجّاجيّ أنّ (مِنْ) في قوله تعالى:**﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾**(فاطر: من الآية ٤٠)، بمعنى (في)[7]، وذكر ابن أبي الرّبيع أنّ (مِنْ) في قوله تعالى:**﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾**(البقرة:من الآية٦٤)، للغاية كلّها فتشمل الابتداء والانتهاء وما بينهما، وكذلك ذكر في قوله تعالى:**﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾**(البقرة:من الآية٢٥)[8]، والأولى أن تكون في الآية لابتداء الغاية؛ لأنّه لا نهاية لجريان أنهار الجنّة.

والأرجح أنّ (مِنْ) قبل الظّروف تُفيد ابتداء الغاية، وفي ضوء ما تقدّم يمكن إرجاع سبب كثرة مجيء (مِنْ) قبل الظّروف دون غيرها إلى أمرين:

ـ أنّ الظّرف يدلّ على زمان أو مكان، فناسبته (من) لبيان ابتداء غاية الزّمان أو المكان، فجمع إلى جانب تضمنه معنى (في) للدّلالة على الظّرفيّة معنى ابتداء الغاية، لذا لم تأت

---

[1] المقتصد ١/ ٦٥٢ .
[2] شرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٤٤ .
[3] جواهر الأدب ٣٥٠، مغني اللّبيب ٤٢٩، الهمع ٢/ ٣٦ .
[4] شرح التّسهيل لابن مالك ١٤٠/٣ .
[5] تُنظر الصفحة التالية فما بعدها .
[6] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٦٤ .
[7] حروف المعاني والصفات ٧٧، وينظر المساعد ٢/ ٢٤٩.
[8] تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ٢/ ٢٠١، ٣٣٦ .

(في) قبله، ففي قوله تعالى:﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾(التّوبة:من الآية١٠٨)، أفادت (مِنْ) ابتداء الغاية، إضافة إلى تضمن الظّرف معنى (في)، فيكون المُراد أنّ المسجد أُسّس على التّقوى من أول يوم وفي أول يوم، وبهذا نجمع معنى حرفين من حروف الجرّ معًا، وهذا من ذكاء اللغة، لذا لم نرجّح قول الرّضيّ بأنّ (من) بمعنى (في)، وقد ذكر أبو علي أن (في) حذفت اختصارًا واستخفافًا، لأنّ في ذكر الظّرف دلالة عليها، فهي جارية مجرى ما ثبت[1].

ـ أنّ معنى (مِن) يمتّ إلى الظّرفية بصلة فقد جاءت (مِنْ) نائبة عن (في) كما ذكرنا، وجاءت نائبة عن بعض الظّروف، كنيابتها عن (بعد) وخُرِّج عليه قوله تعالى:﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(قريش:٤)، ونيابتها عن (عند) وخَرّج أبو عبيدة عليه قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾(آل عمران:من الآية١٠)[2]، وتأتي بمعنى (عن) فيقال:"رَميتُ مِنَ القوسِ"، أي: عن القوس[3]، وذكرنا أنّ أبا الحسين وابن يعيش علّلا مجيءَ (مِنْ) قبل الظّروف بسعة مواضعها وعموم تصرّفها، فيكون هذا جانبًا من عموم التّصرّف.

ونُبيّن هنا نماذج من ذكر (مِنْ) وحذفها قبل بعض الظّروف في متشابه اللفظ من آيات القرآن الكريم؛ لندلل على أهمّيّة معنى (مِنْ) قبل الظّرف، وأنّه ليس المعنى بثبوتها وسقوطها واحد كما ذكر ابن مالك عن (من) قبل بعض الظّروف، وقد قال ابن هشام:"فإذا قيل:" قعدتُ عَنْ يمينهِ" فالمعنى في جانب يمينه، وذلك محتمِلٌ للملاصقة، ولخلافها، فإن جئتَ بـ (مِنْ) تعيّن كون القعود ملاصقا لأوّل النّاحية"[4]، ومِن ذكر (مِنْ) وحذفها في متشابه اللفظ في القرآن الكريم:

ـ قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٤٣)، جاءت (مِنْ) متقدّمة على (قبل)، ولم تأت في قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(الأنبياء:٧)، و(مِنْ) لابتداء الغاية، و(قبل) للزّمان الذي تقدّم زمانَكَ، وفرّق الخطيب الإسكافي بين إثبات (مِنْ) وحذفها فقال عن مجيء (مِنْ):"فكأنّه قال: وما أرسلنا من ابتداء الزّمان الذي تقدّم زمانك، فيخصّ الزّمان الذي يقع عليه قبل تحديده، ويستوعب بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه، وإذا قال:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾، فمعناه: ما فعلنا في الزّمان الذي تقدم زمانك، فهو في الاستيعاب كالأوّل إلا أنّ الأوّل أوكد

---

[1] إيضاح الشعر ٥٢ .
[2] العوامل المئة ١٦٩؛ التصريح ٣/ ٣٠.
[3] معاني الحروف للرماني ٩٨، رصف المباني ٣٨٩، مغني اللّبيب ٤٢٣ .
[4] مغني اللّبيب ١٩٩، وينظر الكشاف ٢/ ٧١ ، الجنى الدّاني ٢٤٣ .

للحصر بين الحدّين، وضبطه بذكر الطّرفين، والزّمان المتقدّم قد يقع على بعض ما تقدّم فيستعمل فيه اتّساعًا"(١)، فمجيء (من) يُفيد حصر المدّة من ابتدائها إلى انتهائها للتّأكيد على استيعاب الزّمن كله.

ـ قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا**﴾(الحج:من الآية٥)، جاءت (مِنْ) قبل (بعد)، ولم تأت فيما يشبه هذه الآية في قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾(النحل:٧٠)، و(بعد) لجملة الزّمان المتأخّر عن الشّيء، وذكر الخطيب الإسكافي أنّ سر ذكر (مِنْ) في آية الحج، وحذفها من آية النّحل أنّ آية النّحل أجملت ما فصّلته آية الحجّ، فاكتفت بـ ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ**﴾، وجاء في آية الحج تفصيل الخلق مرحلة مرحلة، وذكر تعالى تفصيل الأحوال ومبادئها، فقال من كذا ومن كذا لابتداء كلّ حال، فكما حدّد أوائلها بـ (مِنْ) كذلك حدّد الحال الأخيرة المنتقلة عمّا قبلها بـ (مِنْ) في ﴿**مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ**﴾ أي فقد العلم من بعد أن كانَ عالمًا(٢).

ـ قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**﴾(العنكبوت:٦٧)، جاءت (مِنْ) قبل الظّرف (حولهم) و(مِنْ) تُفيد ابتداء الغاية المكانيّة والابتداء يُفيد القرب والالتصاق، بخلاف ما لو قيل (حولهم)، ولذا لم تأت (مِن) في قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾(الشورى:٧) فلم يقل: ومَن مِن حولِها، وها نحن نشاهد في عصرنا مصداق تخطّف من حولنا.

وجاءت (مِنْ) قبل ظروف الزّمان مع أنّها لا تكون لابتداء غاية الزّمان عند البصريّين، ونتناول موقف النّحاة من ذلك من خلال حديثهما عن ظرفي زمان كثر مجيء (من) قبلهما، وهما في قوله تعالى:﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾(الروم:من الآية٤)، وفي سبب دخول (مِنْ) على (قبل) و(بعد) آراء منها:

---

(١) درة التنزيل وغرّة التأويل ٢٤١، وينظر من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن) ١١١ فما بعدها .

(٢) درة التنزيل وغرّة التأويل ٢٦٩، وينظر من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن) ١١٣ فما بعدها .

ــ أنّ قبل و(بعد) غير متأصلين في الظّرفيّة، وإنّما هما صفتان للزّمان، إذ معنى: "جئت قبلك":جئت زمنًا قبل زمن مجيئك، "فلمّا تمكّنا في الظّرفيّة جازَ دخول (مِنْ) عليهما"[1]، ولكنّ هذا التقدير لا يُبعد دخول (من) على الزّمان.

ــ ذكر ابن أبي الرّبيع في شرح الإيضاح أنّ محلّ الخلاف إنّما هو في الموضع الذي يصلح فيه دخول (منذ)، وهذا لا يصلح فيه دخول (منذُ)، فلا يقع خلافٌ في صحة وقوع (من) هنا،(أ.هــ)[2]، ولا يصحّ مجاورة (منذ) لــ (قبل) و(بعد)؛ لأنّ (منذ) لا يليها إلاّ الظّروف المتصرّفة.

وما ذهب إليه ابن أبي الرّبيع قوي في تخريج الشّواهد على مذهب البصريّين؛ لأنّه قد كثر دخول (مِنْ) على ظروف الزّمان، والبصريّون لم يكونوا في غفلة من هذا، وأشار ابن عصفور إلى ذلك بقوله ــ بعد أن ذكر أمثلة لمجيء (مِنْ) لابتداء غاية الزّمان منها الآية الكريمة السّابقة ــ :"ولمّا رأى الفارسي كثرة مجيء هذا ارتاب فيه، فقال: ينبغي أنْ يُنظر فيما جاء من هذا، فإنْ كثر قيسَ عليه، وإن لم يكثر تُؤُوِّل"[3]، والحقُّ أنّه كثر، ويكفي أن نذكر أنّ (مِنْ) وردت سابقة لــ (قبل) الدّالة على الزّمان في مئتي موضع في القرآن الكريم، ووردت قبل (بعد) الدّالة على الزّمان في مئة وثلاثين موضعًا.

ومن أمثلة مجيء غير (مِنْ) من حروف الجرّ قبل الظّروف المتصرّفة:

ــ مجيء (إلى) و(حتّى) و(على) قبل (حين)، كما في قوله تعالى:**﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾**(يــس:٤٤)، وقوله تعالـــى:**﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾**(الصافات:١٧٤)، وقوله تعالـــى: **﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾**(القصص:من الآية١٥)، ومن مجيء (على) قبل (حين) في الشّعر قول النّابغة الذبياني:

على حينَ عَاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصحُ و الشَّيْبُ وازِعُ[4]

ــ مجيء (عن) قبل (يمين) المتصرّف، كما في قوله تعالى:**﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾**(من الآية:١٥)، وجاءت قبل المقترن بــ (أل) كما في قوله تعالى:**﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾**(ق:١٧).

---

[1] شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ٤٩٠/١، وينظر مغني اللّبيب ٤٢٩، الهمع ٣٦/٢ .

[2] نقله عنه المرادي في الجنى الداني ٣٠٩، ويس في حاشيته على التصريح ٨/٢ .

[3] شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٤٨٩ .

[4] ديوانه ٥٣ ، الكتاب ٣٣٠/٢ ، مغني اللّبيب ٦٧٢، والصّبا: الشّباب، ووازع : مانع ، وفي البيت شاهد على بناء (حين) ؛ لإضافته إلى فعل مبنيّ .

ـ مجيء الباء و(في) و(على) قبل (الليل) و(النّهار) المتصرّفين بدخول (أل) فيهما وحرف الجرّ قبلهما، كما في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾(الأنعام:من الآية٦٠)، وقوله تعالى:﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾(آل عمران: من الآية٢٧)، وقوله تعالى:﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾(الزمر: من الآية٥).

ـ (في) قبل (يوم)، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾(القمر:١٩)، وقوله تعالى:﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾(البلد:١٤)، ولسائل أن يسأل: إذا كان الظّرف مضمّنًا معنى (في)، فلم ظهرت (في) قبله، ولم يقل تعالى: أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا يومَ نحسٍ، كما قال عز اسمه:﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ ٱلْعَادِّينَ﴾(المؤمنون: ١١٣)؟، ويبدو أنّ إظهار حرف الوعاء أدلّ على الظّرفيّة من تضمن الظّرف معناه، وجاء قبل (يوم) عدد من حروف الجرّ.

ـ (مذ) قبل (أمس)، كما في:

لقد رأيتُ عَجَبًا **مُذْ أمْسَا** عَجائزًا مِثْلَ السّعالي خَمْسًا[1]

و قد قمت بتتبّع الظّروف وما يجاورها من حروف الجرّ في المفضّليّات، فكان أكثر ما جاء قبل الظّروف من حروف الجرّ (مِنْ) وجاورت الظّروف الآتية: أمام، بعد، بين، تحت، حيث، دون، قبل، وراء، لدن، وجاء غير (مِنْ) من حروف الجرّ قبل الظّروف في التّجاورات الآتية: إلى جنب، إلى حين، على حين، إلى أعلى، بحيث، في حيث، في بين.

و من الأخطاء المعاصرة الشّائعة في استعمالات حروف الجرّ قبل الظّروف:

ـ إدخال الباء على (دون)، فيُقال: بدون تعليق، والصواب: من دون.

ـ قولهم: صعد إلى أعلى الجبل، والصواب: صعد الجبل، أو صعد إلى الجبل.

ـ قولهم: درست لعام واحد، والصّواب درستُ عامًا واحدًا؛ لأنّ اللام لا تُفيد معنى زائدًا، وليست للظّرفيّة، واقترنت اللام بالظّرف في قوله تعالى:﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾(الأنبياء:من الآية٤٧)؛ لأنّها أفادت معنى زائدًا عن الظّرفيّة، وهو معنى التّعليل أو (في)، وجاءت في قول النّابغة:

ترسّمتُ آياتٍ لَهَا فَعَرَفْتُها **لِستَّةِ أعْوَامٍ**، وذَا العَامُ سَابِعُ[2]

---

[1] الكتاب ٣/٢٨٥ .

[2] ديوانه ٥٢ .

لأنّها بمعنى (بعد)، قال الزّمخشري:"مثلها في قولك:"جئتُه لخمس ليالٍ خَلَوْنَ منَ الشّهر""(١).

و تجاور الظّروفُ غيرَ حروف الجرّ من الأدوات قبلها وبعدها، وقد تخرجها عن ظرفيّتها فتصبح متصرّفة، وقد لا تخرجها، ونماذج ذلك كثيرة في القرآن الكريم والشّعر، منه في القرآن الكريم الآيات الكريمة الآتية:

- **﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾**(الحج:من الآية٤٧)، و(يوم) هنا متصرّف.

- **﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾**(الأنعام:من الآية٤٣)، و(إذ) هنا ظرف غير متصرّف.

- **﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾**(الشّعراء:١٤٦)، و(هاهنا) غير متصرّف.

- **﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾**(القمر:٢٦) و(غدا) غير متصرّف.

- **﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾**(النّساء: من الآية٧٨)، (ما) زائدة بعد (أينَ)، وجاءت الحروف الزّائدة بعد عدد من الظّروف كما سنبيّن لاحقا(٢)، وجاءت (ما) الزّائدة الكافة عن الإضافة بعد الظّروف كما في قوله تعالى:**﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**(البقرة:من الآية١٤٤).

ومن مجاورة الظروف غير حروف الجرّ من الأدوات في الشّعر:

- قول الشّاعر:

أمّا النّهارُ ففي قيدٍ وسلسلةٍ　　　　والليلُ في قعر منحوتٍ من السّاج(٣)

قال السّيرافي:" الشّاهد فيه أنّه جعل النّهار في قيدٍ وسلسلةٍ، وهو يريد أنّه مقيّدٌ في النّهار ومُسلسل، وهو في الليل في جوف تابوت معمول من السّاج"(٤)، يريد أنه اتسع في الظرفين فاستعملهما اسمين .

- وقول زهير:

فشدَّ ولم ينظُر بيوتًا كثيرةً　　　　**لدى حيثُ** ألقت رحلها أمُّ عامر(١)

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٧٤، وينظر ٤/٨٠، وينظر الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ ٢٥٣ .

(٢) تنظر ص ٣٨١ .

(٣) الكتاب ١/ ١٦١ ، والسّاج : من شجر الهند.

(٤) شرح أبيات سيبويه للسّيرافي ١/ ١٩١ .

و (حيث) متصرّفة وندر تجرّدها من الظّرفيّة(١)، وستأتي صور تجاور ظرفين(٢).

صورة التّجاور :

(أمّا) قبل (إنّ) و(أنّ) المثقلتين والمخففتين، نحو:"أمّا إنّه منطلقٌ"، و"أمّا أنّه منطلقٌ".

أحكامه و آثاره :

قال سيبويه:"وتقول:"أمّا إنّه ذاهب"، و"أمّا أنّه منطلقٌ"، فسألت الخليل عن ذلك فقال: إذا قلت:"أمّا أنّه منطلقٌ:"، فإنّه يجعله كقولك:"حقا أنّه منطلقٌ"، وإذا قال:"أمّا إنه منطلقٌ"، فإنه بمنزلة قوله: ألا، كأنّك قلت:"ألا إنّه ذاهبٌ"، وتقول:"أمّا واللهِ أنّه ذاهبٌ"، كأنّك قلت:"قد علمتُ واللهِ أنّه ذاهبٌ"، وإذا قلت:"أمّا واللهِ إنّه ذاهبٌ"، كأنّك قلت:"ألا إنهُ واللهِ ذاهبٌ""(٣)، و(أما) قبل (أنْ) المفتوحة المخففة بمعنى (حقا)، نحو:"أمّا أنْ جزاكَ اللهُ خيرًا"، وبمعنى (ألا) قبل (إنْ) المكسورة عند سيبويه، وأجاز ابن مالك أن تكون (أما) في الوجهين بمعنى (ألا)، وتكون (إنْ) المكسورة زائدة، وتكون (أنْ) مخففة أو زائدة(٤).

المسألة الثّانية : ما حدّد التجاور زمنه :

صورة التجاور:

(لا) النّافية بعد (ما) التي للاستفهام التعجّبي، كما في قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾(نوح:١٣).

أحكامه وآثاره :

إذا جاء المضارع بعد (لا) النّافية، في سياق (ما) التي للاستفهام التّعجبي خلص للحال(٥)، كما في قوله تعالى:﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يــس:٢٢)، وقوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾(الصّافات:٢٥).

صورة التجاور:

الأفعال المضارعة النّاسخة قبل وبعد أدوات الاستقبال، ومنه قوله تعالى:﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(من الآية هود:٤٦).

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٣٢.

(٢) تنظر ص ٤٥٣ فما بعدها .

(٣) الكتاب ٣/ ١٢٢ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤٣ .

(٥) أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن ٢٣٢.

أحكامه وآثاره:

يحتمل المضارع بصيغته الحال والاستقبال، وهناك أدوات تعينه للاستقبال سواء أكان المضارع ناسخًا أم غيره، وننتقي هنا مجاورة النّواسخ لأدوات الاستقبال؛ لتدخل في حديثنا عن التّجاور، ومنها:

ـ نواصب المضارع، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾**(الحجر:٣١)، وقوله تعالى:**﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾**(الزّخرف:٣٣)، وأكّد الاستقبال مجيء الشّرط قبل (أنْ)، وكذلك أكّده مجيء (عسى) قبلها في قوله تعالى:**﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾**(القصص:٦٧).

ـ (لا) النّاهية، كقــوله تــعالى:**﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾**(النّمل:٧٠).

ـ أدوات الشّرط، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً﴾**(النّساء:من الآية٣٨)، وإذا كان الماضي بعد الشّرط يصبح مستقبلاً كما في قوله تعالى:**﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾**(الشورى: ٢٠) فالمضارع أولى.

ـ السّين أو سوف، كما في قوله تعالى:**﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾**(المزمل: من الآية ٢٠)، وقوله تعالى:**﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾**(الفرقان: من الآية٧٧) .

ـ نون التّوكيد، كما في قوله تعالى:**﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾**(فاطر:٤٢).

ثالثًا : ما حدّد التّجاورُ لفظَه أو موقعَه

صورة التّجاور :

(إنّ) مكسورة الهمزة، و(أنّ) مفتوحتها بعد بعض الأدوات.

أحكامه و آثاره :

مذهب الجمهور أنّ الأصل في همزة (إنّ) الكسر، والمفتوحة فرع عليها؛ لأنّ الكلام معها غير مؤوّل بمفرد، ولأنّ المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة، والمفتوحة لا تستغني عن

زيادة، والمجرّد من الزّيادة أصل للمزيد فيه، ولأنّ المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما تتعلق به، نحو قوله في:"عرفتُ أنّك برّ": "إنّك برّ"، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلاّ بزيادة، كقولكَ في:"إنّك برّ" :"عَرَفتُ أنّك برّ"[1]، ووضع النّحاة ضوابط عامّة لفتح أو كسر همزة (إنّ)، كما ذكروا مواضع تفصيليّة لذلك، فمن الضّوابط العامّة:

ــ يكون الفتح في موضع المفردات، والكسر في موضع الجُمَل، وذلك أنّ المفتوحة وصلتها مصدر، والمصدر اسم، والمكسورة بمنزلة الفعل[2]، فتُفتح إذا صحّ أن تؤوّل مع ما بعدها بمصدر، وتُكسر إذا لم يصحّ، وإن جاز الأمران جاز الفتح والكسر، وقال الأخفش:"إذا حسُن في موضع (إنّ) وما عملت فيه (ذاكَ) فافتحها"[3]، وذكر ابن السّرّاج أنّ المفتوحة تجعل الكلام شأنًا وقصّة وحديثًا[4]، وقال ابن مالك:

وهمزَ (إنّ) افتح لسدّ مصدر مسدّها وفي سوى ذاكَ اكسر

ــ ذكر الفرّاء أنّه إذا صحّ سقوط (إنّ) صلح كسر همزتها[5].

ــ المكسورة لا يعمل فيها عامل، ولا تكون إلاّ مبتدأة[6]، فتكسر إذا وقعت في الابتداء حقيقة أو حكمًا.

ــ ذكر أبو عليّ أنّ الكسر يكون في كلّ موضع يصلح للاسم والفعل، ويكون الفتح في كلّ موضع تعيّن لأحدهما، واستدرك الرّضيّ على هذا الضّابط بأنّ ما بعد فاء الجزاء يجوز فيه الفعل والاسم، ويجوز فيه الفتح والكسر، وكذلك ما بعد (إذا) الفجائيّة يتعيّن للاسم، ولم يتعيّن فيه الفتح[7].

وهذه الضّوابط متداخلة، ويمكن أنّ نخلص منها إلى ضابطٍ، يخصّ التّجاور، وهو أنّ المكسورة تكون بعد الأدوات المختصّة بالدّخول على الجملة، وفيما يأتي المواضع التّفصيليّة للفتح والكسر، أو جواز الأمرين، نذكر منها ما يتعلّق بتجاور الأدوات:

أوّلاً: مواضع كسر همزة (إنّ) :

تُكسر همزة (إنّ) في المواضع الآتية:

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ١٩/٢ ، الجنى الداني ٤٠٣ .

(٢) الأصول ١/ ٢٦٦، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٠، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٩ .

(٣) الأصول ١/ ٢١٨، شرح التّسهيل لابن مالك ١٨/٢ (مع شرحه لابن مالك) .

(٤) الأصول ٢٦٥/١.

(٥) معاني القرآن للفرّاء ٤١١/١ .

(٦) المقتضب ٣٤٦/٢، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٠ .

(٧) الأصول ٢٦٢/١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦١، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٩ .

ـ بعد (ألا) الاستفتاحيّة؛ لأنّها واقعة في الابتداء حكمًا، كما في قوله تعالى:**﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(المجادلة:من الآية٢٢)، وكذلكَ إذا وقعت بعد حروف الاستفتاح الأخرى مثل (أمَا) إذا لم تكن بمعنى (حقا) نحو:"أمَا إنّ زيدًا قائمٌ"، وواو الاستئناف، وكلّ واو تقع بعدها جملة تامّة(١).

ـ بعد واو الحال(٢)، والكسر يكون في صدر الجملة الحاليّة عامّة، ولكنّا خصصنا الواو لأنّ حديثنا عن التّجاور، كما في قوله تعالى:**﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾**(الأنفال:٥)، ومنه قول كثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي:

ما أعطيانِي و لا سألتُهما **إلا وإنّي لحَاجِزي كَرَمِي**(٣)

ولم تُفتح مع أنّ الأصل في الحال أن يأتي مفردًا؛ لأنّ (أنّ) المفتوحة الهمزة تؤوّل بمصدر معرفة؛ لأنّه مضاف إلى اسمها، فعرّف بالإضافة، وشرط الحال التّنكير(٤).

ـ بعد (كلا) كما في قوله تعالى:**﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾**(المطففين:١٨).

ـ بعد (حتّى) الابتدائيّة، نحو:"مرضَ زيدٌ حتّى إنّهم لا يرجونَهُ"؛ لأنّه موضع جملة(٥).

ـ بعد (حيث)(٦)، نحو:"جلستُ حيثُ إنّ زيدًا جالسٌ"؛ لأنّها تضاف إلى الجمل عند البصريين، وأجاز فتح الهمزة من أجاز إضافتها إلى المفرد.

ـ بعد (إذ)، نحو:"جئتُكَ إذ إنّ زيدًا أمير"، والعلّة كسابقتها.

ـ بعد الموصول الاسمي أو الحرفي؛ لوقوعها في صدر جملة الصّلة، وصلة الموصول غير (أل) يجب أن تكون جملة(٧)، نحو قوله تعالى عن قارون:**﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾**(القصص:من الآية٧٦)، ومن أمثلة الكتاب:"أعطيتُه ما إنّ شرّه خيرٌ مِنْ جميع ما معكَ"(٨).

---

(١) العوامل المئة ٢٠٩؛ جواهر الأدب ٤٢٩، النّحو الوافي ١/ ٦٤٩ .

(٢) الكتاب ١٢٢/٣، الأصول لابن السّراج ١/ ٣٦٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٢ .

(٣) ديوانه ٢١٩، الكتاب ١٤٥/٣ ، شرح الكافية الشافية ١/ ٤٨٣.

(٤) التّصريح ٢/ ٢٦ .

(٥) الكتاب ٣/ ١٤٣، ١٤٦، المقتضب ٢/ ٣٤٩، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤/ ٣٤٦.

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ٦٠/٨ .

(٧) الكتاب ٣/ ١٤٦، شرح التّسهيل لابن مالك ١٩/٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٢ .

(٨) الكتاب ٣/ ١٤٦ .

ــ إذا وقعت بعد فعل قلبي، ووقعت اللام في خبرها، لأنّ اللام تقطعها ممّا قبلها فتكون مبتدأة(١)، نحو قوله تعالى:**﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾**(المنافقون:من الآية١)؛ ومثله:

ألم تر إنّي وابنَ أسْوَدَ ليلة   لنسري إلى نارين يعلو سَناهُما(٢)

ــ بعد (ثمّ) نحو: قمتُ ثمّ إنّك تقعد(٣).

ــ بعد حرف الجواب(٤)، كما في قوله تعالى:**﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾** (الإنشقاق:١٥).

ــ بعد (إلاّ) حكاه ابن الخبّاز في الكفاية، نحو:"ما يُعجبُني إلاّ إنّه يقرأ القرآنَ"(٥)، وقال تعالى:**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾**(الفرقان:من الآية٢٠)، ومن أمثلة سيبويه:"ما قدِمَ علينا أميرٌ إلاّ إنّه مُكرمٌ لي"(٦)، وقال:"ودخول اللام هنا يدلّ على أنّه موضع ابتداء"(٧)، وتفتح إذا زال ما بعد (إلاّ) عن الابتداء وبُني على شيء(٨)، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾**(التّوبة:من الآية٥٤)، فهو محمول على (منعهم) أي أنّه فاعل له، والتّقدير: ما منعهم إلاّ كفرهم، ونحو:"ما غضبتُ عليهِ إلاّ أنّه فاسقٌ"، أي: لأنّه(٩).

ــ بعد عاطف على مستحقّة الكسر، نحو:"إنّ زيدًا فاضلٌ، وإنّ عمرًا جاهلٌ"(١٠).

ثانيًا : مواضع فتح همزة (إنّ) :

تفتح همزة (إنّ) إذا صحّ أن تؤوّل مع ما بعدها بمصدر في محل رفع أو نصب أو جرّ، ومن مواضع فتحها مجاورةً غيرها من الأدوات:

ــ بعد (ما) الظّرفيّة التّوقيتيّة إذا حذف الفعل، نحو:"لا أكلّمه ما أنّ في السّماءِ نجمًا"، والتّقدير: ما ثبت أنّ في السماء نجمًا، ولا تدخل (ما) هذه إلا على الفعل(١١).

---

(١) الكتاب ٣/١٤٨، ١٤٩، المقتضب ٢/ ٣٤٧، الجنى الداني ٤٠٦ .

(٢) الكتاب ٣/ ١٤٩ .

(٣) رصف المباني ٢٠٥ .

(٤) العوامل المئة ٢٠٩؛ خصّ (نعم) و (أجل) من حروف الجواب، ويبدو أنّ ذلك عام فيها جميعها؛ لأنّها مختصّة بالجمل .

(٥) التصريح ٢/ ٢٧ .

(٦) الكتاب ٣/ ١٤٥ .

(٧) السّابق .

(٨) الأصول ١/ ٢٤٦ .

(٩) الكتاب ٣/ ١٤٦ .

(١٠) التّصريح ٢/ ٢٩ .

(١١) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/٢٢ ، الهمع ٢/ ١٦٧ .

ـ بعد (ظننت) وأخواتها إذا لم تدخل اللام في خبر (إنّ)⁽¹⁾، كما في قوله تعالى:﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾(الزخرف:٨٠).

ـ بعد حرف جرّ مذكور أو مضمر؛ لأنّ المجرور بالحرف لا يكون إلاّ مفردًا، ومثال المذكور قوله تعالى:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾(البقرة:من الآية١٧٦)، ومثال المحذوف قولنا في كلمة التّوحيد: أشهد أنّ محمّدًا رسول الله، أي: بأنّ أو على أنّ⁽²⁾، ويحذف حرف الجرّ قياسًا قبل (أنْ) و(أنّ)، ومن أمثلة سيبويه:"كَما أنّه لا يعلمُ ذلكَ، فتجاوزَ اللهُ عنهُ"، و"هذا حقّ كما أنّك هاهنا"، فالكاف جارّة، و(ما) لغو عند الخليل⁽³⁾.

ـ بعد (حتّى) العاطفة للمفرد أو الجارّة، نحو:"عرفتُ أمورَكَ حتّى أنّك فاضل"⁽⁴⁾، قال الرّضيّ:"و (حتى) إن كانت ابتدائية ، وجب كسر (إنّ) بعدها ، وإن كانت جارّة ، أو عاطفة للمفرد فالفتح"⁽⁵⁾.

ـ بعد عاطف على مستحقة الفتح، كما في قوله تعالى:﴿**يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾(البقرة:٤٧) أي: اذكروا نعمتي وتفضيلي.

ـ بعد (لو) و(لولا) كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾(هود:٨٠)، وقوله تعالى:﴿**فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ**﴾(الصّافات:١٤٣)، وجاءت المفتوحة؛ لأنّ الأسماء تلي (لو) و(لولا) على تقدير الفعل الذي بعدها، كما في المَثَل:"لو ذاتُ سوارٍ لطمتني"⁽⁶⁾، فوليتها المفتوحة؛ لأنّها في تأويل الاسم وامتنعت المكسورة، ولأنّ المكسورة تقطع ما بعدها عمّا قبلها، و(لو) و(لولا) تفتقر إلى جواب فتنافيا، والمصدر في محل رفع بالابتداء عند الجمهور⁽⁷⁾.

ـ بعد الظّروف في مثل:"اليومَ أنّكَ منطلقٌ"، قال سيبويه:"لأنّ (إنّ) لا يُبتدأ بها في كلّ موضع، ألا ترى أنّك لا تقول:"يوم الجمعة إنّك ذاهبٌ"، ولا:"كيفَ إنّك صانع؟""⁽⁸⁾، وعقد المبرّد في المقتضب بابًا عنوانه: باب الظّروف و(أمّا) إذا اتّصلت بشيء منهنّ (أنّ)، ومن أمثلته:"اليومَ أنّك راحلٌ"، و"لكَ عليّ أنّك لا تؤذى"، ولم يجز كسر الهمزة هنا؛ لأنّه إذا قيل:"اليومَ إنّك منطلقٌ"،

---

(1) جواهر الأدب ٤٣٤.

(2) المقتضب ٢/ ٣٤١ .

(3) الكتاب ١/ ١٤٠ .

(4) السّابق ٣/ ١٤٤، المقتضب ٢/ ٣٤٩، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٦ .

(5) شرح الرّضيّ على الكافية ٣٤٦/٤ .

(6) المستقصى في أمثال العرب ٢٩٧ ، و ذات سوار كناية عن الحرّة .

(7) الكتاب ١٢١/٣/ ١٣٩ ، شرح التسهيل لابن مالك ٢١/٣، شرح المفصّل لابن يعيش ٦٠/٨ ، جواهر الأدب ٤٣٢، ٤٣٣.

(8) الكتاب ١٤٥/٣، وينظر ١٣٥/٣ .

فالمعنى:"إنّك منطلقٌ اليومَ"، و(إنّ) لا يصلح فيها تقديم الخبر[١]، وإفراد المبرّد بابًا لهذا يدلّ على اهتمام نحاتنا الأوائل بتجاور الأدوات.

ــ أن تقع مع معموليها في محل مجرور بالإضافة[٢]، نحو:**﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾**(الذّاريات:٢٣)،أي: مثل نطقكم، فإذا كان قبلها ظرف مختص بالإضافة إلى الجملة وجب الكسر كما تقدّم.

ــ بعد (شدّما) و(عزّما)، وهما فعلان بمعنى (حقًّا) مكفوفان بــ (ما) كــ (قلما) و(طالما)، فيقال:"شدّما أنّك ذاهبٌ"، و"عزّما أنّك ذاهبٌ"[٣].

ــ بعد (أمَا) المخففة إذا كانت بمعنى (أ حقًّا)، نحو:"أمَا أنّك ذاهبٌ"، ويروى بالكسر على أنّ (أمَا) استفتاحيّة[٤].

ــ إذا وقع بعد جملتها مستثنى، وكلمة الاستثناء (بيد) كما في قوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ :"أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش"[٥]؛ لأنّ بيد تلزم الإضافة إلى (أنّ) المفتوحة ومعموليها[٦].

ثالثًا : مواضع جواز فتح وكسر همزة (إنّ) :

يجوز فتح وكسر همزة (إنّ) إذا جاز أن تقدّر مع معموليها بمفرد أو جملة، ومن مواضع جواز الوجهين مع مجاورة الأدوات:

ــ بعد فاء الجزاء كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**(الأنعام:٥٤)، قرئ بفتح همزة (فأنّه)، وكسرها[٧]، فالكسر على جعل ما بعد فاء الجزاء جملة تامّة على معنى، فهو غفور رحيم، والفتح على تقدير (أنّ) ومعموليها مبتدأ خبره محذوف، أي: فالغفران والرّحمة حاصلان، أو خبرًا لمبتدأ محذوف، والتّقدير: فالحاصل الغفران والرّحمة، وحذف المبتدأ أولى؛ لأنّه المعهود في الجملة، واختار ابن مالك كسر الهمزة بعد فاء الجزاء؛

---

[١] المقتضب ٢/ ٣٥٢ .

[٢] الكتاب ١٤٠/٣، الأصول لابن السّراج ١/ ٢٧٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٢١/٢، التصريح ٣٢/٢ .

[٣] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٨، وينظر الكتاب ٣/ ١٣٩، ١٤٠، الأصول لابن السّرّاج ١/ ٢٧٧ .

[٤] التّصريح ٤١/٢، الهمع ٢/ ١٦٧ .

[٥] سنن أبي داود مناسك ٥٦ ؛ والدارمي مناسك ٣٤ ؛ كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢٠٠/١؛ وقال السخاوي:" معناه صحيح، ولكن لا أصل له، كما قال ابن كثير" ، ويُنظر شرح التّسهيل لابن مالك ٣١٤/٢ .

[٦] جواهر الأدب ٤٣٤.

[٧] تنظر قراءة الكسر في:السبعة ٢٥٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٦٩، وينظر المساعد ٣١٨/١.

لأنّه لا يُحوج إلى تقدير محذوف[١]، قال:"ولذلك لم يجئ في القرآن فتح إلاّ مسبوق بــ (أنّ) المفتوحة، نحو: **﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾**(التوبة: من الآية٦٣)"[٢]، ومن مجيء الهمزة مكسورة قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾**(يوسف: من الآية٩٠).

ــ بعد الفاء في خبر (أمّا)، قال سيبويه:" وتقول: أما جهد رأيي فأنّك ذاهب؛ لأنّك لم تُضطرّ إلى أن تجعله ظرفًا كما اضطُررت في الأوّل، وهذا من مواضع (إنّ)؛ لأنّك تقول: أمّا في رأيي فإنّك ذاهب، أي: فأنت ذاهب، وإن شئت قلتَ فأنّك، وهو ضعيف؛ لأنّك إذا قلت: أمّا جهد رأيي فإنّك عالمٌ لم تُضطرّ إلى أن تجعل الجهد ظرفًا للقصّة، لأنّ ابتداء (إنّ) يحسن هاهنا"[٣]، وخصّ النّحاة (أمّا)؛ لأنّ فيها معنى الجزاء، بدليل لزوم الفاء جوابها، و لكثرة دورها في استهلالات الرّسائل والخطب ونحوها.

ــ بعد (إذا) الفجائيّة، ومنه:

وكنتُ أرى زيدًا كما قيلَ سيّدًا   إذا إنّه عبدُ القفا واللّهازمِ[٤]

يروى بكسر همزة (إنّ) و فتحها، فالكسر على معنى: فإذا هو عبد القفا، والفتح على معنى الإفراد، أي: فالعبوديّة حاصلة[٥]، وذهب المبرّد والفارسيّ وابن جنّيّ إلى أنّ (إذا) الفجائيّة ظرف مكان، وذهب الزّجّاج وابن خروف، إلى أنّها ظرف زمان، ونُسب إلى المبرّد، فتكون هي الخبر فلا حذف، والحذفُ على تقديرها حرف وهو قول الكوفيّين، واختاره الشلوبين وابن مالك[٦]، واختار ابن مالك في شرح التّسهيل الكسر؛ لأنّه لا يحوج إلى تقدير محذوف[٧].

ــ بعد لام تعليل محذوفة، نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾**(الطور:٢٨)، فمن فتح فعلى تقدير لام العلّة[٨]، والكسر على أنّه تعليل مستأنف، ومثله:"لبيكَ إنّ الحمدَ والنّعمة لكَ"[٩]، وتقدّر اللام قبل (أنّ) بخاصة إذا وقعت في الابتداء؛ لأنّه لا يُبتدأ بــ (أنّ)

---

[١] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣/٢، وينظر المقتضب ٣٥٠/٢، الأصول ١/ ٢٧٢، التّصريح ٢/ ٣٤، ٣٥ .

[٢] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣/٢.

[٣] الكتاب ٣/ ١٣٩، وينظر المقتضب ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٩.

[٤] الكتاب ٣/ ١٤٤، شرح المفصَّل لابن يعيش ٦١/٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٤، واللهازم: جمع لِهزمة وهي بُضيعة في أصل الحنك الأسفل.

[٥] المقتضب ٣٥٠/٢، الأصول ١/ ٢٧٢ ، شرح المفصَّل لابن يعيش ٨/ ٦١، ٦٢، التّصريح ٢/ ٣٤، ٣٥ .

[٦] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٥، الجنى الداني ٣٧٤.

[٧] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٢/٢ .

[٨] تنظر قراءة الفتح في: السبعة ٦١٣، النشر ٣٧٨/٢.

[٩] الكتاب ٣/ ١٢٨، الأصول ١/ ٢٧٢ .

مفتوحة، وقرئ قوله تعالى:﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(المؤمنون:٥٢)، بفتح همزة (إنّ)[١]، على تقدير اللام.

ــ بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ*وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾(طـه:١١٨، ١١٩)، وقرئ بكسر همزة (وأنكّ)[٢]، فالكسر على الاستئناف أو العطف على جملة (إنّ) الأولى فلا محلّ لها من الإعراب، والفتح بالعطف على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾، والتّقدير: إنّ لك عدم الجوع، وعدم الظّمأ[٣]، قال سيبويه:"وتقول:"إنّ لك أنّكَ لا تؤذَى"، وإن شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على: (إنّ لك)"[٤]، وحمل ابن السّرّاج الكسر على معنى الفاء[٥]، ومن أمثلة سيبويه:"رأيتُه شابًا، وإنّه يفخرُ يومئذٍ"، "كأنّك قلت: رأيته شابًّا وهذه حاله، تقول هذا ابتداءً، ولم يجعل الكلام على (رأيت)، وإن شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت"[٦].

ــ بعد (أيّ) المفسّرة[٧]، فالكسر على الابتداء، والفتح على تقدير اللام، أو على كون المصدر المؤول بدلا من المصدر الذي قبله.

ــ بعد (مذ) و(منذ) نحو:" لمْ أرهُ مذ أنّ اللهَ خلقني"، وأجاز الأخفش الكسر، وصحّحه ابن عصفور؛ لأنّ (مذ) و(منذ) يليهما الجمل، ومنعه بعضهم ومنهم الرضيّ؛ لأنّ الجملة بعدهما بتأويل المصدر، والجملة بعدهما عند الرّضيّ مضاف إليها، وصرّح سيبويه وابن السّرّاج بجواز الفتح، ولم يتعرضا إلى امتناع الكسر[٨].

ــ بعد الواو إذا وقعت بعد (هذا) أو (ذاك) تقريرًا لكلام سابق، نحو قوله تعالى:﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾(الأنفال:١٨)، فـ (ذلكم) خبر مبتدأ محذوف، و(أنّ) عطف على هذا الخبر،أي: الأمر ذلك، والأمر أنّ الله موهن كيد الكافرين، والكسر على عطف (إنّ) ومعموليها على الجملة المتقدّمة المحذوف أحد جزأيها[٩]، قال سيبويه:"ولو جاءت مبتدأ لجازت"[١٠]، واستدلّ بقول الأحوص:

---

[١] السبعة ٤٤٦، النشر ٢/ ٣٢٨.

[٢] السبعة ٤٢٤. النشر ٢/ ٣٢٢؛ إتحاف فضلاء البشر ٣٠٨.

[٣] التصريح ٢/٤٠.

[٤] الكتاب ٣/ ١٢٣، وينظر الأصول: ١/ ٢٧٣.

[٥] الأصول ١/ ٢٧٣ .

[٦] الكتاب ٣/١٢٢، وينظر الأصول ١/ ٢٦٧ .

[٧] الكتاب ٣/ ١٢٤، الهمع ٢/ ١٦٩.

[٨] الكتاب ١٢٢/٣ ، الأصول لابن السراج ٢٦٩/١، الهمع ٢/ ١٦٩.

[٩] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٤٤ ، وينظر الكتاب ١٢٢/٣، الأصول لابن السّرّاج ١/ ٢٦٧ .

[١٠] الكتاب ١٢٥/٣.

ذاكَ وإنّي على جاري لذو حَدَبٍ   أحنو عليه بما يُحنى على الجار(١)

وقال:"فهذا لا يكون إلاّ مستأنفًا غير محمول على ما حُمل عليه ذاك"(٢).

وهكذا نرى أن فتح وكسر همزة (إنّ) وجوبًا أو جوازًا مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتجاور الأدوات.

صورة التّجاور :

واو العطف وفاؤه و(ثمَّ) بعد همزة الاستفهام كما في قوله تعالى:**﴿أفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ *أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾**(الأعراف:٩٧، ٩٨)، وقوله تعالى:**﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُمْ بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾**(يونس:٥١).

أحكامه وآثاره :

لا مانع من دخول حرف العطف على أداة الاستفهام كما في قوله تعالى:**﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾** (الكهف:٦٨)، فيتقدّم حرف العطف على الاستفهام؛ لأنّ أداة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، وجملة الاستفهام معطوفة على الجملة قبلها، والعاطف لا يتقدّم عليه جزء ممّا عطف(٣)، فلزم تأخير أداة الاستفهام عن العاطف، وهذا لا يُخرج الاستفهام عن صدارته؛ لأنّ حرف العطف دخل على مجموع الجملة الاستفهاميّة، ولكنّ الهمزة كان لها وضعٌ خاص حين جاورت بعض حروف العطف، وأثر هذا التّجاور أنّه إذا كانت همزة الاستفهام في جملة معطوفة بالواو أو الفاء أو(ثمّ) أبت أن تتنازل عن صدارتها في اللفظ فتقدّمت عليهنّ وجئن تابعات لها، وسبب اختصاص الهمزة بذلك دون أخواتها:

ـ التّنبيه على أنّ للهمزة تمامَ التّصدير؛ لأنّ الاعتماد عليها، وهي أمّ الباب، فلها من التّصرّف ما ليس لأخواتها(٤)، فنجد لها في باب العطف تميّزا، وفي باب الشّرط تميّزا بجواز دخولها على أدوات الشّرط دون أخواتها.

ـ أنّ الهمزة وحرف العطف كلفظ واحد؛ لشدّة اتّصال حرف العطف بها(٥)؛ لكونها على حرف واحد.

---

(١) الكتاب ٣/ ١٢٦ .

(٢) السّابق.

(٣) الجنى الداني ٣١ .

(٤) المقتضب ٣٠٧/٣، شرح المفصّل لابن يعيش ٨ / ١٥١ قال :" لقوّتها وغلبتها وعموم تصرّفها " ،شرح التسهيل لابن مالك ١١١/٤ ، رصف المباني ٣٥٠ ، مغني اللّبيب ٢٢ ،٢٣ .

(٥) رصف المباني ٣٥١ (حديثه عن (أم) والهمزة) .

ـ أنّ "الهمزة قد تدخل على الكلام وينقطع بها بعض الجملة، نحو قوله في الاستثبات لمن قال:"مررتُ بزيدٍ": أبزيدٍ؟، فيدخلها على الجارّ والمجرور، وهو بعض الجملة، وتقول:"كم غلمانك أ ثلاثة أم أربعة؟" فتبدل من (كم) وحدها، وتقول:"أ مقيما وقد رحل النّاس؟" ولا يكون مثل ذلك في (هل) ولا غيرها، وإذ كانت كذلك جاز أن تدخل على حروف العطف؛ لأنّها كبعض ما قبلها"[1].

فإذا دخلت الهمزة والعطف حاصل، تقدّم حرف العطف، نحو:"ألمْ أكرمكَ، وألم أُحسنْ إليكَ؟" وتقول:"ألمْ يقمْ زيدٌ، فألمْ يجئْ إليك؟"[2].

وللنّحاة في تخريج تقديم الهمزة على حرف العطف رأيان:

الأوّل: رأي سيبويه والجمهور أنّ الفاء في نحو قوله تعالى:**﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**(البقرة: من الآية٤٤)، عاطفة على كلام قبل الهمزة ظاهر أو مقدّر، ومن أبواب سيبويه:"باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام"[3]، وذلك قولك:"هلْ وجدتَ فلانًا عند فلان؟" فيقول:"أوَ هوَ ممَّن يكونُ ثمَّ؟"، "ولا تدخل الواو على الألف كما أنّ (هل) لا تدخل على الواو، فإنّما أرادوا ألا يجروا هذه الألف مُجرى (هل) إذ لم تكن مثلها، والواو تدخل على (هل)"[4]، وقال:"فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى:**﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾**(الأعراف:من الآية٩٩)"[5].

الثّاني: رأي جار الله الزّمخشري، فقد حمل بعض ما جاء من ذلك في القرآن الكريم على أنّ الهمزة في موضعها الأصلي ولم تُقدّم، وأنّ العطف على جملة مقدّرة بينها وبين العاطف، ويبقى العاطف على حاله من غير تأخير[6]، فيقدر مثلا في آية (البقرة) السّابقة: أتجهلون فلا تعقلون، ويقدّر: أمكثوا فلم يسيروا، في قوله تعالى:**﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** (الحج:٤٦)، وورد قوله:**﴿أفلم يسيروا﴾** في أربعة مواضع في القرآن الكريم ثلاثة منها في بدء الآيات وواحدة في منتصفها. ويُحتمل أن يكون ابن فارس سابقا إلى هذا الرّأي

---

[1] شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٥٢، ١٥٣ (نقلا عن السيرافي) .

[2] رصف المباني ٣٥١ .

[3] الكتاب ١٨٧/٣ .

[4] الكتاب ١٨٧/٣ ، ويُنظر : المقتضب ٣٠٧/٣، الإيضاح في شرح المفصل ٢٣٩/٢، شرح التّسهيل ٤/ ١١١ مغني اللّبيب ٢٢ ، الهمع ٤/ ٣٦١ .

[5] الكتاب ١٨٩/٣ .

[6] الكشاف ١/ ١١٩؛ وينظر : شرح التسهيل ١١١/٤ ،الجنى الدّاني ٣١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٩٢/٤.

قال:"فتكون الواو عطفًا بالبناء على كلام يُتوهَّم"[١]، ولم يحدّد هل التّقدير قبل الهمزة فيوافق الجمهور، أو بعدها فيكون سابقًا للزّمخشري فيما اشتُهر عنه، وردّ ابن مالك هذا الرّأي لأنّ فيه إضمارا لا دليل عليه، ولا يفتقر الكلام إليه، ولذلك ردّه أبو حيّان، وذكر ابن هشام أنّه ضعيف لما فيه من التّكلّف وأنّه غير مطّرد، ولم يرتضه الرّضي؛ لأنّه لو كان كما قال لجاز وقوع أحرف العطف في أول الكلام قبل تقدّم ما يكون معطوفًا عليه، ولم تجيء إلا مبنيّة على كلام متقدّم[٢]، ونرى الزّمخشري قال برأي سيبويه والجمهور في بعض المواضع[٣].

وبالنّظر إلى هذا الأسلوب في القرآن الكريم نجده جاء كثيرًا في بداية الآيات وفواصلها وحشوها، فمثلاً جاء لفظ: (أفلا) خمسًا وأربعين مرة في القرآن الكريم، ستًّا منها في بداية الآيات، ومرّة في منتصفها، وثماني وثلاثين مرة في آخرها، وجاء (أ ولا) ثلاث مرّات جميعها في بدء الآيات، وجاء (أوَ) دون (لا) كثيرًا في القرآن الكريم[٤]، وجاء لفظ: (أفلم) ثنتي عشرة مرة، سبعا منها في بداية الآيات، وأربعًا في وسطها ومرّة في فاصلتها، وجاء (أولم) خمسًا وثلاثين مرّة، ستًّا وعشرين منها في بداية الآيات، وتسعًا في وسطها، ولم ترد في نهايتها، ولم ترد الهمزة قبل (ثمّ) إلا في قوله تعالى:**﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾** (يونس:٥١)، ونجد أنّ واو وفاء العطف جاورت في مواضع كثيرة أدوات النّفي بعدها، ويُلحظ أنّ الأغلب النّفي بـــ (لم) في بداية الآيات، والنّفي بـــ (لا) في نهايتها بعد الفاء، وفي أولها بعد الواو، وفاء العطف تُفيد السّببيّة إذا عطفت الجمل، وجاء بعدها المضارع في هذه المواضع.

ونخلص إلى أنّ في كلّ من الرّأيين نظرًا، إذ يصعب على رأي الجمهور أن نجد معطوفا ظاهرا في جميع المواضع وبخاصّة المواضع التي جاءت في افتتاح الآيات، فنلجأ إلى تقدير معطوف قبل الهمزة، وهذا ما ألجأ الزّمخشريَّ إلى التّقدير ولكنّه قدّر المحذوف بعد الهمزة ليبقى الكلام على ترتيبه دون تقديم وتأخير. ويمكن أن يكون العطف على بعض ما في النّفس[٥] فلا نحتاج تقديرًا.

وأسأل: ما المانع أن تكون الواو والفاء وثمّ حروف استئناف في بعض المواضع لا حروف عطف، فنسلم من التّقدير؟ وبخاصّة أنّ النّحاة خصّوا تقديم همزة الاستفهام مع هذه الثّلاثة دون غيرها من حروف العطف، وهذه الثّلاثة تكون أدوات استئناف أيضًا.

---

[١] الصّاحبي ١٥٧ .

[٢] شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١١١ ، مغني اللّبيب ٢٣ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩٢ ، الهمع ٤/ ٣٦١ .

[٣] الكشاف ١/ ١٢١، ٢/ ٧٨ ؛ شواهد التوضيح ١٣، البحر المحيط لأبي حيان ١/ ١٣٨ .

[٤] معجم الأدوات والضّمائر ، وأشار إلى ذلك سيبويه في الكتاب ١٨٨/٣، ممّا يدل على اهتمام النّحاة بالدراسات التطبيقيّة في القرآن الكريم، وإن لم يصرّحوا بلزوم ذلك، كما نفعل في هذا البحث .

[٥] الجنى الدّاني ١٥٥ .

ويلحظ أنّ الاستفهام هنا كثيرًا ما يجاور أدوات النّفي، ومن معاني الاستفهام إذا دخل على النّفي: التّقرير، أو التّوبيخ، أو التّمني، ونحو ذلك(١) ــ والهمزة تُفيد هذه المعاني وإن لم تجاور النّفي ــ، كما أنّ النّحاة والبلاغيّين ذكروا أنّ الاستفهام يخرج في كثير من مواضع الهمزة إلى التّعجّب والإنكار(٢) سواء جاورت النّفي أو لم تجاوره، قال المبرّد بعد أن أورد نماذج من دخول الهمزة على واو وفاء العطف ما نصه:"وإنّما مجاز هذه الآيات ــ والله أعلم ــ إيجاب الشيء ...وهذه الواو وواو العطف مجازهما واحد في الإعراب، وتكون في الاستفهام والتّقرير كما ذكرنا في الألف، وللتّعجب وللإنكار"(٣)، هذا إضافة إلى مجيئها لمعنى الاستفهام المحض نحو قولك ــ إذا قيل: رأيتَ الرّجل ــ:"أوَ يوصلُ إليهِ"، تسترشد أو تنكر ما قاله(٤).

وقبل أن نترك هذه المسألة نتمّمها بالقول بأنّ العاطف لا يأتي بعد أداة الاستفهام مباشرة دون فاصل؛ لأنّ الاستفهام له الصّدارة، والعاطف يتطلّب كلامًا قبله، فإن جاء ما ظاهره ذلك حمل على تقدير كلام يفصل بينهما نحو قوله تعالى:﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾(التّوبة:من الآية٨)، أي: كيف يكون لهم عهد، وحُذف الفعل؛ لكونه معلومًا(٥)، لتقدّمه في قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾(التّوبة:من الآية٧)، والتّجاور هنا لفظيّ، ولا نقول إنّ (كيف) تقدّمت على الواو؛ لأنّ ذلك مما اختصّت به الهمزة، وقد تكون الواو للحال، ومن مجيء العاطف بعد الاستفهام على تقدير:

لَيتَ شِعريْ **هل ثُمَّ** هل آتِيَنْهُمْ أوْ يحولنَّ دونَ ذاكَ حِمامي(٦)

والتّقدير: هل آتينّهم ثمّ هل آتينّهم، فكرّر للتّوكيد، ثمّ اجتزأ عن الأوّل بالثّاني(٧).

صورة التّجاور:

الفاء في جواب الشّرط بعد همزة الاستفهام كما في قوله تعالى:﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾(الزمر:١٩).

أحكامه و آثاره:

---

(١) تنظر ص ١٨٥، ١٨٦، وينظر: الكتاب ١٧٦/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤ / ١٠٩ ، الرّصف ٣٥٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢) المقتضب ٣/ ٣٠٨ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩١ .

(٣) المقتضب ٣/ ٣٠٨ .

(٤) السّابق.

(٥) الكشّاف ١٧٦/٢ .

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ٨ / ١٥١ ، رصف المباني ٣٩٩، ٤٠٠ ، ٤٧٠ ، مغني اللّبيب ٤٥٨ .

(٧) رصف المباني ٤٧٠ .

إذا صدّر جواب الشّرط بجملة طلبيّة وجب اقتران خبره بالفاء قبل الجملة، فإذا كانت الجملة مصدّرة بهمزة استفهام لم تدخل الفاء سواء أكانت الجملة اسميّة أو فعليّة؛ لأنّ الهمزة لها تمام التّصدير، ولأنّه يجوز دخولها على أداة الشّرط فيقدّر تقديم الهمزة على أداة الشّرط[1]، وخصّت الهمزة بذلك؛ لعراقتها ولاستحقاقها تمام التّصدير، كما اختصّت دون ما له الصّدارة بجواز دخولها على أداة الشّرط نحو، قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾(الأنبياء:٣٤).

وبقي من آثار التّجاور في الإعراب: ما قُوّي بالتّجاور .

---

[1] شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

المبحث الثّالث : ما قُوِّيَ بالتّجاوُر

وفيه:

أولاً: ما قوّى التّجاور عمله أو حكمه .

ثانيًا: ما قوّى التّجاور معناه أو زمنه.

ثالثًا: ما قوّى التّجاور لفظه.

وتقوية الأداة لجارتها من أهمّ تأثيرات المجاورة، وهو ينمّ عن أخلاق عربيّة أصيلة وراقية كنجدة المظلوم، وإغاثة الملهوف، ويظهر جوانب من جماليّات اللغة واهتمامها بتقوية اللفظ كما اهتمّت بقوة المعنى، ويكشف عن مظاهر العدل في تأثيرات التّجاور، فهو حينًا يَكُفّ وحينًا يقوّي، ونشير هنا إلى أنّ مباحث هذا الفصل متداخلة فتقويةُ اللفظ تؤدّي إلى تقوية المعنى، وفيما يأتي تفصيل القول فيها:

أوّلاً : ما قوّى التّجاورُ عملَه أو حكمَه

وفيه مسألتان:

ــ ما كان التّجاور شرطًا في إعماله .

ــ ما قُوّي بسبب التّوصيل. وهذا بيانهما :

المسألة الأولى : ما كان التّجاور شرطًا في إعماله :

ممّا يستحقّ التّأمّل أنني لم أجد أدوات كثيرة عملت بسبب التّجاور، في حين أنّ عددًا من الأدوات كُفّ عن العمل بسبب التّجاور، والسبب أنّ الأدوات العاملة عملت لأسباب محدّدة إمّا للاختصاص أو مشابهتها ما يعمل أو غير ذلك فاستحقّت العمل سواء جاورت غيرها أم لم تجاوره، ولكن بعض الأدوات فقدت عملها حين جاورت غيرها؛ لأنّ الفصل بأداة أخرى ممّا يوهن العمل، وبخاصة إذا كان الفاصل مما له الصدر أو غير ذلك، و في المقابل وجدت أدوات كثيرة قُوّيَ معناها بسبب التّجاور، وقليلة هي الأدوات التي فقدت معناها في التّجاور، وهذا يعني أنّ تجاور الأدوات عامّة يقوّي المعنى، و قلما يقوّي العمل بل قد يُضْعِفُه، وهذه صور الأدوات التي عملت حين جاورت أدوات مخصوصة :

صورة التّجاور :

(دام) بعد (ما) المصدرية الظرفيّة كما في قوله تعالى:﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾(مريم: ٣١)، و(زال) و أخواتها بعد نفي أو شبهه.

أحكامه وآثاره :

من أخوات (كان) ما لا يعمل عملها إلاّ بمجاورته غيره من الأدوات قبله، فيُشترط أن تُسبق (دام) بـــ (ما) المصدريّة الظرفيّة⁽¹⁾، ويُشترط أن تُسبق (زال) و(انفكّ) و(برح) و(فتئ) من أخوات (كان) بنفي أو شِبْهه، فإذا كانت ماضية تسبقها: (ما، و لا في الدعاء)، وإذا كانت مضارعة تُسبق بـــ (ما، و لا، و لم، ولن)⁽2⁾، وقد تُنفى بـــ (ليس) أو بـــ (غير)، وأفاد دخول النّفي على النّفي دوام ثبوت الخبر واستقراره؛ لأنّ نفي النّفي إثبات⁽3⁾، قال الرّضيّ:"معنى (ما زال) وأخواته: كان دائمًا، فقولك:"ما زالَ زيدٌ أميرًا"، أي: استمرّت الإمارة و دامت لزيد مذ قَبِلها واستأهل لها"⁽4⁾، و(ما) عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التّقييد على ما قُيّدت به⁽5⁾، ومن أمثلة مجيء النّفي قوله تعالى:﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (الأنبياء: ١٥)، وقوله تعالى:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾(البقرة: من الآية ٢١٧)، ومنها أيضًا :

لَيسَ يَنْفَكُّ ذا غِنىً واعتِزاز   كُلُّ ذي عِفّةٍ مُقِلٌّ قَنُوع⁽6⁾

ومنه:

غَيرُ مُنْفَكٍّ أسيرَ هَوًى   كلُّ وانٍ ليسَ يَعْتَبِرُ⁽7⁾

ومن مجيء النّهي :

صاحِ شَمِّرْ ولاَ تَزَلْ ذاكِرَ المَوْ   تِ فنِسيَانُهُ ضَلالٌ مُبِينُ⁽8⁾

ومن مجيء الدُّعاء قول ذي الرُّمَّة:

ألاَ يا اسْلَمي يَا دَارَ ميَّ على البِلى   و لا زالَ مُنْهلاً بِجَرْعائِكِ القَطْرُ⁽1⁾

---

(1) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١١١، ١١٤، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٨ .

(2) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٥ .

(3) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٠٩ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٨٥، البسيط ٢/ ٦٧١ .

(4) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٥ .

(5) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٩، وينظر شرح المفصّل لابن يعيش ١١١/٧ (لنفي الحاضر) .

(6) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٣٤ ، تخليص الشّواهد ٢٣٠ ؛ الهمع ٦٥/٢ .

(7) الهمع ٢/ ٦٥ .

(8) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٣٤ ، تخليص الشّواهد ٢٣٠ ؛ الهمع ٢/ ٦٥ .

و يجوز حذف حرف النّفي قبل هذه الأفعال قياسًا في جواب القسم⁽٢⁾ كما في قوله تعالى: ﴿قالوا تاللّهِ تفتأ تذكُرُ يوسُفَ حتّى تكُونَ حرَضاً أو تكُونَ مِنَ الهالِكِينَ﴾(يوسف:٨٥) و قد يُحذف في غيره؛ لأنّه معلوم لزومها النّفي أو شبهه، و الأولى ألا يُفصل بين الأفعال و الأدوات قبلها⁽٣⁾.

صورة التّجاور :

(كي) الجارّة قبل أدوات مُحدَّدَة كما في قوله تعالى:﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً﴾(طــه:٣٣).

أحكامه وآثاره :

تكون (كي) عند البصريّين جارّة تعليليّة، وناصبة تعليليّة مصدريّة، وأنكر الكوفيّون الجارّة، و أنكر الأخفش النّاصبة⁽٤⁾، وهي من الحروف التي أسهم التجاور في تحديد نوعها⁽٥⁾، واختُصّت (كي) الجارّة بمجاورة أدوات محددة بعدها هي⁽٦⁾:

ـــ ما الاستفهاميّة في مقام السؤال عن العلّة، كقولهم: كيمه؟، كما يقولون: لمه؟، ولم تَجُرّ غير (ما) من أدوات الاستفهام، فلا يقال:"كي متى تجيء؟"، وتلحقها هاء السكت عند الوقف جوازًا، فيقال: كيمه.

ـــ (ما) المصدريّة في مقام تعليل الخبر، كما في:

إذا أنتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنَّما　　　يُرَجَّى الفَتَى **كَيْما** يَضُرُّ ويَنْفَعُ⁽٧⁾

"وذهب بعض النّحويّين إلى أنّ (ما) في قوله (كيما يضر وينفع) كافة لــ (كي) عن العمل"⁽٨⁾.

ـــ (أنْ) المصدريّة المضمرة، نحو:"جئتُك كي تكرمَني"، إذا قَدَّرْتَ النّصب بـــ (أنْ)، ولا تظهر (أنْ) بعد (كي) إلاّ في الضّرورة، نحو قول جميل بثينة:

فقالت أكُلَّ النّاسِ أصبَحتَ مانحًا　　　لسانَكَ **كيما** أن تَغُرَّ وتَخدَعَا⁽٩⁾

---

(١) ديوانه ٥٥٩ ؛ الخصائص ٢٧٨/٢ ، مغني اللبيب ٣٢٠ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٠٩ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٦ (كثيرًا) .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٩٥ .

(٤) الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٠، مغني اللّبيب ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٥) تنظر ص ٢١٥ فما بعدها.

(٦) تنظر في: شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١٦ ، رصف المباني ٢٩٠، ٢٩١، الجنى الداني ٢٦١، فما بعدها، مغني اللّبيب ٢٤١، الهمع ٤/ ١٩٩ .

(٧) شرح عمدة الحافظ ٢٦٦ ، الجنى الداني ٢٦٢ ، مغني اللّبيب ٢٤١ ، ومعنى البيت منافٍ للأخلاق الإسلاميّة.

(٨) الجنى الداني ٢٦٣ .

(٩) ديوانه ٤٣، شرح المفصّل لابن يعيش ١٦،١٤/٩ ، مغني اللّبيب ٢٤٢ .

صورة التّجاور :

اللام الجارّة قبل (كي) المصدريّة النّاصبة للمضارع، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ (النحل: من الآية ٧٠).

أحكامه وآثاره :

اشترط البصريّون أن تُسبَق (كي) النّاصبة بلام جرٍّ ظاهرةٍ أو مقدّرة، قال الرّضيّ: "ومن الحروف المصدريّة (كي) إذا سبقتها لام التّعليل"(١)، وهذا يعني أنّ مجاورة اللام الجارّة لـ (كي) شرطٌ في صحّة إعمالها، وجاز دخول اللام الجارّة عليها؛ لأنّها مصدريّة كـ (أنْ)، و مثّل سيبويه – في حديثه عن نواصب المضارع – لـ (كي) بقوله: "جئتُكَ لكي تفعل"(٢)، فسبقها باللام، وقال: "وبعض العرب يجعل (كي) بمنزلة (حتّى) وذلك أنّهم يقولون: كيمه؟ في الاستفهام، فيُعْمِلونها في الأسماء، كما قالوا: حتّامَهْ؟، وحتّى متى؟، ولِمَهْ؟، فمن قال: كيمه؟، فإنّه يُضْمِر (أنْ) بعدها، وأمّا من أدخلَ عليها اللامَ ولم يكن من كلامه: كيمَه، فإنّها عنده بمنزلة (أنْ)، وتدخل عليها اللام كما تدخل على (أنْ)، ومن قال: كيمَه؟ جعلها بمنزلة اللام"(٣)، يريد أنّها جارّة قبل (ما) الاستفهاميّة، وناصبة بعد اللام، والجارّة قد تجرّ المصدر المؤوّل من (أنْ) واجبة الإضمار والفعل المضارع كما تقدّم في الصّورة السّابقة، ولا تُجرّ (كي) النّاصبة ومعمولها بغير اللام من حروف الجرّ.

ومن عجبٍ ألاّ يعمل حرف النّصب إلاّ إذا سُبِق بجارّ، وقد اشترطوا ذلك؛ للتّفريق بين الجارّة والنّاصبة، ويبدو أنّ الأخفش أنكر النّاصبة؛ لأنّها لا تعمل إلاّ بهذه المجاورة، ولم يعهَد في حروف نصب المضارع أن تعمل بشرط مجاورتها غيرها.

صورة التّجاور:

الكاف قبل (ما)، نحو قول رؤبة :

لاتظلموا النّاسَ **كما لا تُظلموا**(٤)

أحكامه وآثاره :

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٤١ . وينظر : الكتاب ٣/ ٦، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ١٦ ، الجنى الدّاني ٢٦٣ ، مغني اللّبيب ٢٤٢ .

(٢) الكتاب ٣/٥ .

(٣) السّابق ٣/ ٦ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٨١، ٢/ ٥٨٧ .

ذهب الكوفيّون إلى أنّ (كما) تأتي بمعنى (كيما)، ويجوز أن تنصب المضارع لشبهها بها في المعنى، واستحسنه المبرد وابن مالك، وذكر الفارسي أن أصل (كما) (كيما) فحُذفت الياء[1]، واحتجّ الكوفيّون بورودها في الشعر كثيرًا، كما في:

اسمع حديثًا **كما يومًا تحدّثه** عن ظهر غيبٍ إذا ما سائلٌ سألا[2]

بنصب (تحدّثه)، ومنه:

يُقلِبُ عينيهِ **كَما لأخافهُ** تَشاوُسَ رُوَيدًا إنّني مَن تَأمّلُ[3]

بنصب (أخافه)، وأدخل اللام توكيدًا، وذهب البصريّون إلى أنّ (كما) لا تكون بمعنى (كيما) ولا يجوز نصب المضارع بعدها؛ لأنّ (كما) مثل (ربّما)، وكما أنّهم لا ينصبون بـ (ربّما) فكذلك هنا، وردّوا شواهد البصريين بأنّ الرواية فيها على خلاف ما ذكروا، وإن صحّت فلا يخرج ذلك عن الشذوذ والقلة ، وأن في قول الشاعر:

يقلب عينيه **كما لأخافه** ....

تكلفًا يقبح ، وأنّ الرواية:

يقلب عينيه **لكيما أخافه** ....[4]

صورة التّجاور :

(حيث) و(إذ) قبل (ما) الكافة، كما في قـوله تعالى:**﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**(البقرة: من الآية١٤٤) .

أحكامه وآثاره :

لا تُجزم (حيث) ولا (إذ) إلا إذا لحقتهما (ما) الكافة لهما عن الإضافة، قال سيبويه:"ولا يكون الجزاء في (حيثُ) ولا في (إذْ) حتى يُضمّ إلى كل واحد منهما (ما)"[5] وعدّ (ما) مركّبة معهما كما تقدم[6]، وقال ابن مالك:"وأمّا (حيثما) فلا تكون إلاّ شرطا، وكانت قبل دخول (ما) اسم مكان خاليًا من معنى الشّرط، ملازمًا للتّخصيص بالإضافة إلى جملة، ولا يَعمل في الأفعال، ثمّ أخرجوها إلى الجّزاء فضمّنُوها معنى (إنْ)، وجعلوها اسم شرط، فلزمهم إتمامها، وحذف ما يُضاف إليها، وألزموها (ما)؛ تنبيهًا على إبطال مذهبها الأوّل، وجزموا بها الفعل كقول الشّاعر:

---

[1] تنظر هذه المسألة في: الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٨١، ٢/ ٥٨٥ فما بعدها، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ١٨، مغني اللّبيب ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف م/٨١ ،٥٨٨/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ١٨/٤.

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف م/٨١ ، ٢/ ٥٨٩ ، وتشاوس: نظر بمؤخرة عينه من الكبر أو الغضب .

[4] السّابق م/٨١، ٢/ ٥٩٢ .

[5] الكتاب ٣/ ٥٦ ، وينظر ٣/ ٥١٨ قال عن (ما):" لأنها سهّلت الفعل أن يكون مجازاة ".

[6] تنظر ص ١٠٠ .

حيثُما تستقمْ يُقدِّرْ لكَ اللـــ　　　ـــهُ نجاحًا في غابر الأزمان" (1)

وبقيت على ظرفيّتها؛ لأنّها لم تُزل عمّا كانت عليه قبلُ مِنَ الدلالة على المكان(2)، واجتمعت (حيث) و(حيثما) في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾(البقرة: من الآية١٥٠)، ومن الجزم بـــ (إذما) :

و أنّكَ إذْ مَا تَأتِ مَا أنْتَ آمِرٌ　　　به تُلْفِ مَنْ إيَّاهُ تَأمُرُ آتِيَا(3)

وتُسمّى (ما) فيهما كافة؛ لأنّها كفّتهما عن الإضافة، وتُسمّى مسلّطة(4)؛ لأنّها سلطتهما على عمل الجزم، وتسمية (ما) فيهما كافة باعتبار الجانب السلبيّ فيها، فهي في الجانب الآخر مقوّية أكسبتهما عملاً جديدًا، ويبدو أن النّحاة نظروا إليها من جهة الكفّ حملاً على الكافة في (إنّما) وأخواتها ، وأجاز الفرّاء الجزم بهما دون (ما)(5)، وهذا يرجّح عدم القول بالتّركيب؛ لأنّ التّغيير حاصل عند الفرّاء دون (ما)، وفي نصوص سيبويه ما يشير إلى أنّ (حيث) دون ما، تُشبه الجزاء قال:" ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء، و يكون الاسم بعده، إذا أوقعت الفعلَ على شيء من سببه في القياس: (إذا) و(حيث)، تقول:"إذا عبدَ الله تلقاه/ فأكرمْه"، و"حيث زيدًا تجدْه فأكرمْه"؛ لأنهما يكونان في معنى حروف المجازاة"(6)، فـ (حيث) في معنى حروف المجازاة؛ لذا ساغ أن تنتقل إليها بـــ (ما)، وهذا يذكّرنا بقول ابن جنّيّ:"وكلّ حرف يأتيك قد أُخرج عن بابه إلى باب آخر، فلا بدَّ أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يُرائيه، ويلتفت إلى الشقّ الذي هو فيه"(7)، وصرّح سيبويه أنّ (حيث) دون (ما) غير جازمة في قوله:"وإنّما منع (حيث) أن يُجازى بها أنّك تقول:"حيثُ تكونُ أكونُ"، فتكون وصلاً لها، كأنّك قلت: المكان الذي تكون فيه أكون"(8).

صورة التّجاور :

(إذا) قبل (ما) الزّائدة .

أحكامه وآثاره :

---

[1] شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٧٢ .

[2] السابق .

[3] شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٦٧ ، شرح الأشموني ١١/٤ ؛ شرح ابن الناظم على الألفية ٦٩٥ ؛ قطر الندى ٨٩ .

[4] حروف المعاني للرمانيّ ١٥٦ .

[5] شرح المفصّل لابن يعيش ٩١/٤، ٩٢ ، الهمع ٤/ ٣٢١.

[6] الكتاب ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ .

[7] الخصائص ٢/ ٤٦٥ .

[8] الكتاب ٣/ ٥٨ .

جازوا بـــ (إذا ما) ضرورة، كما جازوا بـــ (إذا) ضرورة[١]، وجازوا بـــ (إذا)؛ لأنّهم شبّهوها بـــ (إنْ) حيثُ رأوها لِما يُستقبل، وأنّها لابدّ لها من جواب[٢]، وذكر ابن عصفور أنّهم شبّهوها بـــ (متى) لأنّها ظرف زمان فيها معنى الشّرط مثلها[٣]، فمن الجزم بـــ (إذا) ضرورة:

واستَغْنِ ما أغْنَاكَ ربّكَ بالغِنى وَ **إذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتَجَمَّلِ**[٤]

بجزم (تصبك) و(تجمّل)، ومثله:

تَرْفَعُ لي خِنْدِفٌ و اللهُ يَرْفَعُ لي نارًا **إذا خَمَدَتْ نيرانُهُمْ تَقِدِ**[٥]

فجزم بـــ (إذا) والجزم ظاهر في جواب الشّرط (تقد)، ومنعهم أن يجازوا بها في السّعة أنّها تأتي للمقطوع وقوعه، فيقال:"آتيك إذا احمرّ البُسْر"، ولا يقال:"آتيكَ إن احمرّ البُسْر"، لأنّ باب أدوات الشّرط الجازمة أن تكون مبهمة[٦]، ومن الجزم بـــ (إذا ما) ضرورة، قول الفرزدق:

فقامَ أبو ليْلى إليْه ابْنُ ظَالمٍ و كانَ **إذا ما يَسْلُلِ السَّيْفَ يَضْرِبِ**[٧]

جزم (يسلل) و (يضرب)، و تفصل (ما) بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنّ (إذا) مضافة إلى الجملة بعدها، و وردت (إذا ما) غير عاملة في القرآن الكريم في ثمانية مواضع جاء بعدها الفعل الماضي إلاّ في موضع واحد جاء بعدها المضارع، فمن مجيء الماضي قوله تعالى:**﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُمْ بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾**(يونس:٥١)، وجاء المضارع في قوله تعالى:**﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾**(الأنبياء:٤٥).

صورة التّجاور :

(كيف) قبل (ما) الزائدة، نحو :"كيفما تصنعْ أصنعْ" .

أحكامه وآثاره :

في إدراج (كيف) في أحرف الجزاء، ثلاثة أقوال:

ــ أنها تُفيد الجزاء معنىً لا عملاً، وهو قول البصريّين، وتقتضي فعلين مُتّفقي اللفظ والمعنى، قال سيبويه:"وسألت الخليل عن قوله: "كيف تصنعْ أصنعْ"، فقال:هي مستكرهة، و

---

[١] الكتاب ٣/ ٦١، الأصول لابن السرّاج ٢/١٦٠، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٢٠٢، مغني اللَّبيب ١٢٧.

[٢] الكتاب ٣/ ٦١ .

[٣] ضرائر الشعر ٢٩٧ .

[٤] مغني اللّبيب ١٢٨ ، الهمع ٣/١٨٠ .

[٥] الكتاب ٣/ ٦٢، ضرائر الشّعر لابن عصفور ٢٩٨ ، وخندف : اسم قبيلة ، يريد أن قبيلته ترفع له من الشرف ما هو كالنار الموقدة .

[٦] الكتاب ٣/ ٦٠، ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٩٩ .

[٧] ديوانه ١/٢٤، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/١٣٤ .

ليست من حروف الجزاء، ومخرجها على الجزاء؛ لأنّ معناها: على أيّ حال تكن أكن"(١)، فهي بمعنى أداتين متجاورتين.

ـ أجاز الكوفيون الجزم بها مطلقًا، ووافقهم قطرب(٢).

ـ أنّها تجزم بشرط اقترانها بـ (ما) الزائدة، ذكره ابن هشام في المغني بلفظ:"وقيل"(٣)، و قال الزّجّاجيّ:"ويُضَمُّ إليها (ما) فيُجازى بها، كقولك:"كيفما تصنعْ أصنعْ"(٤)، فقد يكون هذا رأي البغداديين توسّطوا به بين رأي البصريّين، والكوفيّين، وقيل بتركيبها معها(٥)، وهذا يعني أنّ مجاورتها (ما) كان شرطًا في إعمالها .

المسألة الثّانية: ما قُوِّي بسبب التّوصيل :

بدا لنا أنّ من أهمّ التأثيرات في الأدوات المتجاورة: التّوصيل كما ذكر النّحاة أنّ (أيّا) و(هذا) وُصلَة إلى نداء ما فيه (أل)، وأردنا أن يبلغ هذا المصطلح أشدّه ونستخرج صورًا أخرى للتّوصيل في الأدوات المتجاورة، لعلها تكون نواة لباحث يتتبَّع هذا المصطلح ومواضعه في النّحو فيخرج بدراسة مستقلّة يوصّل ويفصّل فيها القول، ونوضح فيما يأتي مرادنا بهذا المصطلح ومواضع التّوصيل بالأدوات:

مصطلح التّوصيل قريب من الرّبط يُستدلُّ على ذلك بقول عبد القاهر:"... فيستغني بصلة معناه عن واصل يصله ورابط يربطه"(٦)، فعطف الرّابط على الواصل ممّا يدلّ على تقاربهما، وقد ذكر ابن فلاح اليمني في المغني أنّ الرابط هو الدّاخل على الشيء؛ لتعلقه بغيره، وذكر أنّ حروف الرّبط هي: حروف الجرّ، وحروف العطف، وحرفا الشّرط لأنّهما يوصلان الجملتين فيجعلانهما جملة واحدة، و (إذن)، و(أمّا)، و(لولا)، وواو الحال، وذكر أنّه يمكن أن يدخل في الروابط: حروف الجواب؛ لأنّها تربط الجملة التي نابت عليها بكلام السائل، أو تدخل في حروف التنبيه، ويمكن أن يدخل في الروابط أيضًا: حرف الإنكار؛ لأنّه إذا أنكر كلام القائل، ربط كلامه بحرف الإنكار، ويمكن أن يدخل فيها حرفا التّفسير؛ لأنّهما يربطان المفسّر بالمفسِّر، وكذلك الحروف المصدريّة؛ لأنّها تربط ما بعدها حتى تدخله في حيّز ما قبلها(٧)، وهكذا نرى أنّ ابن فلاح اجتهد في توسيع دائرة الرّوابط، وهذا ما يجعلنا نفكّر في التوصّل إلى موصّلات جديدة، ونعني بالتّوصيل في مجال تجاور الأدوات أمرين:

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٠ ، ويُنظر الأصول لابن السراج ٢/ ١٩٧، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٧١ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف م/ ٩١، ٢/ ٦٤٣ ، مغني اللّبيب ٢٧٠ .

(٣) مغني اللّبيب ٢٧١، و ينظر الهمع ٤/ ٣٢١.

(٤) حروف المعاني ٦٤ .

(٥) الهمع ١/١٢٦.

(٦) دلائل الإعجاز ٢٢٧.

(٧) المغني لابن فلاح ١/ ١٧٩ .

أحدهما: تمكّنُ أداة من إيصال كلمة قبلها إلى عمل أو حكم أو وظيفة أو مدخول جديد لم تكن لتصل إليه لولاها، أو توصيل أداة إلى أخرى بعدها، وضابطه أن نقول فيه: توصيل كذا إلى كذا، و يفيد تقوية الحكم أو الوظيفة، وتصحيح الأوضاع الخاطئة، والتهيئة، وهو الأكثر، كتوصيل (أيّ) حرف النّداء قبلها إلى نداء ما فيه (أل) بعدها، قال سيبويه:"...لأنهم إنما جاءوا بـ (يا أيها)؛ __ليصلوا__ إلى نداء الذي فيه الألف واللام، فلذلك جيء به"⁽¹⁾، ومنه توصيل (ما) الكافة الأداة قبلها إلى الفعل بعدها في نحو قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾**(الأنعام: من الآية٣٦)، قال سيبويه عن اتّصال (ما) الكافة بـ(رُبَّ) و (قلّ) ما نَصُّه:"جعلوا (رُبّ) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة، وهيّئوها؛ ليذكر بعدها الفعل؛ لأنّهم لم يكن لهم سبيل إلى: رُبَّ يقول، ولا إلى: قلّ يقول، فألحقوهما (ما) و أخلصوهما للفعل"⁽²⁾، وفي قوله تعالى:**﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾**(الحج: من الآية٦)، وصّل حرف الجر ما قبله إلى ما بعده، ووصّل الحرف المصدريّ (أنّ) حرف الجرّ إلى أن تأتي بعده الجملة الاسميّة فلا يصحّ: ذلك بالله هو الحقّ.

والآخر: تمكّن أداة من توصيل لفظين منقطعين لم يكونا ليتّصلا دونها، وضابطه أن نقول فيه: توصيل كذا بكذا، كتوصيل الفاء في جواب الشّرط الجوابَ بفعل الشّرط إذا لم يصلح الجواب أن يكون شرطًا، قال ابن جنّي:"إنّما دخلت الفاء في جواب الشّرط؛ __توصّلًا__ إلى المجازاة بالجملة المركّبة من المبتدأ والخبر أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به"⁽³⁾، ومثله توصيل ما انقطع بسبب (أم) المنقطعة أو الحذف وغيره وهو قليل.

والتّوصيل قد يكون إلى لفظ أو معنى أو زمن أو وزن، وقد يكون التّوصيل اللفظي إلى الفعل أو الاسم أو الجملة، ويترتّب على التّوصيل إلى لفظ جديد تغيير المعنى أو تقويته، قال الشّاطبيّ ــ تبعًا لعبد القاهر الجرجانيّ ــ في حديثه عن لام التّعدية:"..فليست التّعدية من المعاني التي وضعت الحروف لها، وإنما ذلك أمر لفظيّ مقصوده إيصال الفعل الذي لا يستقل بالوصول بنفسه إلى الاسم فيتعدّى الفعل إلى ذلك الاسم بواسطة ذلك الحرف"⁽⁴⁾، وذكر أنّها وظيفة جميع حروف الجرّ، ومثلها واو المعيّة، و(إلا) في الاستثناء ونحوها⁽⁵⁾، ثمّ عقب بقوله:"وما أشبه ذلك"⁽⁶⁾، وها نحن ذا نبحث عمّا أشبه ذلك، ومثله تعدية الفعل القاصر بمقوّيات تُعينه على الوصول إلى المفعول بنفسه منها: النّقل بالهمزة والتّضعيف، وإسقاط حرف الجرّ وزيادته،

---

(1) الكتاب ٢/ ١٠٦ .

(2) السّابق ٣/ ١١٥ ، وتنظر ٣/ ٥١٨، :" فـ (ما) تجيء؛ لتسهل الفعل بعد (ربّ)" .

(3) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥٢، ٢٥٣ .

(4) المقاصد الشافية ٢/ ٢٠٢ .وينظر دلائل الإعجاز ٢٢٧ .

(5) المقاصد الشافية ٢/ ٢٠٢ .

(6) السّابق.

وزيادة ألف المفاعلة، وزيادة الهمزة والسّين والتّاء[١]، و كما أن تعدية الفعل القاصر تقوية له، ففي التّوصيل بالأدوات تَقْوِيَةٌ، كما أنّك إذا أخذت بيد إنسان فأوصلته إلى الجانب الآخر من الطّريق، أو إلى شاطئ آخر من البحر تكون قد قوّيته، قال الرّضيّ إنّ تأثير (ما) الكافّة:"هو منع العامل من العمل، وتهيئته لدخول ما لم يكن له أن يدخله"[٢]، فكان لـــ (ما) أثران أحدهما أضعف العامل بكفّه عن العمل، والآخر قوّى الأداة الجديدة بتهيئتها للدّخول على مدخولات جديدة وقد تعمل فيها كما في (حيثما) و(إذما)، وهذه التّهيئة هي أحد أشكال التّوصيل، ومن المصطلحات الشّبيهة بالتّوصيل: التّعدية، التّعلق، التّهيئة، التّوطئة، التّسليط، النّقل، الإضافة كما في حروف الجرّ، وليس كل رابط موصّلاً فالضمير رابط ولكنّه لا يوصل.

ولمّا كان هذا المصطلح قد يبدو غير مألوف مع أنّ النّحاة استعملوه رأينا أنْ نتتبّعه بلفظه أو مرادفاته لدى النّحاة السابقين والمحدثين؛ لنتصيّد مع ذلك الموصّلات، وفيما يأتي البيان:

ـــ ما يُتوصّل به إلى نداء ما فيه (أل)، والموصولات: قال سيبويه:"...لأنّهم إنّما جاءوا بـــ (يا أيها)؛ ليصلوا إلى نداء الذي فيه الألف واللام، فلذلك جيء به، وكذلك (مَنْ) و(ما) إنّما يُذكران لحشوهما ولوصفهما، ولم يُرَد بهما خِلوَين شيء، فلزمه الوصف كما لزمه الحشو، وليس لهما بغير حشوٍ ولا وصف معنًى، فمن ثَمّ كان الوصف والحشو واحدًا"[٣]، ويقصد (مَن) و(ما) الموصوليّتين، وفي هذا النّص توضيح لمعنى التّوصيل في الأسماء الموصولة، و وصلات نداء ما فيه (أل)، وسمّى الصلة حشوًا؛ من معنى الزّيادة؛ لأنّها ليست أصلاً، ولكنّها زيادة يتمّم بها الاسم ويوضّح معناه[٤]، وقال عن إضمار (أنْ) في نحو: لا تأتيني فتحدّثني:" فلمّا نوَوا أن يكون الأوّل بمنزلة قولهم لم يكن إتيانٌ، استحالوا أن يضمّوا الفعل إليه، فلمّا أضمروا (أنْ) حسُنَ؛ لأنّه مع الفعل بمنزلة الاسم"[٥]، وذكر ابن مالك أن الحرف المصدريّ لا فائدة له إلاّ تصحيح استعمال الفعل في موضع المصدر[٦]، وسمّى الزّمخشريّ (أنّ) ضميما فقال:"وتقول بلغني أنّ زيدًا منطلق، وحقٌّ أنَّ زيدا منطلق، فلا تجد بدًّا من هذا الضّميم كما لا تجده مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر"[٧]، وهذا يعني أنّ الأدوات المصدريّة ضمائم عنده، وسبب ذلك أنّها تضمّ أو تُوصل ما قبلها بما بعدها، ويُلحظ أنّه مثّل بالفعل قبل الموصول مرّة وبالاسم مرّة.

---

[١] الخصائص ١/ ٣٤١ ، وينظر المقاصد الشافية ٢/ ٢٠٢ .

[٢] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/٤٣٥، وينظر : الخصائص ١/ ١٦٨ قال عن (ما) الكافة للفعل في: قلّما وأخويه : " فكفّته عن عمله وهيّأته لغير ما كان قبلها متقاضيًا له" .

[٣] الكتاب ٢/١٠٦ .

[٤] شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٥١ .

[٥] الكتاب ٣/ ٢٨ .

[٦] شرح التّسهيل لابن مالك ٤/١٨ .

[٧] المفصّل ٢٩٣ .

ــ حروف الجرّ: توصل الفعل أو ما ينوب عنه إلى الاسم بعدها أوتضيفه إليه؛ لذا سُميت حروف الجرّ أو الإضافة، قال سيبويه:" وأمّا الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكنّها يُضاف بها / إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت:"يا لبكر" فإنّما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى من الفعل المضمر مضافًا إلى بكر باللام"(١)، وقال الزّجّاجيّ:" وحروف الخفض كلها صلات للأفعال"(٢)، وذكر ابن جنّيّ أنّ لام الجرّ في نحو:"يا لزيد" دخلت موصّلة لـــ (يا) إلى المنادى(٣)، وذكر أنّ الباء في نحو:"مررتُ بزيدٍ"، بعض الفعل من جهة أنّها معدّية وموصلة له.

ــ حروف الزّيادة: قال الخليل:"وبعض العرب يصل بـــ (بعض) كما يصل بـــ (ما)"(٤) يُريد زيادتهما، وقال سيبويه عن (مِن) الزّائدة:"...وكذلك إذا قال: أخزى الله الكاذب منّي ومنك، إلاّ أنّ (هذا) و(أفضل منك) لا يُستغنى عن (مِنْ) فيهما؛ لأنّها تُوصل الأمر إلى ما بعدها"(٥)، وقال ابن الحاجب عن حروف الزّيادة:" وسُمِّيت حروف الصّلة؛ لأنّه يُتوصّل بها إلى زنَةٍ أو إعراب لم يكن عند حذفها"(٦)، وأضاف الرّضيّ أنّه يُتوصّل بها إلى زيادة الفصاحة، أو إقامة سجع(٧)، ونذكر مع الحروف الزائدة (ما) الكافة وقد أطلق النّحاة على (ما) الكافة ألقابًا متعدّدة تُبيّن وظيفتها، فقالوا عن (ما) الكافّة في (ربّما) مُسلّطة؛ لأنّها سلّطت (رُبَّ) على الأفعال(٨)، ومهيِّئة، قال سيبويه عن (رُبَّ):"وهيّئوها؛ ليذكر بعدها الفعل؛ لأنّهم لم يكن لهم سبيل إلى: رُبَّ يقول"(٩)، وذكر ابن هشام أنَّ (ما) في (إنّما) وأخواتها تُسمَّى مهيِّئة إذا جاء بعدها فعل(١٠)، وتُسمَّى كافّة أو مغيِّرة، وأطلق الرّضيّ على (ما) في (حيثما) و(إذما) مصحِّحة؛ لأنّها تُصحِّح كونهما جازمتين(١١)، وسمّى (إنْ) الزّائدة بعد (ما) الحجازيّة: عازلة(١٢)، لأنها عزلت (ما) عن العمل، وهذا يعني اتّساع دائرة المصطلحات عند النّحاة، فكلّ ينظر إليها من جانب محدّد من التأثير ويطلق عليها مصطلحًا يناسب وظيفتها، فما المانع من أن نُطلق عليها موصّلة لتناسب وظيفتها في الأدوات المتجاورة ؟.

---

(١) الكتاب ١/ ٤٢٠، ٤٢١ .

(٢) اللامات ١٤٩ .

(٣) الخصائص ٢٢٩/٣ ، ٢٧٨.

(٤) العين (بعض) ٢٨٣/١ .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٢٥ .

(٦) الإيضاح في شرح المفصّل ٢٢٧/٢ .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٣٣/٤ .

(٨) الكتاب ٣/ ١١٥ ، معاني الحروف للرمّانيّ ٩١.

(٩) الكتاب ٣/ ١١٥ ، وينظر مغني اللّبيب ٤٠٤.

(١٠) مغني اللّبيب ٤٠٤.

(١١) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٣٥/٤ .

(١٢) السّابق ٢/ ١٨٦ .

ــ أدوات الرَّبط في جواب القسم وجواب الشّرط، قال المبرد عن لام التّوكيد في جواب القسم :"فلمّا كان معناها في التّوكيد ووصل القسم معنى (إنّ) لم يجز الجمع بينهما"[1]، فأطلق على مجيئها في جواب القسم (وصل القسم)، وتقدّم نصّ ابن جنيّ عن التّوصيل بالفاء في جواب الشّرط[2].

ــ ذكر ابن القيِّم في بدائع الفوائد أنّ الواصلات التي يُتوصّل بها إلى غيرها خمسة: حروف الجرّ، و(ها) التي للتّنبيه، و(ذو) بمعنى صاحب، والاسم الموصول، والضمير نحو: جاءني زيد قائم أبوه، أدّى إلى ارتباط الجملة بالمفردات[3]، ويمكن أن نعدّ ضمير الفصل بخاصّة من الموصّلات؛ لاختلافهم في اسميّته.

وللنّحاة المعاصرين رُؤى تؤيّد ما ذكرنا، فقد ذكر الباحث محمّد حمّاد القرشي في رسالته: (الرّبط في سياق النّص العربيّ)، أنّ النّحاة غفلوا عن الرّبط بوسائل منها: الرّبط بالموصول الاسميّ والحرفيّ، ولمسه البلاغيّون لمسًا خفيفا تحت عنوان: وضع الظّاهر موضع المضمر[4]، ويقول الدكتور مصطفى حميدة في كتاب (أساليب العطف في القرآن الكريم):" وفي رأيي يجب إعادة النّظر في فهم وظائف أدوات أخرى كالاسم الموصول، وحروف الجرّ، والحروف المصدريّة، وضمير الفصل؛ لتدخل جميعها في نطاق الأدوات الرّابطة بهذا المفهوم"[5]، وذكر في كتابه: (نظام الارتباط والرّبط)، أنّ الرّبط بالأدوات يكون بتسعة أنواع هي: أدوات العطف، وواو الحال، وواو المفعول به، وأدوات نصب المضارع، والحروف المصدريّة، وأدوات الشّرط، والفاء في جواب الشّرط، و أدوات الاستثناء، وحروف الجرّ[6]، ويقول الدكتور محمّد حسين أبو الفتوح:"... ولذلك فإنّنا نحتاج إلى (أنّ) للوصول إلى صيغة أقوى إذا أردنا أن نقوّي المعنى الذي نريده، وذلك عن طريق إسناد الفعل أو المشتق إلى المسند إليه، ثمّ الجملة إلى المسند إليه (اسم أنّ) وهذه القوّة عن طريق التّركيب، أي تركيب الجملة وليس عن طريق (أنّ)"[7]، فإذا قلت:"أعجبني أنّ محمّدا قائمٌ"، كانت (أنّ) واصلة وواسطة تعبير لجعل الجملة فاعلا[8]، وخلص من ذلك إلى نتيجة لا نتّفق معه فيها فقال:"والخلاصة أنّ (أنّ) خِلو من التّأكيد وإنّما هي واصلة، وممّا يؤيد ذلك أيضًا أنّه يُلاحَظ من استعمالاتها إذ تجيء بعد أفعال تدلّ على الظّنّ والشّك نحو:"ظننتُ أنّكَ مسافر" فهل نجد في (أنّ) توكيدًا عندما تسبق بما يفيد الظّنّ أو الشكّ؟ أعتقد ــ والله أعلم ــ أنّ هناك تعارضًا واضحًا بين الظنّ والشّك وبين التّأكيد،

---

[1] المقتضب ٢/ ٣٤٣ .
[2] تنظر ص ٢٨٥ .
[3] بدائع الفوائد ١٢٨/١ .
[4] ٢٢٥ .
[5] أساليب العطف في القرآن الكريم ٤٣ .
[6] ٢٠٠ فما بعدها .
[7] أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ١٣٨ .
[8] السابق ١٣٩ .

فالظنّ رُجحان أحد الطّرفين لا الاعتقاد بأحدهما، والشّك تساوي الطّرفين فضلاً عن رجحان أحدهما على الآخر، فكيف يتسلّط الظنّ والشك على ما نُصّ على تحققه"[١]، ويرى أنّ القوة أتت من إرادة إسناد الحدث إلى المسند إليه، فالفرق بين "علمتُ أنّ محمّدا قائمٌ"، و"علمتُ قيامَ محمّدٍ" أنّ الجملة الأولى أقوى؛ لإرادة الإسناد، والثّانية مجرد إخبار بقيام دون إسناد[٢]، ونتّفق معه في التّوصيل بــ (أنّ)، ولا يظهر لنا ما ذكر من أنّ ذلك يستلزم خروج (أنّ) عن التّوكيد؛ لأنّها لتوكيد مضمون الجملة التي بعدها لا التي قبلها، و لا مانع من تأكيد الجملة ثمّ الشّك في مضمونها مؤكّدة، فالقائل: ظننت أنّ محمّدًا ناجح، لو لم يُردْ التّوكيد لأمكنه القول:"ظننتُ نجاحَ محمّد"، أو "ظننت أن ينجحَ محمد" (إذا قصد المضارع دون توكيد)، قال عبد القاهر الجرجانيّ:"فإن قيل: "أرجو أنّك تعطيني"، فلأجل الدلالة على قوة الرّجاء، وعلى هذا يقال: "أخشى أنّه يفعلُ"، إذا حققت الخشية"[٣]، وقال ابن يعيش في حديثه عن (أنّ):"ولولا إرادة التّوكيد لكان المصدر أحق بالموضع"[٤]، وكأنّ في الأسلوب رغبة نفسيّة لتأكيد النّجاح، ولكنّنا لكثرة استعمالنا (أنّ) في حديثنا لم نعد نلتفت إلى معنى التّوكيد فيها، كما نستعمل (لقد) في كتاباتنا وإن لم يتطلّب الأسلوب توكيدًا، فإذا جاءت (أنّ) بعد أفعال العلم واليقين قوّي التّوكيد لتناسب المعنيين، لذا اشترطوا أن تقع المخففة بعد العلم أو ما نزّل منزلته لتعويضها بقوّة المعنى حين أوهنوا لفظها بالتّخفيف، وأوهنوا معناها أيضًا؛ لأنّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فالمثقّلة أقوى توكيدًا، فجاورت الخفيفة العلم قبلها وأحرف التّعويض التي تُفيد التّوكيد بعدها لتلحق بركب أختها المثقّلة، وللتّمييز بينها وبين النّاصبة الخفيفة، ولم يشترطوا وقوع المثقلة بعد العلم؛ لأنّ معنى التّوكيد فيها قويّ يظهر بمجاورتها أي فعل، والله أعلم.

وممّا سبق ننتهي إلى أنّ الموصّلات هي: الموصولات بأنواعها، وواو المعيّة، و (إلا) في الاستثناء، وحروف الجرّ، وحروف العطف، و(أيّ) و(هذا) في نداء ما فيه (أل)، وأدوات الشّرط والرّوابط في الحال و الأجوبة، والأدوات الزّائدة ومعها (ما) الكافة، و هي كما نرى إمّا مختصّة بالمفردات أو الجمل، ونضيف إليها (كان) لدلائل سنبيّنها في حديثنا عنها، كما نُضيف إليها التّوصيل في الأساليب المصكوكة كالتّعجب والمدح والذّمّ.

وإذا كان البلاغيّون قد تحدّثوا في البلاغة عن الفصل والوصل بين الجمل، فإننا نتحدّث هنا عن الفصل والوصل بين أجزاء الجمل، وعلى هذا فإنّ التّوصيل بــ (أنّ) مثلاً يُفضي إلى الجملة الاسميّة المؤكّدة كما في قوله تعالى:**﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** (البقرة:٧٧)، والنّحويّون يدرسون هذا من جهة تعليق أفعال القلوب، والبلاغيّون يدرسونه من

---

[١] أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ١٣٨ .

[٢] السّابق ١٣٧ .

[٣] المقتصد في شرح الإيضاح ٤٨٣/١ .

[٤] شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٥٩.

جهة التّوكيد، ونحن ندرسه هنا من جانب التّوصيل بالمجاورة إلى لفظ وبالتالي معنى جديد، وفي قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾(العلق:١٤)، اجتمع التّوصيل بالباء و(أنّ) فوصّلت الباء (يعلم) إلى (أنّ) وأوصلت (أنّ) إلى الجملة الاسميّة التي تُفيد الثّبوت مع مجيء خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع يُفيد التّجدّد، فأسهم التّوصيل بالمتجاورات إلى تقوية المعنى وتأكيده بتضافر معاني الأدوات المتجاورة وهي اليقين في (بعلم) والإلصاق في الباء والتّوكيد في (أنّ) وما أوصلت إليه من الجملة الاسمية والفعليّة، وفرق كبير بين هذا الأسلوب وبين قولنا مثلا: ألم يعلم رؤية الله، فهذه الأدوات فصلت (يعلم) عن العمل في اللفظ، ولكنّها أوصلته إلى معان ومدخولات لم يكن ليصل إليها لولاها، وهذا المُراد بقولنا: الفصل والوصل.

وقد ذكر عبد القاهر أنّ مباحث الفصل والوصل من أدق المباحث[1]، وإذا كان النّحاة قد سمّوا النّصب على نزع الخافض: الحذف والإيصال، فإنّنا نقول هنا: تجاور الأدوات للإيصال، ومنها التّوصيل بحروف الجرّ وهذا من المقابلات الطّريفة في اللغة فالإيصال يكون بحرف الجرّ، و يكون بعد حذفه مع اختلاف طريقة الوصل في الحالتين.

ويهمّنا في حديثنا عن التّوصيل مجاورة الأداة الموصّلة لغيرها من الأدوات، أو امتناع تجاورها، وهذا قد يعكس علاقات الأبواب، ونبيّن نماذج من ذلك في بعض الموصّلات للتّوضيح لا الحصر، ونختار النّماذج التي بها تأثيرات ما أمكن، و لا يلزم ذكر الأبواب النّحويّة نفسها مع كلّ موصّل فلكلّ من الموصّلات علاقات متميّزة مع أبواب معيّنة، وفيما يأتي البيان:

أوّلا: ما وُصِّل إلى غيره :

وفيه التّوصيل بسبعة موصّلات، هي على التّرتيب: الموصولات، (كان)، أدوات الاستثناء، حروف الجرّ، الأساليب المصكوكة وتشمل (التعجّب، المدح والذمّ، النداء وملحقاته، والاختصاص، والإنكار)، التوصيل بـــ (قد)، التوصيل في الأجوبة، وتشمل (جواب القسم، اللام في جواب (لو، ولولا، ولوما)، و تفصيلها يطول فيما يلي :

الأوّل : التّوصيل بالموصولات الحرفيّة والاسميّة :

الموصولات من أهم الموصّلات، وأكثرها دورًا، وتنقسم الموصولات إلى اسميّة خاصّة، وهي (الذي) وفروعه، واسميّة مشتركة، وهي:(أل) وهي اسم عند الجمهور، وتختصّ بالمفرد، و(أيّ)، و(ذا) المركّبة مع (ما) في الاستفهام، وذات، و(ذو) الطائيّة، و(ما) غير الوقتيّة، و(ما) الوقتية الظّرفية، وموصولات حرفيّة، وهي:(أن)، و(أنّ) مثقلة ومخففة، و(كي)، و(لو)، و(ما) .

---

[1] دلائل الإعجاز ٢٢٢.

وقرّب سيبويه بين الموصول الاسمي والحرفي، فقال:"...لأنَّ (أنْ) وتفعل بمنزلة اسم واحد، كما أنّ (الذي) وصِلته بمنزلة اسم واحد"(١)، ولا تكون صلة الموصول طلبيّة ولا إنشائيّة(٢)، ويُشترط في الصّلة أن تكون معلومة عند المخاطب؛ لأنّ الغرض بها تعريف المذكور بما يعلم المخاطب من حاله؛ ليصحّ الإخبار، إلاّ إذا كان الإبهام مقصودًا(٣)، ويُشترط أن تشتمل صلة الموصول الاسميّ على عائد على الاسم الموصول يطابقه، وقد يخلفه اسم ظاهر هو الموصول في المعنى، والموصولات منها العامل ومنها المهمل، وليس لها الصّدارة فتكون عاملة ومعمولاً فيها، والموصول مع صلته بمنزلة اسم واحد(٤)، لذا بنيت لشبهها بالحرف شبها افتقاريّا(٥)، والتّوصيل بالموصولات المختلفة يراعي جميع احتياجات المتكلّم من اختيار المفرد أو الجملة بنوعيها، والجامد والمتصرّف، والتّنوّع في الزّمن؛ وإرادة الإبهام فيها جميعها، والظّرفيّة في (ما)، و يجوز مراعاة اللفظ أو المعنى في ضمير (مَنْ) و(ما)، و(أل) و(أيّ) و(ذو) و(ذات)، ومراعاة اللّفظ أحسن(٦)، و لكل تلك الأسباب كانت الموصولات من أكثر الأدوات استعمالاً.

و لا يلزم أن تأتي الموصّلات موصّلة فقد تأتي في افتتاح الكلام وفي مواضع لا توصل ما قبلها بما بعدها، كما يقال:"الذي جاء أخوك"، وصور مجاورتها الأدوات أكثر من أن تُحصى، لذا سنقتصر على التّجاور المؤثّر، أو ما اختُصَّ دون غيره بالتّجاور، مع ذكر بعض الأمثلة للتّوضيح، ومن مواضع التّوصيل بالموصولات عامّة مجاورة غيرها من الأدوات:

صورة التّجاور:

الموصول قبل النواسخ الحرفيّة و الفعليّة وبعدها :

أ ـ الموصول قبل النواسخ:

ومن ذلك:

ـ قد تُفتتح جملة الصّلة بناسـخ، فيُجاور الموصولُ النّاسـخَ بعده كما في قـوله تـعالى:**﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾**(القصص: من الآية٧٦)، فـ (إنّ) صلة لـ (ما)، والآية على معنى اليمين كما ذكر

---

(١) الكتاب ٣/٦ ، ٣/ ٣٣٣ .

(٢) المساعد ١/ ١٣٦.

(٣) شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٣٨؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٨ ، الهمع ١/ ٢٩٥ .

(٤) العين ٨/ ٣٩٦؛ الكتاب ١٢٩/١.

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ١٥٠/٣ .

(٦) الهمع ١/ ٢٩٩، وينظر الكتاب ٢/ ٤١٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٢١٢/١، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٥٦ .

سيبويه، ومثله قولهم:"أعطيتُه ما إنّ شرّه خيرٌ من جيّد ما معك"، إذا أردت معنى اليمين، كأنّه قال: ما والله إنّ شره خير من جيّد ما معك(١).

ـ من أقوالهم: لا أكلمه ما أنّ في السماء نجمًا.

ـ يُشترط أن تُسبق (دام) بـ (ما) المصدريّة الظرفيّة لتُصبح أختًا لـ (كان).

ـ وجاء الموصول قبل (كانَ) ظاهرة ومحذوفة، فمن مجيئه قبل المحذوفة قولهم:"أمّا أنتَ منطلقًا انطلقت معك"، وأصله: لأن كنت منطلقا، ومن مجيئه قبل (كان) الظّاهرة قول عنترة:

مَن كانَ يجحدني فقد بَرَحَ الخَفا ... **ما كنتُ** أكتُمُه عن الرُّقَباء(٢)

وذكر عبد الخالق عضيمة أنّه كثر وقوع (كان) بعد (ما) في القرآن الكريم، ويتعيّن في بعض الآيات أن تكون اسما موصولا، كما في قوله:**﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾**(الأنعام:٥)، لذكر العائد في خبر كان، وهو الهاء في (به)، و يتعيّن أن تكون مصدريّة إذا كان الفعل الواقع خبرًا لـ (كان) لازمًا، كما في قوله تعالى:**﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾**(البقرة: من الآية٥٩)، وتتعيّن للمصدريّة أيضًا إذا كان الفعل الواقع خبرًا لـ (كان) متعدّيًا استوفى مفعوله، كما في قوله تعالى:**﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**(آل عمران: من الآية٧٩)، ويترجّح في بعض الآيات أن تكون حرفًا مصدريًا، ومنه قوله تعالى:**﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾**(آل عمران: من الآية١٠٦)، ويترجّح في آيات أن تكون موصولة(٣)، كما في قوله تعالى:**﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾**(البقرة:من الآية٢٣٩).

ـ تأتي النّواسخ الفعليّة بعد (أنْ) المخففة، ولا يلزم الفصل إذا كان النّاسخ جامدا، كما في قوله تعالى:**﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾**(النجم:٣٩).

ب . الموصول بعد النّواسخ :

ومن أمثلته قوله تعالى:**﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾**(البينة:١)، وقوله تعالى:**﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**(البقرة:١٠٦)، ومنه :

---

(١) الكتاب ٣/ ١٤٦ .

(٢) شرح ديوان عنترة ٢٢ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٥٨ فما بعدها، وينظر الكشاف ٣/ ٢٨٥؛ البحر المحيط ٢٢٥/١.

ـ تأتي (أنْ) ومعمولها معمولاً لـ (كان) وأخواتها اسمًا أو خبرًا، نحو:"كانَ أنْ تقعدَ خيرًا من قيامِك"، و"تكونُ عقوبتك أنْ أعزلك"⁽¹⁾.

ـ تأتي (أنْ) بعد (إنّ) فيقال:"إنّ أنْ تقومَ خيرٌ لكَ"، ولا تأتي المخففة بعد (إنّ) كما سبق.

ـ تأتي (أنْ) في خبر بعض أخوات (كاد)، وقد تُجاورها إذا أُضمر اسمها، كما في قوله تعالى:﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾(الإسراء:٧٩).

ـ تختص (أنْ) المخففة بمجيئها بعد العلم أو ما يُفيد فائدته⁽²⁾،كما في قوله تعالى:﴿**لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ**﴾(الجـن:من الآية٢٨)، وجاءت أفعال القلوب قبل (أن) مثقلة ومخففة، لأنّ مفعولها في الحقيقة هو مصدر الخبر مضافا إلى المبتدأ، و(أنّ) المفتوحة موضوعة لهذا المعنى⁽³⁾، إضافة إلى تقويتها بمعنى التّوكيد، فالموصول أوصل الفعل إلى الجملة الاسميّة بعده، وهذا يعني أنّ مجيء (أنّ) بعد أفعال القلوب يؤدّي ثلاثة وظائف: تقوية المعنى والإيصال إلى الجملة الاسميّة، والقطع عن العمل في اللفظ، و مجيء أفعال العلم ونحوها قبل (أنْ) المخففة يفيد أمن اللبس، ولا تُجاور أفعال التّصيير (أنّ) مع أنّ القياس جواز ذلك بناء على أنّ المفعولين في تقدير المصدر، ولكن رُوعي أصلهما حين كانا اسمًا وخبرًا، لـ (صار) فلا يصدّران بها⁽⁴⁾، أو لأنّها لم تحتج إلى توكيد؛ لأنّ معانيها لم تحتج إلى توكيد، وفي إعراب (أنّ) ومعموليها خلاف بين النّحاة فمنهم من يجعلها سادّة مسد المفعولين، ومنهم من يجعلها ناصبة لمفعول واحد، والأخفش يجعلها في مقام الأوّل ويُقدّر الثّاني⁽⁵⁾.

صورة التّجاور:

الموصولات قبل الظروف وبعدها :

أ ـ الموصولات الظّاهرة قبل الظروف:

قد تكون صلة الموصول شبه جملة ظرفا، فيأتي الظّرف بعد الموصول كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾(النساء: من الآية٤٨).

ب ـ الموصولات الظاهرة بعد الظروف :

---

(1) الهمع ٤/ ٩٢ .

(2) تنظر ص ٢٠٧ فما بعدها.

(3) شرح الرّضيّ على الكافية ١٧١/٤ .

(4) السّابق ٤/ ١٧٢ .

(5) السّابق.

كما في قوله تعالى:**﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾**(الأعراف: من الآية ١٢٩)، وقوله تعالى:**﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾**(النجم:٢٦)، وقال سيبويه في حديثه عن مواقع أنْ:"ومن ذلك أيضًا، قوله: "ائتني بعدَ أنْ يقعَ الأمرُ"، و"أتاني بعدَ أنْ وقعَ الأمرُ"، كأنّه قال: بعد وقوع الأمر"(١)، ومن أمثلته:"ائتني بعدَ ما تقولُ ذاكَ القولَ"، كأنّك قلت:"ائتني بعدَ قولكَ ذاكَ القولَ"، "كما أنّك إذا قلت: بعد أن تقول، فإنّما تريد ذاك، ولو كانت (بعد) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة، لم تقل: "ائتني من بعدِ ما تقول ذاكَ القول"، ولكانت الدّال على حال واحدة"(٢)، ومن مجيء الموصول بعد الظّرف في الشّعر قول حاتم الطّائيّ:

ألا أخلفَتْ سوداءَ منكَ المواعدُ ودونَ **الذي** أمّلتَ منها الفراقِدُ(٣)

ج. الموصولات المضمرة بعد الظّروف :

قد يكون تقدير الحرف المصدريّ بعد الظّرف فيه تصحيح لما ظاهره إضافة الظّرف إلى الجملة، فيوصّل المصدّري الظّرفَ إلى المفرد، ، ومن ذلك إضمار (أنْ) بعد (لدن) كما في:

مِن لدُ شولاً فإلى إتلائها(٤)

قدّر سيبويه:"منْ لدُ أنْ كانتْ شولاً"(٥)، وأضمر (كان) ليصحّ انتصاب (شولاً)، والشّاهد أنّه أضمر (أنْ) قبل (كانت) لتدخل (لد) على المفرد، فلم يقل: من لد كانت، ومثلُ ذلك قول القطاميّ:

صريعُ غوانٍ راقهنّ ورقنَهُ **لَدُنْ شَبَّ** حتّى شابَ سُودُ الذوائِبِ(٦)

قال ابن الشّجريّ:"ويمكن أن تكون إضافته إلى الفعل كإضافة (حيث) إليه؛ لأنّه في الإبهام مثله، ويمكن أن يكون المعنى: لدن أن شبّ، فحذف (أنْ)، ويقوّي ذلك، ثبات (أنْ) في قول الأعشى:

أراني **لدن أن غابَ** رهطي كأنّما يراني فيكم طالبُ الضّيم أرنَبا" (١)

---

(١) الكتاب ٣/١٥٥ .

(٢) السّابق ٣/ ١٥٦ .

(٣) ديوان حاتم ٣٩ ، والفراقد : جمع فرقد، و هو نجم يُهتدى به قريب من القطب الشّماليّ .

(٤) الكتاب ١/ ٢٦٤ والشول: الناقة التي جف لبنها، والإتلاء: أن تصير الناقة متلية، أي يتلوها ولدها بعد ولادته.

(٥) السّابق ١/ ٢٦٥ .

(٦) ديوانه ٤٤ ؛ الأمالي الشجرية ١/٢٢٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٢٣٧ .

وتبدو هنا قدرة الأحرف المصدريّة على معالجة الأساليب.

صورة التجاور :

الموصولات قبل حروف الجرّ وبعدها :

علاقة الموصول بالجارّ قويّة يؤكّد ذلك ما يأتي:

ـ تضمر (أنْ) المصدريّة النّاصبة للمضارع وجوبًا بعد ثلاثة من حروف الجرّ، هي: لام التّعليل، وكي، وحتّى، وتُضمر جوازًا بعد لام الجحود في مذهب البصريّين.

ـ يجوز إضمار الجارّ قبل (أنْ) و(أنّ) قياسًا(٢)، مع أنّ إضمار الجارّ خلاف الأصل، وهذا الوجه عكس سابقه، مما يدلّ على التّفاعل بين الموصول والجارّ، فمرّةً يُضمر الجارّ قبل الموصول قياسًا، ومرّةً يُضمر الموصول بعد الجارّ جوازًا أو وجوبًا، و(أنْ) و(أنّ) من الموصولات التي تميزت بأحكام ومجاورات خاصّة؛ لذا أولاهما النّحاة عناية متفردة، فأفرد سيبويه غير باب لـ (أنّ) و(أنْ)(٣)، ومن أبواب المبرد في المقتضب: (أنْ) المفتوحة وتصرُّفها(٤)، وذكر سيبويه أنّ (أنّ) تكون فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومخفوضة(٥)، وذلك لأنّ المصدر يُعرب حسب موقعه، وفي هذا دليل على اهتمام سيبويه بمواقع الحرف المصدريّ، وسنلحظ أنّ لهما نصيبًا وافرًا في المجاورات التّالية.

ـ تشترك (كي) بين الجارّ والموصول، ولا تكون (كي) مصدريّة إلا إذا سُبقت بلام الجرّ التّعليلية ظاهرة أو مقدرة، ولا تُجرّ بغير اللام، واختصت الجارّة بجرّ (ما) الاستفهاميّة، و(ما) المصدريّة، و(أنْ) المصدريّة المضمرة عند من قدّر النّصب بـ (أنْ)، وفي هذا تبادل التّجاور بين الجارّ والمصدريّ.

ـ الأكثر أنْ تَجرّ (حتّى) الجارّة المصدر المؤوّل من (أنْ) لازمة الإضمار وصلتِها، فلم ترد في القرآن الكريم جارّة للاسم الصّريح إلاّ في سبع آيات.

ـ دخول الجارّ على (أنْ) في نحو:"أشرتُ إليهِ بأنْ قُمْ" يَمنع أن تكون تفسيريّة، ويجعلها مصدريّة(٦)، ويثبت مجيء المصدريّة قبل فعل الأمر خلافًا لمن أنكره كأبي حيان(٧).

ومن صور تجاور الجارّ والموصول:

---

(١) الأمالي الشجريّة ١/ ٢٢٣.

(٢) الكتاب ٣/ ١٥٤ .

(٣) السّابق ٣/ ١١٩ فما بعدها .

(٤) المقتضب ٣/ ٥ .

(٥) الكتاب ٣/ ١١٩ .

(٦) تنظر ص ٢٤٧ .

(٧) الجنى الداني ٢١٦، مغني اللّبيب ٤٤.

أ. الموصولات قبل حروف الجرّ الظّاهرة :

من مواضع مجيء حرف الجرّ بعد الموصول إذا كانت الصلة شبه جملة جارًا ومجرورًا، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾**(الرعد: من الآية ١١)، وقوله تعالى:**﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾**(آل عمران: من الآية٧).

ب. الموصولات بعد حروف الجرّ الظّاهرة :

تُوصل الأحرف المصدريّة حروف الجرّ قبلها إلى الأفعال في اللفظ، نحو قوله تعالى: **﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾**(النّازعات:١٨)، ومنه:

فإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ　　　فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا(١)

ومنه:

إذا اشْتَبَه الرُّشْدُ في الحَادِثاتِ　　　فارْضَ بأيِّتِهَا قَدْ قُدِرْ(٢)

ومن صور التّجاور أيضًا:

ـ مجيء أحرف الجرّ المختلفة قبل (ما) المصدريّة أو الموصولة، نحو قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**(البقرة:١٨٣)، وقوله تعالى:**﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**(البقرة:١١٠)، و قوله تعالى:**﴿قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾**(الكهف:٧٣)، وقوله تعالى:**﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**(آل عمران: ١٥٣)، وقوله تعالى:**﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾**(القصص:٥٤)، وقوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**(القصص:٣)، وقوله تعالى:**﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾**(البروج:١٦)، ويُحتمل في بعض الآيات أن تكون (ما) مصدريّة أو اسمًا موصولا(٣)،و ذكر السيوطيّ أنّ (ما) إذا وقعت بعد كاف التّشبيه تكون مصدريّة(٤)، ومن التجاور في الشّعر قول حاتم الطّائيّ:

---

(١) شرح المفصّل ١٤٨/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ١٩٩ ، الدرر اللوامع ٥٩/١ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٢٠٠/١ ، الدرر اللوامع ٦٠/١ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٢/٣ .

(٤) معترك الأقران ٢/ ٥٢٩ .

ذريني و حالي إنّ مالكِ وافرٌ   و كلُّ امرئٍ جارٍ على ما تعوّدا[١]

وقد يكون الفعل بعد الموصول (كان) فيجتمع ثلاثة موصلات، و ذكر عبد الخالق عضيمة أنّ (كان) كثــرت بعد (ما) في القرآن الكريم، ومن ذلك: قوله تعالى:**﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**(آل عمران:من الآية٧٩)، وقوله تعالى: **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(البقرة:١٣٤)، وقوله تعالى:**﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**(يونس:٩٣)، ولم يأت غير الباء و(في) و(عن) من حروف الجرّ قبل (ما) المتّصلة بفعل الكون، ووردت (بما كنتم) تسعًا وعشرين مرّة في القرآن الكريم، و(بما كانوا) اثنتين وأربعين مرّة، أكثرها في نهاية الآيات، وجاء بعد (كنتم) و(كانوا) الفعل المضارع مباشرة أو مع الفصل، وورد متّصلا بواو الجماعة؛ ليُناسب الضمير في (كنتم) و(كانوا)، ومرفوعا بثبوت النّون؛ لأنّه من الأفعال الخمسة، ولم يرد من الأفعال الخمسة بعد (بما) وفعل الكون إلا ما اتّصل بواو الجماعة، فليس في القرآن الكريم (بما كنتما) ولا (بما كانا) ولا (بما كنتِ)، ولم ترد (كان) إلا بصيغة الماضي، فليس في القرآن الكريم (بما تكونون) ولا (بما يكونون)، و يكثر ذلك في مواضع الحساب والجزاء كما في قوله تعالى في جزاء العاصين:**﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾**(يــس:٦٤)، فالكفر هو أعظم الذنوب، وقوله تعالى:**﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(النحل:٢٨)، فذكر هنا العمل عامًّا، ومثله في العموم قــوله تــعالى:**﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**(التوبة:٨٢،الأعراف:من الآية ٣٩)، وقوله تعالى:**﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾**(النحل: من الآية١١٢)، وخصّص تعالى بعض أنواع المعاصي، ومنها الفسوق، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾**(العنكبوت:٣٤)، ومنها الاستكبار والفسق، كما جاء في قوله تعالى:**﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾**(الأحقاف: من الآية٢٠)، ومن الاستكبار الفرح والمرح في الأرض بغــير الحقّ كما في قوله تعالى:**﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾**(غافر:٧٥)، ومن المعاصي الكذب، كما ذكر قوله تعالى:**﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾**(البقرة:١٠)، والجحد، كما في قوله تعالى: **﴿بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَجْحَدُونَ﴾**(فصلت: من الآية٢٨)، وهكذا نجد الآيات قد مزجت بين العامّ

---

[١] ديوان حاتم ٤١ .

والخاصّ، في حين نجد الآيات التي تحدّثت عن جزاء الطائعين تقتصر على ذكر أعمالهم عامّة، كما في قوله تعالى: **﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(الأنعام:١٢٧)، وقوله تعالى: **﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(الأحقاف:١٤)، وقولــه تعالى: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(النحل:٣٢)، وقوله تعالى: **﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(المرسلات:٤٣)، فذُكر العمل عامًّا ولم يحدّد نوعًا من الطاعات، كما حدد نوعًا من المعاصي.

و اجتمع في الآيات ثلاثة موصّلات حرف الجرّ قبل (ما) أوصل الفعل قبله إلى الاسم بعده (المصدر المؤوّل)، و(ما) المصدريّة أو الموصولة على خلاف فيها، أوصلت الجارّ إلى (كان)، و(كان) بصيغة الماضي أوصلت المصدريّ أو الموصول إلى المضارع، فلم يقل تعالى:"بتعليمكم الكتاب" ولا:"بما علمتم الكتاب" بل قال تعالى: **﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾**، ولم يقل:"بكذبهم" ولا:"بما يكذبون". وقوله تعالى: **﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾** فيه أربعة موصّلات بزيادة حرف الجرّ بعد (كانوا)، ويبدو أنّ الغالب على معنى الباء قبل (ما) السببيّة، فكأنّ معنى السببيّة ناسبه كثرة تجاور الأدوات لتوضيح السبب الذي استحقوا من أجله الثّواب أو العقاب، وجاء بصيغة المضارع للدلالة على أنّ ذلك كان حالهم الدائم، ففرقٌ بين **﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾**، وبكذبهم، وبين **﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** وبعملكم، فلمّا تطاولوا في العمل ناسبه أن يطول الأسلوب، وأكثر الآيات كانت عن العقاب، وفصّلت بعض المعاصي في حين جاءت آيات الثّواب عامّة، وهذا يعلّمنا أنّه على المعاقِب تفصيل سبب العقاب، حتّى لا يشعر المعاقب بالغبن والظلم، إضافة إلى أنّ مجيء المضارع بعد (كنتم) بصيغة (يفعلون) في نهاية الآيات مُوصل إلى اختتام فواصل الآيات بالواو والنّون، لما في الواو من مدّ الصوت بحرف المدّ، ولما في صوت النّون من حسن التغنّي.

ـ مجاورة الكاف لـ (الذي) المصدريّة: أجاز يونس والفرّاء وقوع (الذي) مصدريّة حرفيّة غير محتاجة إلى عائد[1]، ومنه قوله تــعالى: **﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾**(التوبة:من الآية ٦٩)، أي: كخوضهم، ويُلحظ مجاورتها كاف الجرّ في بعض الشّواهد مثل قول علي ـ رضي الله عنه ـ :"نزلت أنفسُهم منهم في البلاء **كالذي** نزلت في الرّخاء"[2]،أي: كنزولها في الرّخاء، ومنه قول عبد الله بن رواحة:

فثبّتَ الله ما آتاكَ من حُسْنٍ   في المرسَلينَ ونصرًا **كالذي** نُصروا[3]

---

[1] معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥، شرح المفصّل لابن يعيش ١٥٥/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢١٩/١.
[2] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٥٢ .
[3] شرح التّسهيل لابن مالك ٢١٩/١ .

و قول جرير:

يا أمّ عمرو جزاكِ اللهُ مغفرةً　　رُدّي عليّ فؤادي **كالذي** كانا(١)

و لايطّرد وقوعها بعد الكاف، فقد أجاز الفراء في قوله تعالى:**﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾**(الأنعام:من الآية١٥٤) أن تكون (الذي) مصدرية، أي: تمامًا على إحسانه، أو تكون موصوفة بـــ (أحسن) على أنّ (أحسن) أفعل تفضيل(٢).

ــ (مذ) و(منذ) قبل (أنّ)، قال ابن مالك:"وقد تقع (أنّ) وصِلتها بعد (مذ) فيحكم لموضعها بما حُكم للفظ المصدر؛ لأنّها مؤوّلة بمصدر"(٣)، نحو:"لمْ أرَهُ مذ أنّ اللهَ خلقَه"، ويجوز أن يجرّ المصدر بعدهما أو يرفع، نحو:"ما رأيته منذ قدومُ زيدٍ".

جـ . الموصولات بعد حروف الجرّ المضمرة :

يجوز إضمار الجارّ قبل (أنْ) و(أنّ) قياسًا إذا أُمِن اللبس، قال سيبويه:"واعلم أنّ اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تُحذف من (أنْ) كما حُذفت من (أنّ)، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت:"فعلتُ ذاك حذرَ الشرّ"، أي: لحذر الشر، ويكون مجرورًا على التّفسير الآخر"(٤)، ومثّل سيبويه بأمثلة متعددة لحذف الجارّ قبل الموصول منها:"إنّه خليقٌ أن يفعلَ"، ولأن يفعل، "وإنّما انقطَعَ إليكَ أن تكرمَه"، أي: لأن تكرمه، وهذا المثال عكس قولهم:"انقطعَ إليكَ لتكرمَه"؛ لأنّ المقدّر في الأوّل اللام، وفي الثاني (أنْ)، ومن تقدير الجارّ:"لا يلبثُ أنْ يأتيَك"، أي: عن إتيانك، و"ما منَعَكَ أنْ تأتينا"، أي: من إتياننا(٥)، وخصّ سيبويه اللام في نصّه ممّا يدل على كثرة تقديرها قبل حروف الجرّ، ولِلام الجرّ اختصاصات متعددة في التّجاور ومن تقديرها قبل المصدريّ أيضًا تقديرها قبل (كي) النّاصبة للمضارع قياسًا كما في قوله تعالى:**﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾**(الحشر:من الآية٧)، و من حذف الجارّ قبل المصدريّ في القرآن الكريم، قوله تعالى:**﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾**(القلم:١٤) أي: ألأنْ كان(٦)، وقوله تعالى:**﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾**(آل عمران: من الآية١٢٢) أي: بأن تفشلا، ومن حذف الجارّ قبل المصدريّ في الشّعر، قول الأعشى:

أأن رأت رجلاً أعشى أضرَّ به　　ريبُ المنون و دهرٌ مفنِدٌ خَبِلُ(٧)

---

[١] ديوانه ٤٥١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٠/١ .

[٢] شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢١٩ .

[٣] شرح التسهيل لابن مالك ٢١٧/٢، وينظر ارتشاف الضّرَب ٢/ ٢٤٤ .

[٤] الكتاب ٣/ ١٥٤ .

[٥] السّابق ٣/ ١٥٤، فما بعدها .

[٦] السّابق ١٥٤/٣ .

[٧] ديوانه ١٤٩، الكتاب ٣/ ١٥٤ ، و مفند: فاسد .

أي: ألأن رأت، وقد يؤدي حذف حرف الجرّ قبل الموصول إلى احتمال التّركيب غير معنى، كما في قوله تعالى:**﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾**(النساء:١٢٧)، يحتمل أن يكون المراد: وترغبون في أن تنكحوهنّ، أو عن أن تنكحوهنّ[١]، وحُذف الحرف للإبهام، ليرتدع من يرغب في اليتامى لجمالهن، ومن يرغب عنهنّ لذمامتهنّ وفقرهنّ، وهذا من لطائف لغة التّنزيل، ويحتمل أن يكون الحرف المضمر (مِنْ) أو (عَنْ)[٢] في قوله تعالى:**﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾**(فصلت: من الآية٢٢)، وقد يحار المتكلّم في اختيار حرف الجرّ المناسب لتعدّي الفعل، فيلجأ إلى استعمال (أنْ) و(أنّ) وإضمار الجارّ قبلهما، فينقذه المصدريّ من مأزق تعبيريّ نحو: عجبت أن تكذب، ولا يجوز الحذف إذا لم يُؤمن اللبس[٣].

واختلف النّحاة هل الموضع بعد حذف الجارّ نصب أو خفض، وهو عند سيبويه نصب[٤].

د . الموصول المضمر بعد أحرف الجرّ والعطف :

وأعني به إضمار (أنْ) وجوبًا أو جوازًا، وسبب إضمارها أنّه سمع المضارع منصوبًا بعد أحرف جرّ وعطف، ولمّا كانت أحرف الجرّ لا تدخل على الأفعال، وأحرف الجرّ و العطف لا تنصب الأفعال، أو يمتنع العطف على ما قبل أحرفِ العطف لمانع معنوي، لجأ النّحاة البصريّون إلى تقدير (أنْ)؛ لتُوصِل هذه إلى الأفعال لفظًا، ولأنّها تُقدّر مع ما بعدها بمصدر فتصحّح وضع حروف الجرّ، قال سيبويه عن (أنْ) المضمرة بعد (حتّى) وجوبا؛ وبعد لام التّعليل جوازا:"ولو لم تضمرها لكان الكلام محالاً؛ لأنّ اللام و(حتّى) إنّما يعملان في الأسماء فيجران، وليستا من الحروف التي تُضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرت (أنْ) حسن الكلام؛ لأنّ (أنْ) و(تفعل) بمنزلة اسم واحد كما أن (الذي) وصلته بمنزلة اسم واحد... فإذا أضمرت (أنْ) كنت قد وضعت هذين الحرفين مواضعهما؛ لأنّهما لا يعملان إلاّ في الأسماء، ولا يُضافان إلاّ إليها"[٥]، فالحرف المصدريّ كما ذكر السهيلي فيه "تحصين للمعنى من الإشكال، وتخليص له من شوائب الاحتمال"[٦]، وجاز إضمار (أنْ) دون أخواتها لما يأتي:

---

[١] الكشاف ١/ ٥٦٧، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/ ١٢٥ .

[٢] التبيان ٢/ ١١٥٢ (من) ؛ البحر المحيط ٧/ ٤٩٣ .

[٣] شرح المفصّل لابن يعيش ٥٤٠/١ .

[٤] الكتاب ٣/ ٤٩٧ .

[٥] السّابق ٦/٣ .

[٦] نتائج الفكر ١٢٦.

ـ لقوتها في بابها، فهي الأصل في العمل، لشبهها بـ (أنّ) المشدّدة، ولها من القوة والتّصرف ما ليس لأخواتها، ومن ذلك أنّه يليها الفعل بأزمنته الثّلاثة.

ـ لأنه ليس لها معنى في نفسها بخلاف أخواتها (لن، و إذن، وكي)، فكان تقديرها أولى[1].

وتُضمر (أنْ) وجوبًا عند البصريّين في المواضع الآتية[2]:

ـ بعد لام الجحود الجارّة، المسبوقة بكون ناقص منفي ماضٍ لفظا أو معنى، كقوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**(الأنفال:٣٣)، وقوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾**(النساء:١٣٧).

ـ بعد (حتّى) الجارّة، نحو قوله تعالى:**﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾**(التوبة:٤٣)، ويكثر جرّ (حتّى) للمصدر المؤوّل من (أنْ) المضمرة وصلتها قبل المضارع، لذا ذهب الكسائي إلى أنّها لا تكون جارّة، وأن المخفوض بعدها بـ (إلى) ظاهرة أو مضمرة[3]، وذهب الفرّاء إلى أنّها جارّة؛ لنيابتها عن (إلى)[4]، والأصل عند الكوفيّين أن تكون ناصبة للمضارع بنفسها، وينقض مذهبهم أنّها تعمل في الأسماء، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال[5]، ويبدو أن سبب هذا الخلاف أنّ (حتّى) لم ترد جارة للاسم الصريح إلا في مواضع قليلة، فلم تجرّه في القرآن الكريم إلا في سبع آيات، ويصعب العثور على شاهد شعري لذلك في الدواوين حسب استقرائنا[6]. ويرى ابن مالك أنّ (أنْ) لازمة الإضمار بعد حتّى قبل الماضي و(حتّى) جارّة، كما أُضمرت قبل حتّى الداخلة على المضارع[7]، و(حتّى) قبل الماضي ابتدائية عند الجمهور، ورد قوله بأنّه فيه إضمار من غير ضرورة[8].

ـ بعد فاء السببية العاطفة المسبوقة بنفي أو طلب، بشرط مخالفة ما بعدها لما قبلها وعدم إرادة الجمع، كما في قوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾**(فاطر: من الآية٣٦)، وتقول:"لا تأتيني فتحدّثني"، تريد: لا يكون منك إتيان فحديث، وليس

---

[1] أسرار العربيّة ٣٣٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ٢٠، رصف المباني ١٩٣ ، الجنى الداني ٢١٧ .

[2] تنظر هذه المواضع في: الكتاب ٣/ ٥ فما بعدها، اللمع ١٨٧ ؛ الإنصاف م/ ٧٥، ٢/ ٧٩،٧٦ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٥٣/٤ فما بعدها.

[3] الإنصاف م/ ٨٣، ٢/ ٥٩٨ .

[4] البيان في شرح اللمع ٢٤٣، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٧.

[5] الكتاب ٣/ ٦، ٧ ، المقتضب ٣٧/٢، الإنصاف م/ ٨٣/ ٢/ ٥٩٨ .

[6] أدوات الغاية ٢٣٧ .

[7] شرح التّسهيل لابن مالك ١٦٦/٣.

[8] شرح الأشموني ٣/ ٣٠١؛ روح المعاني ٣/ ٨٦ .

المراد: لا تأتيني ولا تحدّثني:"فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم، فأضمروا (أنْ)؛ لأنّ (أنْ) مع الفعل بمنزلة الاسم"(١)، والحرف المصدريّ منقذ من الإشكال، والفاء عاطفة للمصدر المنسبك على مصدر متصيّد من الكلام السّابق.

ـ بعد واو المعية العاطفة المسبوقة بنفي أو طلب، كما في قوله تعالى:**﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**(الأنعام:٢٧)، ومنه قول أبي الأسود:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَظيمُ(٢)

ـ بعد أو العاطفة إذا كانت بمعنى (إلى) أو (إلاّ) أو (كي)، فيكون المضارع على الشكّ وما قبله على اليقين فلا يتبعه في الإعراب، فتأتي (أنْ) المضمرة، لتصل بينهما، ويعطف المصدر المؤول على مصدر متصيّد من الكلام السّابق، فإذا قيل:"لألزمنّك أو تقضيَني حقّي"، فالمعنى: ليكوننّ منّي لزوم أو قضاء حقي، وهذا المثال صالح للتّقديرات الثّلاثة، وضابط التي بمعنى (إلى) أن ينقضي الفعل قبلها شيئًا فشيئًا، والتي بمعنى (إلاّ) أن ينقضي ما قبلها دفعة واحدة، ومن إضمار (أنْ) بعد (أو):

لأسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ **أوْ أدْرِكَ** المُنَى　　فما انقادَتِ الآمالُ إلا لِصَابِرِ(٣)

أي: إلى أن أدرك المنى، أو:لأدرك المنى، فهو صالح للتّعليل والغاية، ومن مجيئها بمعنى (إلاّ) قول زياد الأعجم:

و كنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ　　**كسرتُ كُعُوبَها أوْ تستقيما**(٤)

ومعنى (إلاّ) من المعاني التي تكاد تنقرض في حديثنا اليوم.

وتُضمر جوازًا في موضعين:

ـ بعد لام الجرّ غير الجحودية، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**(النحل:٦٤)، وقوله تعالى:**﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾**(القصص: من الآية٨)، وتُسمى اللام في الآية الثّانية لام الصّيرورة أو العاقبة أو المآل؛ لأنّهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا، ولكن آل الأمر إلى ذلك، ويجوز إظهار (أنْ) بعدها، كما في قوله تعالى:**﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(الزمر:١٢)،

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨ .
(٢) ديوانه ١٣٠ ؛ الكتاب ٣/٤٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٧/٢٤ .
(٣) شرح الكافية الشافية ٣/١٥٤٠ ؛ مغني اللّبيب ٩٤ .
(٤) الكتاب ٣/٤٨ ، مغني اللّبيب ٩٣ .

وتأتي هذه اللام قبل (كي)، ظاهرة ومضمرة، ولكنّهم قدّروا (أنْ) لا (كي) عند الإضمار؛ لأنّه لم يثبت إضمار (كي)[1]، ولسائل أن يسأل: لمَ لمْ يأتوا بـ (كي) حين أرادوا التّعليل، بدلاً من مجيء لام الجرّ وتقدير (أنْ) بعدها؟ وقد ذكر الأنباري أنّه لا فرق بين قولك: جئتك كي تكرمني، و قولك: جئتك لتكرمني[2]، ويبدو أنّ للدلالة يَدًا في ذلك، فاللام أكثر دورًا، ومعانيها متعدّدة، وقد رأيناها تأتي للعاقبة، وليس هذا من معاني (كي)، ثمّ إن استعمال (كي) ليس أخصر، لأنّ (كي) النّاصبة يُشترط أن تُسبق بلام التّعليل ظاهرة أو مضمرة، فيؤول الأمر في الحالتين إلى مجاورة لام التّعليل لحرف مصدريّ، مع تقدير لام الجرّ مرّةً قبل (كي)، وتقدير (أنْ) مرّةً بعد لام الجّر إذا لم يظهرا.

ـ بعد عاطف على اسم صريح بأحد حروف العطف: أو ،أو الفاء، أو الواو، أو ثمّ، ومنه قوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾** (الشورى:من الآية٥١)، ومن الإضمار قبل الواو:

للَبسُ عباءةٍ وتَقرَّ عَيْنِي أحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[3]

أي: وأنْ تقرّ عيني، وقدرت (أنْ) ليصح عطف الفعل على الاسم[4]، ومن الإضمار قبل الفاء:

لولا **تَوَقُّعُ** مُعتَرٌّ **فأرْضِيَهُ** ما كُنْتُ أُوثِرُ أترابًا على تَرَبِ[5]

ومن الإضمار قبل (ثمّ) قول أنس بن مدركة:

إنِّي **وقتْلي** سُلَيْكًا **ثُمّ أعْقِلَهُ** كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لمَّا عافَتِ البَقَرُ[6]

وذهب الكوفيون إلى ما يأتي:

ـ أنّ الأدوات الآتية تنصب بنفسها، وهي: لام الجحود، لام التّعليل، (حتّى)، فلا تجاور في هذا الرأي.

ـ أنّ المضارع منصوب على الخلاف بعد فاء السببيّة و(أو)، وعلى الصّرف بعد الواو.

ـ ذهب ثعلب من الكوفيّين إلى أنّ النّصب باللام و(حتّى) لقيامهما مقام (أنْ)[1].

---

[1] الهمع ٤/ ١٤٠ .

[2] الإنصاف م/ ٧٨ ، ٢/ ٥٧٣ .

[3] الكتاب ٣/ ٤٥.

[4] المقتضب ٢/ ٢٥، ٢٦ .

[5] الحيوان للجاحظ ١٨/١؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٤٩/٤، والمعترّ: السّائل، وإترابًا: غنى، وترب: فقر.

[6] الحيوان ١٨/١ ؛ شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٥٨/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٩٤/٤ ، الدرر اللوامع ١١/٢ ، وأعقله: أدفع ديته، عافت البقر: كرهت .

صورة التّجاور:

الأحرف المصدريّة بعد الفعل المساعد في التّعجب:

ــ يُشترط في الفعل المتعجَّب منه، شروط جمعها ابن مالك في قوله عن صيغتي التّعجب:

وصُغْهُما مِنْ ذِي ثلاثٍ صُـــرّفا   قابلِ فضلٍ تمَّ غيرِ ذي انتِفـــا
وغيرِ ذي وصفٍ يُضاهي(أشهلا)   وغيرِ ســالكٍ ســـبيلَ فُعِلا

و يُتوصّل إلى التّعجب من بعض ما لم يستوفِ الشّروط بفعل مساعد يليه المصدر الصّريح أو المؤوّل، وسمّى النّحاة الفعل المساعد موصّلاً، قال ابن مالك:

وما به إلى تعجُّبٍ وُصِلْ   لمانعٍ به إلى التّفضيلِ صِلْ

ويهمّنا هنا مواضع المصدر المؤوّل؛ لأنّه هو الذي يظهر فيه الموصول، ويتعيّن المؤوّل إذا كان الفعل منفيّا، نحو:"ما أكثرَ ألاّ يقومَ زيدٌ"، أو مبنيّا للمجهول، نحو:"ما أعظمَ ما ضُرِبَ"، أو عادمًا لمصدر مشهور، كالفعلين (يذر، ويدع)، فيقال:" ما أحسنَ أن يذرَ المؤمنُ الغدرَ"(٢).

ــ تأتي (ما) المصدريّة في مفعول فعل التعجّب، نحو:"ما أقبحَ ما كذبتَ".

صورة التّجاور:

الموصولات قبل الشّرط و بعده :

أ ـ الموصولات قبل الشّرط:

ــ لا يَمتنِع أن يكون الشّرط صلة للموصول، فيكون الموصول داخلاً على الشّرط والجزاء معًا، نحو:"جاءَ الذي إنْ تكرمْه يشكرْك"(٣) .

ــ إذا كان خبر (أنْ) المخففة شرطًا لم تحتج إلى رابط، كما في قوله تعالى:**﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾**(النساء:١٤٠)، وقوله تعالى:**﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾**(الجـن:١٦).

---

(١) الإنصاف م/٧٥، ٢/ ٥٥٥ ، ٥٥٦ (واو المعية) ، م/ ٧٩، ٢/ ٥٧٥ (لام كي) ، م/٨٢، ٢/ ٥٩٣ (لام الجحود) ، م/٨٣، ٢/ ٥٩٧ (حتّى) .

(٢) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٢٣١ ، التصريح ٣٩٨/٣ .

(٣) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٤٦٤ .

ب ـ الموصولات بعد الشرط :

ـ (لو) و(لولا) قبل (أنّ) و(أنْ): الأصل أن تدخل (لو) على الأفعال كغيرها من أدوات الشّرط، ويجوز دخولها على الاسم على تقدير فعل كما في المثل:"لو ذاتُ سوارٍ لطمتني"(١)، أي: لو لطمتني ذات سوار لطمتني، واختصّت (أنّ) من بين سائر ما يؤوّل بالفعل بالوقوع بعد (لو) كثيرًا(٢)، كما في قوله تعالى:**﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾**(يونس: من الآية ٥٤)، ومثله قول امرئ القيس:

فَلَوْ أنّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعيشَةٍ كَفَاني ولَمْ أطْلُبْ قليلٌ مِنَ المَالِ(٣)

وللنّحاة في إعراب المصدر المؤوّل آراء هي:

ـ أجاز سيبويه و أكثر البصريّين الرّفع على الابتداء بعد (أنّ) بخاصّة دون تقدير فعل قال سيبويه:"و(لو) بمنزلة (لولا) ولا تُبتدأ بعدها الأسماء سوى (أنّ)، نحو:"لو أنّك ذاهبٌ""(٤)، استغنوا بـــ (لو أنك ذاهب) عن (لو ذهابك)(٥)، ولا تحتاج إلى خبر؛ لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه، أو الخبر محذوف(٦).

ـ يرى المبرّد والكوفيّون والزجّاج ووافقهم الزمخشريّ والمالقيّ أنّ المصدر المؤوّل فاعل لفعل محذوف، والتّقدير: لو ثبت(٧)، وقدّروا (ثبت)؛ لأنّ (أنّ) دالّة على معنى التّحقيق والثّبوت(٨).

ورجّح ابن مالك رأي سيبويه، وردّ على الكوفيّين بأنّ الفعل لم يُحذف بعد الشّرط إلا مفسَّرًا بفعل بعده إلاّ (كان)، والمقرون بـــ (لا) بعد (إنْ)(٩).

وإعراب المصدر بعد (لولا) كإعرابه بعد (لو)(١)، كما في قوله تعالى:**﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ*لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**(الصافات:١٤٣: ١٤٤)، وجاءت (أنْ) المصدريّة الخفيفة بعد (لولا) كما في قوله تعالى:**﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾**(القصص: من الآية٨٢).

---

(١) تقدم ص ٢٦٧.

(٢) مغني اللّبيب ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٣) ديوانه ٣٩ ؛ الكتاب ٧٩/١ ، مغني اللّبيب ٣٣٨، ٣٥٦ .

(٤) الكتاب ١١/٣ .

(٥) السّابق ٣/ ١٥٨، ٣/ ١١ .

(٦) مغني اللّبيب ٣٥٦ .

(٧) شرح المفصّل لابن يعيش ٦٠/٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٥٢، ٤٥٣، رصف المباني ٣٥٩، الجنى الداني ٢٧٩، مغني اللّبيب ٣٥٦

(٨) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٥٣ (نحوه) ، التصريح ٤/ ٤١٨ .

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٩٨، ٩٩، التصريح ٤/ ٤١٨ .

ـ من أمثلة سيبويه:"أمّا أنْ أسيرَ إلى الشّام فما أكرهُهُ، وأمّا أنْ أُقيمَ فإنّ فيه أجرًا"، جاء الموصول الحرفي بعد (أمّا)، كأنّه قال: أمّا السيرورة فما أكرهها، وأمّا الإقامة فلي فيها أجر(٢)، ومن أمثلته:"أمّا أن يكون عالمًا فهو عالم، وأمّا أن يعلم شيئًا فهو عالم"(٣).

ما يمتنع مجاورته للموصول :

ـ يُشترط أن تكون شبه الجملة في صلة الموصول تامّة؛ ليكون للوصل بها فائدة، فلا يقال: جاءني الذي اليوم، وتتعلّق بفعل لا يستغني عن فاعل، وتقدير الفعل هنا مجمعٌ عليه(٤).

ـ لا تكون صلة الموصول جملة إنشائيّة؛ لأنّ الصلة معرّفة للموصول، فإذا كانت غير بائنة في نفسها، فكيف يبيّن بها غيرها؟!، فلا بدّ أن يتقدّم الشعور بمعناها على الشّعور بمعناه(٥)، وهذا يعني أنّ الموصول لا يجاور الأدوات الإنشائيّة أي لا يوصل إليها، ويستثنى من ذلك جملة القسم، نحو:"جاء الذي أقسم بالله لقد قام أبوه"، و جملة الشّرط مع جزائه، كما يخبر بها، نحو: "جاءني الذي إنْ قامَ عمرو قام"، ومنع قوم المسألتين؛ لخلو الجملتين من ضمير عائد على الموصول، وأجيب بأنّهما صارتا بمنزلة جملة واحدة، فاكتُفيَ بضمير واحد، والأولى جوازهما؛ لمجيء القسم(٦)في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾(النساء: من الآية٧٢)، وأجاز الكسائيّ الوصل بالأمر والنّهي(٧)، وأجاز المازنيّ الوصل بالدعاء إذا كان بلفظ الخبر، نحو:"الذي يَرحمُه اللهُ زيد"(٨)، وأجاز هشام الوصل بالتمنّي، كأن تكون الجملة مصدّرة بـ (ليت) أو (لعلّ) أو (عسى)(٩)، نحو قول الفرزدق:

و إنّي لرامٍ نَظْرةً قِبَلَ التي **لعلّي** وإنْ شَطّتْ نَواها أزورُها(١٠)

و أوّل على إضمار القول، أي: أقول : لعلّي، أو أنّ (أزورها) صلة (التي) والجملة بينهما معترضة(١١)، وجملة التّعجّب إن قيل بأنّها إنشائيّة لم تقع صلة للموصول، و إن قيل بأنّها

---

(١) مغني اللّبيب ٣١٠ ، الهمع ٤/ ٣٥١ .
(٢) الكتاب ٣/ ١٥٥ .
(٣) السّابق ١/ ٣٩٠ .
(٤) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٧٩، ١٨٠ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢١١/١ .
(٥) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١٨٠/١، ١٨١، شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ١٨٧، شرح الرّضيّ على الكافية ١٠/٣ ،الهمع ١/ ٢٩٥ .
(٦) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٨٢، وينظر شرح الرّضيّ على الكافية ٣/ ١٠ .
(٧) المساعد ١/ ١٣٦، ١٣٧؛ الهمع ١/ ٢٩٥ .
(٨) شفاء العليل ١/ ٢١٩؛ الهمع ١/ ٢٩٥.
(٩) المساعد ١/ ١٣٦، ١٣٧ ؛ الهمع ١/ ٢٩٥، ٢٩٦.
(١٠) ديوانه ١٠٦/٢ ؛ شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٨٠، مغني اللبيب ٥٠٧ .
(١١) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١٨٠/١ ، الهمع ١/ ٢٩٦ .

خبريّة، فهناك قولان: أحدهما الجواز، وعليه ابن خروف، نحو:"جاء الذي ما أحسنَه"، والثّاني المنع؛ لأنّ التّعجب يكون من خفاء السبب و الصلة تكون موضّحة فتنافيا(١).

ـ لا يوصل بجملة تتطلب كلامًا قبلها، فلا يجوز: جاءني الذي حتّى أبوه قائم؛ لأنّ حتّى لا بدَّ أن يتقدّمها كلام تكون غاية له، وقيل بجوازه، ولا تكون الصّلة مصدّرة بـ (بل) و(لكن) أو علامة جواب القسم ونحو ذلك مما له تعلق بما قبل الموصول(٢)، وأجاز الكوفيّون الصلة بـ (مثل) بناء على أنّها ظرف، ومنه:

حَتَّى إذا كانَا هُمَا اللّذَيْنِ
مِثْلَ الجَدِيلَيْنِ المُحَمْلجَيْنِ(٣)

وقدّر البصريّون فعلاً نحو: عادا أو صارا.

ـ توصل (أل) الموصولة بصفة محضة، ولا توصل بـ (أفعل) التّفضيل اتّفاقًا؛ لأنّه للثّبوت فلا يؤوّل بمصدر(٤)، ولا توصل بالجملة الاسمية والظّرف إلا ضرورة، وفي وصلها بالجملة الفعليّة خلاف(٥)، وهو عند الجمهور ممتنع، ومن وصلها بالظّرف ضرورة:

مَنْ لايَزَالُ شَاكِرًا عَلَى المَعَهْ
فَهْوَ حَرٍ بِعيشَـــةٍ ذاتِ سَعَهْ (٦)

وأجاز ابن مالك وصلها بالمضارع والظّرف في السّعة؛ لأنّها من الموصولات الاسميّة فلا مانع أن توصل بما توصل بها أخواتها(٧).

ـ لا تسبق (كي) الموصولة النّاصبة للمضارع بغير اللام من حروف الجرّ.

ـ يجوز مجيء (أنْ) بعد (إنّ)، ولا يجوز مجيء (أنّ)، فلا يقال:"إنّ أنَّ زيدًا قائم يعجبني"(٨).

---

(١) شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٨٠ ، ١٨١ (منعه) ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ١٠، الهمع ١/ ٢٩٦ .

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٦٨، الهمع ١/ ٢٩٦ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٣٦٥/١ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٥٣/٣،الهمع ١/ ٢٩٧، والجديل: الزّمام ، والمحملج: المحكم الفتل .

(٤) مغني اللّبيب ٧١ .

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٤٣ ، شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٧٦ ، مغني اللّبيب ٧١ ، الهمع ١/ ٢٩٣.

(٦) الجنى الداني ٢٠٣ ، مغني اللبيب ٧٢ ، الهمع ٢٩٤/١ .

(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢٠٢ .

(٨) تنظر ص ٢١٤ .

ــ لا يصحّ أنْ يقع بعد (حتّى) الجارّة بدل المصدر ما ينسبك به غير (أنّ) فيصح:"أقِمْ عندَنا حتى أنّ الناسَ يفطرون"، ولا يصح: "أقمْ عندَنا حتّى أنْ يقومَ زيد"، ولا:"أقم عندنا حتى ما يقوم زيد"(١).

ــ لا يجوز أن يكون صدر صلة (أنّ) ما له الصدارة، فلا يقال:"أدركتُ أنّ كم مالك".

ــ الأسماء الموصولة معارف فلا تدخل عليها الأدوات المختصّة بالدّخول على النّكرات، فلا يقال: رُبّ الذي جاء أخوك.

ــ الأصل ألاّ تُوصلَ الحروف الموصولة إلاّ بفعل له مصدر حتّى يقدّر الحرف وصلته واقعَين موقع ذلك المصدر(٢)، فلا يقال:"علمت أنْ عسى قام زيدٌ".

الثّاني : التّوصيل بـ (كان) :

من أكثر الأدوات مجاورة لغيرها في القرآن الكريم (كان)، وهي أم باب الأفعال النّاقصة وأصلها للأسباب الآتية(٣):

ــ أنّها مُشتقة من الكون وهو أصل في جميع مدلولات أخواتها.

ــ سعة تصرفها، فتأتي ناقصة وتامّة، وزائدة، وشأنيّة، واستثنائيّة.

ــ كثرة دورها في الكلام، قال ابن يعيش:"و(كان) مُقدّمة؛ لأنّها أمُّ الأفعالِ؛ لكثرة دورها وتشعب مواضعها"(٤).

ــ الأصل أن تدلّ (كان) على مطلق الزّمان الماضي وأصل معناها الحدوث والاستقرار والإيجاب، وتدلّ (يكون) على مطلق الزّمان المستقبل بخلاف غيرهما، فإنّها تدلّ على زمان المخصوص كالصّبح والمساء في أصبح وأمسى.

ولكونها أمَّ الباب توسّع فيها ما لم يتوسّع في غيرها، فاستُعملت بمعنى (صار) دالّة على التّحول من وصف إلى آخر(٥)، كقوله تعالى:**﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾** (الواقعة:٥، ٦) وقد تُفيد الاستمرار، كما في قوله تعالى:**﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾**(٦)(النساء: من الآية

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/ ٦٥٠ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٧ .

(٣) أسرار العربية ١٣٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٩٧/٧ فما بعدها ، وينظر أمُّ الباب في النحو ٣، ٤ .

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ٩٠/٧ ، وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم نجد أن عدد الصفحات التي ذكرت فيها الآيات الكريمة التي ورد فيها الكون ومشتقاته تجاوزت العشرين صفحة ، من ص ٦٢٢ إلى ص ٦٤١ ، في حين أنّ (فتئ) مثلا لم تُذكر إلا مرة واحدة ، وذُكرت (ما برح) ثلاث مرات ، ولعل هذا يُرجح عدّ (كان) من الموصلات .

(٥) أسرار العربية ١٣٦ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٢/٧ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٥/١.

(٦) مُقيتا : مقتدرًا أو مُجازيًا .

٨٥)، وجاز زيادتها وحذفها، وفي هذا ما يدلّ على تميّز (كان) عن أخواتها النّواسخ، وأهمّ من ذلك أنّها استعملت موصّلة نظرًا لعموم معناها والتّوسع في زمنها، هذا ما بدا لنا من شأنها، والتّوصيل بها يكون إلى لفظ سواء أكان اسمًا أم فعلاً، أو إلى وزن أو زمن، وأكثر ما يكون التّوصيل بها بصيغة الماضي، ومجيئها بصيغة الماضي أكثر من مجيئها بصيغة المضارع في القرآن الكريم، ومجيئها بصيغة الأمر أقل، ومن صور التّوصيل بها :

صورة التّجاور :

(كان) بعد الموصول ، ومن أنماطه :

ـ الجارّ فالموصول فـ (كان) وخبرها فعل ماض، نحو قوله تعالى: **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾**(القمر:١٤)، وأجاز أبو حيّان زيادة (كان) هنا[١]، وبقاؤها على أصالتها أولى، ويكون المراد بتركيب (كان فعل) زيادة الدّلالة على البعد[٢].

ـ الموصول وفعل الكون بصيغة الماضي وخبره جامد، كما في قوله تعالى: **﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾**(القلم:١٤)، و(أنْ) هنا مخففة، وقبلها لام جرّ مضمرة.

ـ الموصول وفعل الكون بصيغة المضارع وخبره مشتقّ، كما في قوله تعالى: **﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(الزمر:١٢)، ومثلها قوله تعالى: **﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (الأنعام:١٤)، بحذف اللام قبل (أنْ).

ـ الموصول وفعل الكون بصيغة المضارع وخبره شبه جملة، نحو قوله تعالى: **﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(يونس: من الآية٧٢، والنمل: من الآية ٩١).

ـ الإشارة فالموصول، فالكون بصيغة الماضي و خبره جملة فعليّة، كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾**(الدخان:٥٠).

صورة التّجاور :

(كان) بعد (إنّ) :

---

[١] البحر المحيط ٨/ ١٧٨ .

[٢] الزمن في القرآن الكريم ١٤٨ .

كما في قوله تعالى: **﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾**(الإسراء:٣) ، ومن أبواب الزّجّاجيّ في الجمل: باب الجمع بين (إنّ) و(كان)[١]، وتكون (كان) في خبر (إنّ)، وذكر أنه يجوز أن تقول:"إنّ زيدًا كان قائمًا"، بنصب (قائمًا) وإعمال (كان)، واختار هذا الوجه، وإن شئت قلتَ:"إنّ زيدًا كان قائمٌ"، برفع (قائم) خبرًا لــ(إنّ) وإلغاء (كان)[٢]، وفي هذا دليل على تفرّد (كان) عن أخواتها بأحكام، و نتناول اجتماعهما إذا كان اسم (إنّ) ضميرًا؛ لأنّه يُغتفر الفصل به بين المتجاورين، ومن أنماط جملة (كان) ومعموليها في خبر (إنّ):

ــ **الكون بصيغة الماضي، وخبره وصف مشتقّ**، كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾**(الإنشقاق:١٣)، وقــوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾**(مريم:٥١)، وتكررت (كان) في الآية مرّتين، وقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾**(نوح: من الآية ١٠)، وهو الأغلب في القرآن الكريم؛ لأنّ الوصف المشتق يُفيد الاستقرار والاستمرار.

ــ **الكون بصيغة الماضي، وخبره اسم جامد**، نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾** (التوبة: من الآية٥٣).

ــ **الكون بصيغة الماضي، وخبره شبه جملة**، نحو قوله تعالى: **﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾**(الشعراء:٨٦).

ــ **الكون بصيغة الماضي وخبره، وصف مشتق، وخبر آخر شبه جملة**، كما في قوله تعالى: **﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾**(الدخان:٣١).

ــ **الكون بصيغة الماضي، وخبره جملة فعليّة فعلها مضارع**، كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾**(الحاقة:٣٣)، وقوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾**(آل عمران: من الآية١١٢)، وجاء ما يشبه هذه الآية دون (كان)، والخبر ماض، كما في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**(التوبة: من الآية٨٠).

ولم تأت (كان) بصيغة المضارع بعد (إنّ)، ويبدو أنّ السّبب احتمال كونها زائدة، ولا تُزاد إلا بصيغة الماضي.

---

[١] الجُمل ١٤١ .

[٢] الجُمل ١٤١ .

صورة التّجاور :

(كان) قبل أدوات الشّرط وبعدها، ومن أنماط المجاورة :

ـ الكون ثمّ أداة الشّرط، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾**(الصافات:٣٥)، وجملة الشّرط وجوابه في محلّ نصب خبر (كان).

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة الماضي، و خبره وصف مشتق: كما في قوله تعالى:**﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**(النمل: ٧١).

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة المضارع، وخبره وصف مشتق: كما في قوله تعالى:**﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾**(النساء: من الآية١٣٥).

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة الماضي، وخبره جامد، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾**(البقرة: من الآية٢٨٠)، و قال حاتم الطّائيّ:

إذا كنتَ ربًّا للقلوص فلا تدعْ   رفيقَكَ يمشي خلفها غيرَ راكبِ[1]

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة المضارع، وخبره جامد، نحو قوله تعالى:**﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾**(الأنعام: من الآية١٣٩).

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة الماضي وخبره شبه جملة، كما في قوله تعالى:**﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾**(العلق:١١).

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة المضارع وخبره شبه جملة، كما في قوله تعالى: **﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾**(النور:٤٩).

ـ أداة الشّرط ثم فعل الكون بصيغة الماضي، وخبره جملة فعليّة فعلها ماض، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**(يوسف:٢٧).

ـ أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة الماضي و خبره جملة فعليّة فعلها مضارع: كما في قوله تعالى:**﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾**(التوبة:من الآية ٨١)، فأوصلت (كان) إلى الفعل المضارع، وقوله تعالى:**﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾**(النساء: من الآية١٣٤)، والإخبار بالفعل أخصّ من الإخبار بالاسم لدلالته على الزمن[2].

---

[1] ديوان حاتم الطّائيّ ٣١ ، والقلوص : النّاقة الفتيّة .

[2] شرح التلخيص ٢٧٦، دلائل الإعجاز ١٩٣، ١٩٤.

ـ **أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة الماضي وخبره جملة فعليّة فعلها ماض**، كما في قوله تعالى: **﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ﴾**(الأعراف: من الآية٨٧)، وقوله تعالى: **﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي﴾**(يونس: من الآية٧١).

ـ **أداة الشّرط ثمّ فعل الكون بصيغة المضارع وخبره جملة فعليّة فعلها مضارع**، كما في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ﴾**(النساء:من الآية١٠٤).

و مجيء فعل الشرط بصيغة الماضي و إن كان معناه الاستقبال يدل على أن ما بعده في حكم متحقق الوقوع، والغالب على (كان) التوصيليّة بعد أداة الشرط أن تكون بصيغة الماضي، فقد ورد قوله تعالى: **﴿إِن كُنتُمْ﴾**، في القرآن الكريم في ستة وثمانين موضعًا، في حين ورد الكون بصيغة المضارع: **﴿إِن تَكُونُوا﴾** في موضعين فقط.

ويكثر في فواصل الآيات، مجيء الأفعال الخمسة المرفوعة أو جمع المذكر السالم غير المحذوف النّون في خبر الكون، حفاظًا على المد وصوت النّون وهو مما يحدث به التّطريب، والعرب تُعنى بالمقاطع، ومن ذلك عنايتهم بالقوافي في الشّعر، وفي السجع كذلك(١)، والكلام الموزون أدعى للحفظ والاستعمال(٢).

صورة التّجاور :

الكون بعد الاستفهام:

ومنه قولــــه تعالى: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**(الأنعام: ١١)، وقوله تعالى: **﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**(القمر:١٨). وجاء الكون بعد الاستفهام التقريريّ نحو:

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْــتَ باللهِ العَــلِيّ

أنّ مطاياكَ لَمِن خَيْرِ المَطيّ(٣)

صورة التّجاور :

الكون بعد النّهي:

---

(١) الخصائص ١/ ٨٥.

(٢) الخصائص ١/ ٢١٦ (حديثه عن الأمثال المسجوعة).

(٣) الخصائص ١/ ٣١٥ ، رصف المباني ٣١٢، لسان العرب (قضي) .

ومن صوره في القرآن الكريم :

ـ النّهي عن الكون ومجيء الخبر شبه جملة (جار ومجرور)، كما في قوله تعـالى: **﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾**(الحجر:٥٥)، وقوله تعالى:**﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**(البقرة:١٤٧)، وأكّد بالنّون المشدّدة وهي أبلغ في التّأكيد من المخففة، قال أبو حيّان في تفسير قوله تعالى:**﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**(آل عمران:٦٠)، ما نصّه:"والنّهي عن كونه منهم أبلغ من النّهي عن نفس الفعل، فقولك: "لا تكنْ ظالمًا" أبلغ من قولك: لا تظلم؛ لأنّ (لا تظلم) نهي عن الالتباس بالظلم، وقولك: "لا تكنْ ظالمًا" نهي عن الكون بهذه الصّفة؛ والنّهي عن الكون على صفة أبلغ من النّهي عن تلك الصفة، إذ النّهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلة على تلك الصفة، ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة، والنّهي عن الصّفة يدل بالوضع على عموم تلك الصفة وفرق بين ما يدل على عموم ويستلزم عموما، وبين ما يدل على عموم فقط، فلذلك كان أبلغ، ولذلك كثر النّهي عن الكون... والكينونة في الحقيقة ليست مُتَعلَق النّهي، والمعنى: لا تظلم في كل أكوانك، أي: في كل فردٍ فردٍ في أكوانك، فلا يمر بك وقت يوجد فيه منك ظلم، فتصير (كان) فيه نصا على سائر الأكوان، بخلاف (لا تظلم)"(١).

ـ النّهي عن الكون ومجيء الخبر مشتقًا، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ﴾**(القصص:٨٦).

صورة التّجاور :

الكون بعد النّفي :

تعددت الأنماط التّركيبية التي جاورت فيها (كان) النّفي، ومن صورها:

ـ ما كان لزيد أن يفعل، في الماضي، وما يكون لزيد أن يفعل، في المضارع، ومن مجيء الماضي، قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾**(يوسف:من الآية٣٨)، واجتمعت ثلاثة موصّلات هي: كان، لام الجرّ، أنْ المصدرية النّاصبة للمضارع، وأسهمت كل هذه التّجاورات في توضيح المعنى، ومن مجيء فعل الكون بصيغة المضارع، قوله تعالى:**﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾**(النور:١٦)، قال أبو حيان:"وقول العرب:"ما كانَ لزيدٍ أنْ يفعلَ"، معناه انتفاء الفعل عن زيد، وامتناعه، فتارة يكون الامتناع في مثل هذا التّركيب؛ لكونه ممتنعًا عقلاً، كقوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾**

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٤١/٨ .

(مريم:من الآية٣٥)، وقوله:﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾(النمل: من الآية٦٠)، وتارة لكونه ممتنعا عادة، نحو:"ما كانَ لزيدٍ أنْ يطيرَ"، وتارة لكونه ممتنعا شرعا كقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾(النساء: من الآية٩٢)، وتارة لكونه ممتنعا أدبًا، كقول أبي بكر:"ما كان لابن أبي قحافة أن يصليَ بين يدي رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ"[1]، ويُفهم هذا من سياق الكلام، ولا تتضمن هذه الصيغة نهيًا كما يقول بعضهم"[2]، وذكر محمد عبد الخالق عضيمة أنّ المقصود نفي الانبغاء[3]، ولعله استند في تفسيره إلى قوله تعالى:﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾(الفرقان: من الآية١٨)، وهذا أبلغ؛ لأنّه إذا نُفي الانبغاء فنَفيُ الفعل من باب أولى، و(ما فعل)، لنفي: (قد فعل) كما ذكر سيبويه، ومن معاني (قد) التّحقيق والتّقريب، وهذا يعني أنّه نفي للتّحقيق أو التّقريب، و قيل بزيادة (كان)[4]، والأصل عدم الزّيادة، ومن قال بزيادتها هنا لم يلتفت إلى وظيفتها التّوصيليّة، واختُصت اللام دون غيرها من حروف الجرّ بهذا التّجاور، و يُلحظ عدم مجيء النّفي بعد (أنْ) في القرآن الكريم فلم يجيء مثل:"ما كان لزيد ألاّ يفعل"، ولا:"ما يكون لزيد ألاّ يفعل"، وجاء النّفي في أسلوب يشبهه في قوله تعالى:﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾(إبراهيم: من الآية١٢).

ــ **ما كان زيد ليفعل، وما يكون زيد ليفعل، و لم يكن زيد ليفعل**، ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(التوبة:من الآية٧٠)، جاءت (كان) بصيغة الماضي والضّمير للغائب، ومن مجيء المضارع قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾(النساء:١٦٨)، والضّمير للغائب، و قد تكون الأداة النّافية (إنْ) كما في قوله تعالى:﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾(إبراهيم:من الآية٤٦)، واللام للجحود بعد الكون المنفي، فـ (كان) موصّلة، ولام الجحود موصّلة، والمضارع منصوب بـ (أن) مضمرة والمصدريّ موصّل، و إذا وازنّا بين تركيب "ما كانَ زيدٌ لأنْ يفعلَ"، وتركيب: "ما كانَ لزيدٍ أنْ يفعلَ"، نجد أن التّركيبين يفيدان توكيد النّفي لكثرة الموصّلات فيهما، وأنّ الأدوات متّحدة مع اختلاف توزيعها في الجملتين، ولكل دلالته، ومذهب البصريّين أنّ لام الجحود تتعلق بمحذوف، خبر(كان)، وهي جارّة، والفعل منصوب بعدها بإضمار (أنْ)، والتّقدير في:"ما كان زيد ليفعل": "ما كان زيد مريدًا للفعل"، ويرى المرادي أنّ تقديرهم (مريدًا) يقتضي أن تكون اللام زائدة، مقوية للعامل، ومذهب الكوفيّين، أنّ الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر كان،

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من دخل ليؤمّ النّاس فجاء الإمام الأوّل ٢/١٦٧.

[2] البحر المحيط ٣/٧٠ ؛ (سورة آل عمران:١٤٥) .

[3] دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٨/ ٣٥٢ .

[4] التبيان ١/ ٨٤.

واللام ناصبة بنفسها، وذكر ابن مالك أنّ لام الجحود تؤكّد نفي خبر (كان)، فوافق الكوفيّين في أنّ الفعل بعدها هو الخبر، ووافق البصريّين في أنّ النّصب بعدها بـ (أنْ) مضمرة[1]، والرأي ما رآه جمال الدين بن مالك. والنّفي مسلّط مع لام الجحود على ما قبلها، فيلزم من نفيه نفي ما بعدها، فالنّفي مسلط على الكلام بتمامه[2]، وهذا سبب قوة النّفي بها، بخلاف النّفي مع لام التّعليل فهو مسلط على ما بعدها.

ـ **إن كان زيد لقائم**، في مذهب الكوفيين، حيث جعلوا (إنْ) نافية، واللام بمعنى (إلا)[3]، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾**(الحجر:٧٨)، وقوله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾**(الإسراء:١٠٨)، و(إنْ) عند البصريين هنا مخففة من الثقيلة، واللام فارقة.

ومن صور التّجاور:

ـ **نفي الكون ومجيء الخبر مشتقًا**، كقوله تعالى:**﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾**(البينة:١)، لم يقل تعالى: لم ينفك الذين كفروا، وقوله تعالى:**﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾**(الأنعام:١٣١)، وتتابعت عدة أدوات في الآية الكريمة، وقوله تعالى:**﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾**(الذاريات: ٤٥)، قال أبو حيان:"ونفي الاستطاعة أبلغ من نفي القدرة، (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) أبلغ من نفي الانتصار"[4].

ـ **نفي الكون ومجيء الخبر شبه جملة**، كما في قوله تعالى:**﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾**(الأعراف:٣٩)، ويُلحظ تتابع حروف الجرّ في الآية الكريمة مع الفصل بالضّمير.

ـ **نفي الكون ومجيء الخبر فعلاً مضارعًا**، وهذا يعني أنّ مجيء (كان) أوصل إلى النّطق بالفعل، كما في قوله تعالى:**﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾**(الشورى: من الآية٥٢).

ـ **الإشارة فالنّاسخ فالكون المنفيّ**، كما في قوله تعالى:**﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾**(الأنعام:١٣١).

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٢٣، الجنى الداني ١١٨ فما بعدها .

(٢) حاشية الصبان ٣/ ٢٩٢ .

(٣) الإنصاف م/ ٩٠، ٢ / ٦٤٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٦ .

(٤) البحر المحيط ٨/ ١٤١ .

ـ نفي الكون في أسلوب القصر، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(الجاثـية:٢٥).

ما يمتنع مجاورته (كان) :

ـ لا تدخل (كان) و أخواتها على كلّ مبتدأ لازم الصدر، كأسماء الاستفهام، نحو: كان أيّ القوم أفضل؟، و الشّرط نحو: كان أيّهم يأت فله حقّ، و(كم) الخبريّة، وكذا المبتدأ المضاف إلى ما تضمّن ذلك، و ممّا له الصدر المبتدأ المقرون بلام ابتداء(١).

ـ لا تدخل على ما لزم عدم التّصرّف، نحو: (ايمن) في القسم، و(ما) التّعجّبية(٢).

ـ لا تدخل على (أنّ) مع صلتها، فإذا كان المبتدأ كذلك، لزم تقديم الخبر، فيقال:"كانَ عندي أنّك قائمٌ"، و"عندي كانَ أنّك قائمٌ"، لأنّه لو تأخر الخبر لاشتبهت (أنّ) المفتوحة الهمزة بالمكسورة(٣).

الثّالث : التّوصيل في الاستثناء :

أدوات الاستثناء هي: إلاّ، وهي أمّ الباب وهي حرف، وغير، وسوى، وهما اسمان، وليس، ولا يكون، وهما فعلان، وخلا، وعدا، متردّدان بين الفعليّة والحرفيّة، وحاشى كذلك والأغلب الحرفيّة، و زاد بعضهم: لا سيّما، وبله، و لمّا بمعنى (إلاّ)، ومن صور مجاورتها للأدوات:

صورة التّجاور :

الموصول قبل الاستثناء وبعده :

أ ـ الموصول قبل الاستثناء:

ومنه مجيء (ما) المصدريّة قبل (خلا) و(عدا) كما تقدّم(٤)، قال سيبويه:"وتقول أتاني القوم ما عدا زيدًا، وأتوني ما خلا زيدًا فــ (ما) هنا اسم، و(خلا) و(عدا) صلة له"(٥).

ب ـ الموصول بعد الاستثناء:

---

(١) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٣٧٩، شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٣٦ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٢٠٢، الهمع ٢/ ٧٢ .

(٢) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٢٧٩، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٢٠٢ .

(٣) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٣٧٩، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٢٠٥ .

(٤) تنظر ص ٢٣٧.

(٥) الكتاب ٢/ ٣٤٩ .

ـ الأصل أن تدخل (إلا) على المفرد أو المؤوّل به، وقد يليها في الاستثناء المفرَّغ الفعل المضارع إما خبرًا أو حالاً أو صفة لمشابهته الاسم، وكل فعل دخلت عليه في تأويل الاسم[1]، وتُسوِّغ الحروف المصدريّة وقوع الجملة بنوعيها لفظًا بعد (إلا) الاستثنائيّة، كما وصلّت حروف الجرّ إلى الجملة، وهي في تأويل مفرد، قال سيبويه في باب ما تكون فيه (أنّ) و(أنْ) مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء:"وذلك قولهم:"ما أتاني إلاّ أنّهم قالوا كذا وكذا"، كأنّه قال: ما أتاني إلاّ قولهم كذا وكذا، ومثل ذلك قولهم:"ما منعني إلاّ أنْ يغضب عليّ فلانٌ""[2]، والمصدر المؤول في هذه الأمثلة في موضع رفع عند سيبويه والاستثناء مفرغ، وقال بعد أن مثّل بـــ :" ما زادَ إلاّ ما نقصَ"، و"ما نفع إلاّ ما ضرّ" ما نصّه:"فـــ (ما) مع الفعل بمنزلة اسم نحو: النّقصان، والضّرر، كما أنك إذا قلت:"ما أحسن ما كلّم زيدًا"، فهو ما أحسن كلامه زيدا، ولولا (ما) لم يجز الفعل بعد (إلاّ) في ذا الموضع، كما لم يجز بعد (ما أحسن) بغير (ما)، كأنّه قال: ولكنّه ضرّ، وقال: ولكنّه نقص"[3]، وقول سيبويه:"ولولا (ما) لم يجز الفعل بعد (إلاّ)" ينطبق على الاستثناء المنقطع والمتّصل، وهو نصٌّ في إفادة الموصولات التّوصيل، ووقعت (أنْ) و (أنّ) و(ما) المصدريه بعد (إلا) في آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:**﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**(البروج:٨)، جاء بعدها المضارع، وقد يأتي الماضي كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾**(الأعراف: من الآية١٢٦)، و مثله في الشّعر:

فمَا هو إلاَّ أنْ أراها فُجاءةً   فأبْهَتُ حتّى ما أكادُ أُجيبُ[4]

ومن مجيء (أنّ) :**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾**(الفرقان: من الآية٢٠)، ودخول اللام في خبر(إنّ) يدل على أنّه موضع ابتداء، ومنه قول كثيّر:

ما أعْطَيانيْ و لا سألتُهما   **إلاّ وإنّي لحَاجِزي كَرَمِي**[5]

و يجــوز فتح همزة (إنّ) إذا زال ما بعد (إلا) عن الابتداء، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ**

---

[1] المقاصد الشافية ٢/ ٣٥١ .

[2] الكتاب ٢/ ٣٢٩ .

[3] السابق ٢/ ٣٢٦ .

[4] السابق ٣/ ٥٤ ، وأبهت : أدهش وأتحيّر .

[5] ديوانه ٢١٩ ، الكتاب ١٤٥/٣ .

كَارِهُونَ﴾(التوبة: ٥٤)أ أي: ما منعهم إلاّ كفرهم(١)، ونُسب إلى الكسائيّ أن المستثنى منصوب، في نحو: "قامَ القومُ إلا زيدًا" بـ (أنّ) محذوفة، والتّقدير: إلاّ أنّ زيدًا لم يقم(٢).

ومن مجيء (ما) المصدريّة قوله تعالى: **﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾**(آل عمران: من الآية٧٥).

و يُعرب المصدر المؤول حسب موقعه، و قد يحتمل غير وجه من الإعراب(٣)، وقرئ قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾**(الأعراف: ٨٢) برفع ونصب (جواب)(٤) فالرفع على أنه اسم (كان) والمصدر المؤول في محل نصب خبرها، والنّصب على أنه خبر (كان) مقدّم، والمصدر المؤول في محل رفع اسمها، وأكثر القرّاء على نصب (جواب) والمصدر الاسم؛ لشبه المصدريّ بالمضمر؛ إذ لا يوصفان(٥)، فهو أعرف.

ومن مجيء الاسم الموصول بعد الاستثناء، قوله تعالى: **﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**(العصر: الآيات ١، ٢، ٣)، وقوله تعالى: **﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾**(النساء: من الآية٢٢) وتحتمل (ما) أن تكون مصدريّة أو موصولة.

ــ (بيد) من كلمات الاستثناء بمعنى (غير)، ولا تجيء إلاّ في الاستثناء المنقطع ملازمة للإضافة إلى (أنّ) وصلتها(٦)؛ لأنّها مختصّة بالإضافة إلى مفرد كأخواتها (غير) و(سوى)، ومنه قوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ :"نحن الآخِرون السّابقونَ بيدَ أنّهم أوتوا الكتابَ من قبلنا"(٧)، ويجوز أن تكون منصوبة؛ لأنّها في الاستثناء المنقطع، ويجوز أن يقال ببنائها؛ لإضافتها إلى (أنّ)(٨)، وهي عند ابن مالك حرف استثناء بمنزلة (إلاّ)(٩).

---

(١) تنظر ص ٢٦٦ .

(٢) معاني الحروف للرماني ١٢٦ ، المفصّل ٣٠٢ .

(٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم١/٢٩٤ فما بعدها .

(٤) تنظر قراءة الرفع في التبيان ١/٥٨١ ، تفسير البحر المحيط ٤/ ٣٣٤؛ وينظر الكتاب ٣/ ١٥٥ .

(٥) الهمع ٢/ ٩٤ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٢٧ ، مغني اللّبيب ١٥٥ ، لسان العرب (بيد) .

(٧) صحيح البخاري، باب المناقب، ٤/١٧٧ ؛ صحيح مسلم، كتاب الجمعة ٣/٧ .

(٨) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢/ ١٢٧ ، مغني اللّبيب ١٥٥ .

(٩) شواهد التوضيح ١٥٦.

ويبدو أنّ (غير) أيضًا تضاف إلى (أنّ) كثيرًا في الاستثناء المنقطع في أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذّم، قال سيبويه في باب ما لا يكون إلا على معنى (ولكن):"ومثل ذلك من الشّعر قول النّابغة:

ولا عَيْبَ فيهم **غَيرَ أنّ** سُيُوفَهُم   بهنّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكتائِبِ

أي: ولكنّ سيوفهم بهن فلول، وقال النّابغة الجَعديّ :

/فتًى كمُلتْ خَيراتُهُ **غيرَ أنّه**   جوادٌ فلا يُبقِي مِنَ المالِ باقيَا

كأنّه قال: ولكنّه مع ذلك جوادٌ، ومثل ذلك قول الفرزدق:

وما سَجَنوني **غَيرَ أنّي** ابنُ غالبٍ   وأنّي مِنَ الأثرَيْنَ غَيْرِ الزّعانِفِ

كأنّه قال: ولكني ابن غالب، ومثل ذلك في الشّعر كثير"[1] فـ (غيرَ) منصوب عند سيبويه على الاستثناء المنقطع، وإيراد سيبويه ثلاثة أمثلة لذلك، وتعقيبه بأنّه في الشّعر كثير، يدل على كثرة مجاورة (غير) لـ (أنّ) في الاستثناء المنقطع، ويبدو لي أنّ في مجاورة (بيد) و(غير) (أنّ) في هذا الأسلوب، تقوية و تعويضًا عن إيهام الذّم، وتأكيدًا بأنّ المدح ثابت ومؤكّد؛ لذا اختُصت بمجاورة (أنّ) دون غيرها من الحروف المصدريّة.

وشبيه بهذه الأساليب في إفادة الاستدراك[2] قولهم:"أعطيت فلانًا على أنه أساء إليّ"، "وذلك أنّ المسيء من شأنه ألاّ يُعطى، بل يُمنع ويُقهر، فدخلت (على)؛ لما في الكلام من معنى القهر والغلبة"[3]، ومثله قول عبد الله بن الدّمينة:

بِكُلٍّ تَداوينا فلَمْ يُشْفَ ما بِنَا   **على أنّ** قُرْبَ الدّارِ خَيْرٌ من البُعْدِ[4]

فهذه الأدوات مصوغة على نمط (غير أنّ) و(إلاّ أنّ)[5].

صورة التّجاور :

الواو و(لا) قبل (سيّ)، و(ما) بعدها .

أحكامه وآثاره :

(سيّ) اسم بمعنى (مِثل)[1]، واختلف النّحاة في (ولاسيما) هل هي من أدوات الاستثناء أو لا، فمنهم من أدخلها، ومنهم من أخرجها؛ لأنّ ما بعدها ليس مخرجًا عن حكم ما قبلها[2]،

---

[1] الكتاب ٢/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، والأثرين: الأكثر عددًا ، والزّعانف : الأدعياء المُلصقون بالصّميم .

[2] الأمالي الشجرية ٢/ ١٥٣ (ذكر أن من معاني (على) الاستدراك والإضراب) .

[3] شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٠٩ .

[4] ديوانه ٨٢ ؛ أمالي ابن الحاجب ٢/ ١٥٤، مغني اللّبيب ١٩٣ .

[5] أساليب النفي في العربية ٢٦٨ .

وتوسط الرّضي فذكر أنها ليست من كلمات الاستثناء حقيقة، بل المذكور بعدها منبه على أولويته بالحكم المتقدّم، فهو مخرج عما قبله من حيث أولويته بالحكم[٣]. ويظهر كثرة مجاورة (سيّ) للأدوات بمجيء الواو و(لا) قبلها و(ما) بعدها، وذكر سيبويه أنّها كالمثل[٤]، والحديث عن التجاورات فيها كما يلي:

الواو قبلها: ذكر الرضيّ أنّها اعتراضيّة؛ لأنّ ما بعدها جملة مستقلّة، فمعنى "جاءني القوم ولا سيّما زيد"، أي: ولا مثل زيدٍ موجود بين القوم الذين جاءوني، أي هو كان أخصّ بي وأشدّ إخلاصا في المجيء[٥]، وإذا قُصد بـ (سيّ) المصدر جاز أن تكون عاطفة أو اعتراضيه، وكونها اعتراضيه أولى[٦]، ودخول الواو العاطفة عليها دليل عند بعضهم على خروجها من أدوات الاستثناء[٧]، ومن النّحاة من أوجب دخول الواو عليها ومنهم من أجازه[٨]، ويبدو أن القول بجوازه أولى، لورودها دون الواو كما في:

فِهْ بالعُقُودِ وبالأيْمَانِ **لا سيَما** عَهْدٌ وفاءٌ بِهِ مِنْ أعْظَمِ القُرَبِ[٩]

ومثله:

فُقِ النَّاسَ في الحَمْدِ **لا سِيَمَا** ينيلُكَ مِنْ ذِي الجَلالِ الرِّضَــا[١٠]

و(سيَّ) مخففة في البيتين، ولا تجيء الواو بعد (لا سيَّما)، فلا يُقال: لا سيَّما والأمر كذا[١١].

لا: هي النّافية للجنس، واسمها (سيَّ)، وهو نكرة وإن أضيف إلى معرفة؛ لأنّه كـ (مثل) معنى وحكمًا لا يتعرّف بالإضافة[١٢]، وذهب الفارسيّ إلى أنّ (لا) غير عاملة، و (سيّ) منصوبة على الحال، والعامل فيها الجملة السّابقة، فإذا قيل:"قامَ القومُ ولا سيّما زيدًا"، فالمعنى: قام القوم غيرَ مماثلينَ زيدًا في القيام، وردّه ابن هشام؛ لأنّه لو كان كما ذكر لامتنع دخول الواو

---

[١] الكتاب ٢/ ٢٨٦ ، مغني اللّبيب ١٨٦ .

[٢] شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٢٦٢، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٨ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢/١٣٤ .

[٣] شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ فما بعدها ١٣٤ .

[٤] الكتاب ٢/ ١٧١.

[٥] شرح الرّضيّ على الكافية ٢/١٣٦ .

[٦] السابق .

[٧] الهمع ٢/٢٩٢ .

[٨] مغني اللّبيب ١٨٦ (واجب) ، شرح الأشموني ٣/١٧ .

[٩] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٣١٩ ، مغني اللّبيب ١٨٦ .

[١٠] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٣١٩ ، الهمع ٣/ ٢٩٣.

[١١] الهمع ٣/٢٩٤ .

[١٢] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ١٨٦، ٣١٨ ، ارتشاف الضرب ١/ ٦٣٧ .

ولوجب تكرير (لا)(١). ولا يُستثنى بــ (سيّما) إلا ومعها نفي، وحذف (لا) قبلها من كلام المولدين ولا يُحتجّ به(٢).

ما: تعدّدت أوجه (ما) بعد (لا سيما) تبعا لإعراب الاسم بعدها، ويبدو أنّ الذي فتح باب التّعدد ورود بيت امرئ القيس:

ألا رُبَّ يومٍ صالح لك منهما   **ولا سيّما يوم** بدَارَةِ جُلْجُلِ(٣)

بجرّ ورفع ونصب يوم(٤)، النّصب على أنّه تمييز (ما) وهي نكرة تامّة، أو (ما) كافة لــ (سيّ) عن الإضافة والمنصوب تمييز لــ (سيٍّ)، أو أنّه مفعول لفعل محذوف تقديره (أعني) ونحوه، و(ما) نكرة غير موصوفة، أو منصوب على الظّرفية؛ لأنّ (ما) قد توصل بظرف(٥)، وليس نصب الاسم بعد (لا سيّما) قياسا ولكنّه رويَ في بيت امرئ القيس فتكلّفوا لنصبه وجوها(٦)، والنّصب مختص بالنّكرة عند الجميع، وإذا كان معرفة جاز فيه الجر وهو كثير والرّفع وهو قليل(٧)، وتوجيهات الجّر والرّفع في النّكرة والمعرفة هي:

ــ يجوز في الجرّ في نحو:"جاء القوم ولا سيّما زيدٍ"، وجهان:

ــ أن تكون (ما) زائدة، و(زيد) مجرور بإضافة (سيّ) إليه.

ــ أن تكون (ما) نكرة غير موصوفة بمعنى شيء في محل جر بإضافة (سيّ) إليها، و(زيد) بدل من (ما)(٨).

ــ ويجوز في الرفع وجهان:

ــ أن تكون (ما) اسما موصولا في محل جرّ بإضافة (سيّ) إليها، وما بعدها صلة، فيكون زيد خبرا لمبتدأ محذوف، أي: ولا مثل الذي هو زيد.

ــ أن تكون (ما) نكرة موصوفة في محل جرّ بإضافة (سيّ) إليها، والجملة بعدها صفة، و(زيد) خبر مبتدأ محذوف، والتّقدير: جاء القوم ولا مثل شيء هو زيد(٩).

و(ما) لازمة لا تنفك عن (سيّ) كما فارقتها الواو، وذكر سيبويه أن:(ولا سيّما زيد كالمَثَل(١)، يعني أنّها لا تُغيّر، وعلق المحقق عبد السلام هارون بأنّها كالمثل في لزوم (ما)

---

(١) مغني اللّبيب ٤١٢ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٨٦، ارتشاف الضرب ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠، الهمع ٣/ ٢٩٤.

(٣) تقدّم ص ٢٤٤ .

(٤) مغني اللّبيب ١٨٦ .

(٥) الأصول ٣٠٥/١، شرح المفصّل لابن يعيش ٨٦/٢ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣١٩/٢ ، مغني اللّبيب ١٨٧ .

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ٨٦/٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٣٥/٢ .

(٧) مغني اللّبيب ١٨٧ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٣٥/٢ .

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ٣١٨/٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٣٥/٢ ، مغني اللّبيب ١٨٧ .

(٩) الكتاب ٢٨٦/٢ ، الأصول ٣٠٥/١، شرح الرَّضيّ على الكافية ١٣٥/٢.

الزّائدة للتّوكيد، ونجد (ما) لازمة لـ (سيّ) في تصرفاتها الأخرى وفيما أُلحق بها، فيقال: لا سِواء ما، ولا سوا ما، ولا مثل ما، ولا تر ما، ولو تر ما⁽²⁾.

ومن مجيء الأدوات بعد (لا سيّما) مجيء الظّرف نحو:

يَسُرُّ الكَرِيمَ الحَمْدُ **لا سِيَّمَا لَدَى** … شَهَادَةِ مَنْ في خَيْرِهِ يَتَقَلَّبُ⁽³⁾

وحكى الأخفش مجيء الشّرط بعدها نحو:"إنّ فلانًا كريم ولا سيّما إن تأتِه قاعدًا"⁽⁴⁾، و(ما) زائدة عِوض عن المضاف إليه أي: ولا مثله إن أتيته قاعدا، ولا تكون مضافة؛ لأنّه لا يجوز أن تُضاف إلى الجملة الشّرطية⁽⁵⁾، ولا تدخل عليها الواو إذا تلتها جملة.

ما يمتنع تجاوره في الاستثناء :

ــ لا تدخل واو العطف بعد (إلاّ)، ويجوز مجيء واو الحال بعدها، ومنه:"ما جاء زيدٌ إلاّ وغلامُه راكبٌ"، ومنه:

ما أعطياني و لا سألتُهما … **إلاّ و إنّي** لحاجزي كَرَمي⁽⁶⁾

وعلّل الرضيّ منع وقوع عطف النّسق بعد (إلاّ) وواو المعيّة، أنّ (إلاّ) تؤذن بالانفصال لمخالفتها ما قبلها، وكذا واو المعيّة، وعطف النّسق، فاستقبح عمل الفعل مع حرفين مؤذنين بالفصل، ويجوز دخول الواو بعد (إلاّ) في خبر (ليس) وأخواتها، و(ما) والمفعول الثّاني في باب (علمت)، ومن ذلك: "ليس أحدٌ إلاّ وهو خيرٌ منكَ"، و"ما رجلٌ إلا وأنتَ خيرٌ منه"، و"ما وجدتُ زيدًا إلاّ وهو فاضل"⁽⁷⁾.

ــ لا يُعطف على حروف الاستثناء بـ (لا) فلا يجوز:"قام القومُ ليس زيدًا ولا عمرًا"، ولا "قامَ القومُ غيرَ زيدٍ ولا عمرٍو"، والنّفي في جميع العربيّة يُعطف عليه بـ (لا)⁽⁸⁾.

الرّابع : التّوصيل بحروف الجرّ :

حروف الجرّ من الحروف التي تعدّ أساسًا لبناء كثير من التّراكيب، وهي من أكثر الحروف دورًا لأسباب منها: وظيفتها التّوصيليّة، وكثرة عددها وتعدّد معانيها، ونيابتها بعضها عن بعض، ودخول أكثرها على الظّاهر والمضمر، وخفّتها في النّطق والكتابة، ومجيئها أصليّة وزائدة، وحذفها قبل أو بعد أدوات أخرى، واستعمالها مع بعض المنصوبات، ومجيئها قبل

---

(1) الكتاب ١٧١/٢ .

(2) شرح التسهيل لابن مالك ٣١٩/٢ .

(3) السّابق ٣١٩/٢ ، الهمع ٢٩٣/٣ .

(4) شرح التسهيل لابن مالك ٣١٩/٢ ، شرح الرّضيّ على الكافية ١٣٥/٢ .

(5) ارتشاف الضرب ٣٧/١ .

(6) الكتاب ١٤٥/٣ .

(7) شرح الرّضيّ على الكافية ١٠٢/٢ ، ١٠٣ .

(8) الأصول لابن السراج ١/ ٣٠٥، الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٣.

الظّروف، واستعمالها مع الأفعال اللازمة والمتعدّية، واستعمال بعضها مشتركًا بين الحرفيّة والاسميّة، وارتباطها بالأسماء، والأسماء أكثر أنواع الكلمة استعمالاً[1]، ومن صور مجاورتها الأدوات:

صورة التّجاور :

حروف الجرّ بعد أفعال القلوب :

أحكامه وآثاره :

ـ الأكثر في (درى) أن يتعدى بالباء[2]، كقولك: دريت به، فإذا دخلت عليه همزة النّقل تعدّى إلى واحد بنفسه، وإلى الثّاني بالباء[3]، وفي قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾(الحاقة:٣)، تكون جملة (ما الحاقة) في موضع نصب بعد إسقاط الخافض[4]، ويرى الرضيّ أنّ (درى) و(تعلّم) لا ينصبان المفعولين لفظًا، بل ترد الجملة الاسميّة بعدهما مصدرة بـ (أنّ)[5]. نحو قول القطاميّ:

تَعَلَّمْ أنَّ بَعْدَ الغيِّ رُشْدًا	وَأنَّ لِتَالِكَ الغُيُرِ انقِشَاعَا[6]

ـ الأصل في (نبّأ) و (أنبأ) أن يتعدّيا إلى مفعول واحد بأنفسهما، وإلى الثّاني بحرف الجرّ، نحو قوله تعالى:﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(الأنعام: من الآية١٤٣)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾(الشعراء:٢٢١) ويجوز حذفه[7].

صورة التّجاور :

حروف الجرّ قبل الشرط :

أحكامه وآثاره :

للشّرط الصدارة فلا يعمل في اسم الشَّرط ما قبله ما عدا حرف الجّر[8] إذا كان في صلة ما بعده وكان مبتدأً[1]، تقول:"على أيِّ دابَّة أَحْمِلْ أركبْه"، و"بمن تُؤخَذْ أُوخَذْ به"[2]، قال ابن هَمَّام السّلوليّ:

---

[1] الأخطاء الشّائعة في استعمال حروف الجرّ ٤٤ .
[2] شرح التّسهيل لابن مالك ٧٩/٢ ، التصريح ٢/ ١٥٧ .
[3] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٧٩ ، البحر المحيط ٨/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .
[4] البحر المحيط ٨/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .
[5] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٥٠ .
[6] ديوانه ٣٥ ؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ١٥٠/٤ ، لسان العرب (هذا) .
[7] البحر المحيط ٨/ ٢٩٠.
[8] الكتاب ٧٩/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٨٨/٣ ، ٨٩ .

لمّا تمكّنَ دُنياهمْ أطاعهمُ في أيِّ نحو يُميلوا دينَه يَمِلِ(٣)

فأعمل (أيّا) الشّرطيّة مع دخول حرف الجرّ عليها والسّبب:

ــ شدة اتّصال الجارّ بالمجرور فهما كالشيء الواحد فكأنّه لم يتقدم اسمَ الشّرط شيءٌ(٤)، فحروف الجرّ لا تغيّر أسماء الشّرط عن حال الجزاء، كما لم تغيّرها عن حال الاستفهام(٥).

ــ أنّ الجارَّ موصِلٌ فعلَ الشّرط إلى الاسم؛ لأنّه فعل متعدٍّ بحرف جرّ، وحروف الجرّ لا تكون إلاّ قبل الأسماء متّصلات بها فدعت الضّرورة إلى تقديمها لذلك(٦).

صورة التّجاور:

حروف الجرّ قبل الظروف:

تقدّم الحديث عنها فيما حُدّد(٧).

صورة التّجاور:

حروف الجر قبل الاستفهام وبعده:

أحكامه وآثاره:

لأسماء الاستفهام الصّدارة فلا يعمل فيها ما قبلها إلا حروف الجرّ، فإذا دخلت حروف الجرّ على اسم الاستفهام جرّته نحو قوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾(النبأ:١)، لأنّ حروف الجرّ لا تقوم بأنفسها و لا تؤخّر كما يؤخّر النّاصب(٨)، وصلة الجارّ بالاستفهام وطيدة، فيأتي الجارّ قبل وبعد الاستفهام، يدلّ على ذلك ما يأتي:

ــ تبادل مواقع أدوات الجرّ والاستفهام، تقول:"لمن هذا؟"، "ومَنْ لي؟"، وسبق ذكر صور من ذلك في حديثنا عن التبادل(٩).

---

(١) النكت ٧٣٤/١ .
(٢) الكتاب ٧٩/٣ .
(٣) السّابق ٨٠/٣ .
(٤) حاشية الدسوقي على المغنى ٣٨/١ .
(٥) الكتاب ٧٩/٣.
(٦) النكت ٧٣٤ .
(٧) تُنظر ص ٢٢٩ فما بعدها، وص ٢٥٤ فما بعدها .
(٨) التبصرة ١/ ٤٧١؛ شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٥٥.
(٩) تُنظر ص ٦٠ .

ـ من أسباب حذف ألف ما الاستفهامية بعد الجارّ كثرة الاستعمال وأمن اللبس بالموصولة، كما في قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾**(النمل: ٣٥)، وهذا يعني كثرة مجيء الاستفهام بعد الجارّ.

ـ اختصت (كي) الجارّة بجرّ (ما) الاستفهامية، أو المصدريّة، أو (أنْ) المضمرة(١).

ـ ذكرنا أنّ من أسباب خروج الاستفهام إلى المعاني المجازية مجاورته حروف الجرّ مثل: هل لك؟، مَنْ لي؟(٢).

ـ ذهب الفرّاء إلى أنّ (كم) مركبة من كاف التّشبيه، و(ما) الاستفهاميّة(٣).

ومن مجيء الجارّ قبل الاستفهام:

ـ دخول لام الجرّ على (مَنْ)، وقال الزّجّاجيّ:"وقد تدخل لام الملك في الاستفهام إذا كان المملوك غير معروف مالكه، كقولك: لمن هذا الثوب؟ ولمن هذه الدّار، قال امرؤ القيس:

/ **لِمَن** طلَلٌ أبصرتُهُ فشَجاني ....

فجواب مثل هذا أن ترد اللام في الجواب: لِزيد وعمرو"(٤)، وربما أضرب المسؤول عن مثل هذا فلم يأت بالجواب على اللفظ وعَدل إلى المعنى، كقول الشاعر:

وقالَ القائِلونَ **لِمَنْ** حَفَرْتُمْ فقالَ المُخْبِرونَ لَهُمْ: وزيرُ(٥)

ـ مجيء (مِنْ) قبل الظّروف الاستفهامية كمجيئها قبل (أين) و(أنّى) و(متى) و(كم) وتكون (كم) اسما وظرفا، ومن مجيء حرف الجرّ قبلها:

إلى كَمْ أُداري مَنْ تُريدُ مَذلتي ....(٦)

وذكر الرضيّ أن (أنّى) الاستفهامية تلزم (مِنْ) ظاهرة أو مُقدَّرة، فمن مجيئها ظاهرة:

مِنْ أينَ عشرون لنا **مِنْ أنّى**(٧)

ومن مجيئها مُقدّرة عند الرضي قوله تعالى: **﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾**(آل عمران: من الآية٣٧)، وجاز إضمار (مِنْ)؛ لأنّها تدخل في أكثر الظّروف التي لا تتصرّف أو يقلّ تصرفها نحو: من عند، ومن بعد، ومن أين، ومن لدن، فصارت مثل (في)، فجاز أن تُضمر في الظّروف

---

(١) تنظر ص ٢٧٩ .
(٢) تنظر ص ١٨٩ .
(٣) مغني اللّبيب ٢٤٦ (لم ينسبه إلى الفراء، ولم يُرجحه).
(٤) اللامات للزجاجي ٦٢، ٦٣ .
(٥) السابق ٦٣ .
(٦) شرح ديوان عنترة ٢٠ .
(٧) نوادر أبي زيد ٥٠ ؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣.

إضمار (في)[1]، ومن النّحاة من لا يُقدر (مِنْ) ويجعل (أنّى) بمعنى: من أين[2]، وتجيء (أنىّ) بمعنى (كيف) و(متى) فتختصّ بالفعل، وقد أوّل قوله تعالى:﴿ **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾(البقرة: من الآية٢٢٣)، على الأوجه الثّلاثة[3].

ولم تدخل (مِنْ) على (أين) ولا (أيان) الاستفهاميتين في القرآن الكريم.

ــ يُلحظ كثرة مجيء حروف الجرّ قبل (أيّ) الاستفهاميّة كما في قوله تعالى:﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾(الأعراف:من الآية١٨٥، والمرسلات:٥٠)، وقوله تعالى:﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾(الإنفطار:٨)، وقوله تعالى:﴿**لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ**﴾(المرسلات:١٢)، وقوله تعالى:﴿**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾(عبس:١٨)، ومنه في الشّعر قول عنترة:

لأيّ حبيبٍ يَحْسُنُ الرأيُ والوُدُّ　　　وأكثَرُ هذا الناس ليس لهم عهدُ[4]

وقوله:

مِنْ أيِّ صُروفِ الدَّهرِ أصبحتَ تَعْجَبُ　　　وفي أيِّ هذا الناس أمسيتَ تَرغَبُ[5]

ويبدو أن سبب ذلك سعة تصرف (أيّ) فهي بحسب ما تُضاف إليه.

ــ ومِنْ مجيء الجارّ بعد الاستفهام قوله تعالى:﴿ **يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ**﴾(آل عمران: من الآية١٥٤)، وقوله تعالى:﴿**هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**﴾(قّ: من الآية٣٠)، و(مِنْ) في الآية زائدة، وقوله تعالى:﴿**أَنَّى لَكِ هَذَا**﴾(آل عمران: من الآية٣٧)، وقوله تعالى:﴿**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً**﴾(النساء:٣٩)، وقوله تعالى:﴿**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾(الصافات:١٥٤، والقلم:٢٦)، ومنه في الشّعر قول الخنساء:

يا صَخْرُ مَنْ لِطِرادِ الخيلِ إذْ وزَعَتْ　　　وللمَطايا إذا يشددنَ بالكُورِ[6]

و قول أبي ذؤيب الهذلي:

أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوجَّعُ　　　والدَّهرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[7]

---

[1] شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣ .

[2] حروف المعاني والصفات ٦٥ ، التبيان للعكبري ٢٥٦/١ .

[3] الدر المصون ٤٢٣/٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣ .

[4] شرح ديوان عنترة ٢٣٥ .

[5] السّابق.

[6] ديوانها ٥٥ ، ووزعت: استعدّت للحرب .

[7] شرح أشعار الهذليين ٤/١ ، شرح شواهد المغني ٢٦٢/١ ؛ المقاصد النحوية ٤٩٣/٣ .

صورة التّجاور:

حروف الجرّ بعد كنايات العدد

أحكامه وآثاره:

ومن ذلك:

ـ (مِنْ) بعد (كم) الخبريّة :

تمييز (كم) الخبرية مخفوض دائما، وقد يكون مفردا أو جمعا، والإفراد أحسن(١)، ويُخفض بـــ (مِنْ) أو بإضافة (كم) إلى التَّمييز، وعُلّلَ خفضه بأنّه للتّكثير والعرب تُكثّر بالمئة والألف، وتمييزُهما مخفوض(٢)، ومجئ (مِنْ) يُقوي التّفسير في النّكرة بعدها(٣)، وهو الأكثر في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾(البقرة: من الآية٢٤٩).

ـ (مِنْ) بعد (كأيّن) :

(كأيّن) بمعنى (كم) الخبرية للتّكثير، والأكثر جرّ تمييزها بـــ (مِنْ)، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾(يوسف:١٠٥)، ولزمتها (مِنْ) في مواضعها السّبعة في القرآن الكريم، وذكر سيبويه أنّ أكثر العرب يتكلمون بها مع (مِنْ) وألزموها (مِنْ)؛ لأنّها توكيد، فجُعلت كأنّها شيء يتم به الكلام وصار كالمَثَلْ، قال:"فرُبّ توكيد لازمٌ حتّى يصير كأنّه من الكلمة،...وإن حذفتَ (مِنْ) ... فعربي"(٤)، وجاء تمييزها منصوبا ومنه في الشّعر:

أطْرُدِ اليَأسَ بالرَّجا **فكأيّن**		**آلِمًا** حُمَّ يُسْرُهُ بعدَ عُسْرِ(٥)

ولا تقع (كأيّن) مجرورة خلافا لابن قتيبة وابن عصفور، أجازا: بكأين تبيع هذا الثوب؟ ويجوز وقوع (كم) الخبرية مجرورةً(٦).

صورة التّجاور:

حروف الجر قبل النكرة الناقصة والتّامة :

---

(١) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٤٨/٢ .
(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٤٢٠/٢ ، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٤٦/٢ ، ٤٧ .
(٣) معاني الحروف للرماني ١٦١ .
(٤) الكتاب ٢/ ١٧١ ، وينظر شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٥١/٢ (ذكر أنّ (مِنْ) لازمة لتمييزها).
(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٤٢٣/٢ ، مغني اللّبيب ٢٤٧ ، والآلم: المتألم، و حُمَّ : قُدِّرَ.
(٦) مغني اللّبيب ٢٤٧ .

أحكامه و آثاره:

ومن ذلك:

ـ مجيء حروف الجرّ قبل (ما) النّكرة الموصوفة النّاقصة، نحو:"مررتُ **بما** معجبٍ لكَ"(١)، ومنه:

لِما نَافِعٍ يَسْعَى اللّبِيبُ فلا تَكُنْ لِشَيءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِيا(٢)

ومنها (ما) المتّصلة بـ (ربّ) في أحد أوجهها(٣).

ـ وردت حروف الجرّ قبل (مَنْ) النّكرة الموصوفة، ومن أمثلة سيبويه:"مررتُ بمَن صالحٍ"(٤)، ويجوز أن تكون (مَن) موصولة معرفة، فتقول:"مررتُ بمَنْ صالحٌ"، وصالح خبر لمبتدأ محذوف، أي: مررتُ بمن هو صالح(٥)، ومن مجيء (مَن) النّكرة النّاقصة بعد حروف الجرّ:

رُبَّ مَنْ أنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لَمْ يُطَعْ(٦)

ـ تُستعمل (ما) نكرة تامّة في مواضع، منها: (ما) التّعجبية عند البصريين، وبعد فعلي المدح والذّم، كما في (نعمّا)، و(بئسما)، في رأي أبي علي والزّمخشري(٧)، وفي أسلوب تستعمله العرب عند إرادة المبالغة، نحو:"عليّ ممّا أنْ يقرأ"، يريدون وصف عليّ بكثرة القراءة كأنّه مخلوق منها، و(ما) نكرة تامّة في محل جرّ بـ (مِنْ)، والمصدر المؤوّل بدل من (ما)، وذهب جماعة منهم السيرافي وابن مالك، وعُزي إلى سيبويه أنّ (ما) معرفة تامة(٨)، والمصدر المؤوّل مبتدأ والجارّ والمجرور قبله الخبر، قال سيبويه:"ونظير قولهم"إنّي ممّا أن أصنعَ"، أي: من الأمر أن أصنع، فجعل (ما) وحدها اسمًا"(٩)، وقال:"وتقول:"إنّي مما أنْ أفعلَ ذاكَ"، كأنّه قال: إنّي من الأمر أو من الشّأن أن أفعل ذاك، فوقعت (ما) هذا الموقع، كما تقول العرب:"بئسما له" يريدون بئس الشيء ما له"(١٠).

---

(١) معاني الحروف للرماني ٨٧ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٣/ ٥١ .
(٢) مغني اللّبيب ٣٩١ ؛ شرح الأشموني ١/ ٧٠ .
(٣) تنظر ص ١١٤ .
(٤) الكتاب ٢/ ١٠٧ .
(٥) السّابق.
(٦) الشعر والشعراء ١/ ٤٢٨ ؛ شرح المفصّل ٤/ ١١ ؛ شرح الرّضيّ على الكافية ٣/ ٥٤ ، مغني اللّبيب ٤٣٢ .
(٧) الكتاب ١/ ٧٣؛ شرح الرّضيّ على الكافية ٣/ ٥٢، وتنظر ص ٣٣١، ٣٣٦ من البحث .
(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢١٨، مغني اللّبيب ٣٩٢.
(٩) الكتاب ١/ ٧٣، وينظر ٣/ ١٥٦ .
(١٠) الكتاب ٣/ ١٥٦ .

سورة التّجاور :

التّوصيل بحروف الجرّ المضمرة :

أحكامه و آثاره:

الأصل أنّه لا يجوز إضمار الجارّ، وإبقاء عمله إلاّ في الضّرورة أو نادر الكلام، كقول رؤبة حين سُئل: كيفَ أصبحت؟ فقال:"خيرٍ عافاكَ الله"، أي: على خير[1]، قال سيبويه:" وليس كلّ جارّ يُضمر؛ لأنّ المجرور داخل في الجارّ فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد، فمن ثَمّ قبح، ولكنّهم قد يضمرونه، ويحذفونه فيما كثر من كلامهم؛ لأنّهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[2]، ومن مواضع حذف الجارّ قياسًا قبل أو بعد بعض الأدوات[3]:

ــ حذفه قياسًا قبل (أنْ) و(أنّ) المصدريّتين، قال سيبويه:" واعلم أنّ اللام و نحوها من حروف الجرّ قد تُحذف من (أنْ) كما حُذفت من (أنّ)، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلتَ:"فعلتُ ذاكَ حذرَ الشّرّ"، أي: لحذر الشّرّ"[4]، وقال ابن هشام عن حذف الجارّ:" يكثر ويطّرد قبل (أنْ) و(أنّ)"[5]، ومن ذلك تقدير (مِنْ) قبل (أنّ) في مثل قولهم:"لا محالة أنّك ذاهبٌ"، قال سيبويه:"وأمّا قولهم:"لا محالة أنّك ذاهبٌ"، فإنّما حملوا (أنّ) على أنّ فيه إضمار (مِنْ)، على قوله:"لا محالة مِنْ أنّك ذاهبٌ"، كما تقول:" لا بدّ أنّك ذاهبٌ"، كأنّك قلت:"لا بدّ من أنّك ذاهبٌ"، حين لم يجز أن يحملوا الكلام على القلب"[6].

ــ حذفه في نحو:"ما زيد قائمًا ولا قاعدٍ"، بخفض قاعد على توهّم الباء، المحذوفة في المعطوف على الخبر الصّالح للباء في النّفي بـ (ليس) أو (ما) .

ــ يحذف قبل المقرون بالهمزة أو (هلا) بعد كلام تضمّن الحرف الجارّ، حكى الأخفش أنّه يقال: مررتُ بزيد، فيُقال:"أزيد بن عمرو"، أي: أ بزيد، وكذلك (هلاّ)، نحو قولك:"جئتُ بدرهم"، فيقال: هلاّ دينار، أي: بدينار.

ــ قبل المقرون بـ (إنْ) و الفاء الجزائيّتين، نحو ما حكاه يونس من قول العرب:"مررتُ برجلٍ صالحٍ إلاّ صالحٍ فطالحٍ، والتّقدير: إلاّ أكن مررتُ بصالح فقد مررت بطالح، وهذا قليل، ولكنّهم قاسوه .

---

[1] سرّ صناعة الإعراب ١٣٢/١؛ مغني اللّبيب ٨٣٩، المقاصد الشّافية ٢/ ٢٩٥ .
[2] الكتاب ٢/ ١٦٣ .
[3] المقاصد الشّافية ٢/ ٢٩٦ فما بعدها، و ينظر الكتاب ١٥٤/٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ١٨٩/٣ فما بعدها.
[4] الكتاب ٣/ ١٥٤ .
[5] مغني اللّبيب ٨٣٨ .
[6] الكتاب ١٧١/٢ .

ــ قبل المقرون بــ (إنْ) الجزائيّة، في نحو مسألة يونس:"امرر على أيّهم أفضل إن زيد، وإن عمرو" .

ــ إضمار (مِنْ) بعد تمييز (كم) الاستفهاميّة المجرورة بحرف جرّ ، كما في:"بكم ريالٍ اشتريت؟" وإضمارها بعد (لا) النّافية للجنس، إذ الأصل أن تجاور (لا) النّافية للجنس (مِن) الجنسية لفظًا أو تقديرًا[1]، والغالب أن تكون مقدّرة، وقد تظهر، ومنه:

فقامَ يَذودُ النّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ ألا **لا مِنْ سَبيلٍ** إلى هِنْدِ[2]

و من مواضع الإضمار غير القياسيّة لحروف الجرّ :

ــ يُجرّ تمييز (كم) الخبرية بــ (مِنْ) أو بإضافتها إليه، وقدّر الفرّاء (مِنْ) إذا لم تظهر، وردّه ابن مالك؛ لأنّه لو كان الجرّ بــ (مِنْ) لكان جوازه مع الفصل مساويًا لجوازه بلا فصل؛ لأنّ معنى (مِنْ) مُراد[3]، وعلل الرضيّ لتقدير (مِن) عند الفرّاء؛ بكثرة دخولها على مميّز (كم) الخبريّة، والشيء إذا عُرِفَ في موضع جاز تركه؛ لقوّة الدلالة عليه[4] ونقل سيبويه عن يونس إضمار (مِنْ) بعد (كم) و(كأيّن) في قوله عن (كأيّن):"إنْ جرّها أحد من العرب فعسى أن يجرّها بإضمار (مِنْ) كما جاز ذلك...في (كم)"[5].

ــ ذكر الرّضيّ أنّ (لدن) يلزمها معنى ابتداء الغاية، لذا يلزمها (مِنْ) ظاهرة وهو الأغلب، أو مقدّرة[6]، ورجّحنا في دراستنا أدوات الغاية في النّحو العربيّ عدم تقدير (مِنْ) قبل (لدن) بأدلّة منها أنّ (لدن) لا تلزم معنى ابتداء الغاية دائمًا فقد تكون بمعنى (عند)[7].

الخامس. التّوصيل في الأساليب المصكوكة :

ونتناول منها: التّعجّب، والمدح والذمّ، والتّفضيل، والنّداء وملحقاته كالاستغاثة والنّدبة والاختصاص، والإنكار، وهذه الأساليب أعلام على معانيها؛ لذا أطلقنا عليها مصكوكة، كأنّها صُكّت و ضُربت ووضعت من بادئ الأمر لهذه المعاني؛ لذا نجد النّحاة يقولون إنّها كالمَثَل أو إنّها أعلام على المعاني[8]، ونتناولها في حديثنا عن التّوصيل؛ لأنّ التّجاور في هذه الأساليب أسهم في قيامها وتكوينها .

---

[1] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٥٤ .

[2] مجالس ثعلب ١٧٦ ؛ تخليص الشواهد ٣٩٦ ؛ الجنى الداني ٢٩٢ .

[3] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٤٢٠ .

[4] شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ١٥٥ .

[5] الكتاب ٣/ ١٣٧ .

[6] شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٢٢١ .

[7] أدوات الغاية ١٩٧ .

[8] ذكر سيبويه أنّ الزيادة في : أزيدنيه صارت علمًا لمعنى الإنكار كعلم النُّدبة، الكتاب ٢/ ٤١٩، ٤٢٠ ، وذكر أنه جاز التذكير في قولهم : نعم المرأة، لكثرته في كلامهم، ولأنه صار كالمثل ٢/ ١٧٩، و هناك رسالة ماجستير بعنوان: التّعبيرات المسكوكة في كتاب الزاهر لابن الأنباريّ (دراسة تركيبيّة دلاليّة)، ويقصد =

أ ـ التّوصيل في التّعجب :

صورة التّجاور :

التّجاور في بناء صيغ التعجّب :

أحكامه وآثاره:

التّعجب من أوائل الأساليب التي وضعت قواعدها في العربية بناء على قصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته(١)، وهو انفعال يحدث في النفس عند الشّعور بأمر خفي سببه؛ للإعلام بأن المتعجّب منه ذو مزية إدراكها جليّ وسبب الاختصاص بها خفيّ"(٢)، وهو من أساليب الإنشاء غير الطلبي.

وللتّعجب ثلاث صيغ قياسيّة: ما أفعله، وأفعِل به، وأضاف بعضهم كابن خالويه وابن عصفور(لفعُل)(٣)، ويُلحظ التّجاور فيها جميعها، وهذا بيان التّجاور في صيغه:

أوّلا: صيغة (ما) أفعله: مجاورة (ما) لـ (أفعل) شرط في صحة هذه الصّيغة، التي صارت بالمجاورة علمًا على التّعجب، قال سيبويه بعد أن مثّل بـ :"ما أحسنَ عبدَ اللهِ" ما نصّه:"ولا يجوز أن تُقدّم (عبد الله)، وتؤخّر(ما)، ولا تزيل شيئًا عن موضعه، ولا تقول فيه:" ما يحسن"، ولا شيئًا مما يكون في الأفعال سوى هذا"(٤)، واختلف النّحاة في نوع (ما):

ـ فمذهب الخليل وسيبويه وأكثر البصريّين أنّها تامّة غير موصوفة بمعنى (شيء).

= الباحث بالتعبيرات المسكوكة: التعبيرات التي يستعملها أهل اللّغة سليقة أو قصدًا؛ ليزيّنوا بها كلامهم أو ليضيفوا عليه عنصر القوّة والتّأثير، وهي تعبيرات اكتسبت معانيها لا من ألفاظها، ولكن من التركيب أو الاستعمال الذي سيقت فيه، وتتكون من كلمتين أو أكثر، وقد أُفرد لها معاجم خاصّة في بعض اللغات الأجنبيّة ـ كما ذكر الباحث ـ ص ٢ ، وتتفق مع المَثَل من الناحية الإعرابيّة، ويتّخذان نفس الأشكال الصوريّة، وتتفق معه في الطبيعة المجازيّة، و الدّلالة المعتمة، وتختلف معه في الناحية الدلالية، وأنّها لاتُحيل دائمًا إلى واقعة تاريخيّة : ص٤، ٢٤١، و لم يمثّل لها الباحث في المقدّمة ولا الخاتمة، و لم أتمكّن من الاطّلاع على غيرهما من بحثه، ويبدو أنّها تختلف عمّا أقصده بالمصكوكات هنا .

(١) إنباه الرواة ١/١٥؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٢.

(٢) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٧٦ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣١، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٢٨.

(٣) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٧٩ ، مغني اللّبيب ٣١٢ ، الهمع ٥/٤٤ .

(٤) الكتاب ١/ ٧٣ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٣٢ .

ــ وأجاز بعض البصريّين ومنهم الأخفش أن تكون معرفة موصولة بمعنى (الذي)، والجملة بعدها صلتها، والخبر محذوف(١).

ــ وقيل نكرة ناقصة والجملة نعت لها.

ــ و ذهب الفرّاء وابن دُرستَوَيه إلى أنّها استفهاميّة دخل عليها معنى التّعجب(٢).

ورجّح الأنباري رأي سيبويه؛ لأنّ الكلام على قوله لا يفتقر إلى تقدير(٣).

و(ما) عند سيبويه في غاية الإبهام، "والشّيء إذا كان مبهما كان أعظم في النّفس؛ لاحتماله أمورًا كثيرة"(٤)، ولذا لم توصف ولم توصل؛ لأنّ الصّفة والصّلة توضيح، وهذه المواضع تقتضي الإبهام(٥)، وتُعرب مبتدأ والجملة بعدها خبر، ويجب تقديمها؛ لجريانها مجرى المثل فلا تُغيرّ، ودلالتها على الإبهام سوّغ الابتداء بها مع أنّها نكرة، فتبدأ الجملة بإبهام متلوّ بإفهام، وفي رأي الأخفش إفهام بذكر الموصول وصلته، يتلوه إبهام بالتزام حذف الخبر(٦).

وأجاز الكوفيّون استعمال (أفعل) دون (ما)، فيقولون: أحسنت رجلاً، بمعنى: ما أحسنك(٧).

ثانيًا : صيغة (أفعِل به): جاورت (أفعِل) باء الجرّ فأوصلتها الباء إلى ما بعدها، واختلف في (أفعِل) على أقوال(٨):

ــ ماض جاء على صورة الأمر وبه قال البصريّون، والباء مزيدة في الفاعل.

ــ أمر، وبه قال الكوفيون ووافقهم الزمخشري وابن خروف، ومعنى:"أحسِنْ بزيدٍ"، أي: صفه بالحسن كيف شئت، والباء مزيدة في المفعول.

ــ أجاز الزجّاج أن تكون الهمزة للصيرورة، والباء للتعدية، أي: اجعله ذا حسن، وهو مرجوح لقلة همزة الصيرورة(٩).

---

(١) ينظر هذا الرأي وسابقه في : الكتاب ١/ ٧٣، شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٤٩؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣١ ، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٢٣٣، مغني اللّبيب ٣٩٢ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣١ ، ٣٢، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٢٣٤ .

(٣) أسرار العربية ١١٢ .

(٤) السّابق ١١٢ .

(٥) معاني الحروف للرماني ٨٧ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣١ .

(٧) التصريح ٣٧٦/٣ .

(٨) الكتاب ٢/ ١٧٥، شرح التّسهيل لابن مالك ٣٣/٣، شرح جُمل الزَّجَّاجيِّ لابن عصفور ١/ ٥٨٨ ، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٢٣٥/٤، مغني اللّبيب ١٤٤ ، الهمع ٥/ ٥٧ ، الأشباه والنظائر ٢٠٥/٢ .

(٩) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٢٣٥ ، الهمع ٥/ ٥٧ .

ولا يجوز حذف الباء، إلاّ مع (أنْ) و(أنّ) المصدريّتين[1] كما في قول عبّاس بن مرداس:

وَقَالَ نَبيُّ المُسْلِمِينَ تَقَدَّمُوا وأَحْبِبْ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ المُقَدَّمَا[2]

أي: بأن نكون، ومِنْ حذف الباء وهي منويّة، قوله تعالى:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾(مريم:من الآية٣٨)، أي: وأبصر بهم .

ثالثًا: صيغة (لفعُل): ذكرها بعض النّحاة في صيغ التّعجّب القياسية[3]، نحو: لظَرُفَ زيدٌ، بمعنى: ما أظرفه، ومن كلام العرب:"لسَرُوَ الرّجل"، وحملهم على ذلك أنّ فعل التّعجب مبنيّ أصلاً من (فعُلَ) أو المنقول إليه بالمبالغة ليدلّ على أنّ المتعجّبَ منه صار كالغريزة، قال سيبويه:"فكأن: ما أمقتَه، وما أشباهها على (فعُلَ) وإن لم يُستعمل، كما تقول:"ما أبغضه إليّ" وقد بغُضَ"[4]، فباب (فعُلَ) موضوعٌ لهذا المعنى، فهؤلاء أضافوا اللام إلى (فعُلَ) وجعلوه صيغة ثالثة، واللام للتّعجب، وقيل لام القسم[5]، وخرّجها ابن هشام على أنّها لام الابتداء دخلت على الماضي لشبهه ــ لجموده ــ بالاسم، أو لام جواب قسم مُقدّر[6]، وذكر النّحاة أنّه يجوز التّعجب من كل فعل ثلاثي على وزن (فعُلَ) مضموم العين أصالة أو نقلاً[7]، كما في قوله تعالى:﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(الكهف: من الآية٥).

وإذا وازنّا بين صيغة (ما أفعله) و(أفعل به) نجد أنّ (ما) تأتي قبل فعل التّعجب في (ما أفعله) نحو: ما أحسن زيدًا، واختلف في نوع (ما)، و الإبهام في (ما) هذه أكسب الأسلوب إبهاما وتشويقًا، وخفاء السّبب من دواعي التّعجّب، وتأتي باء الجرّ بعد فعل التّعجب في: (أفعِل به)، نحو: أحسن بزيد، والباء للتّوصيل، واختيار الباء دون غيرها من حروف الجرّ؛ لأنّها تأتي زائدة ولأنّها تفيد الإلصاق، وإلصاق الشيء بغيره يكسبه اختصاصًا، فالقائل: أحسِن بزيد، يلصق الحسن بزيد دون غيره، والفعل (أفعِل) ماض جاء على صيغة الأمر، فالحسن حاصل في الصّيغتين، ولكنّه مع الباء ملتصق، وعلى هذا تكون صيغة (أفعِل به) أقل إبهامًا من صيغة (ما أفعله). وإذا صحّ هذا، نكون قد خالفنا سيبويه حين ذكر أنّ (ما أفعله) و(أفعل به) واحد؛ لأنّك

---

[1] شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٤ ، ٣٥، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٢٣٥ ، الهمع ٥/ ٥٧ .
[2] ديوانه ١٠٢ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥ ، الجنى الداني ٤٩ .
[3] شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٧٩/١ ، وينظر مغني اللّبيب ٣١٢ ، الهمع ٤٤/٥ .
[4] الكتاب ١٠٠/٤ ، وينظر المقتضب ١٤٧/٢ .
[5] الهمع ٤٤/٥ .
[6] مغني اللّبيب ٣١٢ .
[7] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٢/٣ .

تريد أن ترفعه عن الغاية الدّنيا، وقال:"وما لم يكن فيه (ما أفعله) لم يكن فيه (أفعل به) ولا (هو أفعل منه)"(١)، وقد يكون مراده الاتّفاق فيما تُصاغ منه هذه الثّلاثة.

صورة التّجاور :

حروف الجر بعد صيغ التّعجب

أحكامه وآثاره :

سبق الحديث عن لام التّبيين، و(إلى) التي للتّبيين بعد فعل الحب والبغض في التّعجب(٢)، ونُضيف هنا ــ فيما يتعلق بالتّجاور ــ الأمور الآتية:

ــ إذا كانت (ما أفعله) في التّعجب مصوغًا من العلم أو الجهل، نحو:"ما أعرفني بزيدٍ"، و"ما أجهلني به"، جرّ بالباء إن لم يكن فاعلاً في المعنى، وإذا كان متعدّيًا بحرف جرّ عُدّي به في التّعجب، نحو:"ما أزهدَ زيدًا في الدنيا"، و"ما أبعدَه من الشرّ"، و"ما أصبرَه على الأذى"(٣).

ــ صيغة (أفعل به) ملازمة لمجاورة الباء الزّائدة بعدها.

ــ يجوز دخول الباء الزّائدة على فاعل (فَعُلَ) في التّعجب ولا تلزم(٤)، كما في قول الطّرمّاح:

حُبَّ بالزّوْر الذي لا يُرَى   مِنْهُ إلاّ صَفْحَةَ أو لِمَامْ(٥)

ونُقلت ضمّة العين إلى الفاء في (حُبَّ) وأدغمت العين في اللام والأصل: (حَبُبَ)، وصيغة (فَعُلَ) تصف تطور الحال وتحوله، والتّعجب على وجه الاستمرار والثّبات، فإذا أضفنا الباء كانت العبارة نصًّا على معنى التّعجب وتأكيدا له(٦).

ما يمتنع تجاوره في صيغتي التعجّب :

ــ لا تجاور (ما) التّعجّبية الأفعال الجامدة ولا النّاقصة، وسُمع: ما أعساه بكذا، وأعسِ به أن يكون، وهذا التّصرّف موجب للمزيّة على (ليس)(٧)، ويجوز مجاورة النّاقص بمجيء فعل مساعد.

---

(١) الكتاب ٤/ ٩٧ .

(٢) تنظر ص ٢١٨ .

(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤٣ ، الهمع ٥/ ٦٢ .

(٤) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٨٩/١ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢٥٥/٤ .

(٥) ديوانه ٣٩٣ ؛ شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٨٩/١،و صفحة الرّجل: عرض صدره، واللمام: اللقاء اليسير.

(٦) معاني النحو ٢٩٠/٤ .

(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٥٤ .

ـ منع الفرّاء أن يكون المتعجَّب منه ذا (أل) العهديّة، نحو:"ما أحسنَ القاضي"، تريد قاضيًا بينك وبين المخاطب عهد فيه، وأجازه الجمهور(١).

ـ منع الأخفش أن يكون المتعجّب منه (أيًّا) الموصول بالماضي، نحو:"ما أحسن أيُّهم قال ذاك"، وأجازه سائر البصريِّين(٢).

ـ لا يتّصل (أفعل) في التّعجّب بنون التّوكيد؛ لأنّ معناه كمعنى الفعل الماضي، ولا يؤكّد الماضي، وشذّ قوله:

وَ مُستَبْدِلٍ مِنْ بَعْدِ غَضْيا صُرَيمَةً　　فَأحْرِ بهِ بطول فقرٍ وأحْرِيَا(٣)

فأكّد (أحريا) بنون التّوكيد الخفيفة المنقلبة في الوقف ألفًا.

ب ـ التوصيل في المدح والذم:

أسلوب التّرغيب والتّرهيب من أساليب القرآن الكريم والسّنة النّبويّة، وأسلوب الثّواب والعقاب من الأساليب التّربوية قديمًا وحديثًا، و خصّصت العربية أفعالا للمدح وأخرى للذّم، فمن الأفعال المستعملة في المدح والذّم: نعم وبئس، وحبّذا و لا حبّذا، و صيغة (فعُل) من كل فعل ثلاثي يجوز أن يبني منه فعل على (فعُلَ) بقصد المدح أو الذّم، أصالة أو تحويلاً من (فعَل) أو(فعِل)، ويستعمل الفعل (ساء) للذّم، وأصل الباب (نعم) و (بئس) قال سيبويه عنهما:"وأصل نعْمَ و بئسَ: نَعِمَ، و بَئِسَ، وهما الأصلان اللذان وُضعا في الرّداءة والصلاح، ولا يكون منهما فِعلٌ لغير هذا المعنى"(٤)، ويكون فاعلهما أحد أربعة أمور: المُحلى بـ (أل)، كلمة (ما)، المضاف إلى المعرفة، مضمر مُفسّر بنكرة، ومن صور التّجاور:

صورة التّجاور:

(ما) بعد (نِعم) و(بِئْس):

نحو قوله تعـالى:﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾(النساء: من الآية٥٨)، وقوله تعالى:﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾(الأعراف: من الآية١٥٠).

أحكامه و آثاره:

في بيان نوع (ما) خلاف كما يأتي:

---

(١) الهمع ٥/ ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) السّابق ٥/ ٦٠ .

(٣) جواهر الأدب ٥٨ ؛ مغني اللّبيب ٤٤٣ ، لسان العرب (غضا) ١٢٩/١٥ ؛ و الغضيا: اسم للمئة من الإبل، والصّريمة اسم للثلاثين منها .

(٤) الكتاب ١٧٩/٢ .

ــ ذكر سيبويه والكسائي أنّها معرفة تامة بمعنى(الشيء) فمعنى:"نِعِمّا هي": نعم الشيء هي، ولا تفتقر إلى صلة؛ لأنّ الموصول لا يكون فاعلا(١)، ويقوّيه كثرة الاقتصار على (ما) نحو:"غسلتُه غسلاً نِعِمّا"(٢)، وأدغمت الميم في الميم إتباعًا(٣).

ــ نكرة تامّة بمعنى (شيء) كالتي في (ما أفعله) في التّعجب، وهي مستغنية عن وصف(٤)، وقال الزّمخشريّ والفارسيّ في أحد قوليه: هي نكرة مميزة منصوبة المحل إمّا موصوفة بجملة أو نكرة غير موصوفة(٥).

ــ قال الفرّاء وأبو علي الفارسيّ هي موصولة بمعنى (الذي) فاعل (نِعم) و (بئس) والجملة بعدها صلتها، واكتُفيَ بها وبصلتها عن المخصوص(٦)، ويضعّفه قلة وقوع (الذي) مُصرّحا به فاعلا، ولزوم حذف الصّلة كلها في: (فنِعمّا هي)؛ لأنّ (هي) مخصوص(٧)، وأجاز الفرّاء تركيب (نِعم) مع (ما) كما رُكبت (حبّ) مع (ذا)، فيليهما مرفوع بهما كقول العرب: "بئسما تزويجٌ ولا مهر"(٨).

ــ وقيل كافة هيّأت (نِعم) و(بئس) للدخول على الجمل، كما قيل في: قلما وطالما وكثُرما(٩).

ويبدو أنّ كونها نكرة تامّة أولى؛ لمناسبة الإبهام في أسلوب المدح والذمّ.

صورة التجاور:

اللام قبل الأفعال :

نحو قوله تعالى:﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾(النحل: من الآية٣٠)، ونحو: لظرُفَ زيد(١٠).

أحكامه و آثاره:

تدخل لام الابتداء والقسم على (نعم) و(بئس) فمن مجيء لام الابتداء قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾(الصافات:٧٥)، وقوله تعالى:﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(النور:٥٧) ومن دخول لام القسم قول زهير بن أبي سُلمى:

---

(١) الكتاب ١/ ٧٣، الهمع ٥٨/٣ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ١٣/٣، مغني اللّبيب ٢٩٢ .

(٣) الخصائص ٢/ ٣٣٦ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ١٣/٣ ، مغني اللّبيب ٣٩٥ .

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٩/٣ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٥١/٤ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٩/٣ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٥٠/٤ ، الهمع ٥/ ٣٨، ٣٩ .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٥٠/٤ .

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ٩/٣ .

(٩) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٤٩/٤ ، الهمع ٣٩/٥ .

(١٠) المقتضب ٤/ ١٣٩ .

يَمينًا لَنِعْمَ السَّيِّدان وُجِدْتُمَا   عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ(١)

ومن متشابه اللفظ في القرآن الكريم دخول اللام على (نِعم) و(بئس) وحذفها، كما في قوله تعالى:**﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾**(الصافات:٧٥)، وقوله تعالى:**﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾**(العنكبوت:من الآية٥٨)، وقوله تعالى:**﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾** (الحج:١٣)، وقوله تعالى:**﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾**(الكهف: من الآية٢٩).

صورة التجاور:

أحرف الجر بعد الأفعال

أحكامه و آثاره:

شذّ جرّ فاعل (نِعْمَ) و(بِئسَ) بالباء، نحو:"نعمَ بهم قومًا"، و"نعمّا بالمالِ الصالحِ للرجل الصالح"، ودخلت الباء؛ لأنّ المخصوص هو في المعنى متعجّب منه كأنه قال: أنعم بهم قومًا (٢)، ويكثر انجرار فاعل (فعُل) بالباء" فإذا قيل:"حسُنَ بزيد رجلاً"، نزل منزلة:"أحسِنْ بزيدٍ رجلاً""(٣)، ومنه قول الطّرِمَّاح:

حَبَّ بالزَّوْرِ الّذي لا يُرَى   مِنْهُ إلا صَفْحَةً أوْ لِمَامْ(٤)

ويكثر استغناؤه عن الألف واللام، كقوله تعالى:**﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**(النساء:من الآية ٦٩) ، و(رفيقًا) تمييز لإبهام (أولئك)، أو (حال)(٥).

ما يمتنع تجاوره في المدح والذمّ:

ــ لا يكون فاعل (نِعم) و(بئس) موصولاً عند الكوفيّين و كثير من البصريّين، وأجازه المبرد والفارسيّ في (الذي) إذا كانت صلتها عامّة، وكذا (مَن) و(ما)، و وافقهما ابن مالك والرّضيّ(٦)، ومنه:

فنِعمَ مَزْكاً من ضاقت مذاهبُه   و **نِعْمَ مَنْ** هُوَ فِيْ سِرٍّ و إعْلانِ(٧)

---

(١) ديوانه ١٤، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١٨ ، شرح الرّضي على الكافية ٣١٣/٤ ، الهمع ٢٤٧/٤ ، والسحيل : حبل يُفتل على قوة واحدة ، والمبرم: حبل مجدول مرتين .

(٢) الهمع ٤٠/٥، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٥٣ (لم يحكم بشذوذه) .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ٢١/٣ .

(٤) تقدم ص ٣٣٤.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٥٥.

(٦) المقتضب ٢/ ١٤١، شرح التسهيل لابن مالك ١١/٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٥٢، الهمع ٥/ ٣٦ .

(٧) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٦٠١ ، شرح التسهيل لابن مالك ١١/٣ ، الهمع ٥/ ٣٧ ، ومزكأ: ملجأ.

أما إذا كانت الصفة مخصوصة، نحو: نِعم الذي كان اليوم في الدّار، فلا يجوز؛ إذ يلزم فاعلهما الإبهام.

ــ شذّ كون الفاعل اسم إشارة متبوعاً بذي اللام، نحو:

بِئسَ هذا الحَيُّ حَيًّا ناصِرًا لَيْتَ أَحْيَاءَهُمُ فيمَنْ هَلَكْ[1]

ــ لا يعمل (نِعْمَ) و(بِئسَ) في مصدر ولا ظرف[2].

ــ لا يقع التّمييز في هذا الباب ولا في غيره من الأسماء المتوغّلة في الإبهام إلاّ أن يخصّص بوصف، فلا يكون بلفظ: (مثل)، ولا (غير) ولا (أيّ)، ولا (أفعل من كذا)؛ لأنّه خلف عن فاعل مقرون بالألف و اللام فاشترط صلاحيّته لهما[3].

ــ لا تدخل النّواسخ على (حبّذا) و(لا حبّذا) فلا يقال:"إنّ حبّذا زيدٌ"، ولا "كانَ حبّذا زيدٌ"[4].

جـ. التّوصيل في النّداء و ملحقاته :

صورة التّجاور:

(أيّ) واسم الإشارة بعد (يا)، ومنه قوله تعالى:**﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾**(محمد:٧).

أحكامه وآثاره:

في نداء المعرّف بـ (أل) رأيان:

الأوّل: منع البصريّون نداء ما فيه (أل)[5] سواء كان اسمًا موصولاً أو غيره، وسبب المنع:

ــ لئلا يجتمع تعريفان في كلمة: النّداء و المعرّف بـ (أل)، والنّداء من أساليب التّعريف، قال سيبويه:"وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ أنّ الألف واللام إنّما منعهما أن يدخلا في النّداء من قِبَل أنّ كلّ اسم في النّداء مرفوع معرفة، وذلك أنّه إذا قال: يا رجلُ، ويا فاسقُ، فمعناه كمعنى: يا أيها الفاسق، و يا أيها الرجل، وصار معرفة؛ لأنّك أشرت إليه، وقصدت قصده،

---

[1] الهمع ٥/ ٣٩ .
[2] السابق ٥/ ٤٠ .
[3] شرح التسهيل لابن مالك ١٣/٣ .
[4] السّابق ٣/ ٢٤ .
[5] الكتاب ٢/ ١٨٧، ١٩٧،١٩٥ ، ٢٣٤ ، الإنصاف م/ ٤٦ ، ١/ ٣٣٥ .

واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو (هذا) وما أشبه ذلك، وصار معرفة؛ بغير ألف ولام؛ لأنك إنّما قصدت قصد شيء بعينه، وصار هذا بدلاً في النّداء من الألف واللام، واستُغني به عنهما"(١)، فحرف النّداء عوض عن (أل) ولا يُجمع بين العوض والمعوض عنه، وذكر الزّجّاجيّ أنّ المنادى يُعرّف بالإشارة والتّخصيص، والألف واللام يعرّفانه بالعهد، ولا يجوز الجمع بين تعريفين مختلفين(٢). وعلّق الرضيّ بأنّ اجتماع حرفين في أحدهما من الفائدة ما في الآخر وزيادة لا يُستنكر كما في: لقد، ويجوز اجتماع التّعريفين المتغايرين في النّداء نحو: يا زيد، يا هذا(٣)، والبصريّون يعرّون الاسم من تعريف العلمية ويُعرّفونه بالنّداء(٤)، ومنعوا نداء (الذي) مع أنّ (أل) فيه لازمة؛ لأنّه ليس اسمًا غالبًا بمنزلة زيد وعمرو(٥).

ـ علّل الرضيّ بأنّه لو عُرِّف المنادى بـ (أل) فإمّا أن يُبنى معها، وهو بعيد؛ لأنّ اللام كالتّنوين، فمن ثَمّ قل بناء الاسم معها، كالخمسة عشر، فاستكره دخولها مطردًا في المنادى المبني، وإمّا أن يُعرب، وهو بعيد؛ لحصول علّة البناء، وهي وقوع المنادى موقع الكاف، وكونه مثله في الإفراد والتّعريف(٦).

ـ يمكن أن نُضيف سببًا صوتيًّا وهو أنّ دخول حروف النّداء الممدودة على همزة الوصل في (أل) يؤدي إلى حذف حرف المد من آخر حرف النّداء إذا قيل: يا الرجل،أو يا الذي، وهذا يتنافى مع غرض مد الصوت بأحرف النّداء؛ لذا جاز قطع همزة الوصل في لفظ الجلالة فقيل: يا ألله؛ لكثرة نداء الاسم الكريم، مع أنّ المألوف فيما كثر استعماله وصل همزة القطع، لا قطع همزة الوصل، فأقول مثلا: أدرس في جامعة امّ القرى، بوصل همزة (أمّ)، ولكنّهم أجازوا قطع همزة لفظ الجلالة؛ ليناسب مد الصّوت والجأر بالدعاء، كما نقول: آمين، فنمد، ومعناها: يا ألله استجب.

واستثنى البصريّون أمرين: نداء لفظ الجلالة(٧)، فيقال: يا ألله، والجملة المسمّى بها(٨) كأن تسمي: يا الرجل قائم(٩)، واستثنى المبرد الموصول إذا سمّي به نحو: يا الذي قام، ووافقه ابن مالك(١٠)، ولم يجزه سيبويه؛ لأنّ (الذي) مع صلته بمنزلة اسم واحد نحو الحارث، فلا يجوز

---

(١) الكتاب ٢/ ١٩٧.
(٢) اللامات للزجاجي ٥٢ .
(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
(٤) الإنصاف م/ ٤٦، ١/ ٣٣٨ .
(٥) الكتاب ٢/ ١٩٥ .
(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٧٣/١ .
(٧) الكتاب ٢/ ١٩٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨١ .
(٨) الكتاب ٣/ ٣٣٣، الهمع ٤٨/٣ .
(٩) الكتاب ٣/ ٣٣٣ .
(١٠) المقتضب ٤/ ٢٤١ ، ٢٤٢ ؛ شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٨ ، الهمع ٣/ ٤٨ .

فيه النّداء، كما لا يجوز فيه قبل أن يكون اسما(١)، ويجوز نداء الموصول غير المقترن بـ (أل).

ومنعوا نداء ما فيه (أل) العهدية أو التي للغلبة، أو التي للمح الصّفة، بل إذا نودي أحدها حُذفت منه (أل)، نحو قول رؤبة:

إنّكَ يَا حَارِثُ نِعْمَ **الحَارِثُ**(٢)

و(أل) فيه للمح الصّفة.

الثّاني: أجاز الكوفيّون نداء ما فيه (أل) نحو: يا الرجل، ويا الغلام(٣)، واحتجوا بوروده، ومنه:

فيا الغُلامَانِ اللّذَان فرّا
إيَّاكُمَا أنْ تُكسِبَانا شَرّا(٤)

ومن دخول (يا) على الموصول:

مِنْ اجْلِكِ **يا الّتِي** تَيَّمْتِ قَلْبِي   وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بالوُدِّ عَنِّي(٥)

وأجاب البصريون عن البيتين بأنّهما من حذف الموصوف وإقامة الصّفة مقامه، والتّقدير: فيا أيّها الغلامان، ويا أيّتها التي، وهو قليل لم يجئ إلا في الشّعر، وسهُل دخول حرف النّداء على (التي)؛ لأنّ (أل) فيها لازمة، فنزلت منزلة بعض حروفها الأصليّة(٦)، ويبدو أنّ نداء ما فيه (أل) مباشرة، في البيتين يُراعي الجانب النّفسي للمتكلم فلمّا كان الغلمان قد فرّا والفرار فيه سرعة، جاءت السّرعة في نطق التّركيب؛ ليناسب المقالُ الحالَ، والشّاعر حين قال: يا التي تيمت قلبي، أراد أن يهاجم من يعاتبه مباشرة ويقصد إليها دون وسائط، فيختصر اللفظ والزّمن.

أمّا دخول (يا) على لفظ الجلالة ــ ولا يُنادى بغيرها من أدوات النّداء ــ فالجواب عليه من أوجه:

ــ كثرة وروده في الدّعاء، ولا يقاس عليه قال سيبويه:"فقد صرفوا هذا الاسم على وجوه؛ لكثرته في كلامهم، ولأنّ له حالاً ليست لغيره"(٧).

---

(١) الكتاب ٣/ ٣٣٣ .

(٢) ديوانه ٢٩ ؛ الهمع ٣/٤٨ .

(٣) الإنصاف م/ ٤٦، ١/ ٣٣٥ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨٣ .

(٤) اللامات للزّجّاجيّ ٥٣، الإنصاف م/ ٤٦، ١/٣٣٦ ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/٩٠، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨٣ .

(٥) الكتاب ٢/ ١٩٧ و المراجع السابقة ، ويروى : فديتك .

(٦) الإنصاف م/ ٤٦ ، ١/ ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٧) الكتاب ٢/ ١٩٦، ١٩٧ .

ــ أنّ الألف واللام عوض من همزة (إله) فتنزّلت منزلة حرف من نفس الكلمة إذ كانت عوضًا من حذف الألف:"كما أن قولك: يا ألله حين خالف سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا ألفه"(١).

ــ أنّ هذا الاسم علم غير مشتق أتي به على هذا البناء من غير أصل يرد إليه، فجاز دخول حرف النّداء عليه كما جاز دخوله على سائر الأعلام(٢).

ــ أنّ العرب كرهوا أن يجعلوا لاسم الله وصلة في النّداء، وأقول: عجبًا للعرب، كرهوا أن يجعلوا لاسم الله وصلة في النّداء، وجعلوا لله تعالى وصلة في العبادة!، فقالوا عن الأصنام فيما حكاه عنهم القرآن الكريم:﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾(الزُمَر:من الآية٣).

ــ أنّهم لم يحتاجوا إلى الإبهام بذكر (أيّ) أو(هذا)؛ ليبدأ الدّاعي متيمّنًا باسم الله، وكذلك نجدهم يحذفون حرف النّداء قبله، ومن حذف حرف النّداء قبل كلمة (رب) قوله تعالى:﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾(نوح:٢٦)، فكأنّ حذف حرف النّداء فيه إسراع بالشكوى إلى الله وتوصيل الدعاء إليه جل وعلا، وأسلوب النّداء مما يكثر فيه الحذف للتّخفيف؛ ومن ذلك ترخيم المنادى.

ــ أنّ (أل) للزومها أصبحت كأنّها جزء من الكلمة، فلا يقال (لاه) إلاّ نادرًا(٣).

ولهذا جاز تغييره في النّداء كما اختص في مواضع أخرى بأحكام لكثرته في كلامهم، ومن اختصاصاته في النّداء جواز حذف (يا) والتّعويض عنها بميم مشدّدة في آخره فقالوا:(اللهم) وهو الأكثر في نداء الله(٤)، وكأنّ العرب لم يألفوا مجاورة (يا) لـــ (أل) فلجؤوا إلى هذه الطّريقة؛ لنداء الاسم الكريم دون وصلة، ومثاله قوله تعالى:﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾(آل عمران: من الآية٢٦)، وجعلوا العوض في آخره تبرّكا بالابتداء بالاسم الكريم، فكأنّ (يا) مؤخّرة(٥)، وهذا من الأدب مع الله، وشدّدوا الميم؛ لتكون عدة حروف العوض مساوية عدة حروف المعوض عنه (يا)(٦)، وهذا من عدل

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٠ .

(٢) الإنصاف م/ ٤٦ ، ١/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وينظر: اللامات للزجاجي ٥٢ ، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٩٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨١.

(٣) الكتاب ٢/ ١٩٥، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨١ ، ٣٨٢، الهمع ٣/ ٤٧ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٩٦، ١٩٧، الإنصاف م / ٤٧، ١/ ٣٤١، وهذا مذهب البصريين، ويرى الكوفيون أن (اللهم) الأصل فيه : يا ألله أمّنا بخير، فحذف بعض الكلام طلبا للخفة لكثرته في كلامهم، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤٠١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨٣ .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨٣ .

(٦) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ١٠٧ .

اللغة، ولا يُجمع بين (يا) والميم إلا ضرورة(١) وهذا من الرغبة في الاختصار، ولا يجوز حذف (يا) قبل لفظ الجلالة (الله) دون تعويض؛ لأنّهم حذفوا الوصلة فلم يجمعوا حذفين(٢)، وهذا من توازن اللغة، ولم يرد الدعاء في القرآن الكريم بـــ (يا ألله)، وورد بـــ (اللهمّ) و(ربِّ) بحذف (يا)، و(يا رب) بذكر حرف النّداء، ويبدو أنّ السبب أن حذف حرف النّداء كثير في القرآن الكريم، ولا يجوز حذفه قبل لفظ (الله) دون تعويض، فجاءت (رب) لجواز حذف حرف النّداء قبلها، إضافة إلى أنّ الدّعاء يناسب التّذكير بمقام الربوبيّة، فالرّب هو الحقيق بالإنعام، وجاء بـــ (اللهمّ) لأنّه يحقق أمرين، البدء باسم الله، مع وجود العوض عن حرف النّداء وهو (الميم) المشددة في آخره، والتّذكير بمقام الألوهيّة، كما في قوله تعالى:**﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾** (يونس: من الآية١٠)، ولم يرد الدّعاء بها إلا في خمسة مواضع.

ومن مجاورات (اللهم) للأدوات قولهم في التّعبيرات المعاصرة: لا أفعله اللهم إلا إذا كان كذا، فتكون جملة الدّعاء معترضة، وهو من التّبرك بذكر الاسم الكريم منادًى، وكأنّ فيه ـــ مع النّداء ـــ طلب الاستعانة على الفعل.

واختار العرب لنداء ما فيه (أل) وصلتين هما: أيّ، وأسماء الإشارة موصوفة، فجاورت (يا) النّداء قبلها، ولا يأتي قبلها غير (يا) من حروف النّداء(٣)، ويجوز حذف (يا) قبل (أيّ) كما يقال في بدايات الخُطب: أيّها النّاس، فيكون التّجاور جائزًا، ولا يجوز حذفها قبل اسم الإشارة فيكون التّجاور لازما، وأجاز الكوفيّون حذفها، وأجازه ابن مالك على قلة(٤)، ومنه قول ذي الرّمّة:

إذا هملتْ عيني لها قالَ صاحبي		بمثلِك **هذا** لوعَةٌ وَغرامُ(٥)

أي : يا هذا، وهو عند البصريّين ضرورة، وسبب اختيار هذه الموصّلات دون غيرها أنّها أسماء مبهمة غير دالّة على ماهية معينة محتاجة إلى شيء آخر؛ وحق المنادى أن يكون لتمييز الماهيّة وإن لم يكن معلوم الذّات، واختاروا مبهمات يزول إبهامها بالتّخصيص، فإزالة إبهام اسم الإشارة بالإشارة، وإزالة إبهام (أيّ) باسم آخر بعده(٦)، قال سيبويه:"واعلم أنّ الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل منزلة (أيّ)، وهي: هذا وهؤلاء

---

(١) الإنصاف م / ٤٧ ، ١/٣٤٣ ، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ١٠٧، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٨٤ .

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٢٧ .

(٣) مغني اللّبيب ٤٨٨ .

(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٢٦، الهمع ٤٤/٣ .

(٥) ديوانه ٦٤٦؛ مغني اللّبيب ٨٤٠ ، الهمع ٤٤/٣ .

(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٤، ٣٧٥ .

وأولئك، وما أشبهها، وتوصف بالأسماء، وذلك قولك:"يا هذا الرّجل"، و"يا هذان الرّجلان""(١)، وذكر أنّها والوصف بمنزلة اسم واحد؛ لأنّه لا يحسن أن تقول: يا أيّ، ويا أيّها، وتسكت؛ لأنّه مبهم يلزمه التّفسير(٢)، ويجوز السّكوت على اسم الإشارة إنْ قُدر هو المنادى لا أنّه وصلة للنّداء، فيقال: يا هذا، وذكر ابن مالك أنّ المشار إليه شبيه بالمنادى(٣)، ولعلّ هذا ما سوّغ اختياره للتّوصيل، ولم يختاروا التّوصيل بالموصول؛ لأنّه جملة، ولم يختاروا ضمير الغائب؛ لأنّه مبهم يفسر بما قبله لا بما بعده(٤)، وهذه أحكام التّجاور فيهما:

أوّلاً: التّوصيل بـ (أيّ) في النّداء :

لما كانت (أيّ) في النّداء مبهمة احتاجت إلى صفة لتوضّحها، وصفة (أيّ) ما يأتي:

ـ معرف بـ (أل) الجنسيّة كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة:٢١)، وقوله تعالى:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون:١)، وذكر ابن عصفور أنّ (أل) التي بعد أسماء الإشارة و(أيّ) في النّداء عهدية(٥).

ـ اسم موصول كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد:٣٣)، ومن أمثلة سيبويه:"يا أيها الذي قال ذاكَ"(٦)، والموصول هو المنادى في الحقيقة، و(أي) وصلة إلى ندائه، و المقصود من نداء الموصول التّوصل إلى صلته، ويشترط أن تخلو صلة الموصول من الخطاب، فلا يجوز:"يا أيها الذي رأيتَ"(٧).

ـ اسم إشارة كما في:

ألا أيهذا المنزلُ الدارسُ الذي كأنّك لم يعهد بك الحيُّ عاهدُ(٨)

وفي البيت المذكور تجاورت ست أدوات: ألا، و(يا) النّداء المحذوفة، و(أيّ)، و(ها) التّنبيه، واسم الإشارة (ذا)، و(أل)، ولو قيل: يا أيتهذه المرأة يتجاور سبع أدوات، ومن فوائد هذه المجاورة التّدرج في توضيح المبهم بمجيء (أيّ) ثم اسم الإشارة وهو أوضح منه، ثم وصف اسم الإشارة، ومن عيوبها إطالة التّجاورات في أسلوب النّداء، فتصبح الوصلة أطول من المنادى، والنّداء ممّا يستحسن فيه التّخفيف.

---

(١) الكتاب ٢/ ١٨٩ .
(٢) السّابق ٢/ ١٨٨، ١٨٩ .
(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢٤٢ .
(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥ .
(٥) مغني اللّبيب ٧٣.
(٦) الكتاب ٢/ ١٩٥ .
(٧) الهمع ٣/ ٥٠ .
(٨) الكتاب ٢/ ١٩٣ .

وجميع الأوصاف معارف مبهمة معمّمات؛ لذا قالوا نداء ما فيه (أل) ولم يقولوا نداء المعرّف بــ (أل)، و لم يضيفوا (أيًّا)؛ لأنّ الإضافة توضحها وهم يريدونها مبهمة(١)، وهي معرّفة تتعرف بالنّداء وبوصفها، قال الرّضيّ عن (أيّ):"ولا أعرف كونها معرفة موصوفة إلا في النّداء"(٢).

ومن مجاورة (أيّ) للأدوات اتّصالها بتاء التّأنيث، نحو: يا أيّتها المرأة، ويجوز: يا أيّها المرأة، ولزومها (ها) التّنبيه بعدها مفردة، فيقال: يا أيّها الرجل، ويا أيّها الرجال، ولا يقال: يا أيّهم الرجال كما قيل في الموصولة:**﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾**(مريم: ٦٩) وفي الاستفهاميّة:**﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾**(القلم:٤٠)، وفائدة (ها):

ــ التّعويض عن المضاف إليه المحذوف؛ لأنّ حقّ (أيّ) عامّة أن تكون مضافة أو منونة تنوينًا يغني عن الإضافة(٣)، كما في قوله تعالى:**﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ﴾**(الإسراء: من الآية١١٠)، و(أيّ) في الآية الكريمة شرطيّة.

ــ التّأكيد على أنّ ما بعدها مقصود بالنّداء، قال سيبويه:"وأمّا الألف والهاء اللتان لحقتا (أيّ) توكيدًا، فكأنّك كررت (يا) مرتين إذا قلت: يا أيّها، وصار الاسم بينهما كما صار هو بين (ها) و (ذا) إذا قلت: ها هو ذا"(٤).

ــ الفرق بين الاستفهام والنّداء فلو قلت:"أيّ الفتى"، لالتبس بالاستفهام، فيعيّن حرف التّنبيه معنى النّداء، وكذلك لو ذكرت حرف النّداء فقلت:يا أيُّ الرجلُ" لم يصح، لأنّ (أيّ) كأنّها مضافة إلى الرّجل، فكأنّك تنادي بعض الرّجل.

وذكر سيبويه أنّ الهاء أقرب المخارج إلى الألف، وهي شبيهة بها(٥)، وهذا مبني على مذهبه القائل بخروج الألف من مخرج الهمزة من أقصى الحلق، ومخرجها عند الجمهور من الجوف، والألف والهاء حرفان خفيّان مهموسان(٦)، فكأنّ التّنبيه بهما فيه رفق وهمس، كما أنّ (ها) التّنبيه في الإشارة اختصّت بنداء القريب، وجاءت الألف بعد الهاء لتُبَيِّنَها(٧)، ويُذكّرنا هذا بمجيء هاء السّكت بعد الألف لتوضّحها في النّداء والنّدبة نحو: وا غلاماه، ويا غلاماه، فهذا من تبادل المواقع والوظائف بين المتجاورين، وتتفاوت عبارات النّحاة في التّعبير عن موقع (ها)

---

(١) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٤، مغني اللّبيب ١٠٩.

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٥٩ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥ ، مغني اللّبيب ٤٥٦، الهمع ٣/ ٥٠ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٩٧ ، وينظر : مغني اللّبيب ٤٥٦ .

(٥) الكتاب ٤/ ١٦٣ .

(٦) السّابق ٤/ ٢٠٠ .

(٧) السّابق ٤/ ٢٠٠، وحديثه عن : أعطيكاه، و أعطيكيها، قال:" فإذا ألحق الألف تبين أن الهاء قد لحقت" .

التّنبيه، فسيبويه ذكر أنّها وليت (أيًّا) توكيدًا[١]، وابن هشام يقول إنّها دخلت على نعت (أيّ) في النّداء[٢]، ويبدو أنّ عبارة سيبويه أدق؛ لأنّهم قالوا:"يا أيهذا الرّجل"، و"يا أيّها الرّجل"، فأدخلوا (ها) مع وجود اسم الإشارة ودونه، ولا يقال: ها الرجل، و لا ها الذين، لتكون (ها) داخلة على نعت (أي)، و يقوي قول ابن هشام أن (ها) التّنبيه تدخل في أول الكلمة، ونُسب إلى الكوفيّين أنّ (ها) مبقاة من اسم الإشارة، وأصل:"يا أيّها الرّجل":"يا أي هذا الرجل"، فـ (أيّ) منادى ليس موصوفًا، و(هذا الرجل) استئناف بتقدير (هو) لبيان إبهامه، وحذف (ذا) اكتفاء بها من دلالة (الرّجل) عليها[٣]، ولعلّ ما دعاهم إلى هذا ظهور اسم الإشارة بعدها، ولو اطّرد قولهم لزم منه إطالة أسلوب النّداء دائمًا، وهذا يتنافى مع أنّه ممّا يكثر فيه التّخفيف، ولم يأت اسم الإشارة بعد حرف النّداء في القرآن الكريم إلا على تأويل كما قيل في قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾(البقرة:من الآية٨٥)، إنّ (هؤلاء) منادى بحرف نداء محذوف، مع أنّ حذف حرف النّداء قبل اسم الإشارة مما منعه البصريّون، وحملوا الآية على الابتداء والخبر[٤] .

ويجوز في لغة بني أسد أن تُحذف ألف (ها)، وأن تُضم الهاء اتباعا، ومن ذلك قراءة ابن عامر:﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾(الرحمن: من الآية٣١) [٥] بضم الهاء في الوصل؛ إتّباعًا لحركة ما قبلها لما سقطت الألف[٦].

ويكثر في القرآن الكريم النّداء بـ (يا أيها)؛ و في (يا أيها) توكيد للتّنبيه فكأنّه كرر (يا) مرتين، و فيه تدرج من الإبهام في (أيّ) إلى التّوضيح في الوصف، مع التّنبيه في (ها) ، والمقام يناسبه المبالغة والتّأكيد، لأنّ كلَّ ما نادى الله به عباده أمور عظام، ومعان يجب عليهم أن يتنبهوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ[٧]، وهذا الأسلوب كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، فأقل ما تتجاور فيه أربع أدوات، لا يُكتفى ببعضها و لا يحسن السكوت عليها قبل أن تتم.

ومن المفيد أن نذكر هنا أنّه يغلب على (أيّ) عامة أن تأتي للأمور المهمة، فمن معانيها أن تكون كماليّة كقولهم:"زيد رجلٌ أيّ رجل"، وتتّصل بـ (ما) في الاستفهام دون أخواتها فتفيد التّعجب، وتأتي في باب الاختصاص لتعظيم أو تحقير أو لزيادة بيان، والغالب عليها التّعظيم[٨].

---

[١] الكتاب ٢/ ١٩٧، وينظر الهمع ٤/ ٥٠ " وليت أي" .
[٢] مغني اللّبيب ٤٥٦ .
[٣] الهمع ٣/ ٥٢ .
[٤] إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٤٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٢٦، الهمع ٣/ ٤٤ .
[٥] تنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد ٤٥٥ ، النشر في القراءات العشر ٢/ ١٤٢.
[٦] البحر المحيط ١/ ٩٣، مغني اللّبيب ٤٥٦ .
[٧] الكشاف ١/ ٢٢٤ ، الإتقان ٢/ ٧٥ ، ٨٣ .
[٨] الكتاب ٢/ ٢٣٦ ، ذكر المعاني الثلاثة ثم خصّ التعظيم فبدا لي أنه الأصل فيها، وتنظر ٢/ ٦٦ .

وبعد هذا الإيضاح أعود إلى قول الخليل:"وذلك أنّه إذا قال: يا رجل، ويا فاسق، فمعناه كمعنى: يا أيّها الفاسق، ويا أيّها الرجل، وصار معرفة"(١)، فأقول: لو كان الأمر كما ذكر ما احتجنا إلى كل هذه التّوصيلات، ولكان قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢) كمعنى: يا مؤمنون، وشتّان ما بين التّعبيرين، ويبدو أنّ التّعريف بالنّداء لا يقوى قوة المعارف الأخرى؛ لذا كثر إضافة المنادى، فنجد ممّا غُيّر لكثرته في كلامهم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، وإضافة المنادي إلى ياء المتكلم فيها إضافة إلى التّعريف إشعار بالتّودد والقرب لتهيئة النّفس لتقبل ما يأتي بعد النّداء من نصح أو أمر أو نهي، ونحو ذلك، ففرق بين قولنا: يا ولد، و يا ولدي، ونجد أنّ المنادى بعد (يا) الظّاهرة المذكورة في القرآن الكريم جاء معرفة إلا في خمسة مواضع، هي: يا بشرى، يا حسرتا، يا سماء، يا نار، يا حسرة، فلو كان التّعريف بالنّداء قويّا لأغنى عن تعريف المنادى.

ثانيًا : التوصيل باسم الإشارة في النّداء :

يجوز أن يكون اسم الإشارة مقصودًا لذاته بالنّداء، فيمكن أن يُكتفى به ويوقف عليه(٣)، فيقال: يا هذا، ويا هؤلاء، أو يكون وصلة لنداء ما فيه (أل)، فيجب وصفه، قال سيبويه:"وإذا قلت:"يا هذا الرّجل"، فأنت لم ترد أن تقف على (هذا) ثم تصفه بعد ما تظن أنّه لم يُعرَف، فمن ثمَّ وَصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام؛ لأنّها والوصف بمنزلة اسم واحد كأنّك قلت: يا رجل، فهذه الأسماء المبهمة إذا فسّرتها تصير بمنزلة (أيّ)، كأنّك إذا أردت أن تفسرها لم يجز لك أن تقف عليها، وإنّما قلت: يا هذا ذا الجُمّة؛ لأن/ ذا الجُمّة لا توصف به الأسماء المبهمة، إنّما يكون بدلاً أو عطفًا على الاسم إذا أردت أن تؤكّد كقولك: يا هؤلاء أجمعون، وإنما أكدت حين وقفت على الاسم، والألف واللام والمبهم يصيران بمنزلة اسم واحد، يدلك على ذلك أنّ (أيّ) لا يجوز لك فيها أن تقول: يا أيها ذا الجمّة، فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا"(٤)، ويجب رفع الوصف إن قدر اسم الإشارة وصلة لنداء ما فيه (أل)، ويجوز الرفع والنّصب إن اكتفي باسم الإشارة(٥)، والوصف عند سيبويه يكون بما فيه (أل) الجنسية، ويجوز الوصف بالموصول، ومن أمثلته:"يا ذا الحسن الوجه"(٦)، "يا هذا ويا هذان الطّوال"(٧)، "يا هذا الضّارب

---

(١) الكتاب ٢/ ١٩٧ .

(٢) ورد في القرآن الكريم في تسعة وثمانين موضعًا، تنظر في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أو أي برنامج حاسب مختص بالبحث عن كلمات القرآن الكريم .

(٣) الكتاب ١٩٢/٢ .

(٤) السّابق ٢/ ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) الهمع ٣/ ٤٩ .

(٦) الكتاب ٢/ ١٩١ .

(٧) السّابق ١٩٤/٢ .

الرّجل"، و "يا هذا الضّارب زيدا"(١)، و(أل) موصولة في اسم الفاعل، والمفعول والصّفة المشبهة، والإشارة والموصول متقاربان.

وعدّ ابن يعيش اسم الإشارة مستغنى به عن (أي)(٢)، فدلّ على أنّ الأصل التّوصيل بــ (أيّ)، وهذا مقبول لقلّة شواهد التّوصيل باسم الإشارة، وذكر ابن عصفور أنّ أصل:"يا هذا الرّجل":"يا أيهذا الرّجل"، فكأنّه يرى ألا تستقل (هذا) بالتّوصيل(٣).

ويُشترط في اسم الإشارة أن يجرَّد من كاف الخطاب مع أنّ سيبويه مثّل بــ (أولئك)(٤)، وعلّق السيرافي بقوله:"عد سيبويه (أولئك) فيما تنزل منزلة (أيّ)، وأظنه أراد عدّها في المبهمات، وأما فيما ينادى فــ (أولئك) لا تُنادى؛ لأنّ الكاف للمخاطب، و(أولاء) غير الذي له الكاف، فكيف يُنادى من ليس بمخاطب؟"(٥)، فإذا جردت (أولئك) من الكاف صح أن تنادى وتخاطب.

والفرق بين (يا أيها) و (يا هذا) من وجوه:

ــ التّوصيل بــ (أيّ) أكثر استعمالاً .

ــ يجوز حذف (يا) قبل (أيّ)، و لا يجوز حذفها قبل اسم الإشارة عند البصريّين.

ــ (هذا) أعرف من (أيّ)؛ لذا يجوز أن يُكتفى بها في النّداء، و(أيّ) أحوج إلى الوصف بعده؛ لأنّه وضع مبهمًا لا يزول إبهامه إلا بالوصف بعده، واسم الإشارة قد يزول إبهامه بالإشارة الحسيّة(٦).

ــ في (يا هذا) مدّان، وفي (يا أيّها) مدّ واحد عند الوصل إذا وليهما ساكن، نحو: يا هذا الرّجل، ويا أيّها الرّجل.

صورة التّجاور:

لاما الجرّ بعد (يا) في الاستغاثة، نحو:

تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ فَأزْعَجُونِي فَيَا لَلنَّاسِ لِلوَاشِي المُطَاعِ(٧)

أحكامه وآثاره:

---

(١) الكتاب ٢/ ١٩١ .
(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٧.
(٣) شرح جُمل الزّجَّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٨٨، ٨٩ .
(٤) الكتاب ٢/ ١٨٩ .
(٥) السّابق ٢/ ١٨٩ ، هامش ١ .
(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٥ .
(٧) الكتاب ٢/ ٢١٦ .

الاستغاثة نداء من يخلّص من شدة ويعين على دفع مشقة(١)، نحو:"يا لَله لِلمستضعفين"، وأركانه ثلاثة: حرف النّداء واختصّت (يا) بنداء المستغاث(٢)، والمستغاث أو المستغاث به وهو معرب مجرور بلام مفتوحة، ويلي حرف النّداء، ومستغاث له، وهو مجرور بلام مكسورة(٣)، واللامان توصلان ما قبلهما إلى ما بعدهما، ويجوز حذف المستغاث أو المستغاث له(٤)، وقد يُستغنى عن لام المستغاث له بـــ (مِنْ)(٥) نحو:

يَا لَلرِّجَالِ ذَوِي الألْبَابِ **مِنْ نَفَرٍ** لا يَبْرَحُ السَّفَهُ المُرْدِي لَهُمْ دِينًا(٦)

وإذا قيل: يالي، و يا لك، احتمل أن يكون ما بعد اللام المستغاث أو المستغاث له، وأجازهما ابن جني(٧) في:

فيا شَوْقُ مَا أبْقَى و **يا لي** مِنَ النَّوى و يا دَمْعُ مَا أجْرَى و يا قلبُ ما أصْبَى(٨)

ويلحق بالاستغاثة التّعجّب بالنّداء، وهو على وجهين: أن ترى أمرًا عظيمًا فتنادي جنسه، نحو: يا للماء، ويا للدواهي، أي:تعالين فإنّه لا يستنكر لكن؛ لأنّه من أحيانكن، والآخر: أن ترى أمرًا تستعظمه، فتنادي من له نسبة إليه أو تمكن منه، نحو: يا للعلماء(٩)، قال سيبويه:"وممّا جاء وفيه معنى التّعجب: يا لك فارسًا:لأنّه قد تبيّن أنّ المنادى يكون فيه معنى (أفعِل به) يعني: يا لك فارسا"(١٠)، و يجوز أن تأتي (وا) إضافة إلى (يا) في أسلوب التّعجب(١١)، ويمتنع حذف حرف النّداء؛ في الاستغاثة والتّعجب(١٢)؛ لأنّ الاستغاثة موضع تكثير الصّوت، قال سيبويه:"وإنّما اجتهد؛ لأنّ المستغاث عندهم متراخ أو غافل، والتّعجب كذلك" (١٣).

و اختلف في متعلّق اللام الأولى على آراء:

ـــ مذهب سيبويه والجمهور أنّها تتعلق بالفعل المضمر الذي ينصب المنادى، واختاره ابن عصفور(١٤)، واعتُرض بأنّه متعدّ بنفسه، وأجاب ابن عصفور وأبو حيّان بأنّ الفعل المتعدي

---

(١) التصريح ٧٥/٤ .

(٢) الكتاب ٢/ ٢١٨ .

(٣) السّابق ٢١٥/٢ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١١ ، مغني اللّبيب ٢٧٤.

(٤) الكتاب ٢/ ٢١٨، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١١٠/٢ .

(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤١١ ، الهمع ٣/ ٧٣ .

(٦) شرح الأشموني ٤٦٣/٢ ؛ الهمع ٣/ ٧٣ .

(٧) مغني اللّبيب ٢٩٠، ٢٧٤ .

(٨) السّابق ٢٩٠ ، شرح الأشموني ٤٦١/٢ .

(٩) الهمع ٣/ ٧٢، وينظر : الكتاب ٢/ ٢١٧، ٢١٨، حروف المعاني للزجاجيّ ٥١ ، شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١١٠/٢

(١٠) الكتاب ٢/ ٢٣٧ .

(١١) الهمع ٣/ ٧٥ .

(١٢) الكتاب ٢/ ٢١٨، ٢٢٠، ٢٣١ .

(١٣) السّابق ٢/ ٢٣١ .

(١٤) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ١٠٩، الهمع ٧٢/٣.

بنفسه يجوز أن يتعدى بحرف جرّ قليلا، نحو: ضربت زيدًا وضربت لزيد، فإذا كان الفعل مضمرًا كان أقوى، ورُد بأنّ اللام المقوّية زائدة وهم لا يقولون بالزّيادة(١).

ــ يرى المبرّد أنّها زائدة وتبعه ابن خروف، واختاره أبو حيّان، بدليل معاقبتها الألف(٢)، ورُدّ بأنّ الزّيادة خلاف الأصل.

ــ يرى ابن جنّي أنّها متعلقة بحرف النّداء لما فيه من معنى الفعل، ورُد لأنّ معاني الحروف لا تعمل في المجرورات و لا في الظّروف(٣).

صورة التّجاور:

مجاورة (أيّ) لـ (ها) في أسلوب الاختصاص، نحو: "اللهمَّ اغفرْ لنا أيتها العصابة".

أحكامه وآثاره:

الاختصاص توكيد وتوضيح وتخصيص لضمير المتكلم أو المتكلمين، لبيان اختصاص مدلول ذلك الضّمير من بين أمثاله بما نسب إليه(٤)، ويؤتى به للتعظيم نحو:"نحن العربَ أقرى للضيف"، أو التّصغير نحو::"أنا أيها العبدُ أفقرُ العبيد إلى عفو ربه"، أو لزيادة بيان المقصود بالضّمير(٥) كما يُكتب في الخطابات:"تقرّ نحن الموقعين أدناه بكذا"، ويبدو أنّ الأصل فيه التّعظيم والافتخار فقد خصّه سيبويه في غير موضع في أمثلته(٦)، وصلته بالنّداء أن فيه اختصاصًا مثله، ويرى الخليل أنّه محمول على النّداء(٧)، وأنّ الضّمير يوضّح بأمور(٨)، منها (أيّ) وتُعامل كما عوملت في النّداء(٩)، فيجب وصفها؛ لأنّ باب الاختصاص مبناه على التّوضيح ولا يجوز الإبهام، ويؤتى بعدها بـــ (ها) التّنبيه لازمة؛ عوضًا عن المضاف إليه، وتُبنى على الضمّ، ومن ذلك:

جُدْ بعَفْوٍ فإنّني أيُّهَا العَبْــ   دُ إلى العفو يا إلهي فقِيرُ(١٠)

ويقال في المؤنث:"أنا أيّتها المرأةُ فقيرة إلى عفو ربي"، بدخول التاء.

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/ ٧٤٣، شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ٢/١٠٩، مغني اللّبيب ٢٨٩

(٢) مغني اللّبيب ٢٨٨، الهمع ٣/ ٧٢.

(٣) شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ٢/ ١٠٩، الهمع ٧٢/٣ .

(٤) الكتاب ٢/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، التسهيل ٣/ ٤٣٤ (مع شرحه لابن مالك) ، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٣١ .

(٥) الكتاب ٢/ ٢٣٥ ، ٦٦ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤٣٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٣١ .

(٦) الكتاب ٢/ ٦٦ ، ٢٣٦ .

(٧) السّابق ٢/ ٢٣٦ .

(٨) تنظر في : الكتاب ٢/ ٢٣٣ فما بعدها ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤٣٤ شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٣١ ، ٤٣٢.

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤٣٤ .

(١٠) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٤٣٤ ، شرح شذور الذهب ٢١٧، الهمع ٢٩/٣ .

ولا يؤتى حرف النّداء مع (أيّ)؛ لأنّه لم يبق فيه معنى النّداء حقيقة ولا مجازا(١)، وموقع المنصوب على الاختصاص نصب، فقيل بـ (يا) مقدّرة، وقيل بفعل محذوف وجوبًا تقديره (أعني)،أو(أختص)(٢)، ذكر الرضيّ أنّ مجموع (يا أيها الرجل) في محل نصب؛ لوقوعه موقع الحال أي مختصا من بين الرجال(٣).

د. التّوصيل في الإنكار:

صورة التّجاور:

مدّة الإنكار قبل هاء السكت، وبعد (إنْ) الزائدة:

أحكامه وآثاره:

من المعاني التي جاءت الزيادة لأجلها التذكر والإنكار، بزيادة حروف المدّ، فحرف الإنكار هو: مدّة زائدة تلحق المحكيّ بعد همزة استفهام متّصلة بآخره، مجانسة لحركته، أو بعد تنوينه إن كان منونًا، أو بعد كسر نون (إنْ) مزيدَة بعد الأخر، كقولك في: هذا عمرو: أعمروه؟، وفي: قدم زيد: أزيدُ نيه؟ أو: أزيدٌ إنيه، وله معنيان: إنكار أن يكون الأمر على ما ذكر المخاطَب، والثاني: أن يكون على خلاف ما ذكر(٤)، قال سيبويه:" واعلم أنّ من العرب من يجعل بين هذه الزّيادة، وبين الاسم (إنْ) فيقول: أعمرو إنيه؟، وأزيد إنيه؟، فكأنّهم أرادوا أن يزيدوا العَلم بيانًا وإيضاحًا، كما قالوا: ما إنْ، فأكّدوا بـ (إنْ)، وكذلك أوضحوا بها هنا؛ لأنّ في العَلَم هاءً، والهاء خفيّة، والياء كذلك، فإذا جاءت الهمزة والنون جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الهاء، وحرف اللين كانوا مستغنينَ بهما"(٥).

ومدة التّذكّر يؤتى بها إذا نطق المتكلّم بكلمة، فقصد تذكّر ما يتصل بها دون قطع لكلامه، فيصل آخر الكلمة بمدّة تجانس حركة المتحرّك، و إذا كان الأخِر ساكنًا صحيحًا كلام التّعريف، ودال (قد) كُسر، ووصل بياء. كما يقال: قدي، وألي، ولا توصل مدّة التذكّر بهاء سكت؛ لأنّ المتذكّر ليس واقفًا، والأجود وصل مدّة الإنكار بهاء سكت إذا وقف المنكر(٦).

السّادس: التّوصيل بـ (قد):

صورة التّجاور:

---

(١) الكتاب ٢/ ٢٣١، ٢٣٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٣١.

(٢) الكتاب ٢/ ٢٣٣، ٢٣٦، شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٣٢.

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٤٣٢.

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٢٥، ١٧٢٦.

(٥) الكتاب ٢/ ٤٢١.

(٦) شرح الكافية الشافية ٤/١٧٢٧ فما بعدها.

(قد) بعد (أنْ) المخففة :

تعدّ (قد) من أحرف التّعويض بعد (أنْ) المخففة، قبل الفعل الماضي، كما في قوله تعالى:﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾(الجـن: من الآية٢٨)، ويمكن أن نعدّ أحرف التعويض من الموصّلات، وقد سبق الحديث عنها[١] .

صورة التّجاور :

(قد) بعد (كأنْ) المخفّفة :

يجوز أن يبقى عمل (كأنْ) المخففة لبقاء معنى التشبيه، وتعمل في اسم كاسم (أنّ) المقدّر، والخبر جملة اسميّة، أو فعليّة مبدوءة بــ (لم) أو (قد) أو مفرد، وقد يبرز اسمها في الشّعر[٢] .

صورة التّجاور :

(قد) بعد أداة الاستثناء :

الأصل أن تدخل (إلا) على المفرد أو المؤوّل به، وقد يليها في المفرّغ الفعل المضارع؛ لمشابهته الاسم، وكل فعل دخلت عليه في تأويل الاسم[٣]، ويجوز أن يليها الماضي المقترن بــ (قد) نحو:

ما المجدُ إلاّ قد تبين أنّه بندًى وحلمٍ لا يزالُ مؤثّلا [٤]

ومن أمثلة سيبويه:"ما أتاني أحدٌ إلا قدْ قالَ ذاكَ إلاّ زيد"[٥]، وقد تقترن (قد) بالواو نحو:"ما زرتُهُ إلاّ وقدْ زارَني"، ومن أمثلة سيبويه:"ما فيهم أحدٌ إلاّ وقد قال ذلك إلا زيدًا"[٦]، ويجوز أن يليها الماضي إذا تقدّم نفي نحو:"ما أنعمتُ عليهِ إلاّ شكرَ"؛ لأنّ هذا معنى الشّرط والجزاء لتعقب مضمون ما بعدها مضمون ما قبلها، والماضي هنا حال، ويجوز أن ينظر إلى كون هذا الفعل حالا في الحقيقة، فيؤتى به ماضيًا أو مضارعا مع الواو، نحو:"ما زرته إلا وأكرمني، أو ويكرمني"، ويجوز أن تليها الجّملة الاسميّة نحو:"ما أتاني أحد إلاّ زيد خير منه"، وذكر الزّمخشريّ أنّ ما بعد (إلاّ) جملة ابتدائية صفة لــ (أحد)، وذكر في قوله تعالى:﴿وَمَا

---

[١] تنظر ص ٢١٠ فما بعدها .

[٢] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢٤٠/١، الجنى الداني ٥٧٤ فما بعدها.

[٣] المقاصد الشافية ٢/ ٣٥١ .

[٤] شرح التسهيل لابن مالك ٣٠٤/٢، الهمع ٢٧٥/٣ .

[٥] الكتاب ٢/ ٣١٢.

[٦] السّابق ٢/ ٣٣١.

أهلكنا من قريةٍ إلّا ولها كتابٌ معلومٌ﴾(الحجر:٤)، أنّ **﴿ولها كتابٌ معلومٌ﴾** صفة لقرية، توسطت الواو بينهما لتأكيد لصوق الصّفة بالموصوف، وردّه ابن مالك(١) .

صورة التّجاور :

(قد) بعد واو الحال :

تحتاج الجملة الواقعة حالاً إلى ما يربطها بصاحب الحال، والرّابط قد يكون الواو والضّمير أو أحدهما، و الأكثر في جملة الحال إذا كانت فعليّة فعلها ماض لفظًا ومعنى أن تقترن بالواو و(قد) نحو:"جاء زيدٌ وقد طلعتِ الشمسُ"، وكما في قوله تعالى:**﴿قال لا تختصموا لديَّ وقد قدّمتُ إليكم بالوعيد﴾**(ق:٢٨)، وصحّ أن تأتي (قد) في الحال؛ لأن من معانيها تقريب الماضي من الحال فقالوا:"جاء زيدٌ ضاحكًا"، و "جاءَ زيدٌ يضحكُ"، و"جاء زيدٌ قد ضحكَ"، وتدخل واو الحال على المضارع المنفي فتجاور حرف النفي، ولا تدخل على المضارع المثبت(٢).

ومن التّوصيل بواو الحال غير مجاورة (قد) مجيئها قبل (لو) التّقليليّة، وأثبت هذا النّوع لـــ (لو) ابن هشام اللخميّ وغيره(٣)، ومنه قوله تعالى:**﴿يا أيّها الّذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾**(النساء:من الآية١٣٥)، وقوله ـــ صلّى الله عليه وسلم ـــ :"تزوّج ولو بخاتم من حديد"(٤)، وقال الشّاعر:

لا يأمَنُ الدَّهْرَ ذو بَغيٍ ولَوْ مَلِكًا جُنودُهُ ضاقَ عَنْهَا السَّهْلُ والجَبَلُ(٥)

ومن أمثلة النّحاة: ألا ماءَ ولو باردا(٦)، وذكر ابن هشام أنّ كثيرًا من النحويّين قالوا بمجيء (لو) بمعنى (إن)(٧).

ما يمتنع مجاورته (قد) :

ذكر ابن هشام أنّ (قد) مختصّة بالفعل المتصرّف الخبريّ، المثبت، المجرّد من ناصب أو جازم، أو حرف تنفيس(١)، وهذا يعني أنها لا تجاور الأدوات التي تتنافى مع ما تدخل عليه،

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٤٢ ، الكشاف ٣٨٧/٢، شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٢ ، المقاصد الشافية ١/ ٣٩٣ .

(٢) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١١٠، رصف المباني ٤٨١، ٤٨٢، الجنى الداني ١٦٤، مغني اللّبيب ١٦٤ .

(٣) مغني اللّبيب ٣٥٢ .

(٤) صحيح البخاري ٦٧ـ كتاب النكاح، ٥١ـ باب المهر بالعُروض و خاتَم من حديد ٩/ ١٢٤، (مع فتح الباري).

(٥) مغني اللّبيب ٣٥٤ ، شرح الأشموني ١١٩/١ ؛ المقاصد النحوية ٥٠/٢ .

(٦) الكتاب ٢٢٧/١ .

(٧) مغني اللّبيب ٣٤٨ .

وأورد عبد الرحمن المطردي(٢) شواهد لدخولها على المنفيّ، ورجّحه، ومن ذلك قولهم في المَثل:"**قد لا** تعدمُ الحسناءُ ذامًا"(٣)، و قيل أيضًا:"**قد لا** يُقادُ بي البعيرُ"(٤)، ومنه قول الأعشى:

وَقَدْ قالتْ قُتَيلةُ إذْ رَأتني وقد **لا** تعدَمُ الحسْناءُ ذَامَا(٥)

ومنه قول النّمر بن تولب:

وأحببْ حبيبَكَ حُبًّا رويدًا **فقدْ لا** يعولُكَ أن تصرما(٦)

و جاء النفي في قول ابن مالك في الألفيّة:

ولاضطرار أو تناسبٍ صُرِفْ ذو المنع والمصروف **قد لا** ينصرفْ

ويلحظ مجيء النّفي قبل المضارع في الأمثلة، ويبدو أنّه لا يجيء قبل الماضي، فلا يقال:"قد ما قامَ زيدٌ"، وهو الذي منعه النّحاة .

السّابع : التّوصيل في الأجوبة :

ويشمل: جواب القسم، واللام في جواب (لو) و(لولا) و(لوما)، والفاء قبل إذا الفجائيّة :

صورة التّجاور :

التّوصيل في جواب القسم :

أحكامه وآثاره :

من طرق توضيح أسلوب القسم، مجيء الحروف في جوابه المثبت والمنفي، ووظيفة هذه الأدوات توضيح أسلوب القسم، والتّأكيد، وكلها لها الصدر، ونتناولها من ثلاثة جوانب: ما يتلقى به القسم في الجواب المثبت، والمنفي، والقسم الاستعطافي، وهذا بيانها:

أوّلاً: الأدوات في جواب القسم المثبت :

ويتلقى الفعل المضارع والماضي والجملة الاسميّة في جواب القسم في الإثبات بما يأتي(٧):

---

(١) مغني اللّبيب ٢٢٧ .

(٢) أساليب التوكيد في القرآن الكريم ٨٤، ٨٥ .

(٣) لسان العرب (ذمم) ١٢/ ٢٢٣.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٩٢ .

(٥) شرح ديوان الأعشى ١٩٣ .

(٦) شرح شواهد المغني ٦٦.

(٧) تنظر في: الكتاب ٣/ ١٠٤ ، اللامات للزجاجي ٨٥، أسرار العربية، ٢٧٨، شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٢٠، شرح الرَّضيّ على الكافية٤ / ٣٠٨ فما بعدها ، مغني اللّبيب ٢٢٣ .

أ ــ المضارع المثبت :

يتلقى القسم في جوابه المضارع المثبت باللام والنّون، كما في قوله تعالى:﴿**كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**﴾(الهمزة:٤)، وهما متلازمتان عند البصريّين وأجاز الكوفيّون تعاقبهما دون ضرورة، وفائدة النّون تأكيد الدّلالة على الاستقبال؛ لأنّ لام الابتداء تصرف الكلام إلى الحال، وفائدة اللام والنّون الدلالة على الإثبات والفرق بين الخبر والإنشاء(١)، حتى لا يشبه بـ (إنّه ليفعل)، قال سيبويه:"فمن ثمّ ألزموا النّون في اليمين؛ لئلا يلتبس بما هو واقع"(٢)، ويجوز حذف النّون والاقتصار على اللام وحدها إذا تقدّم معمول الفعل عليه، أو اقترن الفعل بحرف تنفيس، أو(قد)، أو(ربّما) أو(ما)(٣)، وهذا يعني أنّ مجاورة اللام لهذه الحروف سوّغ حذف النّون مع أنّها لازمة عند البصريّين، ومن أمثلة مجاورة اللام لهذه الأدوات:

ــ مجاورتها لحرف التّنفيس، كما في قوله تعالى:﴿**وَالضُّحَى**﴾(الضحى:١)، إلى قوله تعالى:﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى *وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾(الضحى:٤،٥)، واستُغني عن النّون هنا؛ لزوال الإشكال في إرادة الحال؛ لأنّ (سوف) تختص بالمستقبل(٤)، إضافة إلى أنّ الآية معطوفة على جواب قسم، فأمن اللبس، ومنع الكوفيّون دخول لام الابتداء على (سوفَ) فإذا قيل:"إنّ زيدًا لسوف يقومُ"، حُمِل على القسم(٥)، ونقل أبو حيّان عن بعض أصحابه امتناعَ دخول اللام على السين(٦).

ــ مجاورتها (قد) كما في :

لئنْ أمْسَتْ رُبُوعُهُمُ يَبابًا　　**لقد تَدعو** الوفودُ لها وُفودا(٧)

ويبدو أنّ سبب ترك مجيء النّون هنا أنّ (قد) قبل المضارع للتّقليل، والنّون للتّوكيد، فكرهوا أن يجمعوا مؤكدات فيما يُفيد التّقليل، واكتفوا باللام، أو لأنّ (قد) للحال، واللام للحال، والنّون للاستقبال، فغُلّب الحال هنا.

ــ مجاورتها (ربّما) كما في قول عمر ابن أبي ربيعة:

فَلَئِنْ تَغَيَّر ما عَهِدْتَ وأصْبَحَتْ　　صَدَفَتْ فَلا بَذْلٌ و لا مَيْسُورُ
لَبِما تُسـاعِـفُ في اللقاءِ ولَيّها　　فَرِحٌ بِقُرْبِ مزارِهـا مَسْـرورُ(١)

---

(١) الكتاب ٣/ ١٠٤، اللامات للزجاجي ١١٠،، شرح جُمل الزَّجَّاجيِّ لابن عصفور ١/ ٥٢٨ ، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٣١١ ، البسيط ٢/ ٧٨٧ .

(٢) الكتاب ٣/، ١٠٩ وينظر ٣/١٠٤ ، ١٠٧ .

(٣) الهمع ٤/ ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ٩/ ٢١ .

(٥) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٣٠٩، البسيط ٢/ ٧٨٨، ارتشاف الضّرب ٢/١٤٤.

(٦) ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٤ .

(٧) شرح الكافية الشافية ٢/٨٤٢ ؛ الهمع ٤/ ٢٤٨ ، الخزانة ٤/١٦٧ .

و (بما) مختصرة من (ربّما)، و قد يكون السّبب أنّ (ربّما) تُفيد التّقليل مثل (قد).

وزاد الأخفش جواز تلقي الجواب بلام (كي)، وجعل منه قوله تعالى:﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾(التوبة:من الآية٦٢)، ولم يجزه الجمهور؛ لأنّ القسم يجاب بالجملة[٢].

و من مجاورة اللام للأدوات في الخبر المثبت، قولهم:"إنّ زيدًا لمَا لينطلقنّ"، فاللام الأولى لـ (إنّ) والثّانية لليمين[٣]، وفصلت (ما) الزّائدة بين اللامين.

ب ـ الماضي المثبت:

تأتي اللام و(قد) قبل الماضي المثبت المتصرّف: كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾(يوسف:٩١)، قال المبرد:"وإن وصلتَ اللام بـ (قد) فجيّد بالغ"[٤]، وجاءت (قد) لأنّها قبل الماضي للتّحقيق مثل (إنّ)، و(قد) تقرّب الماضي من الحال، واللام تدخل على المضارع لشبهه بالاسم[٥]، ولا تدخل على الماضي المجرّد، و يصدر باللام فقط دون (قد) إذا كان جامدًا، أو بمعنى المستقبل، أو تقدّم معمول الفعل عليه، أو سبق الفعل بـ (ربما) أو(ما) ، ومن ذلك:

ـ حذف (قد) قبل الجامد كقول زهير:

يَمينًا **لَنِعْمَ** السَّيِّدانِ وُجِدْتُمَا　　عَلَى كُلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ[٦]

حذفت (قد) قبل الفعل الجامد؛ لأنّه ليس بمعنى الماضي حتّى تقرب معناه من الحال[٧]، وهي للحال فلا معنى لذكر ما يقرّب ما هو حاصل، و لأنّ صيغهنّ لا يفدن الزّمان، ولا يتصرفن فأشبهن الاسم[٨]، ولا يؤكّد الفعل بشيء إذا كان الفعل (ليس)، فلا يقال: لليس، وقد يكون السّبب التّخلص من تتابع لامين في اللفظ .

ـ حذف (قد) قبل (ربّما) و (ما) وهو قليل، ومنه قول قيس:

لئِنْ نَزَحَتْ دَارٌ لِلَيْلَى **لَرُبَّما**　　**غَنِينا** بِخَيْرٍ، والدِّيارُ جَمِيعُ[٩]

ومن الحذف قبل (ما) قول عمر ابن أبي ربيعة :

فلَئِنْ بَانَ أهْلُهُ　　**لبِما كانَ** يؤهَلُ[١]

---

[١] ديوانه ١٤٨، شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٤٢؛ الهمع ٢٤٨/٤ ، خزانة الأدب ٧٦/١٠ ، وصدفت: أعرضت.

[٢] مغني اللّبيب ٢٧٨ .

[٣] الكتاب ٣/ ١٥٠ ، وتنظر ص ١٢٢ .

[٤] المقتضب ٢/ ٣٣٤، وينظر الجنى الداني ١٣٥ذكر أن الأكثر اقتران الماضي المتصرف باللام مع (قد) .

[٥] مغني اللّبيب ٢٣٠،، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٣١٣ .

[٦] تقدّم ص ٣٣٧ .

[٧] شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٤٤٥ ، الهمع ٤/ ٣٧٧ .

[٨] مغني اللّبيب ٢٢٩ .

[٩] تخليص الشواهد ٤٨٨ ؛ الهمع ٤/ ٢٤٧ ، خزانة الأدب ٧٦/١٠ .

ــ حذف (قد) لأنّ الماضي بمعنى المستقبل، ومنه قوله تعالى:**﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾**(الروم:٥١)، قال الخليل:"هي في معنى (ليفعلَنّ)، كأنّه قال: (ليظللَنَّ)، كما تقول:"واللهِ لا فعلتُ ذاك أبدًا"، تريد معنى: لا أفعل"(٢).

و قد تُحذف اللام لطول الكلام(٣)، كما في قوله تعالى:**﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾**(الشمس:٩) جوابًا للقسم في قوله تعالى:**﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾**(الشمس:١) والمعطوف عليه، أو الجواب محذوف أي: لتبعثنّ(٤)، وقد يحذف اللام و(قد) للطّول، كما في قوله تعالى:**﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾**(البروج:٤)، وقدّر الزّمخشري جوابا محذوفًا أي: إنّهم ملعونون(٥)، وشذّ حذف (قد) في غير ما ذكر، والاكتفاء باللام، ومنه قول امرئ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا باللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ **لَنَامُوا** فَمَا إنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلاَ صَالِ(٦)

أي: لقد ناموا، وذكر ابن عصفور أنّه إذا كان الفعل قريبًا من زمن الحال جاءت اللام و(قد) وإن كان بعيدًا منه أتيت باللام وحدها(٧). وشذّ حذف اللام، والاكتفاء بـــ (قد) (٨) ومنه قول زهير:

تَاللهِ **قَدْ عَلِمَتْ** قَيسٌ إذا قَذَفَتْ رِيحُ الشِّتَاءِ بُيوتَ الحَيِّ بالعُنَنِ(٩)

أي: لقد علمت، فحذف اللام، والاقتصار على اللام أكثر من العكس(١٠).

جـــ ــ الجملة الاسميّة المثبتة :

تصدر الجملة الاسميّة المثبتة باللام أو(إنّ) ثقيلة أو خفيفة، وهذه تفيد التّوكيد الذي لأجله جاء القسم، فمن مجيء اللام قوله تعالى:**﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾**(النحل:١٢٦)، وقد تدخل اللام في خبر (إنّ)، كما في قوله تعالى:**﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾**(المائدة:من الآية٥٣)، ومن مجيء المخففة، قوله تعالى:**﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾**(الصافات:٥٦)، ومن أمثلة سيبويه:"أما والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ"(١١)، ولم تجتمع اللام مع (إنّ) كما اجتمعت مع نون التّوكيد، إلاّ إذا أبدلت الهمزة

---

(١) ديوانه ٢٧٠، الهمع ٤/ ٢٤٧.
(٢) الكتاب ٣/١٠٨ .
(٣) الكتاب ٣/ ١٥١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٣ .
(٤) البحر المحيط ٨/ ٤٨١.
(٥) الكشاف ٤/ ٢٣٧ .
(٦) تقدّم ص ٢٠٠ .
(٧) الجنى الداني ١٣٥ .
(٨) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٣ ضرورة ، الجنى الداني ١٣٥،" وقد يستغنى عن (قد) "، الهمع ٤/ ٢٤٨.
(٩) ديوانه ١١١ ، الهمع ٤/ ٢٤٩ ، خزانة الأدب ١٠/٧٥ ؛ والعُنن : الخيام تُتخذ من أغصان الشجر.
(١٠) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٣ .
(١١) الكتاب ٣/ ٢٢٢ .

(هاء) نحو:"لهنّكَ لرجلُ صدقٍ"، فاللام الأولى لام اليمين والثّانية لام (هنك)[1]، وتدخل على (كأن) فيقال:"واللهِ لكأنّهُ قادمٌ"[2].

ثانيًا : الأدوات في جواب القسم المنفي :

ونبيّن هنا نماذج من مجيء الأدوات في الجواب المنفي المضارع والماضي والجملة الاسميّة، و صور التّجاور هنا قليلة:

أ ــ المضارع المنفي:

ويتلقّى الجواب المنفي بــ (ما) و(لا) وزاد ابن مالك (إنْ) و(لن) و(لم)[3]، وعلّ الرّضي منع النّفي بــ (لم) و(لن) في جواب القسم؛ لأنّهم ينفونه بما يجوز حذفه للاختصار، والعامل الحرفيّ لا يحذف مع بقاء عمله، وإن أبطلوا العمل لم يتعيّن النّافي المحذوف[4]، ومن النّفي بــ (لا)، قوله تعالى:**﴿فَيُقسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾**(المائدة: من الآية١٠٦)، قال سيبويه:"و إذا حلفت على فعل منفيّ لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف، وذلك قولك: "والله لا أفعلُ""[5]، وقول سيبويه يفهم منه جواز تنوّع أدوات النّفي في جواب القسم؛ لأنّه قال: لم تغيره عن حاله، ولم يقل: نفيته بــ (لا) مثلاً، ومن أمثلته:"لئنْ زرتَه ما يقبلُ منكَ"، و:" لئنْ فعلتَ ما فعلَ"، يريد معنى: ما هو فاعل، وما يفعل[6]، ومن النّفي بــ (لن) قول أبي طالب لابن أخيه المصطفى ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ:

واللهِ لنْ يصِلوا إليكَ بجمعِهم　　　حتّى أُوسّدَ في التّرابِ دَفِينا[7]

وأُرجّح رأي ابن مالك، بجواز النّفي بــ (إنْ) و(لن) و(لم) في جواب القسم إذا لم يوجد مانع صناعي؛ لأنّ النّفي ضرورة معنويّة، وتعدد أدوات النّفي يعطي المتكلّم حرية في اختيار الأداة المناسبة للمعنى، والاستفادة من الفروق الدلالية بينها. ويجوز حذف النّافي في جواب الشّرط قبل الفعل المضارع، ولا يجوز حذفه قبل الماضي أو الجملة الاسميّة[8].

ب ــ الماضي المنفي:

---

[1] الكتاب ٣/ ١٥٠ ، وتنظر ص ٦٩، وص ٤٢٢، ٤٢٣ .

[2] الهمع ٤/ ٢٥٠.

[3] مغني اللّبيب ٣٧٥ .

[4] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٢ .

[5] الكتاب ٣/ ١٠٥ .

[6] الكتاب ٣/ ١٠٨ .

[7] الجنى الدّاني ٢٧٠، مغني اللّبيب ٣٧٥ .

[8] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٥، ٣١٦، وينظر :الكتاب ٣/ ١٠٥ ، الهمع ٤/ ٢٥٠.

يستقبل الجواب بـــ (ما) أو (إنْ) النّافية، نحو قوله تعالى:**﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾**(الأنعام:٢٣)، وقوله تعالى:**﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾**(فاطر: من الآية٤١)، و(ما) كما ذكرسيبويه لنفي (لقد فعل)، كأنّه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل[١]، فكأنّ التّوكيد مُراد في النّفي وإن لم يذكر كما ذُكر في الإثبات.

وشذّ مجيء اللام قبل (ما) في جواب القسم الماضي أو المضارع، وعلّل الرّضي بأنّ اللام للتّقرير والإثبات، و(ما) للرّفع والإزالة فبينهما في ظاهر الأمر تنافر[٢]، كما أنّ اللام من علامات الجواب المثبت، فلم يدخلوها على الجواب المنفي؛ لأمن اللبس، ومن مجيء اللام قبل الماضي :

أما والذي لو شاءَ لم يَخْلُقِ النَّوى		لئِنْ غِبْتِ عن عيني **لما** غِبْتِ عَنْ قلبي[٣]

جـــ ـ الجملة الاسميّة المنفيّة :

الأكثر أن تنفى بـــ (ما)[٤]، ويقل بـــ (إنْ) النّافية و(لا)، ومن أمثلة النّفي بـــ (ما)، قوله تعالى:**﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾**(إبراهيم: من الآية٤٤).

ويبدو أنّ الأولى ألاّ نعدّ أدوات النّفي في الجواب مما يستقبل به الجواب كاللام و(قد) في الإثبات؛ لأنّ النّفي ضرورة معنويّة، بخلاف الحروف في الإثبات فهي زائدة عن المعنى الأصلي، لذا لم يحذفوا أدوات النّفي في الجواب إلاّ وهي منويّة، وعلى هذا يقال: إنّ الجواب المنفي لا يحتاج إلى أن يتلقى بأدوات كالمثبت، ويبدو أنّهم زادوا (لا) قبل القسم في بعض الأساليب، كما في قوله تعالى:**﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**(النساء:٦٥)؛ ليؤكّدوا نفي الجواب منذ البداية، لمّا لم يأتوا بأدوات توكيد في الجواب المنفي كما أتوا بها في المثبت، وهذا من العدالة في الإثبات والنّفي.

ثالثًا : الأدوات في جواب القسم الاستعطافي :

وهو الذي تكون جملة الجواب فيه إنشائيّة، ويسمّى القسم الطلبي، أو الإنشائي، أو قسم السؤال، ويأتي بالباء، وقد يستعمل (لعمرك) في السؤال، ويتلقى بـــ (إلاّ) أو(لمّا) بمعناها أو بالاستفهام أو بالأمر أو النّهي[٥]، ومن مجيء (إلاّ) قول الأحوص:

---

[١] الكتاب ١١٧/٣ .

[٢] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٩ .

[٣] مغني اللّبيب ٣٥٨ ، الهمع ٢٤٨/٤ .

[٤] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٥ ، ٣١٦ .

[٥] شرح الشافية الكافية ٢/ ٨٦٩ .

عمرتُكِ اللهَ إلاّ ما ذكرتِ لنا هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذي سلَمِ[1]

و(ما) في البيت زائدة، والفعل قبل الاستثناء منفي في المعنى، والمراد: ما سألتك إلا كذا، وهنا صورة من صور التّوصيل بالاستثناء، قال سيبويه:"وسألتُ الخليل عن قولهم:"أقسمتُ عليكَ إلا فعلتَ، ولمّا فعلتَ"، لمَ جاز هذا في هذا الموضع، وإنّما هاهنا كقولك والله؟، فقال: وجه الكلام لتفعلنّ هاهنا، ولكنّهم إنّما أجازوا هذا؛ لأنّهم شبهوه بـــ (نشدتك الله) إذ كان فيه معنى الطلب"[2].

ويتضح ممّا سبق حرص العرب على توضيح أسلوب اليمين، و إحاطته بالتّوكيد، وهذا يسهم في تغليظ الأيمان، وقد قال تعالى:**﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾**(المائدة: من الآية٨٩)، ولسائل أن يسأل: لمَ لمْ يكتفوا بالتّوكيد في جملة القسم فسحبوه إلى الجواب؟، وقد يكون السّبب أنّ جملة القسم قد تحذف، فتدلّ هذه الأدوات في جواب القسم على القسم، كما في قوله تعالى:**﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ*لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾**(النمل:٢٠،٢١)، أو أنّ العرب أرادت تثبيت هذا الأسلوب في جملتيه، لأنّه ممّا يُحَق به الحقّ، ويقوم مقام الشّهادة إن تعذّرت، و قد عبّر النّحاة عن الأدوات في جواب القسم كاللام و(قد) بتعبير دقيق حين قالوا: يُتَلقى بها القسم، ومعنى يتلقى: يجاب ويستقبل[3]، فيمكن أن يكون المراد يجاب بها القسم إذا ذُكر، أو يتلقاه السامع بها ويعلمه إذا حُذف، وقد رجّحنا سابقًا أن تكون الأدوات في جواب القسم مما يوطّئ للقسم في الجواب.

صورة التّجاور:

اللام في جواب (لو) و(لولا) و (لوما)، ومنه قوله تعالى في آيات حادثة الإفك:**﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**(النور:١٤)، وقوله تعالى:**﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾**(الإسراء:٧٤).

أحكامه وآثاره:

تأتي اللام في جواب (لو) و(لولا) و(لوما)، وذكر بعض النّحاة أنّها من حروف الجواب كالفاء ودلّت على تعليق الجملتين[4]، والغالب على جواب (لو) و(لولا) و(لوما) الفعلي المثبت

---

(١) الكتاب ١/ ٣٢٣ .

(٢) السّابق ٣/ ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٨ .

(٤) الكشاف ٤/ ٥٧، (سورة الواقعة: ٦٥)، مغني اللّبيب ٣٠٩ .

دخول اللام عليه، كما في قوله تعالى:﴿**أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾(الزمر:٥٧)، ويجوز حذفها كما في قوله تعالى:﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ**﴾ (النساء:من الآية٩)، ولم تُحذف اللام في جواب (لولا) في القرآن الكريم من الماضي المثبت، ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾(سبأ:من الآية٣١)، ومن مجيء اللام في جواب (لوما):

لَوْمَا الإصَاخَةُ لِلوُشَاةِ **لَكَانَ** لي مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ في رِضَاكَ رَجَاءُ[1]

والغالب على جواب (لو) و(لولا) و(لوما) المنفي تجرّده من اللام كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾(الأنعام:من الآية ١١٢)، ومن اقتران الجواب المنفي باللام قول الشاعر:

وَلَوْ نُعْطَى الخِيَارَ **لَمَا** افتَرَقْنَا وَلَكِنْ لا خِيَارَ مَعَ اللّيَالِي[2]

ودخول اللام يناسب الجانب النّفسي للشاعر، فهو يريد أن يؤكّد عدم الافتراق؛ لأنّه ما يبتغيه، ولم تجاور اللام غير (ما) من حروف النّفي، ومنه مع (لولا):

لَوْلا رَجَاءُ لِقَاءِ الظّاعنينَ **لَمَا** أبْقَتْ نَوَاهُمْ لنا رُوحًا و لا جَسَدًا[3]

وقد يقترن الجواب المثبت باللام و(قد)[4]، كما في قوله تعالى:﴿**وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً**﴾(الإسراء:٧٤)، قال ابن هشام:"وقد ورد جواب (لو) الماضي مقترنًا بـ (قد) وهو غريب... / ونظيره في الشذوذ اقتران جواب (لولا) بها"[5]، ويبدو أنّه يقصد اقترانه بـ (قد) وحدها دون اللام، إذ كيف يحكم على ما جاء في القرآن الكريم بالشذوذ؟[6]، ومنع ابن هشام مجيء (قد)؛ لأنّها تقرب الماضي من الحال، وجواب هذه الثلاثة يكون ماضيًا، وأجاز ابن جنّيّ أن تكون اللام في جواب قسم، وأورد قول الشاعر:

فلو أنّ قومي لم يكونوا أعزّةً لبعدُ **لقد** لاقيتُ لا بدّ مَصرعَا[7]

وقال:"فاللام الأولى في (لبعدُ) زائدة مؤكّدة، والتي في (لقد) هي الجواب، ولا يبعُد أن يكون هذا الكلام على معنى القسم، كأنّه قال: والله لو أنّ قومي"[1]، وقال بعد أن أورد أمثلة منها

---

[1] شرح عمدة الحافظ ١/ ٣١٦ ، مغني اللّبيب ٣٦٤ ، شرح التّصريح ٤٣٢/٤ .

[2] مغني اللّبيب ٣٥٨ ، التّصريح ٤٢٠/٤ ، الهمع ٣٤٩/٤ .

[3] الجنى الداني ٥٩٩ ، شرح الأشموني ٦٠٩/٣ .

[4] مغني اللّبيب ٣٥٨، ٣٥٩ .

[5] السّابق .

[6] أسلوب الشرط ١٠٤ .

[7] سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٣، وينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠ ، رصف المباني ٣١٥، ٣٢١.

قوله تعالى عن قوم هود:**﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾**(هود:من الآية٩١) ما نصّه:"فهذه اللام التي في جواب (لولا) إنّما هي جواب القسم"(٢)، ونَقَل عن أبي علي الفارسيّ جواز أن تكون اللام في جواب (لو) و(لولا) زائدة مؤكدة؛ لصحة سقوطها(٣)، وضعّف ابن هشام قول ابن جنّي " إذ لو كانت اللام بعد (لو) أبدًا في جواب قسم مقدّر، لكثر مجيء الجواب بعد (لو) جملة اسميّة، نحو: لو جاءني "لأنا أكرمُه"، كما يكثر ذلك في باب القسم"(٤)، وقد يقترن جواب (لو) بـــ (إذًا) نحو: "لو جئتني إذًا لأكرمتك"(٥). وكما في قوله تعالى:**﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾**(الإسراء:٤٢)، ويبدو أنّ النّحاة لم يأنسوا كثيرا إلى الرّبط باللام فتارة يقولون بزيادتها، وتارة يجعلونها لام جواب قسم، وتارة يأتون بـــ (إذًا)؛ لأنّ من معاني (إذًا) الجواب، ولعلّ سبب ذلك أنّ معنى اللام لا يفيد الرّبط كالفاء، وإذا ضممنا إلى ذلك جواز حذفها مع أنّ فاء الجزاء لا تحذف إلاّ ضرورة، واختصاص(أنّ) بمجاورة (لو) و(لولا) رجح كون اللام للتّأكيد لا للرّبط، وهذا سر مجيء اللام في قوله تعالى:**﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾**(٦)(الواقعة:٦٥)، وحذفها في قوله تعالى:**﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾**(٧)(الواقعة:٧٠)، فدخلت في الآية الأولى زيادة في التّأكيد؛ لأنّ تحطيم الزّرع مما يمكن ادعاؤه بخلاف جعل ماء الأمطار مالحًا، وعلّل الزّمخشريّ لجواز سقوطها مع أنّها علَم لتعليق الجملتين عنده؛ بأنّ الشيء إذا شهر موقعه وصار مألوفًا جاز إسقاطه استغناء بمعرفة السّامع(٨)، ويقال له: لِمَ لم يجز إسقاط فاء الجزاء؟، وإذا ثبت أنّها ليست للرّبط كان المتكلم مخيّرا بين مجيئها أو تركها في الإثبات والنّفي دون قلّة أو كثرة.

ولا تجاور هذه اللام الأدوات الدّالة على الاستقبال؛ لأنّ جواب هذه الأدوات يكون ماضيًا، ولا تجاور الأدوات المختصّة بالمفرد أو الجملة الاسميّة؛ لأنّ الجواب يكون فعلاً.

صورة التّجاور :

الفاء قبل (إذا) الفجائية، غير الواقعة في جواب الشّرط، نحو قوله تعالى:**﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**(الأنبياء: من الآية٩٧) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٣ .

(٢) السّابق ١/٣٩٤ .

(٣) السّابق ١/ ٣٩٥ .

(٤) مغني اللّبيب ٣١٠ .

(٥) الهمع ٤/ ٣٤٩ .

(٦) تفكّهون : تتفجّعون وتحزنون على الزّرع ممّا حلّ به، وقال الرّاغب في المفردات:" قيل : تتعاطون الفُكاهة، وقيل تتناولون الفاكهة" ٣٨٥ .

(٧) أجاجًا: شديد الملوحة .

(٨) الكشاف ٤/ ٦١ .

أحكامه وآثاره:

تدخل (إذا) الفجائيّة على جملة اسميّة للفرق بين الشّرطيّة والفجائيّة[1]، وتكون الجملة مثبتة غير طلبيّة، وأكثر ما تقع (إذا) الفجائيّة بعد الفاء؛ لأنّها تقتضي التّعقيب[2]، كما في قوله تعالى:﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**﴾(النحل:٤)، والفاء"زائدة لازمة عند الفارسي والمازنيّ وجماعة، وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح، وللسببيّة المحضة كفاء الجواب عند أبي إسحاق"[3]، ووقعت (إذا) بعد الفاء و(ثمّ) من حروف العطف، وجاز وقوعها بعد الفاء للتّناسب بينهما في التّعقيب، ووقعت بعد (ثمّ)؛ لأنّ (ثمّ) تقع موقع الفاء[4]، كما في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**﴾(الروم:٢٠)، ويُلحظ مجيء تركيب (فإذا هي) و(فإذا هو) في أساليب الفجاءة في القرآن الكريم وهو من التّراكيب التي تناسب معنى الفجاءة؛ بمجيء فاء السّببية و(إذا) الدّالة على التّعقيب والفجاءة، والضّمير المبهم، فتظافرت هذه الكلمات في توضيح معنى المفاجأة، وجاء هذا النّمط التّركيبي في غير موضع في آيات تحول العصا إلى حيّة في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿**فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾(الشعراء:٤٥)، وتشبهها المسألة الزنبوريّة التي تناظر فيها سيبويه والكسائي، وهي قولهم:"كنتُ أظنُّ أنّ العقربَ أشدُّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إيّاها"[5]، وكأنّ صوت الهاء في (هو) أو(هي) يناسب الصّوت الذي يصدره المتفاجئ، حين يطلق شهقة تبدأ بالهاء؛ لأنّها صوت مهموس يجري معه النّفس، ورخو يجري معه الصّوت، والمتفاجئ يطلق نفسه وصوته بإرادة أو دون إرادة، قال الخليل:"ولم يكن في الحروف أهشّ من الهاء؛ لأنّ الهاء نَفَس"[6]، وقد يكون الضّمير للشّأن[7]، كما في قوله تعالى:﴿**فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾(الأنبياء:من الآية٩٧)، فلم يقل تعالى: فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة، وضمير الشّأن يحقق معنى التّفخيم، ويحقق مجيء الهاء بعد (إذا).

وبهذا ننهي الحديث عن التّوصيل في الأجوبة، وسيأتي الحديث عن التّوصيل في جواب الشّرط في توصيل ما انقطع[8].

---

[1] الكتاب ٣/١١٩ ، مغني اللّبيب ٢٣٢، ٢٣٣ .

[2] الكتاب ٣/ ٦٤، مغني اللّبيب ١٢٠ .

[3] مغني اللّبيب ٢٢١.

[4] السّابق ٢٢١.

[5] مغني اللّبيب ١٢١ .

[6] العين (هشّ) ٣/ ٣٥٥ .

[7] الخصائص ٢/ ٣٩٨ .

[8] تنظر ص ٣٦٤ فما بعدها .

ثانياً : توصيل ما انقطع بغيره:

تقدّم حديثنا عمّا وُصّل إلى غيره(١)، و نبيّن في الصور الآتية القسم الثّاني من أقسام التّوصيل، وهو ما أسهم التجاور في توصيله إلى ما انقطع عنه، وهذه صوره :

صورة التّجاور :

(إنْ) المخفّفة قبل النّواسخ: كما في قوله تعالى:**﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾**(إبراهيم:٤٦) .

أحكامه وآثاره :

إذا خُفّفت (إنّ) مكسورة الهمزة بطل عملها في الأسماء، ويغلب الإلغاء عند البصريّين فلا تعمل في ظاهر ولا مضمر، وتدخل على الجملتين الاسميّة والفعليّة، وتلزم اللام في خبرها وهي عند البصريّين مؤكّدة (٢) لئلاّ تلتبس بالنّافية كما في قوله تعالى:**﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾**(طـه:٦٣)، قال سيبويه:"وأمّا أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضمّوا إليها (ما)"(٣)، وقدّر بعض البصريّين اسمها ضمير شأن فعملت النّصب في الاسم(٤)، ولا يجوز عند الكوفيّين إعمالها، وهي عندهم نافية واللام بمعنى(إلاّ)(٥)، وإذا دخلت على الأفعال لزم عند البصريّين أن تكون من نواسخ الابتداء، فتجاور الأفعال النّاسخة حتّى لا تخرج عن أصلها بالكلية لأنّ النّاسخ يشبه الاسم(٦)، ووليها الفعل الماضي النّاسخ في القرآن الكريم إلاّ في موضعين فجاء بعدها المضارع، فمثال الماضي قوله تعالى:**﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾**(الإسراء:١٠٨)، وقوله تعالى:**﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾**(الفرقان:٤٢)، ومثال المضارع:"**﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾**(الشعراء:١٨٦)، وقوله تعالى:**﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾**(القلم:٥١)، فكأنّ العرب كرهوا أن يجمعوا عليها التّخفيف وتغيير اختصاصها، وإهمالها، فعوّضوها عن ذلك بمجاورة الأفعال النّاسخة تعويضا لها عمّا سُلب منها ليشدوا من أزرها، ويوصلوها إلى لفظ شبيه بما كانت تدخل عليه،

---

(١) من ص ٢٩٠ .

(٢) الإنصاف م/ ٩٠ ، ٢/ ٦٤٠ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٧٢ .

(٣) الكتاب ٢/١٤٠، وينظر: شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٥ ، مع أن الأنباري نسب في الإنصاف إلى البصريين القول بإعمالها، الإنصاف م/ ٢٤، ١/١٩٥ .

(٤) الإنصاف م/ ٢٤ ، ١/ ١٩٩، ٢٠٤.

(٥) الإنصاف م/ ٩٠، ٢ / ٦٤٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٦ .

(٦) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٦ ، رصف المباني ١٩١.

حين تنقطع صلتها بالأسماء بدخولها على الأفعال، ولم يكتفوا بمجيء اللام المؤكّدة في خبرها لتقوية معناها، ولسائل أن يسأل: لمَ خصّوا (إنْ) المخففة بذلك دون (أنْ) المخففة مثلاً، ويبدو أنّ السّبب أنّهم عوّضوا (أنْ) بأحرف التّعويض بعدها، أو ليكون هذا أحد أوجه افتراقها عن النّافية إضافة إلى اللام في خبرها، والنّافية يأتي بعدها النّواسخ وغيرها، وهذا يرجح ما ذهب إليه سيبويه من أن الأكثر إهمال (إنْ) المخففة، وإذا كان العرب قد أشفقوا على (أنْ) المخفّفة حين سلبوا منها صوتًا من بنيتها بالتّخفيف وأدخلوها على مدخولات جديدة، فعوّضوها بأحرف التّعويض وقووا معناها بمجيئها بعد العلم، فإشفاقهم على (إنْ) المخفّفة أولى؛ لأنّهم سلبوا عملها عند أكثرهم، فالتّجاور في (إنْ كان) حقيقي، والتّجاور في (أنْ كان) لفظيّ، وأجاز الكوفيون أن تدخل على الأفعال كلها، نحو قول عاتكة بنت زيد رضي الله عنها، تخاطب قاتل زوجها الزّبير بن العوّام:

شَلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا حلّتْ عليكَ عقوبَةُ المُتَعَمِّدِ(١)

وهو عند البصريّين شاذ(٢).

صورة التّجاور :

التّوصيل بالفاء في جواب الشّرط قبل بعض الأدوات، نحو قوله تعالى:**﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾**(البقرة:٩٨).

أحكامه وآثاره:

جواب الشّرط كخبر المبتدأ تشترط فيه الإفادة، والأصل أن يكون الجواب جملة يصلح جعلها شرطًا؛ لأنّ معنى التّعليق باق في الجواب أيضًا ولا يحتاج إلى رابط؛ لأنّ بينهما مناسبة لفظية من حيث صلاحيته وقوعه موقعه(٣)، ولا يصحّ أن يكون جملة مبتدأ بها، فإذا لم يصح جعله شرطا اقترن بالفاء أو (إذا) الفجائيّة، قال ابن مالك:

واقرُن بـــ (فا) حَتْمًا جوابًا لو جُعِلْ شرطًا لـــ (إنْ) أو غيرها لمْ يَنْجَعِلْ
وتخْـلفُ الفـاء (إذا) المفاجـــأة كـإنْ تَجُـدْ إذًا لنـــا مُكـــافـأه

ووجب الرّبط؛ ليُعلم بقاء ارتباط الجزاء بالشّرط، وتعلق أدواته به، قال ابن جنّي:"إنّما دخلت الفاء في جواب الشّرط؛ توصّلا إلى المجازاة/ بالجملة المركّبة من المبتدأ والخبر أو الكلام

---

(١) مجالس ثعلب ٣٦٨ ؛ الأزهية ٤٩ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٧٦ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤ / ١١، الهمع ٤/ ٣٢٦ .

(٢) شرح الرّضيّ على الكافية ٤ / ١١٠ ، الهمع ٤/ ٣٢٦ .

(٣) الكتاب ٣/ ٦٤ ، ٦٥ ، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٧٦ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤ / ١١٠ ، الهمع ٤/ ٣٢٦ .

الذي قد يجوز أن يُبتَدأ به، فالجملة في نحو قولك: إن تحسن إليّ فالله يكافئك، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره، وذلك أنّ الشّرط والجزاء لا يصحّان إلا بالأفعال، لأنّه إنما ينعقد وقوع فعل بوقوع غيره، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف، بل هو من الحروف أبعد، فلمّا لم يرتبط أوّل الكلام بآخره؛ لأنّ أوله فعل وآخره اسمان، والأسماء لا يعادَل بها الأفعال، أدخلوا هنا حرفًا يدلّ على أنّ ما بعده يجوز أن يبتدأ به لا معنى للعطف فيه"(١)، فالعلّة من دخول الفاء أنّ الكلام بعدها يمكن أن يبتدأ به، فجيء بالفاء؛ لتوصّل ما قبلها بما بعدها؛ لئلا يُتوهّم انقطاعه عنه، مع أنّ الرّبط بينهما حاصل بأداة الشّرط، ولكن هذا الارتباط قد يضعف فتقوّيه الفاء، وخصّ النّحاةُ الفاءَ لأمور:

ـ أنّ فيها معنى السّببيّة، فتدلّ على أنّ ما بعدها مسبّب عما قبلها فتناسب الجزاء معنىً، ولأنّها للتّعقيب بلا فصل كما أنّ الجزاء يتعقب على الشّرط(٢)، ولا يُبتدأ بها فلا يتوهم أن ما بعدها مبتدأ.

ـ لخفّتها لفظا.

ـ لأنّ فيها معنى الفعل، والجزاء لا يكون إلا بالفعل أصلاً(٣).

وتدخل الفاء على الجملتين الاسميّة والفعليّة، وتخلفها (إذا) الفجائية، وجاز الاقتران بـ (إذا) الفجائيّة؛ لأنّها تشبه الفاء في كونها لا يُبتدأ بها، ولا تقع إلا بعد ما هو معقّب بما بعده فقامت مقامها(٤)، وتكون (إذا) الفجائية في جملة اسميّة غير طلبيّة ولا منفيّة(٥) وتفيد الحال(٦)، والمسموع مجيئها في جواب (إنْ) و(إذا) الشّرطيّة(٧)، وهذا يعني أن فرص ربطها الجواب أقل من الفاء.

ومما يمتنع أن يأتي بعد أداة الشّرط، إذ لا يصحّ أن يكون شرطًا، ولا جوابًا فتسهم فاء الجواب أو (إذا) الفجائيّة بربطه بالشّرط وتوصيل الجملتين:

ـ الجملة الاسميّة؛ لأنّ الشّرط مختصّ بالفعليّة، فإذا جاءت في الخبر اقترنت بالفاء، أو (إذا) الفجائية، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾**(الروم:٣٦)، جاءت (إذا) الفجائيّة في جواب (إنْ) الشّرطيّة، وجاء الرّبط

---

(١) سر صناعة الإعراب١/ ٢٥٢، ٢٥٣ ، وينظر الكتاب ٣/ ٦٤ ، ٦٥، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٧٦ ، الهمع ٤/ ٣٢٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥٣ ، التصريح ٤/ ٣٨٣ .

(٣) المقتضب ٢/ ٥٠ .

(٤) الكتاب ٣/ ٦٤ ، الأصول ٢/ ١٦٦ ؛ شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ١٨٥ ، مغني اللّبيب ١٢٠.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٨٥ ، رصف المباني ١٨٨ ، مغني اللّبيب ١٢٠ .

(٦) مغني اللّبيب ١٢٠ .

(٧) شرح الألفيّة للمرادي ٤/ ٢٥٥ ، الهمع ٤/ ٣٢٨ .

بالفاء فيما يشبهها، في قوله تعالى:﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾(الشورى: من الآية٤٨)، جاءت الفاء قبل النّاسخ، فاجتمعت أداتان ومن مجاورة الفاء للأدوات في الجملة الاسميّة، قوله تعالى:﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾(آل عمران : من الآية ١٦٠)، وقوله تعالى:﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾(التحريم: من الآية٤)، وقوله تعالى:﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾(البقرة: من الآية١٩٦)، وقوله تعالى:﴿إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾(يونس:من الآية٢١).

ـ الجملة الفعليّة التي فعلها جامد، لأنّها فعليّة كالاسميّة(١)، فالأفعال الجامدة تشبه الأسماء، فلا يقال:"إنْ ليس يقومُ زيد أقم"، ومن اقتران الجواب بالفاء، قوله تعالى:﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(البقرة: ٢٧١).

ـ الأدوات الإنشائيّة، فلا يقال: إلاّ تقم أقم، على أنّ (لا) ناهية، بل تتحوّل إلى نافية، ولم تأت الأدوات الإنشائيّة بعد الشّرط؛ لأنّ وضع أداة الشّرط على أن تجعل الخبر الذي بعدها مفروض الصدق، فاستلزم جملتين، امتناع الثّبوت أو إمكان الحصول فلا تكون إحداهما اسميّة أو طلبيّة إلاّ بتأويل(٢)، ولأنّ منها ما له الصدر كأدوات القسم والعرض والتّحضيض والاستفهام ولا يجتمع أداتا صدارة، وتسبق بالفاء إذا أتت في الجواب، كما في قوله تعالى:﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾(النّساء:من الآية٣٤)، وقوله تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾(الملك:٣٠)، وفي الآية ثلاثة أمور:الاسميّة والإنشائيّة والصّدارة(٣)، وجواب الشّرط المصدر بالاستفهام يجوز دخول الفاء فيه وحذفها؛ للمشابهة بين الاستفهام والشّرط فأغنت المشابهة عن الربط جوازًا، كما في قوله تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾(الأنعام:من الآية٤٦)، وإذا كان الاستفهام بالهمزة لم تدخل الفاء سواء أكانت الجملة اسمية أو فعلية؛ لأنّ الهمزة لها تمام التّصدير، ولأنّه يجوز دخولها على أداة الشّرط فيقدر تقديم الهمزة على أداة الشّرط(٤)، كما في قوله تعالى:﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ

---

(١) مغني اللّبيب ٢١٧ .

(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٧٥/٤، ٧٦ ، شرح الرّضيّ على الكافية ١٠٩/٤، ١١٠ .

(٣) مغني اللّبيب ٢١٧، ذكر ابن هشام أن في الآية أمرين: الاسميّة والإنشائية ولم يذكر الصدارة .

(٤) شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ٢٦٣ ، ٢٦٤.

وتولّى *ألم يعلم بأنّ اللّه يرى﴾(العلق:١٤)، أو تقدم على الفاء كما تقدم⁽¹⁾، وجاءت الطلبيّة في جواب الشّرط، لأنّه ليس مفروضًا بل هو مترتّب على أمر مفروض⁽²⁾.

ـ أحرف الاستقبال كالسين و(سوف)، و(لن)، ومن اقترانها بالفاء في الجواب قوله تعالى:﴿يا أيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبّهم ويحبّونه﴾(المائدة:من الآية٥٤)، وقوله تعالى:﴿وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾(الطلاق: من الآية٦)، وقوله تعالى:﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه واللّه عليم بالمتّقين﴾(آل عمران:١١٥).

ـ (قد)، ولم تأت بعد الشّرط؛ لأنّها تقتضي تحقيق وقوعه وتقريبه من الحال، والشّرط يقتضي احتمال وقوعه وعدمه وقلبه إلى الاستقبال⁽³⁾، وتدخل الفاء في الجواب كما في قوله تعالى:﴿ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السّبيل﴾(البقرة:١٠٨)، ولم يقل تعالى يضل سواء، لغرض التّحقيق بالفعل الماضي و(قد) قبله، وتقدر قبل الماضي⁽⁴⁾، كما في قوله تعالى:﴿وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصّادقين﴾(يوسف:٢٧).

ـ أحرف النّفي غير (لم) و(لا)، ولم تأت (ما)؛ لأنّ لها الصّدر، وللشّرط الصّدر والأصل ألاّ يجمع بين أداتي صدارة عند البصريّين⁽⁵⁾، ولم تأت (لمّا)؛ لأنّ الشّرط يليه مثبت (لم) دون مثبت (لمّا)، لا تقول:"إنْ قدْ قامَ زيدٌ أقمْ"، فعودل بين النّفي والإثبات⁽⁶⁾، ولم تأت (لن) لأنّها مختصّة بالاستقبال، ومن مجيء الفاء قبل (ما) قوله تعالى:﴿فإن تولّيتم فما سألتكم من أجر﴾(يونس:من الآية٧٢).

ـ أدوات الصّدارة ومنها بعض الأدوات الإنشائيّة والنّافية⁽⁷⁾ ولام الابتداء؛ لأنّ الأصل ألاّ تجتمع أداتا صدارة، و من اقترانها بالفاء في الجواب قول ربيعة بن مقروم:

فإنْ أهْلِكْ فذِي لهَبٍ لظاهُ   عليَّ يَكادُ يَلتهبُ التِهَابَا⁽⁸⁾

أي : فربّ ذي لهب أضمر (رُبّ)، و(رُبّ) لها الصدر⁽⁹⁾.

وقد تحذف الفاء من الجزاء ضرورة كما في:

---

(1) تنظر ص ٢٧٤، ٢٧٥ .

(2) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٠٩ .

(3) التصريح ٤/ ٣٦٤ .

(4) مغني اللّبيب ٢١٨ .

(5) تنظر ص ٤٦٣ .

(6) التصريح ٤/ ٣٦٤ .

(7) مغني اللّبيب ٢١٨، حاشية الدسوقي ١/ ١٧٦.

(8) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٤٤ ؛ مغني اللّبيب ٢١٨ .

(9) مغني اللّبيب ٢١٨ .

مَنْ يَفعَلِ الحَسَناتِ **اللهُ يَشْكُرُها** والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ[1]

أي: فالله يشكرها. ويجوز الاقتران بالفاء مع تحقق الشّروط[2]، كما في قوله تعالى:**﴿وأَنّا لَمّا سَمِعْنا الهُدَى آمَنّا بِهِ فَمَنْ يُؤمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾**(الجـن:١٣)، والأكثر خلوه منها، ويرتفع المضارع مع الاقتران بالفاء، والتقدير: فهو لايخاف[3].

صورة التّجاور :

إعادة الجارّ بعد العاطف، كما في قوله تعالى:**﴿فَقالَ لَها وَلِلأَرْضِ﴾**(فصلت:من الآية١١).

أحكامه و آثاره :

وذلك في المواضع الآتية :

أوّلا : إعادة الجارّ بعد العاطف على الضّمير المجرور، كما في قوله تعالى:**﴿قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾**(الأنعام:٦٤)، وإعادة الجارّ بعد العاطف على الضّمير المجرور أوجبه البصريّون، وأجازه الكوفيّون، وفيما يأتي بيان رأييهما:

الأوّل : وجوب إعادة الجارّ، وهو رأي البصريّين، عدا يونس والأخفش، واحتجّوا بما يأتي:

ـ بأنّ الجارّ والمجرور بمنزلة الشيء الواحد، والضّمير المجرور لا يكون إلاّ متّصلاً، فإذا عطفت على الضّمير المجرور فكأنّك قد عطفت على الحرف الجارّ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز، لذا لزم إعادة الجارّ بعد حرف العطف، ليصل ما قبله بما بعده، وفي هذا الرأي ما يرجّح اغتفارنا الفصل بالضّمير بين الأداتين المتجاورتين.

ـ أنّ الضّمير صار عوضًا عن التّنوين، فينبغي ألاّ يجوز العطف عليه كما لا يعطف على التّنوين.

ـ لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، فلا يجوز:"مررتُ بزيد، وك"، فكذلك ينبغي ألاّ يجوز عطف المظهر المجرور على المضمر المجرور؛ فلا يقال:"مررتُ بك وزيد"؛ لأنّ الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفًا، فلا يجوز أن يكون معطوفًا عليه[4]. واختار الأنباريّ الدّليل الأوّل.

---

[1] الكتاب ٣/ ٦٥ ، مغني اللّبيب ٢١٨ .

[2] رصف المباني ١٨٨، التصريح ٤/ ٣٨٢ .

[3] رصف المباني ١٨٨ ، الهمع ٤/ ٣٢٩ .

[4] الإنصاف م / ٦٥ ، ٢/ ٤٦٧ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٥.

ورُدّ قولهم بأنّ "شَبَهَ ضمير الجرّ بالتّنوين لو مَنَعَ من العطف عليه بلا إعادة الجارّ لمنع منه مع الإعادة، لأنّ التّنوين لا يعطف عليه بوجه، ولأنّه لو منع من العطف عليه، لمنع من توكيده، والإبدال منه؛ لأنّ التّنوين لا يؤكد ولا يبدل منه، وضمير الجرّ يؤكّد ويبدل منه بإجماع، فللعطف أسوة بهما"(١)، وبأنّه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطًا في صحة العطف لم يجز:"رُبّ رجلٍ وأخيهِ"، فكما لم يمتنع فيه العطف لم يمتنع في:"مررتُ بك وزيدٍ"(٢)، فإنّه يُغتفر في الثّواني ما لا يُغتفر في الأوائل.

الثّاني: جواز إعادته وهو رأي الكوفيّين، ويونس والأخفش، ووافقهم ابن مالك(٣)، واستدلّوا بورود ذلك، كما في قراءة:﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامِ﴾(النساء:من الآيـة١)(٤)، بجرّ كلمة (الأرحام) دون تكرير حرف الجرّ، وقوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(البقرة: من الآية ٢١٧)، فعطف (المسجد الحرام) على الهاء في (به)، ومثله في الشّعر:

فاليومَ قرّبتَ تهجونا وتشتمُنا فاذهب فما **بك والأيّام** من عَجَبِ(٥)

فعطف (الأيام) على الضّمير المتّصل في (بك).

وأجاب البصريّون بأنّ (جرّ) كلمة (الأرحام) في آية النّساء إمّا بالقسم، أو بتقدير باء حذفت لدلالة الأولى عليها، وجر كلمة (المسجد الحرام) في آية النساء بالعطف على سبيل الله؛ لأنّه يقال: صدّ عن المسجد، ولا يقال: كفر بالمسجد، والجرّ في البيت على القسم(٦).

ويبدو أنّ ترجيح رأي البصريّين أسلم وأحوط في فهم المراد، و إذا كان حرف الجرّ قد يعاد مع العطف على الظّاهر، فعوده بعد العاطف على المضمر أولى، للتّوضيح وأمن اللبس، وبخاصة في عصرنا الذي بعد النّاس فيه عن التّحدث باللغة الفصيحة، وفقهها، قال الفرّاء:"وما أقل ما تردّ العرب مخفوضًا على مخفوض قد كُني عنه"(٧)، ويرى ابن جنّي أنّ إعادة الضّمير مع الظّاهر من باب الاحتياط، قال:"ومن الاحتياط إعادة العامل في العطف، والبدل، فالعطف نحو:"مررتُ بزيدٍ وبعمرٍو"، فهذا أوكد معنى من"مررتُ بزيد وعمرو"، والبدل كقولك:"مررتُ

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٥ .

(٢) السّابق ٣/ ٣٧٦ .

(٣) الإنصاف م/ ٦٥ ، ٢/ ٤٦٣، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٥ .

(٤) السبعة ٢٢٦؛ الكشف ١/ ٣٧٥، ٣٧٦؛ البحر المحيط ٣/١٥٧؛وينظر الخصائص ١/ ٢٨٥ .

(٥) الكتاب ٢/٣٩٢ ؛ الإنصاف م/ ٦٥، ٢/ ٤٦٤، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٦ ، وأورد ابن مالك ثمانية شواهد شعريّة أخرى مماثلة .

(٦) الإنصاف م/ ٦٥، ٢/٤٦٧ ، فما بعدها .

(٧) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٨٦ .

بقومِكَ بأكثرهم"، فهذا أوكد معنى من قولك:"مررتُ بقومِكَ أكثرهم""(١)، فيكون الاحتياط في إعادة الخافض مع المضمر أولى، ونرى النّحاة اشترطوا الفصل بالضّمير المنفصل أو أيّ فاصل، إذا عطف على الضّمير المتّصل المرفوع، كما في قوله تعالى:﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾(الأنعام: من الآية١٤٨)، فصل بـــ (لا)(٢)، فيكون إعادة الجارّ من باب الفصل أيضًا.

ثانيًا: تجب إعادة الجارّ إذا كان المعطوف ضمير خفض، سواء أكان المعطوف عليه ضميرًا نحو:"امررْ بهِ وبكَ"، أو اسمًا ظاهرًا، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾(الأحزاب: من الآية٧)، كما تجب إعادته بعد (إلا) في غير العطف، فيقال:"ما مررتُ بأحدٍ إلا بكَ"؛ لأنّهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردة، ولا تقع ضمائر الرّفع والنّصب هنا، لأنّ المنصوب والمرفوع لا يقعان موقع المجرور(٣).

ثالثًا: إعادة الجارّ إن عُطف بـــ (حتّى) على مجرور، و خيف توهّم كون المعطوف مجرورًا بـــ (حتّى)، فيلزم إعادة الجارّ، نحو:"اعتكفتُ في الشّهر حتّى في آخره"، وقيل يعاد رجحانا، فإن أُمن ذلك لم تلزم إعادة الجارّ، نحو:"عجبتُ من القومِ حتّى بنيهم"(٤)، ونحو:

جودُ يُمْناكَ فاضَ في الخلق **حتّى**   **بائسٍ** دان بالإسَاءة حينًا(٥)

والكوفيّون ينكرون العطف بـــ (حتى) أصلاً(٦).

رابعًا : إعادة حرف الجرّ بعد (أم) توكيدًا، نحو:"أبزيدٍ مررتَ أم بعمرو؟" (٧).

صورة التّجاور :

تكرير اسم الاستفهام بعد (أم) المنقطعة، نحو:"من يطعمني أم من يسقيني؟"(٨)، ونحو قوله تعالى:﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾(النمل: من الآية٦٢).

---

(١) الخصائص ١١١/٣ .
(٢) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٣ .
(٣) الكتاب ٣/ ٣٦٣ .
(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩ ، مغني اللّبيب ١٧٢، الهمع ٥/ ٢٥٩ ، ٢٦٠.
(٥) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٩ ، الدّرر اللوامع١٨٩/٢ .
(٦) الصاحبي ٢٢٣ ، مغني اللّبيب ١٧٣، الأجوبة المرضيّة ٢٢٤ .
(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ١١١/٤ .
(٨) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٤٤٩ .

أحكامه و آثاره :

إذا سُبقت (أم) المنقطعة باستفهام، فلأدوات الاستفهام بعدها ثلاثة أحوال:

ــ منها ما تجب إعادته بعدها وهو ما سوى الهمزة و(هل) من حروف الاستفهام إذا أريد الإشراك فيه، كما في قوله تعالى:﴿**أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾(الملك: ٢٠)، وقد يعاد اسم الاستفهام بمعناه كما في قول أفنون التّغلبيّ:

أنّى جزَوا عامِـرًا سيئًا بفـعلهمُ **أم كيفَ** يجزونَني السُّوءَى من الحسَن
أم كيفَ ينفعُ ما تُعطِي العَلوقُ به رئمان أنفٍ إذا مـا ضُنّ باللّـبن[١]

فأعاد (كيف) بعد (أم) بدلاً من (أنّى)، وسبب وجوب إعادتها أنّ (أم) المنقطعة بمعنى (بل) فلا تفيد معنى الأسماء الاستفهاميّة المتقدّمة، فإذا قصدت معنى الاستفهام، ولم يُستفد من (أم) لا بالعطف؛ لأنّها حرف استئناف، ولا بالتّضمين كما تضمنت المتّصلة معنى الهمزة، لزم التّصريح بالاستفهام بعد (أم) ليبقى الاستفهام موصولا[٢]، فكأنّ (أم) قطعت الاستفهام ، ثمّ وصل من جديد بإعادته، وذكر ابن مالك أنّ (أم) المنقطعة دالّة على الإضراب بالوضع وعلى الاستفهام بالالتزام العرفيّ؛ لأنّها لا تدخل إلاّ على جملة استفهاميّة، فصار لفظها مشعرا بالاستفهام، ومع ذلك أعيدت أسماء الاستفهام بعدها تأسيسا لا تأكيدًا إذا أُريد معناها[٣]، فإن لم تقصد الإشراك جاز ترك الإعادة تقول:"من يطعمُني أم يسقيني زيد "[٤].

ــ ومنها ما يمتنع إعادته بعدها وهو الهمزة، فلا تعاد بعد (أم) المتّصلة ولا المنقطعة تقول:"أدبسٌ في الإناء أم عسلٌ؟"في المتصلة، و"أزيدٌ خارجٌ أم عمرو مقيم؟"في المنقطعة، ولا تقول: أم أعسل؟ ولا أم أعمرو مقيم؟ كما أعيد الجارّ للتّوكيد نحو:"أبزيدٍ مررتَ أم بعمرٍو"[٥]، وسبب ترك إعادة الهمزة بعد (أم):

ــ استئثار الهمزة بتمام التّصدير، فلمّا لم تقع للتّأسيس بعد العاطف، كانت عن وقوعها للتّوكيد بعده أبعد[٦]، وسبق أنّ الهمزة تتقدّم على واو العطف وفائه و(ثمّ)[٧].

---

[١] الكامل ٦٣/١ ؛ الخصائص ١٨٤/٢ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٨/٤ ، مغني اللّبيب ٦٧، والعلوق : النّاقة المتعلقة بولدها ، والرّئمان : مصدر، وهو أن تحك النّاقة أنفها بابنها ؛حبًا له دون أن ترضعه، والمراد كيف ينفع العطف إذا لم ترضعه .

[٢] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٤٩/٤ .

[٣] شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١١٢ ، وينظر مغني اللّبيب ٦٦ (ذكر أنّ معنى (أم) المنقطعة الإضراب، وقد تكون له مجرّدا، أو تتضمن معه استفهاما طلبيا أو إنكاريًا).

[٤] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٤٩/٤ .

[٥] شرح التّسهيل لابن مالك ١١١/٣ .

[٦] شرح التّسهيل لابن مالك ١١١/٤ ، مغني اللّبيب ٢١، ٢٢ .

[٧] تنظر ص ٢٧١ فما بعدها .

ــ لعراقة الهمزة في الاستفهام فهي أمّ الباب، فاستغنوا عن إعادتها؛ لعلمهم أنّ هذا الكلام لا يكون إلا في الاستفهام⁽¹⁾.

ــ ومنها ما يجوز إعادته بعدها وهو (هل)، قال تعالى:**﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾**(الرعد:١٦)، فقال عزّ وجلّ: **﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ﴾** دون (هل)، وجاز ترك الإعادة؛ تشبيها بالهمزة لدلالة الكلام عليها إذ كانت لا تقع إلا في الاستفهام، ومن أمثلة سيبويه:"هل تأتيني أم تحدّثني؟"، و"هل عندك بُرٌّ أم شعيرٌ؟"، على كلامين، وقالوا:"هل تأتينا أم هل تحدّثنا؟"⁽²⁾، فأعاد (هل) توكيدًا⁽³⁾، ومن إعادة (هل) قول علقمة بن عبدة:

هل ما علمتَ وما استُودعتَ مكتومُ　　　أم حَبلُها إذْ نأتكَ اليومَ مصرومُ
أم **هلْ** كبيرٌ مضى لم يقضِ عَبرتَه　　　إثرَ الأحبَّة يومَ البينِ مشكومُ⁽⁴⁾

فأعاد (هل) بعد (أم) المنقطعة، ومثله:

أبا مالكٍ هل لمتَني مُذ حضضتَني　　　على القتلِ **أم هل** لامني لكَ لائمُ⁽⁵⁾

وجاز دخول (أم) على أدوات الاستفهام وهي بمنزلة الهمزة؛ لأنّها منقطعة بمعنى (لا بل)، فلو تركوها لم يتبيّن المعنى، وهمزة الاستفهام لا تنقطع عن الاستفهام⁽⁶⁾.

ويجوز إعادة الأدوات بعد (أم) المتّصلة ما عدا الهمزة، ومنه قول طرفة بن العبد:

من عائدي الليلة أم منْ نصيحْ　　　بتُّ بنصبٍ ففؤاديْ قريحْ⁽⁷⁾

والتّكرير بعد (أم) المتّصلة يفيد التّوكيد.

وبعد حديثنا عن الموصّلات وأنواعها يتّضح أنّ اجتماع غير موصل في الأسلوب يدل على أهميّة وظيفة التوصيل بالأدوات النّحويّة، وأنّ تجاور الموصّلات ليس من باب تكثير الأدوات، بل لكل منها دور في التّوصيل إلى مدخول جديد كما في قوله تعالى:**﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**(آل عمران: من الآية٧٩)، ولم يقل تعالى: بعملكم، أو بما تعملون.

---

(١) الكتاب ١٨٩/٣ (باب (أم) لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف).
(٢) السّابق ٣/ ١٧٦ .
(٣) السّابق ٣/ ١٨٩ ، شرح التّسهيل ١١١/٣.
(٤) ديوانه ٥٠؛ الكتاب ٣/ ١٧٨، معاني الحروف للرماني ١٥٩، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٤٩/٤ ، ومصروم : مقطوع يريد هل تقطع صلتك بها لبعدها عنك ، ومشكوم: مجازى.
(٥) الكتاب ١٧٦/٣ ، وأبو مالك كنية الأخطل .
(٦) السّابق ٣/ ١٩٠ .
(٧) ديوانه ٣٥ ، والنّصب : الهمّ والمشقة .

ثانيًا : ما قوّى التّجاوُرُ معناه أو زمنه

من أهمّ تأثيرات الأدوات المتجاورة تقوية المعنى، ونتناول ذلك في مسائل متعدّدة هي :

ـ ما قُوِّي معناه بسبب مجاورة الأحرف الزّائدة.

ـ ما قوِّي معناه بسبب التّكرير وفيه : تجاور أداتين متّحدتي اللفظ والمعنى والوظيفة.

ـ ما قوِّي معناه بسبب تتابع التّجاورات في الأساليب.

ـ ما قوِّي معناه بسبب الأدوات المتتابعة في ضوء نظريّة الميزان الأسلوبي.

وراعينا في هذه المسائل التدرجّ في التّقوية بأداة واحدة زائدة، ثمّ انتقلنا إلى ما قوِّي بسبب تكرير أداتين متّحدتي اللفظ أو المعنى أو الوظيفة، ثمّ ارتقينا إلى تقوية المعنى بتتابع أدوات مختلفة في الأساليب.

المسألة الأولى: ما قُوِّي معناه بسبب مجاورة الأحرف الزّائدة :

رأينا تأخير التّعريف بالأدوات الزّائدة إلى هذا الموضع مع أنّ الأحرف الزّائدة تكررت قبل ذلك؛ لأنّ أهم وظيفة للأحرف الزّائدة هي تقوية المعنى، وليكون الحديث عنها قريبًا من صور زيادتها، لعلّ القارئ يخرج باستنتاجات غير ما ذكرنا. وقضية زيادة الأدوات من القضايا التي طال حولها النّقاش بين النّحاة والمفسِّرين والبلاغيّين، وتحرّج بعضهم من القول بالزّيادة في القرآن الكريم(١)، وحاول بعض النّحاة قديمًا وحديثًا إنكار الزّائد والحكم عليه بالأصالة(٢)، وهذا وإن سلم لهم في بعض المواضع لا يسلم لهم في جميعها، ونسير هنا مع النّحاة بالقول بزيادة الأدوات، فزيادة الحرف لا تعني إلغاء معناه مطلقًا، والنّحاة كان منهم القارئ والأصوليّ والمفسّر ولم يجدوا ضيرًا من القول بزيادة الحروف، والزّائد يقوّي الكلام لفظًا ومعنى وقد يقوي وظيفته؛ لذا رأينا أن نتوقف عنده قليلاً، وليس هدفنا مناقشة هذه المسألة ولا استقراء جميع مواطن الزّيادة، ولكنّنا لحظنا أنّ الأدوات الزّائدة كثيرًا ما تُجاور غيرها من الأدوات فتسهم معها في تقوية الكلام فأردنا أن ننفذ إليها من هذه الزّاوية، و للزّيادة أدوات محدّدة جَمَعَها عبد الرحمن المطرديّ في قوله:

فهاك حروفًا بالزّوائد سُمّيت وجاءتْ لتوكيد كما نصّ أهلُ فن
فباءٌ ولامٌ ثمّ كاف وما ومن وزيدَ عليها لا وقالوا بإنْ وأنْ(٣)

---

(١) المثل السائر ٣/ ١٣، ١٤ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/١٢٨، ١٢٩ ، البرهان في علوم القرآن٣/٧٢، ٧٣.

(٢) ينظر في ذلك رسالة زيادة الحروف بين التّأييد والمنع وأسرارها البلاغيّة في القرآن الكريم .

(٣) أساليب التّوكيد في القرآن الكريم ٣٥٥ ، وتنظر أحرف الزيادة غير منظومة في : المفصّل ٣١٢ ، شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٤٣٢ .

ومن الأدوات الزّائدة غير ما ذكر: (إذ)، و(إذا)، و(إلى)، و(أمْ)، و(الفاء)، و(في)، و(الواو)، و(كان) و(أصبح) من الأفعال[1]، ولها استعمالات أخرى غير الزّيادة، وقد ذكر النُّحاة أنّ للأدوات الزّائدة عامّة فوائد في التّركيب نبيّنها فيما يأتي:

فوائد الزّيادة:

يمكن تقسيم فوائد الزّيادة إلى ما يأتي :

ـ فوائد معنويّة: هي التّوكيد و تقوية المعنى، وإزالة اللبس كزيادة (لا) لتأكيد النّفي نحو: ما جاءني زيد ولا عمرو[2]، قال ابن جنّي عن الحروف:"وأمّا زيادتها فلإرادة التّوكيد بها، وذلك ... أنّ الغرض في استعمالها إنّما هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها، فإذا زيدت ما هذه سبيله فهو تناه في التّوكيد به وذلك كابتذالك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تَقْدِرُ عليه"[3]، وهذه الفائدة من أهمّ تأثيراتها، وإذا كانت زيادة المبنى في الصّيغة الواحدة تدلّ على زيادة المعنى فما بالنا بزيادة كلمة مستقلة تتألّف من حرفين أو أكثر، ومع أهميّة هذه الفائدة سمّوها زائدة؛ قال الرّضيّ:"لأنّه لا يتغيّر بها أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثّابت وتقويته، فكأنّها لم تفد شيئًا لمّا لم تغاير فائدتها العارضة الفائدةَ الحاصلة قبلها"[4]، وقال:"والعجَب أنّهم لا يرون تأثير الحروف معنويًّا كالتّأكيد في الباء، ورفع الاحتمال في (لا) هذه، وفي (مِن) الاستغراقيّة مانعًا من كون الحروف زائدة، ويرون تأثيره لفظيًّا ككونها كافة مانعًا من زيادتها"[5].

ـ فوائد وظيفيّة : ومنها التّوصيل : ولذا تسمّى حروف الصّلة وينسب هذا المصطلح إلى الكوفيّين[6]مع أنّ الخليل استعمله[7]، وقال ابن الحاجب:"وسُمِّيت حروف الصّلة؛ لأنّه يُتوصّل بها إلى زنة أو إعراب لم يكن عند حذفها"[8] .

ـ فوائد لفظية هي :"تزيين اللّفظ، وكون زيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها تهيّأ لاستقامة وزن الشّعر أو لحسن السّجع، أو غير ذلك"[9]، و يمكن أن نضيف إرادةَ المدّ.

أحكام الزّيادة:

من أحكام الأدوات الزّائدة ما يأتي:

---

[1] معترك الأقران ١/ ٢٥٦.
[2] شرح المفصّل لابن يعيش ١٢٩/٨ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٤٣٢، ٤٣٦، معترك الأقران ٢٥٥/١.
[3] الخصائص ٢/ ٢٨٤ .
[4] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٣٤/٤ .
[5] السّابق ٤٣٦/٤ .
[6] شرح المفصّل ١٢٨/٨.
[7] العين (بعض) ١/ ٢٨٣ .
[8] الإيضاح في شرح المفصّل ٢٢٧/٢ .
[9] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٣٣/٤ .

ــ الزّيادة ليست بقياس(١)، ومع ذلك كثرت زيادة الحرف، وزيادة الحروف في القرآن كثير(٢)، وزيادة الفعل قليلة، وأجاز الكوفيون زيادة الاسم وهي أقل، ومن زيادة الاسم: زيادة (مثل)(٣)، كما قيل في قوله تعالى: **﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾**(البقرة:من الآية١٣٧)، وزيادة (إذ) و(إذا)(٤)، ومن زيادة الفعل زيادة (كان) و(أصبح)، وقد تُزاد الجملة إذا كانت معترضة، وقد مثّل سيبويه، بـــ:"أنا ــ واللهِ ــ إنْ تأتِنِي آتِكَ"، وقال:" فالقسم هاهنا لغو"(٥).

ــ الأداة الزّائدة قد تكون حرفًا وهو الغالب أو اسما أو فعلاً، وقد تكون كافة أو غير كافة للعمل أو المعنى، وقد تكون عوضا أو غير عوض، وقد تكون زيادتها لازمة أو غير لازمة، وقد تكون زيادتها مطّردة قياسيّة أو سماعيّة غير مطّردة، وقد تزاد قبل أو بعد الحرف أو الاسم أو الظّرف أو الفعل، وقد تُزاد قبل أو بعد حروف عاملة أو مهملة، وقد يكون الحرف الزائد عاملاً فيُهمل لزيادته كحروف الجرّ الزّائدة و(كان) الزّائدة، وقد تقوّي اللفظ أو المعنى أو الوظيفة، وقد تحتمل أوجهًا أخرى غير الزّيادة ذكرناها في ما احتمل غيرَ وجهٍ، وقد يكون في القول بزيادتها خلاف كحروف العطف، وقد تكون من أحرف الزّيادة أو لها وظيفة أخرى كحروف الجرّ الزّائدة، وقد تُزاد في المبتدأ أو الفاعل أو المفعول كحروف الجرّ، أو في غير ذلك، وقد تكون زائدة في اللفظ والمعنى، أو في اللفظ فقط كزيادة (لا) في قولهم: غضبتُ من لا شيء، إذ ليس المراد: غضبت من شيء، بخلاف (لا) في: لئلاّ يعلم، فالثّانية زائدة لفظًا ومعنى.

ــ الحروف الزّائدة من أضعف الحروف، مع أنّها قد تَكُفُّ غيرَها عن العمل.

ــ الأصل أنّ زيادة الحرف غير لازمة، و قد تكون لازمة في مواضع قليلة كلزوم (ما) الزّائدة في قولهم: افعل هذا آثرًا ما(٦)، ولزوم (ما) في (لاسيّما) عند من قال بزيادتها، ولزوم الباء الزّائدة صيغة (أفعِلْ به) في التّعجّب، ولزوم (أل) الزّائدة (الذي) وأخواته، و(الآن)، وتلزم الأداة الزّائدة إذا كانت عوضًا، قال سيبويه بعد أن ذكر أنّ (ما) الزّائدة لازمة للتّوكيد في مثل قولهم:"أمّا أنت منطلقا انطلقت معك"، ما نصّه:"ومثل (أنْ) في لزوم (ما) قولهم:(إمّا لا)، فألزموها (ما) عوضًا، وهذا أحرى أن يُلزموا فيه إذ كانوا يقولون: آثرًا ما، فيلزمون (ما)،

---

(١) الخصائص ٢٧٣/٢ .

(٢) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ١/ ١٢٧ .

(٣) مغني اللّبيب ٤٣٤ .

(٤) معترك الأقران ٢٥٦/١ .

(٥) الكتاب ٨٤/٣ ، وينظر أسلوب التّوكيد في القرآن الكريم للدكتور محمد حسين أبو الفتوح ٢٢٨ .

(٦) الكتاب ٢٩٤/١ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٢١٥/٤ .

شبّهوها بما يلزم من النّونات في (لأفعلنّ)، واللام في:"إنْ كان ليفعلُ"، وإن كان ليس مثله"(١) وذلك لكثرته في كلامهم.

ــ زيادة الأداة في أوّل الكلام خلاف الأصل؛ لأنّ زيادة الشّيء تُفيد اطّراحه، وكونه أوّل الكلام يُفيد الاعتناء به(٢)، ومن الزّيادة أوّلاً زيادة (لا) في مثل قوله تعالى:﴿لا أقسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة:١)، وهو قول البصريّين، قال الخليل عن (لا):"وإنّما تزيدها العرب مع اليمين، كقولك: "لا أقسمُ بالله لأكرمنّكَ"، إنّما تُريد: أقسم بالله"(٣)، وتزاد تمهيدا وتوطئة لنفي الجواب المنفي، أو لمجرد التوكيد وتقوية الكلام، وقيل (لا) نافية ردّ لكلام قبلها أو أنّ منفيّها (أقسم)(٤)، أو أنّ المراد: لأقسم فمُطلت الفتحة، وردّ الفرّاء زيادة (لا) أوّلا قبل القسم قال في حديثه عن أوّل سورة القيامة:" ولا يُبتدأ بجحد، ثمّ يُجعل صلة يُراد به الطّرح؛ لأنّ هذا لو جاز، لم يُعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، ولكن القرآن جاء بالرّدّ على الذين أنكروا البعث و الجنّة والنّار، فجاء الإقسام بالردّ عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، و غير المبتدأ، كقولك في الكلام:"لا واللهِ لا أفعلُ ذاكَ"، جعلوا (لا) ــ وإن رأيتَها مبتدأة ــ ردًّا لكلام قد كان مضى"(٥)، وأجدني في هذه المسألة بخاصّة أقول مع من قال بأصالة (لا) قبل القسم إذا كان الجوابُ مثبتًا، في نحو قوله تعالى:﴿لا أقسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾(البلد:١)، وجوابه قوله تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾(البلد:٤) وهو مثبت ومؤكّد، وقد ورد في القرآن الكريم في ثمانية مواضع الجواب فيها مثبت، بخلاف نحو:" لا والله لا أفعل"، فيمكن القول بزيادتها للدلالة على نفي الجواب.

ــ الأصل ألاّ يعمل الحرف الزّائد في اللّفظ ولا في المحل(٦)، ويجوز أن يعمل في اللّفظ كحروف الجرّ الزّائدة، نحو:"أحسن بزيدٍ". واستغرب ابن السرّاج زيادة الخوافض؛ لأنّها عاملة، و حق الملغى ألاّ يكون عاملاً ولا معمولاً فيه(٧).

ــ قد يكون التّأكيد بالأحرف الزّائدة للجملة كلها، مثل قوله تعالى:﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ﴾(فصلت:من الآية٣٤)، أو لبعض أجزائها مثل:"ما زيد ببخيلٍ"(٨)، وذكر أبو علي

---

(١) الكتاب ٢٩٤/١ .

(٢) المسائل البصريّات ٢/ ٨٧٦ ؛ مغني اللّبيب ٣٢٩ .

(٣) العين (لا) ٣٤٩/٨ .

(٤) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج١/ ١٣٢، مغني اللّبيب ٣٢٨، ٣٢٩ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣ .

(٦) مغني اللّبيب ٣٧٨ .

(٧) شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٧/٨ .

(٨) أساليب التوكيد في القرآن الكريم لعبد الرحمن المطردي ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

الفارسي أنّ الباء الزّائدة تلحق شيئين: جزء من الجملة، أو فضلة عن الجملة أو ما هو مشبه بها(١).

ـ الحرف الزّائد لا يُضمر(٢).

أسباب القول بالزّيادة:

من الأسباب التي حدت النّحاة إلى القول بالزيادة ما يأتي:

ـ أمر عقدي، كما قيل بزيادة (الكاف) في قوله تعالى:**﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾**(الشورى: من الآية١١)(٣).

ـ التّعويض عن محذوف كما في : إمّا لا، و"أمّا أنتَ منطلقًا انطلقت".

ـ تكثير الحروف؛ لأنّ تكثير اللفظ يُفيد تقوية المعنى(٤).

ـ ضرورة الشّعر، كزيادة الباء في قول امرئ القيس:

ألا هَلْ أتاها والحوادثُ جمّةٌ **بأنّ** امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرا(٥)

ـ الشبه اللفظي، فزيدت (إنْ) بعد (ما) الموصولة، والمصدريّة؛ لشبههما بـــ (ما) النّافية لفظا(٦)، وهي تُزاد بعد النّافية كثيرًا.

ـ أمن اللبس كزيادة (لا) بعد حرف العطف المتقدّم عليه نفي، في نحو:"ما قامَ زيدٌ ولاعمرٌو" .

دلائل الزّيادة :

ـ مجيء مثال آخر دون زيادة، واستدلّ الأخفش على زيادة الباء في قـــوله تعـــالى: **﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾**(يونس:من الآية٢٧) بحذفها في قوله تعالى:**﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾**(الشورى:من الآية٤٠)، وحسّنه ابن جنيّ(٧)، وذكر أبو عليّ أن اللام الموطئة زائدة بدليل دخولها تارة كما في قوله تعالى:**﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا**

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢/ ٦٦٧ .

(٢) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٦٧ .

(٣) تنظر ص ٤٣٤ .

(٤) الكتاب ٢/ ٢٦، ٣١٦، ٤/ ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥ .

(٥) ديوانه٣٩٢ ، الخصائص ٣٣٥/١ ، الجنى الداني ٥٠،و بيقر : نزل الحضر، أو أعيا .

(٦) الخصائص ١/ ١١٠، مغني اللّبيب ٣٢٢.

(٧) سر صناعة الإعراب ١٣٨/١ .

إِلَّا قَلِيلًا﴾(الأحزاب: ٦٠)، وسقوطها أخرى كما في قوله تعالى:**﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(المائدة: من الآية٧٣)، وهذا يدل على اهتمامهم بالزّيادة في متشابه القرآن.

ـ جواز استغناء أصل المعنى عن الحرف الزّائد، وهذا لا يطّرد في كل زائد، قال المالقيّ:" ونعني بالزائد الذي دخوله كخروجه؛ لأنّ النحويّين جرت عادتهم أن يسمّوا الباء، والكاف، واللام زوائد، وإن كانت لا يجوز أن يستقلّ الكلام دونها؛ لئلا يُظنّ أنّها من نفس الكلمة، لكونها متّصلة بما بعدها بعض كلمة كالباء من بيت... ويطلقون الزّائد على ما يستقيم الكلام دونه كما في قوله تعالى:**﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾**(النّساء:من الآية١٥٥)، ويطلقون الزائد على ما يصل العامل إلى ما بعده، ولا يمنعه من ذلك، وإن كان معنى لا يصح الكلام دونه، وذلك كـ(لا) في نحو قوله تعالى:**﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾**(المائدة: من الآية٧١)، بنصب (تكون) وكـ(لا) الواقعة بين الجارّ والمجرور في/ نحو قولهم:"جئتُ بلا زادٍ""[1].

ـ زيادة الأداة بين المتلازمين، كزيادة (ما) بين الجارّ والمجرور، وبين أداة الشّرط وفعل الشّرط، قال ابن هشام:"... فعُلم أنّهم يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين، وإن لم يصحّ أصلُ المعنى بإسقاطه، كما في مسألة (لا) في نحو:"غضبتُ مِنْ لا شيءٍ"...."[2].

صور التّجاور:

لمّا كان الحديث عن الزّيادة ومواضعها من الأمور التي يطول شرحها وقد أسهب في بيانها القدماء والمحدثون، رأينا أن نوجز الحديث فيها إيجازًا نرجو ألاّ يكون مخلاً، فتناولنا صور تجاورها تناولاً أحسب أنّه جديد، بتسطير جدول للأدوات الزّائدة السّابقة واللاحقة لأدوات الباب النحويّ، ووضّحنا في أثر التّجاور بعض المعاني التي قوّتها الأداة الزّائدة كما بدت من الصّور، ثمّ أكدّنا الأثر المعنويّ للزّيادة من خلال دراسة نماذج لذكر أو حذف أحرف الزّيادة في متشابه اللّفظ في بعض آيات القرآن الكريم، ونقدّم قبل ذلك الملحوظات الآتية :

ـ جمَع الجدول جميعَ حروف الزّيادة التي تُقوّي اللفظ والمعنى والوظيفة.

ـ أدرجنا الأدوات الكافّة في أحرف الزيادة؛ وفاقًا لمن قال بزيادتها .

ـ تمّ تقسيم الأدوات الزّائدة حسب زيادتها قبل أو بعد الأبواب النّحويّة؛ لنوازن بين الأبواب النّحويّة في مجاورة أحرف الزّيادة، ورتّبت الأدوات داخل الباب الواحد ترتيبًا هجائيًا.

ـ لم نعتدّ بالفصل بالضّمير بين الأداتين ظاهرًا أو مقدّرًا.

---

[1] رصف المباني ٢٢٠، ٢٢١ .

[2] مغني اللّبيب ٣٢٢ .

ـــ ذكرنا التّجاور القياسيّ والسّماعيّ، وبعض الصّور التي ذكرناها مختلف في القول بالزّيادة فيها، وفيما يأتي البيان:

صور مجاورة الأدوات الزّائدة السّابقة واللاحقة[1]

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
الإشارة	ذا وأخواته	(ها) التنبيه		﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾(آل عمران:من الآية٥١)	قياس
	ذا وأخواته		لام البعد	﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢)	قياس
الموصول الاسمي	ذي وأخواته	أل		﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك:١)	لازمة
	ما الموصولة		إنْ الزّائدة	يُرجَّى المرءُ ما إنْ لا يراهُ وتعرضُ دونَ أدناهُ الخُطوبُ[2]	قليلاً
	ما الموصولة	باء الجر		ألم يأتيكَ والأنباءُ تَنمِي بما لاقتْ لبونُ بني زيادِ[3]	زائدة في الفاعل
	(ما) المصدريّة الظرفيّة		إنْ الزّائدة	ورجّ الفتى للخير ما إنْ رأيتَه على السّنّ خيرًا لا يزالُ يزيدُ [4]	قليلاً
الموصول الحرفي	أنْ		ما	أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضّبُعُ [5]	لازم للتعويض

---

[1] تنظر المراجع الآتية : الكتاب ويتوصّل إلى مواضع الأدوات الزائدة من الفهرس، إيضاح الشعر ٩٠، ٩٢، الخصائص ٢٧٣/٢ فما بعدها ، المفصّل ٣٢١ فما بعدها، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٢٨ فما بعدها، الإيضاح في شرح المفصّل ٢٢٧/٢ فما بعدها، شرح الرَّضيّ على الكافية٤/ ٤٣٢ فما بعدها ، مغني اللّبيب في مواضع الحروف ، دور الحرف في أداء معنى الجملة ٤٥ فما بعدها ، (أل) الزائدة اللازمة .

[2] الجنى الدّاني ٢١٠ ، مغني اللّبيب ٣٨ .

[3] الكتاب ٣/ ٣١٦ ، مغني اللّبيب ١٤٦ .

[4] الكتاب ٢٢٢/٤ ، مغني اللّبيب ٣٨ .

[5] تقدّم ص ٤٢ .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
كان و أخواتها	كان		لام الجحود	**﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾**(الأنعام: من الآية ١١١) (١)	
	كان		الواو	**كان** ولا مال له (٢).	
	ليس		باء الجر في الخبر	ولستُ **بحلاّل** التّلاع مخافة ولكن متى يَسْتَرفدِ القومُ أرفدِ(٣)	قياس
ما، لا، لات، إنْ	ما الحجازيّة		إنْ الزائدة	**ما إنْ** أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُه إذًا فلا رفعتْ سَوْطِي إليَّ يَدِي(٤)	تغلب زيادتها
كاد و أخواتها	يكاد		لا	إذا أسرَجوها لم **يكدْ لا** ينالُها من النّاس إلاّ الشّيظَمُ المُتَطاولُ(٥)	سماع
إنّ و أخواتها	إنّ		ما	**﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾**(البقرة: من الآية١١)	ما كافة قياس
	أنّ		ما	**﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾** (إبراهيم: من الآية ٥٢)	ما كافة قياس
	أنّ	الباء		ألا هَلْ أتاها والحوادثُ جمّة **بأنّ** امرأ القيس بن تملِكَ بَيْقَرا(٦)	سماع
	علّ	اللام		**﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾**(الشورى:من الآية١٧)	**زائدة عند البصريين(٧)**
	كأنّ		ما	**﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾** (الأنعام:من الآية١٢٥)	ما كافة
	لعل		ما	تَحلّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ أبا جُعَلٍ **لعلّما** أنت حالِمُ(١)	ما كافة

---

(١) قيل بزيادتها، والأولى أن تكون أصليّة، تظر ص ٣١٤ .

(٢) أجاز الأخفش زيادة الواو في خبر (كان) ، الخصائص ٢/ ٤٦٢ .

(٣) الكتاب ٣/ ٧٨ ، والتلاع : جمع تلعة، وهي مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله.

(٤) تقدّم ص ١٣٧ ، (إنْ) نافية عند الكوفيّين .

(٥) رصف المباني ٣٤٥ ، والشيظم : الطويل .

(٦) تقدّم ص ٣٧٧ .

(٧) يرى سيبويه والبصريون أن لام (لعلّ) الأولى زائدة، ولم يقل الكوفيون بزيادتها، والأولى أنها أصليّة؛ إذ لا يُقال مثلاً إنّ (إن) المخففة وأخواتها هي أصل المثقلة، ينظر: الكتاب ٣/ ٣٣٢؛ المقتضب ٣/ ٧٣،اللامات للزجاجي ١٣٥، الخصائص ١/ ٣١٦ ، الإنصاف م/ ٢٦، ١/ ٢١٨، مغني اللّبيب ٢٠٦ .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
	لكنّ		ما	وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثرَ القِرى **ولكنّما** وجهُ الكريم خصيبُ[2]	ما كافة
	ليت		ما	قالتْ ألا **ليتّما** هَذا الحمامُ لنا إلى حمامتِنا و نصفَه فقدِ [3]	ما كافة
الظرف	الظروف	مِن الجارّة		﴿الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم:٤)	زائدة في قول[4]
	آن	أل		﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾ (الأنفال: من الآية٦٦)	لازمة
	إذ		ما	و أنّكَ **إذما** تأتِ ما أنتَ آمرٌ بهِ تُلفِ من إيّاهُ تأمرُ آتيا[5]	كافة، قياس
	بعد	اللام		ولو أنّ قومِي لم يكونوا أعزّةً **لَبَعْدُ** لقد لاقيتُ لابدّ مَصرَعَا[6]	سماع
	بَعد		ما	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾(الأنفال: من الآية٦)	كافة عن الإضافة
	حيث		ما	﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: من الآية١٤٤)	كافة قياس
	عند	الفاء		لا تَجزعي إن منفسًا أهلكتُه وإذا هَلَكْتُ **فعندَ** ذلكِ فاجزعِي[7]	سماع
	الظروف الشرطيّة		ما	(سيأتي في الشرط)	
الاستثناء	إلاّ		ما	عمرتُكِ اللهَ **إلاّ ما** ذكرتِ لنا هل كنتِ جارتَنا أيام ذي سلَم[8]	

---

[1] تقدّم ص ١٤١ .

[2] تقدّم ص ١٤١.

[3] تقدّم ص ٢٤٦ .

[4] تنظر ص ٢٥٦ .

[5] تقدّم ص ٢٨٢ .

[6] معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٣٠؛ رصف المباني ٣١٥ .

[7] الكتاب ١/ ١٣٤ ، الأزهيّة ٢٥٧؛ مغني اللّبيب ٢٢٠ ، ويجوز أن تكون الفاء الثانية زائدة.

[8] الكتاب ١/ ٣٢٣ .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
	خلا	ما		جاء القوم **ماخلا** زيدًا .	زائدة في قول (١)
	عدا	ما		جاءَ القومُ **ما عدا** زيدًا	كسابقه
الجر	إلى		الباء	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم:٢٥)	زائدة في المفعول
	الباء		ما	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩)	قياس
	الباء		لا	جئتُ **بلا** زادِ	
	رُبَّ		ما	﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر:٢)	كافة عن الجر كثيرًا
	على		كان	سَراة بَني بكرٍ تسامَى **على كان** المسوَّمةِ العِراب(٢)	سماع شاذ
	عن		ما	﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون:٤٠)	قياس
	الكاف	الكاف		وصالياتٍ **ككما** يؤثفين(٣)	
	الكاف		ما	"انتظرني **كما** آتيك"	
	الكاف		أنْ الزّائدة	ويومًا ترى فيه بوجهٍ مقسَّم **كأن** ظبيةٍ تعطو إلى وارفِ السَّلَم(٤)	
	اللام		اللام	فلا واللهِ لا يُلفى لِمَا بي ولا **لِلِما** بهم أبدًا دواءُ(٥)	سماع
	مِن		ما	﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾(نوح: من الآية ٢٥)	
	مِن		لا	غضبت **من لا** شيء	

---

(١) تنظر ص ٢٣٧ .

(٢) تقدّم ص ١٣٥ .

(٣) الكتاب٣٢/١ ، والصّاليات :أثافي القدر وهي الحجارة، وككما يؤثفين : كمثل حالها إذا كانت أثافي مستعملة .

(٤) تقدّم ص ١٢١ .

(٥) تنظر ص ٣٩٩ ، ويجوز أن تكون اللام الأولى زائدة .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
	واو القسم		لا	**لا** واللهِ لا أفعل[1]	
التعجب	صيغة أفعَل	كان		**ما كان أحسن** زيدًا.	قياس
	صيغة أفعِل		باء الجرّ	**﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾**(مريم: من الآية٣٨)	زائدة لازمة
العطف	بل	لا		وَجْهُكَ البَدْرُ **لا بَلِ** الشَّمسُ لوْلَمْ يُقضَ للشَّمْسِ كَسْفَةٌ أو أُفُولُ[2]	
	الواو		لا	**﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾** (الفاتحة:٧)	
النداء	يا		لام المستغاث	تكنّفني الوشاةُ فأزعجوني **فيا لَـلنَّاس** لِلْواشي المُطاع [3]	
نواصب المضارع	أنْ المصدريّة		لا	**﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾**(الحديد: من الآية٢٩)، وَتَلحَيْنَني في اللّهو **أنْ لا** أحبّه ولِلّهو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ[4]	سماع
الشّرط	إذا		ما	**﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾** (يونس:٥١)	
	إذا		أنْ	فأمهله حتّى **إذا أنْ** كأنّه معاطي يدٍ في لُجّة الماءِ غامرُ[5]	
	إنْ	لا		" **لا إن** أتيناكَ أعطيتنا"[6]	
	إنْ		ما	**﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**(البقرة: من الآية٣٨)	قياس، جائز
	إنْ		ما	افعل هذا **إمّا** لا [7]	لازمة

---

[1] شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٤٣٦ ، ويجوز أن تكون الأولى زائدة، وتنظر ص ٤٢٥ .

[2] شرح التّسهيل لابن مالك ٣/٣٧٠ ، مغني اللّبيب ١٥٣، شرح الأشموني ٢/٤٢٨ .

[3] تقدّم ص ٣٤٧ ، ويُنظر مغني اللّبيب ٢٨٩(زائدة عند المبرّد، واختاره ابن خروف) .

[4] الأزهيّة ١٦٥؛ مغني اللّبيب ٣٢٧ .

[5] ديوان أوس بن حجر ٧١ ؛ مغني اللّبيب ٥١ .

[6] الكتاب ٣/٧٧ .

[7] تنظر ص ٥٠، ٧٠، ١٩٧ ، ٢٠١ .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
	أيّ		ما	﴿أيّا ما تدعُوا فلَهُ الأسمَاءُ الحُسنَى﴾ (الإسراء: من الآية١١٠)	قياس
	أيّان		ما	إذا النّعجةُ الأدماءُ كانت بقفرةٍ **فأيَّانَ ما** تعدلْ به الرّيحُ تنزلِ(١)	قليلاً
	أين		ما	﴿أينمَا تكُونُوا يُدرِككُمُ المَوتُ﴾ (النّساء: من الآية ٧٨)	قياس
	لولا	اللام		**للولا** قاسمٌ ويَدا مَسيلٍ لقدْ جرّتْ عليكَ يدٌ غَشومٌ(٢)	سماع
	لمّا		أن	﴿فلَمَّا أنْ جَاءَ البَشيرُ ألقَاهُ عَلَى وَجهِهِ فارتَدَّ بَصيراً﴾ (يوسف: من الآية٩٦)	قياسًا
	لمّا		إنْ	**لمّا إنْ** جاءَ زيدٌ أكرمتُه(٣)	قليلاً
	متى		ما	وما ذاكَ أنْ كانَ ابنَ عمّي ولا أخِي ولكن **متى ما** أملِكِ الضّرّ أنفَعُ(٤)	قياس
الاستفهام	همزة الاستفهام		الألف الفاصلة	كما في قراءة:﴿آأنذَرتَهُم﴾(البقرة:من الآية٦) (٥) دخلت الألف للفرق بين الهمزتين(٦)	
	أيّ		ما	﴿أيّمَا الأجَلَينِ قضَيتُ﴾ (القصص: من الآية٢٨)	
	هل (وغيرها)		مِن الجارّة	﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ اللهِ يَرزُقُكُم مِنَ السّمَاءِ وَالأرضِ﴾ (فاطر: من الآية٣)	
الحروف المهملة					
نون التوكيد			الألف الفاصلة	اكتبنــانّ ، للفصل بين نون النسوة ونون التوكيد(٧)	لازمة

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٢٦ ؛ الهمع ٤/ ٣٤١ .

(٢) رصف المباني ٣٢١ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٢٢٧ .

(٤) الكتاب ٣/ ٧٨ .

(٥) و هي قراءة عامر وحمزة وعاصم والكسائيّ، ينظر حجة القراءات ٨٦؛ إعراب القراءات الشّواذ ١/ ١١٣.

(٦) مغني اللّبيب ٣٧٢ .

(٧) السّابق .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
أحرف التنبيه	ألا		إنْ الزائدة	ألا إنْ سرى ليلي فبتُّ كئيبًا أحاذرُ أنْ تنأى النّوى بغضوبا(١)	قليلاً
اللام الفارقة			ما الزّائدة	قراءة﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق:٤) بتخفيف ميم (لمّا)(٢)	سماع
النفي	ما النّافية		من الجارّة	﴿مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (هود: من الآية ٥٦)	قياس
	ما النافية		الباء في خبرها	محمد ما هو بـــقائم .	قياس
	ما النافية		إنْ ولا	طعامُهم وإنْ أكلوا مَعدّ وما إن لا تحاكُ لهم ثيابُ(٣)	
الأدوات الاسميّة	سيّ		ما	جاء القوم ولا سيّما صغارهم .	لازمة
	مِثل		ما	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣)	
	مِثل	الباء		﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾(يونس: من الآية٢٧)	زائدة عند الأخفش(٤)
	مِثل	الكاف		﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: من الآية١١) .	
	غير		ما	غضبت من غير ما جُرم(٥)	
الأدوات الفعليّة	شدّ		ما	شدّما أنّك ذاهبٌ .	كافة
	طال		ما	طالما انتظرتُ النّتيجة .	كافة
	عزّ		ما	عزّما أنك قائم .	كافة

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٧٢ ، مغني اللّبيب ٣٨ ، وغضوب: اسم امرأة .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٨١١، الدّرّ المصون ١٠/ ٧٥١، ٧٥٢ .

(٣) تقدّم ص ١٠، وفيه حرفان زائدان كما ذكر أبو عليّ وابن جنّي هما (إن) و(لا).

(٤) معاني الحروف للرماني ٣٨، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٢٣، ١٣٩، مغني اللّبيب ١٤٩ .

(٥) الكتاب ٤/٢٢١ .

الباب	الأداة	الأداة الزائد قبل	الأداة الزائدة بعد	المثال	ملحوظات
	قلّ			**قلّما يبرحُ** اللبيبُ إلى ما يورثُ المجدَ داعيًا أو مجيبًا(١)	كافّة
	كثر		ما	كثرما تقومَنّ(٢)	كافّة

أحكامه وآثاره :

تقدّمت أحكام الزّيادة عامّة(٣)، ويُلحظ من صور الزّيادة السّابقة:

ـ كثرة مجاورة الأدوات الزّائدة للأدوات قياسًا وسماعًا.

ـ أنّ الأكثر مجيء الزّائد بعد الأداة لا قبلها.

ـ أكثر الأدوات الزّائدة مجاورة لغيرها هما: (ما) و(لا)، وتقدّم أنّهما من أكثر الأدوات تركيبًا مع غيرهما(٤)، وهذا يدلّ على سعة تصرّفهما، ممّا سوّغ زيادتهما.

ـ الأبواب النّحويّة التي خرجت أدواتها إلى الزّيادة هي: الجرّ، العطف على خلاف.

ـ من أكثر الأبواب النحويّة مجاوَرة للأحرف الزّائدة: الموصولات، والجر، والظروف، و الشّرط.

ـ حروف الجرّ تكون زائدة ويُزاد بعدها الأدوات.

ونبينّ فيما يأتي بعض المعاني التي قوّتها الأدوات الزّائدة من الجوانب الآتية:

ـ نظرًا لكثرة مجاورة (ما) للأدوات يمكن أن نستند إليها لمعرفة كثير من المعاني التي قوّيت بالزّيادة، فنراها زيدت بعد الحروف النّاسخة، وحروف الجرّ، وأدوات الشّرط، والظّروف، والأسماء المبهمة، وبعض الأفعال، وهذا يعني أنّها جاورت كثيرًا من المعاني، و يبدو أنّ زيادة (ما) الكافة كان هدفها الأوّل تغيير الحكم والكفّ، وأدّى ذلك إلى تقوية المعنى، ومن ذلك:

ـ قوّت معنى التّوكيد في (إنّما) و(أنّما) ممّا أدى إلى القصر، وقوّت معنى التمنّي في (ليتما)، والتّرجّي في (لعلّما)، والاستدراك في (لكنّما)، والتّشبيه في (كأنّما).

---

(١) تقدّم ص ١٤٥ .

(٢) الخصائص ٣٧٩/٢ .

(٣) تنظر ص ٣٧٤ .

(٤) تنظر ص ٩١ .

ـ قوّت معاني حروف الجرّ التي اتّصلت بها، وهي: السببيّة في الباء، والتّقليل أو التّكثير في (ربَّ)، والمجاوزة في (عَنْ)، والظّرفيّة في (في)، والتّشبيه في الكاف.

ـ زيدت بعد الأفعال، ومن ذلك زيادتها بعد (قل) و(طال) و(كثر)، فقوّت معاني التّقليل والتّكثير.

ـ قوّت معنى الإبهام في الاستفهام والشّرط: ومن معاني (ما) الزّائدة تقوية الإبهام أو التّقليل[1]، قال ابن الحاجب عن (ما) "وتزاد؛ لتأكيد النّكرة في شياعها كقولك جئت لأمر ما، ومنهم من يجعلها في مثل ذلك صفة"[2]، وذكر أبو حيّان أن من معاني (ما) الزّائدة التّعظيم و التّعجّب، وقد تُفيد التّقليل والتّحقير، وذكر الألوسيّ أنّ الأكثر في كلامهم أن تكون للتّعظيم[3]،وزيدت (ما) بعد (أيّ) فقط من أدوات الاستفهام؛ ولم تزد بعد أدوات الاستفهام المشابهة؛ لأنّ (أيّ) أكثر إبهامًا فهي بحسب ما تُضاف إليه، ولأنّه يغلب على معنى (أيّ) التّفخيم والتّعظيم كما يبدو لنا سواء في الشّرط أو الاستفهام أو النّداء، ومن معانيها أن تكون كماليّة، فناسبها أن تجاور (ما) الزّائدة في الاستفهام لتقوية الإبهام ويترتب عليه تقوية التّفخيم.

وتنقسم أدوات الشّرط الجازمة من حيث اتّصالها بــ (ما) ثلاثة أقسام: قسمٌ لا يجزم إلا مقترناً بها وهو: (إذما) و(حيثما)، وأجاز الفرّاء الجزم بهما دون (ما)[4]، وقسمٌ لا يلحقه (ما)، وهو: مَنْ، ما، مهما ، أنّى، وأجازه الكوفيون في (مَنْ) و(أنّى)[5]، وقسم يجوز فيه الأمران وهو: إن، وأي، ومتى، وأين، وأيّان، و(ما) بعدها زائدة لا تؤثّر في الإعراب، ولكنّها تُفيد التّوكيد، وتزيد أدوات الشّرط إبهامًا، فتزداد المجازاة بها حسنًا[6]، وذكر السّكّاكيّ أنّ (متى) لتعميم الأوقات في الاستقبال، و(متى ما) أعم منه[7]، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**(الأعراف:٢٠٠)، ولم يأت الفعل بعد (إمّا) في القرآن الكريم إلاّ مؤكّدا بالنّون، مما يدلّ على قوّتها، وكذلك لم تأت (أين) الشّرطية في القرآن الكريم إلا بــ (ما)، والأكثر استعمالها متّصلة بــ (ما)[8].

ومن تقوية الشّرط بالحرف الزّائد ما حكاه سيبويه من قولهم:"لا إنْ أتيناكَ أعطيتَنا"، فقوت (لا) الزّائدة الشّرط حين أتت قبله، قال سيبويه:"ووقوع (إنْ) بعد (لا) يقوّي الجزاء فيما

---

[1] الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٨ .

[2] السّابق .

[3] البحر المحيط ٧/ ٣٩٣ (سورة ص : ٢٤) ؛ روح المعاني ١٢/ ٢٣ (سورة ص١١) ؛ وينظر الدر المصون ٩/ ٣٧٢.

[4] شرح المفصَّل لابن يعيش ٤/ ٩٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/٩٠، الهمع ٤/ ٣٢١ .

[5] شرح الأشموني ١٣/٤.

[6] الكتاب ٣/ ٥٩، شرح المفصَّل لابن يعيش ٤/ ١٠٦١٠٥، مغني اللّبيب ٤١٣، الهمع ٤/ ٣٤٠ .

[7] مفتاح العلوم ٥١ .

[8] شرح المفصَّل لابن يعيش ٤/ ٧٠٦.

بعد (لا)، وذلك قول الرّجل:"لا إنْ أتيناكَ أعطيتنا"، و"لا إنْ قعدْنَا عندك عَرضتَ علينا"؛ و(لا) لغو في كلامهم، ألا ترى أنّك تقول: "خِفْتُ ألاّ تقولَ ذاك"، وتجري مجرى:"خفتُ أن تقولَ"، وتقول:"إلا يقُلْ أقلْ"، فــ (لا) لغو"[١]، وسيبويه هنا يُشير إلى تبادل مجاورة (لا) للشّرط قبله وبعده، و ذكر أنّها لغو؛ لأنّها لا تُغيّر الكلام عن حاله، ومن البديع أنّ أدوات الشّرط قُوّيت بزيادة (ما) بعدها و(لا) قبلها.

وزيدت (أنْ) بعد (لمّا) التّوقيتيّة وهي حرف عند سيبويه وأكثر النحويين، وتختص بالدّخول على الماضي[٢]، وتفيد التّعليق كالشّرط، وهذا يعني أنّ للشّرط نصيبا وافرًا في مجاورة أحرف الزّيادة لتقوية الإبهام وتقوية المعنى، كما أنّ بعض أدواته جاورت (أنّ) بعدها مثل (لو) و(لو لا).

ــ ارتبطتْ بعض الأدوات الزّائدة بالنّفي وما يشبهه، فتزاد (إنْ) بعد (ما) النّافية، وتُزاد باء الجرّ في خبر (ليس) و(ما)، وهي معان تستحقّ التّوكيد لأهميتها فالنّفي من المعاني التي تتطلّب أن تكون بيّنة واضحة؛ لأنّ أدوات النّفي تقلب المعنى من حال إلى حال، من الإثبات إلى نقيضه، لذا افتتحت كلمة التّوحيد بـــ (لا)، بخلاف أدوات التّوكيد مثلا أو العرض أو التّحضيض أو الاستفهام الحقيقي، والنّهي يشبهه لأنّه طلب الكف والامتناع، ولأهمية معنى النّفي نجده يركن إلى الأحرف الزّائدة لتقوّي معناه من جوانب مختلفة، ومن شروط زيادة (مِن) الجارّة أن تكون في حيز النّفي وما يشبهه كالاستفهام والنّهي[٣]، فكأنّ النّفي هو الأصل ولا مانع من مجيء ما يشبهه كالاستفهام، ومجيئها بعد النّفي وقبل النّكرة يُفيد التّنصيص على نفي العموم أو تأكيد نفي العموم، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**(آل عمران:٦٢)، في مقام تأكيد الألوهيّة، فليس هناك من يستحق الألوهيّة من بداية مَن يقال له (إله) إلاّ الله، وجاءت (مِنْ) بعد الاستفهام وقبل النّكرة كما في قوله تعالى:**﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾**(قّ:٣٠)، وجاءت الباء الزّائدة في خبر (ليس) و(ما)، فأفادت النّفي القاطع، وشدّدت النّفي وأكّدته، وليُعلم أنّ أوّل الكلام نفي، إذا سمع السامع آخره وغفل عن أوّله كما ذكر الزّجّاجيّ[٤]، وفي هذا دليل على اهتمامهم بتوضيح معنى النّفي، وقد تجاور (ليس) إذا أضمر اسمها كما في قــوله تــعالى:**﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾**(الأنفال:٥١) .

---

[١] الكتاب ٣/ ٧٧ .

[٢] رصف المباني ٣٥٤، مغني اللّبيب ٣٦٩ .

[٣] الكتاب ١/ ٦٧، ٢٢٥/٤، المقتضب ٤/ ٤٢١ . شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٢، ١٣٧؛ ولم يشترط الكوفيّون إلا تنكير مجرورها، وأجاز الأخفش زيادتها دون شرط: معاني القرآن ٢٤/١؛ الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٣٠ ، الجنى الداني ٣١٨؛ مغني اللّبيب ٤٢٥، ٤٢٦ ، وتنظر ص ١٤٩ .

[٤] اللامات للزجاجي ٧٣ .

وفي المقابل نجد أنّ أكثر الأدوات زيادةً (ما) و(لا)، وهذا قد يوهم التّناقض مع ما ذكرنا، فإذا كانت العربيّة تحرص على تقوية معنى النّفي وتمييزه عن الإثبات، فكيف تزيد أدوات ظاهرها قلب الإثبات إلى النّفي؟، ولكن المتتبع لمواضع زيادة (ما) يجد أنّ الكافة زيدت في مواضع محدّدة لا تلتبس بغيرها، وغير الكافة زيادتها قياسيّة في أكثر المواضع كزيادتها بعد أدوات الشّرط، وزيادة (لا) ظاهرة كذلك في أسلوب القسم، وبعد (أنْ) المصدريّة، وبعد حرف العطف المتقدّم عليه نفي(١)، وبين الجارّ والمجرور، وحمل الجاحظ زيادة (لا) على الشذوذ، وتعقّبه الزجّاج وقال أنّ ذلك جهل منه بقواعد العربية(٢)، وفي زيادة (ما) و(لا) وحذفهما طرافة و دعوة لغويّة إلى إعمال الفكر؛ لذا كان ابن جني يزيد (ما) في مواضع غير قياسيّة في الخصائص(٣).

ومن مواضع زيادة (لا) زيادتها قبل (بل)؛ لتأكيد الإضراب عن الأوّل، نحو:"ما قام زيد لا بل عمرٌو"، و"لا تضربْ خالدًا لا بلْ بشرًا"، فهي زائدة لتأكيد بقاء النّهي والنّفي، فلو وُجِد أحدهما، قبل (لا) أفادت تأكيد تقريره، ولم تقتض إضرابا(٤)، وكذا ما لا نهي فيه ولا نفي نحو:

وَجْهُكَ البَدْرُ **لا بَلِ** الشَّمسُ لَوْلَمْ   يُقضَ للشَّمْسِ كَسْفَةٌ أو أُفُولُ(٥)

وذكر سيبويه أنّ (لا بل) تَجري مَجرى الواو و(لا)(٦)، يعني أنّ (لا) زائدة للتّأكيد، وذكر ابن هشام أنّه يتعين أن تكون (لا) نافية في:"جاءني زيدٌ لا بل عمرو"؛ لئلا يلتقي حرفا عطف وكذلك في:"ما جاءني زيد ولا عمرو"(٧)، ويَبدو أنّ (لا) كثرت مجاورتها لــ (بل) بدليل تعدد اللغات فيهما فيُقال: لا بَلْ، و نَابَنْ، ونابَلْ، و لابَنْ(٨)، وسمّاه ابن جنّيّ: تحريف الحرف(٩)، وإذا ضُمّت (لا) إلى (بل) الابتدائية كانت لتأكيد معنى الابتداء، أي لتأكيد الإضراب عن الجملة السّابقة والانتقال منها إلى جملة أخرى فلا تكون زائدة(١٠)، كما في قوله تعالى:**﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾**(المدثر:٥٢،٥٣).

ــ جاءت الأدوات الزّائدة بعد أساليب متّصلة بالمشاعر والوجدان كالتّعجّب والاستفهام والقسم ، ويذكّرنا هذا بقول الفراء في حديثه عن دخول الباء في فاعل (كفى):"وإنّما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه، ألا ترى أنّك تقول: كفاك به، و نهاك به، وأكرم به

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٢٢٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٢) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ١/ ١٣٤ ، وينظر الكتاب ٣/ ٧٧.

(٣) الفهارس المفصّلة لخصائص ابن جنّي ١٠ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/٣٧٠ ، وينظر الصَّاحبي ٢٠٩ .

(٥) تقدّم ص ٣٨٣ .

(٦) الكتاب ١٤٦/٢ .

(٧) مغني اللّبيب ٣١٨ .

(٨) الخصائص ٤٤٠/٢ ، جواهر الأدب ٢٧٣، الهمع ٢٥٧/٥ .

(٩) الخصائص ٤٤٠/٢ .

(١٠) المقرب ٢٣٢/١ .

رجلاً، وبئس به رجلاً، ونعم به رجلاً... ولو لم يكن مدحًا أو ذمًّا لم يجز دخولها"[١]، فكأنّ هذه المعاني تأنس بالأحرف الزائدة لتقويّها .

وبعد كلّ ما تقدّم يمكن أن نصل إلى الإجابة على سؤال مهم وهو: لمَ جاورت أحرف الزيادة غيرها من الأدوات كثيرًا؟، **ويمكن إرجاع مجيء الأدوات الزّائدة مجاورة غيرها إلى الأسباب الآتية :**

ــ أنّها لتوكيد معنى الكلام فدخلت كثيرًا على الأدوات التي من شأنها الدلالة على معانٍ في المفرد أو الجملة، ليدرك السّامع أي المعاني تريد أن تؤكّد، فإذا جاءت مع النّفي أكّدته، وإذا جاءت مع الشّرط أكّدته، ومِن عِلل النّحاة لتأخير لام الابتداء دون (إنّ) أنّ (إنّ) تؤثّر في اللفظ والمعنى فلصقت باللفظ الذي تؤثّر فيه[٢]، ونقول إنّ أحرف الزّيادة تؤثّر في اللفظ قليلا وفي المعنى كثيرًا فلصقت بالأداة التي تؤثّر بها غالبًا، وجاءت الأدوات الزّائدة بعد غيرها من الأدوات لا قبلها؛ لأنّها لا تفيد معنى جديدا بل تؤكد المعنى الموجود، فجاءت الأداة الأصليّة أوّلا لتُفيد المعنى المُراد ثمّ لحقتها الزّائدة لتؤكده، ولا ينطبق هذا على جميع الصّور المذكورة.

ــ أنّ الأدواتِ الحرفية ــ غالبًا ــ قليلة عددِ حروفِ المباني فجاء الحرف الزّائد معها ليكثّر عدد حروفها .

ــ أنّ الأدوات الزّائدة حين ضَعفت ركنت إلى نظيراتها من الأدوات لتقويّها فتبادلتا التّقوية، وإن صحّ هذا دلّ على أنّ تجاور الأدوات ــ وإن اختلفت ــ من أسباب تقوية الكلام.

ــ ليُعلم من بادئ الأمر أنّها زائدة وبخاصّة أنّ الزّائد قد يقلب المعنى إذا توهّم أنّه أصليّ مثل (ما) و(لا) الزّائدتين، والغرض منها تقوية المعنى لا تغييره أو تحويله، فكان لها مواضع مخصوصة غالبا حتّى مع عدم المجاورة كزيادة الباء في خبر (ليس) و(ما)؛ ليعلم السّامع منذ البداية أنّها زائدة؛ وإذا رأى (ما) بعد كلمات محدّدة حكم بزيادتها؛ لذا رأينا أنّ أكثر مواضع زيادة (ما) قياسيّة؛ لأمن اللبس، وإذا سمع (إنْ) بعد (ما) علم أنّها زائدة؛ لأنّ زمن النّطق بالكلام أقلّ من زمن فهم المنطوق إذا لم يكن الكلام واضحًا، فكان التّجاور من أدلّة الزّيادة ، وقد أنكر ابن هشام على من زعم أنّ (ما) في (ماخلا) زائدة، فيجوز أن تكون(خلا) المسبوقة بــ (ما) حرف جرّ؛ لأنّ (ما) لا تُزاد قبل الجارّ بل بعده[٣].

ــ أنّ بعض أدوات الزّيادة تنتهي بمقاطع مغلقة وبعضها تنتهي بمقاطع مفتوحة، ولعلّ مجاورتها غيرها من الأدوات يُعطي المتكلّم حريّة في تنويع الأسلوب، وتلوينه ومدّ الصّوت[٤]،

---

[١] معاني القرآن للفرّاء ١١٩/٢.

[٢] اللباب ١/ ٢١٦ ، ٢١٧، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٧ ، البسيط٢/ ٧٨١، رصف المباني ٢٠١ .

[٣] مغني اللّبيب ١٧٩ .

[٤] تنظر ص ٥١٧ فما بعدها .

فقد يكون الحرف الأصلي خاليًا من حرف مد فيُسهم الزّائد بمد الصّوت فنقول مثلاً: بما وممّا، أو العكس مثل: ما إن، وقد يجتمع المدّان في الأصلي والزّائد مثل: إذا ما، ونلحظ أنّ زيادة (ما) و(لا) أكثر دورًا من بقيّة أحرف الزّيادة التي لا تنتهي بحرف مدّ مع أنّ البقيّة أكثر.

نماذج من زيادة الأدوات المجاوِرة في متشابه اللفظ من الآيات :

سورة التّجاور :

زيادة (أنْ) وحذفها بعد (لمّا):

جاءت (أنْ) في سورة العنكبوت في قوله تعالى :**﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾**(العنكبوت:٣٣)، و لم تأت في قصّة إبراهيم في قوله تعالى:**﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾**(العنكبوت:٣١)، ومثلها قوله تعالى:**﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾**(هود:٧٧).

أحكامه وآثاره :

من مواضع زيادة (أنْ) زيادتها بعد (لمّا)[1]، ومعنى (أنْ) الزّائدة عند النّحاة التّوكيد[2]، وأضاف الزّمخشري معنى التّعقيب والاتصال واللزوم[3]، و(لمّا) حرفٌ عند سيبويه لا ظرفٌ خلافًا للفارسيّ، ويُفيد وقوع الفعل الثّاني عقب الأوّل و ترتّبه عليه، فتؤكّد (أنْ) الزّائدة بعدها هذا المعنى، وأكّدَ فكرة الاتّصال ووقوع الجواب عقب الشّرط مباشرة دون تراخ الإسكافيّ والكرمانيّ والرّازيّ، قال الرازيّ:"فقوله هاهنا: **﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ﴾** يفيد الاتّصال يعني: خاف حين المجيء"[4]، وذكر ابن القيّم أنّ مادة (اللم) تُفيد الضمّ والجمع، وهذا المعنى موجود في (لمّا)؛ لأنّه ربط فعل بفعل على جهة التّسبب و التّعقيب، فإذا كان المعنى التّسبيب حسن دخول (أنْ) بعدها زائدة؛ إشعارًا بمعنى المفعول من أجله، وإذا كان التّعقب مجردًا من التّسبيب لم يحسن زيادة (أنْ)[5]، وعلّل الزّركشيّ زيادة (أنْ) بأن (لمّا) ظرف زمان، وظروف الزّمان غير المتمكّنة لا تُضاف إلى المفرد، و(أنْ) تجعل الفعل في تأويل المفرد، فلذلك حكموا بزيادتها؛ لتبقى (لمّا) مضافة إلى الجملة[6]، وذكر ابن الأثير أنّ (أنْ) غير زائدة في قوله تعالى:**﴿فَلَمَّا أَن**

---

[1] حروف المعاني والصّفات ١٣٣ ، معاني الحروف للرمّانيّ ١٦٣، الأزهيّة ٦٨.

[2] مغني اللّبيب ٥٢، الهمع ٤/ ١٤٣ .

[3] الكشّاف ٣/ ١٩٠؛ وينظر مغني اللّبيب ٥٢، تفسير النّسفيّ ٢/ ٦٨٣ ، ٦٨٤ ؛ البحر المحيط ٧/ ١٥٠ .

[4] التّفسير الكبير ٢٥/ ٦٢؛ وينظر درة التنزيل ٣٦١؛ أسرار التكرار ١٦٤؛ وتنظر رسالة زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٦١١ فما بعدها .

[5] بدائع الفوائد ١/ ٩٣.

[6] البرهان ٣/ ٧٦ .

أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾(القصص:١٩)، وتكررت في الآية مرّتين دليلاً على أنّ موسى لم تكن مسارعته إلى قتل الثّاني كما كانت مسارعته إلى قتل الأوّل، بل كان عنه إبطاء في بسط يده(١)، وكذلك في قوله تعالى:**﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾**(يوسف:من الآية٩٦) ذكر أنّ (أنْ) غير زائدة وجاءت للدّلالة على بطء المدّة بين إلقائه في الجب ومجيء البشير(٢)، يريد أنّ المعنى لا يستغني عنها، وهكذا تتفاوت أقوالهم فعلى حين يرى ابن الأثير أنّ (أنْ) أفادت البطء، يرى الزّمخشريّ أنّها أفادت الاتّصال.

سورة التّجاور :

زيادة (لا) وحذفها بعد (أنْ) المصدريّة :

جاءت (لا) في سورة الأعراف عن امتناع إبليس من السجود لآدم ــ عليه السَّلام ــ في قوله تعالى:**﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾**(لأعراف:١٢)، وحُذفت من قوله تعالى:**﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾**(ص:٧٥)، ويشبههما قوله تعالى في سورة الحجر:**﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾**(الحجر:٣٢).

أحكامه وآثاره :

جاءت (لا) زائدة بعد (أنْ) المصدريّة، قال الخليل :"فإذا قلت: "لا واللهِ أكرمُكَ"، كان أبين، فإن قلت: "لا واللهِ لا أكرمُك" كان المعنى واحدًا، وفي القرآن:**﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾** (الأعراف:من الآية١٢)، وفي قراءة أخرى:**﴿أَن تَسْجُدَ﴾** والمعنى واحد"(٣)، وقال بالزّيادة أبو عبيدة والفرّاء، و ذكر أنّها للاستيثاق من الجحد و توكيده، وتبعهم الأخفش، وابن قتيبة، والزّجاج، والزّمخشريّ وأبو حيّان والرضيّ(٤)، فكأنّ المعنى: ما منعك أن تحقق السّجود وأن تلزمه؟، ونقل الزّركشيّ سبب زيادتها في قوله:"قالوا وفائدة زيادتها تأكيد الإثبات، فإنّ وضع (لا) نفي ما دخلت عليه، فهي معارضة للإثبات، ولا يخفى أنّ حصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض، أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط"(٥)، ومن المفسّرين من

---

(١) المثل السائر ٣/ ١٣ .

(٢) السّابق ٣/ ١٤ .

(٣) العين (لا) ٨/ ٣٤٩ ، ويبدو أنه يقصد بالقراءة مجيء موضع آخر دون (لا) .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢١١؛ معاني القرآن للفرّاء ١/ ٣٧٤، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٩٤، تأويل مشكل القرآن ٢٤٤، الكشاف ٢/ ٦٨، البحر المحيط ٤/ ٢٧٢ ، ٢٧٣، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٨ .

(٥) البرهان ٣/ ٨٠ .

أبقاها على أصالتها وحمل الكلام على الحذف، أي: ما منعك من السّجود فأحوجك ألاّ تسجد(١)، وذكر الرّاغب أنّ معنى (ما منعك): ما حملك، وقيل: ما الذي صدّك و حملك على ترك ذلك، ورجّح الكرمانيّ القول بأصالتها، وذكر أنّها ذُكرت مع الآية التي حُذف منها لفظ إبليس واقتُصر على الخطاب، فجُمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة في النّفي، وإعلامًا أنّ المخاطب به إبليس،"و إن شئت قلت: جمع في هذه السّورة بين ما في سورة (ص) و ما في سورة الحجر، فقال: ما منعك أنَ تسجد، ما لك ألاّ تسجد، فحذف (أن تسجد)، وحذف (ما لك)؛ لدلالة الحال ودلالة السّورتين عليه، فبقي (ما منعك ألاّ تسجد)"(٢).

ومن زيادة (لا) زيادتها في قوله تعالى:**﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**(التوبة:٥٥)، وقوله تعالى:**﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(المجادلة:١٧)، وحذفت من قوله تعالى:**﴿وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**(التوبة:٨٥)، وزيادتها هنا لرفع احتمال إرادة الجمع، قال الرّضيّ:"وأمّا (لا) فتزاد بعد الواو العاطفة بعد نفي أو نهي... نحو:"ما جاءني زيدٌ ولا عمروٌ، وهي ـــ وإن عدّت زائدة ـــ لكنّها رافعة لاحتمال أحد المجيئين دون الآخر"(٣).

سورة التّجاور:

زيادة (ما) وحذفها بعد (حتّى إذا) :

جاءت (ما) بعد (حتّى إذا) في قوله تعالى:**﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(فصلت:٢٠)، وحذفت من قوله تعالى:**﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾**(الزمر:من الآية٧١)، وقوله تعالى:**﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾**(الزمر:من الآية٧٣).

أحكامه وآثاره:

حكم النّحاة بزيادة (ما) بعد (إذا)، وسبق أنّه قد يُجازى بـــ (إذا ما) ضرورة(٤)، ويبدو أنّ (إذا) من الأدوات التي ترحّب بأحرف الزّيادة بعدها ومن ذلك زيادة (أنْ) بعدها أيضًا كما بيّنا في الجدول، وورد تركيب (إذا ما) في القرآن الكريم ثنتي عشرة مرّة، من ذلك قوله تعالى: **﴿أَثُمَّ**

---

(١) البرهان ٣/ ٧٩، ٨٠ .

(٢) أسرار التكرار ٧٨ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٣٩، وتنظر ص ٢١٨ من هذا البحث .

(٤) تنظر ص ٢٨٣ .

إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُمْ بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(يونس:٥١)، وقوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾** (الفجر:١٦،١٥)، ولم يرد بعد (حتّى) إلاّ في الآية الكريمة المستشهد بها، وهو من التّراكيب الشّائعة في الشّعر، ومن ذلك قول حاتم الطّائيّ :

إذا ما أتى يومٌ يفرّقُ بينَنا بموتٍ فكُنْ يا وهمُ ذو يتأخّرُ[١]

وقول الخنساء :

هو الفتى الكاملُ الحامي حقيقته مأوى الضّريكِ **إذا ما** جاءَ مُنتابا[٢]

و (مــا) بعد (إذا) مزيدة للتّوكيد، قال الإسكافي عن (إذا) :"إذا قُصد توكيد معنى الشّرط الــذي تضمنته لِقوّة معنى الجزاء، استعملت (ما) بعدها، وإذا لم يُقصد ذلك لقرب معنى الجزاء مــن الشّرط، لم يُستعمل (ما) بعدها"[٣]، وذكر الطّاهر بن عاشور أنّ ورود (ما) في آية فصّلت يجعــل معنى الشّرط نصًّا لا احتمالاً؛ لأنّها زائدة للتّوكيد بعد (إذا)، وتفيد توكيد معنى (إذا) من الارتــباط بــالفعل الذي بعد (إذا)[٤]، فأكّدت ارتباط الشّهادة بالحضور، و(إذا) تكون وقتًا معلومًا بخلاف (إنْ)[٥].

المسألة الثّانية : ما قُوِّي معناه بسبب التّكرير :

التّكرير أحد وسائل الإطناب في الكلام، وقد يكون بالتّوكيد اللّفظيّ أو بغير إرادة التّوكيد، وبعطف أو بغيره، وبفاصل أو دونه، وقد يكون جائزًا أو واجبًا، ويهمنا في التّجاور التّكرير دون فاصل أو بالفصل بما يغتفر به، أو إذا أدّى الفصل إلى التّجاور، ويجوز تكرير الكلمة أو الجملة في التّوكيد اللفظي ثلاث مرات؛ لاتفاق الأدباء على أنّه لا يقع في لسان العرب أزيدَ منها، ويجوز التّكرير في غير التّوكيد اللّفظيّ أكثر من ذلك، كتكرير قوله تعالى:**﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾** في سورة الرّحمن إحدى وثلاثين مرّة، وهو أبلغ من التّأكيد، وفي هذا كلّه تقوية للمعنى وتأكيد الكلام للدّلالة على العناية بالشّيء الذي كرر فيه الكلام[٦]، قال ابن فارس:" ومن سنن

---

[١] ديوانه ٦٢ .

[٢] ديوانها ٢٠، والضّريك : الفقير البائس .

[٣] درة التنزيل وغرة التأويل ٣٢٥ ؛ وينظر الكشاف ٣/ ٤٥٠، الإتقان ١٤٩/١ .

[٤] التّحرير والتّنوير ١١/ ٢٦٦؛ وينظر روح المعاني ٨/ ١١٤؛ نظم الدّرر ٦/ ٥٦٣.

[٥] الكتاب ٣/ ٦٠ .

[٦] المثل السائر ٣/ ٤، معترك الأقران ١/ ٢٥٨ ، ٢٦١ (فرّق بين التوكيد اللفظي والتكرير) ، حاشية الصبّان ٣ /٦٠ قال: " مع أنّ التّقوية فائدة التّوكيد" .

العرب التّكرير والإعادة؛ إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(١)، هذا السّبب العام إضافة إلى أسباب أخرى تناسب كلّ مقام، ونتناول هنا ما قُوّي معناه من خلال هذه المسألة:

تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ أو المعنى أو الوظيفة :

للعرب حساسيَّة ضدّ اجتماع المتشابهات، وتوالي الأمثال في الحروف والحركات، تجاوزت حدّ الاستثقال إلى الكره فنجد النّحاة يستعملون للتّعبير عن هذا لفظ (يكرهون)، قال سيبويه:"وإذا تتابعت الضّمّتان فإنّ هؤلاء يُخفّفون أيضا، **كرهوا** ذلك كما **يكرهون** الواوين، وإنّما الضّمّتان من الواوين، فكما **تُكره** الواوان كذلك **تُكره** الضّمّتان؛ لأنّ الضّمّة من الواو. وذلك قولك: الرُسْل، والطُّنْب، والعنْق، تريد الرُسُل، والطُّنُب، والعُنُق"(٢)، فقد ثقل على ألسنتهم تتابع بعض الحركات، لا لأنَّ النّطق بها يكلّفهم مجهودًا عضليًّا فحسب، بل لأنَّ الحسَّ العربيَّ المرهف يأبى ذلك، ودلائل ذلك في الصَّرف كثيرة، ومن أحكام التّجويد إدغام المتماثلين والمتقاربين.

ونجدهم يلجؤون إلى طرائق شتَّى؛ للتَّخلّص من اجتماع المتشابهات، منها: الحذف، أو القلب، أو الفصل، كحذف تاء المضارَعة في مثل قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوا عَنهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾**(الأنفال:٢٠)، وحذف نون الرَّفع من الفعل المضارع إذا اتَّصل بنون التَّوكيد الثَّقيلة في مثل قوله تعالى:**﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾**(صّ:٨٨)، وحذف أحد مثلي: ظللت، وأحسست، ومسست(٣)، ولا يُقاس عليها. وكالإدغام في تأمرونِّي والأصل: تأمرونني(٤)، و منعوا أن تدخل كاف الجرّ على المضمر فلا يقال: ما أنا كي ولا كك ولاكه، كما يقال بي، وبك وبه؛ لأنّه لو جاز دخول الكاف على الضّمير لأدّى إلى اجتماع الكافين إذا اتّصلت بكاف المخاطب، فسحب المنع على الكلّ(٥)، ودخولها على المضمر ضرورة(٦). واستغنوا عن جرّها الضمير بجر (مثل) للضمير، فيقال: مثلك، ولا يُقال: كك(٧).

أمّا فيما يخصّ تجاور الأدوات فقد اختلف النُّحاة في جواز تجاور أداتين متّحدتي اللفظ أو المعنى، وقد بدا لي أنّ المسألة خلافيّة بين البصريّين والكوفيّين، وإن لم أجدها في كتب

---

(١) الصّاحبي ٣٤١ .
(٢) الكتاب ١١٤/٤.
(٣) الخصائص ٢/ ٤٣٨.
(٤) الأشباه والنّظائر ٢٣/١، ٢٦.
(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٦ .
(٦) الكتاب ٣٨٥/٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٦ .
(٧) المفصّل ٢٨٩.

الخلاف وخلاصة القول أنّ البصريّين يمنعون، والكوفيّين يجيزون، وسيأتي البيان لاحقًا[1]، ونتناول هذه المسألة من أربعة جوانب هي:

أوّلاً : تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ والمعنى والوظيفة.

ثانيًا : تجاور أداتين متّحدتي اللفظ مختلفتي المعنى والوظيفة.

ثالثًا : تجاور أداتين متّحدتي المعنى مختلفتي اللفظ.

رابعًا : تجاور أداتين متّحدتي الوظيفة مختلفتي اللفظ.

بعطف أو دونه فيها، وفيما يأتي تفصيلها :

أوّلا: تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ والمعنى والوظيفة :

ونبين فيما يأتي صور وأحكام تكرير الحرف والاسم والفعل، دون عطف أو بعطف، دون فصل أو مع الفصل بما يغتفر الفصل به، أو إذا أدّى الفصل إلى تجاور آخر:

صورة التّجاور:

تكرار الحرف :

ومنه تكرير حرفي جواب متفقي اللّفظ والمعنى في التّوكيد اللفظيّ مثل قول جميل بن معمَر:

لا لا أبوحُ بحُبِّ بثنَةَ إنّها أخَذَتْ عليَّ مَواثِقًا وَعُهُودًا[2]

أحكامه وآثاره :

نتناول أحكام تكرير الحرف في التّوكيد اللفظيّ من ثلاثة جوانب: تكرير حرفي جواب، وتكرير غيرهما، وتكرير حرفين معًا، بعطف أو دونه، بفاصل أو دونه، وهذا تفصيله:

الأوّل : تكرار حروف الجواب :

أوّلاً : تكرار حرف جواب دون عطف:

ونقسمه قسمين :

أ ــ تكرار حرف جواب بغير عطف دون فاصل:

يجوز تكرير حرف الجواب دون فاصل، لتقويّة المعنى، واستُثني حرف الجواب؛ لأنّه قائم مقام الجملة[1]، ومنه :

---

[1] تنظر ص ٤١٠ فما بعدها.

[2] ديوانه ٧٩ ؛ شرح قطر الندى ٢٩١ ؛ المقاصد الشّافية ٢٥٧/٢التصريح ٥٣٠/٣ .

ـ تكرار (لا) في :

فمَا الدُّنيا بباقِيَةٍ بُحُزنٍ   أجَلْ **لا لا** و**لا** برَخَاءِ بَالِ[2]

كرّر (لا) الأولى والثّانية، وكما في بيت جميل السّابق .

ب ـ تكرار حرف جواب بغير عطف مع الفصل:

ومنه قوله تعالى:﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ*كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾(المطففين:١٤،١٥).

ثانيًا : تكرار حرف جواب بعطف :

ونقسمه قسمين:

أ ـ تكرار حرف جواب بعطف دون فاصل : ومنه :

قول عنترة:

تلاقينا فما أطفى التّلاقي   لهيبًا **لا** و**لا** بَرَدَ الغليلُ[3]

وقوله:

ما خالدٌ بعدما قد سرتُ طالبهُ   بخالدٍ **لا** و**لا** الجيداءُ تفتخرُ[4]

ب ـ تكرار حرف جواب بعطف مع الفصل، و منه:

فمَا الدُّنيا بباقِيَةٍ بُحُزنٍ   أجَلْ **لاَ** لا و**لاَ** برَخَاءِ بَالِ[5]

و الشاهد تكرار (لا) الأولى والثّالثة، ففصل بين (لا) الأولى، و (لا) المعطوفة، بـ (لا) الثّانية .

الثّاني : تكرار غير حروف الجواب :

اشترط البصريّون للجمع بين حرفين متّحدي اللفظ والمعنى في التّوكيد اللفظيّ في غير حروف الجواب شرطين:

ـ وجود الفاصل، قال ابن مالك عن اجتماع حرفين بلفظ ومعنى واحد:"فلو اتّفق الحرفان لفظًا ولم يكونا حرفي جواب، لم يجُز اجتماعهما إلاّ بفصلٍ كقوله تعالى:﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ**﴾(آل عمران:من الآية٦٦)، وقد يُغني عن الفصل انفصالهما بالوقف على أوّلهما كقول الرّاجز:

---

[1] شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٠٣ .

[2] الإنصاف م/١٠، ٧٥/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٠٢ .

[3] شرح ديوان عنترة ١١٧ .

[4] السابق ٨٠، والجيداء : زوجة خالد .

[5] تقدّم في الصفحة نفسها .

لا يُنسك الأسى تأسّيًا فــما ما مِن حمامٍ أحدٌ مُعتَصِمًا"[1]

وقال ابن مالك أيضًا:"ومن الفصل المسموع الفصل بالوقف"[2]، فجعل الوقف فصلاً، ومن الفصل بغير الوقف قول رؤبة :

ليتَ وَ هَلْ يَنفَعُ شَيئًا ليتُ
ليتَ زَمانًا بُوعَ فاشتَرَيتُ[3]

فصل بين (ليت) في أوّل الشّطر الأول و(ليت) في أوّل الشّطر الثّاني بالجملة المعترضة (وهل ينفع شيئًا ليت)، ولا يُشترط وجود الفاصل إن عُطف أحد الحرفين على الآخر لأنّ العاطف يقوم مقام الفاصل، وسيأتي.

ـ أن يعاد مع التّوكيد ما اتّصل بالمؤكّد إن كان مضمرًا، نحو قوله تعالى:**﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾**(المؤمنون:٣٥)، قال سيبويه فيباب تكون فيه أنّ بدلا من شيء ليس بالآخر:"فكأنّه على: أيعدكم أنّكم مخرجون/ إذا متّم، وذلك أريد بها، ولكنّه إنّما قُدّمتْ (أنّ) الأولى؛ ليُعلم بعد أي شيء الإخراج"[4]، وقال الفرّاء:"إلاّ أنّ ذلك حسُن لمّا فرّقت"[5]، ومثله قوله تعالى:**﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(آل عمـــران: ١٠٧)، وأن يعاد هو أو ضميره إن كان ظاهرًا نحو:"إنَّ زيدًا فاضلٌ"، "إنَّ زيدًا فاضلٌ"، أو: إنَّ زيدًا فاضل، إنّه فاضل وعود الضّمير أولى[6].

ولا يكرّر حرفٌ غير حرف الجواب دون فاصل إلا في الضّرورة[7]، ويُنسب إلى الكوفيّين إجازته: قال السّيوطيّ:" منع البصريّون دخول (إنّ) على (أنّ)، فلا يجوز:"إنّ أنّ زيدًا منطلقٌ يُعجبني"، وأجازه الكوفيُّون، فإن فُصِل بينهما جاز باتّفاق"[8]، ولمنع ذلك أسباب تقدّمت منها استقباحهم اجتماع حرفين متشابهين في اللفظ[9]، وأجاز الزّمخشريّ توكيد الحرفين دون فصل في الاختيار[10]، ومنه:

---

[1] شواهد التوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح ٨، ويُنظر شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٣/٣.
[2] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٤/٣ .
[3] ديوانه ١٧١ ؛ شرح الأشموني ٤٣/٢ ؛ مغني اللبيب ٥١٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٤/٣ .
[4] الكتاب ١٣٢/٣، ١٣٣ . وينظر المقتضب ٢/ ٣٥٤ (باب من أبواب (أنّ) مكرّرة) .
[5] معاني القرآن ٢/ ٢٣٤ .
[6] الأصول ٢٠/٢ ، شرح التّسهيل ٣/ ٣٠٣ ، التّصريح٣/٥٣٠، ٥٣١ .
[7] الأصول لابن السرّاج ١٩/٢، ٢٠، شرح التّسهيل ٣٠٣/٣ .
[8] الأشباه والنّظائر ٢٨/١، ويُنظر : الأصول لابن السَّرَّاج ٢٤٢/١.
[9] تنظر ص ٢١٤، ٢١٥ .
[10] المفصّل ١١٢.

إنّ إنّ الكريم يحلمُ ما لم
يَرَيَنْ مَنْ أجارَه قد ضيما(١)

وهو من الضّرورات عند من لم يُجِز(٢)، ويبدو أنّ ابن عصفور ممّن يؤيّد رأي الزمخشري فقد أجاز تكرير حرف الجرّ بلفظه ومعناه دون فاصل(٣)، وأجاز الرّضي توكيد الحرف بمماثله لفظًا، فأورد البيت الآتي:

فَلا واللهِ لا يُلْفَى لِمَا بي
ولا لِلِما بِهِمْ أبَدًا دَوَاءُ(٤)

وأجاز أن تكون إحدى الأداتين زائدة(٥)، وذكر الأنباريّ في الإنصاف أنّ هذا من الشّاذ الذي لا يُعرّج عليه(٦)، أمّا ابن هشام فرأيه في المغني غير متّضح فمرّة حكم على هذا البيت بالشّذوذ، و كذا حكم عليه بالشّذوذ الزائد(٧)، ومرّة خرَّج عليه غيره دون أن يحكم عليه بشيء بل ظاهر كلامه يدل على أنّه سهل(٨)، وهو عند الجمهور ضرورة، قال ابن مالك رادًا على الزّمخشريّ:"وقوله مردود؛ لعدم إمام يُستند إليه، وسماع يعوّل عليه ولا حجّة في هذا البيت؛ فإنّه من الضّرورات"(٩)، ولو جاء البيت على الأصل لقيل: "ولا لما لما بهم"؛ ليُفصل بين اللامين(١٠).

ويجوز ترك الفاصل إذا كانت إحدى الأدوات محكيّة نقول مثلا: إنّ (إنَّ) من الحروف النّاسخة، و قال الزّجّاجي:" وتدخل (مِن) على (على)" (١١).

والمختار جواز توكيد الحرف توكيدًا لفظيًّا دون فاصل؛ لأنّهم أكدّوا الاسم وأكدّوا الفعل والجملة توكيدًا لفظيًّا، وتوكيد الحرف كما يبدو أسهل من توكيدهما وذكر ابن مالك أنّ توكيد الحرف بالحرف شاذّ في الاستعمال دون القياس(١٢)، ويبدو لي أنّ الذي استقبحه النّحاة توكيد الأداة التي على حرف واحد مثل: للما ، ككما؛ لأنّ فيه نبوّة في النّطق، وقال ابن مالك عن توكيد الحرف:"فإن كان على حرف واحد كانت إعادته مفردًا في غاية الشّذوذ"(١٣)، ومن صور تكرار غير حروف الجواب دون عطف وبعطف ما يأتي:

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٣/٣ ، التّصريح ٥٣٣/٣ ، شرح الأشموني ٦٢/٣ .

(٢) شفاء العليل ٧٤٤/٢، ٧٤٥.

(٣) شرح جمل الزّجّاجيّ ٤٧٦/١ ، ضرّائر الشّعر ٣٠٤ .

(٤) الخصائص ٢٨٢/٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤ /٣٢٥ ، مغني اللّبيب ٢٤٠ ، خزانة الأدب ٣٦٤/١؛ ويُروى عجزه: وما بهم من البلوى دواء ، ولا شاهد فيه على هذه الرّواية .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٢٥/٤ .

(٦) الإنصاف م/٧٨، ٥٧١/٢ .

(٧) مغني اللّبيب ٢٤٢ .

(٨) السّابق ٤٦٢ .

(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٣/٣ .

(١٠) التّصريح ٥٣٥/٣، تابع حاشية المحقق رقم (٤) .

(١١) حروف المعاني والصّفات ٧٧ .

(١٢) شرح التّسهيل لابن مالك ١٨،١٧/٤ .

(١٣) شرح الكافية الشّافية ١١٨٨/٣ .

أولاً : تكرار حرف واحد دون عطف:

و ينقسم قسمين :

أ ــ تكرار حرف واحد بغير عطف دون فاصل، وهو خلاف الأصل، ومنه:

ــ قول خطام المجاشعيّ:

وصالياتٍ كَـكَـما يُؤَثْفَيْنْ(١)

وفي البيت عدّة أقوال:

ــ جعله سيبويه من الضّرائر الشّعريّة، حيث جعل الكاف الثّانية بمعنى (مثل) فأدخل عليها الكاف؛ لأنّها في معناها(٢)، قال:"فعلوا ذلك؛ لأنّ ... معنى الكاف معنى (مثل)، وليس شيء يضطرّون إليه، إلاّ وهم يحاولون به وجهًا"(٣)، فدلّ على أنّه لا يُجيز توكيد الحرف بلفظه دون فاصل.

ــ أنّ الكاف الأولى زائدة، قال ابن السّيد:"والكافان في قوله (ككما) لا تتعلقان بشيء، أمّا الأولى فإنها زائدة ... وأمّ ا الثانية فقد جرت مجرى الأسماء، لدخول حرف الجر عليها"(٤) .

ــ أنّه من باب التوكيد اللفظيّ، فأعيد الحرف تأكيدًا(٥)، وذكر ابن عصفور في الضرائر احتمال كون الكاف الثّانية اسمًا، أو تبقى على حرفيّتها، ويكون من باب التّوكيد، ورجّح خروجها إلى الاسميّة، قال:" والوجه الأوّل أحسن؛ لأنّ استعمال الكاف اسمًا في الشّعر أوسع من إدخال حرف جرّ على حرف جرّ مثله للتّأكيد"(٦).

ــ اجتماع لامي ابتداء، وأجازه الفرّاء، نحو:"إنَّ زيدًا للقدْ قام"(٧)، ومنه:

للقدْ كانوا لدى أزْمانِنا بصنيعين لِبأسٍ وتُقى(٨)

ومنع ذلك البصريّون، وقالوا: الرّواية: فلقد(٩).

---

(١) تقدم ص ٣٨٢ .

(٢) الكتاب ٣٢/١ .

(٣) السّابق ١/ ٣٢، في (باب ما يحتمل الشعر) وهو من أوائل أبواب الكتاب ، وينظر حروف المعاني والصّفات ٧٨، ٧٩ .

(٤) الاقتضاب ٣٣٦/٣، وتنظر الخزانة ٣١٥/٢، ٣١٦.

(٥) شرح جُمل الزَّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٤٧٦ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٥ .

(٦) ضرائر الشعر ٣٠٤ .

(٧) الارتشاف ١٤٤/٢ ، الهمع ٢/ ١٧٦.

(٨) الهمع ٢/ ١٧٦.

(٩) السّابق ٢/ ١٧٧.

ب ـ تكرار حرف واحد بغير عطف مع الفصل، ومنه :

ـ تكرار (أنّ): كما في قوله تعالى:**﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾**(المؤمنون:٣٥)، قال الفرّاء:"إلاّ أنّ ذلك حسُنَ لمّا فرّقت بين (أنّ) وبين خبرها بـ (إذا)"(١)، وكرّرت الثّانية توكيدًا(٢)، ومثله قوله تعالى:**﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**(النحل:١١٩)، كرّرت **﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾** مرّتين؛ وذلك أدل على المغفرة(٣)، وجاء التّكرير لطول الفصل بين الكلام، وكان أوّله مفتقرًا إلى آخره، فأعيد لفظ الأوّل ثانية؛ ليكون مقارنًا لتمام الفصل، كي لا يجيء الكلام مفرّقا(٤).

ـ تكرار (إلاّ) في الاستثناء نحو:

ما لكَ من شيخكَ **إلاّ** عملُه **إلاّ** رسيمُه وإلاّ رملُهْ(٥)

فكرّر بعطف ودونه .

ثانيًا : تكرار حرف واحد بعطف:

وينقسم قسمين :

أ ـ تكرار حرف واحد بعطف دون فاصل:

ـ ومن تكرار الحرف بالعطف، في التّوكيد اللفظي قول الكُميت:

ليْتَ شِعْرِي **هَلْ ثُمّ هَلْ** آتِيَنْهُم أَمْ يَحولَنَّ مِنْ دُونِ ذاكَ حِمامِي(٦)

ويقوم العاطف مقام الفاصل، فأعاد الحرف (هل) بالفصل بحرف العطف (ثمّ)(٧)، وترتّب على ذلك اجتماع ثلاث أدوات، والمُهمّ لدى النّحاة ألاّ يجتمع حرفان متّحدا اللفظ، والعطف في الحقيقة من باب عطف الجُمل أي: هل آتينهم ثمّ هل آتينّهم، فحذف الأوّل لدلالة الثّاني عليه، وعطف الحرف على الحرف غريب، وقال الرّضيّ: غيرُ موجود(٨).

ب ـ تكرار حرف واحد بعطف مع الفصل، وهو إمّا جائز أو واجب:

فمن التكرار الجائز :

ـ تكرار (إلاّ) في الاستثناء مع العطف، ومنه:

---

(١) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٢٣٥ .

(٢) المقتضب ٢/ ٣٥٤، (هذا باب من أبواب (أنّ) مكررة) .

(٣) المثل السائر ٣/ ١٦ .

(٤) السّابق ٣/ ١٧ .

(٥) الكتاب ٢/ ٣٤١، والرسيم: السّير السّريع، والرّمل: سير فوق المشي ودون العدو .

(٦) شرح المفصّل لابن يعيش ١٥١/٨ ، شرح التّسهيل ٣٠٢/٣ ، تذكرة النحاة ٤٤٣ .

(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٠٢ .

(٨) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٠٣/٤ ، الهمع ٢٥٣/٥ .

ما لكَ من شيخكَ إلاّ عملُه　　　إلاّ رسيمُه وإلاّ رمَلَهُ(١)

بتكرير (إلاّ) في الشّطر الثّاني بعد واو العطف .

ــ تكرار حرف القسم وهو من حروف الجرّ كقولهم:"باللّه فباللهِ"، و: "واللهِ ثمّ واللهِ"، كرّر حرف القسم والمقسم به بالعطف مع الفصل، والفاء و(ثمّ) هنا للتّدرّج في الارتقاء، وليس الثّاني مترتّبًا في الذكر على الأوّل؛ وكرر الأوّل بلفظه(٢).

ــ تكرار اللام في جواب القسم للتّوكيد، كما في قوله تعالى:**﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾**(آل عمران:من الآية١٨٦)، كررت لام جواب القسم في الجملتين المعطوفتين، ومثله قوله تعالى: **﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ*ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾**(الأعراف: ١٦، ١٧).

ــ تكرار حرف النّداء: إذا لم يصح تابع المنادى أن يستقلّ بالنّداء، أعيد حرف النّداء بعد واو العطف ظاهرًا أو مضمرًا، نحو:"يا أيّها الرّجلُ وزيدُ"، فـ (زيد) منادى مبني على الضّمّ، و(الرّجل) نعت معرب، والتّقدير: يا أيّها الرجل ويا زيد، ولا يقدّر عند حذف حرف النّداء غير (يا)(٣).

ــ تكرار (هل) جوازًا بعد (أم) المنقطعة، نحو:"هلْ جاءَ زيدٌ أمْ هلْ جاءَ عمرٌو؟"(٤).

ومن التّكرار الواجب :

ــ تَكرار (لا) الزّائدة بعد واو العطف، كما في قوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾**(الأعراف:١٩٧)، ولا يجوز تكرار(لا) العاطفة كسائر حروف العطف، ولو أريد التّكرار أتي بواو العطف فتكون الواو هي العاطفة و(لا) زائدة لتأكيد النّفي، كما في الآية الكريمة .

ــ تكرار بعض الأدوات التي يلزم تكريرها في غير التّوكيد اللفظي بالعطف فيؤدي ذلك إلى مجاورتها حرف العطف ولم ينكره أحد من النّحاة، ومن ذلك:

ــ تكرار الجارّ، كما في قوله تعالى:**﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾**(فصلت:١١)، أعيد الجارّ وجوبًا عند البصريّين، للعطف على الضّمير المجرور، ويقال:"أ بزيدٍ مررتَ أم بعمروٍ"، فيعاد الجارّ للتّوكيد(١).

---

(١) تقدّم في الصّفحة السّابقة.

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٩٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٩٥ .

(٤) تنظر ص ٣٧٢ .

ــ تكرير (إمّا) العاطفة: والأفصح فيها أن تستعمل مكرّرة(٢)؛ لأنّ الكلام يُبنى معها من أوّل الأمر على ما جيء به لأجله من شك أو إبهام أو تخيير(٣)، فتجاور الثّانية واو العطف، كقوله تعالى:**﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾**(محمد:من الآية٤)، وقوله تعالى:**﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾**(الإنسان:٣)، ومنه في الشعر قول الخنساء:

سأحملُ نفسِي على آلةٍ فإمَّا عليها وإمَّا لها(٤)

وقد يُستغنى عن تكريرها بمجيء (إلا) أو (أو)، فمن مجيء (إلا) قول المثقب :

فإمّا أن تكونَ أخِيْ بحَـقٍّ فأعرفَ منكَ غثّي مِنْ سَمِيني

وإلاّ فاطّـرحْنِي واتَّخذْنِيْ عـدوًّا أتّقـيكَ وتتّقيـني(٥)

و من مجيء (أو):

فقلتُ لهنَّ امْشِينَ **إمَّا** نُلاقهِ كما قالَ **أو** نَشْفِ النّفوسَ فنُعْذَرا(٦)

و قد تحذف الواو في الضّرورة كقول الرّاجز:

لا تُفْسِدوا آبالَكُمْ

أيْمَا لَنَا أيمَا لكُمْ(٧)

أراد: إمّا لنا وإمّا لكم، ففتح الهمزة، وأبدل الميم التي تليها ياء، وحذف الواو.

ــ تكرير (أمَّا): وهي حرف شرط وتوكيد وتفصيل، فإذا أفادت التّفصيل ــ وهو غالب أحوالها ــ وجب تكريرها(٨)، ومنه قوله تعالى:**﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ*وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ*وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾**(الضحى:٩،١٠،١١)، وقد يُترك تكريرها؛ استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر(٩)، كما في قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾**

---

(١) الكتاب ٢/ ٢٩٨ ، شرح التّسهيل لابن مالك ١١١/٤ ، وتنظر ص ٣٧٠ .

(٢) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٢٣٢.

(٣) السّابق ، مغني اللّبيب ٨٦، مصابيح المغاني ١٤٦.

(٤) ديوانها ٩٢ ، الخصائص ٢٧١/٢ .

(٥) المفضّليات ٢٩٢؛ الشعر والشعراء ٣١١، ١٦٧، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٢٣٢ ، والغث من اللحم : المهزول ، ومن الحديث : الرّديء .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٦٦، خزانة الأدب ٤٢٨/٤ ، ٤٢٩ ؛ الدرر اللوامع ١٨٤/٢ .

(٧) المُحتسَب ٢٨٤/١، شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٦٧، الجنى الداني ٥٣٥ ، والآبال : جمع إبل .

(٨) مغني اللّبيب ٨١، الهمع ٤/ ٤٦٧ .

(٩) مغني اللّبيب ٨١ ، التصريح ٤/ ٤٢٣ .

(النساء: ١٧٤، ١٧٥) ،أي: وأمّا الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا، ولا تكون الواو قبل (أمّا) الشّرطية؛ لأنّ حرف الشّرط لا يكون مكرّرًا[١].

ــ تكرار (لا) النّافية : و"يجب تكرار (لا) في مواضع:

ــ إذا وقع بعدها جملة اسميّة مصدّرة بمعرفة، نحو: **﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾**(يـــس: من الآية٤٠).

ــ إذا أهملت لا العاملة، نحو: **﴿لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾**(الصافات:٤٧).

ــ إذا دخلت على مفرد وكان خبرًا أو حالاً أو صفة لاسم سابق، نحو:"النّهر لا متّسخ ولا نظيفٌ"، ونحو:"انحدر النّهر لا سريعًا ولا نظيفًا"، ونحو:"بقُرْبنا نهرٌ لا متّسخٌ ولا نظيفٌ".

ــ إذا وقع بعدها فعل ماض لفظا ومعنى، نحو: **﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾**(القيامة: ٣١)"[٢].

الثّالث :تكرار حرفين متجاورين معًا :

ويكون ذلك بعطف ودونه:

أوّلًا: تكرار حرفين معًا دون عطف :

ويكون دون فصل أو بفصل :

أ ــ تكرار حرفين معًا بغير عطف دون فصل:

يسهل توكيد حرفين اثنين معًا ومنه قول الأغلب العجليّ:

حَتَّى تَرَاهَا وكَأَنَّ وكَأَنْ
أعْنَاقَها مُشَدَّدَاتٌ بِقَــرَنْ[٣]

لأنّ اللفظ لم يتّصل بمثله، والواو للحال، والواوان مفصولتان بـــ (كأنّ) الأولى، و(كأنّ) الأولى والثّانية مفصولتان بالواوّ الثّانية[٤]، وخُفّفت (كأنّ) الثّانية للقافية وهي عاملة[٥]، ومثله:

لَيْتَنِي لَيْتَنِي تَوَقَّيْتُ مذ أيـــ فَعْتُ طَوْعَ الهَوَى وكنْتُ مُنِيبَا [٦]

فكرّر (ليت) ونون الوقاية[٧].

---

[١] الأمالي الشجرية ٢/ ٣٤٥ .

[٢] المعجم الوافي في النحو العربي ٢٧١ ؛ وينظر الكتاب ٢/ ٣٠٥، مغني اللّبيب ٣١٤ فما بعدها .

[٣] شرح التّسهيل ٣٠٣/٣، الهمع ٢٠٩/٥ ، التّصريح ٥٣٣/٣ ، والقرَن : الحبل، والضّمير يرجع إلى المطايا المذكورة قبله .

[٤] شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ٣٠٣ .

[٥] التّصريح ٥٣٣/٣ .

[٦] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٤/٣ ، الهمع ٢٠٩/٥ .

[٧] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٠٤/٣ .

ب ــ تكرار حرفين معًا بغير عطف مع الفصل، ومنه :

ــ قوله تعالى:**﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾**(الزمر:١٩)، أعيدت الهمزة في (أفأنت) لطول الكلام، والفاء العاطفة، وذكر الزّمخشريّ أنّ الهمزة الثّانية هي الأولى كرّرت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد⁽¹⁾.

ومنه:

لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ اليَمَانُونَ أَنَّني   إذا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ إِنّي خَطِيبُهَا⁽²⁾

كرّر (أنّ) المتصلة بنون الوقاية ، ومنه:

ألا إنَّ قُرْطًا على آلَةٍ   ألا إنّني كَيْدَهُ لا أَكِيدُ⁽³⁾

ومثله قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يعلم الأقوامُ أنّا   تَضَعضَعنا و أنّا قد وَنِينا

ألا لا يَجهلَنْ أحدٌ علينا   فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهِلِينا⁽⁴⁾

ثانيًا : تكرار حرفين معًا بعطف:

أ ــ تكرار حرفين معًا بعطف دون فصل:

ولم أعثر على شاهد له ، وهو كقولك: ألا إنّ وألا إنّ زيدًا قادم .

ب ــ تكرار حرفين معًا بعطف مع الفصل، ومنه:

ــ تكرار اللام الموطئة و(إنْ) الشّرطية في أربع آيات متتاليات في سورة هود في قوله تعالى:**﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ *وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾**(هود:٧-١٠).

ــ قول أبي العتاهية :

و أمَا و ربِّ المسجدين كليهما   و أمَا وربِّ منًى وربِّ الصّافناتْ

---

(1) الكشاف ٣/ ٣٩٣ ، الجنى الداني ٣١ .

(2) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ١٢٤ ، تخليص الشواهد ٢٤٨ ؛ خزانة الأدب ٣١٥/١ .

(3) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٠٠ ؛ مغني اللّبيب ١٣٤ ، تخليص الشواهد ٥٠٩ .

(4) ديوانه ٧٨ .

و **أمَا** و ربِّ البيتِ ذي الأستار والمـــ　　سعى وزمزم والهدايا المشــعراتْ
إنّ الـــذي خُلقــــتْ له الدّنــيا ومـــا　　فيها لنازلةٌ تجلّ عن الصّـــــفاتْ[1]

وفي الأبيات تكرير القسم في الوعظ؛ لأهمية المقسَم عليه.

صورة التّجاور :

تكرار الأداة الاسميّة .

أحكامه وآثاره :

يجوز تكرير الأدوات الاسميّة والفعليّة والجمل في التّوكيد اللّفظيّ دون فاصل، فمن تكرير الاسم قوله تعالى:**﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا*وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾**(الفجر: ٢٢،٢١)، ومنه تكرير اسم الفعل، كما في قوله تعالى:**﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾**(المؤمنون: ٣٦)، ومثله قول القطاميّ :

إذا التّيَّازُ ذو العضَلاتِ قلنا　　**إليكَ إليكَ** ضَاقَ بها ذِراعًا[2]

ومن تكرير الفعل :

فأيْنَ إلى أينَ النَّجاةُ ببَغلتِي　　**أتاكَ أتاكَ** اللاحقونَ **احْبِس احْبِس**[3]

ومن تكرير الجملة: قوله تعالى:**﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾**(الشرح:٦)، قال الفرّاء في المعاني:"وأمّا قول الشّاعر:

كَمْ نعمةٍ كانَتْ لها **كَمْ كَمْ وكَمْ**

إنّما هذا تكرير حرف، لو وقعتَ على الأوّل أجزأك من الثّاني، وهو كقولك للرّجل: نَعم نعم، تكرّرها، أو قولك: اعجل اعجل؛ تشديدًا للمعنى، وليس هذا من البابين الأوّلين في شيء، وقال الشّاعر:

هلاّ سألتَ جُمُوعَ كنــ　　ـدة يومَ ولّوا **أينَ أينا**"[4]

ويعني بالبابين الأوّلين:

ـ اجتماع حرفين متّحدي اللفظ مختلفي المعنى كما سيأتي(١).

---

[1] ديوان أبي العتاهية ٧٤ .

[2] الخصائص ١٠٢/٣، والتّياز : القويّ من الرجال، يصف ناقة قويّة يتعذر على الرجل القوي أن يمتطيها؛ لمناعتها وقوّتها .

[3] الخصائص ١٠٣/٣ ، ١٠٩ ، همع الهوامع ٥/ ١٤٥، ٢٠٧.

[4] معاني القرآن ١٧٧/١ .

ــ و اجتماع حرفين متّحدي المعنى مختلفي اللّفظ وهو جائز، فإن اتفق لفظاهما لم يجز، فلا يجوز عنده:"ما ما قام زيدٌ"، ولا "مررتُ بالذين الذين يطوفون"، ولم يجعلهما من التّوكيد اللفظي لأنّه ينوي بالثّاني غير الأوّل(٢)، وهذا يعني أنّ الفرّاء يفرّق بين اجتماع أداتين متّحدتي اللفظ بقصد التّوكيد اللفظي فيجيزه وبقصد غيره فيمنعه، وللفرّاء تحقيقٌ فريدٌ في هذه المسألة، وقد أفدنا منه في هذا التّقسيم.

ونقسم تكرير الأداة الاسميّة قسمين:

أوّلاً: تَكرار الأداة الاسميّة دون عطفه:

وهو قسمان:

أ ــ تكرار الأداة الاسميَّة بغير عطف دون فصل، ومنه :

ــ قول الشاعر :

يا لَبَكْرٍ أنشِروا لي كُلَيبًا　　　يا لَبَكْرٍ أينَ أينَ الفرارُ(٣)

فكرّر (أين) .

ب ــ تكرار الأداة الاسميَّة بغير عطف مع الفصل، ومنه :

ــ تكرار اسم الاستفهام بعد (أم) المنقطعة(٤)، كما في قوله تعالى:**﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ *أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ *أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (الملك:٢٠، ٢١، ٢٢).

ــ تكرير (أين) الاستفهامية نحو:

فأينَ إلى أينَ النَّجاءُ ببَغلتِي　　　أتاكَ أتاكَ اللاحقونَ احبس احبس(٥)

ثانيًا : تَكرار الأداة الاسميّة بعطفه:

وهو قسمان:

أ ــ تكرار الأداة الاسميَّة بعطف دون فصل :

---

(١) تنظر ص ٥٠٧ .

(٢) معاني القرآن ١٧٦/١ .

(٣) السّابق ٢١٥/٢ .

(٤) تنظر ص ٣٧٠ فما بعدها .

(٥) تقدّم في الصفحة السابقة .

بعض الأدوات الاسمية غلب عليها استعمالها مكرّرة بالعطف فجاورت حرف العطف وهي:

ــ ذيّة وذيّة: وهو اسم مبهم معناه الإشارة إلى الأمر، كقولهم:"كانَ منَ الأمرِ ذيّة وذيّة"(١)، والهاء فيها ليست زائدة؛ فبنوا الكلمة على الفتح، وجعلوا الهاء بمنزلة ما هو في الاسم ومن الاسم(٢)، ومن العرب من يخفف فيقول: ذيْتَ(٣).

ــ كذا وكذا: (كذا) كناية عن عدد مبهم، والغالب في استعمال (كذا) تكريرها بالعطف، تقول:"قبضتُ كذا و كذا درهمًا"(٤)، وذكر ابن خروف أنّهم لم يقولوا: كذا درهما، ولا: كذا كذا درهما، دون عطف، وذكر ابن مالك أنّه مسموع لكنّه قليل(٥)، "وجعل بعضهم (كذا) مميّزًا بجمع كناية عن ثلاثة فما فوقها، وبـــ: (كذا كذا) عن أحد عشر وأخواته، وبـــ: (كذا وكذا) عن أحد وعشرين وأخواته، ومستند هذا التّفصيل الرأي لا الرواية"(٦)، وممن رأى ذلك ابن عصفور(٧).

ــ أيّ وأيّ: تضاف (أيّ) الاستفهاميّة إلى النّكرة بلا شرط، نحو قوله تعالى:﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ*بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾(التكوير:٩)، وتضاف إلى المعرفة بشرط تثنية أو جمع، أو قصد أجزاء، أو تكريرها عطفًا بالواو، ومن العطف:

فلئِنْ لقيتُكَ خالِيَيْنِ لتَعلَمَنْ   **أيِّيْ و أيُّكَ** فارسُ الأحْزابِ(٨)

ومن تجاور اسمي إشارة مع الفصل بالعطف قول العجّاج:

ومنهَلٍ وَردتُه عنْ منهلِ   قفرَين **هذا ثمّ ذا** لم يُوهَلِ(٩)

ب ــ تكرار الأداة الاسميَّة بعطف مع الفصل، ومنه:

ــ تكرار الاسم الموصول بالعطف، في أسلوب القسم، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي:

أمَا والذي أبكَى وأضْحكَ، **والذي**   أماتَ وأحيا، **والذي** أمرُه الأمْرُ(١٠)

كرّر القسم هنا، للتأكيد .

---

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٥، وينظر الكتاب ٣/ ٢٩٢ .

(٢) الكتاب ٣/ ٢٩٢ .

(٣) السّابق ، ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٦ ، المفصل ١٨٣ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤٢٤، مغني اللّبيب ٢٤٨، الهمع ٤/ ٣٩٠ .

(٥) مغني اللّبيب ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٤٢٤/٢ ، وينظر رصف المباني ٢٨٠ .

(٧) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٢/٢ .

(٨) المحتسب ٢٥٤/١ ، التصريح ٣/ ٥٦٥، الهمع ٢٨٧/٤ .

(٩) ديوانه ١٥٧؛ أدب الكاتب ٥١٣؛ المقاصد الشافية ٢٤٣/٢ .

(١٠) تقدّم ص ١١٨ .

– تكرار (ما) الاستفهامية بعد حرف العطف، كما في قوله تعالى:﴿الْحَاقَّةُ*مَا الْحَاقَّةُ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾(الحاقة:٣).

صورة التّجاور :

تكرار الأداة الفعليّة :

أحكامه وآثاره :

أوّلا: تكرار الأداة الفعليّة دون عطف:

وهو قسمان:

أ – تكرار الأداة الفعليّة بغير عطف دون فصل :

وهو جائز؛ لأنّ النّحاة لم يشترطوا الفصل في تكرير الاسم والفعل، ومنه:

– من أمثلة سيبويه:"قد جُرِّبتَ فكنتَ كنتَ"،"إذا كرّرتها توكيدًا، وإن شئت جعلتَ (كنتَ) صفة؛ لأنّك تقول: قد جُرِّبت فكنتَ، ثمّ تسكت"[1].

– تكرار فعل المدح كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

ألا حَبَّـذا حَبَّـذا حَبَّـذا
حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الأذَى[2]

وهو من توكيد الفعل عند الجمهور؛ لأنّ (حبذا) مركّبة عندهم، وعدها ابن مالك من توكيد الجملة؛ لأنّها غير مركبة عنده[3]، وقال السّيوطي في الهمع:"وتؤكّد (حبّذا) توكيدًا لفظيًا"[4]، وذكر ذلك مع أنّه أمر بدهيّ؛ ليقابل به عدم جواز توكيد الحرف توكيدًا لفظيًا دون فاصل.

ب – تكرار الأداة الفعليّة بغير عطف مع الفصل :

نحو: كان زيد كان مجتهدًا .

ثانيًا : تكرار الأداة الفعليّة بعطف:

وفيه قسمان:

أ – تكرار الأداة الفعليّة بعطف دون فصل :

---

[1] الكتاب ٢٣٦٠ .

[2] ديوانه ١٢١، المُنصِف ٧٢/١ ؛ شرح التسهيل ٣/ ٣٠٢ ، الهمع ٥٠/٥ .

[3] شرح التسهيل ٣٠٢/٣ وتنظر ص ١٠٨ .

[4] الهمع ٥٠/٥ .

نحو : نعمَ ونعم الرجل الصادق، وهو تجاور لفظيّ لوجود محذوف بعد الفعل الأوّل: أي: نعم الرجل الصادق، ونعم الرجل الصادق.

ب ــ تكرار الأداة الفعليّة بعطف مع الفصل:

ومنه:

ــ قول ليلى الأخيليّة في رثاء أخيها توبة الحميريّ:

ونعم الفتى يا توبُ كنتَ لخائفٍ أتاكَ لكي يحمي ونعمَ المنازلُ
ونعمَ الفتى يا توبُ جارًا وصاحبًا **ونعمَ** الفتى يا توبُ حينَ تفاضلُ

وذكر سيبويه أنّه لا يجوز أن تقول:"قومُكَ نعمَ صغارُهم و كبارُهم"، إلاّ أن تقول: "قومُك نعم الصغارُ ونعم الكبارُ"، و"قومُك نعمَ القومُ"؛ لأنّك لم تُرد أن تعرّف شيئا بعينه بالصلاح بعد (نِعْمَ)[1].

ثانيًا : تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ مختلفتي المعنى والوظيفة :

نحو:"مَن مَن جاءك؟"، فــ (مَنْ) الأولى استفهاميّة، والثانية موصولة، وفي هذا تقوية للّفظ، لذا أرجأناه إلى ما قُوّي لفظه[2].

ثالثًا : تجاور أداتين متّحدتي المعنى مختلفتي اللفظ :

وهو من باب التوكيد بالمعنى، وفيه تقوية للمعنى، وهذه المسألة من المسائل التي تستحقّ التّوقف ويبدو أنّها من المسائل الخلافية بين البصريّين والكوفيّين ــ مع أنّ كتب الخلاف لم تذكرهاــ فلم يُجز البصريون تجاور حرفين لمعنى واحد إلاّ مفصولاً بينهما كما في: إنّ زيدًا لقائم[3]، لذا زُحلقت لام الابتداء مع (إنّ) إلى الخبر وكان حقها أن تكون قبل (إنّ)[4]، وعلّل أبو علي الفارسي لتأخيرها فقال"فحكمها أن تقع قبل (إنّ) وإنّما فصل بينهما كراهية اجتماع حرفين متّفقي المعنى"[5]، وعلّله ابن يعيش بقوله :"وإنّما كرهوا الجمع بينهما؛ لأنّهما بمعنى واحد وهو التّأكيد، وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد، وذلك أنّ هذه الحروف إنّما أُتي بها نائبة عن الأفعال اختصارًا، والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الأمر"[6]، وعلّل العكبريّ بقوله:"وإنّما أخّرت اللام إلى الخبر لئلاّ يتوالى حرفا معنى كما لا يتوالى حرفا نفي أو

---

[1] الكتاب ٢/ ١٧٧ .
[2] تنظر ص ٥٠٧ فما بعدها .
[3] اللامات للزجاجيّ ٧٦، ٧٧ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ١٨٦ .
[4] تنظر ص ٤٨ .
[5] الإيضاح العضدي ١١٩ .
[6] شرح المفصّل لابن يعيش ٦٣/٨ .

استفهام"[1]، ويبدو أنّ زحلقة هذه اللام هي التي أوحت للنّحاة امتناع اجتماع حرفين بمعنى واحد، وقال ابن السّرّاج مؤكدًا امتناع اجتماع حرفين لمعنى واحد:"ولا يجوز أن تدخل (إنّ) على (أنّ) كما لا يدخل تأنيث على التّأنيث، ولا استفهام على/ استفهام فحرف التّأكيد كذلك، لا يجوز أن يدخل حرف تأكيد على حرف مثله، لا يجوز أن تقول:"إنّ أنّك منطلقٌ يسرّني"، فإن فصلت بينهما فقلت:"إنّ عندي أنّك منطلقٌ جازَ""[2]، ولقد ذهب سيبويه من قبل إلى منع اجتماع (إنّ) و(أنّ)، ولكنّه علّل بقوله:"لأنّ الكلام بعد (أنّ) و(إنّ) غير مستغنٍ كما أنّ المبتدأ غير مستغنٍ، وإنّما كرهوا ابتداء (أنَّ)؛ لئلاّ يشبِّهوها بالأسماء التي تعمل فيها (إنَّ)، ولئلاّ يشبِّهوها بـــ (أنْ) الخفيفة؛ لأنّ (أنْ) والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي ينصبه، والمصادر تعمل فيها (إنّ) و(أنّ)"[3]، وقال ابن جنّي نافيًا بشدّة جواز اجتماع حرفين لمعنى واحد:"ومحالٌ اجتماع حرفين لمعنى واحد"[4]، وقال في: (باب في الاحتياط):"وليس في الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد؛ لأنّ في ذلك نقضًا/ لما أعتزم عليه من الاختصار في استعمال الحروف"[5]، وفصّل ابن جنيّ هذه المسألة فذكر جواز اجتماع أداتين متّحدتي المعنى إذا اختلف الجنسان، قال تكملة للنّص المتقدّم:"وليس كذلك: يا بؤس للحرب، وأحمريّ وأشقريّ، وذلك أنّ هنا إنّما انضمّ الحرف إلى الاسم، فهما مختلفان، فجاز أن يترادفا في موضعهما؛ لاختلاف جنسيهما"[6]، وأكّدت اللام في مثاله معنى الإضافة، وأكّدت ياءا النّسب معنى الصّفة[7]، وفرّق ابن جنّي بين تجاور حرفين لتوكيد المعنى الواحد كالأمر والنّهي والإضافة وهو ممتنع عنده، واجتماعهما لتوكيد معنى الجملة وهو جائز بحرفين أو أكثر كما كرّروا الأسماء في التّوكيد المعنويّ في نحو: أجمع وأكتع وأبصع وأبتع وما يجري مجراه، ومن تكرير الحرف لتوكيد معنى الجملة :

طعامهم لئن أكلوا مُعَدٌّ وما إنْ لا تُحاكُ لهمْ ثِيابُ[8]

فـــ (ما) للنّفي و(إنْ) و(لا) جميعًا لتوكيد جملة الكلام كما ذكر[9]، ومثله: لتقومنّ ولتقعدنّ[10]، وقال ابن جنّي موضّحًا فكرته:"ألا ترى أنّك إذا قلتَ:"هلْ تقومَنّ؟" فـــ (هل) وحدها للاستفهام، وأمّا النّون فلتوكيد جملة الكلام، يدلّ على أنها لذلك لا لتوكيد معنى الاستفهام وحده

---

[1] اللباب ٢١٦/١ .

[2] الأصول ٢٤٢/١، ٢٤٣ ، ويُنظر الإيضاح في شرح المفصّل ٢٢٧/٢ .

[3] الكتاب ١٢٤/٣ .

[4] الخصائص ١٨٤/٢ .

[5] السّابق ١٠٧/٣، ١٠٨ .

[6] السّابق ١٠٨/٣ .

[7] السّابق ١٠٧/٣ .

[8] تقدّم ص ١٠.

[9] الخصائص ٣/ ١٠٩ .

[10] الخصائص ١٠٩/٣، ١١٠ .

وجودُك إيّاها في الأمر، نحو:"اضربنّ زيدًا"، وفي النّهي في:"لا تضربنّ زيدًا"، والخبر في:"لتضربنّ زيدًا"، والنّفي في نحو:"قلّما تقومنّ"، فشياعها في جميع هذه المواضع أدلّ على ما نعتقده من كونها توكيدًا لجملة القول، لا لمعنى مفرد منه مخصوص؛ لأنّها لو كانت موضوعة له وحده لخصّت به، ولم تشع في غيره من الحروف"(١)، وتفريق ابن جنّي بين توكيد المعنى الواحد وتوكيد الجملة قائم على أنّ بعض الأدوات يفيد معنى في المفرد مثل حروف الجرّ تدلّ على معنى في الأسماء(٢)، وبعضها يُفيد معنى في الجملة مثل حروف النّفي، وذكر عبد القاهر أنّ ممّا يتعلق بمجموع الجملة: حرف النّفي والاستفهام والشّرط والجزاء، ذلك أنّ من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتّقييد وبعد أن يسند إلى شيء(٣)، وهنا قد يَردُ سؤال على كلام ابن جنّي: لمَ زحلقوا لام الابتداء إلى خبر (إنّ) مع أنّها لتوكيد جملة الكلام(٤)؟ ويجيب ابن جنّي في باب إصلاح اللّفظ بقوله :"ويدلُّ على أنّ موضع اللام في خبر (إنّ) أوّل الجملة قبل (إنّ) أنّ العرب لمّا جفا عليها اجتماعُ هذين الحرفين قلبوا الهمزة هاء؛ ليزول لفظ (إنّ)/ فيزول أيضًا ما كان مستكرهًا من ذلك فقالوا : لهنّك قائم، أي:لئنّك قائم"(٥)، فعلّل لتأخير اللام بإصلاح اللّفظ.

وأجاز الكوفيّون والمحققون من النّحاة المتأخرين اجتماع حرفين لمعنى واحد إن اختلف لفظاهما، فذهب الكسائيّ إلى أنّ (حتى) لا تكون جارّة، وأنّ المخفوض بعدها بـــ (إلى) ظاهرة أو مُضمرة(٦)، وهذا يعني تسويغه اطّراد تجاور حرفي جرّ لانتهاء الغاية، وقال الفرّاء:"والعرب تجمع بين الشّيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما"(٧)، ومن ذلك :

ما إنْ رأينا مثلهن لمعشرٍ   سود الرؤوس فوالج وفُيُول(٨)

قال:"وذلك لاختلاف اللّفظين يجعل أحدهما لغوًا"(٩)، وقال في موضع آخر في بيت مشابه:"فجمع بين (ما) و(إنْ)، وهما جَحدان أحدهما، يجزي من الآخر"(١٠)، وقريب من ذلك أنّ الكوفيّين يجيزون إضافة الاسم ــ وإن لم يكن أداة ــ إلى مرادفه إذا اختلف اللّفظان، ومن ذلك قولهم: صلاةَ الأولى، ومسجدُ الجامع، وبَقلةُ الحمراء، ولم يجزه البصريّون؛ لأنّ الإضافة يقصد بها التّعريف والتّخصيص، والشيءُ لا يتعرّف بنفسه، وحملوه على حذف المضاف وإقامة صفته

---

(١) الخصائص ٣/١١٠ .
(٢) نتائج الفكر ٧٩ .
(٣) دلائل الإعجاز ٦ .
(٤) معترك الأقران ١/٢٥٥ " التوكيد للنّسبة" ، و ذكر الزجاجيّ أنها لتوكيد الخبر لا الجملة و(إنّ) لتوكيد الجملة، ينظر: اللامات٧٢ ، وردّه المالقي في الرّصف ٣٠٩ فذكر أنهما لتوكيد الخبر لأنه الأصل في الفائدة.
(٥) الخصائص ١/ ٣١٥ .
(٦) الإنصاف م/ ٨٣، ٢/ ٥٩٨ .
(٧) معاني القرآن للفرّاء ٣/٨٤ .
(٨) معاني القرآن للفرّاء ١/١٧٦ ، الفوالج : جمع فالج ، وهو جمل ذو سنامين ، والفيول : جمع فيل.
(٩) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٧٦ .
(١٠) السّابق ٣/٨٤ ، ٨٥ ، ويُنظر تجاور أداتي نفي ص ٤٣٨ .

مقامه مثل: صلاة السّاعة الأولى، ومسجد الموضع الجامع، وبقلة الحبّة الحمراء[1]، وهذا ما جعلنا نرجّح أنّ جواز الجمع بين حرفين متفقي المعنى رأي كوفيّ، ووافق ابنُ مالك الكوفيّين في جواز اجتماع حرفين متّحدي المعنى إن اختلف لفظاهما، قال في حديثه عن ظهور لام الجرّ بعد (كي) :"توكيد حرف بمثله ثابت"[2]، و قال:"وقد يجمع بين (ألا) و(يا) توكيدًا للتّنبيه كما جمع بين اللاّم و(كي) ومعناهما واحد في قو ل الشّاعر:

أردتَ **لكيــما** أن تطير بقربتي   ....

وسهّل ذلك اختلاف اللّفظين"[3]، واختلاف اللفظين قد يكون بتباين لفظيهما، أو اختلاف عدد حروف مبانيهما كما في:

فأصبَحْنَ لا يَسْألْنَه **عَنْ بما** بِهِ   أصَعَّدَ في عُلْو الهَوَى أمْ تَصَوَّبَا[4]

فأكّد (عن) بالباء؛ لأنّها بمعناها فهو توكيد مرادف؛ لأنّه قد يقال: سألت به وسألت عنه، في معنى واحد، وسهّله أمران: أنّ (عن) على حرفين، وأنّ لفظ المؤكّد مخالف للفظ المؤكَّد[5].

وأجاز بعض النحاة اجتماع حرفين لمعنىً إذا دلّ أحدهما على زيادة، فذكر ابن فلاح أنّ زيادة الشيء غيره فلا مانع من الجمع بين حرفين يُفيدان معنى واحدا إذا كان في أحدهما زيادة[6]، وذهب الرّضيّ إلى مثل ذلك فقال:".. لأنّ اجتماع حرفين في أحدهما من الفائدة ما في الآخر وزيادة لا يُستنكر كما في: لقد/ وألا إنّ"[7]، وذكر ابن هشام في المغني أنّ اجتماع الحرفين مع اختلاف اللفظين أسهل من اجتماعهما مع اتّفاق اللفظين[8]، مع أنّه كرّر قول النّحاة:"والحرف لا يدخل على مثله في المعنى"[9].

والمختار جواز اجتماع حرفين بمعنى واحد لتوكيد أيِّ معنى، لأنّ التّوكيد يكون باللفظ والمعنى[10]، ورأي البصريّين فيه تكلف، كما بدا من تفريق ابن جنّي بين توكيد المعنى الواحد وتوكيد معنى الجملة، ثمّ إنّه غير مطّرد عندهم، فتارة يمنعون مجاورة أداتين بمعنى وإن كانتا

---

[1] الإنصاف م/٦١ ، ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

[2] شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١٧ .

[3] شواهد التّوضيح والتّصحيح ٧ ، ٨ .، وينظر التّصريح ٣/ ٥٣٦ .

[4] سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٦ ، ضرائر الشعر ٣٠٣ ، مغني اللبيب ٤٦٢ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٨٣ .

[5] شرح الكافية الشّافية١١٨٩/٣ ؛ وينظر شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ٤٧٦/١ ، مغني اللّبيب ٤٦٢ ، التّصريح ٥٣٥/٣ ، ٥٣٦ .

[6] المغني لابن فلاح ٨٢/٣ .

[7] شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٧٣/١ ، ٣٧٤ ، ونقل في ١٨٦/٢ قول النحاة بعدم جواز الجمع بين حرفين متّفقي المعنى إلاّ مفصولاً بينهما .

[8] مغني اللّبيب ٤٦٢ .

[9] السّابق .

[10] الخصائص ١٠٤/٣ ومثّل لتوكيد المعنى بألفاظ التّوكيد المعنويّ ، شرح التّسهيل ٣٠٢/٣ .

للتّوكيد فيعللون زحلقة اللام إلى خبر (إنّ) بامتناع اجتماع أداتي توكيد في بداية الكلام، على حين أنّها تأتي قبل (إنّ) إذا قلبت همزتها هاء، نحو: لهنّك، وتعليل ابن جنّي ذلك بإصلاح اللفظ لا يؤخذ من المسلّمات، فلِمَ لمْ يصلحوا اللفظ حين قالوا (لهنّك)، ولفظها كما يبدو أولى بالإصلاح من لفظ (لإنك)؟، وممّا عللوا به أنّ (إنّ) ضعفت حين قُلبت همزتها هاء، فجاورت اللام، وفي نوع اللام قبل (هنّ) أقوال ستأتي(١)، ويجوز اجتماع المؤكدين في مواضع أخرى مثل: (لقد) وإن كانوا عللوا لذلك بأنّ (قد) يشوبها معنيان آخران هما التّقريب والتّوقع فهي ليست خالصة للتّحقيق(٢)، وسيبويه ذكر أنّ الأصل في الاستفهام الهمزة، وأنّ الأصل فيها أن تسبق جميع أدوات الاستفهام الأخرى(٣)، فيؤدّي ذلك إلى اجتماع أداتين متّحدتي المعنى.

وفيما يلي بعض صور اجتماع أداتين متّحدتي المعنى، مع بيان الرّأي المخالف :

صورة التّجاور :

تجاور أداتي تعريف :

أحكامه وآثاره :

ذكر ابن يعيش أنّ الاسم لا يتعرّف من جهتين مختلفتين(٤)، ولم تُعدَّ (أل) في (الذي) مُعرِّفة؛ لئلا يجتمع تعريفان(٥)، ومنع البصريّون دخول حرف النّداء على المعرّف بــ (أل) إلا في كلمات محدودة؛ لأنّه يؤدي إلى اجتماع حرفي تعريف، وهو كالجمع بين العوض والمعوض عنه، لأنّ (يا) تُفيد التّعريف؛ وأجازه الكوفيّون(٦)، وذكر الرضيّ إلى أنّه ليس المحذور اجتماع التّعريفين المتغايرين بدليل قولك: يا هذا، و يا ألله، ويا عبد الله، بل الممتنع اجتماع أداتي تعريف؛ لحصول الاستغناء بإحداهما(٧).

صورة التّجاور :

تجاور أداتي توكيد :

أحكامه وآثاره :

---

(١) تنظر ص ٤٢٢، ٤٢٣ .

(٢) شرح الرَّضيّ على الكافية ١٨٦/٢ .

(٣) الكتاب ٩٩/١.

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ١٤١/٣ .

(٥) العضديات ١٦٨ ، شرح ألفية ابن معطِ ٦٩٠/١

(٦) شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ٩٠/٢ ، الهمع ٤٧/٣ .

(٧) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٧٤/١ .

التّوكيد من أهمّ المعاني التي يصحّ تجاور أدواتها، أو اجتماعها دون مجاورة في أسلوب واحد، واتضح مما قدمناه في بداية حديثنا عن تجاور أداتين متحدتين معنى أنّ موقف النحاة من تجاور أداتي توكيد[1]يتفاوت، فذكر ابن جنّي أنه جائز لتوكيد جملة الكلام ، قال:" ولا يُنكر اجتماع حرفين للتوكيد لجملة الكلام، وذلك أنهم قد وكّدوا بأكثر من الحرف الواحد في غير هذا، وذلك قولهم: لتقومنّ ولتقعدنّ"[2]، ومنعه لتوكيد المعنى الواحد، ومنهم من أجازه إذا اختلف اللفظان، ومنهم من أجازه إذا كان في أحدهما ما في الآخَر وزيادة، ومنعوه إذا لم يكن هناك تفاوت بين المعنيين، كما منعوا مجيء لام الابتداء قبل (إنّ)؛ لأنهم ــ كما يقول ابن يعيش ــ : "**يكرهون** الجمع بين حرفين بمعنى واحد"[3]، و نقدم فيما يأتي نماذج لتجاور أداتي توكيد قد تسهم في إعادة النّظر في تشدّد البصريين بشأن تتابع أداتي توكيد بخاصّة، لعلّ الكره يتحوّل!، ويلحظ أنّ كثيرًا من الآيات في القرآن الكريم تتضمّن غير أداة أو طريقة توكيد متّصلة أو منفصلة؛ لأنّ حال المخاطبين به وقت نزوله كان الإنكار والجحد.

وأدوات التّوكيد كما ذكرها السّيوطي هي: إنّ، وأنّ، ولام الابتداء، والقسم، و(ألا) الاستفتاحيّة، و(أما)، و(ها) التّنبيهيّة، و(كأنّ) في تأكيد التّشبيه، و(لكنّ) في تأكيد الاستدراك، و(ليت) في تأكيد التّمنّي، و(لعلّ) في تأكيد التّرجي، وضمير الشّأن، وضمير الفصل، و(إمّا) في تأكيد الشّرط، و(قد) والسّين، وسوف، والنّونان في تأكيد الفعليّة، و(لا) التّبرئة، و(لن) و(لما) في تأكيد النّفي، قال:"وإنّما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب بها منكرا أو متردّدًا"[4]، والحقيقة أنّ في بعض ما ذكره خلافًا في إفادة التوكيد، كالسين و(سوف)، و(لكن) ، ونُضيف إلى أدوات التوكيد الأدوات الزّائدة، وذكر الزّجّاجيّ أنّ اللامات التي تُفيد التّوكيد هي: لام القسم، ولام (إنّ)، ولام الابتداء التي تدخل على المبتدأ، واللام في جواب القسم المثبت، ولام الشّرط أي اللام الموطّئة للقسم الدّاخلة على الشّرط[5]، أو التي تكون مع فعل الأمر معطوفًا على فعل مثله، كما في قوله تعالى:**﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾**(العنكبوت:من الآية١٢)، وتُعد حروف التّنبيه من المؤكّدات، وهي: حروف النّداء، و(ألا) و(أما) و(ها)، قال ابن يعيش عن (أمَا):" وأمّا (أمَا) فتنبيه، وتُحقّقُ الكلامَ الذي بعدها"[6]، و وذكر ابن فلاح أنّ من حروف التّنبيه: حرف الرّدع، و حرف التّذكّر، لأنّه ينبّه نفسه إذا تذكّر، كما ذكر أنّه يمكن

---

[1] تقدم ص ٤١٠ فما بعدها .

[2] الخصائص ١٠٩/٣ .

[3] شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٣.

[4] معترك الأقران ٢٥٢/١ .

[5] اللامات للزّجّاجيّ ١٤٥،١٤٩.

[6] شرح المفصّل لابن يعيش ١١٥/٨ .

دخول حروف الجواب في حروف التّنبيه؛ لأنّ السّائل ينبّه عمّا يسأل عنه(١)، ويلحظ أنّ بعض أدوات التّوكيد يمكن أن يأتي في بداية الكلام فيدلّ على أنّ الكلام مؤكّد منذ افتتاحه، وهذا أقوى، وبعضها يكون في وسط الكلام، وبعضها في نهاية الكلمة كنوني التّوكيد، و بعضها يؤكّد الجملة الفعليّة مثل: السين وسوف، و(قد)، وبعضها يؤكّد الجملة الاسميّة مثل: (إنّ) و(أنّ) والمخففتين منهما، و منها ما يؤكّد الجملتين الاسميّة والفعليّة مثل (ألا) التّنبيهيّة(٢).

ومعلوم أنّ أنواع الخبر ثلاثة: ابتدائيّ: والأصل أن يخلو من المؤكّدات، ويوجّه إلى خالي الذّهن، وطلبيّ: والأصل أن يؤكّد بمؤكّد واحد، ويوجّه إلى المتردّد، وإنكاري والأصل أن يؤكّد بمؤكّدين أو أكثر ويوجّه إلى المنكِر، وقد ينزّل أحدهما منزلة الآخر فيستخدم على غير مقتضى الظّاهر لأغراض بلاغيّة(٣)،"ولا يؤكّد إلا ما يحتمل أن يكون وألا يكون في حقّ المخاطب"(٤). ونقتصر في الصور الآتية على نماذج من التّوكيد بأداتي توكيد متتابعتين أو أكثر دون فاصل، ومن ذلك:

مجاورة الأحرف الزائدة لأدوات التّوكيد :

الأحرف الزائدة تفيد التّوكيد، فإذا جاورت حروف التوكيد يجتمع مؤكّدان، ومن ذلك:

ـ **(ما) الكافّة بعد (إنّ) و(أنّ)**، كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾**(الأنبياء: من الآية١٠٨)، ومجاورة (ما) لـــ (إنّ) قوّى معناها من التّوكيد إلى الحصر(٥) وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره وهو توكيدٌ فوق توكيد، قال السّيوطيّ:"إذا اجتمعت (إنّ) واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرّات؛ لأنّ (إنّ) أفادت التّكرير مرّتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثًا"(٦)، ويمكن أن نقول ــ قياسا على قوله ــ إنّ اجتماع (إنّ) و(ما) الزّائدة بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات، ولكنّهم قالوا إنّ القصر توكيد فوق توكيد، ولم يجعلوه بمنزلة ثلاثة توكيدات، واختلف الأصوليّون هل إفادة (إنّما) الحصر بالمنطوق، يعني أنّها وضعت للإثبات والنّفي معًا، أو للإثبات خاصّة، وللنّفي بطريق المفهوم، وقال ابن الخويي:"هذا الخلاف مبنيّ على أنّ الاستثناء من النّفي إثبات أم لا؟ فإن قلنا إنّه إثبات، فالحصرُ ثابت بالمنطوق، وإلاّ فهو من طريق المفهوم"(٧)، وذكر عبد القاهر الجرجانيّ أنّ (إنّما) تأتي للأمر المعلوم الذي لا

---

(١) المغني لابن فلاح ١/ ١٧٩، ١٨٠ .
(٢) أساليب التوكيد لعبد الرحمن المطردي ١٧فما بعدها .
(٣) شرح التّلخيص ١٧٤ ، فما بعدها .
(٤) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٤٢٩ .
(٥) دلائل الإعجاز ٣٣٩، رصف المباني٢٠٣، الجنى الدّاني ٣٩٥.
(٦) معترك الأقران ١/ ٢٥٥ .
(٧) البحر المحيط في اصول الفقه للزركشيّ ٢/ ٣٢٥ .

يُنكر(١)، ويمكن أن نلمح بإفادتها القصر نوعا من التّوازن لأنّها لـــمَّا سُلبت عملها عُوِّضت بقوة معناها.

ــ **مجاورة (أنّ) للباء الزائدة كما في:**

أَلَيْسَ عَجِيبًا **بأنَّ** الفَتَى   يُصَابُ بِبَعْضِ الذي في يَدَيْهِ(٢)

ــ **(ما) الكافة بعد (لكنّ)** : من النّحاة من أثبت لــ (لكنّ) معنى التّوكيد، ويبدو أنّ هذا قول كوفيّ مستمدّ من القول بتركيبها من اللام والكاف و (إنّ)، أو من (لكنْ) و(أنّ)(٣)، لذا نصبت العرب بها مشدّدة، وأهملتها مخفّفة، مما يدلّ على أن قوة النصب فيها راجعة إلى (إنّ) المضمّنة فيها(٤)، وإذا ثبت معنى التّوكيد لها، يكون في اتّصالها بــ (ما) الكافة تجاور مؤكّدين، وجاءت (لكنّ) في القرآن الكريم بعد توكيدات منفصلة عنها، كما في قوله تعالى:**﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾**(الأعراف: من الآية١٣١)، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾**(البقرة: من الآية٢٤٣)، ممّا قد يدلّ على أنّ الأسلوب الذي ترد فيه (لكنّ) يتطلّب التوكيد، ويدعّم هذا أنّ الكوفيّين أجازوا دخول اللام في خبر(لكن) كما تدخل في خبر (إنّ)؛ لدخول (أنّ) في تركيبها عندهم، ولأنّها لا تغيّر عن معنى الابتداء(٥)، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

يَلُومُونَنِيْ فِيْ حُبِّ لَيلى عَوَاذِلِيْ   **وَلَكِنَّنِي** مِنْ حبِّها **لَعميدُ**(٦)

و منع البصريّون دخول اللام في خبر (لكنّ) (٧)، وأولوا البيت على أنّ الأصل: ولكن إنّني، أو: ولكن أنا، أو على زيادة اللام، أو أن الرواية غير مقبولة، أو أنه شاذ سوغته الضرورة(٨).

ــ **(لا) الزائدة قبل واو القسم**، نحو: لا والله، وسيأتي في حديثنا عن القسم(٩).

مجاورة (إنّ) أدوات التّوكيد :

---

(١) دلائل الإعجاز ٣٣٩.

(٢) البيان والتبين ١٩٧/٣ ؛ مغني اللّبيب ١٤٩ ، التصريح ٦٦٩/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٥، ٤٦٦؛ شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٤ ، مغني اللّبيب ٣٨٤.

(٤) تفسير القرطبي ١/ ٢٠٤؛ تاج العروس (لكن) ؛ الإتقان ١٧٣/١.

(٥) اللباب ١/ ٢١٧.

(٦) معاني القرآ للفرّاء ١/ ٤٦٥؛ شرح المفصّل لابن يعيش ٦٤/٨ ، البسيط ٢/ ٧٨٤ .

(٧) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٤ اللباب ١/ ٢١٧، البسيط ٧٨١/٢ .

(٨) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٤، حاشية (١) ، اللباب ٢١٨، البسيط ٢/ ٧٨٤ .

(٩) تنظر ص ٤٢٥، ٤٢٦ .

(إنّ) و(أنّ) من الأدوات التي أولاها النّحاة والبلاغيّون عناية خاصّة، فأفرد سيبويه لهما في الكتاب عدّة أبواب، وتحدّث عن مواقعها وكسر أو فتح همزتها، وبعض أنماطها الأسلوبية، كما اهتم البلاغيّون بهما في حديثهما عن التّوكيد والقصر، ومن مجاورة (إنّ) غيرها من أدوات التّوكيد :

ـ **(ألا) قبل (إنّ)** :قال الزّمخشريّ عن (ألا) التّنبيهيّة:"ولكونها بهذا المنصب من التّحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلاّ مصدّرة بنحو ما يُتلقّى به القسم، نحو:**﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾**(يونس:من الآية٦٢)، وأختها (أما) من مقدّمات اليمين وطلائعه"[1]، وذكر الرّضيّ أنّ مجيء (ألا) قبل (إنّ) وكلاهما مما يُفيد التّوكيد جائز؛ لأنّ في أحدهما ما في الآخر وزيادة، ففي (ألا) معنى التّنبيه إضافة إلى معنى التّحقيق، ومثله (لقد) لأن فيها معنى التقريب والتوقع إضافة إلى التحقيق[2]، وهذا يعني تفاوت أدوات التّوكيد في الدّلالة على المعاني. ووردَت (ألا) قبل (إنّ) في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعًا، في بداية الآيات ونهاياتها تعددت فيها صور المجاورة، وجاء فيها بعد (إنّ) أدوات أخرى، و(ألا) من الأدوات التي يكثر مجاورتها غيرها من الأدوات، وقد يتكرر (ألا إنّ) في آية واحدة مرّتين، كما في قوله تعالى: **﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**(يونس:٥٥)، وقوله تعالى:**﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾**(فصلت:٥٤)، ومن تنوّع الأساليب التي جاءت فيها:

ـ وردَت (ألا) قبل (إنّما) في قوله تعالى:**﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**(الأعراف: ١٣١)، ومثله قول جرير:

بكَى دَوْبَلٌ لا يَرقأ اللهُ دمعَه		ألا إنّما يَبْكِي مِنَ الذُلّ دَوْبَلُ[3]

ـ (ألا) قبل (إنّ) واسمها ضمير متّصل ثمّ ضمير الفصل، كما في قوله تعالى:**﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**(البقرة:١٢)، وتشبهها الآية بعدها في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**(البقرة:١٣).

---

[1] مغني اللّبيب ٩٦ .

[2] شرح الرّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ١٨٦/٢ .

[3] شرح ديوان جرير ٣٤٣، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٦٢ .

ــ (ألا) قبل (إنّ) واسمها ضمير متّصل وبعدها جارّ ومجرور وبعده لام التّوكيد المزحلقة كما في قوله تعالى:﴿**أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ**﴾(الصافات:١٥١).

ــ (ألا) قبل الأفعال القلبيّة الدالّة على اليقين كما في قوله تعالى:﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾(الملك:١٤)، وقوله تعالى عن قول يوسف لأخوته :﴿**أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**﴾(يوسف: من الآية٥٩)، ويمكن عدّه من تجاور أداتي توكيد، ويُلحظ أنّ سياق الآيات يتطلّب مزيدًا من التّوكيد.

ويلحظ قوّة أسلوب (ألا إنّ) فمع دلالته على التّوكيد انضمتّ إليه أدوات أخرى مؤكّدة، كاللام المزحلقة، وضمير الفصل، و(ما) بعد (إنّ)، فتتساوى: (ألا إنّهم لــ) و(ألا إنّما) و(ألا إنّهم هم) في اجتماع ثلاثة مؤكّدات، وإذا عددنا (إنّ) بمنزلة مؤكّدين يكون في الكلام أربعة مؤكّدات.

ومجيء (ألا) وأدوات التنبيه عامّة في اللغة العربية يدل على رقيّها في الخطاب، فمجيء (ألا) قبل (إنّ) مثلا فيه تنبيه واستفتاح لذهن السامع، كي يتيقّظ إلى ما سيأتي وبخاصّةٍ أنّ ما بعد (ألا) أمر مؤكّد ومهمّ، فلا يُلقى إليه الخطاب إلاّ بعد تنبيهه واستئذانه ليصغي.

ــ **(أمَا) قبل (إنّ)**: كما في قوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ:" **أمَا إنّهما** ليعذّبان، وما يُعذّبان في كبيرٍ، أمّا أحدُهما فكانَ يمشِي بالنّميمةِ، وأمّا الآخرُ فكانَ لا يستترُ منْ بولِهِ"(١)، ومن أمثلة سيبويه:"أمَا إنّه ذاهبٌ"، و"أمَا أنّه منطلقٌ"(٢)، بكسر الهمزة وفتحها .

ــ **(ها) التّنبيهيّة قبل (إنّ)**: حكى الزّمخشريّ مجيء ذلك، كما في قولهم :"ها إنّ زيدًا منطلقٌ"، وورودها قبل الفعل في قولهم:"ها افعلْ كذا"، وذكر الرّضي أنّه لم يعثر له على شاهد، والأولى أنّ (ها) التّنبيه مختصّة باسم الإشارة، وقد تُفصل عنه(٣)، ويمكن عدّ مجاورة (إنّ) لــ (ها) التّنبيه في اسم الإشارة من تجاور أداتي توكيد كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾(آل عمران: من الآية٦٢)، فيكون في الآية الكريمة أربع أدوات توكيد : إنّ، و(هذا) و اللام المزحلقة، وضمير الفصل .

ــ (إنّ) قبل (ما) الكافة، كما تقدّم(٤).

مجاورة (أنّ) لأدوات التّوكيد :

ــ **العلم قبل (أنّ) مشدّدة ومخففة**: العلم فيه يقين حتّى إنّ العرب استعملته بمعنى القسم(١)، فيجاب بما يجاب به القسم، نحو:"علِمَ اللهُ لأفعلنّ"، وتجيء(أنّ) المشدّدة بعد العلم، قال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول، ١/٢٤٠، ٢٤١.

(٢) الكتاب ٣/ ١٢٢ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٢٤ .

(٤) تنظر ص ١٤٠، ١٤١ .

سيبويه:"..ولذلك ضعُف:"أرجو أنّكَ تفعلُ"، و"أطمعُ أنّك فاعل""[2]، وقال أبو علي الفارسيّ:"ولو قلت:"علمتُ أنْ يقومَ زيدٌ"، فنصبت الفعل بـ (أنْ) لم يجز لأنّ هذا من مواضع (أنّ)؛ لأنّه ممّا ثبت واستقرّ، كما لم يحسن:"أرجوك أنّك تقوم"، و"أطمع أنّك تعطيني"؛ لأنّه ممّا ثبت ولم يستقرّ"[3]، ومثّل بقوله تعـالى:﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾(الشعراء:٨٢)، وعلّق عبد القاهر بأنّ العِلم من مواضع التّقدير والتّحقيق، والطّمع والرّجاء من مواقع الشّك وغير الثّبات، و(أنّ) المشدّدة تُفيد التّوكيد والخفيفة لا تُفيده، ولو قيل:"علمتُ أنْ يخرجَ زيدٌ"، و"أرجو أنّ زيدًا يخرجُ"، لكان قلبًا للعادة، ولذا جاءت الخفيفة المكسورة الهمزة للشّرط نحو:"إنْ تضربْ أضربْ"، فإن قيل أرجو أنّك تعطيني فلأجل الدلالة على قوّة الرّجاء[4]، وجاءت أفعال اليقين قبل (أنّ) المشدّدة والمخففة، لضعفها من حيث لم يظهر تأثيرها المعنويّ إذ هي أفعال[5]، ولاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه[6]، كما في:

تعلَمْ أنه لا طيرَ إلاّ　　　على متطيّرٍ وهو الثبورُ[7]

ومثله قول زهير:

وقلتُ **تَعَلَّمْ أنّ** للصَّيْدِ غِرَّةً　　　وإلاّ تُضيِّعْهُ فإنّكَ قاتِلُه[8]

ولنا هنا وقفة نذكر فيها أنّ حرص العرب على أن يجيء التّوكيد بـ (أنّ) بعد فعل الأمر من العلم يدلّ على إدراكهم أهميّة العلم وإن كانت أمّة يسودها الجهل، وكأنّ الرّغبة في العلم أمر فطريّ لديهم، لذا خاطبهم التّنزيل أوّل ما خاطبهم بقوله تعالى:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾(العلق:١)، و تُسبق (أنْ) المخففة بعلم أو مؤوّل به كما تقدّم[9]، ويكون اسمُها ضميرَ شأن فتجاور التوكيد قبلها وبعدها، كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾(المزمل: من الآية٢٠)، وإذا تابعنا السيوطي في إفادة (لن) توكيد النفي، يكون في الأية تجاور أربع أدوات توكيد هي: (علم)، وضمير الشّأن، و(أنْ) المخففة، و(لن) .

وجاءت أفعال الرجحان قبل (أنّ)، فالأكثر في (زعمَ) وقوعه على (أنّ) المشدّدة والمخففة، كما في قوله تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ

---

[1] سر صناعة الإعراب ٤٠٠ .
[2] الكتاب ٣/ ١٦٧ .
[3] الإيضاح ١٣٢ ، وينظر المفصّل ٢٩٩.
[4] المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
[5] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٧٢ .
[6] التصريح ٢/ ١٥٥ .
[7] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٧٩ ، شرح الكافية الشافية ٥٤٦/٢ .
[8] شرح ديوان زهير ١١٩، أوضح المسالك ٣٢/٢ ؛ التصريح ٢/ ١٥٥ .
[9] تنظر ص ٢٠٧ فما بعدها، وص ٢٩٣ .

﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(الجمعة:٦) ولم يُذكر مفعولاها صريحين في القرآن الكريم، ومثله قول كثيِّر عزة:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ومَن ذَا الذي يا عَزَّ لا يَتَغَيَّرُ[1]

ويُلحظ دلالة (ظنّ) على اليقين في بعض الآيات في القرآن الكريم،وجاء بعدها (أنّ)، كما في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(يونس:٢٢)، فالحالة التي هم فيها لم تدع لهم منفذا للشكّ في الهلاك، بل هو متيقن عندهم، فالظّن هنا بمعنى العلم في أحد قولين[2]، ومثله قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(البقرة:٤٦)، والظنّ هنا بمعنى اليقين[3]، مثله قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾(الكهف:٥٣)، فاليقين أرجح بعد الرؤية، أو يكون الظّن على بابه؛ رجاءً وطمعا في رحمة الله[4].

ولم تجاور أفعالُ التّصيير(أنّ)، ويمكن تعليل ذلك بظهور أثرها في الغالب، مثل قوله تعالى:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾(البقرة:من الآية٢٢)، فهو أمر ظاهر للعيون؛ إذ هو إحداث بعد أن لم يكن[5]، فلم تحتج مزيد تأكيد.

- **(أمّا) قبل (أنّ) المشدّدة والمخففة:** يجوز فتح همزة (إنّ) بعد (أمّا)، كما مثّل سيبويه بـ :"أما أنّه منطلق"[6]، ومن أمثلته :"أما أنْ جزاك الله خيرًا"، و(أن) هنا مخففة[7].
- (أنّ) قبل (ما) الكافة، كما تقدّم[8].

مجاورة لامات التّوكيد لأدوات التّوكيد الأخرى :

يشمل الحديث هنا اللامات الآتية :

- لام الابتداء .

---

[1] ديوانه ١٠٠، شرح شذور الذهب ٣٥٩، التصريح ٢/ ١٦٠ .
[2] روح المعاني ٦/ ٩٢ .
[3] الكشاف ١/ ٢٧٨، البحر المحيط ١/ ٨٥ .
[4] البحر المحيط ٦/ ١٣٧، ١٣٨ .
[5] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ١٧٢ (وحديثه عن منع التعليق والإلغاء في أفعال القلوب) .
[6] الكتاب ٣/ ١٢٢ .
[7] السّابق ٣/ ١٦٨.
[8] تنظر ص ١٤٠، ١٤١ .

ـ ولام (إنّ)، لأنّ أصلها لام الابتداء زحلقت إلى الخبر.

ـ واللام في جواب (لو) و(لولا).

ونتحدّث عن اللام في جواب القسم في حديثنا عن التوكيد في القسم .

لام الابتداء :

تُستعمل لام الابتداء لتوكيد مضمون الجملة ولها الصّدارة مثل (إنّ)، غير أنّها مهملة، وتُفيد الحال عند الكوفيّين وبعض البصريّين(١)، ولشدّة توكيدها عدّها الكوفيون لام القسم، وليس في الوجود عندهم لام ابتداء(٢)، والصّواب أنّ لام القسم غير لام الابتداء، لأنّه لو كانت لام القسم لكان القائل:"لزيدٌ أكرمُ مِنْ عمرٍو" مقسمًا، ويكون حانثًا إذا لم يكن كذلك(٣)، ولدخولها على (عمرك) في القسم ولا يدخل القسم على القسم(٤)، ونجدها تُجاور بعض أدوات التّوكيد، لتقوية التّوكيد ومن ذلك:

ـ مجاورتها (إنّ) إذا قلبت همزتها هاء، وسبق أن ذكرنا أن أصلها أن تأتي قبل (إنّ) ولكنّها زُحلقت إلى الخبر(٥)، ومن مجاورتها (هنّ):

ألا يا سَنَا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى　　　**لهنّكَ** مِنْ برقٍ عليَّ كريمُ(٦)

أراد: لإنّك، والعرب تُبدل الهمزة هاء؛ لخفائها، ومنه:

ثمانينَ حولاً لا أرى منكِ راحة　　　**لهنّكَ** في الدنيا لباقيةُ العُمْرِ(٧)

واللام في (لباقية) زائدة(٨)، وقولهم (لهنّك) بمنزلة تتابع ثلاثة توكيدات(٩)، وفي نوع اللام المتّصلة بـ (هنّ) الأقوال الآتية :

الأوّل: ذكر سيبويه أنّ هذه اللام تتكلم بها العرب في حال اليمين وليس كل العرب تتكلم بها،ومثّل لها بـ :"لهنّك لرجل صدقٍ"، ووافقه ابن السراج(١٠).

الثّاني: عن الفرّاء أنّ أصله:"والله إنّك" ثم حذف حرف الجرّ وحُذفت لام

---

(١) مغني اللّبيب ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٢) الإنصاف م/ ٥٨، ١/ ٣٩٩، شرح المفصّل لابن يعيش ٩/ ٢١، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٨ ، ٣٠٩.

(٣) اللامات لابن فارس ٧٧٢، اللامات للزجّاجيّ ٧٨، ٧٩، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١١ .

(٤) البغداديات ٢٣٧ .

(٥) تنظر ص ٤٨.

(٦) الخصائص ١/ ٣١٥ ، رصف المباني ٢٠١ ، البسيط ٢/ ٧٨٥، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٢ .

(٧) الخصائص ١/ ٣١٥ .

(٨) السّابق.

(٩) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٣ .

(١٠) الكتاب ٣/ ١٥٠ ، الأصول ١/ ٢٥٩ ، الارتشاف ٢/ ١٤٦ .

التّعريف فأصبحت: لاه إنّك، ثم حذف ألف فِعَال، ثم حُذفت همزة (إنّك)، وذكر الرضيّ أنّ في قوله تكلّفات كثيرة[١].

الثّالث: ذهب ابن جنّيّ واختاره ابن مالك إلى أنّها لام الابتداء لمّا أُبدلت همزة (إنّ) هاءً فتغيّر لفظها جاز الجمع بين حرفي توكيد، وفي نحو: "لهنّك لرجلُ صدقٍ" تكون الثّانية زائدة[٢].

الرّابع: ذهب قطرب والفرّاء والفارسيّ واختاره ابن عصفور إلى أنّ الأصل: لَهِ إنّك فهما جملتان، ومعنى لَهِ: واللهِ، و(إنّ) جواب القسم فحُذفت همزة (إنّ) تخفيفا فصار: لهنك[٣].

ــ مجاورتها للماضي بشرط أن يسبق بـــ (قد) لتقرّبه من الحال، مع تناسب اللام و(قد) في إفادة التّحقيق[٤]، كما في قوله تعالى:**﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾**(آل عمران:من الآية١٨١)، وقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾**(البقرة:٦٥)، ذكر أبو حيّان أنّ اللام تحتمل أن تكون لام جواب القسم، أي: والله لقد، أو لام توكيد[٥].

ــ مجاورتها المضارع المصدّر بحرف تنفيس، كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾**(الشعراء: من الآية٤٩) خلافا للكوفيّين؛ لأنّها عندهم للحال[٦].

لام (إنّ) :

لام (إنّ) أصلها لام الابتداء زُحلقت إلى الخبر، ومجيئها في خبر (إنّ) يكسب الأسلوب قوّة فيضاعِف التّوكيد، قال ابن يعيش:"فقد قرّرتم أنّهم لا يَجْمَعُون بين حرفين بمعنى، فكيف جاز الجمع بينهما ههنا، وما الدّاعي إلى ذلك؟، قيل إنّما جمعوا بينهما مبالغة في إرادة التّأكيد، ... فإن أتيت باللام كان كالمكرّر ثلاثًا، فحصلوا على ما أرادوا من المبالغة في التّأكيد وإصلاح/اللّفظ بتأخيرها إلى الخبر"[٧]، ومن مجاورة اللام لمؤكدات أخرى:

---

[١] شرح الرَّضيّ على الكافية ٣٦٢/٤ ، ٣٦٣ .
[٢] الخصائص ١/ ٣١٥ ، ارتشاف الضرب ١٤٧/٢ .
[٣] ارتشاف الضرب ١٤٧/٢ .
[٤] الكتاب ١٤/١؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٠.
[٥] تفسير البحر المحيط ١/ ٢٤٥ .
[٦] السّابق .
[٧] شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ٦٣، ٦٤ .

ـ مجاورتها (إنّ) قبلها مع الفصل بالضّمير، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**(يوسف:من الآية٦٨).

ـ مجاورتها ضمير الفصل في خبر (إنّ): كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**(العنكبوت:٦٤)، ونراهم هرّبوها إلى الخبر؛ لئلاّ تُجاور التّوكيد في (إنّ) فاستقبلها توكيد آخر هو ضمير الفصل، ويبدو أنّ الذي سهّل ذلك عندهم أنّ ضمير الفصل ليس للتّوكيد أصلا، أو أنّ المحظور اجتماع حرفي توكيد في بداية الكلام، أو أنّ الذي سوّغه اختلاف نوع الأداتين فاللام حرف وضمير الفصل اسم عند الجمهور، وهناك من قال بحرفيّته ممّا أجاز لنا عدّه أداة.

ـ مجاورتها (قد) إذا كان الخبر جملة فعليّة فعلها متصرّف، أجاز ذلك الجمهور، فيقال:"إنّ زيدًا لقد قام"، وهذه اللام الأصل فيها أن تدخل على الأسماء، وأجازوا دخولها على المضارع وشبه الجملة، والماضي المقترن بـــ (قد) لقربه من المضارع(١).

ـ مجاورتها (سوف) نحو:"إنّ زيدا لسوفَ يقومُ"، ولم يجزه الكوفيّون؛ لاختلاف زمن اللام و(سوف)(٢).

اللام في جواب (لو) و(لولا) :

الغالب أن يقترن جواب (لو) و(لولا) المثبت باللام(٣)، وقد تُجاور اللام (قد) بعدها، كما في قوله تعـــالى:**﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾**(الإسراء:٧٤)، وذكرنا سابقًا أنّ ابن جنّي أجاز أن تكون اللام بعد (لو) و(لولا) في جواب قسم، و أورد قول الشّاعر:

فلو أنَّ قومي لم يكونوا أعزّةً　　لبعدُ **لقد** لاقيتُ لا بدّ مَصرعَا(٤)

وقال:"فاللام الأولى في (لبعدُ) زائدة مؤكّدة، والتي في (لقد) هي الجواب، ولا يبعُد أن يكون هذا الكلام على معنى القسم، كأنّه قال:"واللهِ لو أنّ قومي""(٥)، ونَسب إلى أبي عليّ القول بزيادتها(٦)، فإذا كانت زائدة أو في جواب قسم، تكون مؤكّدة، وحين تجاور (قد) يلتقي مؤكّدان.

---

(١) الأصول ١/ ٢٤٤ ، رصف المباني ٢٠١ ، البسيط ٢/ ٧٨٥، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٦٢ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٤، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٨ ، وتنظر ص٣٥٤، ٤٤٤.

(٣) تنظر ص ٣٥٩، ٣٦٠ .

(٤) تقدّم ص ٣٦٠ .

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٣ ، وتنظر ص ٣٦٠ .

(٦) السّابق ١/ ٣٩٥ .

تجاور أداتي توكيد في أسلوب القسم :

القسم من الأساليب التي عني بها العرب، وحفي بها القرآن الكريم؛ لدلالته على عِظَم المقسم به وأهمية المقسم عليه، قال تعالى:﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ﴾(النساء:من الآية١)، أي يسأل بعضكم بعضًا بالله، ولأهميّة القسم وكثرة دوره لم يؤاخذ الله في اليمين التي تجري على اللسان دون قصد، قال تعالى:﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(البقرة:٢٢٥)، واليمين من وسائل إحقاق الحقّ فمن القواعد الفقهيّة: اليمين على من ادعى والبيّنة على من أنكر، وقد حرص العرب على تأكيده وتوضيحه مع أنّه وحده من أساليب التّأكيد، فنجده يجاور أدوات توطّئ وتمهّد له، ونجده مفعما بمجاورة حروف التّوكيد في جملتيه جملة الجواب وجملة القسم، وقبل القسم ومن ذلك :

أوّلا: التّوكيد قبل القسم :

ــ زيادة (لا) في جملة القسم قبل اليمين نحو:"لا واللهِ لا أفعلُ"، ومنه قوله تعالى:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النّساء:٦٥)، وفي بيان نوع (لا) في الآية الكريمة الآراء الآتية:

ــ أنّ الأولى زائدة لتأكيد معنى القسم، والثّانية غير زائدة، و(لا يؤمنون) جواب القسم، وهو اختيار الزّمخشريّ.

ــ أنّ الأولى ردٌّ لكلام قبلها، والقسم مستأنف، فيكون الوقف عليها تامًّا.

ــ أنّ (لا) الأولى قُدّمت على القسم اهتمامًا بالنّفي ثمّ كُرِّرت توكيدًا، وكان يصح إسقاط الأولى مع بقاء معنى النّفي ولكن تفوت الدّلالة على الاهتمام، وكان يصحّ إسقاط الثّانية ويبقى معنى الاهتمام، ولكن تفوت الدّلالة على النّفي، فجُمع بينهما لذلك.

ــ أنّ الثّانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النّفي والمنفيّ، وكأنّ التّقدير: فلا يؤمنون وربّك[1].

وذكر الرّضي أنّ (لا) تُزاد قبل القسم لتأكيد نفي الجواب، فقال:"وجاءت قبل المقسم به كثيرًا للإيذان بأنّ جواب القسم منفيّ، نحو: لا والله لا أفعل../..وجاءت قبل (أقسم قليلا)"[2]، ويدلّ هذاــ إن ثبت ــ على منهجيّة دقيقة في التّفكير والتّعبير عند العرب، فكأنّ في الأسلوب تفصيلا بعد إيجاز، وكأنّهم لا يريدون أن ينتظر السامع كثيرا ليعلم هل المقسم عليه منفيّ أو مثبت، فيؤكدون له النّفي منذ البداية، ويرى السّمين أنّ الأولى أن يقال إنّها زائدة لتأكيد معنى

---

[1] الدرّ المصون ٤/ ١٩، ٢٠ ،وينظر الكشاف ١/ ٥٣٨.

[2] شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٤٣٦ .

القسم كما ذكر الزّمخشريّ، ولا يقال إنّها زائدة لتناسب (لا) في الجواب؛ لمجيء زيادتها وجواب القسم مثبت، كما في قوله تعالى: **﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾** (الحاقة: ٤٠)، وذكر الرّضيّ أنّ زيادتها قبل (أقسم) قليلة، ورأي السّمين ثمين إذا كان الجواب مثبتًا، ولا مانع من القول بزيادتها لتأكيد نفي الجواب المنفيّ، ومن ذلك أيضًا:

فلا واللهِ لا يُلفى لِمَا بِيْ   و لا لِلِما بِهِمْ أبدًا دَواءُ(١)

ــ **مجاورة القسم (إنّ) مثقّلة ومخفّفة:** وهي من الحروف التي تجلب القسم قال سيبويه عن إنْ المخفّفة: "وتكون أن يبتدأ ما بعدها في معنى اليمين، كما قال الله عزّ وجل: **﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾** (الطارق: ٤)(٢).

ــ **مجيء (أمَا) قبل القسم:** ولم ترد (أمَا) في القرآن الكريم، ووردت في الحديث النبويّ، و أشعار العرب قبل القسم وغيره، وذكر الزّمخشريّ أنّها من مقدّمات اليمين وطلائعه(٣)، وقال ابن يعيش: "وإدخاله (أما) على حرف القسم كأنّه ينبّه المخاطب على استماع قسمه، وتحقيق المُقسَم عليه"(٤)، ومن مجيئها قبل القسم: قوله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ: "أمَا واللهِ إنّي لأخشاكمْ للهِ وأتقاكم لَهُ"(٥)، ومنه في الشعر:

ألا يا بنَ الذين بَنَو وبادُوا   **أمَا واللهِ** ما ذهبُوا لتَبقى(٦)

ومنه قول صخر الهذليّ:

أما والذيْ أبكى وأضحكَ والذي   أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمرُ(٧)

ويُلحظ مجيء (الذي) بعد واو القسم في عدد من الأبيات، مثل قول حاتم الطائي:

أمَا والّذِي لا يَعلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ   وَيُحْيِي العِظَامَ البيضَ وَهْيَ رَمِيمُ(٨)

ويرى الزّجّاجيّ أنّ (أما) مختصّة بالدّخول على القسم(٩)، مع أنّها وردت في أمثلة النّحاة داخلة على غيره، ومن أمثلة سيبويه: "أمَا إنّه ذاهبٌ"، و"أمَا أنّه منطلق"(١٠).

---

(١) تقدّم ص ٣٩٩ .

(٢) الكتاب ١/ ١٥٢ .

(٣) مغني اللّبيب ٩٦ .

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١١٥ .

(٥) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٩/ ١٠٤ .

(٦) شرح التّسهيل لابن مالك ٣/٣٩٠ ، المساعد ٢/ ٤٨٧.

(٧) تقدّم ص ١١٨ .

(٨) ديوانه ٨٩، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧١٥ ؛ مغني اللّبيب ٩٦ .

(٩) حروف المعاني والصفات ٢٦ .

(١٠) الكتاب ٣/ ١٢٢ ، وتنظر ص ٢٦٢ .

ــ **القسم بعد (قد)** : فلا يجوز الفصل بين (قد) والفعل بعدها؛ لأنّها كالجزء منه إلاّ بالقسم، وهذا يدلّ على سعة التّصرف في أسلوب القسم، وإذا كان الله تعالى لم يؤاخذ باللغو في الأيمان، فلا عجب ألاّ يؤاخذ النّحويّون بالفصل بالقسم، نحو قول الفرزدق:

أخالِدُ قدْ ــ واللهِ ــ أَبْطَأْتَ عَشْوَةً وما قائِلُ المعرُوف فينا يُعنَّفُ[1]

ثانيًا : التّوكيد في جملة القسم :

عقدت العرب جملة القسم من المبتدأ والخبر فقالت:"لعمرُكَ لأقومنّ"، و"لايمُنُ اللهِ لأفعلنّ"، فــ (عمرك) مبتدأ خبره محذوف، واللام لام الابتداء[2]، نحو قوله تعالى:﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾(الحجر:٧٢)، ومثله:

فقَال فَريقُ القَوْمِ لمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وفَريقٌ **لَيمُنُ** اللهِ ما نَدْري[3]

واللام مجرّدة من معنى القسم، وعلى مذهب الكوفيّين القائل إنّ لام الابتداء هي لام القسم يجتمع قسمان، ويجوز حذف ألف (ايمن) في الدّرج، فقالوا: ليمن الله، وليم الله[4].

ثالثًا : التّوكيد في جملة جواب القسم :

وذلك بمجيء أحرف التّوكيد في الجواب، ويُتلقى القسم باللام و(إنّ) في المثبت، و(ما) و(لا) في المنفي[5]، وزاد ابن مالك (إنْ) و(لم) و(لن) من حروف النّفي، وكلّها لها الصّدر[6]، وقد تجاور غيرها من الأدوات، ونختار منها هنا ما يُفيد التّوكيد، ومن ذلك:

ــ مجاورة اللام في جواب القسم المثبت لــ (قد) قبل المضارع والماضي، وحرف التّنفيس قبل المضارع، كما في:

لئن أمسَت رُبوعُهمُ يَبابًا **لقد** تدعُو الوفودُ لها وفودا[7]

ونحو قوله تعالى:﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾(يوسف:٩١)، وقــوله تعــالى:﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾(الضحى:٥).

---

[1] مغني اللّبيب ٢٢٧، الهمع ٤/٥٤، ٣٧٧.

[2] اللامات للزجاجيّ ٨٣، اللمع ٢٤٥.

[3] الكتاب ٣/ ٥٠٣ ، اللمع ٢٤٥.

[4] الكتاب ٤/ ١٤٨ ، ٣/ ٥٠٣ (مذهب يونس أنها موصولة).

[5] اللامات للزجاجي ٨٥ ، أسرار العربية ٢٧٨ .

[6] مغني اللّبيب ٢٢٣ ، ويُنظر التفصيل ص ٣٥٣ فما بعدها.

[7] تقدّم ص ٣٥٤ .

ـ مجاورة لام (إنّ) لـ(ما) الزّائدة فلام جواب القسم نحو:"إنّ زيدًا لمَا لينطلقنّ"، في القسم، واللام الثّانية لام جواب القسم وزيدت (ما) للفصل بين اللامين⁽¹⁾، قال سيبويه:"وأمّا قوله عزّ وجلّ:﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾(هود:من الآية١١١)، فإنّ (إنّ) حرف توكيد، فلها لامٌ كلام اليمين لذلك أدخلوها كما أدخلوها في:﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(الطارق:٤)، ودخلت اللام التي في الفعل على اليمين كأنّه قال:"إنّ زيدًا لمَا واللهِ ليفعلنّ"... فمن ثَمّ ألزموا النّون في اليمين؛ لئلا يلتبس بما هو واقع"⁽²⁾.

مجاورة أحرف الجواب لأدوات التّوكيد:

يبدو لي أنّه يمكن عدّ (كَلاَّ)، وأحرف الجواب، في بعض المواضع من المؤكّدات؛ لأنّ فيها شيئًا من القوّة؛ يدل على ذلك ما يأتي:

ـ ذكر ابن فلاح اليمني أنّه يمكن عدّ (كَلاَّ)، وأحرف الجواب من أدوات التّنبيه؛ لأنّ السّائل ينبّه عمّا يَسأل عنه⁽³⁾.

ـ جواز نيابة بعض أحرف الجواب عن القسم كما في:"جير لأنطلقنّ"⁽⁴⁾، قال الرّضيّ:" ويقوم مقام الجملة القسميّة أيضًا بعض حروف التّصديق، وهو (جير) بمعنى (نعَمْ)، والجامع أنّ التّصديق توكيد،و توثيق كالقسم"⁽⁵⁾، وقالوا:"جَيرِ لأنطلقنّ"، و"عَوضُ لأقومنّ"، و"كَلاَّ لأنطلقنّ"، و"لا جرمَ لآتينّك"، لأنّهم أجروها مجرى حقّ، والحقّ معظّم في النّفوس، بخلاف الشّك⁽⁶⁾، فأغنت هذه عن القسم⁽⁷⁾، وجاورت لام جواب القسم.

ـ أنّها تنوب عن الجملة.

ـ رُوي عن الكسائيّ وجماعة أنّ معنى الرّدع، ليس مستمرًّا في (كَلاَّ)، فزادوا معنى ثانيًا يصحّ عليه أن يوقف دونها، ويُبتدأ بها، ويحتمل أن يكون المعنى الآخر: معنى (حقًّا)، أو معنى حرف الجواب بمعنى (إي) و(نَعم)، أو بمعنى (ألا) الاستفتاحيّة⁽⁸⁾، قال مكيّ عن (كلا):"وقد يجتمع جواز المعنيين: فيها في الابتداء،أعني: (حقًّا) و(ألا)، وقد ينفرد أحدهما فيها"⁽⁹⁾، وفي (ألا) معنى التحقيق، ومعنى (حقا) فيه توكيد كما في العِلم.

⁽¹⁾ الكتاب ٣/ ١٠٩، الأصول ١/ ٢٥٩، ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٥، ١٤٦ .

⁽²⁾ الكتاب ٣/ ١٠٩ .

⁽³⁾ المغني لابن فلاح ١/ ١٧٩، ١٨٠ .

⁽⁴⁾ رصف المباني ٢٥٣ ، الهمع ٤/ ٢٥٧ ، ٢٦٠.

⁽⁵⁾ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٧ .

⁽⁶⁾ الإنصاف م/ ٨٥، ١/ ٤٠٠ .

⁽⁷⁾ الهمع ٤/ ٢٥٧ ، ٢٦٠.

⁽⁸⁾ الجنى الداني ٥٧٧؛ شرح قواعد الإعراب ٦٢٣.

⁽⁹⁾ شرح (كلا) و (بلى) و(نَعم) ٢٦.

ويُلحظ مجاورتها أدوات التّوكيد في القرآن الكريم، وعلى هذا يمكن إدراج ذلك في اجتماع أداتي توكيد، ومنه:

ـ مجاورتها للقسم بعدها، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾**(التّغابن:٧)، وقول خديجة ـ رضي الله عنها ـ للرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ:" **كلاّ والله** ما يُخزيك الله أبدًا"[١]، واختصّت (إيْ) بمجاورة القسم[٢]، كقوله تعالى:**﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾** (يونس:٥٣)، وقال الزمخشري:" (إي) بمعنى (نعم) في القسم بخاصّة، كما كان (هل) بمعنى (قد) في الاستفهام بخاصّة"[٣]، وذكر ابن الحاجب أنه يغلب عليها أن تقع بعد استفهام[٤]، فمجاورتها للقسم بعدها فيه تأكيد للإجابة، ويجوز حذف حرف القسم فيقال:"إي اللهِ لأفعلنّ"، ويجوز عندها تحريك الياء بالفتح، أو إثباتها ساكنة، وبعدها اللام مشدّدة، ومنهم من يسقطها فينطق بهمزة مكسورة بعدها لام مشدّدة[٥].

ـ مجاورتها (إنّ) بعدها: كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾** (الشعراء: ٦٢)،وقوله تعالى:**﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾** (الإنشقاق:١٥).

تكرار حرفين زائدين:

وهو من صور تجاور أداتي توكيد، وأشار إلى هذا أبو علي الفارسيّ في إيضاح الشّعر، فقال:"وقد أجاز قوم زيادة حرفين كما أجازوا كلّهم زيادة حرف"[٦]، ومن ذلك:

كـ**ما ما** امرئٍ في معشَرٍ غيرِ قومِهِ ضعيفُ الكلامِ شخصُه متضائلُ[٧]

بجرِّ(امرئ) فتكون (ما) الأولى والثّانية زائدتان، وروي برفع (امرئ) فتكون(ما) الثّانية موصولة[٨]، ومن زيادة حرفين قول أميّة بن أبي الصلت:

طعامُهمُ لئنْ أكلوا مُعَدّ وما إنْ لا تُحاكُ لهم ثيابُ[٩]

فـ (إنْ) و(لا) زائدتان عند الفارسي وابن جنيّ لتوكيد نفي (ما)[١٠]، و مثله قول النّابغة:

---

[١] صحيح البخاري، بدء الوحي ٢٣/١ .

[٢] مغني اللّبيب ١٠٦، الدر المصون ٦/ ٢٢٠، الهمع ٤/ ٢٥٧ ، ٢٦٠ .

[٣] الكشّاف ٢٤١/٢ .

[٤] مغني اللّبيب ١٠٦ .

[٥] الكتاب ٣/ ٥٠٠، شرح كتاب سيبويه للسيرافي نقلاً عن حاشية الكتاب ٥٠٠/٣، ٥٠١ .

[٦] شرح الأبيات المشكلة الإعراب (إيضاح الشعر) ٩٨ .

[٧] معاني القرآن للفرّاء ٦٨/١ ، ١٧٦، إيضاح الشعر ٩٨ .

[٨] شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٩٨ .

[٩] تقدم ص ١٠ .

[١٠] شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٩٨ ، الخصائص ٣/ ١٠٨ .

إلاّ الأواريُّ لا إن ما أُبَيِّنُها والنُّؤيُ كالحَوضِ بالمظلومَةِ الجلَدِ[1]

ومن أوجهه القول بزيادة (إن) و(ما) بعد (لا) النّافية توكيدًا للنّفي، ويلحظ التّبادل في (ما إن لا) و(لا إن ما)، ومن تجاور زائدين:

سَعْدُ بنُ زَيْدٍ إذا أبْصَرْتَ فضلَهُمُ ما إنْ كَمِثْلِهِم في النّاسِ مِنْ أحَدِ[2]

فـ (إنْ) زائدة لتوكيد نفي (ما) وجاورت الكاف الزّائدة عند من قال بزيادتها.

ويُلحظ أنّ الأبيات المذكورة هنا جميعها تجاور فيها حرفا زيادة لتوكيد النّفي، وكذلك لو قيل بأنّها نافية لا زائدة كما ذكر الفرّاء، تكون لتوكيد النّفي، وسبب ذلك أنّ معنى النّفي من المعاني التي تتطلب مزيد تقوية، كما بيّنا في أحرف الزّيادة[3]، وكثيرًا ما نُكرّر النّفي في حديثنا فنقول: لا لا لا.

صورة التّجاور :

تجاور أداتي ظنّ أو تقريب أو تقليل

أحكامه وآثاره :

من أدوات التّقليل: (ربّ)، و(قلما)، و(إنّما)، و(قد) قبل المضارع، و(بما)، وأفعال المقاربة، وأفعال الظنّ، و(إنْ) الشرطيّة، و(قط) إذا أريد بها التّقليل، والنّفي قريب من التّقليل لذا كان من أدوات النّفي (قلما)، ومن تجاور أداتي تقليل أو تقريب:

ـ مجيء (أنْ) المصدريّة النّاصبة في خبر بعض أفعال المقاربة والرّجاء، ومفعول أفعال الظنّ غير المؤول بالعلم، ومن الشّروط التي ذكرها النّحاة لـ (أنْ) النّاصبة للمضارع ألاّ تقع بعد فعل علم، فإذا وقعت بعده تكون مخففة خلافًا للفرّاء[4]، وإذا عمل فيها فعل ظنّ جاز أن تكون المخففة إن أول بالعلم كما تقدّم، أو النّاصبة وهو الأكثر فيها[5]، كما في قوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾(البقرة:٢١٤)، قال سيبويه بعد أن مثّل بأمثلة فيها فعل العلم:"وليست (أنْ) التي تنصب الأفعال تقع هذا الموقع؛ لأنّ هذا موقع يقين و إيجاب"[6]، ومجيء (أنْ) بعد بعض أفعال المقاربة والشّروع يناسبها من وجهين: الدّلالة

---

[1] ديوانه ٩، شرح المفصل لابن يعيش ١٢٩/٨ ، الهمع ٢٥٠/٣، المظلومة الجَلَد: الأرض الصلبة.

[2] الجنى الداني ٨٩.

[3] تنظر ص ٣٨٨، ٣٨٩ .

[4] الكتاب ٣/ ١٦٦ ، المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، المقرب ١/ ٢٦٠، شرح التسهيل لابن مالك ٧/٤ ، جواهر الأدب ١٩٢؛ الهمع ٨٨/٤ .

[5] الكتاب ٣/ ١٦٦ ، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٧ .

[6] الكتاب ٣/ ١٦٦ .

على الاستقبال⁽¹⁾، والتّناسب المعنوي بعدم التّحقق، ويجب اقتران خبر (حرى) و(اخلولق)، بـ (أنْ)، ويغلب اقتران خبر (أوشك) و(عسى) بـها، ومن مجيئها بعد (عسى) قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾**(الأعراف:١٨٥)، والمجاورة لفظيّة لوجود اسم (عسى) المقدّر بين المتجاورين، و(أنْ) قبل (عسى) مخففة، جاءت بعد الفعل (ينظروا) بمعنى العلم، ولم تحتج إلى فاصل بعدها لأنّ الفعل (عسى) جامد، ويغلب تجرّد خبر (كاد، وكرب) منها لأنّهما يدلاّن على شدّة مقاربة الفعل ومداومته، وذلك يقرب من الشّروع، وتجيء (أنْ) في خبر (لعلّ) وهي للتّرجي والاستقبال قال سيبويه:"وقد يجوز في الشّعر أيضًا:"لعلّي أن أفعلّ"، بمنزلة:"عسيتُ أن أفعل""⁽٢⁾.

ـ مجيء (قد) قبل أفعال المقاربة، وذكر سيبويه أنّ: لمّا يفعل، نفي قد فعل، وذكر النّحاة أنّ من معاني (قد) قبل الفعل الماضي تقريب الماضي من الحال⁽٣⁾، كما في قول المؤذّن: قد قامت الصلاة، وبنى النّحاة على ذلك امتناع دخول (قد) على الفعل غير المتصرّف لأنّه ليس بمعنى الماضي حتى تقرب معناه من الحال، فلا تدخل على (ليس) و(عسى) و(نِعم) و(بئس) ونحوها⁽٤⁾، وتختصّ بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرّد من ناصب وجازم وحرف تنفيس، وهي معه كالجزء منه⁽٥⁾، و يُلحظ مجيء (قد) قبل أفعال المقاربة كما في قوله تعالى: **﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾**(الإسراء:٧٤)، ومن مجيء (قد) قبل المقاربة قول الكُميت:

وما أنتَ أم ما رُسُومُ الدّيارِ وسِتُّوكَ **قد كَرَبَتْ** تكمُلُ⁽٦⁾

ومنه قول رؤبة :

رسمٌ عفى من بعدِ ما قدِ امّـــحى
قد كادَ من طُولِ البِلى أن يَمْصَحا⁽٧⁾

ومن معاني (قد) تقريب الماضي من الحال، وجاءت بعد أفعال المقاربة، ولم أجد شاهدًا دخلت فيه (قد) على أفعال الرّجاء، ويبدو أنّ السّبب: أنّها لم تُستعمل إلاّ بلفظ الماضي، ومن

---

(١) تنظر ص ٤٤٣، ٤٤٤ .
(٢) الكتاب ١٦٠/٣ .
(٣) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤٤٤/٤ ، الهمع ٤/ ٣٧٧ .
(٤) شرح الرَّضيِّ على الكافية ٤/ ٤٤٥ ، مغني اللّبيب ٢٢٩ .
(٥) مغني اللّبيب٢٢٧ ، الهمع ٤/ ٣٧٧ .
(٦) شعر الكُميت ٢٩/٢؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٣٩١/١ ، خزانة الأدب ١/ ٥٥٨ ؛ وقوله: وستُّوكَ أي: وبلوغك السّتين.
(٧) الكتاب ١٦٠/٣، ويمصح : يذهب .

معاني (قد) قبل الماضي التّحقيق، ومعنى التّحقيق لا يناسب الرّجاء، أو أنّ معنى التّقريب لا يناسب أفعال الرّجاء، وقد ذكر الزّمخشريّ في معرض الفرق بين (كاد) و(عسى) أنّ (عسى) لمقاربة الأمر على سبيل الرّجاء، و(كاد) لمقاربته على سبيل الوجود[1]، فناسب (كاد) معنى التّقريب، فجاورتها (قد).

ـ مجيء (قد) بعد (كأن) مشدّدة ومخففة، يمكن أن نعدّه من تجاور أداتي تقليل بناء على قول الفرّاء:" والعرب قد تجيب بـ (كأنّما)، وذلك أنّها في مذهب يخيّل إليّ، و(أظنّ)…. وإن شئت جعلتَ في (كأنّما) تأويل جحد، كأنّك قلت:"كأنّك عربيّ فتكرم"، والتّأويل: لست بعربيّ فتكرم"[2]، ومن مجيء (قد) بعد (لكنْ) المخففة قول النابغة الذبياني:

أزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكَابَنا   لمّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا **وكأنْ قدِ**[3]

صورة التّجاور :

تجاورُ أداتَي ابتداءِ غايةٍ :

أحكامه وآثاره :

جاءت (مِنْ) قبل (لدنْ)، وكلاهما يُفيد ابتداء الغاية، ولم ترد (لدن) في القرآن الكريم إلاّ مجرورة بـ (مِنْ) كما في قوله تعالى:**﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾**(النمل:٦)، وذكر النّحاة أنّ ذلك هو الغالب فيها[4]، وفي سبب مجيء (مِنْ) قبل(لدنْ) تخريجات ذكرها النّحاة منها:

ـ ذكر ابن مالك أنّ (من) قبل (لدن) زائدة؛ لأنّ المعنى بثبوتها أو سقوطها واحد[5].

ـ ذكر الرّضيّ أنّ (لدن) يلزمها معنى الابتداء؛ لذا يلزمها (مِنْ) ظاهرة أو مقدّرة[6]، وكأنّها دخلت عنده لتأكيد معنى الابتداء، وهذا يدلّ على إجازته اجتماع حرفين متّحدي المعنى.

ـ أنّ دلالة (لدن) على مبدأ الغايات لم يُؤلف، فجيء معها بـ (من)، ولزمت في الغالب[7].

ويبدو لي أنّ مجيء (مِن) قبل (لدن) يدلّ على شدّة الالتصاق بحدّ بداية الغاية، ويمكن أن نعدّ هذه الصّورة مما تنازع فيه معنيان.

---

[1] المفصّل ٢٧١ .
[2] معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٥، (سورة الحج : ٣١).
[3] ديوانه ١٠٥، الأزهيّة ٢١١ ؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٤٥/٤ .
[4] الأمالي الشجريّة ١/ ٢٢١، شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٥٢، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ٣٢٠ .
[5] شرح التّسهيل لابن مالك ٣/ ١٤٠ .
[6] شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٢١/٣ .
[7] حاشية يس على التصريح ٢/ ٤٥، ٤٦ ، وينظر الكليّات للكفويّ ٤/ ١٧٨ .

صورة التّجاور :

تجاور أداتي انتهاءِ غاية :

أحكامه وآثاره :

جاءت (إلى) بعد (حتّى)، فسُمع:"جاءَ الخبرُ حتّى إلينا"، وتوالت أداتا انتهاء غاية؛ لأنّ الغاية في (حتّى) تُفيد الغاية في زيادة أو نقص حسب مراد المتكلّم في المثال، والغاية في (إلى) في المثال تُفيد انتهاء الغاية في المكان، فأسهم الحرفان في توضيح نوع انتهاء الغاية، وذهب الكسائيّ إلى أنّ (حتى) لا تكون جارّة، وأنّ المخفوض بعدها بـــ (إلى) ظاهرة أو مُضمرة[1]، فيكون التّقدير في قوله تعالى:**﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾**(القدر:٥)، حتّى إلى مطلع الفجر، وهذا يعني قياسية تجاور أداتي انتهاء غاية عنده، ويبدو أنّ ما دعاه إلى ذلك قلّة مجيء الاسم المجرور الصّريح بعدها[2].

صورة التّجاور :

تجاور أداتي تعليل :

أحكامه وآثاره :

ومنه اجتماع اللام و(كي)، كما في قوله تعالى:**﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾**(النحل: من الآية٧٠) ومنه:

أردت **لكيما** أن تطيرَ بقِربَتِي فتتركَها شنًّا ببيداءَ بلقع[3]

وقول الشاعر :

وأوقدتُ ناري **كي لـ**ـيُبْصِرَ ضوءَها و أخرجتُ كلبي و هو في البيتِ داخلُه[4]

وفي البيتين تبادل التّجاور بمجيء اللام قبل (كي) في الأوّل، وبعدها في الثّاني.

صورة التّجاور :

تجاور أداتي تشبيه :

---

[1] الإنصاف م/ ٨٣، ٢/ ٥٩٨ .

[2] تنظر ص ٣٠١ .

[3] تقدم ص ٢١٧ .

[4] تقدم ص ٢١٦ .

أحكامه وآثاره:

من ذلك دخول الكاف على (مِثل) وكلاهما للتّشبيه، كما في قوله تعالى في سورة الشورى:﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الشّورى:١١)، ولم تدخل الكاف على (مِثل) في القرآن الكريم في غير هذه الآية الكريمة، ودخلت الكاف على جمع (مِثل) كما في قوله تعالى:﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾(الواقعة:٢٣)، وجاءت (مِثل) قبل الكاف في الشّعر، كما في قول حُمَيْد الأرقط:

لعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أبَابِيلْ

فصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ[١]

وتعدّدت آراء النّحاة والمفسّرون في إعراب الكاف، و(مِثل) في قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ومنها:

ـ أنّ الكاف زائدة؛ لئلا يلزم من القول بأصالتها إثبات مثيل لله ونفي التّشبيه عن المثل[٢]، وأطلق الرّضيّ الحكم على زيادة الكاف قبل (مِثل) أو بعدها، قال عن الكاف:"ويُحكم بزيادتها عند دخولها على (مِثل) في نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أو دخول (مِثل) عليها"[٣].

ـ ذهب ثعلب إلى القول بزيادة (مِثل)، والمعنى عنده: ليس كهو شيء، والكوفيّون يجيزون زيادة الأسماء، ورُدّ بأنّ القول بزيادة الحرف أسهل من القول بزيادة الاسم[٤].

ـ ذهب الطبريّ إلى أنّ الكاف غير زائدة، و(مثل) بمعنى ذات أو صفة فيصير المعنى: ليس كذاته أو كصفته شيء[٥].

ـ ذكر الزجّاجيّ أنّ معنى (مثل) والكاف واحد، وقال:"والكاف يدخل عليها، يقال:"أنتَ كمِثلِ زيدٍ"، أي: أنت كزيد شيء، وليس إنّه يقع التّشبيه على مِثل له معروف، وإنّما هو توكيد، فكأنّه ردّ الكلام مرّتين، ومثل ذلك قوله:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي: ليس كهو شيء"[٦]، وذهب الزّمخشريّ إلى أنّ الكاف اسم كُرّرت للتّأكيد، قال:"ولك أن تزعم أنّ كلمة التّشبيه كُرّرت للتّأكيد، كما كرّرها من قال:

---

[١] تقدم ص ٦١ .

[٢] معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٠٣، معاني الحروف للرماني ٤٨، المقاصد الشّافية ٢/٢٥١، ٢٥٢ .

[٣] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٤ .

[٤] مجالس ثعلب ٢٣١، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٨ .

[٥] تفسير الطّبريّ ٩/٩ .

[٦] حروف المعاني والصفات ١٩ .

وصالياتٍ ككـــما يُؤَثْفَيْنَ"[1]

وهذا يؤكّد أنّ الزّمخشريّ ممّن يجيز اجتماع أداتين متّحدتي المعنى، وتأكيد التّشبيه يُفيد المبالغة، لأنّــه إذا نفــى الشّــبه عمّن هو مثله فنفيه عنه من باب أولى، فيكون من باب نفي الشّيء بنفي لازمه[2].

صورة التّجاور :

تجاور أداتي قسم :

أحكامه وآثاره :

ومنه:

ـ جرّ (ايمن) بواو قسم مقدّرة عند بعضهم[3]، وهو من ألفاظ القسم ملازم للرّفع على الابتداء، وكذلك عدّ الكوفيّون لام الابتداء لام قسم، وهذا يعني تجاور كلمتي قسم في (لعمرك)، و(لايمن)، كما في قوله تعالى:﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾(الحجر:٧٢)، و كما في:

فَقَالَ فَرِيْقُ القَوْمِ لمَّا نَشَدْتُهُمْ		نَعَمْ، وَفَرِيْقٌ **لَيْمُنُ** اللهِ ما نَدْرِي[4]

ـ ذكر ابن جنّي أنّ العرب استعملت (علموا) بمعنى القسم، كما في:

ولقدْ علمتُ لَتَأتِيَنَّ مَنِيَّتي		إنَّ المَنَايا لاتَطِيشُ سِهامُها[5]

وقال:"فإن قلت: فإذا جعلتَ (علموا) جاريًا مجرى القسم بما ذكرتَه، وعندكَ أنّ اللام في (لقد) دالّة على القسم المحذوف، فكأنّه عندكَ: والله لقد علموا، وقوله:(قد علموا) جارٍ مجرى القسم، فكيفَ يجوزُ على هذا دخولُ القسم على القسم، أوَلا ترى أنّ سيبويه والخليل ذهبا في قوله تعالى ذكرُه:﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾(الشّمس:١، ٢)، أنّ جميع ما بعد الواو الأولى من الواوات إنّما هو واو عطف، وليس بواو قسم؛ لئلا يدخل قسمٌ على قسم، فيبقى الأوّلُ منهما غير مجاب؟،/ فالجوابُ أنّ ذلكَ إنّما جازَ في (علموا) من حيثُ كان إنّما هو في معنى القسم، وليس قسمًا صريحًا، وإنّما هو بمنزلة (أشهد بقد كان كذا)، وما جرى مجرى هذا ممّا ليس بقسمٍ

---

[1] الكشاف ٣/ ٤٦٣ .

[2] السّابق ٣/ ٤٦٣ .

[3] الهمع ٤/ ٢٤٠ .

[4] تقدم ص ٤٢٧ .

[5] الكتاب ٣/١١٠، سرّ صناعة الإعراب ١/ ٤٠٠ .

محض، فلأجل هذا جاز أن تكون (مَن) في قوله سبحانه:﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾(البقرة:من الآية١٠٢) [١] شرطًا، واللام في أوّلها مؤكّدة للشّرط"[٢].

ومن امتناع اجتماع أداتي قسم:

ــ لا يُجمع بين واو القسم وبائه، فلا يُقال:"وبالله لأفعلنّ"، على أنّهما حرفا قسم، ولا بين التّاء والواو، فلا يُقال: وتالله، تجعلهما حرفيّ قسم؛ لأنّ الواو والتّاء عوض عن الباء، ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض عنه[٣]، والواو في قوله تعالى:﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾(الأنبياء:٥٧) واو العطف.

ــ لا يجمع بين أحرف التّعويض عن الواو بعد حذفها والواو، وأحرف التّعويض هي: (ها) التّنبيهيّة، همزة الاستفهام، وقطع همزة الوصل من لفظ الجلالة (الله)، ولا تكون إلاّ مع لفظ الجلالة (الله)، فلا يُقال: وهالله، ولا وآلله، ولا وأَلله[٤].

صورة التّجاور :

تجاور أداتي استفهام

أحكامه وآثاره :

يرى سيبويه أنّ الهمزة "حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنّما تركوا الألف في (مَنْ) و(متى) و(هل) ونحوهنّ حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنّك تُدخلها على (مَنْ) إذا تمّت بصلتها، كقول الله عزّ وجلّ:﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(فصلت:من الآية٤٠)"[٥]، فدخلت الهمزة على (مَنْ) لأنّها موصولة، وأجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على (هل) وعلى سائر أسماء الاستفهام[٦].

ويتردّد في كتب النّحو أنّ الاستفهام لا يدخل على الاستفهام[٧]، بناء على منع اجتماع حرفين بمعنى واحد عند البصريّين، ومنع اجتماع أداتي صدارة، قال سيبويه:"وسألته عن (أيّهم)، لِمَ لمْ يقولوا:"أيَّهم مررت به؟" فقال: لأنّ أيّهم هو حرف الاستفهام، لا تدخل عليه الألف، وإنّما

---

[١] من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾(البقرة: من الآية١٠٢) .

[٢] سرّ صناعة الإعراب ١/ ٤٠٠، ٤٠١ .

[٣] الإنصاف م/٥٥ ، ٣٨١/٢ .

[٤] الكتاب ٥٠٠/٣ ، شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٥/٩، ١٠٦؛ شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٥٣٢/١ .

[٥] الكتاب ١/ ٩٩ ، و ردّ ذلك كاتبا مقال: ليست الهمزة أصل جميع أدوات الاستفهام .

[٦] شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٥٣ .

[٧] الخصائص ٢/ ١٨٤ ، معاني الحروف للرمّانيّ ١٥٩ ، مغني اللّبيب ٦٦ .

تُركت الألف استغناء، فصارت بمنزلة الابتداء"(١)، وخرّج النّحاة ما ظاهره كذلك، فحكموا على (أم) بالانقطاع والعطف دون الاستفهام إذا جاءت بعد أداة استفهام كما في قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾**(الزّمر: من الآية٩) وذكر الرمّانيّ أنّ (أمْ) هنا منقولة عن الاستفهام؛ لأنّه لا يدخل حرف استفهام على مثله(٢)، وكذلك في قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾**(الملك: ٢٠)، قال السّمين الحلبيّ: "وأم بمعنى (بل)؛ لأنّ بعدها اسم استفهام، وهو مبتدأ خبره اسم الإشارة"(٣)، وافتتحت بعض الآيات في القرآن الكريم بهذا الأسلوب، ومنه في الشّعر قول أفنون التّغلبيّ:

أنّى جَزوا عامرًا سوءًا بفعلهمُ   **أم كيف** يجزونني السُّوأى من الحَسَنِ
أم كيف ينفع ما تُعطي العَلوقُ به   رئمانُ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللّبنِ(٤)

أي: بل كيف ينفع(٥)، ومما ظاهره تجاور حرفي استفهام قول زيد الخيل:

سَائِلْ فَوارسَ يَرْبُوعِ بِشَدَّتِنَا   **أَهَلْ** رَأَوْنَا بِسَفْحِ القَاعِ ذِي الأَكَمِ(٦)

وخُرج البيت على أنّ (هل) بمعنى (قد)، أو أنّ الرّواية الصّحيحة فيه: أم هل، أو أن الهمزة دخلت على (هل) للتّأكيد، أو من باب الضّرورة(٧)، وقال زهير:

وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته   بمالك لا يدري **أهل** أنتَ واصلُه(٨)

وهو عند الخليل ضرورة، قال الخليل: "لأنّ (هل) للاستفهام، وكذلك الألف، ولا يستفهم بحرفي استفهام"(٩)، وفي مجيء (هل) بمعنى (قد) خلاف بين النّحاة، فمنهم من منعه ومنهم من أجازه بل ذكر أنّ (هل) أصلاً بمعنى (قد)، وذكر ابن مالك أنّها تتعين له إذا قرنت بالهمزة(١٠). وقال أبو حيّان في الإفصاح: "زعموا أنّ (هل) بمنزلة (قد)، ولا يتأتّى ذلك إلاّ إذا دخلت على الجملة الفعليّة المثبتة، أمّا إذا دخلت على الجملة الاسميّة، فلاتكون إذ ذلكَ بمعنى (قد)؛ لأنّ (قد)

---

(١) الكتاب ١/ ١٢٦ .
(٢) معاني الحروف للرمّانيّ ١٥٩ .
(٣) الدر المصون ١٠/ ٣٩٢ .
(٤) تقدّم ص ٣٧١ .
(٥) الخصائص ٢/ ١٨٤ .
(٦) المفصّل ٣١٩، شرح التّسهيل لابن مالك ١١٢/٤، مغني اللّبيب ٤٦٠ .
(٧) معاني الحروف للرماني ١٥٩، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١١٢، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٥٤، مغني اللّبيب ٤٦١، ٤٦٢، الهمع ٤/ ٣٩٤، ٣٩٥ . لسان العرب (هلل) .
(٨) العين (هل) ٣/ ٣٥٢ .
(٩) السّابق.
(١٠) شرح التّسهيل لابن مالك ١١٢/٤، مغني اللّبيب ٤٦١، الهمع ٤/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ (نسب القول بأنها بمعنى (قد) دائمًا والاستفهام مفهوم من همزة مقدّرة معها إلى الزمخشريّ في المفصل، والسّكاكيّ في مفتاح العلوم).

لا تدخل على الجملة الاسميّة"[1]، وردّ قول ابن مالك، إذ لا داعي إلى خروجها إلى معنى (قد) إذا سبقت بهمزة استفهام؛ لأنّ ذلك لم يكثر كثرة توجب التّعيين، لقلّة الشّواهد على ذلك، ورجّح أن تكون أداة الاستفهام دخلت على مثلها توكيدًا[2]، ويبدو أنّ مجيء (هل) للتّقرير هو معنى أسلوب الاستفهام لا معنى (هل) وحدها ففي قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾(الإنسان:١)، فُهم معنى التّقرير من السّياق، بخلاف (هل) في قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾(يونس:٣٤) فالاستفهام الحقيقي فيها واضح، والاستفهام قد يخرج إلى معنى التّقرير بغير (هل) كما تقدّم[3].

صورة التّجاور :

تجاور أداتي نفي:

ومنه مجيء (ما) قبل (إنْ) عند الكوفيّين نحو قول زهير:

ما إنْ يكادُ يُخلّيهمْ لوجْهَتِهِمْ   تَخالُجُ الأمْرِ إنّ الأمرَ مُشْتَرَكُ[4]

أحكامه وآثاره :

يَنسِب النّحاة إلى الفرّاء القولَ بجواز توالي أدوات النّفي، ذلك لأنّ الفرّاء قال:"وربّما جمعوا بين (ما) و(لا) و(إنْ) التي على معنى الجحد، أنشدني الكسائيّ في بعض البيوت:

لا ما إنْ رأيت مثلك

فجمع بين ثلاثة أحرف"[5]، وذكر أنّ العرب جمعت بين (ما) و(إنْ) وهما جحد، ومنه:

ما إن رأينا مثلهنّ لمعشر   سُود الرءوس فوالج وفُيُولِ[6]

ومنه أيضًا :

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ بهِ   كاليوم طالي أيْنُقٍ جُرْبِ[7]

---

[1] الهمع ٤/ ٣٩٥ (نقلا عن أبي حيّان) .

[2] السّابق ٤/ ٣٩٥ .

[3] تنظر ص ١٨٦ .

[4] ديوانه ١٣٧، المقتضب ٢/ ٣٦٠ ، الخصائص٢/ ٢٨٣، وتخالج الأمر: اختلافهم في الرّأي، والمعنى أنّ اختلاف آرائهم يحول دون وصولهم إلى وجهتهم .

[5] معاني القرآن الفرّاء ١/ ٢٦٢ .

[6] تقدّم ص ٤١٢ .

[7] معاني القرآن ٣/ ٨٥ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٢٨ ، مغني اللبيب ٨٩٠ .

قال:"وذلك لاختلاف اللفظين، يُجعل أحدهما لغوًا"(١)، وجاز الجمع بينهما في قوله تعـالى:﴿**كَلَّا لَا وَزَرَ**﴾(القيامة:١١) مع اتّحاد اللفظين، لأنّ الأولى متّصلة بـ (كلا)(٢)، وجُمع بين (غير) و(لا) في قول العجاج:

قد يَكْسِبُ المالَ الهِـدَانُ الجافي
بِغَيْرِ لا عَصْفٍ و لا اصْطِرَافِ(٣)

والبصريون يخرّجون هذا وأمثاله على زيادة (إنْ) للتّوكيد، كما زيدت في: أزيد إنيه؟ استثبانًا ممن قال: جاء زيد(٤)، وقال ابن يعيش:"وقد ذهب الفرّاء إلى أنّ (ما) و(إنْ) جميعًا للنّفي كما تزاد (ما) ههنا على النّفي؛ مبالغة في النّفي وتأكيدًا له كما تزاد اللام تأكيدًا للإيجاب في قولك: إنّ زيدًا لقائم، وغالى في ذلك حتّى قال يجوز أن يقال: (لا إن ما) فيكون الثّلاثة للنّفي وأنشد:

إلاّ الأواريَّ **لا إن ما** أبيّنُها والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظلومَةِ الجَلَدِ

والصّواب ما ذهب إليه الجماعة من أنّ (إنْ) بعد (ما) زائدة، و(ما) وحدها للنّفي إذ لو كانت (إنْ) أيضًا للنّفي لانعكس المعنى إلى الإيجاب"(٥)، والفرّاء يرى أنّ التّجاور لتأكيد النّفي لا لانقلاب المعنى، ووافقه ابن الأثير قال:"واعلم أنّه إذا وردتْ (إنْ) المكسورة المخففة قبل (ما) كانت بمعناها سواء، وإذا أوردتْ من بعد (ما) كانت من باب التّكرير كقولنا: ما إن كذا وكذا"(٦)، ومن تجاور حرفي نفي قول جميل:

لا لن أبوحَ بحبِّ بَثْنَةَ إنّها أخذت عليَّ مواثِقًا وعهودًا(٧)

ويمكن أن نعدّ من توالي أداتي نفي مجيء النّفي قبل (كاد)، فـ (لم) للنّفي، و(كاد) للتّقريب، وهو قريب من النّفي، بدليل أنّ من أدوات النّفي (قلّما)، ومجاورة النّفي لـ (كاد)، يدلّ على نفي المقاربة، وهو أبلغ من نفي الفعل؛ لأنّ مَن لم يقارب الفعل لم يقع منه(٨)؛ قال ابن مالك:" وتُنفى (كاد)؛ إعلامًا بوقوع الفعل عسيرًا، أو بعدمه وعدم المقاربة"(٩)، وإثبات (كاد)

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٧٦ .
(٢) السّابق.
(٣) ديوانه ١٧١/١ ؛ معاني القرآن ١٧٥/١ ، ١٧٦ ، الخصائص ٢٨٣/٢، والهدان: الأحمق، والعصف: الكسب، والاصطراف : التصرّف في وجوه الكسب.
(٤) الخصائص ٣/ ١٠٨ .
(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٢٩، ١٣٠ ، وينظر الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٢٧ ، مغني اللّبيب ٣٨ .
(٦) المثل السائر ٣/ ٢١ .
(٧) ديوانه ٧٩؛ الهمع ٢٠٨/٥، الخزانة ٣٥٣/٢ .
(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٩٩، الكافية ٢١٣/٤ (بشرح الرّضيّ) ، الهمع ١٤٧/٢ .
(٩) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٩٦.

إثباتٌ لمقاربة الفعل، وزعم قومٌ أنّ نفي (كاد) إثبات، وإثباتها نفي(١)، ويبدو أنّهم التفتوا إلى معنى النّفي فيها، فيكون نفي النّفي إثباتًا، والصّواب أنّها كسائر الأفعال، كما في قوله تعالى:﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾(النور: من الآية٤٠)، فهو أبلغ من : لم يرها، فهو لم يقارب الرؤية فضلاً عن أن يصدر منه ذلك، وكذلك في قوله تعالى:﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾(البقرة: من الآية٧١)، و"يمكن حمل ما اشتهر من القول بأنّ (كاد) إثباتها نفي، ونفيها إثبات، على معنى أنّ إثبات خبرها نفي له، كما في قولنا:"فلان يكاد يبكي"، ونفي خبرها إثبات له كما في قولنا:"فلان يكاد لا يبكي"، وأمّا نفي (كاد) نفسها كما في قولنا: لا يكاد يبكي فغير مراد"(٢).

صورة التّجاور :

تجاور أداتي تنبيه .

أحكامه وآثاره :

ذكر سيبويه في غير موضع أنّ أدوات النّداء يُراد بها التّنبيه(٣)، ويكفي أنّه ذكر أدوات النّداء في باب: الحروف التي يُنبَّه بها المدعو(٤)، وقال:"وأمّا (يا) فتنبيةٌ ألا تراها في النّداء وفي الأمر كأنّك تُنبِّه المأمور"(٥)، وقد تكون (يا) للتّنبيه مع النّداء، أو للتّنبيه وحده كما تقدّم(٦)، و(ألا) من أدوات التّنبيه(٧)، وسُمع مجيء (يا) بعد (ألا) في كثير من الأشعار، ومن ذلك:

ألا يا ليت أيّامًا تولّتْ يكونُ إلى إعادتِها سبيلُ(٨)

ومنه أيضًا:

ألا يا بْنَ الذين بنَوا وبادُوا أمَا واللهِ ما ذهبُوا لِتَبْقَى(٩)

ومنه قول ابن الدمينة:

ألا يا صَبا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ فقدْ زادَني مَسْراكِ وَجْدًا على وَجْدِ(١٠)

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ١٢٤، ١٢٥، شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٩٩، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤ /٢١٣، الهمع ١٤٧/٢ ، وينظر مقال قضية (كاد) مع النّفي والإثبات ٤.

(٢) مقال قضية (كاد) مع النّفي والإثبات ٤.

(٣) الكتاب ٢١٢/٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٢٤/٤ .

(٤) السّابق ٢٢٩/٢ .

(٥) السّابق ٢٢٤/٤ .

(٦) تُنظر ص ٢٤٤ فما بعدها .

(٧) الكتاب ٢٣٥/٤ .

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٩٠/٣ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ .

(٩) تقدّم ص ٤٢٦ .

(١٠) ديوانه ٨٥ ؛ الخصائص ٢٧٩/٢ ، شرح المفصل ١١٩/٨ .

ومنه أيضًا قول النمر بن تَوْلَب:

وقالتْ: **ألا يا** اسْمَعْ نَعِظْكَ بِخُطّةٍ فقلْتُ: سميعًا فانْطِقِي وَأَصِيبِي(١)

والمنادى محذوف قبل فعل الأمر، أي: يا هذا اسمع، ومثله قول الكُميت :

ألا يا اسلَمي يا تِرْبَ أسْمَاءَ مِنْ تِرْبِ **ألا يا** اسلَمي حُيِّيتِ عَنّي و عَنْ صَحْبِي(٢)

وللنّحاة في هذه الأبيات وأمثالها رأيان:

الأوّل: أنّه جُمع بين أداتي تنبيه توكيدًا(٣)، قال ابن مالك:"وقد يُجمع بين (ألا) و(يا)؛ توكيدًا للتّنبيه، كما جُمع بين (كي) واللام ومعناهما واحد"(٤).

الثّاني: أن (ألا) للافتتاح فقط، و(يا) للتّنبيه، قال ابن جنّيّ عن (ألا):"فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحًا لا غير، وصار التّنبيه فيها لـ (يا) دونها"(٥)، وهو قول أستاذه أبي عليّ الفارسيّ(٦).

ويبدو أنّ القول بتأكيد التّنبيه أولى، وبخاصّة أنّ الأمر مرتبط بمواقف نفسية تتطلب ذلك، ويُسهم المدّ في (ألا) و(يا) في تدفق الهواء من الجوف ممّا يساعد على تفريغ الشّحنة النّفسية، ومن أمثلة النّحاة: ألا يا هؤلاء(٧)، فاجتمعت ثلاث أدوات للتّنبيه.

وقد تُحذف (يا) بعد (ألا) كما في قول طرفة بن العبد:

ألا أيُّهذا الزاجري أحْضُرُ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي(٨)

ومثله قول الأعشى:

ألا أيهذا السائلي أين يمّمتْ فإنّ لها في أهْلِ يثربَ موعدًا(٩)

ويبدو أنّ الشّاعر حذف حرف النّداء؛ لئلا يجتمع في الأسلوب ثلاث أدوات تنبيه، (ألا) و(يا) و(ها).

وفي قولهم (يا أيها) تنبيهان غير متجاورين في (يا) و(ها)، قال سيبويه:"ولا يكون هذا في غير النّداء؛ لأنّهم جعلوها تنبيهًا فيها بمنزلة (يا)، وأكّدوا التّنبيه بـ (ها) حين جعلوا (يا) مع

---

(١) ديوانه ٣٣٥ ؛ الإنصاف م / ١٤، ١/ ١٠٢ .
(٢) ديوانه ١٢٦/١ ؛ الإنصاف م/ ١٤ ، ١/ ١٠١ .
(٣) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٩٠/٣ ، شواهد التوضيح ٧ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ .
(٤) شواهد التوضيح ٧ .
(٥) الخصائص ١٩٥/٢، وينظر ٢٧٩/٢.
(٦) لسان العرب (ألا) .
(٧) الصحاح (ها) ، لسان العرب (ها) .
(٨) ديوانه ٢١ ، الكتاب ٩٩/٣ ، المقتضب ٨٣/٢، ١٣٤ .
(٩) ديوانه ٤٧، المقتضب ٢٥٩/٤ ، الهمع ١٧٥/١ .

(ها) فمن ثَمَّ لم يجز لهم أن يسكتوا على (أيّ)، ولزمه التّفسير"[١]، وقال:"وأمّا الألف والهاء اللتان لحقتا (أيّا) توكيدًا، فكأنّك كررت (يا) مرتين إذا قلت: يا أيّها، وصار الاسم بينهما كما صار هو بين (ها) و(ذا) إذا قلت: ها هو ذا"[٢]، يريد أن (أيّا) فصلَ بين (يا) و(ها) كما فصل (هو) بين (ها) و(ذا) في الإشارة.

ومن المفيد أن نشير قبل أن نغادر هذه الصورة إلى أنّه كثر مجيء (ألا) قبل غيرها من الأدوات؛ لأنها تأتي للتنبيه والاستفتاح والعرض، وقد حرصت العربيّة على افتتاح الأساليب بهذه المنبّهات، فجاءت قبل أفعال القلوب كما في قوله تعالى:**﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾**(المطففين:٤)، وجاءت قبل الظّرف في قوله تعالى:**﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾**(هود: من الآية٨)، وجاءت قبل حرف الجر في شبه الجملة الواقعة خبرًا في قوله تعالى:**﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾**(الأعراف: من الآية٥٤)، وجاءت قبل الفعل (ساء) وهو من أفعال الذمّ كما في قوله تعالى:**﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾**(الأنعام: من الآية٣١)، ومن المجاورات في الشّعر :

ألا مَنْ مُبلغٌ حسّانَ عنّي　　　　أسحرٌ كان طبّكَ أم جنونُ[٣]

جاءت قبل الاستفهام، وجاءت قبل (رُبّ) و(ليت) كما تقدّم[٤]، فجاورت الأساليب الخبريّة والإنشائيّة.

صورة التّجاور :

تجاور حرفي جواب :

تقدّم تجاورهما متّحدي اللفظ، و من تجاورهما مختلفي اللفظ:

وقُلْنَ على الفردوْسِ أوّلَ مَشْرَبٍ　　　　**أجَلْ جَيْرِ** إنْ كانَتْ أُبيحَتْ دَعاثِرهْ[٥]

فأكّد (أجل) بـــ (جير)، ومنه:

أجل، لا، ولكن أنتَ أشامُ مَنْ مشى　　　　وأسألُ مِنْ صمّاءَ ذاتِ صليلِ[٦]

---

[١] الكتاب ٢/ ٢١٢ .

[٢] الكتاب ٢/ ١٩٧ ، وينظر : مغني اللّبيب ٤٥٦ .

[٣] الكتاب ١/ ٤٩ .

[٤] تنظر ص ٢٤٦.

[٥] شرح المفصل ١٢٢/٨، ١٢٤ ، مغني اللّبيب ١٦٢ ، لسان العرب (جير)، ودعاثره: جمع دعثور وهو الحوض المتثلم.

[٦] الجنى الداني ٣٦٠، لسان العرب (حلا)، والصماء: الأرض، وصليلها: صوت دخول الماء فيها.

صورة التّجاور :

تجاور أداتين متّحدتي الزّمن :

أحكامه وآثاره :

لا يحبّذ النّحاة تتابع أداتين متّحدتي الزّمن، فمن تعليلاتهم منع ظهور (أنْ) بعد لام الجحود أن قولك:"ما كانَ زيدٌ ليفعلَ"، نفي:"كان زيد سيفعل"، فجُعلت اللام في مقابلة السّين، فكما لا يجوز الجمع بين (أنْ) والسّين؛ لدلالتهما على الاستقبال، كرهوا الجمع بين (أنْ) واللام(١)، ولكن لا يمنع هذا من تناسب الأدوات في الزّمن، فلا نقول: أتيت غدًا، ومن تناسب الأدوات في الزّمن:

ـ دخول اللام على (قد) قبل الفعل الماضي، واللام تُفيد الحال؛ لأن (قد) تقرّب الماضي من الحال، فصار الماضي لدخول (قد) قريبًا من المضارع، وقريبًا من الاسم لأجل الحال(٢)، فجاز دخول لام الابتداء عليه وهي للحال، كما في قوله تعالى:**﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾**(آل عمران:من الآية١٨١).

ـ مجيء (أنْ) في أخبار بعض أفعال المقاربة والرّجاء، ولا تكون أخبارها إلا أفعالاً مضارعة؛ استغنوا بها عن المصدر(٣)، ويبدو أنّهم أرادوا مع ذلك إظهار (أنْ) للتوصّل بها إلى المضارع، وللدّلالة على الاستقبال، لأنّ (أنْ) علم الاستقبال، ومعنى هذه الأفعال في الحال أو الاستقبال، فإذا أرادوا ترجيح الاستقبال جاءوا بـ (أنْ)، وقد تجاورها مجاورة لفظيّة إذا حذف اسمها كما في قوله تعالى:**﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾**(الإسراء:٧٩)، أو حكميّة إذا كان الاسم ممّا يغتفر الفصل به، أو تجاور اسمها إذا كان أداة كما في قوله تعالى:**﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾**(التّوبة:من الآية١٨)، ويجب اقتران خبر (حرى) و(اخلولق)، بـ (أنْ)؛ لأنّ الفعل المترجّى وقوعه قد يتراخى حصوله فاحتيج إلى (أنْ) المشعرة بالاستقبال، ويغلب اقتران خبر (أوشك) و(عسى) بـ (أنْ)؛ لأنّ (عسى) طمع في المستقبل وإشفاق ألاّ يكون، وهما مختصّان بالمستقبل، و(أوشك) لمقاربة ذات الفعل بتراخ فاقترن خبرها بـ (أنْ)، ويغلب تجرّد خبر (كاد، وكرب) منها لأنّهما يدلاّن على شدّة مقاربة الفعل ومداومته، وذلك يقرب من الشّروع ، ولم تجيء (أنْ) في أخبار أفعال الشّروع؛ لأنّها تُفيد

---

(١) الهمع ٤/ ١٠٨ .

(٢) علل النحو لابن الوراق ٥٦٤ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٥٨ .

الاستقبال وهي للبدء في الفعل فتنافيا⁽¹⁾، وتجيء (أنْ) في خبر (لعلّ) لأنّها للتّرجّي وهو في المستقبل كما في الحديث:"ولعلّ بعضَكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض"⁽²⁾، وكما في:

لا تُهينَ الفقيرَ علّكَ أنْ تَرْكَعَ يَوْمًا والدّهرُ قدْ رَفَعَهْ⁽³⁾

وقد يتّصل خبر (لعلّ) قليلاً بحرف تنفيس، نحو:

فقولا لَهَا قَوْلاً رقيقًا لعَلّها سَتَرْحَمُني مِنْ زَفْرَةٍ وعَويلِ⁽⁴⁾

وإذا جاءت (عسى) و(اخلولق) و(أوشك) مسندة إلى (أنْ يفعل) نحو قوله تعالى:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (النّساء:من الآية١٩) فللنحاة في ذلك أقوال:

ــ أنّ هذه الأفعال تامّة اكتفت بمرفوعها، فلا تكون أدوات في هذه الحالة.

ــ أنّ (أنْ) والفعل سدّت مسد الاسم والخبر كما تسد مسد مفعولي أفعال القلوب، فيكون التّجاور حقيقيّا، وجاز أن يضمر المتكلّم في (عسى) ضميرًا هو اسمها ويحكم على موضع (أن يفعل) بالنّصب⁽⁵⁾.

و من امتناع تجاور أدوات مختلفة الزّمن ما يأتي:

ــ ذكر الزّمخشريّ أن اللام في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً﴾(مريم:٦٦)، اضمحلّ عنها زمن الحال وهي للتّوكيد فقط، لئلا تتدافع مع إفادة (سوف) الاستقبال⁽⁶⁾، والكوفيّون لا يجيزون: إن زيدا لسوف يخرج، لأنّ اللام للحال عندهم فتنافي الاستقبال في(سوف)، وأجازه البصريّون؛ لأنّ اللام عندهم باقية على إفادة التّأكيد فقط، ونقل أبو حيّان عن بعض أصحابه منعه، ووافق الزّمخشريّ الكوفيين في أنّها للحال، وخالفهم في مجامعتها (سوف)⁽⁷⁾.

ــ لا تدخل (قد) على فعل مقترن بحرف تنفيس⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ المفصّل ٣١٧، شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٤٩، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٣٩٠، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ١٧٧،شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٢٣ ، التصريح ١/ ٦٩٣ فما بعدها .

⁽²⁾ صحيح البخاري ٩٠-كتاب الحيل، ١٠-باب ، الحديث (٦٩٦٧) ، ١٢/ ٣٥٥ (مع فتح الباري) .

⁽³⁾ تقدّم ص ٢٠٣ .

⁽⁴⁾ شرح أشعار الهذليين ٢/٩٠٩ .

⁽⁵⁾ شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٩٦ ، التصريح ١/ ٧٠١ ، حاشية يس ١/ ٢٠٩ .

⁽⁶⁾ الكشّاف ٢/ ٥١٧ .

⁽⁷⁾ الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ٢٧٤ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/١٧، ٣٥٩، نتائج التحصيل ٣/ ١٠٥٧ ؛ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٤ ، مغني اللّبيب ٣٠٣ .

⁽⁸⁾ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٤٥ ، مغني اللّبيب ٢٢٧؛ الهمع ٤/ ٣٧٧ .

رابعًا : تجاور أداتين متّحدتي الوظيفة أو الحكم مختلفتي اللّفظ(١) :

وحُكم هذا كحكم اجتماع أداتين متّحدتي المعنى مختلفتي اللّفظ، منعه البصريّون، فنجدهم يردّدون أقوالاً مثل: لا يدخل حرف الجرّ على حرف الجرّ، ولا يدخل حرف العطف على مثله(٢)، ولا يدخل النّاصب على النّاصب ولا على الجازم(٣)، ونجد إجازة له عند بعض الكوفيّين ومن ذلك:

ـ نُسب إلى الكسائيّ جواز مجيء (حاشا) الجارّة بعد (إلاّ) في الاستثناء وحكى:"قام القومُ إلا حاشا زيدٍ"(٤).

ـ نُسب إلى الكسائيّ جواز دخول (مِن) على جميع حروف الصّفات إلاّ على الباء واللام، ونُسب إلى الفرّاء جواز دخولها على جملتها سوى أربعة أحرف هي: مِن، والباء، واللام، وفي، وذكر أنّها لا تغيّر الحرف عن حرفيته ووافقه جماعة من الكوفيّين، ومنهم من جعل الأحرف الأربعة المستثناة: (مذ) بدل (مِنْ) والثّلاثة الباقية(٥)، ومن دخول الجارّ على الجارّ قول بعض العرب:"كمذ أخذتَ في حديثِكَ"، جوابًا لمن سأله:"منذ كم قعدَ فلانٌ؟"(٦).

ـ استشهد الفرّاء بقول الشّاعر:

مِنَ النّفَرِ **اللاَّءِ الذين** همُ تَهَابُ اللئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا(٧)

وقال:"ألا ترى أنّه قال: اللاء الذين، ومعناهما (الذين)، استجيز جمعهما؛ لاختلاف لفظهما، ولو اتّفقا لم يجز"(٨).

ـ ذكر الفراء أنّ في قوله تعالى:﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾(الشّعراء:من الآية١٠٢) توكيدًا للّفظ بمرادفه، يريد توكيد (لو) بـــ (أنّ) وكلاهما حرف مصدريّ، ووافقه ابن مالك(٩).

ونجد لدى بعض النّحاة الخالفين إشارات إلى جواز اجتماع أداتين متّحدتي الوظيفة ومنهم ابن عصفور، حيث أجاز الجمع بين حرفي جر متّفقي اللفظ أو مختلفي اللفظ إذا كان معناهما واحدًا فيكون أحدهما توكيدًا للآخر(١)، وقال المالقيّ في الرّصف بعد أن أورد قول أبي نواس:

---

(١) تقدّم ثالثا من ص ٤١٠ .

(٢) معاني الحروف للرمّانيّ ١٣١، الهمع ٥/ ٢٦٣ .

(٣) شرح شذور الذّهب ٢٨٨، ٢٩٤ .

(٤) شرح الرّضيّ على الكافية ١٢٥/٢ ، ارتشاف الضرب ٣١٩/٢ ، الهمع ٢٨٧/٣ .

(٥) حروف المعاني والصّفات٧٨ ، جواهر الأدب ٣٤٩ ، ارتشاف الضرب ٤٤٤/٢ ، الجنى الدّاني ٢٤٣ .

(٦) معاني القرآن للفرّاء ٤٦٦/١ .

(٧) السّابق ١٧٦/١ ، وينظر ٨٤/٣ ، لسان العرب (لوي).

(٨) معاني القرآن للفرّاء ١٧٦/١ .

(٩) السّابق ١٧٥/١، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣٠/١، مغني اللّبيب ٣٥١ .

البدرُ أشبهُ ما رأيتُ بها حينَ استَوى وَبَدا مِنَ الحُجُبِ
وبَلِ الرّشا لَمْ يُخطِها شَبَهًا في الجيدِ والعينين واللّبَبِ[2]

ما نَصُّه:"وأبو نواس وإن لم يكن حجَّة، فهو معاصر للعرب الألى تقومُ بهم الحجَّة، ولم ينقُد أحدٌ من النّقّاد عليه جمعَ حرفي العطف إذا اختلف معنياهما"[3]، ونخلص من نص المالقي إلى أنّه يجوز اجتماع حرفين متّحدي الوظيفة إذا اختلف معناهما، كما جاز عند بعضهم اجتماع حرفين متّحدي المعنى أو الوظيفة إذا اختلف لفظاهما.

وهو ممّا يقوّي المعنى ولا يترجّح عندنا توالي أداتين متّحدتي الوظيفة مطلقا، والأولى الوقوف في ذلك على المسموع، ومن صور التّجاور:

صورة التّجاوُر :

تجاور موصولين :

تنقسم الموصولات إلى موصولات اسميّة خاصّة ومشتركة، وموصولات حرفيّة، وتقدم بيانها[4]، ومن اجتماع موصولين:

ـ ذكر الفرّاء أنّ العرب تجمع بين الاسمين إذا اختلف لفظاهما وأحدهما مجزئ عن الآخر[5]، ومثّل بقول الشّاعر:

مِنَ النَّفَرِ **اللائي الذينَ** إذا هُمُ تَهابُ اللئامُ حلقة البابِ قَعقَعُوا[6]

ـ اجتماع (كي) و(أنْ) ضرورة في نحو:

أردتُ لـــ**كيما أن** تطيرَ بقربتي فتَتْرُكَها شَنًّا بِبيْداءَ بَلْقَعِ[7]

ـ اجتماع ما وأنّ في نحو قول العرب: لا أفعل ذلك ما أنّ حراءً مكانه، وما أنّ في السماء نجما، يريدون: لا أفعله البتّة، والتّجاور هنا لفظي لأنّ صلة (ما) محذوفة والتّقدير ما ثبت أنّ في السماء نجما[8].

ـ اجتماع (التي) و(ما) المصدريّة الظرفيّة في قول عنترة:

---

[1] ضرائر الشّعر ٣٠٣ .
[2] ديوانه ١٣١ ؛ سرّ صناعة الإعراب ١/ ٣٨٦ ، رصف المباني ٣٤٦ .
[3] رصف المباني ٣٤٦ .
[4] تنظر ص ٢٩٠ .
[5] معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٤ .
[6] تقدّم في الصفحة السابقة .
[7] تقدم ص٢١٧ .
[8] شرح التسهيل لابن مالك ١/٢٣٦ ، ٢/٣١٦ .

إن عشتُ فهيَ **التي ما** عشتُ مالِكَتي وإنْ أمُت فالليالي شانُها العِبَرُ[1]

و(ما) خبر مقدّم، والأصل: فهي التي مالكتي ما عشت.

ـ اجتماع (لو) المصدريّة ـ عند من أثبتها ـ و(أنّ) كما في قوله تعالى:**﴿فلو أنّ لنا كرّةً فنكونَ من المؤمنين﴾**(الشّعراء:١٠٢)، وهي عند الفرّاء من توكيد اللفظ بمرادفه ووافقه ابن مالك[2] وأجيب بأنّ (لو) دخلت على فعل محذوف تقديره: لو ثبت، أو أنّها ليست مصدريّة[3]، وأنّها للتّمني في الآية الكريمة ولهذا نُصب (فنكون) في جوابها، أو نُصب بـ (أنْ) مضمرة جوازًا، وأنّ توكيد الموصول قبل مجيء صلته شاذ[4]. ومن جعلها شرطيّة جعل الجواب محذوفا ومفعول (ودّ) محذوفا[5].

ـ مجيء (أيّ) في النّداء قبل الموصول في رأي الأخفش حيث عدّ (أيًّا) موصولة لا وصلة إلى نداء ما فيه (أل)، وحذف صدر صلتها، وهو العائد، والمعنى في: يا أيها الرجل: يا مَن هو الرجل[6]، ومن مجيء الموصول بعدها مع الفصل بـ (ها) التّنبيه والعائد المحذوف قوله تعالى:**﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها ذلكم خيرٌ لكم لعلّكم تذكّرون﴾**(النّور:٢٧)، والتّقدير عنده: يا مَن هم الذين آمنوا، ورُدّ قوله[7].

ـ من أمثلة سيبويه في: (باب (أيّ) مضافًا إلى ما لا يكملُ اسمًا إلاّ بصلة): قولهم: "اضرب أيُّ من رأيتَ أفضل"، فـ (مَن) كمّل اسمًا، بـ (رأيت) فصار بمنزلة القوم، فاجتمعت (أيّ) الموصولة و(مَن)[8].

وذكر ابن مالك أنّه يُستصعب دخول موصول على موصول إلاّ أنْ يجعل الثّاني توكيدا لفظيًّا أو خبر مبتدأ[9]؛ لذا تعيّن أنْ تكون (كي) جارّة في مثل:"جئتك كي أنْ تُكرمَني"[10]، ومن مجيئه توكيدًا أو خبرًا قول ابن الدمينة:

---

[1] شرح ديوان عنترة ٨٠ .

[2] معاني القرآن للفرّاء ١٧٥/١ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣٠/١، مغني اللّبيب ٣٥١ .

[3] مغني اللّبيب ٣٥١ .

[4] السّابق.

[5] البحر المحيط ٢/ ٤٣٠، ويُنظر ٣٤٨/١ .

[6] مغني اللّبيب ١٠٩، الهمع ٣/ ٥٢ .

[7] ينظر مغني اللّبيب ١٠٩ ، الهمع ٣/ ٥٢ .

[8] الكتاب ٤٠٤/٢ .

[9] شرح التّسهيل لابن مالك ١٩٨/١ ، ويُنظر البحر المحيط ٤٣٠/٢ .

[10] شرح شذور الذهب ٢٨٨ .

فماذا الذي يَشْفِي مِنَ الحبِّ بعدما   تَشَرَّبَهُ بطنُ الفؤادِ وظاهرُه[1]

ويترجحُ في البيت إلغاء (ذا)، أو جعلها مركبة مع (ما)، أو تكون بمعنى (الذي) و(الذي) بعدها توكيد أو خبر مبتدأ مضمر[2]، ومن التّوكيد قول ابن معاوية ــ رضي الله عنه ــ:

إنَّ **الذين الألى** أدخلتَهم نفرٌ   لولا بوادرُ إرعادٍ وإبراقِ[3]

ويجوز جعل (الألى) في البيت خبر مبتدأ مضمر، وهو وخبره صلة (الذين)[4].

واجتماع حرفين مصدريّين أسهل من اجتماع حرفي جرّ؛ لأنّ للحرف المصدريّ شبها بالأسماء بوقوعه موقعها، وتوكيد اسم بمثله جائز ولو كان موصولا، وكذا توكيد ماله شبه بالأسماء من الحروف بخلاف ما لا شبه له بها كحروف الجرّ[5].

وقد ترد صلةٌ بعد موصولين أو أكثر فيُكتفى بها إمَّا مشتركا فيها كقوله:

صِلِ **الذي والتي مِنَّا** بآصِرَةٍ   وإنْ نَأَتْ عَنْ مَدَى مَرْماهمَا الرَّحِمُ[6]

أو دلالة على الحذف من الأول كقوله:

وعنْد **الذي واللاَّتِ** عُدْنَكَ إحْنَةٌ   عَلَيْكَ فلا يَغرُرْكَ كَيْدُ العَوائِدِ[7]

أي: الذي عادك، و نحو:

من **اللّواتي والتي واللاّتي**

يزعمنَ أنّي كبرتُ لداتي[8]

وحُذفت الصلة من الأول والثّاني؛ لأنّ في الكلام ما يدل عليها[9].

صورة التّجاوُر :

تجاور النّواسخ :

أحكامه وآثاره :

---

[1] ديوانه ١٨٤ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ١٩٨/١ .

[2] شرح التّسهيل لابن مالك ١٩٨/١ .

[3] السّابق.

[4] السّابق ٢٢٥/١ .

[5] السّابق.

[6] الهمع ٣٠٤/١ .

[7] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣٣/١ ، مغني اللبيب ٨١٦ ، الهمع ٣٠٤/١.

[8] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣٣/١ ، خزانة الأدب ٥٥٩/٢ .

[9] شرح التّسهيل لابن مالك ٢٣٣/١ .

لا يبدو مصطلح تجاور النواسخ مألوفًا في كتب النّحو، وأردنا في حديثنا عن التّجاور أن نتناول صورًا لتجاور النّواسخ الحرفيّة والفعليّة، بمجاورة النّاسخ أخواته، أو غيره من النّواسخ، كما يأتي:

أوّلاً : تجاور (كان) وأخواتها ، ومنه :

مجيء النّاسخ في خبر النّاسخ، كما في:

ولقد **كانتْ تكونُ** بهِ طَفْلَة ممكورةٌ كاعبُ[1]

ومنه:

فمَنْ **يكُ أمسى** بالمدينةِ رَحلُهُ فإنّي وقيّارٌ بها لغريبُ[2]

ومثله:

ليْسَ يَنْفكُّ ذا غِنىً واعتِزازٍ كُلُّ ذي عِفَّةٍ مُقِلٌّ قَنُوعِ[3]

فـ (انفكّ) من الأفعال التي يُشترط أن تُسبق بنفي وشبهه، ونفيت في هذا البيت بـ (ليس)، وجملة (ينفكّ) في محلّ نصب خبر (ليس).

ثانيًا : تجاور (كاد) وأخواتها :

لم أعثر على شاهد له، وهو نحو: عساه يكاد يأتي .

ثالثًا : تجاور (إنّ) وأخواتها:

لا يجوز أن يدخل على (أنّ) أخواتها ما عدا (ليت) يقال:"ليت أنّ زيدًا قائمٌ"، وتسد (أنّ) ومعمولاها مسد اسمها وخبرها عند سيبويه، أو يكون المصدر المؤول اسمها والخبر محذوف[4]، وأجاز الأخفش قياس (لعلّ) على (ليت) في مجيء (أنّ) المفتوحة بعدها نحو:"لعلّ أنّ زيدًا قائم"، كما أجاز دخول (لكنّ) على (أنّ)، فيقال:"لكنّ أنّك منطلق"[5]، وضعّف ابن مالك رأي الأخفش؛ لأنّ مقتضى الدّليل ألا يُكتفى بـ (أنّ) وصلتها إلا حيث يُكتفى بمصدر صريح، والمصدر

---

[1] ديوان حسّان بن ثابت ٣٢ ، وممكورة : مستديرة الساقين .
[2] الكتاب ١/ ٧٥، الإنصاف م/ ١٣، ١/ ٩٤ .
[3] تقدم ص ٢٧٨ .
[4] شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٩ ، ارتشاف الضرب ١٥٨/٢ .
[5] المفصّل ٣٠٣ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٣٥ ، ارتشاف الضرب ٢/ ١٥٨ .

الصّريح لا يُكتفى به بعد (ليت) فحقّ ألاّ يُكتفى به بعد (لعلّ)، لكن سمع في (ليت) فقبل، فلا يزاد عليه دون سماع[1]، ومن مجيء (أنّ) بعد (ليت):

فيا **ليت أنّ** الظّاعنينَ تلبّثوا لِيُعلَمَ ما بي من جوىً وغرام[2]

ويجيء الحرف الناسخ في خبر حرف آخر كما في قول النابغة:

إنّي كأنّي لدى النعمان خبّره بعضُ الأوْدّ حديثًا غير مكذوبِ[3]

رابعًا : تجاور (ظنّ) و أخواتها :

لم أعثر على شاهد له، وهو نحو: خلته علم الامتحان صعبًا .

خامسًا : مجاورة (إنّ) و أخواتها، لـ (كان) و أخواتها، ومن ذلك :

ـ مجيء (كان) وأخواتها في خبر (إنّ) وأخواتها، كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا**﴾(النبأ:٢٧)، وقوله تعالى:﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾(النّحل:٩٩)، و قوله تعالى:﴿**وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**﴾(القصص:من الآية٤٥)،وقوله تعالى:﴿**يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾(الحاقة:٢٧)، وقوله تعالى:﴿**كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ**﴾(النّساء:من الآية٧٣)، والكون هنا منفيّ بعد (كأنْ) المخففة، وإذا جاء بعد (إنْ) المخففة فعل لزم عند البصريّين أن يكون من نواسخ الابتداء، ومن مجيء (كان) قوله تعالى:﴿**وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ**﴾(الصّافات:١٦٧)، وتجيء النّواسخ في خبر (أنْ) المخففة، كما في قوله تعالى:﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾(النّجم:٣٩).

ومن التجاور في الشّعر:

كأنّك كنتَ تعلمُ يومَ بزّتْ ثيابُكَ ما سَيلقى سالبوها[4]

ومنه:

أجعاد : **إنّي لايزال** ينوبني همّ يروحُ موهنًا و بكورًا[5]

وقول الخنساء:

ولكنْ لا أزال أرى عجولاً وباكية تنوح ليوم نحس[1]

---

[1] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/ ٤٠ .

[2] الجنى الدّاني ٤٠٨ .

[3] ديوان النابغة الذبياني ٣٥ ، والأود: الود .

[4] الشّعر و الشّعراء ٨٣ .

[5] شرح ديوان جرير ٢١٤ .

ــ مجيء (أنّ) اسمًا لــ (كان) و أخواتها كما في: زيدًا كان أنّه مجتهد، و يجب هنا تقديم الخبر؛ لئلاّ تشتبه المفتوحة بالمكسورة.

سادسًا : مجاورة (إنّ) وأخواتها لـ (كاد) و أخواتها، ومنه :

ــ مجيء (كاد) وأخواتها في خبر (إنّ) وأخواتها، ومنه :

أكثرتَ في العذلِ مُلِحّا دائما

لاتُكثِرَنّ **إنّي عَسِيتُ** صائمًا[2]

وهو على إضمار القول[3]؛ لأنّ الخبر لا يكون إنشائيًّا، و(عسى) إنشاء؛ لأنّها رجاء.

ــ مجيء (كاد) و أخواتها، بعد (إنْ) المخففة، ومنه قوله تعالى:**﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾**(الصّافات:٥٦)، و(إنْ) المخففة مهملة عند أكثر البصريين[4].

سابعًا : مجاورة (إنّ) و أخواتها لـ (ظنّ) و (أخواتها) ، ومنه :

ــ مجيء (أنّ) مشدّدة و مخففة بعد أفعال القلوب، فتسدّ مسدّ مفعوليها، كما في قوله تعالى:**﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**(البقرة:٤٦)، وقوله تعالى:**﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾**(الهمزة:٣)، ومن مجيء المخففة قوله تعالى:**﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾**(المزمل: من الآية٢٠)، وجاءت (لعلّ) بعد (درى) كما في قولــه تعالى:**﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾**(الأحزاب:من الآية٦٣)، ومن التجاور في الشّعر:

وذي خَطَلٍ في القولِ **يحسِبُ أنّه** مصيبٌ فما يلمم به فهو قائلُه[5]

ومنه :

وإنّي وإنْ عُيّرتُ في طلبِ الصّبا **لأعلمُ أنّي لستُ** في الحبّ أوحدًا[6]

وفي البيت تجاور ثلاثة نواسخ.

---

[1] ديوان الخنساء ٦٨ ،و العجول: الثكلى .

[2] الخصائص ٩٨/١ ، الهمع ١٤١/٢ .

[3] الدّرّ المصون ٢/ ٥١٧ .

[4] تنظر ص ٣٦٣ .

[5] الشّعر والشّعراء ٨١ .

[6] السّابق ٣٥٢ .

ـ مجيء (ظنّ) وأخواتها في خبر (إنّ) أو أخواتها، كما في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾(الصّافات:من الآية١٠٢)، وقوله تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(الكهف:٧)، وقوله تعالى:﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأعراف:من الآية٣٠)، وجاءت (أنّهم) بعد (يحسبون)، وقوله تعالى:﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾(هود: من الآية٢٩).

ثامنًا : مجاورة (كان) وأخواتها لـ (كاد) وأخواتها ، ومنه :

ـ مجيء (كان) وأخواتها المضارعة في خبر (كاد) وأخواتها، كما في قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾(الجـن:١٩).

ـ مجيء (كاد) و أخواتها في خبر (كان) و أخواتها.

تاسعًا : مجاورة (كان) وأخواتها لـ (ظنّ) و أخواتها، ومن ذلك :

ـ مجيء مفعول (ظن) الثاني وأخواتها من أخوات (كان) لأنّه خبر في الأصل ومنه:

قول أبي ذُؤَيب الهذلي:

فإنْ تَزْعُميني كنتُ أجْهَلُ فيكمُ فإنّي شريَتُ الحِلمَ بَعْدَكِ بالجَهلِ[1]

ومنه :

ما خِلْتُني زلْتُ بعدكم ضَمِنًا أشكو إليكم حُمُوةَ الألَمِ[2]

أراد: خلتني ما زلت بعدكم، ومنه:

و لا أراها تَزالُ ظالِمةً تُحدِثُ لي قُرحةً وتَنْكَؤها[3]

أراد: وأراها لا تزال.

ـ مجيء (ظنّ) وأخواتها في خبر (كان) و أخواتها، ومن ذلك:

قوله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾(الحج:١٥)، وفي الآية الكريمة تجاور ثلاثة نواسخ هي: (كان) و(يظنّ) و(أن) المخففة، ومنه قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ

---

[1] الكتاب ١٢١/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٨١ .

[2] تقدّم ص ١٠٦ .

[3] تقدم ص ١٠٦ .

تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾(الشّورى: من الآية٥٢)، وقوله تعالى:**﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾**(القصص:٦٢، ٧٤)، ومنه في الشّعر قول كثير عزة:

وما **كنْتُ أدْري** قبْلَ عَزَّةَ ما البُكا　　ولا مُوجِعَاتِ القلبِ حتّى تَوَلَّتِ[١]

ومثله:

وكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً　　لَيَالِيَ لاقَيْنَا جُذَامَ وحِمْيَرَا[٢]

وقول الخنساء:

جَزَزْنا نواصيَ فُرسانِها　　و **كانوا يظنُّونَ** أنْ لا تُجَزّا[٣]

وقولها:

لاشيءَ يبقى غيرُ وجهِ مليكنا　　**ولستُ أر** شيئا على الدهر خالدا[٤]

عاشرًا : مجاورة (كاد) وأخواتها لـ (ظنّ) وأخواتها ، ومنه :

ـ مجيء مفعول (ظنّ) الثّاني وأخواتها من أخوات (كاد) لأنّه خبر في الأصل، كقولك: ظننته كاد يسافر .

ـ مجيء (ظنّ) وأخواتها في خبر (كاد) وأخواتها، ومنه قول عنترة:

فيا طيرَ الأراكِ، بحقّ ربٍّ　　براكَ **عساكَ تعلمُ** أينَ حلّوا[٥]

صورة التّجاور :

تجاور ظرفين :

أحكامه وآثاره :

لتجاور ظرفين عدّة صور منها:

ـ مجيء بعض أسماء الزّمان قبل (إذ)، وهو على وجهين بيّنهما الخليل بقوله:"وإذا أضيفت إلى (إذ) كلمة جُعلت غاية للوقت، تنوّن وتُجَرّ"/ كقولك: يومئذٍ وساعتئذٍ، وكتابتها ملتزقة، فإن وصلتها بكلام يكون صلة ولا يكون خبرًا كقول الشّاعر:

عشيَّة إذ يقولُ بنو لؤيّ

---

[١] ديوانه ٥٤، مغني اللبيب ٥٤٦ .

[٢] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٥ ؛ شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٣٤٤، مغني اللّبيب ٨٣٣ .

[٣] ديوان الخنساء ٦٦ .

[٤] السّابق ٣٥ .

[٥] شرح ديوان عنترة ١١٥ .

كانت في الأصل حيث جعلتَ (تقول) صلة أخرجتَها من حدّ الإضافة إلى قولك:"إذ تقول"جملة، فإذا أفردتها نوّنتها؛ لالتزاقها بالكلمة التي معها كأنّها كلمة واحدة، كقولك:"عشيّتَئذٍ بنو فلانٍ يقولونَ كذا"؛ لأنّ (تقول) هاهنا خبر، وفي البيت صلة، وإنّما جاءت في سبع كلمات موقّتات في: حينئذٍ، ويومَئذٍ، وليلتَئذٍ، وساعتَئذٍ، وغداتَئذٍ، وعامتَئذٍ، وعشيَّتَئِذٍ، ولم يقل: الآنَئذٍ"(١)، ولم يقولوا: (الآنَئذٍ) لأنّه للحال، فلمّا لم يتباعد عن ساعتك التي أنت فيها، لم يتمكّن ولذلك نُصب في كل وجه، وخصوا هذه الأسماء؛ لأنّهم لمّا "أرادوا أن يتباعدوا بها ويحولوها من حال على حال ... عكسوا؛ ليُعرف بها وقتُ ما تباعد من الحال"(٢)، و(إذ) مبنيّة وتنوينها عوض عن الجملة المضافة إليها(٣) ففي قوله تعـــالى:**﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ*وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾**(الواقعة٨٣ ، ٨٤)، التّقدير: وأنتم حين إذ بلغت الرّوح الحلقوم تنظرون، وعدّ بعضهم هذه الكلمات المتصلة من المركّبات الإضافيّة، بدليل بناء اسم الزّمان قبل (إذ)، وكتابتها متّصلة، قال ابن دُرَسْتُوَيهْ مبيّنا سبب كتابتها متّصلة:"وذلك أنّ (إذْ) ليست ممَّا يضاف إليه، فهي وما قبلها يجعلان شيئًا واحدًا بمنزلة خمسَة عشرَ"(٤)، وإذا سلّمنا بالتّركيب مع الاتّصال فإنّها مع الانفصال متجاورة كما في البيت الذي أورده الخليل وكما في قوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾**(التّوبة:من الآية١١٥)، وذكرت الجملة المضافة (إذ) إليها، وذكر الرضيّ أنّ (إذ) يلزمها الظرفيّة إلاّ أن يضاف إليها زمان، وقال:"ولم يُعهد مجرورًا باسم إلاّ بـــ (بَعْدَ)"(٥)، وقال ابن هشام في بيان أوجه (إذ):"أن يكون مضافًا إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو: (يومئذٍ) و (حينئذ) أو غير صالح له نحو قوله تعالى:**﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾**(آل عمران:من الآية٨)"(٦)، وقد تضاف (إذ) إلى الظّرف بعدها، كما في قول المتنبّي:

أمِنَ ازديارَكِ في الدّجى الرُّقَباءُ **إذ حيثُ** كنتِ من الظّلامِ ضياءُ(٧)

و من النّحاة من يجيز أن تكون (إذ) بمعنى (أنْ) المصدريّة، وذكر السهيليّ أنّ (إذ) بمعنى (أنْ)(٨)في قوله تعالى:**﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**(آل عمران:من الآية٨٠).

وللرضيّ رأي مخالفٌ في إضافة الظّروف إلى (إذ) هو أنّ هذه الظّروف التي ظاهرها الإضافة إلى (إذ) ليست في الحقيقة مضافة إليها؛ لأنّه يصبح معنى: حينئذ، حين وقت كذا، وكذلك يوم

---

(١) العين (إذ، إذا) ٨/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) العين (إذ، إذا) ٨/ ، ٢٠٥ ، (حين) ٣/ ٣٠٤:" و(حينئذٍ) تبعيد لقولك: الآن" .

(٣) مغني اللّبيب ١١٩ .

(٤) كتاب الكُتّاب ٦٢.

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢٠١/٣ .

(٦) مغني اللّبيب ١١٢ .

(٧) شرح ديوان المتنبي للعكبري ١٢/١، واستشهد به ابن هشام في مغني اللّبيب ١١٩على إضافة (إذ) إلى الجملة الاسميّة، واحتمالها الظّرفيّة والتّعليليّة.

(٨) الرّوض الأنف ١/ ٢٨٦.

الوقت وساعة الوقت، وهو غريبٌ في الاستعمال، مستهجنُ المعنى، ويرى أنّ هذه الظّروف مضافة إلى الجملة المحذوفة، غير أنّهم لمّا حذفوا الجمل لدلالة سياق الكلام عليها، لم يحسن أن يبدل منها تنوين لاحق بهذه الظّروف، كما أبدل في: (كل)، و(بعض)، فلمّا خافوا التباس تنوين العوض في (يومًا) و(حينًا) ونحوها، بغيره من تنوين التّمكن، والتّنكير، توصّلوا إلى الدّلالة على الجمل المحذوفة المضاف إليها هي في الأصل بأن أبدلوا من تلك الظّروف بدل الكلّ ظرفًا لازمًا للإضافة إلى الجملة، خفيفًا في اللفظ، صالحًا لجميع أنواع الأزمنة، متعودًا أن تحذف الجملة المضاف إليها، مع إبدال التّنوين منها، فجيء بـ (إذ) بعد هذه الظّروف بدلا منها مع تنوين العوض؛ ليكون التّنوين كأنّه ثابت في الظّروف المبدل منها، وجرّدوا (إذ) عن معنى المضيّ، وصار لمطلق الظّرفيّة[1]، كما في قوله تعالى:﴿**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾(الطّور: ١١)، ويبدو لي أنّ فيما ذكره الرّضيّ تقديرات وتأويلات ليست بأسهل من إضافة ظرف إلى ظرف، فهو وارد في غير (إذ) كما سيأتي.

ـ إضافة ظرفٍ إلى ظرف غير (إذ) نحو قول عُمر بن أبي ربيعة:

أمّا الرّحيلُ فـدونَ **بعد غدٍ** فمتى تقولُ الدّارَ تجمعُنا[2]

وقول زهير:

فشدَّ ولم ينظر بيوتًا كثيرةً **لدى حيثُ** ألقت رحلها أمُّ عامرِ[3]

وندر تجرّد (حيثُ) من الظّرفيّة[4].

ـ إضافة (ذو) و(ذات) إلى وقت، قال ابن مالك:"واعلم أنّ من الظّروف التي لا تتصرّف (ذو) و(ذات) مضافين إلى وقت كقولهم: لقيته ذا صباح، وذات مرّة، وذات يوم أو ليلة"[5].

ـ مجاورة الظّروف بسبب الحذف، كقولهم: "حينئذٍ الآن"، أي: قد قلت ما قلتُ حينئذ، واسمع الآن غيره، وحذفوا الفعل اختصارًا، لكثرة الاستعمال[6] .

ـ مجاورة الظّرف النّائب للظّرف الأصلي، ومنه مجيء (على) للظّرفيّة بمعنى (في)[7] قبل الظّرف كما في قوله تعالى:﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا**﴾(القصص:من الآية١٥).

ـ مجاورة حرف الجرّ المحوّل إلى ظرف لظرفٍ آخَر، ومنه:

---

[1] شرح الرّضيّ على الكافية ٣/ ١٧٧ فما بعدها .

[2] ديوانه ٣٩٣، المقتضب ٢/ ٣٤٨؛ شرح المفصّل لابن يعيش ٧/ ٧٨.

[3] ديوانه ١٠؛ شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٢٣٢، مغني اللّبيب ١٧٦ .

[4] شرح التّسهيل لابن مالك ٢/٢٣٢.

[5] السّابق ٢/ ٢٠٤ .

[6] الكتاب ١/ ٢٧٤ ، ٢/ ١٢٩ .

[7] مغني اللّبيب ١٩١ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢٣٩.

غَدَتْ من **عليهِ بعدما** تمّ ظمؤها　　　تصلّ وعن قيضٍ بزيزاءَ مجهلِ(١)

فـ (على) هنا ظرف متصرّف بمعنى فوق، وجاور (بعد).

ـ تجاور ظرفين مع الفصل بأداة، كما في:

فأين إلى أينَ النَّجاةُ بِبَغلتِي　　　أتاكَ أتاكَ اللاحقونَ احبس احبس(٢)

ومن تجاور ظرفين بعطف قولـه تعـالى:﴿**قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** ﴾(الكهف: من الآية٧٨)، ومنه في الشعر قول نصيب:

وإنّي وقفتُ **اليومَ والأمسِ** قبلَهُ　　　ببابكَ حتّى كادت الشّمسُ تغربُ(٣)

أمّا تركيب ظرفين فيدخل في التّركيب، وحديثنا عن التّجاور، قال سيبويه:"وأمّا يومَ يومَ، وصباحَ مساءَ، وبيتَ بيتَ، وبينَ بينَ، فإنّ/ العرب تختلف في ذلك، يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد، وبعضهم يضيف الأوّل إلى الآخر، ولا يجعله اسمًا واحدًا، ولا يجعلون شيئًا من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا في حال الحال أو الظّرف"(٤)، فأجاز أن تكون أحوالاً مركّبة أيضًا، وذكر الرضيّ أنّها أحوال، وعدّها ابن مالك ظروفًا مركّبة(٥)، ويجوز إذا لم تكن أحوالاً أو ظروفًا أن تكون مركّبة أو أن يُضاف الأوّل إلى الثّاني، قال سيبويه:"وإنّما جُعل هذا هكذا في الظّرف والحال؛ لأنّ حدّ الكلام وأصله أن يكونَ ظرفًا أو حالاً"(٦)، وإذا دخل عليها حرف جرّ بطل البناء، نحو: آتيك في كل صباح ومساء؛ لأنّه بدخول حرف الجرّ عليها خرجت من باب الظّرفيّة، وتمكّنت في الاسميّة فلم تُبنَ(٧)، ومن الظّروف المركّبة: حينَ حينَ، ووراءَ وراءَ، وحيرى دهر(٨) ومعنى: لا آتيك حيرى دهر، أي: ما حار الدهر، أي ما رجع الليل والنّهار، وذكر الزّجّاجيّ أنّ الياء فيه مخفّفة من ياء النّسب؛ لأنّهم يقولون: لا آتيكَ حِيريّ دهر(٩).

صورة التّجاور :

تجاور أداتي استثناء :

أحكامه وآثاره :

---

(١) الكتاب ٤/٢٣١، يصف قطاة وفرخها، وقيض: قشر البيض، وزيزاء: أرض غليظة، ومجهل: مقفرة .

(٢) تقدم ص ٤٠٦.

(٣) ديوانه ٩؛ الخصائص ١/ ٣٩٤.

(٤) الكتاب ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ .

(٥) شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ٩١، ٩٢ .

(٦) الكتاب ٣/ ٣٠٤ .

(٧) شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ١١٨.

(٨) الكتاب ٢/٥٥؛ إعراب الحديث النبويّ للعكبريّ ٨٢.

(٩) ما ينصرف وما لا ينصرف ١٣٤ ، ١٣٥ .

ذهب الكسائيّ إلى أنّه يجوز دخول (إلاّ) على (حاشا) إذا جرّت، وحكى:"قام القوم إلاّ حاشا زيدٍ"(١)، ومنعه البصريّون كما إذا نصبت؛ لأنّه جمعٌ بين أداتين لمعنى واحد، وما حكاه الكسائي شاذّ لا يُقاس عليه(٢)، وجاء في كلامهم (إلاّ) قبل (ما خلا) و(ما عدا) لا قبل غيرهما، فيكون تكريرًا معنويًّا لكلمة الاستثناء نحو:"جاء القوم إلاّ ما عدا زيدًا"، وخُرّج على أنّ (إلاّ) أداة الاستثناء، والمصدر المؤول من (ما) وما بعدها في موضع نصب مستثنى من القوم(٣).

صورة التّجاور :

تجاور حرفي جرّ:

نُقل عن الكسائيّ جواز دخول (مِنْ) على حروف الجرّ سوى الباء واللام، قال الزّجّاجي:"وقال الكسائيّ: مِنْ تدخل على جميع حروف الصّفات إلاّ على الباء واللام؛ وإنّما امتنعت العرب من إدخالها على الباء واللام؛ لأنّه ليس من الأسماء اسم على حرف، وأدخلت على الكاف؛ لأنّها في معنى (مثل)"(٤)، وهذا يعني أنّ (مِن) حين تدخل على حرف الجرّ تحوّله اسمًا، كما حوّلت (عن) و(على)، ونُسب إلى الفرّاء جواز دخولها على جملتها سوى أربعة، هي: مِنْ، والباء واللام وفي، وذكر أنّها لا تغيّر الحرف عن حرفيّته، وتابعه في ذلك جماعة من الكوفيّين، ومنهم من جعل الأربعة المستثناة هي: مذ، والثّلاثة الباقية(٥)، وقال ابن عصفور:"...أنّ حرف الجرّ لا يدخل على حرف الجرّ إلاّ أن يكونا في معنى واحد، فيكون أحدهما تأكيدًا للآخَر"(٦)، ومن صور مجاورة الجارّ للجارّ:

ـ مجيء اللام، بعد (كي) قال ابن مالك عن (كي):"وتتعيّن الجارّة قبل اللام، كما ندر في قول حاتم:

فأوقدتُ ناري **كي ليبصرَ** ضوءَها و أخرجتُ كلبي وهو في البيتِ داخلهْ

وقول الطّرمّاح:

كادوا بنصر تميمٍ **كي ليُلحقهم** فيهم فقد بلَغوا الأمرَ الذي كادوا

فـ (كي) في نحو هذا حرف جرّ قطعًا، واللام بعدها مؤكّدة؛ لأنّ توكيد حرف بمثله ثابت، وتأخير اللام عن الحرف المصدريّ غير ثابت"(٧)، وقال:"وإن كان قبلها اللام كما في قوله:

---

(١) شرح الرّضيّ على الكافية ١٢٥/٢ ، الهمع ٢٨٧/٣ .
(٢) الهمع ٢٨٨/٣ .
(٣) السّابق /٨١ ، ٨٢ .
(٤) حروف المعاني والصفات ٧٨ .
(٥) جواهر الأدب ٣٤٩، ارتشاف الضرب ٢/ ٤٤٤، الجنى الداني ٢٤٣.
(٦) ضرائر الشّعر ٣٠٣ .
(٧) شرح التّسهيل لابن مالك ١٧/٤ .

...... لكيما أن تطيرَ بقربتي   ....

احتمل أيضًا أن تكون الجارّة، وقد شذّ اجتماعها مع اللام كما اجتمع اللامان في:

و لا للـــما بهم أبدًا دواءُ "(١)

فعاد إلى الحكم بالشذوذ على توكيد الحرف بمثله.

ــ مجيء (عن) قبل الباء كقول الأسود بن يعفر:

فأصبَحْنَ لا يَسألْنَهُ عَنْ بما بِهِ   أصَعَّدَ في عُلْو الهَوَى أمْ تَصَوَّبا(٢)

وأجاز ابن عصفور دخول (عن) على الباء؛ توكيدًا لمّا كانا يُستعملان في موضع واحد، فيقال: سألت به، وسألت عنه(٣)، وخُرّج البيت على زيادة الباء، وذكر الرّضيّ أنّ زيادتها في المجرور غريب(٤).

ــ نقل الفرّاء قولهم: "كمذ أخذتَ في حديثِك"(٥)، جوابًا لمن سأل:"منذ كمْ قعدَ فلانٌ؟".

و منع البصريّون تتابع حرفيّ جرّ، وممّا يترتب عليه:

ــ الحكم على (عنْ) و(على) والكاف بالاسميّة إذا سبقها جارّ كما تقدّم(٦).

ــ تتعيّن أن تكون (كي) في نحو:"جئت لكي تكرمني"، ناصبة للمضارع، ويمتنع أن تكون جارّة؛ لمجيء اللام قبلها، والجارّ لا يدخل على الجارّ.

ــ تكون (متى) في لغة هذيل حرفًا بمعنى (مِن) أو (في)، أو اسمًا بمعنى (وسط)، وتتعيّن للاسميّة إذا سبقها حرف جرّ، نحو:"جعلته في متى كمّي"(٧).

صورة التّجاور :

تجاور حرفي عطف :

ذكر الرضيّ أنّه قد يبدل الحرف من مثله الموافق له في المعنى، ومثّل بقول زهير بن أبي سُلمى:

أراني إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى   فثُمَّ إذا أصبَحْتُ أصبَحْتُ غاديًا(١)

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ١٨ .

(٢) تقدم ص ٤١٣ .

(٣) ضرائر الشّعر ٣٠٤، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/٤٧٦ .

(٤) شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٢٨٣ ، و ينظر الهمع ٤/١٦٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٦.

(٦) تنظر ص ٢٣٢، ٢٣٣ .

(٧) تنظر ص ٢٣٣، ٢٣٤ .

و قال:"أبدل (ثمّ) من الفاء عند بعضهم"[٢]، ويمتنع عند البصريّين أن يجتمع حرفا عطف بناء على قاعدتهم، ويترتب على ذلك أمور منها:

ـ منع يونس والزّجّاجي أن تكون (لكنْ) المخففة حرف عطف، وعدّوها مخففة في جميع مواقعها؛ لأنّها تسبق بالواو فيقال (ولكن)، ولو كانت حرف عطف لاستغنُيَ بها عن الواو[٣]، ووافقهما ابن مالك، وذكر أنّ سيبويه لم يمثّل في أمثلة العطف إلا بـــ (ولكنْ) وما مثّل به النّحاة من نحو:"ما قام سعدٌ لكنْ سعيدٌ"، فمن كلامهم لا من كلام العرب[٤]، وقال السهيليّ:"واعلم أنّ (لكنْ) لا تكون حرف عطف مع دخول الواو عليها؛ لأنّه لا يجتمع حرفان من حروف العطف؛ فمتى رأيتَ حرفًا من حروف العطف مع الواو، فالواو هي العاطفة دونه، فمن ذلك (إمّا) إذا قلت: إمّا زيدٌ و إمّا عمرو، وكذلك (لا) إذا قلت: ما قام زيد ولا عمرو، ودخلت (لا) لتوكيد النّفي، ولئلاّ يُتوهَمَ أنّ الواو جامعة، وأنت نفيتَ قيامهما في وقت واحد"[٥]، ويرى ابن كيسان أن (لكنْ) عاطفة والواو زائدة غير لازمة، فأثبت العطف بـــ (لكن) سواء صحبتها الواو أو تخلّفت عنها، و يرى ابن عصفور أنّ (لكن) عاطفة والواو زائدة زيادة لا زمة[٦]، فلا تستعمل عاطفة إلاّ بالواو، وإثبات (لكنْ) العاطفة إذا لم تسبقها الواو أولى، وقد وافق ابن مالك جمهور النّحاة في الألفيّة فأثبت العطف بها، ورجّح الرّضي أن تكون عاطفة في المفرد دون الواو[٧]، فإذا دخلت (لكن) على الجملة فهي حرف ابتداء سواء أكانت بالواو أو دونها؛ لموافقتها الثّقيلة في مجيء الجملة بعدها، ومذهب الزّمخشريّ أنّها عاطفة قبل الجملة[٨].

ـ إذا قيل:"جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمرو"، فـــ (إمّا) الأولى غير عاطفة بالإجماع، ومنع يونس وابن كيسان، وأبو عليّ والرّمانيّ أن تكون الثّانية حرف عطف؛ لأنّها لا تفارق الواو[٩]، ووافقهم ابن مالك و ادّعى ابن عصفور الإجماع عليه[١٠]، وحكموا أنّ العطف بالواو "لأن عطفيّة الواو إذا خلت من (إمَّا) ثابتة، وعطفيّة (إمَّا) إذا خلت من الواو منتفية، والأصل استصحاب ثبوت ما ثبت، ونفي ما نُفي"[١١]، ولأن توسّط الواو بين (إمَّا) و(إمَّا) كتوسطها بين (لا) و(لا) في

---

[١] سرّ صناعة الإعراب ٢٦٤/١، شرح المفصّل لابن يعيش ٩٦/٨، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٩/٤، رصف المباني ٢٧٥.

[٢] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٩ .

[٣] حروف المعاني والصفات ٤٤ ، شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٣/٣ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٢٠/٤

[٤] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٣/٣ .

[٥] نتائج الفكر ٢٥٧ .

[٦] شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٢٢٤، مغني اللّبيب ٣٨٦، التّصريح ٣/ ٥٥٣، الهمع ٥/ ٢٦٣ .

[٧] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٢٠ .

[٨] شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٤٢٠ ، الهمع ٥/ ٢٦٢ .

[٩] معاني الحروف للرّماني ١٣١، التسهيل ٣٤٣/٣ (مع شرحه) ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٠٣/٤، مغني اللّبيب ٨٤ .

[١٠] شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٢٢٣، شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٤/٣ ، مغني اللّبيب ٨٥ ، الهمع ٢٥٣/٥ .

[١١] شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٤/٣ .

نحو:"زيدٌ لا بخيلٌ ولا جبانٌ"، والعطف قبل (لا) بالواو بإجماع، فيكون قبل (إمَّا) بالواو أيضا؛ ليتّفق المثلان، وزعم بعضهم أنّ (إمَّا) عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت (إمَّا) على (إمَّا)، وعطف الحرف على الحرف غريب(١).

ـ لا تدخل الواو على (أمْ)، ولا (أم) عليها؛ لأنّ (أم) للعطف، والواو للعطف(٢).

ـ يتعيّن أن تكون (حتّى) حرف ابتداء في نحو قول امرئ القيس:

سَرَيْتُ بهمْ حتَّى تكِلَّ مَطِيُّهُمْ   **وَحتَّى** الجِيَادُ ما يُقدْنَ بأرْسَانِ(٣)

ولم يعدّ النّحاة (حتى) عاطفة في البيت؛ لأنّها مسبوقة بواو العطف، ولا يُجمع بين حرفي عطف عند البصريّين(٤).

ـ أثبت الكوفيّون العطف بـ (أين)، نحو:"هذا زيدٌ فأينَ عمرٌو؟"، وأثبت الكسائيّ العطف بـ (لولا) و (متى)، وأباه الفرّاء كالبصريّين، وأثبت هشام العطف بـ (كيف) بعد نفي، نحو:"ما مررتُ بزيدٍ فكيفَ عمرو؟"، وعلّق أبو حيّان بأنّ دخول حرف العطف على هذه الأحرف دليل على أنّها ليست حروف عطف(٥).

ـ احتجّ البصريّون على الكوفيّين بكون الفاء قبل (أنْ) المضمرة حرف عطف، لا ناصبة كما يقول الكوفيّون؛ لأنّها لو كانت ناصبة لصحّ دخول واو العطف، وفائه عليها كما تدخل على واو القسم، فيقال: واللهِ ووالرحمنِ(٦).

ـ يتعيّن ألا تكون (لا) عاطفة في:"جاءني زيدٌ لا بلْ عمرٌو"؛ لئلاّ يلتقي حرفا عطف، وفي:"ما جاءني زيدٌ ولا عمرٌو"؛ لئلاّ يلتقي حرفا عطف، ولتقدّم النّفي في هذا المثال وأشباهه(٧).

صورة التّجاور :

تجاور ناصبين للمضارع :

ذكر ابن مالك أنّ توكيد ناصب الفعل بمثله مشكوك فيه(٨)، ومنه ظهور (أنْ) بعد (كي) في الضّرورة، كما في:

فقالت : أكلّ النّاس أصبحتَ مانحًا   لسانَكَ **كيما أن** تغرّ و تخدعا(١)

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ٣٤٤/٣ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٠٣/٤ ، مغني اللّبيب ٨٥ ، الهمع ٢٥٣/٥ .

(٢) المقتضب ٣/ ٣٠٧ .

(٣) تقدّم ص ٢٥٠.

(٤) المقتصد ٢/ ٨٤٣ .

(٥) ارتشاف الضرب ٦٣٢/٢، مغني اللّبيب ٢٧٣، الهمع ٥/ ٢٦٥.

(٦) الكتاب ٥٠١/٣، الإنصاف م/٧٦، ٥٩/٢، شرح المفصّل لابن يعيش ٢١/٧، شرح التّسهيل لابن مالك ٤/ ٢٧ .

(٧) مغني اللّبيب ٣١٨ ، وتنظر ص ٢١٨، ٣٨٩ .

(٨) شرح التّسهيل لابن مالك ١٨/٤ .

وسهّله اختلاف اللفظين[2]، ومثله:

أردتَ **لكيما أن** تطيرَ بقربتي		فتتركَها شنًّا ببيداءَ بلقع[3]

قال سيبويه:"واعلم أنّ (أنْ) لا تظهر بعد (حتّى) و(كي)، كما لا يظهر بعد (أنّ) الفعل"[4]، أمّا في قوله تعالى:**﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾**(البلد:٥)، فـ (أنْ) مخففة، وذكر ابن خالويه أنّ النّصب في الآيات بـ (لن)، و(أنْ) ملغاة؛ لأنّ العرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما[5].

صورة التّجاور :

تجاور أداتي شرط :

أحكامه وآثاره :

الأصل عدم تجاور أداتي شرط بناء على منع تجاور أداتي صدارة، ومنع تجاور أداتين متّحدتي الوظيفة عند البصريّين، ويمكن أن يفهم جواز ذلك من قول الفرّاء في تفسير قوله تعالى:**﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾**(الإسراء:من الآية١١٠) ما نصّه:"(ما) تكون صلة كما قال تبارك وتعالى:**﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾**(المؤمنون:٤٠)، وتكون في معنى (أيّ) معادة، لمّا اختلف اللفظان"[6].

ومن تجاور أداتي شرط، قوله تعالى:**﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ*فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾**(الواقعة:٨٨، ٨٩)، فصل بين (أمّا) والفاء بشرط، فجاورت (أمّا) الشّرط، ومنه قول عمَر بن أبي ربيعة:

رَأَتْ رجُلاً **أيْما إذا** الشَّمْسُ عارَضَتْ		فَيَضْحَى، وأيْما بالعَشيِّ فَيَخْصَرُ[7]

صورة التّجاور :

تجاور رابطين :

أحكامه وآثاره :

---

[1] تقدّم ص ٢١٧ .
[2] شواهد التوضيح ٧ ،٨ ؛ وتنظر ص٤١٢، ٤١٣ .
[3] تقدّم ص ٢١٧ .
[4] الكتاب ٧/٣، وينظر اللامات للزّجّاجيّ ٦٩.
[5] إعراب ثلاثين سورة ٨٩ .
[6] معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٣ .
[7] ديوانه ١٢٤، الأزهية ١٤٨ ، مغني اللّبيب ٧٩، وعارضت: صارت في عرض السماء، ويخصر: يبرد .

من ذلك:

ــ (إذا) الفجائيّة بعد الفاء في جواب الشّرط: وحكم الخليل على اجتماعهما بالقبح، قال سيبويه:"وزعم الخليل أنّ إدخال الفاء على (إذا) قبيح، ولو كان إدخال الفاء على (إذا) حسنًا لكان الكلام بغير الفاء قبيحًا، فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها، فصارت (إذا) هاهنا جوابًا كما صارت الفاء جوابًا"(١)، فلا يجوز الجمع بينهما لأنّ (إذا) نائبة عن الفاء، وأجاز الزّمخشريّ الجمع بينهما تأكيدًا قال:"إذا جاءت الفاء مع (إذا) الفجائيّة تعاونتا على وصل الجزاء بالشّرط"(٢).

ــ (أيّ) واسم الإشارة يتوصّل بهما إلى نداء ما فيه (أل) وقد يجتمعان كما في:

ألا **أيهذا** الزّاجري أحْضُرَ الوَغَى وأنْ أشْهدَ اللّذاتِ هَلْ أنْتَ مُخلِدي(٣)

و في توجيه هذا الأسلوب قولان:

ــ أنّه مصوغ لنداء ما فيه (أل) واسم الإشارة صفة لــ (أيّ)، قال سيبويه: "وأمّا قولك: يا أيها ذا الرجل، فإنّ (ذا) وصف لــ (أيّ) كما كان الألف واللام وصفا؛ لأنّه مبهم مثله، فصار صفة له كما صار الألف واللام وما أضيف إليهما صفة للألف واللام، وذلك نحو قولك: "مررت بالحسن الجميل"، وبالحسن ذي المال، وقال ذو الرمّة:

ألا **أيّهذا** المنزلُ الدارسُ الذي كأنّكَ لم يَعهَد بكَ الحيُّ عاهدُ"(٤) .

ــ أنّ المراد نداء اسم الإشارة و تُوصّل بــ (أيّ) إلى ندائه، ووصف (أي) باسم الإشارة؛ لأنّه أوضح منه، وممّن قال بذلك الرّضيّ؛ لأنّ اسم الإشارة في الأصل لغير المخاطب، لذا يؤتى فيه بكاف الخطاب، فتحوشي أحيانًا أن يدخله حرف يجعله مخاطبًا كحرف النّداء، ففصل بينهما بــ (أي)؛ لتناكرهما في الظّاهر، ويجوز أن تقول: يا أيهذا وتقف، ولا يجوز هنا حذف حرف النّداء(٥).

ويشترط أن يكون اسم الإشارة عاريًا من حرف الخطاب، فلا يقال: يأيها ذلك الرّجل، أو يا أي ذاك الرّجل؛ لأنّ النّداء خطاب، وأجازه ابن كيسان(٦).

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٤ .

(٢) الكشاف ٣/ ٢١ ؛ وينظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٩ .

(٣) تقدم ص ٤٤١ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٩٣ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٦ .

(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٦ ، وتنظر ص ٣٤٢ فما بعدها من البحث .

(٦) الهمع ٣/ ٥١ ، ٤٦ .

صورة التّجاور:

تجاور أداتي صّدارة:

أحكامه وآثاره:

الأصل ألاّ تتوالى أداتا صدارة(١)؛ لئلا يفيت تصدير إحداهما، ويترتب على ذلك امتناع تجاور أدوات منها:

ـ لا يتقدّم أدوات الاستفهام (ما) النّافية ولا شيء له الصّدر.

ـ لم يجز نفي فعل الشّرط بـ (ما) قال ابن السرّاج:"وإنّما لم يجز (ما) مع (إنْ) في الجزاء؛ لأنّ (ما) لا تكون إلاّ صدرًا، والجزاء لا يكون إلاّ صدرًا، فلم يجز؛ لأنّ (إنْ) تعمل فيما بعد(ما)، فلمّا أرادوا النّفي أتوا بـ (لم) وبنوها مع الفعل حتّى صارت كأنّها جزء منه أو بـ (لا) فقالوا:"إن لم تقمْ قمتُ"، و"إن لم تقمْ لا أقمْ""(٢).

ـ لا تدخل لام (إنّ) على ما يأتي:

ـ حرف الشّرط فلا يقال:"نّ زيدًا لإن تكرمْه نكرمْه"؛ ولا تدخل على اسم فيه معنى الشّرط، لأن اللام والشّرط كليهما له الصّدر، وعلّل أبو حيّان منع دخول لام الابتداء على الشّرط لخوف التباسها بالموطّئة للقسم(٣).

ـ (ما) النّافية فلا يقال:"إنّ زيدًا لمَا قام"، ولا المنفي بـ (لن) و(لا)(٤) مع أن (لا) ليس لها الصّدارة، وعلّل الرّضيّ منع دخول اللام على النّفي؛ بأنّ اللام للتّقرير والإثبات، وحرف النّفي للرّفع والإزالة، فبينهما في ظاهر الأمر تناف، وأمّا اجتماع الإثبات والنّفي في نحو: لزيد ما هو بقائم، و: إنّ زيدا لم يقم، فـ (إنّ) واللام أثبتا نفي مضمون الجملة دون اجتماع الحرفين(٥)، وشذّ قولهم:

وأعلم أنّ تسليمًا وتركًا **للا متشابهان** و لا سواء(٦)

ـ دخول لام الابتداء على (ما) النّافية وهو ضرورة عند البصريّين، نحو قول النّابغة الذّبيانيّ:

لمَا أغْفَلتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنِعْنِي فكيفَ ومِنْ عَطائِكَ جُلُّ مَالِي(١)

---

(١) المقتضب ٢/ ٣٠١ ؛ الأصول لابن السراج ٢/ ٢٧٣ .
(٢) الأصول لابن السرّاج ٢/ ٢٧٣ .
(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣١٠ ، ٣٥٨، البسيط ٢/ ٧٧٩، ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٦.
(٤) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٥٨، ارتشاف الضرب ٢/ ١٤٤ .
(٥) شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٣٠٩ .
(٦) السّابق ٤/ ٣٦٠ .

وأجازه الكوفيون؛ لعدم اشتراط تصدّر (ما) النّافية، وأجازه ابن هشام وتبعه السّيوطي؛ حملاً لـ (ما) النّافية في اللفظ على (ما) الموصولة الواقعة مبتدأ[٢]، ويَرِد تعليل الرّضيّ للمنع هنا.

وأجاز الفرّاء الجمع بين لامي ابتداء، وكلاهما ممّا له الصّدر، نحو: إن زيدًا للقد قام[٣]، كما أجاز الجمع بين (ما) و(إنْ) النّافيتين، وكلاهما له الصّدر[٤]، وأجمع النّحاة على جواز دخول أداة صدارة على أخرى لها الصّدارة في جملتها فلا يفيت تصديرها ومن ذلك:

ــ دخول همزة الاستفهام على أداة الشّرط نحو:"أمَنْ يفعلْ ذلك أزرْه؟"[٥]، فلا يفيت تصدير الشّرط؛ لأنّ الهمزة داخلة على عموم جملة الشّرط والجواب وهما كالشّيء الواحد، فبقي لأدوات الشّرط حكم التّصدر في جملتها[٦]، واختصّت الهمزة بذلك دون أخواتها فدخولها على الشّرط الجازم لا يكفّ عمله بخلاف (هل) كما تقدّم، تقول:"أ إن تأتني آتك؟"، "أمن يفعلْ ذلك أزره؟:، واختصّت بذلك من بين ما له الصّدارة، قال سيبويه:"وذلك لأنّك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيّره، وإنّما الألف بمنزلة الواو والفاء و(لا) ونحو ذلك، لا تغيّر الكلام عن حاله، وليست كـ (إذ) و(هل) وأشباههما"[٧]، وقال أبو عليّ:" أي أنّ ألف الاستفهام ليست كـ (إذ)، فيقبح الجزاء بعده، كما قبح عنده بعد (إذ)؛ لأنّ ألف الاستفهام تدخل على الاسم والفعل جميعًا، كما تدخل الواو والألف"[٨].

ــ دخول همزة الاستفهام على (إنّ) كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ *يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ**﴾(الصّافات:٥١، ٥٢)، وهو مِثل سابقه فهمزة الاستفهام دخلت على مجموع جملة (إنّ) ومعموليها.

ــ دخول القسم على الشّرط، كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ**﴾(الأنعام: من الآية٧٧).

ــ دخول همزة الاستفهام على (لا) النّافية للجنس، نحو:"ألا ماءَ ولو باردًا".

---

[١] تقدّم ص ١٢٢ .

[٢] مغني اللّبيب ٨٩١، الأشباه والنظائر ١/ ٤٧٥، ٤٧٦ .

[٣] ارتشاف الضرب ١٤٤/٢ ، الهمع ٢/ ١٧٦، وتنظر ص ٤٠٠ .

[٤] تنظر ص ٤٣٨، ٤٣٩ .

[٥] الكتاب ٣/ ٨٢ .

[٦] التبيان ١/ ٢٩٦ (آل عمران ١٤٤)، شرح الرّضيّ على الكافية ٤٦٣/٤، الدر المصون ٢٢٢/٢(آل عمران: ١٤٤) ، وتنظر ص ١٦٤ .

[٧] الكتاب ٣/ ٨٢ ، وينظر النكت ١/ ٧٤٢ .

[٨] التعليقة ٢/ ١٩٤ .

ـ دخول حرف الاستفتاح على ما له الصّدارة في جملته، لأنّ دخوله على عموم الجملة كما في قوله تعالى:﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾(هود:٦٨).

صورة التّجاور:

تجاور أداتين إنشائيّتين معنى

أحكامه وآثاره:

من ذلك مجيء الاستفهام قبل عسى، كما في قوله تعالى:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(محمد:٢٢)، وللنّحاة في توضيح ذلك رأيان:

الأوّل: ذكره أبو حيّان في البحر بقوله:"ودخول (هل) على ﴿عَسَيْتُمْ﴾ دليل على أنّ (عسى) فعل خبريّ لا إنشائيّ، والمشهور أنّ عسى إنشاء؛ لأنّه ترجٍّ، فهي نظيرة (لعلّ)، ولذلك لا يجوز أن يقع صلة للموصول، لا يجوز أن تقول: "جاءني الذي عسى أن يحسن إليّ"، وقد خالف في هذه المسألة هشام"[1].

الثّاني: رأي الزّمخشريّ وهو أنّ الكلام محمول على المعنى، والمعنى: هل قاربتم ألاّ تُقاتلوا، يعني: هل الأمر كما أتوقعه أنّكم لا تقاتلون؟، بمعنى أتوقعّ جبنكم عن القتال، فجاءت (هل) للاستفهام عمّا هو متوقّع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التّقرير، وثبت أنّ المتوقع حاصل[2].

المسألة الثّالثة: ما قُوِّي معناه بسبب تتابع التّجاورات في الأساليب:

ذكرنا سابقًا أنّه قد تتابع غير أداة في التّركيب[3]، وإذا كانت الأدواتُ جيء بها للاختصار، فإنّ تتابعها يمكن أن يعدّ من الإطناب، إذا أمكن الاستغناء عنها، ومع ذلك فليس تتابعها من باب التّرف الأسلوبي، ولكنّها كالبنيان المرصوص يشدّ بعضها بعضًا، وقد تتابع الأدوات في جملة واحدة أو جملتين أو عدّة جُمل، وقد يكون تجاورها أصليًا أو طارئًا بسبب الحذف أو التّقديم أو التّأخير ونحو ذلك، ونتناول فيما يأتي نماذج مختلفة لأثر تتابع الأدوات المتجاورة المختلفة اللفظ والمعنى في تقوية المعنى في بعض الأساليب التي يكثر دورها في القرآن الكريم كالتّوكيد والشّرط، وسبق ذكرها في تتابع أداتين متّحدتي المعنى أو الوظيفة، والفرق أنّ الأدوات هنا مختلفة المعنى أو الوظيفة، وقد تتابع أداتان أو أكثر، وفيما يأتي نماذج

---

[1] البحر المحيط ٢٥٥/٢.

[2] الكشّاف ٢٩١/١ ؛ وينظر الدرّ المصون ٢/ ٥١٦، ٥١٧ .

[3] تنظر ص ٦٧ فما بعدها .

لتتابع التّجاورات في خمسة من الأساليب، هي: المبهمات، والتّوكيد، والقصر، والشّرط، والاستفهام :

أ وّلاً : تتابع المبهمات:

صورة تتابع التجاورات:

قوله تعالى:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة:٢٤٥) .

أحكامه وآثاره:

معلوم أن اللغة وضعت للتّوضيح والبيان، ولكنّنا نجد فيها أساليب تُفيد الإبهام، وممّا يستحق التّأمّل تتابع المبهمات، ومن أمثلة ذلك تكرار أسلوب (من ذا الذي) في القرآن الكريم في خمسة مواضع في قوله تعالى في آية سورة البقرة السابقة في صورة التجاور، وقوله تعالى في السّورة نفسها:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾(البقرة: من الآية٢٥٥)، و قوله تعالى:﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(آل عمران:١٦٠)، و قوله تعالى:﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾(الأحزاب:١٧)، وقوله تعالى:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(الحديد:١١)، ولم تحذف (ها) من اسم الإشارة (ذا) في القرآن الكريم إلاّ في هذه المواضع، واتّصلت (ها) التّنبيه باسم الإشارة في مثل هذا الأسلوب في موضعين في سورة الملك في قوله تعالى:﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ *أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾(الملك:٢٠، ٢١)، فـ (مَن) اسم استفهام مبتدأ، و(ذا) اسم إشارة خبره، و(الذي) اسم موصول، وهو وَصِلَتهُ نعت أو عطف بيان لاسم الإشارة(١)، واسم الإشارة قريب الشّبه بالموصول، فهما يقومان على رأس المبهمات، حتّى إنّ بعضهم خصّ المبهمات بهما(٢)، وذكر سيبويه أنّ الأسماء المبهمة يُستغنى ببعضها عن بعض(٣)، وقال:"و(الذي) بمنزلة (ذا)؛ لأنّها ليست في الاستفهام"(٤)، وممّا يؤكّد عمق الصلة بينهما:

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٧، التبيان ٢/ ١٢٣٣ ، روح المعاني ١/ ٥٥٤ .

(٢) الكتاب ٣/ ٤٨٧ (ذكر اسم الإشارة والموصول) ، ٣/ ٢٨٠ (باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت علامات خاصّة)، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ١٠٥، المفصل ١٩٧، أسرار العربية ٣٤٦.

(٣) الكتاب ٣/٤٨٩ .

(٤) السّابق .

– أنّ البصريّين أجازوا أن تُستعمل أسماء الإشارة موصولات(١)، وعكس الفرّاء الأمر فذكر أنّ أصل (الذي) (ذا) الإشاريّة(٢).

– تحتمل (ذا) في (ماذا) أن تكون موصولة أو إشاريّة، وذكر الطّاهر بن عاشور أنّ معنى كون (ذا) الإشاريّة هنا موصولة، أنّها تُفيد ما يُفيد الاسم الموصول، فيكون ما بعدها من فعل أو وصف في معنى صلة الموصول(٣).

وأجاز السّمين أن يكون (منذا) هنا اسم استفهام مركّب، وأجاز ابن مالك أن يكون (ذا) بمعنى (الذي) فيكون (الذي) بعده توكيدًا له، أو خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: من الذي هو الذي، والجملة صلة (ذا)، و(ذا) وصلته خبر (من) الاستفهاميّة(٤)، وأجاز الفرّاء أن تكون (ذا) زائدة للتّوكيد(٥)، ويبدو أنّ أبا زكريّا استكثر تتابع المبهمات على هذا النّحو، واسم الإشارة والموصول يغني أحدهما عن الآخر فقال بزيادة (ذا)، أو أنّه استشعر معنى التّوكيد في الآية فجعل للزّيادة فيه نصيبًا، أو لأنّ أصل (الذي) ذا الإشاريّة(٦) عنده، والواضح أنّ معنى الإشارة مراد من (ذا) بدليل مجاورتها (ها) التّنبيه قبلها في آيتي الملك، ورَجّحَ المفسرون معنى الاستفهام في الآيات السّابقة إلى معنيين مجازيَّين، هما: الحثّ، والنّفي، فالحثّ في قوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ﴾، والنّفي في قوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ﴾ بدليل مجيء (إلا) بعدها، و في قوله تعالى: ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم﴾، وقوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم﴾، أي: لا أحد ينصركم، ولا أحد يعصمكم(٧)، و في آيتي الملك: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي﴾؛ لأنّ فيهما تعجيز عن التّعيين فيؤول الأمر إلى الانتفاء(٨)، والاستفهام في الآيات الكريمة عن الفاعل المتّصف بما في الفعل من صفة كالإقراض، والشّفاعة، والنّصرة، ويتّضح في تتابع المبهمات على هذا النّحو الفريد التدرّجَ من الأكثر إبهامًا إلى الأقلّ فبدأ قوله تعالى:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾ بأسلوب استفهام يُفيد العموم للتهييج وجذب الانتباه، ثمّ تبعه إبهام آخر في اسم الإشارة، والمشار إليه مجهول ممّا يزيد التّشويق، فيتصوّر السّامع في ذهنه مشارًا إليه مجهولاً، صدر منه فعلٌ، وذلك للاهتمام بالفعل الذي سيأتي، وطلب معرفة فاعله، ثمّ يجيء الاسم الموصول وهو من ألفاظ العموم أيضًا، فيزيد تشوّق السامع إلى توضيحه بصلته، فتأتي الصلة (يقرض الله) بعد هذه المعمّمات؛ للتّنويه على أهمية هذا الفعل العظيم وعلى فضل فاعله، ويؤكّد بقوله تعالى

---

(١) الإنصاف ٢/ ٧١٧، شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ١٦٩ .

(٢) الهمع ١/ ٢٨٣ .

(٣) التّحرير والتّنوير ٢/ ٤٨٢ .

(٤) الدر المصون ٢/ ٥٠٨ ، وينظر شرح التّسهيل لابن مالك ١/١٩٩ (نحوه) .

(٥) التّحرير والتنوير ٢٧ /٣ ، ٢١ / ٣٧٧.

(٦) الهمع ١/ ٢٨٣ .

(٧) الكشّاف ١/ ٣٨٤ ، روح المعاني ١/ ٥٥٤، التحرير والتنوير ٢١/ ٢٩٢ .

(٨) التّحرير والتنوير ٢٩/ ٤١، ٤٢ .

(قرضًا) وهو اسم مصدر فلم يقل إقراضًا، ويزيد الأمر توضيحًا الوصف في (حسنًا) وهو نعت لا يجوز قطعه عن منعوته؛ لعدم استغنائه عنه، فالقرض والتّصدّق لا بدّ أن يكون حسنًا؛ لأنّ الله طيب لا يقبل إلاّ طيّبًا، ويأتي جواب الطّلب في (فيضاعفه) بالنّصب، ولا تكتفي الآية بالمضاعفة فقط، بل هي مضاعفة مؤكّدة وكثيرة، فتدرّجت الآية الكريمة من الإبهام إلى التّوضيح أكمل توضيح، وكذا يأتي قوله تعالى:**﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾** في الاستفهام المراد به النفي للتأكيد على السّؤال عن الفاعل؛ لأهمية الفعل، ويُلحظ أنّ النّفي فيها نفيٌ عامّ أي: لا أحد يشفع، ومثله: لا أحد ينصركم، ولا أحد يعصمكم، ولا أحد يرزقكم، فناسبه تتابع المبهمات المفيدة للعموم.

و بهذا يتّضح سبب العدول عن أسلوبي الأمر والنّفي المباشرين إلى الاستفهام المقرون بالإبهام فالإفهام.

ومما يدعو إلى التّأمّل مجيء (ها) التّنبيه في آيتي الملك، والسّؤال فيهما عن النّاصر والرّازق غير الله سبحانه، ويمكن إرجاع السّبب في ذلك إلى أنّ (ها) للتّنبيه فأراد أن يوقظهم وينبّههم بأنّ لا ناصر و لا رازق إلاّ الله، أو لأنّ (ها) تأتي مع المشار إليه القريب، ويبدو أنّ المراد هنا قرب المنزلة، بدليل مجيء اسم الإشارة المتّصل بـ (ها) التّنبيه في مواضع تُفيد التّقليل، فوردت (أهذا الذي) في القرآن الكريم مرّتين في موضع تحقير، هما في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾**(الأنبياء:٣٦) قصدوا التّحقير بالقرب[١]، و قوله تعالى:**﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾**(الفرقان:٤١)، "وللعرب مذهب في التّنكير والإبهام والإجمال تسلكه مرّة لتحقير شأن ما أبهمته، ولأنّه عند النّاطق به أهون من أن يخصّه ويوضّحه، ومرّة لتعظيم شأنه وليؤذن أنّه من عناية المتكلّم والسّامع بمكان، يعني في الرّمز و الإشارة"[٢].

ومن مجيء أسلوب (من ذا الذي) في الشّعر قول كثيّر عزّة:

وَقَدْ زعمَتْ أنّي تغيّرتُ بعدَها ومَن ذا الذي يا عَزُّ لا يَتغيّرُ[٣]

وقول عنترة:

.... ومَنْ ذا الذي في الناس يصفو له الدّهرُ[٤]

---

[١] شرح التلخيص ٢٠٧ .
[٢] حاشية علي بن محمّد الجرجانيّ على الكشّاف ٢/ ٥٤٥ .
[٣] ديوانه ١٠٠، التصريح ٢/ ١٦٠ .
[٤] شرح ديوان عنترة ١٠٥ .

ثانيًا : تتابع التّجاورات في أسلوب التوكيد :

أسلوب التّوكيد من الأساليب الثّريّة التي حظيت باهتمام البلاغيّين والنحاة والمفسرين وغيرهم، قديمًا وحديثًا، والقرآن الكريم مليء بها؛ ويلحظ أنّ كثيرًا من آيات القرآن الكريم تجمع عدّة طرق للتّوكيد، ومن صور تتابع الأدوات في أسلوب التوكيد :

صورة تتابع التّجاورات :

قوله تعالى:﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾(يونس:٥٣) .

أحكامه وآثاره :

وردت هذه الآية بعد قوله تعالى:﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ * ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾(يونس:٥١ : ٥٢)، وتصوّر الآيات أفانين تكذيب الكفّار بالعذاب، فمرّة يتظاهرون باستبطاء الوعد استخفافًا به، ومرّة يسألون عن صدقه، وجمعت الآية الكريمة أساليب نحويّة متنوّعة، فبدأت بأسلوب خبريّ في ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ يليه استفهام في: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ وهو استفهام على جهة الاستهزاء و الإنكار، والضمير (هو) يرجع إلى العذاب الموعود، ثمّ أسلوبُ الأمر في ﴿قُلْ﴾، ثمّ القسم في:﴿إِي وَرَبِّي﴾ ثمّ التّوكيد في: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾، ثمّ النّفي بعد واو العطف أو الاستئناف في ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾، أي لستم بغالبين ومفلتين، والباء زائدة للتوكيد، ويجوز أن تكون (ما) حجازيّة أو تميميّة، وذكر الطّاهر بن عاشور أنّ الجواب جاء مؤكّدًا بكلّ هذه المؤكّدات وهي: (إي) وهي حرف جواب يحقّق به المسؤول عنه، والجملة الدالّة على ما دلّ عليه حرف الجواب، والقسم، و(إنّ) و لام الابتداء، والباء الزائدة في خبر (ليس) مع أنّ الاستفهام غير حقيقي؛ من باب الأسلوب الحكيم، تنبيهًا لهم على أنّ الأولى بهم سؤال الاسترشاد، وللتغليظ عليهم، واغتنام فرصة الإرشاد بناء على ظاهر حال سؤالهم (١)، وقرأ الأعمش: ﴿آلحَقٌّ﴾(٢)، فجاورت همزة الاستفهام (أل) التّعريف، وفُصل بينهما بالألف الفارقة، وقال الزمخشري معلقا على القراءة :" وهو أدخل في الاستهزاء؛ لتضمّنه معنى التّعريض بأنّه باطل، وذلك أنّ اللام للجنس، فكأنّه قيل: أهو الحقّ لا الباطل؟ أو هو الذي سمّيتموه الحقّ؟"(٣).

وجملة القسم مظنّة التأكيد، فكثيرًا ما يجتمع فيها مؤكّدات متعدّدة، كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾(يوسف:٩١)، وقوله تعالى:﴿فَوَرَبِّ

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ١٩٥، ١٩٦، وينظر الكشّاف ٢/ ٢٤١ ، الدرّ المصون ٦/ ٢٢٠.

(٢) المحتسب ١/ ٣١٢ ؛ الكشاف ٢/ ٢٤١ .

(٣) الكشّاف ٢/ ٢٤١ .

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(الذريات:٢٣)، وقوله تعالى: **﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**(الحجر:٧٢)، وقوله تعالى بعد حديثه عن السحر:**﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**(البقرة:من الآية١٠٢)، والآية مليئة بالمؤكّدات، وهي: اللام وهي دالّة على القسم المحذوف أي: والله لقد علموا، و(قد)، ولام الابتداء في(لمن)، وتقديم (له) وزيادة (مِن) وفي هذا دليل على خطورة تعلّم السّحر وتعليمه.

ثالثًا : تتابع التّجاورات في أسلوب القصر:

وهو توكيد فوق توكيد، ومن أمثلة تتابع الأدوات فيه:

صورة تتابع التّجاوُرات :

قوله تعالى:**﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ * وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾**(يّـس:٣١، ٣٢).

أحكامه وآثاره :

احتشدت في الآية الكريمة أدوات متجاورة، فبدأت بواو العطف ثمّ (إنْ) النّافية و(كل) و(لمّا) بمعنى (إلاّ)، ثم ظرف المكان (لدينا) وهو متعلق بـ (محضرون)، وقُرئت الآية الكريمة بتشديد ميم (لمّا) وتخفيفها(١)، فمن شدّد فـ (لمّا) بمعنى (إلاّ)، و(إنْ) نافية، ومن خفّف فـ (إنْ) مخفّفة من الثّقيلة، واللام فارقة، و(ما) مزيدة، عند البصريّين، وذهب الكوفيّون إلى أنّ (إنْ) نافية، واللام بمعنى (إلاّ)(٢)، ففي قراءة التّشديد يكون الأسلوب قصرًا، وهو توكيد فوق توكيد، وأصل المعنى: (كلٌّ محضرون)، ولكنّ هذه التّجاورات أسهمت في تأكيد المعنى؛ لأنّ هذا الخبر موجّه إلى المنكرين فتطلّب هذه المؤكّدات، وهذه القوّة في التّبليغ، وتكرّر هذا المعنى في السّورة نفسها في قوله تعالى:**﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾**(يّـس:٥٣)، و(كلّ) مبتدأ، وهو يُفيد الإحاطة والشّمول، و(جميع) خبره ويفيد الاجتماع، و(محضرون) خبر ثان، وقُدّم (جميع) مراعاةً للفاصلة(٣)، قال الزّمخشريّ:"فإن قلتَ: كيف أخبر عن (كلّ) بجميع، ومعناهما واحد؟، قلتُ: ليس بواحد؛ لأنّ (كلاً) يُفيد معنى الإحاطة وألا ينفلت منهم أحد، والجميع معناه الاجتماع، وأنّ المحشر يجمعهم، و(الجميع) فعيل بمعنى مفعول"(٤)، كما قال تعالى:**﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾**(الحجر:٣٠، ص: ٧٣)، وجاء الظّرف (لدينا) مخصّصًا مكان الاجتماع، وهو ظرفٌ مؤكّد؛ لأنّه معلوم أنّ الاجتماع لا يكون إلاّ عند الله عزّ وجلّ، فجمعت

---

(١) تُنظر قراءة التّخفيف في: الكشف ٢/ ٢١٥؛ الكشّاف ٣/ ٣٢١، إتحاف فضلاء البشر ٣٦٤.

(٢) الكشّاف ٣/ ٣٢١، الدّرّ المصون ٩/ ٢٦٥، ويُنظر ٦/ ٣٩٦ فما بعدها، نظم الدّرر ٦/ ٢٥٩ .

(٣) الدرّ المصون ٩/ ٢٦٥.

(٤) الكشّاف ٣/ ٣٢١ .

الآية الكريمة بين التّوكيد بالنّفي والإثبات في أسلوب القصر، والتّعميم بـ (كلّ) و(جميع)، والتّخصيص والتّوكيد بالظّرف، في أسلوب موجَز معجِز.

رابعًا : تتابع التّجاورات في أسلوب الشرط :

نتناول هنا صورتين إحداهما للشّرط الجازم، والأخرى للشّرط غير الجازم:

صورة تتابع التّجاورات :

قال تعالى:**﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**(البقرة:٢٣).

أحكامه وآثاره :

تجاورت في بداية هذه الآية الكريمة واو العطف، و(إنْ) الشّرطيّة وتستعمل في عدم القطع بوقوع ما بعدها، و(كنتم)، و حرف الجرّ (في) وهو للوعاء أو الظرفيّة وجعل الرّيب ظرفًا محيطًا بهم بمنزلة المكان؛ لكثرة وقوعه منهم، فكأنّه غطّى على بصائرهم، و(كنتم) في الآية الكريمة موصّلة بدليل ورود نظائر هذا الأسلوب دونها كما في قوله تعالى:**﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾**(المائدة:من الآية١٠٦)، وقوله تعالى:**﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾**(الطلاق:من الآية٤)، و قوله تعالى:**﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي﴾** يدلّ على أنّ الأمر الذي ارتابوا فيه لا يحقّ لهم الرّيب فيه، وجاء الأسلوب نفسه في شأن البعث كما في قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾**(الحج:٥)، فهو شأن لا يحقّ لعاقل أن يرتاب فيه؛ لذا فصّلت الآية مراحل نموهم، لأنّ القادر على إنشاء الخلق قادر على إعادته، وكذلك بيّنت مراحل نموّ النبات، فهذه أمور لا تدَعُ للمتأمّل مجالاً للشكّ في البعث، وأفاد الظّرف **﴿مِنْ دُونِ﴾** التّقليل من شأن شركائهم فهم في منزلة سفلى، وخُتمت الآية بالتّشكيك في صدقهم في قوله تعالى:**﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**،لأنّهم ادّعوا المقدرة على المعارضة، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾**(الأنفال:٣١)، لذا جاءت الآية التّالية في سورة البقرة نافية قدرتهم على الفعل فقال تعالى:**﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾**(البقرة:من الآية٢٤)، ووصّلت (كان) في أوّل الآية إلى شبه الجملة، ووصّلت في نهايتها إلى اسم الفاعل، وجاء

أسلوب: ﴿إِن ارتبْتُم﴾ في الأمور التي يحقّ للمرتاب أن يرتاب فيها، قال الألوسيّ: "وإنّما لم يقل: وإن ارتبتم في البعث، للمبالغة في تنزيه أمره عن شائبة وقوع الرّيب، والإشعار بأنّ ذلك إن وقع فمن جهتهم لا من جهته، واعتبار استقرارهم فيه وإحاطته بهم لا ينافي اعتبار ضعفه وقلّته لما أنّ ما يقتضيه ذلك هو دوام ملابستهم به لا قوته وكثرته"[1]، وتنكير كلمة (ريب) وتصديرها بكلمة الشّك (إنْ) للإشعار بأن حق الشّك أن يكون ضعيفا[2].

صورة تتابع التّجاوُرات :

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ (طــه:٦٥).

أحكامه وآثاره :

كثرت التّجاورات في هذه الآية الكريمة، فلم يقولوا إمّا أن تلقي وإمّا أن نلقي، وأسهمت (نكون) في الدّلالة على مطلق الحدث، ووصّلت (تكون) إلى اسم التّفضيل الدّال على التّفضيل والإبهام، وأفضى اسم التّفضيل إلى (مَن) الموصولة الدّالة على الإبهام والعموم، فكأنّ السّحرة يصوّرون بهذه الأدوات المتجاورة شدّة زهوهم واعتدادهم بأنفسهم، وأملهم في أن يحصلوا على قصب السّبق فيكونوا أوّل كلّ من يلقي، والله أعلم، يؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (الأعراف:١١٥) فأكدوا ضميرهم المتّصل بالمنفصل، ويدل تعريف الخبر وإقحام الفصل على رغبتهم في البدء قبله[3]، وفي التّفسير أنّهم خيّروه تأدّبًا، كما يفعل المتناظران والمتصارعان، وكما خيّروه قبل ذلك في اختيار الموعد، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً سُوًى﴾ (طــه:٥٨)، وفضّلهم بالبدء؛ ليبادلهم أدبًا بأدب، وليكون أوضح في إظهار الحجّة، وليحقق لهم ما تراغبوا فيه؛ ازدراء لشأنهم وثقة بنصر الله[4]، ولكنّ بدأهم في الإلقاء لا يعني سبقهم إلى الفوز، فموسى ــ عليه السّلام ــ هو السّابق بمعونة الله كما سبق إلى عبادته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: من الآية١٤٣)، فهم أوّل الملقين، وهو أول المؤمنين، وأول الفائزين بعون الله.

خامسًا : تتابع التّجاورات في أسلوب الاستفهام :

صورة تتابع التّجاورات :

قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (يونس:٥١).

---

[1] روح المعاني ٩/ ١١١، وينظر الدر المصون ١/ ١٩٦ فما بعدها .

[2] روح المعاني ٩/ ١١١ .

[3] الكشّاف ٢/ ١٠٣.

[4] السّابق ٢/ ١٠٣،٥٤١ .

أحكامه وآثاره:

تجاورت في هذه الآية الكريمة همزة الاستفهام، و(ثمّ) العاطفة، و(إذا) الشّرطيّة، و(ما) الزّائدة، وهذه تخدم الحدثين (وقع) و(آمنتم)، وتجاورت بعدها همزة الاستفهام، والظّرف (الآن) وهما يخدمان الحدث (آمنتم) المحذوف، فالظّرف متعلق بمحذوف، أي: آمنتم الآن به؛ ولا يجوز أن يتعلق بـ (آمنتم) الظّاهر؛ لأنّ الاستفهام له الصّدارة فما قبله لا يعمل فيما بعده، وقبله الجار (به)، ثمّ جاءت الجملة الحاليّة مصدّرة بالواو و(قد) قبل الماضي والفعل هنا أداة وهو (كنتم) ثمّ حرف الجرّ في (به) ويخدم حدث الاستعجال، فاحتشدت في هذه الآية الكريمة تجاورات متلاحقة من أبواب متعدّدة في اثنتي عشرة أداة، واجتمع فيها استفهامان، وجاءت الآية في معرض الحديث عن إنكار الكفّار للبعث فجاء قبلها قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾**(يونس: ٤٨، ٤٩، ٥٠)، وبدأت الآية الكريمة بالاستفهام الإنكاريّ بالهمزة، وجاءت (ثمّ) العاطفة بعدها دلالة على زيادة الاستبعاد وهي للتّراخي، وفيه أنّ هذا الثّاني أبعد من الأول، وأدخل في الإنكار، والمعنى: أئذا حلّ بكم العذاب وأصبح حقيقة ماثلة أمامكم آمنتم وعاد استهزاؤكم وتكذيبكم تصديقًا وإذعانًا، والإنكار في الأسلوب يناسب إنكارهم فهم لم يستعجلوا بالعذاب إلاّ بسبب الإنكار له، وجاءت (إذا) الشّرطيّة دون (إنْ) للدلالة على أنّ العذاب أمر غير مستبعد، وأكّد الشّرط بـ (ما) الزّائدة، تأكيدًا لمعنى الوقوع والتّحقيق، وزيادة للتّجهيل، وأنّهم لم يؤمنوا إلاّ بعد أن لم ينفعهم إيمانهم البتّة[1]، وأكّدَ هذا المعنى الاستفهام في **﴿آلْآنَ﴾**، والظّرف يُفيد الحال، وكأنّ الصّورة قد صارت حاضرة أمامهم، كما أكّده الجملة الحاليّة **﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾**، وتقدّم الجارّ والمجرور للاختصاص، أي هذا الذي كنتم به لا بغيره تستعجلون وتكذّبون وتستبعدون، وتكرّر (به) في الآية مرّتين، تعلق في الأولى بالإيمان، وفي الثّانية بالاستعجال النّاشئ عن الإنكار، وفي هذا موازنة بين المتقابلات، فقد كانوا يستعجلون به، والآن آمنوا به، ولو قال تعالى: تستعجلونه، لفات المعنى المراد من تقديم الجارّ والمجرور، ومعنى الإلصاق في الباء الجارّة، وعنصر الزّمن واضح في الآيات الكريمة يدلّ عليه الألفاظ الآتية: **﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾** ففيها سؤال عن الزّمن، وفي: **﴿فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾** وفيها دقة التّوقيت، وفي: **﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾** سؤال عن الاستعجال، وفي: **﴿آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾** دلالة على الحال بالظّرف، والماضي بـ (قد كنتم)، وإخبار باستعجالهم في الماضي، وقد كان الاستعجال مستمرًا، دلّ على ذلك مجيء المضارع بعد (كنتم) بصيغة الماضي.

---

[1] الكشاف ٢/ ٢٤٠، ٢٤١، الدرّ المصون ٦/ ٢١٧، ٢١٨، روح المعاني ٤/ ١٣٤.

وبهذا يتّضح أهميّة كلّ أداة في التّركيب، فبالرغم من قلّة عدد كلمات الآية الكريمة، أدّت معاني متعدّدة وأسهمت الأدوات المتجاورة في توصيل المعنى في أبلغ أسلوب.

ويلحظ مجيء أساليب الاستفهام متتابعة في بعض آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(الصّافّات:١٥٤، القلم:٣٦)، جاء الاستفهام بــ (ما) و(كيف)، وقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾(الفيل:١)، ورَد الاستفهام بالهمزة و(كيف)، وقوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾(الحاقة:٣)، تكرّرت أداة الاستفهام (ما) مرّتين، وورد مثل هذا الأسلوب في آيات متعدّدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾(المدثر: ٢٧)، وقوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾(المرسلات:١٤)، وقوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (الطارق:٢)، وقولــه تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾(القارعة:٣)، والاستفهام للتّعظيم أو التّهويل، وجاء الاستفهام قبل النّفي في مواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾(المائدة:٨٤)، وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ (ص:٦٢)، وجاء قبل الشّرط كما في قوله تعالى:﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾(هود: من الآية٢٨، ومن الآية ٦٣، ومن الآية ٨٨)،و بهذا تتضافر الأساليب المختلفة في تقوية المعنى.

المسألة الرّابعة: ما قوّي بسبب التّجاورات المتتابعة في ضوء نظريّة الميزان الأسلوبي:

رعى انتباهي إلى هذه النّظريّة حديثُ النّحاة عن التّشابه بين أسلوبي النّفي والإثبات، وعزّز الأمرَ قولُ ابن يعيش:"اعلم أنّ النّفي إنّما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه، لا فرق بينهما إلاّ أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب"(١)، وعلّل النّحاة امتناع مجيء (لمّا) بعد أداة الشّرط وجواز مجيء (لم) بأن الشّرط يليه مثبت (لم) دون مثبت (لمّا) فعودل بين النّفي والإثبات(٢)، و ذكروا أنّ اللام دخلت في خبر (إنّ) في الإثبات لتقابل الباء في خبر (ليس) في النّفي، فقولنا:"إنّ زيدًا لقائمٌ"، يقابل:"ما زيدٌ بقائم"(٣)، وفي هذا ـــ إن ثبت ـــ دليل على توازن الأساليب، وإذا كان التّوازن حاصلاً بين الأساليب المتقابلة، فمجيئه في الأساليب المتشابهة أولى، وعقد النّحاة صلات وعلاقات بين الأبواب النّحويّة، وممّا يدل على تقارب بعض الأبواب النحويّة ما يأتي:

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١٠٧ .

(٢) التصريح ٤/ ٣٦٤.

(٣) علل النحو لابن الورّاق ٢٥٨ ، البسيط ٢/ ٧٧٩، ٧٨١ .

ـ من أبواب سيبويه:"باب حروف أُجريت مُجرى حروف الاستفهام، وحروف الأمر والنّهي"، وذكر أنّها حروف النّفي والجامع بين هذه الأبواب عدم التّحقق، ومثلها الشّرط⁽¹⁾، فالنّفي والاستفهام والشّرط من الأبواب المتقاربة معنى، والاستفهام شبيه بالأمر لأنّك تريد معنى: (أعلِمني)، إذا استفهمت⁽²⁾.

ـ للشّرط صلة بكثير من المبهمات، فله صلة بالاسم الموصول بدليل جواز دخول الفاء في خبر الاسم الموصول إذا كان مبتدأ به؛ نحو:"الذي يأتيني فله درهمٌ"؛ لأنّه ضارع الجزاء بالإبهام والعموم⁽³⁾، و(ما) المصدريّة الظرفيّة شرط من حيث المعنى، ومنها المتصلة بـ(دام) كما في قوله تعالى:﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً﴾(المائدة: من الآية٩٦)، و(كل) كما في قوله تعالى:﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾(البقرة:من الآية٢٠).

ـ قال سيبويه:"فالنّفي في موضع تخفيف كما أنّ النّداء في موضع تخفيف فمن ثَمّ جاء فيه مثل ما جاء في النّداء"⁽⁴⁾، وهذا يعني أنّ سيبويه وازن بين أسلوبي النّفي والنّداء.

ـ (مَن) و(ما) و(أيّ) مشتركة بين الشّرط والاستفهام والموصول، واحتمال الكلمة أوجهًا متعدّدة من الإعراب يدل على تقارب وتداخل الأبواب التي تحتملها.

ـ ذكر سيبويه أنّ الأسماء المبهمة يستغني بعضها عن بعض⁽⁵⁾، ويبدو أنّه يقصد الإشارة والموصول، وبيّنا جانبًا من الصّلة بينهما⁽⁶⁾.

ـ للنداء صلة بالتعجب، ومن أساليب التعجب:"يا لك فارسا"⁽⁷⁾.

ـ ذكر ابن مالك أنّ (أفعل من) بمنزلة المضاف والمضاف إليه بوجه ما⁽⁸⁾.

ـ ذكر ابن مالك أنّ المشار إليه شبيه بالمنادى⁽⁹⁾، وقد يكون الجامع بينهما الخطاب،وارتبطت بعض الموضوعات النّحويّة بالخطاب، فالإشارة إلى البعيد لازمة لكاف المخاطب، وأسماء الأفعال المنقولة من الجارّ والمجرور والظّرف متّصلة بكاف الخطاب، وحروف التّنبيه جعلت لتنبيه المخاطب، ومن الضّمائر المنفصلة والمتّصلة ما هو للمخاطب، وفي عناية العربية بالمخاطب دليل على أهميّة الانخراط في سلك الجماعة لدى العربيّ.

---

(1) الكتاب ١/ ١٤٥ ، وينظر ٩٩/١ .
(2) السّابق ٥١٣/٣ .
(3) السّابق ١٣٩/١، ٣/ ١٠٢ . وتنظر ص ١٥٧، وص١٩٥ من هذا البحث.
(4) السّابق ٢/ ٢٧٨ .
(5) السّابق ٣/ ٤٨٩ .
(6) تنظر ص ٤٦٦، ٤٦٧.
(7) الكتاب ٢/ ٢٣٧ .
(8) شرح الشافية الكافية ١١٣١/٢ .
(9) شرح التّسهيل لابن مالك ١/ ٢٤٢ .

ـ ذكر سيبويه أنّ (ما) و(مَن) النّكرتين الموصوفتين، أشبهتا الموصولتين المعرفتين في أنّها جميعها مبنيّة على ما قبلها، ومفتقرة إلى ما بعدها من صفة أو صلة، وتقول: "هذا من أعرف منطلق"، على أنّ (مَنْ) موصوفة، و يجوز:"هذا مَنْ أعرف منطلقًا" على أنّ (مَن) موصولة[1]، ويحتمل أن تكون (ما) في قوله تعالى:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(البقرة:من الآية٣) موصولة أو موصوفة[2].

وهذا يعني أنّ النحاة حرصوا على إيجاد علاقات بين الأبواب النحويّة، ونبحث هنا عن صور للتّوازن فيما يتعلّق بتجاور الأدوات، في الأساليب المتقابلة المعنى، والمختلفة المعنى، والمتشابهة المعنى، المتتابعة وغير المتتابعة، فكأنّ العربيّة وازنت في توزيع الأدوات المتجاورة وغير المتجاورة على الأساليب، فاستعملتها بميزان دقيق، ووازنت بينها بغير الأدوات أيضًا، وكأنّ أصل كل جملة قد وضع في كفّة ميزان، ثمّ وزع عليها الأدوات وغيرها ممّا يخدم المعنى، وقد تتساوى الكفّتان أو ترجح إحداهما وفق ما يتطلّبه المعنى والمقام، فمثال التّوازن في الأساليب المتّحدة اللفظ والمعنى قوله تعالى:﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ و لا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾(النّساء:١٤٣)، تعادلت الكفّتان في الجملة المكررة﴿لا إِلَى هَؤُلاءِ﴾، ومثال المتقابلة والمتشابهة المعنى قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آل عمران:٦٢) اجتمعت في الآية ثلاث جمل، الأولى مثبتة مؤكّدة والثّانية منفيّة والثّالثة مثبتة مؤكّدة، فتقابل النّفي والإثبات وتشابه الإثباتان، وجميعها جمل اسميّة، ويلحظ أنّ عدد المؤكدات في الجمل متساوية فأكدت كل جملة بأربعة مؤكدات كما يأتي:

ـ أكدت الجملة الأولى﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ بالجملة الاسميّة، و(إنّ) ولام التّوكيد، وضمير الفصل.

ـ وأكدت الجملة الثّانية ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ بالجملة الاسميّة وأسلوب القصر وهو يقوم مقام توكيدين، وزيادة (مِن).

ـ وأكدت الجملة الثّالثة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بالجملة الاسميّة و(إنّ) ولام التّوكيد، وضمير الفصل.

ومن توازن جملتين متشابهتي المعنى في الشعر:

يا لَقومِ مَنْ لِلعُلى والمَساعِي   يا لَقومِ مَنْ لِلنَّدى والسَّماح[3]

---

[1] الكتاب ١٠٥/٢، ١٠٧ .

[2] مغني اللّبيب ٧٣٨ .

[3] الكتاب ٢١٦/٢ .

تساوت الكفتان، ومثال ترجيح إحدى الكفتين في المتشابهة المعنى في التوكيد قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ*ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾(المؤمنون:١٥، ١٦) توازنت الجملتان في الآيتين في مجيء (ثمّ) والتّوكيد في (إنكم) والتّخصيص في الظّرف (بعد) في الآية الأولى، و(يوم) في الآية الثّانية، ورجحت الكفّة الأولى بمجيء لام التّوكيد في خبر إنّ فزادتها توكيدًا، وللبلاغيين وقفة هنا، لأن الآية الأولى فيها زيادة توكيد مع أنّ المخاطبين لم ينكروا الموت، وأنكروا البعث، ويخرّجون ذلك على تنزيل المنكر منزلة غير المُنْكِر.

ومن التوازن في الأساليب المختلفة قوله تعالى: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾(آل عمران: من الآية١٥٤) في الاستفهام، بمجيء الاستفهام وبعده ثلاثة أحرف جرّ مع مجروراتها، ويقابله في النّفي قوله تعالى:﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(آل عمران: من الآية١٢٨)، بمجيء النفي وبعده حرفا جرّ مع مجروريهما، فترجح كفة الاستفهام هنا بمجيء (مِنْ) الزائدة .

ويمكننا أن نخلص من هذا – إن ثبت – بنظريّة جديدة نسمّيها:نظريّة الميزان الأسلوبي، نضيفها إلى نظريّة النّظم، وهي أخص منها، وقد أشار عبد القاهر إلى ضرورة الاهتمام بالفروق والوجوه والنّظائر في الأساليب.

والميزان: هو آلة أو أداة لتقدير الثقل، وهو وسيلة لحفظ العدل وإحقاق الحق، لذا توعّد الله تعالى المطففين بالويل، وكلما غلا الشّيء ودق دقّ ميزانه، وإذا كان الوزن في ميزان الأثقال هو: مقدار القوة التي تجذب بها الأرض جسما من الأجسام، فإنّ الوزن في الميزان الأسلوبي هو: مقدار القوة التي يجذب بها المعنى كلمة من الكلمات، وبالتالي أسلوبًا من الأساليب، وإذا كان للشّعر موازين محدّدة وضعها الخليل، فما المانع أن تكون للأساليب موازين؟ وهذا من دقة اللغة و تميزها، وكل شيء في هذا الكون يسير وفق مقادير دقيقة، قال تعالى:﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ*عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[1](الرّعد:٨، ٩)، و(كل شيء) لفظ عام، فلا مانع أن يشمل كلامه تعالى فيكون بمقادير في الأساليب، قد تغيض وقد تزداد، ويلحظ التّضاد بين (الغيب) و(الشّهادة)، والتّرادف بين (الكبير) و(المتعال) ممّا قد يدل على أنّ التّوازن يكون بين الأشياء المتضادة، والمتشابهة، وقال تعالى:﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ*أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ*وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾(الرّحمن:٧، ٨، ٩)، وتكررت كلمة (الميزان) في الآيات ثلاث مرات، في أسلوب الخبر والإنشاء؛ لأهمية القسط في الميزان، وحتّى الأعمال توزن بالموازين، قال تعالى:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

---

[1] تغيض : تنقص .

أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾(الأعراف:٨، ٩)، وقال عز وجل:**﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾**(المؤمنون: ١٠٢،١٠٣)، وقال أيضًا:**﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ*فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ*وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ*فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾**(القارعة:من الآية٦ إلى٩)، ويلحظ التّوازن في معاني المتقابلات في الآيات، بين الثقل والخفة، كما يلحظ تكرير قوله تعالى:**﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾** بنصه في سورتي الأعراف والمؤمنون، وكأن تكرير هذه الآيات مرتين في القرآن الكريم يؤدي إلى توازن كفتي الميزان، ونظيره تكرير قوله تعالى:**﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾**(الإسراء: من الآية٣٥، والشعراء آية ١٨٢) مرتين في سورتي الإسراء والشّعراء؛ لتتعادل الكفتان، والله أعلم، فالتّوازن كان بين المتقابلين في المعنى، وحصل أيضًا باتحاد الألفاظ، ويكثر في القرآن الكريم المقابلة بين آيات الثّواب والعقاب، ونبين فيما يأتي نماذج لتوازن الأسلوب في الأنواع المذكورة من خلال الأدوات المتجاورة في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، لعلنا نسهم بدراستنا في خدمة كتاب الله، وهذا أقصى ما نبتغيه، وقد اهتم بهذا الأمر علماء متشابه اللفظ من القرآن الكريم، ولكنّهم اقتصروا على التّشابه اللفظي، ونذكر فيما يأتي مفاتيح لهذه النّظريّة تاركين التّعمق في تفاصيلها إلى أن تثبت أمام البحث:

أوّلاً : التوازن في الأساليب المتقابلة :

أ. توازن التّجاورات في القرب والبعد :

نبيّن هنا صور الموازنة بين أساليب الإشارة الدّالة على القريب من جهة، والدّالة على البعيد من جهة أخرى:

صورة التّجاور :

(إنّ) واسم الإشارة الدّال على القرب، واللام المزحلقة كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾**(الشّعراء:٥٤)، ويقابله في البعد قوله تعالى:**﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾**(صّ:٦٤).

صورة التّجاور :

(إنّ) واسم الإشارة الدالّ على القرب واللام المزحلقة والجارّ والمجرور، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾**(الأعلى:١٨)، ويقابله في البعد قوله تعالى:**﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**(الشورى:٤٣).

صورة التّجاور:

الاستفهام فالنّفي فاسم الإشارة الدال على القرب فالباء الزائدة في خبر (ليس)، كقوله تعالى:﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾(الأنعام: من الآية٣٠، الأحقاف: من الآية ٣٤)، ويقابله في البعد قوله تعالى:﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾(القيامة:٤٠) .

ب. توازن التجاورات في أسلوبي الإثبات والنّفي :

صورة التجاور :

مجيء جارّ ومجرور، فاسم موصول في الإثبات، وكذلك في النّفي، واجتمعا في قوله تعالى:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾(يونس:٤٠).

صورة التّجاور:

توالي ثلاثة حروف جرّ مع مجروراتها في الإثبات، ومجيء النّفي بـــ (ليس) بعد الأول، واجتمعت في قوله تعالى:﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(آل عمران:٦٦).

صورة التّجاور:

أسلوب (وكان مِنَ) في الإثبات كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة:٣٤)، ويقابله (وما كان مِنَ) في النّفي كقوله تعالى:﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(آل عمران:٩٥)، ولم يرد في القرآن الكريم:(وما كان مِنَ الكافرين)، وورد أسلوب (وما كان مِنَ) في ستّة مواضع، خمسة منها هي قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وواحدة في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾(القصص: من الآية٨١).

صورة التّجاور:

أسلوب (عسى أن يكون) في الإثبات كما في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾(القصص:٦٧)، ويقابله في النّفي أسلوب (عسى ألاّ أكون) كما في قوله تعالى:﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾(مريم:٤٨).

صورة التّجاور:

مجيء القسم بعد حروف الجواب الدّالة على الإثبات كما في قوله تعالى:﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾(يونس:٥٣)، ويقابله مجيء القسم بعد حروف الجواب الدالّة على النّفي كما في قوله تعالى:﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(التّغابن:٧)، وتساوت المؤكّدات بعدهما فأكّد في الإثبات بـ (إنّه لحق)، وفي النّفي بـ (لتبعثنّ)، وكلاهما فيه مؤكدان، ومن مجيء القسم بعد النّفي أيضًا قوله تعالى:﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(النّساء:٦٥)، وجاء القسم بعد حرف الرّدع كما في قوله تعالى:﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾(المدثر:٣٢).

ج ـ توازن التّجاورات في القبليّة والبعديّة :

صورة التّجاور:

أسلوب (من قبل أنْ) كما في قوله تعالى:﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(المائدة:٣٤)، ويقابله أسلوب (من بعد أن) كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾(الفتح:٢٤)، وجاءت (ما) المصدريّة بعد (بعد) في القرآن الكريم، في عدة مواضع كما في قوله تعالى:﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾(البينة:٤)، ولم تأت بعد (قبل) إلاّ في قوله تعالى:﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾(يوسف: من الآية٨٠)، ويجوز أن تكون مع ذلك زائدة أو موصولة اسميّة(١).

د ـ التّوازن في أساليب الحقّ والواجب :

وغالبًا ما يُستعمل مع الحقّ أو الملك (اللام) من حروف الجرّ، ويُستعمل مع الواجب واللازم والمسؤوليّة حرف الجرّ (على)، قال ابن جنّي:"ألا تراهم يقولون: هذا لك، وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما تُؤْثِرُه، و(على) فيما تكرهُه"(٢). ويوضح هذا قوله تعالى:﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾(البقرة:من الآية٢٨٦)، ومن صور التّوازن:

---

(١) الدرّ المصون ٦/ ٥٣٩ فما بعدها .

(٢) الخصائص ٢/ ٢٧١ ، وينظر تفسير التّحرير والتنوير ٢٤٩/٧(سورة الأنعام: ٥٢) .

صورة التّجاور:

أسلوب (ما كان لـــ) في الحقّ كما في قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**(التّوبة:١١٣) فليس عليهم حرج إن لم يستغفروا، ويقابله أسلوب (ما كان على) في الواجب، كما في قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾**(الأحزاب:٣٨)، ولم يرد أسلوب (ما كان على) في القرآن الكريم إلا في هذه الآية.

صورة التّجاور:

أسلوب (إنّ إلينا) في الملك، وأسلوب (إنّ علينا) فيما يقابله، واجتمعا في قوله تعالى:**﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ*ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾**(الغاشية:٢٥،٢٦)، ويلحظ التّوازن بين وزن (إيابهم)، و(حسابهم)، ومنه في الشّعر قول الخنساء:

سأحملُ نفسي على آلةٍ		**فإمّا عليها و إمّا لها**[1]

هـ ـ التّوازن في أسلوبي المدح والذمّ :

أسلوب (نعما) كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾**(النّساء:من الآية٥٨)، ويقابله في الذمّ أسلوب (بئسما) كما في قوله تعالى:**﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾**(الأعراف:من الآية١٥٠)، وجاء فعلا مدح في قوله تعالى:**﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾**(الكهف:من الآية٣١)، ويقابله في الذمّ قوله تعالى:**﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾**(الكهف:من الآية٢٩).

و ـ توازن التّجاورات في أسلوبي الرّدع و التّنبيه :

أداة الرّدع في العربيّة هي (كلا)، ومن أدوات التّنبيه والعرض (ألا)، ومن أدوات التّحضيض (ألا) و(هلا)، ويلحظ التّقارب اللفظيّ بين لفظ الرّدع، ولفظ التّنبيه أو العرض أو التّحضيض، مع أنّ الردع عن الأمر يناقض التنبيه إليه والحضّ عليه، ومن صور التّوازن:

صورة التّجاور:

أسلوب (كلا إنّ) في الرّدع، كما في قوله تعالى:**﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾**(المطففين:٧)، وقوله تعالى:**﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾**(المطففين:١٨)، وفي الآيتين تقابل

---

[1] ديوان الخنساء ٩٢.

بين مكانة كتاب الفجّار والأبرار، ويقابله في التّنبيه أسلوب (ألا إنّ)، كما في قوله تعالى:﴿**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(المجادلة:من الآية٢٢).

ثانيًا: التوازن في الأساليب المختلفة :

أ ـ توازن التّجاورات في أسلوبي التوكيد والاستفهام :

صورة التّجاور :

أسلوب (إنّ لك ألاّ) في التّوكيد كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى**﴾(طـه: ١١٨)، و نظيره في الاستفهام (ما لك ألا) كقوله تعالى:﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾(الحجر:٣٢)، والضمير للمخاطب المفرد، وقوله تعالى:﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(الحديد:من الآية١٠)، والضمير للمخاطبين.

ب ـ توازن التّجاورات في أسلوبي الاستفهام والنّفي :

يقترن الاستفهام بالنّفي في غير موضع في النّحو للمشابهة بينهما، ومن ذلك أنّ من شروط زيادة (مِنْ) أن تُسبق باستفهام أو نفي، ومن أبواب سيبويه: باب حروف أُجريت مُجرى حروف الاستفهام، وحروف الأمر والنّهي، وذكر أنّها حروف النّفي والجامع بين هذه الأبواب عدم التّحقق، ومثلها الشّرط[1]، ومن صور التّوازن بين الأسلوبين في تجاور الأدوات:

صورة التّجاور:

قوله تعالى:﴿**فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى**﴾(النّازعـات:١٨) في الاستفهام، ويقابله في النّفي قوله تعالى:﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى**﴾(عبس:٧)، فجاءت (على) في وما عليك، أي: لا يجب عليك شيء إن لم يتزك، وجاءت اللام في (هل لك)؛ لأنّ هدايته خير له، كما قال تعالى:﴿**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾(الإسراء:١٥) وجاءت (أنْ) النّاصبة في الأسلوبين، بعد (إلى) في الاستفهام. وقبل (لا) في آية النّفي، وحذفت تاء (تتزكّى) في الأسلوبين، في حين أنّها ظهرت في قوله تعالى:﴿**الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى**﴾(الشّمس:١٨)، وتوازن الألفاظ في الآيتين يدل على التّوازن والتّساوي بين الحق والواجب، وبين ما للإنسان وما عليه، ويلحظ أنّ الآيتين جاءتا في سورتين متتابعتين، قدمت آية الحق في سورة النّازعات، ثم جاءت آية الواجب في سورة عبس.

---

[1] الكتاب ١/ ١٤٥ ، وينظر ٩٩/١ .

صورة التّجاور:

أسلوب (هل لــ) في الاستفهام وبعده جارّ ومجرور ثمّ جارّ ومجرور كما في قوله تعالى: **﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾**(آل عمران:من الآية١٥٤)، والضّمير للمتكلمين، وقوله تعـالى: **﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾**(الرّوم:من الآية٢٨)، والضّمير للمخاطبين، ولم يرد (هل له) أو (هل لهم) في القرآن الكريم، ويبدو أن سبب ذلك أنّ هذا الأسلوب قد يخرج إلى معنى العرض، والعرض لا يناسب الغائب، و يقابله أسلوب (مالــ) في النّفي وبعده جارّ ومجرور، ثمّ جارّ ومجرور آخر، كما في قوله تعالى: **﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾**(هود:٧٩)، والضّمير للمتكلمين، وقوله تعالى: **﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾**(الأحزاب: من الآية٤٩)، والضّمير للمخاطبين، وقوله تعالى: **﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾**(الكهف: من الآية٥) والضّمير للغائبين، وقد يجيء النفي بـــ (ليس) كما في قوله تعالى: **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾**(آل عمران:من الآية١٢٨)، وقد يكون الاستفهام بـــ (ما) وبعدها جار ومجرور واحد فترجح إحدى الكفتين كما في قوله تعالى: **﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾**(النساء: من الآية٨٨) .

صورة التّجاوُر :

أسلوب (هل مِنْ) في الاستفهام كقوله تعالى: **﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾**(فاطر: من الآية٣)، وأسلوب (ما مِنْ) في النّفي في أسلوب القصر كقوله تعالى: **﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾**(يونس: من الآية٣)،

صورة التّجاور :

أسلوب (وما يدريك لعلّ) في الاستفهام، كقوله تعـالى: **﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾**(الأحزاب:من الآية٦٣)، وأسلوب (لا تدري لعلّ) في النّفي، كقوله تعالى: **﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾**(الطّلاق: من الآية١).

جـ. التّوازن في مجيء لام الجرّ بعد أساليب مختلفة:

تأتي اللام الجارّة في أساليب متعددة كأسلوب الاستغاثة، والتّعجّب، وتؤدي وظائف مختلفة كالتّعدية والتّقوية والتّبيين، وتُفيد معاني كثيرة؛ لذا أفرد لها النّحاة كتبًا خاصة، وأصل معناها الملك والاستحقاق، ونجدها من أكثر الأدوات مجاوِرة لغيرها، لكثرة استعمالاتها، وقد يكون سبب ذلك أنّ حبّ التّملك من الغرائز الفطريّة لدى الإنسان، فالإنسان يفرح بما يمتلكه عادة سواء أكان فرحه محمودًا أو مذمومًا، كما صوّر ذلك القرآن في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً**

مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾(فصلت:من الآية٥٠)، ويبدو أنّ هذا المعنى هيّأ لها مجاورات عديدة، فجاءت بعد أدوات مختلفة، ومن صور ذلك:

صور التّجاور :

ـ **اللام بعد الاسم الموصول**، كما في قوله تعالى:﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾(آل عمران:من الآية٦٦).

ـ **اللام بعد التّوكيد**، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾(طـــه:١١٨)، وقُدّم الجارّ والمجرور للعناية.

ـ **اللام بعد النّداء في أسلوب الاستغاثة أو التّعجّب** كما في: يالله، قال سيبويه:"وممّا جاء وفيه معنى التّعجب:"يا لك فارسًا"؛ لأنّه قد تبين أن المنادى يكون فيه معنى (أفعِل به) يعني: يا لك فارسا"(١).

ـ **اللام بعد الاستفهام**، كما في قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(الصّافات:١٥٤)، وقوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾(نوح:١٣)، وجاءت اللام بعد الاستفهام بـــ (هل) كما في قوله تعالى:﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾(آل عمران:من الآية١٥٤)، وجاءت اللام بعد (أنّى) كما في قـــوله تعالى:﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾(آل عمران:من الآية٣٧)، وتقدّم الحديث عن معاني الاستفهام قبل اللام(٢).

ـ **اللام بعد النّفي**، كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾(إبراهيم:من الآية٢١)، وجاءت بعد النّفي بـــ (ليس) كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾(آل عمران:١٢٨)، وقد تكون اللام بعد الكون المنفي، كما في قوله تعالى:﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾(يوسف:من الآية ٣٨).

د. التّوازن في تتابع حرفي، جر مع الفصل بالضّمير بعد أساليب مختلفة :

سبق الحديث عن تتابع حرفي جرّ دون فصل، وموقف النّحاة من ذلك(٣)، ومن الظّواهر التي استوقفتني في تجاور الأدوات تجاور حرفي جرّ أو أكثر مع الفصل بالضمير، ويُلحظ أنّ

---

(١) الكتاب ٢/ ٢٣٧ .

(٢) تنظر ص ١٨٩ فما بعدها .

(٣) تنظر ص ٤٥٧، ٤٥٨ .

ذلك يأتي في أساليب مختلفة، ممّا يدلّ على أهمّيّة حروف الجرّ في خدمة المعاني المختلفة وتقويتها، وحروف الجرّ من أكثر الأدوات دورًا كما بيّنا سابقًا[1]، لذا اغتُفر الفصل بشبه الجملة في كثير من المواضع، و لشدّة ارتباط الظّرف والجارّ والمجرور بالفعل أو ما يدل عليه لم يُشترط لهما موقع محدّد في الغالب فيأتيان سابقان أو لاحقان،"وقد أتاحت حرّيّة موقع الظّرف مع الفعل غنى في تعدد صور الجملة الفعليّة مكّن من استغلاله في تنوّع التّعبير ودلالته"[2]، وفيما يأتي بيان صور تتابع حرفي جرّ أو أكثر مع الفصل بضمير الجرّ المتّصل:

صورة التّجاور:

تتابع حرفي جرّ في سياق التّوكيد :

ومن ذلك:

ـ السلام والباء: كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾**(هود:٨٠).

ـ اللام وفي: كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾**(المزمل:٧)، وقوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾**(القلم:٣٨)، ومنه في الشعر قول جرير:

إنّي بنى لي في المكارمِ أوّلي ونفخت كيرك في الزّمانِ الأوّلِ[3]

صورة التّجاور:

تتابع حرفي جرّ في سياق الأمر :

ومنه:

ـ (عن) و(حتّى)، كما في قوله تعالى:**﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾**(الأنعام: من الآية٦٨) .

ـ اللام و(مِن) : كما في قوله تعالى:**﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾**(النساء: من الآية٧٥) .

---

[1] تنظر ص ٣٢٢ .

[2] في بناء الجملة العربيّة ٢٠٣ .

[3] شرح ديوان جرير ٣٣٥ .

صورة التجاور:

تابع حرفي جرّ في سياق الشرط:

ومنه:

ـ الباء و(مِنْ): كما في قوله تعالى:**﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾**(الأعراف:١٣٢)، وقوله تعالى:**﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾**(النّحل:٥٣).

ـ (مِن) و(مِنْ): كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾**(يونس:من الآية٦١)، و(مِنْ) الأولى تبعيضية، أو ابتدائيّة، وقيل أجليّة، ويجوز أن تكون الثانية زائدة أو ابتدائية أو تبعيضية أو بيانية، وقوله تعالى:**﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾**(فصّلت:من الآية ٥٠)، و(مِن) الأولى والثّانية لابتداء الغاية، ومعاني (مِن) متداخلة وإن تعدّدت .

صورة التجاور:

تابع حرفي جرّ في سياق الاستفهام:

ـ (على) و(مِن): كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾**(هود:من الآية٩٢).

ـ اللام و(إلى): كما في قوله تعالى:**﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾**(النّازعات:١٨).

ـ اللام و(مِن): كما في قوله تعالى:**﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**(الرّوم:٢٨)، وقوله تعالى:**﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾**(آل عمران:من الآية١٥٤)، وجاءت (مِن) الزّائدة بعدها في الآية مع الفصل بالظّاهر.

صورة التّجاور:

تابع حرفي جر في سياق النّفي :

يكثر تتابع حرفي جرّ في سياق النّفي، ونذكّر هنا أنّ من شروط زيادة (مِنْ) أن تكون في سياق نفي أو استفهام، وفي الآيات الكريمة التّالية صور تتابع الجارّين مع الفصل بالضّمير وسنرى كثرة مجيء (مِن) الزّائدة فيها:

النفي بـ (ليس) ومنه :

ـ **اللام والباء:** كما في قوله تعالى:**﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾**(الإسراء: من الآية ٣٦)، وقوله تعالى:**﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**(هود:من الآية ٤٦)، وقوله تعالى:**﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا﴾**(العنكبوت:من الآية٨)، وهذه الآيات في سياق نفي العلم، لأنّ اللام والباء يناسبان المعنى، فالعلم إن حصل فهو ملك لصاحبه يغنيه، ويلتصق به، وتقديم (لك) يفيد مزيدًا من الاختصاص، وفرقٌ بين هذا الأسلوب، وأسلوب (ما لا يعلمونه)، ومثل ذلك قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾**(المائدة:من الآية١١٦)، والحقّ والعلم من واد واحد.

ـ **اللام و(على):** كقوله تعالى:**﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾**(الحجر:٤٢).

ـ **اللام و(في):** كقوله تعالى:**﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾**(هود:من الآية ١٦).

ـ **اللام و(مِن):** كما في قوله تعالى:**﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾**(آل عمران: من الآية ١٢٨)، وقوله تعالى:**﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾**(النّجم:٥٨)، ومنه في الشّعر قول حسّان:

ليسَ لي **منها** مؤاسٍ ولا   بدٌّ ممَّا يجلبُ الجالبُ[1]

ـ **(مِن) و(في)** كما في قوله تعالى: **﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾**(الأنعام: من الآية١٥٩) .

النّفي بـ (لا)، ومنه :

ـ **اللام و(على):** كما في قوله تعالى:**﴿ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾** (الإسراء: من الآية ٧٥).

ـ **اللام و(على) والباء:** كما في قوله تعالى:**﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾**(الإسراء: من الآية٦٩).

النّفي بـ (ما)، ومن ذلك:

ـ **(على) و(مِن):**كما في قوله تعالى: **﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ**

---

[1] ديوان حسّان بن ثابت ٣٣ .

- **الظَّالِمِينَ﴾**(الأنعام:٥٢)، ومثله قوله تعالى:**﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾**(يوسف:من الآية ٥١).

ـ اللام و(مِنْ): كما في قوله تعالى:**﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾**(البقرة:من الآية١٢٠) وجاءت بعدها (مَن) الزّائدة في: (من ولي) ومثله قوله تعالى:**﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾**(الكهف:من الآية٢٦)، ومن التجاور مع مجيء (كان) بعد النّفي كقوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾**(غافر:من الآية٢١)، وقوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾**(صّ:٦٩)، وهذا يؤيّد وظيفة (كان) التّوصيليّة، وجاءت اللام للملكيّة، و(مِن) الزّائدة في سياق النّفي لنفي العموم، ومن التّتابع في الشّعر بعد النّفي قول جرير:

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنَا لنا　　بيتًا علاكَ فما **لَهُ مِنْ** مَنْقلِ[1]

ـ اللام و الباء و(مِن): كما في قوله تعالى:**﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾**(النّساء:من الآية١٥٧)، ومثله قوله تعالى:**﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾**(الكهف: من الآية ٥)، وجاء اسم الإشارة بعد الباء في قوله تعالى:**﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾**(الزّخرف:٢٠).

ـ اللام و(على) و(مِنْ): كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾**(إبراهيم:من الآية٢٢)، وقوله تعالى:**﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾**(الصّافات:٣٠).

ـ اللام و(في) و(منْ): كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ﴾**(سبأ: من الآية ٢٢).

ـ (مِن) الأصليّة، و(مِن) الزّائدة: كما في قوله تعالى:**﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾**(الحاقة:٤٧)، وقوله تعالى:**﴿قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾**(فصلت:من الآية٤٧).

ولم يأت الجارّ بعد (لم) و(لمّا) و(لن)؛ لاختصاصهما بالمضارع.

صورة التجاور:

تتابع حرفي جرّ في الأسلوب الخبريّ غير ما سبق :

---

[1] شرح ديوان جرير ٣٣٧ .

ومنه :

ـ الباء و(مِن) كما في قوله تعالى:**﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾**(النساء: من الآية٢٤) .

ـ (على) و(في): كما في قوله تعالى:**﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾**(الأحزاب: من الآية٥٠) .

ـ اللام والباء: كما في قوله تعالى:**﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾**(آل عمران:٦٦)، وقوله تعالى:**﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾**(فصلت:٣٨)، وقوله تعالى:**﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾**(النّحل:من الآية١١)، ومجيء اللام في الآية الكريمة مع تقديم الجارّ والمجرور أدلّ على الإنعام، وأدعى للامتنان، فهذه النّعم ملكهم أنفسهم، دون سواهم.

ـ اللام و(مِنْ): كما في قوله تعالى:**﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْأِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾**(الزّخرف:١٥).

ـ (مِن) و (مِن)، كما في قوله تعالى:**﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾**(البقرة:من الآية٨٥) الأولى للتبعيض، والثّانية لابتداء الغاية، ومنه قوله تعالى:**﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾**(النّور:من الآية٤٧)، و(مِن) الأولى للتبعيض أو بيانيّة، والثّاية للابتداء.

ويلحظ كثرة مجيء لام الجرّ في التّجاورات السّابقة فيؤدي مجيئها بعد النّفي، إلى نفي الملكيّة، وبعد الاستفهام إلى الاستفهام عن الملكية، وهكذا، وسبق الحديث عن مجيء اللام بعد أساليب مختلفة[1]، ممّا يدلّ على كثرة مجاورتها الأدوات.

ثالثًا : التّوازن في الأساليب المتشابهة المعنى :

نتناول قبل تّفصيل الأساليب أربع مسائل في التّوازن في الأساليب المتشابهة المعنى، وهي الأساليب شِبه المتّحدة، وهي التي تختلف بذِكر أداة أو تركها، أو تغييرها، أو اختلاف موضع الأدوات، أو اختلاف الزّمن، وزيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، وهذه أمثلة لها من القرآن الكريم:

---

[1] تنظر ص ٤٨٣ فما بعدها .

أ ـ التّوازن بسبب ذِكر أداة أو تركها :

سورة التجاور:

من ذلك:

ـ قوله تعالى:**﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾**(الشّعراء:٤٢)، وورد دون (إذاً) في قوله تعالى:**﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾**(الأعراف:١١٤).

ـ قوله تعالى:**﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(الزمر:١٢)، وتُركت اللام في قوله تعالى:**﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**(يونس:من الآية٧٢، النّمل من الآية ٩١).

ـ قولــه تعالــى:**﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**(الحشر:١)، وتُركت (ما في) في أول سورة الحديد في قوله تعالى:**﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**(الحديد:١).

ـ قوله تعالى:**﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**(الشّورى:٤٣)، ولم تأتِ اللام المزحلقة في قوله تعــالى:**﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**(آل عمران: من الآية ١٨٦)، ومثله في ذكر اللام في خبر(إنّ) وحذفها، قوله تعالى:**﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾**(يــس:١٤)، وذكرت بعدها في قوله تعالى:**﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾**(يــس:١٦)؛ لمّا زاد الإنكار زاد التّوكيد.

ـ قوله تعالى:**﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**(التّوبة:٥٥)، وتُركت (لا) في قوله تعالى:**﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**(التّوبة:٨٥).

وتقدّم بعض الصّور في حديثنا عن حروف الزّيادة بين الذّكر والحذف في متشابه اللفظ في القرآن الكريم[1].

ب ـ التّوازن بسبب تعاقب الأدوات المتجاورة :

سورة التجاور:

وذلك بمجيء أداة في آية، ومجيء غيرها في آية أخرى، ومن ذلك:

---

[1] تنظر ص ٣٩١ فما بعدها .

ـ قوله تعالى:﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾(طـه:من الآية٧١)، وجاءت (ثمّ) بدل الـواو في قولـه تعـالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(الأعراف:١٢٤).

ـ قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾(يونس:١٣)، و جاءت الفاء بدل الواو في قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾(يونس:٧٤).

ـ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(التوبة:٣٢)، ووردت لام التعليل المضمر بعدها (أنْ) جوازًا في قوله تعالى:﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(الصف:٨).

ـ قوله تعالى:﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(النحل:٩٦)، وجاءت (الذي) في قوله تعالى:﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الزمر:٣٥).

جـ- التّوازن بسبب اختلاف موضع الأدوات المتجاورة :

سورة التجاور:

كما في :

ـ قوله تعالى:﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(الأنعام:٥٢) فالجملة الثانية مؤكدة للأولى وهو من التّأكيد بالتّتميم، ويشبه التّوكيد اللفظي[١]، والألفاظ متساوية في الجملتين المتعاطفتين، مع اختلاف في ترتيب كلماتهما، فتساوت الكفتان، قال الزمخشريّ:"فإن قلت: أما كفى قوله:﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾حتّى ضمّ إليه:﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟، قلت: قد جُعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة، وقُصد بهما مؤدّى واحد، وهو المعنى في قوله:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(الأنعام:من الآية١٦٤)، ولا يستقل بهذا

---

[١] تفسير التحرير والتنوير ٧/ ٢٥٠ .

المعنى إلاّ الجملتان جميعًا، كأنه قيل: لا تؤاخَذ أنت ولا هم بحساب صاحبه"[1]، وهذا التّوكيد والتّكرير هنا يشبه ما في سورة (الكافرون)، غير أنّ هناك نفي العبادة، وهنا نفي الحساب.

ـ قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾**(البقرة:من الآية١١٤)، وقوله تعــالى:**﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾**(الأنعام:من الآية١١١)، لأنّ التّقدير ما كانوا لأن يؤمنوا، فاجتمعت في بداية الآيتين الأدوات الآتية: (ما) النّافية، و(كان)، ولام الجرّ، و(أنْ) النّاصبة للمضارع مظهرة في الآية الأولى ومضمرة في الآية الثّانية، واختلف ترتيب الأدوات في الآيتين، ومجيء (إلاّ) في الآيتين يقوّي التّوازن، وجاء في الآية الأولى ضمير الغائبين في موضع جرّ في (لهم)، وجاء في الآية الثّانية في موضع رفع في (كانوا)، وقد يأتي ضمير الرّفع مستترا كما في قــوله تعالى:**﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾**(يوسف: من الآية٧٦)، ولا يكون ضميرُ الجرّ مستترًا.

ـ قوله تعالى:**﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾**(الأعراف:٤)، ويشبهها قوله تعالى:**﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾**(الإسراء:من الآية١٧)، اجتمعت في الآيتين (كم) و(مِن) و(أهلكنا) وقرية أو القرون، مع اختلاف مواضعها.

وتقدّم في حديثنا عن تبادل التّجاورات تبادل موقع أداتين في التّركيب، كما في: هكذا، وكهذا.

د ـ التّوازن بسبب اختلاف الزّمن :

صورة التجاور:

التّوازن بين أساليب الماضي والمضارع ومن ذلك:

ـ قوله تعالى:**﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾**(الأعراف:من الآية٨٩)، وقوله تعالى:**﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾**(المائدة:من الآية١١٦)، وجاء الماضي في قوله تعالى:**﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾**(يوسف:٣٨).

ـ قولــه تعــالى:**﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾**(الجــن:٢٨)، فجاءت**﴿لِيَعْلَمَ أَنْ﴾** في المضارع، ومثله قوله تعالى:**﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ**

---

[1] الكشاف ٢/ ٢٢ .

مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾(المائدة:١١٣)، ومن مجيء الماضي قوله تعالى:**﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى﴾**(المزمل: من الآية٢٠).

ـ قوله تعالى:**﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾**(البينة:١)، وجاء (كان الذي) في الماضي في قوله تعالى:**﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾**(البقرة:من الآية٢٨٢)، ولم يأت الاسم الموصول (الذي) وفروعه بعد الكون في القرآن الكريم إلاّ في هذين الموضعين، جاء بعد الماضي في موضع، وبعد المضارع في موضع، ولعلّ هذا يرجّح التّوازن في الأساليب المختلفة الزّمن.

وجاء التّوازن بين الماضي والحال، ومنه :

ـ قوله تعالى في نفي الحال:**﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**(هود:٤٧)، ويقابله في نفي الماضي قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾**(صّ:٦٩)، وفي الآيتين توازن في أسلوب النّفي بمجيء (ما) النّافية، فالنّاسخ الفعلي، فالجارّ والمجرور، فجارّ ومجرور آخر.

وهذه صور توازن التّجاورات في بعض الأساليب المتشابهة في القرآن الكريم:

أ ـ التّوازن في أساليب التّوكيد :

صور التّوازن في أساليب التّوكيد كثيرة في القرآن الكريم، نذكر منها ما يأتي مع مراعاة التّنوع في توكيد الجملة الاسميّة والفعليّة :

صورة التّجاور:

حرف التّوكيد واسمه اسم إشارة وبعده جارّ ومجرور، واجتمعت الجملتان المتوازنتان في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**(الحج:٧٠).

صورة التّجاور:

حرف التّوكيد واسمه مضمر وبعده حرفا جرّ مع مجروريهما، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾**(المزمل:٧)، ويشبهه قوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾**(القلم:٣٨)، مع مجيء (لما) بعد المجرور الثاني، و جاء ما يماثلها بحذف شبه جملة في قوله تعالى:**﴿أَمْ لَكُمْ**

أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾(القلم:٣٩)، فرجحت كفة الميزان في الآية الأولى في الجملتين موضع الموازنة.

صورة التّجاور:

حرف التّوكيد، واسمه ضمير متّصل، ثم (إذًا) المفيدة للجواب، فاللام المزحلقة والجارّ والمجرور، كقوله تعالى على لسان نوح ــ عليه السلام ــ:﴿إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾(هود:٣١)، ويشبهه قوله تعالى على لسان الرّجل الصالح الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لينذر قومه: ﴿إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾(يس:٢٤)، ولم ترد ﴿إِنِّي إِذاً﴾ في القرآن الكريم إلاّ في هاتين الآيتين.

صورة التّجاور:

(إنّ) واسمها ضمير متّصل، واللام المزحلقة كما في قوله تعالى:﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(الأنعام:٢٨) وترجح كفة الميزان بإضافة جارّ ومجرور كما في قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾(الشعراء:٥٥)، وترجح أكثر حين يأتي القسم قبل (إنّ) كما في قوله تعالى:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(الحجر:٧٢).

صورة التّجاور:

(إنّ) واسم الإشارة الدالّ على القريب واللام المزحلقة وضمير الفصل، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(الصافات:٦٠)، ويشبهه قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾(الصافات:١٠٦)، وقوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾(الواقعة:٩٥).

صورة التّجاور:

مجيء (قد) و(كان) والجارّ والمجرور كما في قوله تعالى:﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾(آل عمران: من الآية١٣)، ويشبهه قوله تعالى:﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾(الممتحنة:من الآية٤)، وترجّح كفة الميزان بزيادة اللام قبل (قد)، كما في قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾(يوسف:٧)، وترجح أكثر بزيادة جارّ ومجرور آخر كما في قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الممتحنة:من الآية٦)، وقوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾(سبأ:من الآية١٥).

صورة التّجاور:

اللام و(قد) وفعل قلبيّ، و(ما) النّافية، كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾(هود:٧٩)، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾(الأنبياء:٦٥)، وترجح إحدى الكفتين بمجيء القسم كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾(يوسف:٧٣).

صورة التّجاور:

(ألا) قبل (إنّ) فجارّ ومجرور خبر (إنّ) مقدّم، ثمّ اسم موصول اسم (إنّ) مؤخّر، ثم جارّ ومجرور صلة الموصول، كما في قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(يونس:٥٥)، ويشبهها قوله تعالى في السّورة نفسها:﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾(يونس: من الآية٦٦).

صورة التّجاور:

(ما) الزّائدة غير الكافة بعد حرف الجرّ، كما في قوله تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾(النّساء:من الآية١٥٥)، ويشبهه قوله تعالى:﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾(نوح:من الآية ٢٥).

ب ـ التّوازن في أسلوبي التّوكيد في الإثبات و التّوكيد في القصر :

أسلوب القصر يجمع الإثبات والنّفي معًا، وهو توكيد فوق توكيد، ومن صور التّقابل بين أسلوبي الإثبات والقصر:

صورة التّجاور:

مجيء (إنّ) واسم الإشارة واللام في خبر(إنّ) في الإثبات كقوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾(يونس:٧٦)، ويقابله في أسلوب القصر مجيء (إنْ) النّافية واسم الإشارة و(إلا) كقوله تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(سبأ:من الآية ٤٣)، وأكدّ في الإثبات بـ (إنّ) واللام في خبرها فجمع توكيدين، ويقابله القصر وهو توكيد فوق توكيد، وهذا يعني تساوي المؤكدات في الأسلوبين، وهو مما يقوي معنى الأسلوبين، وأسهم اسم الإشارة المسبوق بـ (ها) التّنبيه في تقوية التّوكيد، ويلحظ في آية النّفي مجيء النّفي بـ (إنْ) وبـ (ما)، وممّا يعزّز نظريتنا أنّ عدد (إنّ هذا لـ) مساوٍ لعدد (إنْ هذا إلا) في القرآن الكريم، فقد جاء كل منهما خمس عشرة مرة في الآيات التالية:

أ ـ إنّ . هـذا . لـ :

١ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آل عمران:٦٢).

٢ ـ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾(الأعراف:١٠٩).

٣ـ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(الأعراف:١٢٣).

٤ـ ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾(يونس:٢).

٥ ـ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(يونس:٧٦).

٦ ـ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾(هود:٧٢).

٧ ـ ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾(الشعراء:٣٤).

٨ ـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾(النمل:١٦).

٩ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(الصافات:٦٠).

١٠ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾(الصافات:١٠٦).

١١ ـ ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾(ص:٥).

١٢ ـ ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾(ص:٦).

١٣ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾(ص:٥٤).

١٤ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾(الواقعة:٩٥).

١٥ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾(الأعلى:١٨).

وجاءت الآيات في موضوعات مختلفة منها التّأكيد على صدق الرّسالة والقرآن الكريم، والتّأكيد على فوز المحسنين، وجاءت على لسان الكفّار يؤكّدون فيها تعجّبهم وإنكارهم، وجاءت في بداية الآيات في ستّة مواضع.

ب ـ إنْ . هـذا . إلاّ :

١ ـ ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(المائدة:من الآية ١١٠).

٢ ـ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(الأنعام:٧).

٣ ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام:٢٥).

٤ ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(الأنفال: ٣١).

٥ ـ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود:٧).

٦ ـ ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾(يوسف: ٣١).

٧ـ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(المؤمنون:٨٣).

٨ ـ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾(الفرقان: ٤).

٩ ـ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾(الشعراء:١٣٧).

١٠ ـ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(النمل:٦٨).

١١ ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سبأ:٤٣).

١٢ ـ ﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(الصافات:١٥).

١٣ ـ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾(ص:٧).

١٤ ـ ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾(المدثر:٢٤).

١٥ ـ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾(المدثر:٢٥).

وأكثر الموضوعات التي تحدّثت الآيات عنها تكذيب الكفّار للرّسالة والقرآن والبعث، فكانت أساليبهم في ذلك مؤكدة بأسلوب القصر، ممّا يدلّ على شدّة إنكارهم وجحودهم، وجاءت في بداية الآيات في ثلاثة مواضع.

وجاء تركيب (ما هذا إلا) في ستّة مواضع في خمس آيات هي:

١ـ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾(المؤمنون:٢٤).

٢ ـ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾(المؤمنون:٣٣).

٣ ـ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾(القصص:٣٦).

٤ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (سبأ:٤٣).

٥ـ ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(الأحقاف:١٧)، وجاء النّفي بـ(هل) قبل (هذا) في موضع واحد في قوله تعالى:﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾(الأنبياء:٣)، وجميعها عن تكذيب الكفار بالرسل والرسالة، و(إن) أبلغ في النّفي من (ما) و(هل)، لذا قابلت (إنّ) و تساوت في العدد معها.

صورة التّجاور:

مجيء (إنّ) والضّمير المتّصل واللام في خبرها في الإثبات كقوله تعالى:﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(المؤمنون:٩٠)، ويقابله في القصر مجيء (إنْ) النّافية والضّمير المنفصل و(إلا)، كقوله تعالى:﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾

(الزّخرف:٢٠)، وتساوت الكفتان، وهذه الصورة كسابقتها مع استبدال الضمير باسم الإشارة، والضمير في الآية الكريمة للغائبين، وليس في القرآن الكريم (ما هم إلاّ) بالنفي بـــ (ما)، وفيه (ما هي إلا) في موضع واحد في قوله تعالى:**﴿قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾**(الجاثـــية:٢٤)، وجمعت آية الجاثية النفي بـــ (ما) و(إنْ)، ومثال ضمير للمتكلمين قوله تعالى:**﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾**(إبراهيم:من الآية١١)، ولم يرد (ما نحن إلا) في القرآن الكريم، وفيه (ما أنا إلا) في موضع واحد في قوله تعالى: **﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾**(الأحقاف: من الآية٩)، ومن مجيء ضمير المخاطبين قوله تعالى:**﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾**(الأنعام:من الآية ١٤٨)، وقوله تعالى:**﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾**(يـــس:١٥)، وجمعت الآية الكريمة النّفي بـــ (ما) و(إنْ)، ولم يرد (ما أنتم إلا) في غير هذه الآية، وورد (إن أنتم إلا) في سبع آيات، ولم يرد النّفي بـــ (ليس) في هذه الصّورة في القرآن الكريم.

صورة التّجاور :

مجيء (إنْ) المخففة، وفعل قلبيّ، واللام في خبرها في الإثبات، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾**(الشعراء:١٨٦)، ويقابله في القصر قوله تعالى:**﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾**(الجاثـــية: من الآية٣٢).

صورة التّجاور:

مجيء (إنّ) والجارّ والمجرور ولام التّوكيد في الإثبات، كقوله تعالى:**﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾**(آل عمران:١٣)، ويقابله في القصر مجيء (إنْ) النّافية، والجارّ والمجرور و(إلا) كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾**(غافر:من الآية٥٦).

جـ. التّوازن في أساليب الشّرط :

الأصل أنّ الشرط مختص بالأفعال؛ فلم تجاور أدوات الشرط أدوات كثيرة، ومن صور المجاورة:

صورة التّجاور:

الموصـــول بعد (لو) و(لولا): وبالموازنة بين تجاورات (لو) و(لولا) في القرآن الكريم نجـــد أنّ الغالـــب مجـــيء (أنّ) بعد (لو) و(أنْ) المصدرية الخفيفة بعد (لولا)، فمن مجيء (أنّ)

بعدهما قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾**(النّساء: من الآية٦٤)، وقوله تعالى: **﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾**(آل عمران:من الآية٣٠)، وجاءت بعد (لولا) في قوله تعالى: **﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾**(الصّافات:١٤٣)، ومن مجيء (أنْ) بعد (لولا) قوله تعالى: **﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾**(القصص:من الآية٨٢) .

صورة التّجاور:

(لو) فـ (أنّ) فالظرف، كما في قوله تعالى: **﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾**(الصّافات:١٦٨)، وجاء الضمير المتصل بعد (أنّ)، وقبل الظرف في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾**(النساء: من الآية٦٤).

صورة التّجاور:

(لو) فـ (أنّ) فـالجارّ والمجرور، كما في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾**(البقرة:من الآية١٦٧)، وقوله تعالى: **﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**(الزمر:٥٨)، وترجح الكفة بمجيء جارّ ومجرور آخر كما في قوله تعالى: **﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾**(هود:٨٠)، أو بمجيء اسم موصول وحرف جر بعد الجارّ والمجرور كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(المائدة:٣٦)، ومثله قوله تعالى: **﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾**(الرعد:١٨).

صورة التّجاور:

أداة الشرط ففعل الكون فالجار والمجرور، كما في قوله تعالى: **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**(البقرة:٢٣).

ومثله قوله تعالى: **﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾**(البقرة:من الآية٢٨٣).

د. التّوازن في أساليب الاستفهام :

أسلوب الاستفهام من الأساليب النّديّة، يخرج إلى أغراض كثيرة، فبه يفرّ المتكلم من ثقل أسلوب الأمر والنّهي على النّفس، ونجد أنّ أدوات الاستفهام كثيرًا ما تجاور أدوات أخرى، ومن صور توازن التّجاورات في الأساليب الاستفهاميّة:

صورة التّجاور:

همزة الاستفهام فحرف العطف فالجارّ فحرف التّنبيه فاسم الإشارة، كما في قوله تعالى: **﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾**(النجم:٥٩)، ومثله قوله تعالى:**﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾** (الواقعة:٨١)، ومن البديع أن تجتمع خمسة تجاورات متلاحمة كهذه، ويُضاف إليها (أل) التّعريف فتصبح ستّ أدوات.

صورة التّجاور :

أداة الاستفهام فالجارّ والمجرور فـ (أنْ) المصدريّة، فـ (لا) النافية، كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾** (الحجر:٣٢)، ومثله قوله تعالى:**﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾**(عبس:٧).

صورة التّجاور :

الاستفهام فاسم الإشارة المتصّل بـ (ها) التّنبيهية، فالاسم الموصول، كما في قوله تعالى:**﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾**(الفرقان:من الآية٤١)، ويشبهه قوله تعالى:**﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾**(الأنبياء:من الآية٣٦)، ولم يرد غيرهما في القرآن الكريم في هذه الصّورة، وكذلك لم يرد (أهذا) دون اسم موصول بعده، وورد (أهكذا) في قوله تعالى:**﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾**(النّمل: ٤٢)، وترجح كفة (أهذا الذي) حين يدخل الاستفهام على فعل قلبيّ، كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(الإسراء:٦٢).

صورة التّجاور:

الاستفهام فالشّرط ففعل الكون، كما في قوله تعالى:**﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾**(النّازعات:١١)، ومثله قوله تعالى:**﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾**(الإسراء:٤٩).

صورة التّجاور:

الاستفهام فالعطف فالاسم الموصول ففعل الكون فالجارّ والمجرور، كما في قوله تعالى: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**(هود:من الآية١٧)، ومثله قوله تعالى:**﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**(محمد:١٤)، وترجح إحدى الكفّتين حين يُحذف الجارّ والمجرور بعد الكون، كما في قوله تعالى:**﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾**(السّجدة:١٨)، فخبر (كان) هنا مفرد، وفي الآيات السابقة شبه جملة.

صورة التّجاور :

مجاورة الاستفهام لأفعال القلوب:

نوازن فيما يأتي بين مجاورة الاستفهام للأفعال القلبيّة قبلها وبعدها، وبخاصّة الأفعال المتعلقة بالرّؤية والعلم والدّراية، ونلحق بها أفعال النّظر والتفكّر والتدبّر؛ للتّأكيد على اهتمام القرآن الكريم بإعمال الفكر، وقد أجاز البصريون تعليق بعض الأفعال التي من هذا المعنى مثل: استنبأ، وتفكّر، وأبصر، ونظر، وخصوا تعليقها مع الاستفهام(١)، ونشير إلى أنّ بعض ما يلي هذه الأفعال من المعلقات عن العمل كما ذكرنا سابقًا(٢)، وهذه صور المجاورة :

ـ **الاستفهام فالفعل القلبي فقط**، كما في قوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾(فاطر:من الآية٤٠).

ـ **الفعل فالاستفهام**، كما في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾(الكهف:١٢) .

ـ **الاستفهام فالفعل القلبي فالإشارة فالموصول**، كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**﴾(الإسراء:من الآية٦٢)، ولم يرد غير فعل الرّؤية في هذه الصورة .

ـ **الاستفهام فالفعل القلبي فالموصول**، كما في قوله تعالى:﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾(العلق:٩)، و جاءت (مَن) في قوله تعالى:﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً**﴾(الفرقان:٤٣)، و(ما) في قوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾(الأحقاف:من الآية٤)، ومنه مع فعل العلم قوله تعالى:﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾(يوسف:٨٩) .

ـ **الاستفهام فالعطف فالفعل فالموصول**، كما في قوله تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾(الجاثية: من الآية٢٣)، وقوله تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ**﴾(الواقعة:٦٣) .

ـ **الاستفهام فالفعل القلبي فـ** (أنّ)، كما في قوله تعالى :﴿**أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ**﴾(الأعراف: من الآية٧٥).

ـ **الاستفهام فالفعل فـ** (لعلّ) كما في قوله تعالى:﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً**﴾(الأحزاب: من الآية٦٣) .

---

(١) تنظر ص ١٥٠ .

(٢) تنظر ص ١٥٢ فما بعدها .

ـ **الاستفهام فالفعل فالاستثناء**، كما في قوله تعالى:**﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾**(الأعراف: من الآية٥٣)، و(هل) هنا بمعنى النّفي، وجاء النفي بـــ (ما) في قوله تعالى:**﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾**(يّـس:٤٩)، وترجح كفّة الميزان في تجاور الأدوات بمجيء (أنْ)، كما في قوله تـعالى:**﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾**(الأنعام: من الآية١٥٨)، وجاءت (أنْ) مفصولة عن (إلا) في قوله تعالى:**﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾**(الزخرف:٦٦).

ـ **الاستفهام فالفعل القلبيّ فالظّرف**، كما في قـوله تـعالى:**﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾**(الكهف:من الآية٦٣).

ـ **الاستفهام فالفعل فحرفا جرّ مع مجروريهما**، كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾**(المائدة:من الآية٦٠)، ومثله قوله تعالى:**﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾**(آل عمران: من الآية١٥)، وبين الخير والشرّ طباق .

ـ **الاستفهام فالفعل القلبيّ فالشّرط**، كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً﴾**(يونس:من الآية٥٠)، وقوله تعالى:**﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾**(الأنعام:من الآية٤٠)، وقوله تعالى:**﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾**(العلق:١٣).

ـ **الاستفهام فالفعل القلبيّ فالشّرط، فالكون فالجارّ والمجرور**، كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾**(هود:من الآية٢٨)، وقوله تعالى:**﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾**(العلق:١١).

ـ **الفعل فالاستفهام فالكون**، كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾**(النّمل:٦٩)، ومثله قوله تعالى:**﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾**(الروم:٤٢).

ـ **الاستفهام فالفعل فالاستفهام**، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾**(الحاقة:٣)، وجاءت (وما أدراك) ثنتي عشرة مرّة في القرآن الكريم أوّلها في سورة الحاقة.

ـ **الاستفهام فالنّفي فالفعل فــ (أنّ)**، كما في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾**(الحج: من الآية٧٠)، ومثلها مع فعل الرؤية قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾**(المجادلة:من الآية٧).

ــ **الاستفهام فالنّفي فالفعل القلبيّ فالاستفهام:** كما في قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾(الأنعام: من الآية٦).

ــ **الاستفهام فالعطف فالنّفي فالفعل فالاستفهام**، كما في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(العنكبوت:١٩)، ولم ترد (أولم يروا كيف) في غير هذه الآية، وقُدّمت الهمزة على واو العطف؛ لاستحقاقها تمام التّصدير.

ــ **الاستفهام فالنّفي فالفعل القلبي فالجارّ والمجرور**، كما في قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾(النّحل: من الآية٧٩).

ــ **الاستفهام فالنّفي فالفعل القلبي فالجارّ فـ** (أنّ)، كما في قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾(العلق:١٤).

ــ **الاستفهام فالنّفي فالفعل القلبي فـ** (أنّ) **واسمها ضمير فحرف النّفي**، كما في قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً﴾(الأعراف:من الآية١٤٨).

ــ **الاستفهام فالعطف فالنّفي فالفعل**، ومنه مع فعل التدبّر قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾(المؤمنون:٦٨)، ولم يرد في (أفلم يدبروا) في غير هذه الآية.

ــ **الاستفهام فالعطف فالنّفي فالفعل فالنّفي**، ومنه مع فعل التفكّر:﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾(الأعراف:١٨٤)، ووردت (أولم يتفكروا) في موضعين، ولم يرد (أفلم يتفكّروا).

ــ **الاستفهام فالعطف فالنّفي فالفعل القلبي فـ** (أنّ) ،ومنه مع فعل العلم قـوله تــعالى:﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾(الزّمر:من الآية٥٢)، ولم ترد (أولم يعلموا) في غير هذا الموضع، ومنه مع فعل الرؤية قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾(الرعد: من الآية٤١).

ــ **الاستفهام فالعطف فالنّفي فالفعل القلبي فالجارّ والمجرور**، كما في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾(الأعراف:من الآية١٨٥)، ومثله بمجيء الفاء من حروف العطف قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾(ق:٦)، ولم ترد (أولم) و(أفلم) وبعدها الفعل (ينظروا) إلا في هاتين الآيتين، وهذا من التّوازن، ومنه مع فعل الرؤية قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾(الملك:من الآية١٩)، وحرف العطف الواو، وقوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(سبأ:من الآية٩)، وحرف العطف الفاء، ولم ترد (أفلم يروا) في غير هذا الموضع في القرآن الكريم.

وتلوين الأساليب وتغييرها في الآيات السّابقة مع أفعال القلوب وبخاصة الدالة على التفكر والعلم، ونحوهما، يمكن أن يُفهم منه أهمّية تنويع وسائل الدعوة إلى العلم والتفكّر؛ وهذا ما يدعو إليه التّربويّون في عصرنا .

صورة التّجاور:

أسلوب (ما لـ) في الاستفهام :

إذا وازنّا بين مجاورة أسلوب (مالـ) في الاستفهام ــ مع اختلاف الضّمائر ــ غيره من الأدوات، نجد الصّور الآتية:

ــ (مالـ) فـ (أنْ) المصدريّة الخفيفة فـ (لا) النّافية، كما في قوله تعالى: **﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾** (إبراهيم: من الآية١٢)، والضّمير للمتكلمين، وقوله تعالى: **﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾**(الحجر:٣٢)، والضّمير للمخاطب، وقوله تعالى:**﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾**(الأنعام: من الآية١١٩)، والضمير للمخاطبين، وقوله تعالى:**﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾**(الأنفال: من الآية٣٤) والضّمير للغائبين.

ــ (ما لـ) فالجارّ والمجرور، كما في قوله تعالى:**﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾**(النساء: من الآية٨٨)، ومثله (هل لـ) فالجار والمجرور كما في قوله تعالى:**﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾**(الأعراف: من الآية٥٣)، وقوله تعالى:**﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾**(النازعات:١٨) .

ــ (ما لـ) فالشرط، كما في قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾**(التوبة: من الآية٣٨).

ــ (ما لـ) فالاستفهام بـ (كيف)، كما في قوله تعالى:**﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** (الصافات:١٥٤، القلم ٣٦)، في موضعين، وفي يونس:**﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**(يونس: من الآية٣٥)، بزيادة فاء السببيّة، ولم يرد هذا الأسلوب في غير هذه المواضع الثّلاثة في القرآن الكريم، ولم يأت الضمير إلا للغائب، ويبدو أنّ مجاورة (كيف) أسهم في تقوية معنى التّعجّب، فيمكن أن نعد أمثال هذه الأساليب ممّا تجاور فيه أسلوبا تعجّب، بخروج الاستفهامين فيه إلى معنى التعجّب.

ـ (ما لـ) فالنّفي، كما في قوله تعالى:**﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾** (النمل:٢٠)، والضمير للمتكلم، وقوله تعالى:**﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾**(ص:٦٢)، والضّمير للمتكلمين، وجاء فعل الرؤية في الآيتين السابقتين، وقوله تعالى:**﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾**(يوسف:١١)، والضّمير للمخاطب، وقوله تعالى:**﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾**(الصافات:٢٥)، والضمير للمخاطبين.

هـ. التّوازن في أساليب النّفي :

صورة التّجاور:

أسلوب (لا تدري لعلّ) بالنّفي بـ (لا)، كما في قوله تعالى:**﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾**(الطلاق:من الآية١)، ويشبهه النّفي بـ (ما) في قوله تعالى:**﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾**(عبس:٣)، وقوله تعالى:**﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾**(الأحزاب:٦٣).

صورة التّجاوُر :

نفي الكون وبعده ثلاثة أحرف جرّ مع مجروراتها، كما في قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾**(ص:٦٩)، وقوله تعالى:**﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾**(الأعراف:من الآية٣٩)، ويشبهه نفي غير الكون كما في قوله تعالى:**﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾**(النساء:من الآية١٥٧)، وتخفّ إحدى الكفّتين بحذف جارّ ومجرور كما في قوله تعالى:**﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾**(الشّورى:من الآية٣٥)، وقوله تعالى:**﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾**(الشورى: من الآية٨)، ويشبهه النّفي بـ (ليس) وبعدها حرفا جرّ مع مجروريهما، كما في قوله تعالى: **﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾**(الأنعام:من الآية٧٠)، وقوله تعالى:**﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾**(النجم:٥٨)، وتقدم نماذج لتتابع الجارّ مع الفصل بالضّمير بعد النّفي.

صورة التّجاور :

نفي الكون الماضي بـ (ما) في أسلوب القصر، ومجيء (أنْ) المصدريّة ، بعد (إلا) الاستثنائيّة، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**(الجاثية:٢٥)، ويشبهه قوله تعالى:**﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ**

ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(يوسف:من الآية٧٦)، ولم يرد في القرآن الكريم لهذه الصّورة غيرُ هاتين الآيتين.

ويعِنّ لي في ختام حديثي عن نظريّة الميزان الأسلوبي، أنّه يمكن توظيفها في توازن التّجاورات حسب الصّورة اللفظيّة، وإن اختلف نوع الأداة، كما في قوله تعالى:**﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾**(المائدة:من الآية١١٦)، فجملة **﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾** في الزمن العام، تعادل جملة:**﴿مَا لَيْسَ لِي﴾** في الحال، و(ما) في الأولى نافية، وفي الثّانية موصولة.

ثالثًا : ما قَوّى التّجاورُ لفظَه

تزيين اللفظ وإصلاحه من الأمور التي علّل بها اللغويون والنّحاة بعض الظّواهر اللغويّة، فقالوا مثلاً إنّ الباء في: أحسِن به، زيدت لتزيين اللفظ، وقد يسأل سائل: هل كان العرب مولعين بتكثير الحروف ونثرها هنا وهناك؛ لتزيين اللفظ؟ ويجيب ابن جنّي بقوله:"اعلم أنّه لمّا كانت الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلّة، وإليها موصِلة، وعلى المراد منها محصّلة، عُنيتْ العرب بها فأولتها صدرا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها"[1]، وقال:"وطريق إصلاح اللفظ كثير واسع فتفطّن له"[2].

ونتناول في حديثنا عن تقوية اللفظ المسائل الآتية:

- ما قوّي لفظه بسبب تجاور أداتين متّحدتي اللفظ مختلفتي المعنى والوظيفة.
- ما قوّي لفظه بسبب الأحرف الزّائدة .
- ما قوّي صوته في الأدوات المتجاورة .

المسألة الأولى : ما قُوّي لفظه بسبب تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ مختلفتي المعنى والوظيفة :

سبق أن تحدّثنا فيما قُوّي معناه عن تجاور أداتين متّحدتي اللفظ والمعنى والوظيفة[3]، ونتناول هنا تجاور أداتين متّحدتي اللفظ، مختلفتي المعنى والوظيفة، وقد يكون اللفظان متّحدين تمامًا، وقد يدخل على أحدهما ما يغيّره، قال الفرّاء:"وأمّا قول الشّاعر:

كَمَا مَا امرؤٌ في مَعْشَرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ ضَعَيفُ الكلامِ شَخْصُه مُتَضائِلُ

---

[1] الخصائص١/ ٣١٢ ، وينظر ١/ ٢١٧ .

[2] الخصائص ١/ ٣٢١ .

[3] تنظر ص ٣٩٦ فما بعدها .

فإنّما استجازوا الجمع بين (ما) و (ما)؛ لأنّ الأولى وُصِلت بالكاف، كأنّها كانت هي والكاف اسمًا واحدًا، ولم توصل الثّانية، واستُحسن الجمع بينهما، وهو في قول الله:﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (القيامة:١١)، كانت (لا) موصولة، وجاءت الأخرى مفردة، فحسن اقترانهما، فإذا قال القائل:" ما ما قلتُ بحسنٍ"، جاز ذلك على غير عيب؛ لأنّه/ يجعل (ما) الأولى جحدًا، والثّانية في مذهب (الذي)، وكذلك لو قال:"مَنْ مَنْ عندكَ؟" جاز؛ لأنّه جعل (مَنْ) الأوّل استفهامًا، والثّاني على مذهب (الذي)، فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما"(١)، وتقول:"أحسِن إلاّ ألاّ يقبلَ منك"(٢)، وقد يُفهم استقباحه عند البصريّين أيضًا بدليل تعليلهم منع دخول كاف الجرّ على المضمر فلا يقال:"ما أنا كي ولا كك ولاكه"، كما يقال بي، وبك وبه؛ بأنّه لو جاز دخول الكاف على الضّمير لأدّى إلى اجتماع الكافين إذا اتّصلت بكاف المخاطب، فسحب المنع على الكلّ(٣)، واستغنوا عن جرّها الضّمير بجرّ (مثل) للضّمير، فيقال: مثلك، ولا يُقال: كك(٤)، فرغم اختلاف وظيفة كاف الجرّ عن وظيفة ضمير المخاطب المتّصل استقبحوا اجتماعهما، ودخلت الكاف على المضمر ضرورة(٥)، وكذلك زادوا الألف الفارقة بين نون الإناث ونون التوكيد في نحو: اكتبنانّ يا نسوة؛ لئلاّ يتوالى حرفان متّحدا اللفظ، وإن اختلفت وظيفتهما، وأضمروا (أنْ) المصدريّة جوازًا بعد لام الجرّ التّعليليّة، وأوجبوا إظهارها إن جاورت لام التّعليل (لا)، قال ابن مالك:

وبين (لا) و لام جرٍّ التُزِمْ   إظهارُ (أنْ) ناصبة و إن عُدم
(لا) فـ(أنْ) اعْمِلْ مُظهرًا أو مضمرًا   ……………………………

كما في قوله تعالى:﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النّساء: من الآية١٦٥) و(لا) هنا نافية، و قوله تعالى:﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الحديد:٢٩) وقيل بزيادة (لا) في الآية الكريمة، ولزم إظهار (أنْ)"ليقع الفصل بين المتماثلين؛ لأنّهم لو قالوا: جئت للا تغضب، كان في ذلك قلق في اللفظ، ونبوةٌ في النّطق، فتجنبوه بإظهار (أنْ)"(٦).

ومن صور تجاور أداتين متّحدتي اللفظ، مختلفتي المعنى أو الوظيفة :

صورة التّجاور :

مجاورة حرف لحرف.

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٧٨ ،وحديثه عن مجيء (أن) بعد إلاّ .

(٣) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ١/ ٤٧٤، ٤٧٥؛ شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٦ .

(٤) المفصّل ٢٨٩.

(٥) الكتاب ٣٨٥/٢ ، شرح الرّضيّ على الكافية ٤/ ٣٢٦ .

(٦) الهمع ٤/ ١٤١ ، وينظر الأشباه والنّظائر ٢٦/١ .

أحكامه وآثاره:

من ذلك:

ـ تجاور همزتين، ومنه :

أولاً: مجاورة همزة الاستفهام لهمزة الوصل في أوّل كلمة: إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل تسقط همزة الوصل رسمًا ولفظًا، وتبقى همزة الاستفهام مفتوحة، كما في قوله تعالى:﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾(الصافات:١٥٣)، إلا إذا كانت همزة الوصل في (أل) المعرّفة، كما في قوله تعالى:﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾(يونس: من الآية٥٩)، وقوله تعالى:﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(يونس: ٥١)، وقوله تعالى:﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(يونس:٩١)فإنّ همزة الوصل تبدل ألفًا فينطق بمدّة بعد همزة الاستفهام، وترسم همزة الاستفهام والوصل ألفًا واحدة عليها مدّة، ويجوز عند القرّاء تسهيل همزة الوصل من غير ألف بينها وبين الأولى من غير مدّ، ولم يحذفوا همزة (أل)، لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، لأنّ همزة الوصل مفتوحة، وهمزة الاستفهام مفتوحة، فلو قيل: أللهُ أذن لكم، لتُوُهِّم أنّه إخبار لا استفهام، بخلاف همزات الوصل الأخرى؛ لأنها تكون مكسورة أو مضمومة، ولا تفتح همزة الوصل إلاّ في (أل) المعرّفة[١].

ومن مجاورة همزة الاستفهام لهمزة الوصل، قولهم في القسم: آللهِ لأفعلنّ، وهمزة الاستفهام هنا مبدلة من واو القسم، ولا تجتمع معها[٢]، قال سيبويه:"فصارت الألف ههنا و(ها) يعاقبان الواو ولا يثبتان جميعًا"[٣]، ولا تكون إلا مع لفظ الجلالة (الله)، وأجاز الزّمخشريّ أن تكون عوضًا من الباء بقلّة[٤].

ثانيًا : مجاورة همزة الاستفهام لهمزة القطع في كلمة واحدة: وفي ذلك أوجه مختلفة، وبخاصّة في القراءات القرآنيّة، فمنهم من حقّق الهمزتين، كما في قوله تعالى:﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة: من الآية٦)[٥]، ومنهم من حققهما وأدخل بينهما ألفًا، ومنهم من حقق إحداهما وسهّل الأخرى، واختلفوا في كيفيّة التّسهيل، فمنهم من سهّل بالبدل، ومنهم من سهلها بين بين وأدخل

---

[١] الكتاب ٤/ ١٥٠، السبعة ٣٢٧، معاني الحروف للرّمانيّ ٣٤، الأزهيّة ٤١ ، البحر المحيط ٥/ ١٦٧، النشر ١/ ٣٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢٥٠، ٢٥١.

[٢] الكتاب ٣/٥٠٠.

[٣] السّابق .

[٤] شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٣٢ .

[٥] تنظر القراءة فيها ص ٣٨٤ .

بينهما ألفا، ومنهم من لم يدخل(١)، وقرئ قوله تعالى:﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾(الرعد:من الآية٥) بالتّسهيل والمدّ وإدخال الألف بين الهمزتين، والتّسهيل والقصر، والتخفيف والقصر، وحذف همزة الاستفهام(٢)، ولمّا كانت أكثر الأمثلة ليس فيها أدوات متجاورة، اقتصرنا في التّمثيل على ما فيه أدوات متجاورة، فمن تحقيق الهمزتين قول الأعشى:

أَانْ رأتْ رجلاً أعشى أضرَّ به ريبُ المنونِ و دهرٌ مُتبلٌ خَبِلُ(٣)

ومن تحقيقهما مع إدخال الألف بينهما قول ذي الرُمّة :

فَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ وَ بَيْنَ النَّقَا آ أَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ(٤)

و من تحقيق الأولى و تليين الثّانية، قول ذي الرّمّة:

أ انْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خرقاءَ مَنْزلةً ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُوم(٥)

وأهل الحجاز يستثقلون تحقيق الهمزة فكيف بالهمزتين؟، وسبب التّصرّف في الهمزة بُعد مخرجها، فهي أبعد الحروف مخرجًا، وأنّها نبرة قويّة في الصّدر تخرج باجتهاد، فثقل عليهم التّحقيق(٦).

ـ **ثالثًا:** تجاور همزتين في كلمتين، بأن تكون الأولى آخر الكلمة والثّانية أول الكلمة التي تليها، وقد تتفقان في الحركة أو تختلفان، وبالطبع لا تكون الأولى همزة استفهام، لأنّ همزة الاستفهام لا تدخل على آخر الكلمة، ولذلك أوجه متعددة في القراءات، فمن القرّاء من حققهما، ومنهم من خفّف الأولى، ومنهم من حقق الثّانية، ومنهم من سهلها، ومنهم من أبدلها، ومنهم من حذف الأولى، ومنهم من حذف الثّانية(٧)، ولذلك تفصيل في كتب القراءات يطول شرحه، ونصيب الأدوات المتجاورة من هذا الوجه قليل، فمن تحقيق الهمزتين قوله تعالى:﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة: من الآية٣١) (٨).

ـ مجاورة لام التّوكيد لـ (لا) النّافية، كما في قول الشّاعر:

---

(١) رسالة الهمزة ١٠٤، وينظر الكتاب ٥٤٨/٣ فما بعدها ، معاني الحروف للرمّانيّ ٣٤، الأزهيّة ٤١، رصف المباني ١١٨، مغني اللّبيب٤٨٥.

(٢) السبعة ٣٥٧، الكشف ٢/ ٢٠، حجة القراءات ٨٦؛ البحر المحيط ٥/ ٣٦٦، إتحاف فضلاء البشر ٢٦٩، ٢٧٠؛ ٢٨٤ .

(٣) الكتاب٣/ ٥٥٠ ، رصف المباني ١١٨، مغني اللّبيب ٤٨٥، وأتبلهم الدّهر: أفناهم.

(٤) ديوانه ٧٥٠ ؛ معاني الحروف للرماني ٣٥ ؛ رصف المباني ١١٩، ٢١٥.

(٥) ديوانه ٥٦٧، معاني الحروف للرمّانيّ ٣٥، الخصائص ١١/٢، شرح المفصّل لابن يعيش ٧٩/٨، ١٤٩، ويُروى: أ عن، وترسمتَ الدار: تأمّلتها، وسجم الدمع: سال .

(٦) الكتاب ٣/ ٥٤٨، ٥٤٩ .

(٧) الكشف ٧٧/١، ٧٨، النشر ١/ ٣٨٢ ، تقريب المعاني ٧١ فما بعدها ؛ وتُنظر رسالة الهمزة ١١٠.

(٨) و هي قراءة الكوفيين و ابن عامر، ينظر الكشف ٧٥/١.

وَ أعلَمُ أنّ تَسليمًا وَ تَركًا   للا مُتَشَابِهَانِ وَ لا سَوَاءُ(١)

ـ (إنّ) قبل (أنْ) كما في قولهم: إنّ أنْ تقوم خير لك، واستقبحه بعضهم، كما قبح اجتماع المثقلتين(٢).

ـ (ألا) قبل (لا) كما في قول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا   فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا(٣)

قال ابن مالك عن (ألا) التّنبيهيّة:"وهي مركّبة من الهمزة و(لا) النّافية مغيّرة عن معناها الأول إلى التّنبيه، ولذلك جاز أن يليها (لا) النّافية"(٤). واستشهد بقول عمرو المذكور.

ـ واو العطف قبل واو القسم، قال سيبويه:"ألا ترى أنّك تقول:"واللهِ لآفعلنّ، ووالله لأفعلن" فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتّاء"(٥)، فإذا انقضى الكلام الأوّل جاز استئنافُ قسمٍ جديد دون عطف، ومن أمثلة سيبويه:"بالله لأفعلنّ، بالله لأخرجنّ اليوم"(٦)، وتقول: والله ثمّ الله لأفعلنّ، وبالله ثمّ الله لأفعلنّ، وتالله ثمّ الله لأفعلنّ، فإن قلت: والله لآتينّك ثمّ والله لأضربنّك صارت حرف عطف(٧).

ومن تجارور حرفين متّحدي اللفظ مختلفي المعنى بعطف قول المعرّي:

وإنّي و إنْ كنتُ الأخيرَ زمانَه   لآتٍ بما لمْ تستطِعْهُ الأوائلُ(٨)

صورة التّجاور :

مجاورة اسم لاسم

أحكامه وآثاره:

ذكرنا أنّ الفرّاء أجاز نحو:"مَن مَن عندك؟"؛ لاختلاف معنى الحرفين، فالأولى استفهاميّة و الثّانية موصولة(٩)، ومن أمثله سيبويه:"يا هذا ذا الجُمّة"، و"يا ذا ذا الجمّة"، فـ (ذا) الأولى اسم إشارة منادى، و(ذا) الثّانية بمعنى (صاحب) اسم من الأسماء السّتّة منصوب على أنّه بدل أو

---

(١) حروف المعاني والصفات ٤٩، المغني لابن فلاح ١٧٥ ، تخليص الشواهد ٣٥٦ .

(٢) تنظر ص ٢١٤ .

(٣) تقدم ص ٤٠٥ .

(٤) شرح المفصّل لابن يعيش ٨/ ١١٥ .

(٥) الكتاب ٣/ ٥٠١ .

(٦) السّابق .

(٧) السّابق ٣/ ٥٠١ ، ٥٠٢ .

(٨) تقدم ص ٧١ .

(٩) تنظر ص ٥٠٨ .

عطف بيان، ولا يجوز أن يكون اسم الإشارة وصلة للنّداء؛ لأنّ (ذا الجمّة) لا توصف به الأسماء المبهمة، ولا بد لاسم الإشارة إذا كان وصلة من أن يوصف(١).

صورة التّجاور :

تجاور حرف واسم .

أحكامه وآثاره:

ومن ذلك : مجيء (مِن) الجارّة قبل (مَنْ) الموصولة كما في قوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾(فصلت:٣٣) .

وقد يُفصل بين الأداتين المتّفقتي اللفظ وإن اختلف معناهما كفصل (ما) الموصولة عن (ما) النّافية(٢)، كقوله تعالى:﴿**مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ**﴾(الأنعام: من الآية٥٧).

المسألة الثّانية : ما قوّي لفظه بسبب الأحرف الزّائدة :

وقد يكون الزائد لازمًا، أو غير لازم، وقد يزاد في الوقف فقط، ومن ذلك:

صورة التّجاور :

تزيين اللفظ بـ (أل) الزائدة اللازمة قبل بعض الأدوات :

أحكامه وآثاره :

تزاد (أل) لازمة قبل بعض الأدوات، ومنها :

ــ (أل) قبل الموصول الاسمي كما في قوله تعالى:﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ (الفاتحة: من الآية٧)، وأصل (الذي) عند البصريّين (لَذْ)، وعند الكوفيّين الدّال وحدها وما عدَاها زائد، ورُدّ قول الكوفيّين بأنّه لو كان الأصل الدّال وحدها ما جاز تصغيرها، وليس من الأسماء الظّاهرة ما هو على حرف واحد(٣)، والألف واللام في (الذي) وأخواتها زائدتان لازمتان، وحذفهما لغة حكاها ابن مالك وهي شاذّة(٤)، والمُراد بهما لفظ التّعريف لا معناه، وقيل زائدتان للتّعريف كاللتين في الرّجل، والأوّل أولى؛ لأنّ زيادتهما في الموصول لازمة، ولام التّعريف ليست لازمة، ولأنّ الموصولات المشتركة مُعرّفة دون (أل)، وتعريفها بصِلتها(٥)، وفائدة (أل)

---

(١) الكتاب ٢/ ١٨٩. ١٩٠. ١٩١ . وتنظر ص ٣٤٦ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦/٣ .

(٣) شرح المفصّل لابن يعيش ١٣٩/٣ ، ١٤٠ ، شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ١٧ ، الهمع ٢٨٣/١ .

(٤) شرح التّسهيل لابن مالك ١٩٠/١، الهمع ٢٨٨/١ .

(٥) سرّ صناعة الإعراب ٣٥٣/١ ، العضديّات م/٧٧ ، ص ١٦٨ ؛ شرح المفصّل لابن يعيش ١٤٠/٣ ، ١٤١.

الزّائدة اللازمة في الاسم الموصول إصلاح اللفظ(١)، وذلك"أنّهم لمّا أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النّكرة، ولم يجز أن يجروها عليها لكونها نكرة أصلحوا اللفظ، بإدخال (الذي)؛ لتباشر بلفظ حرف التّعريف المعرفة، فقالوا:"مررتُ بزيدٍ الذي قامَ أخوه"، ونحوه"(٢)، ولو نُزعت لأوهم أنّها للتّعريف تدخل وتخرج وليست كذلك(٣).

ــ (أل) في (الآن)، وهي زائدة لازمة عند سيبويه، وعُرّف (آن)؛ لأنّه علم جنس على الوقت عند الجمهور، ويرى أبو علي أنّ اللام زائدة وأنّه تعرّف بلام أخرى مرادة فيه، ووافقه ابن جنّي(٤).

ــ (أل) في (الأمس) زائدة عند ابن جنيّ، والمعرّفة له مرادة فيه ومحذوفة منه، بدليل بنائه على الكسر، وهو في موضع نصب، كما يكون مبنيًا وإن لم تظهر في لفظه(٥).

صورة التّجاور :

زيادة الباء بعد صيغة (أفْعِل) في التّعجّب نحو قوله تعالى:**﴿أسمعْ بهِمْ وأبصِرْ يومَ يأتونَنا لَكِنِ الظّالِمُونَ اليَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾**(مريم:٣٨).

أحكامه وآثاره :

من مواضع زيادة الباء لتزيين اللفظ زيادتها في صيغة (أفعِلْ به)، وهي زائدة لازمة في المفعول عند البصريّين؛ لأنّ الفعل عندهم ماض جاء على صورة الأمر، وهو عند الكوفيّين أمر حقيقة، وزيدت؛ لإصلاح اللفظ، حين قبح إسناد لفظ صيغة الأمر إلى الاسم الظّاهر، فزيدت؛ ليصير على صورة المفعول به المجرور بالباء، كـــ (امرر بزيد)(٦).

صورة التّجاور :

نون الوقاية بعد بعض الأدوات نحو قوله تعالى:**﴿قالَ لا تخافَا إنَّنِي معَكُمَا أسْمَعُ وأرَى﴾**(طـــه:٤٦).

أحكامه وآثاره :

---

(١) سرّ صناعة الإعراب ٣٥٥/١ ، الأمالي الشجرية ٣٠٤/١ .

(٢) الخصائص ١/ ٣٢١ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٣/ ١٧.

(٤) الخصائص ١/ ٣٩٤ .

(٥) الخصائص ٥٨/٣ .

(٦) شرح جُمل الزَّجَّاجيّ لابن عصفور ١/ ٥٨٨، البسيط ٢/ ٧٤٤ ، البحر المحيط ١/ ٤١٠؛ شرح الرَّضيّ على الكافية ٤/ ٢٣٥، مغني اللّبيب ١٤٤ ، التصريح ٨٨/٢ .

نون الوقاية نون تُزاد قبل ياء المتكلّم في الفعل وبعض أسماء الأفعال والحروف لتقي آخر الكلمة قبلها من الكسر، وتُسمّى نون العماد أيضًا(١)، وهي تقوّي الكلمة لفظًا، قال الخليل:"و(قدْ) و(قطّ) لغتان في (حَسْب)، لم يتمكّنا في التّصريف، فإذا أضفتهما إلى نفسك قوّيتا بالنّون، فقلت: قدني وقطني، كما قوّوا (عنّي) و(منّي) و(لدنّي) بنون أخرى"(٢)، فالنّون تُحافظ على حركة البناء، وقال:"ومنعهم أن يقولوا:(حسبني)؛ لأنّ الباء متحركة، والطّاء هناك ساكنة فكرهوا تغييرها عن الإسكان، وجعلوا النّون الثّانية من (لدنّي) عمادًا للأولى"(٣)، فذكر مصطلح العماد مع أنّه ينسب إلى الكوفيّين، وتلحق النّون الضّمير غير المنصوب محافظة على حركة البناء(٤).

ومن الأدوات التي تجاورها نون الوقاية(٥):

ــ الأفعال النّاسخة نحو: ظننتني، وعساني، والأكثر دخولها على (عسى) نحو:

وَلِي نَفْسٌ أقُولُ لَهَا إذَا مَا		تُنَازِعُنِي لعَلّي أوْ **عَسَانِي**(٦)

ــ (أفعل) التعجّب، نحو:"ما أفقرَني إلى عفو ربّي"، والصّحيح أنّها تلزمه وأجاز الكوفيّون حذفها منه في السّعة، و(أفعل) عندهم اسم(٧).

ــ الأفعال المستثنى بها، نحو: ما عداني، ماخلاني، حاشاني، ويجوز حذفها بقلّة.

ــ بعض الظّروف، ومنها (لدن) ويجوز حذفها، وقرئ قوله تعالى:**﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾**(الكهف:من الآية٧٦) بالتّشديد والتّخفيف(٨)، قال سيبويه:"وأمّا (قط) و(عن) و(لدن) فإنّهن تباعدن من الأسماء، ولزمهنّ ما لا يدخل الأسماء المتمكنة وهو السّكون"(٩)، وهو سبب اتصالهنّ بنون الوقاية بخلاف (إلى) و(على) و(لدى) فليس لياء الإضافة عليها سبيل بتحريك(١٠).

ــ بعض الحروف، وتجاور ثمانية منها هي: (إنّ) وأخواتها، و(مِنْ) و(عنْ) الجارّتين، ودخولها على (ليت) واجب كما في قوله تعالى:**﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾**(الفجر:٢٤)، ولا تُحذف إلاّ في الضّرورة، ويجوز دخولها وتركها مع (إنّ) و(أنّ) و(كأنّ) و(لكنّ)؛ تخلصا من

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٧٠ ، مغني اللّبيب ٤٥٠ .

(٢) العين (قطّ) ٥/ ١٤ .

(٣) السّابق .

(٤) المعجم المفصل في الإملاء ٢/٣٧٠ .

(٥) تنظر في : الكتاب ٢/ ٣٦٨ فما بعدها ، شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٢٣ ، رصف المباني ٣٦٧، مغني اللّبيب ٤٥٠، ٤٥١ .

(٦) الكتاب ٣٧٥/٢ ، الخصائص ٣/ ٢٥ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٠ .

(٧) الإنصاف م/١٥، ١/ ١٢٦، ١٣٠، وتنظر ص ٢٣٨ .

(٨) السبعة لابن مجاهد ٣٩٦.

(٩) الكتاب ٢/ ٣٧٣ .

(١٠) السّابق.

اجتماع المثلين مع أن هذه الحروف كثيرة في كلامهم، ويغلب تركها مع (لعلّ) لشبه اللام بالنّون، ولم ترد (لعلّ) في القرآن الكريم إلا محذوفة النّون، ومنه قوله تعالى:**﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ *لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾**(المؤمنون:٩٩، ومن الآية١٠٠)، ومن دخولها على (إنّ) قوله تعالى :**﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾**(الزخرف: ٢٦)، ومن الحذف قوله تعالى على لسان نوح ـــ عليه السلام ـــ : **﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾**(نوح:٢)، ويمكن أن يقال إنّ ذِكر النّون يقويّ المعنى بناء على أن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، وليس الحذف لمجرّد التّخلص من التقاء المثلين، فكأنّ إبراهيم ـــ عليه السّلام ـــ يؤكّد لقومه البراء مما يعبدون، واختلف هل المحذوف نون الوقاية أو نون الحرف، ويبدو أنّ المحذوف نون الوقاية لحذفها في (لعلي)، وتلزم (مِنْ) و(عَنْ)؛ لسلامة سكون نونهما، وتُدغم نونهما في نون الوقاية، ولا تُحذف نون الوقاية معهما إلاّ ضرورة، ومنه:

أيّها السّائلُ عنْهُمْ و**عنِي** لستُ من قيسٍ ولا قيسٍ **منِي**(١)

ـــ تأتي بعد نون التّوكيد نحو: لتكتبنّني، ومنه:

فَلَيْتَكِ يَوْمَ الْمُلْتَقَى **تَرَيْنَّنِي** لِكَيْ تَعْلَمي أنّي امْرُؤٌ بِكِ هَائِمُ(٢)

النّون الأولى للتّوكيد، ونون الرّفع محذوفة، لتوالي الأمثال، والنّون بعد نون التّوكيد للوقاية.

صورة التّجاور :

هاء السّكت بعد بعض الأدوات

أحكامه وآثاره :

من الأدوات التي تُزاد في الوقف هاء السّكت، وتسمى هاء الاستراحة، وهاء الوقف، وفائدتها بيان حركة أو حرف(٣)، وهي من الحروف المهموسة الخفيّة، قال الخليل:"ولم يكن في الحروف أهشّ من الهاء؛ لأنّ الهاء نَفَس"(٤)، وتأتي بعد كل متحرك بحركة غير إعرابية، لأجل الوقف عليها، وتسقط لفظًا في الدرج، قال ابن عقيل:" ويجوز الوقف بهاء السكت على كلّ متحرّك بحركة بناء لازمة لا تشبه حركة لإعراب، كقولك في (كيفَ) كيفه؟"(٥)، ومن مواضعها

---

(١) شرح التّسهيل لابن مالك ١٣٨/١، شرح الرّضيّ على الكافية ٢/ ٤٥٣، الجنى الداني ٥٨ .

(٢) التصريح ٤/ ١٨٤ ، الهمع ٤/ ٣٩٨، شرح الأشموني ٤٩٥/٢.

(٣) الخصائص ١/ ٢٩٣ ، شرح المفصّل لابن يعيش ٤٥/٩، مغني اللّبيب ٤٥٥ .

(٤) العين (هنّ) ٣/ ٣٥٥ .

(٥) شرح ابن عقيل ١٨٠/٤ .

أنها تأتي عند الوقف على آخر الفعل المعتلّ، فتعاقب لام الفعل، وهذا يقوّيها[1]، نحو: ارمِه، واغزُه، واسعَه، وبعد الاسم المنتهي بحرف علة، مثل: ما هيه؟، ولسائل أن يسأل: كيف يوضحون بالخفيّ؟، ويبدو أنّهم وضّحوا الحركة بالهاء مع أنّ الهاء خفيّة؛ لئلا يدخلوا في الكلمة حرفًا آخر قويّا، فالهاء أدّت وظيفة إيضاح الحركة دون أن تثقل الكلمة، ومن مواضع هاء السكت مُجاورة الأدوات:

ـ عند الوقف على (ما) الاستفهاميّة، فيقال: مَه، ويجب إثباتها في الوقف على (ما) الاستفهاميّة المضاف إليها كقولك في:"مجيء مَ جئت؟"[2]، فيقال: مجيء مه؟ .

ـ عند حذف الألف من آخر (ما) الاستفهاميّة المتّصلة بحرف جر في نحو: لِمَهْ، وحتّامه، وبِمَهْ، وثبات الهاء هنا أجود؛ عوضًا عن ألف (ما) المحذوفة، ولتبيين الحركة[3].

ـ قالوا في الوقف: هؤلاه، وهاهناه، والأجود تركها[4] .

ـ تلحق بعض الحروف عند الوقف عليها لبيان الحركة ومن ذلك :

ويَقلنَ شَيْبٌ قَد عَلاك وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنّهْ[5]

وقالوا : ليته ولعله[6]، و ثمّه.

المسألة الثّالثة: ما قوّي صوته في الأدوات المتجاورة :

صورة التّجاور :

تقوية اللفظ بالإدغام و تغيير الأصوات

أحكامه وآثاره :

ذكر ابن جنيّ أنّ من إصلاح اللفظ الإدغامَ في المتقارب، نحو: (ميّقول)، في(مَن يقولُ)[7]، وهذا يعني أنّ تغيير صوت الحرف يصلح اللفظ، ونجد في الأحكام التجويدية أحكامًا لتغيير الصوت أو تركه، منها أنه يترتّب على مجاورة النّون السّاكنة والتّنوين بعض الحروف في الوصل أحكام تجويديّة في القرآن الكريم، ننتقي منها الأمثلة التي فيها تجاور للأدوات، كالإدغام في قوله تعالى:﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً**﴾(نوح: من الآية٢٥)، و النّطق بـ (مما) بما فيها من التّشديد، وإطالة الصّوت بالغنّة وحرف المد في ﴿**خَطِيئَاتِهِمْ**﴾ قد يُفهم منه

---

[1] الخصائص ١/ ٢٩٣ .
[2] توضيح المقاصد والمسالك ١٧٦/٥ .
[3] كتاب الخط لابن السّرّاج ١١١ .
[4] السّابق .
[5] الكتاب ١٥١/٣ ، ١٦٢/٤ .
[6] كتاب الخط لابن السّرّاج ١١٣.
[7] الخصائص ٣٢٠/١ .

إصرارهم على الخطايا، وتماديهم في المعصية، فتقوية اللفظ مؤذنة بتقوية المعنى، والإقلاب في: قوله تعالى:**﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**(آل عمران:من الآية١١٩)، وقوله تعالى:**﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**(البقرة:٥٦)، والإخفاء كما في قوله تعالى:**﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾**(القلم: ١٤) .

وكذلك من أحكام الميم السّاكنة الإدغام كما في قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾**(النمل: من الآية٦٢)، والإخفاء كما في قوله تعالى:**﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾**(سبأ: من الآية ٨) .

وقد يكتب المتجاوران في القرآن الكريم متّصلين رسما للإدغام ومن ذلك، قوله تعالى: **﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**(فصلت:من الآية٤٠)، وقوله تعالى:**﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾**(القيامة:٣)، وقوله تعالى:**﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾**(البقرة:من الآية١١٤)، وقوله تعالى:**﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾**(الجن:١٦).

صورة التّجاور :

تقوية اللفظ بمدّ الصوت في الأدوات المتجاورة.

أحكامه وآثاره :

مدّ الصوت ليس أمرًا لفظيًا فحسب، بل للمعنى فيه نصيب، قال السهيليّ عن (لا) النّافية:"لام بعدها ألف يمتدّ بها الصّوت ما لم يقتطعه تضييق النفَس، فآذن امتداد لفظها بامتداد معناها"[1]، ومن أسباب مدّ الصّوت بحرف المد مجيء الهمزة بعده أو حرف مشدّد، أو مد الصّوت للتّذكر أو الإنكار[2]، وحرف المدّ خفيّ والهمز والمشدّد قويانّ فحين يجاورهما يقوّى بمدّ الصّوت، وفي مدّ الصّوت بحروف المدّ راحة للنّفس، لذا ختم أسلوب النّدبة بألف وهاء، ولذا كثر المدّ في تلاوة كتاب الله، وغرض المدِّ من الأهمّية بمكان، ولولا أهمّيته ما فرض الله تعلّمه لصحّة تلاوة كتابه، وما أثِم من يتركه قادرًا على تعلمه، وما أفرد له علماء التّجويد والأصوات مباحث طويلة في كتبهم، وما كان في لفظ الجلالة (الله)، وجاء المدّ في كثير من ألفاظ الشّعائر التّعبُديّة ككلمة التّوحيد، والنّداء للصّلاة، والصّلاة على النّبي في التّشهد، فلكلّ ذلك آثار لفظيّة ومعنويّة وبخاصّة إذا كان في كتاب الله، وقد قال الرّازيّ:"ما من حرف ولا حركة في القرآن إلا وفيه فائدة، ثمّ إنّ العقول البشريّة تدرك بعضها ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم

---

(١) نتائج الفكر ١٣١ .

(٢) الخصائص ٣/ ١٢٤ باب مطل الحروف .

إلاّ قليلا"[1]، فكيف إذا كانت الحركة ممدودة بمنزلة حركتين؟، ومن صور مد الصّوت في الأدوات المتجاورة :

ـ مد الصّوت بزيادة بعض الأدوات المتضمّنة حرف مد: مثل (ما) و(لا) فكثيرًا ما تزادان، مع أنّ لفظهما قد يوهم النّفي، وهذا دليل على أهمّية مدّ الصوت، وقد تكون زيادتهما لازمة كما تقدّم، مثل: آثِرًا ما[2]، وقالوا: كثيرًا ما، وقليلا ما، ومثلا ما، وزيدت بعد الأفعال في مثل: قلّما وكثرما وطالما، ويبدو لي أنّ في زيادتها إعطاء المتكلم فرصة لتكثير المحطّات الصّوتيّة في حديثه يحسن معها مدُّ الصّوت ونظم الكلام وتمييزه بعضه من بعض، كما في زيادة (ما) بعد (أيّ) نحو قوله تعالى:**﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾**(الإسراء: من الآية١١٠)، وزيادة (لا) في قول جرير:

ما بالُ جهلِك بعدَ الحِلمِ والدينِ وقد عَلاكَ مشيبٌ **حينَ لا** حينِ[3]

فتفصل بين اللفظين بالمد فتخلص الكلام بعضه من بعض، وقد يمنح الحرف الزّائد المتكلّم فرصة أكبر للتّذكر كما في مدّة التّذكر، وكما في قولنا:"كثيرًا ما نفعلُ كذا"، فهو لا يساوي: كثيرًا نفعل كذا، هذا إضافة إلى الأغراض الأخرى للزّيادة كالتّوكيد وغيره.

ـ مد الصوت بأحرف الإطلاق : ومن زيادة أحرف المدّ زيادتها في القوافي المطلقة عند الوقف، ومن اتّصالها بالأدوات، قول جرير:

يا حبّذا جبلُ الرّيّان مِنْ جبلٍ وحبّذا ساكنُ الرَّيّان مَنْ **كانا**
وحبّذا نفحاتٌ مِنْ يمانيةٍ تأتيكَ من قِبَلِ الرّيّان أحيانا[4]

ـ مدّ الصوت في أداتين متجاورتين: ومن ذلك مجيء (إذا) بعد (حتّى) في القرآن الكريم وأشعار العرب، وهما أداتان مختومتان بحرفي مدّ، ويمد الألف في (حتى) قبل (إذا) في القرآن الكريم مدّا جائزا، وتقوية اللفظ بمد الصّوت يؤدي إلى تقوية المعنى، فيبدو أنّ تصعيد الصّوت يناسب تصعيد الحال التي تتحدّث عنه الآيات، فتناسب الغايات البعيدة، كما في قوله تعالى:**﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾**(الأنعام:٤٤)، ففرحهم جاء بعد غفلتهم وتماديهم و استدراج الله إياهم بأن فتح عليهم أبواب كلّ شيء، فجاء المدّ في (حتى إذا) مناسبًا لبيان كل تلك المراحل، ومثله قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا**

---

[1] التفسير الكبير ٢٥/ ٦٢؛ (سورة العنكبوت : ٣١) .
[2] الكتاب ١/ ٢٩٤ .
[3] الكتاب ٢/ ٣٠٥ ، إعراب القرآن المنسوب للزجّاج ١٣٥/١ .
[4] تقدم ص ٢٣٩ .

﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(يونس:٢٤)، فتزيّن الأرض جاء بعد مراحل متعدّدة، ومدّ الصّوت يسهم في بيان بعد المدى الزّماني، ومثل ذلك قوله تعالى:**﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾**(الأنعام:٦١)، فإذا جاءت (ما) الزّائدة بعد (إذا) زاد المد، فزاد بعد الغاية، ولم ترد في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى:**﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(فصّلت:٢٠)، ومِنْ مجيء (حتّى إذا ما) في الشّعر:

حتّى إذا ما التقى الجَمْعانِ واخْتَلَفوا　　ضَرْبًا كَنَحْتِ جُذُوعِ النّخْلِ بالسَّفَنِ(١)

ومنه قول النّابغة:

حتّى إذا ما قَضَى مِنْها لُبانَتَهُ　　وعادَ فيها بإقبالٍ وإدْبارِ(٢)

ومن مدّ الصّوت في الأدوات المتجاورة قوله تعالى عن خطاب صالح لقومه:**﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ*فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ*وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾**(الشّعراء:١٤٦، ١٤٩)، جاء المدّ الطّبيعي في (تتركون) و(في) و(ما) و(ها) والمد المنفصل في (هنا) عند الوصل، ثمّ مدّ البدل في أوّل (آمنين) والطّبيعي في آخرها عند الوصل، أو العارض للسّكون في آخرها عند الوقف، فلم تخلُ كلمة من كلمات الآية من المدّ، وكأنّ مدّ الصّوت في الآية الكريمة يصوّر طول أملهم، واغترارهم بما كانوا فيه من نعيم في الدّنيا، فلم يقل لهم: (أتتركون هنا)، وجاء المدّ بـــ (ما) و(ها) التنبيهيّة ليصوّر حالهم، أو ليوقظهم وينبههم، فأسهم صوت المد في تقوية اللفظ، ومن ثمّ تقوية المعنى، وتجلية معنى التّعجّب في الاستفهام، وجاء معنى الظّرفيّة في الآية مرّتين مرّة بظهور حرفها (في)، ومرّة بتضمّن الظّرف (هاهنا) معنى (في)، وكأنّ معنى الظّرفيّة أكّد التصاقهم في المكان، ولم تُجمع كلمة (زرع) في القرآن الكريم إلاّ في الآية المذكورة في الشعراء، وفي قوله تعالى عن قوم فرعون:**﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾**(الدخان:٢٥،٢٦)، ووردت كلمة (زرع) مفردة في ثمانية مواضع، وجمع (الزّرع) يدلّ على تكثيره فيسهم في تصوير زيادة النّعيم الذي كانوا فيه، ثم سُلبوه حين لم يؤدّوا حق المُنعِم.

وممّا قُوّي لفظه ومعناه بمد الصوت قوله تعالى:**﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾**(النّساء: من الآية١٤٣)، أسهم صوت المدّ في الآية الكريمة في تصوير حالة التأرجح التي كان عليها المنافقون.

---

(١) شرح ديوان زهير ١١٠ ، والسَّفَن : جلد السّمك الذي يُجعل على قائم السّيف.

(٢) ديوانه ٢٤ ، وقضى لبانته: بلغ غايته.

ومن أمثلة المد في أداتين متجاورتين:(حتّى متى)، (ألا يا)، (هذا) بمجيء المدّ في (ها) و(ذا).

صورة التّجاور:

تشابه الأصوات وتكريرها في الأدوات المتتابعة:

أحكامه وآثاره:

العرب تستحسن تركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف؛ لأنّ الصّوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه[1]، لذا نجدهم يدغمون المتماثلين والمتقاربين، فإدغام الحرفين أسهل من إظهارهما؛ لأنّ اللسان يرتفع عنهما ارتفاعة واحدة[2]، ولكن يُلحظ تشابه الأصوات في بعض المتجاورات ومن أمثلته قوله تعالى:

ـ ﴿**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(هود:٤٨)، اجتمعت في الآية الكريمة ثمانية ميمات متتالية مع الفصل بالغُنّة.

ـ ﴿**إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾(صّ:٧٠) تكرر صوت النّون في الآية الكريمة، في ألفاظ قصيرة ومتلاحقة.

ـ ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ**﴾(النجم: من الآية٢٦)، تكرر صوت الميم في (كم) و(من).

ـ ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾(الحاقة:٤٧)، تكرّر صوت الميم، وجاورت (مِن) الجارّة نظيرتها مع الفصل بالضّمير في مواضع متعدّدة في القرآن الكريم، سبق بيان عدد منها في حديثنا عن تتابع حرفي جرّ مع الفصل بالضّمير[3].

ـ تكرر قوله تعالى:﴿**إِنْ كُنْتُمْ**﴾(البقرة:من الآية٢٣)، في ستّة وثمانين موضعًا في القرآن الكريم، ويلحظ التّنغيم عند تلاوتها، بسبب تكرّر صوت النّون مع غنّتها في الأداتين المتجاورتين إضافة إلى غنّة الميم، مع تساوي المقاطع الصّوتيّة في (إنْ) و(كنْ) و(تُمْ)، ويتّضح هنا أهميّة التّوصيل بفعل الكون من جانب آخر.

وقد تتشابه الأصوات بسبب تكرير الأداة، دون فصل أو بفصل كما تقدم[4]، ومن التكرير بفصل قوله تعالى:﴿ **فِيمَا كَانُوا فِيهِ** ﴾(البقرة: من الآية١١٣).

---

[1] الخصائص ٢/ ٢٢٧ .

[2] الخصائص ٢/ ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

[3] تنظر ص ٤٨٤ فما بعدها .

[4] تنظر ص ٣٩٦ فما بعدها .

وإلى هنا ننهي حديثنا عمّا يسّر الله جمعه ودراسته مِن آثار التّجاور في الإعراب، ويتّضحْ أنّ ما قُوّيَ بالتّجاور كان له نصيبُ الأسد في هذه الدّراسة، ويُمكن أنْ يتُمّ هذا على روحِ عربيةٍ أصيلةٍ في مراعاة حقّ الجار.

وبقيَ أنْ نَستكمل ما ارتضيناه في خطّة الدّراسة بالإشارة إلى أثر التّجاور في الرّسم.

الفصل الثّالث

أثر التّجاور في الرّسم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : الفصل والوصل

المبحث الثّاني : الحذف والزّيادة

المبحث الثّالث : الإبدال

ليست مسائل الرّسم الإملائيّ من صلب مسائل النّحو ولكنّها متّصلة بها بسبب، ونقل صاحب المواهب الفتحيّة عن بعض السّابقين أنّ علوم الأدب أو علوم العربيّة الأصول والفروع اثنا عشر: فالأصول هي: علم اللغة، وعلم الصّرف، وعلم الاشتقاق، وعلم النّحو، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم العروض، وعلم القافية، والفروع هي: علم الخطّ، وقرض الشّعر، وعلم إنشاء النّثر وعلم المحاضرات[1]، وللهجاء والخطّ كتب مختصّة به قديمًا وحديثًا ولا تخلو من مباحث نحويّة؛ لارتباط الرّسم بنوع الكلمة وإعرابها، ونجد بعض النّحاة أفردوا لمسائل الخط أبوابًا خاصّة في كتبهم النّحويّة كما فعل الزجّاجيّ في (الجُمَل)، والسّيوطي في (الهمع)، أو تناولوها عَرَضًا في حديثهم إذا اقتضى الأمر، قال ابن جنّيّ بعد أن تحدّث عن بعض مسائل الفصل والوصل في الرّسم:"فاعرفه غرضًا اعتنّ فيما كنّا فيه فقلنا عليه، وإن فُسح في المدّة أنشأنا كتابًا في الهجاء، وأودعنا ما هذه سبيله، وهذا شرحه، ممّا لم تَجْرِ عادة بإيداع مثله"[2]، ونقول مثل ما قال أبو الفتح بن جنّي فلم تجر العادة بإيداع مسائل الرّسم في الأبحاث النّحويّة، ولكنّنا أفردنا للرّسم فصلاً مستقلاً في بحثنا؛ لارتباطه بتجاور الأدوات، فقد يكون الرّسم من أدلّة تحديد نوع الأداة لمن يجهل الإعراب فمثلاً (إنّما) تُرسم متّصلة إذا كانت (ما) كافّة، وتُرسم منفصلة إذا كانت (ما) موصولة، أو مصدريّة، ومثلها (قلّما) وأخواتها، والأصل الاستدلال على الرّسم بالإعراب لا الاستدلال على الإعراب بالرّسم؛ لأنّ الخط ــ كما ذكر ابن السرّاج ــ تابع واللّفظ متبوع[3].

وقد يخدم الرّسم المعنى، إضافة إلى الإعراب، خاصّة رسم المصحف، والمراد برسم المصحف: الوضع الذي ارتضاه عثمان ــ رضي الله عنه ــ في كتابة القرآن وحروفه[4].

ونذكر هنا قول الدّاني:"وليس شيء من الرّسم، ولا النّقط اصطلح عليه السّلف ــ رضوان الله عليهم ــ إلاّ وقد حاولوا به وجهًا من الصّحة والصّواب، وقصدوا به طريقًا من اللغة والقياس؛ لموقعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله"[5].

والرّسم من الأمور الخاضعة للتّغيير؛ فبعض القواعد الّتي تدرّس اليوم في كتب الإملاء المدرسيّة تختلف عمّا دُرِّس منذ عشرين سنة، والإملاء الحديث يروم التّسهيل ومن ذلك اختياره كتابة (رؤوف) بواوين، ورسم (مئة) دون ألف وهو رأي المبرّد قال:"فمن اتّبع الكتّاب كتب مائة

---

[1] المواهب الفتحيّة للشيخ حمزة فتح الله ١٨/١ .
[2] الخصائص ٣/ ٢٣٠ .
[3] كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٧ .
[4] مناهل العرفان ٣٢٧/١.
[5] المحكم ١٨٦.

كما يكتبون ومن آثر الصَّواب كتبها بياء واحدة وهمزها"(١)، وأجاز ابن درستويه أن تكون الألف في (مائة) عوضا عن حذف لام الكلمة؛ لأنّها من: تمأى القوم، إذا تباعدوا(٢)، فالاختلاف في الرّسم نشأ مبكّرًا، وما اختلف في رسمه يعطي الكاتب فسحة لاختيار ما يُريد.

ومن منهجنا في هذا الفصل :

ـ سنركن إلى بعض المراجع الحديثة، فالمعوّل في قضايا الرّسم على ما استقرّ في عصرنا، مع التّعريج في بعض المواضع على ما ذكره المتقدّمون للموازنة بين الرّسم القديم والحديث.

ـ ذكرنا كيفيّة رسم الأدوات المتجاورة في الموصول والمقطوع في رسم المصحف؛ للموازنة بين خطّ المصحف وغيره، وبخاصّة أنّ أكثر ما وُصل أو قُطع كان بسبب الأدوات المتجاورة، وقد نستشهد بالرّسم القرآني إذا كان مطابقًا لما عليه كتابتنا اليوم؛ لندلل على التّقارب بين الكتابتين؛ لأنّنا اعتدنا أن نطلق أنّ رسم المصحف والكتابة العروضيّة لا يقاس عليهما، فيظنّ بعضنا أنّ رسمَ المصحف بعيدٌ كلّ البعد عن كتابتنا، والواقع أنّ هناكَ تشابهًا واختلافًا، ونُسبَ إلى الفرّاء قوله:"إتّباع خطّ المصحف إذا وجدتُ له وجهًا من كلام العرب، وقراءة القرّاء أحبّ إليّ من خلافه"(٣).

فالمنهج التّاريخي في هذا الفصل تنازليّ لا تصاعدي، حيث بدأنا بالرسم الحديث فالقديم فرسم المصحف.

ونقدّم قبل تناولنا مباحث الفصل أصولاً عامّة للرّسم، وقد تخرج بعض الكلمات عن هذه الأصول، قال ابن السّرّاج:"فالأصول ما ذكرت لك ثمّ عرض للكتّاب في الخط أشياء اتفقوا عليها، وعرفها القارئ لها منهم ولم يشكل عليهم، ولكل شيء من ذلك علّة ... ، والأشياء التي عرضتْ إنّما هي إبدال حرف، وزيادة وحذف، ووصل منفصلين"(٤)، وأخذنا من الأشياء التي عرضت مباحث هذا الفصل، وكلام ابن السّرّاج يدلّ على أنّ مسائل الرّسم اصطلاحيّة اتّفق عليها الكتّاب، وذكر الزّجّاجيّ أنّ الهجاء على ضربين: ضرب مصطلح عليه، وضرب يدرك بالقياس، وذكر أنّ المصطلح عليه منه ما زيد فرقًا بين شيئين، ومنه ما نقص اختصارًا وإيجازًا(٥)، وهذا يعني أنّه لا مانع من تغيير قواعد الرّسم في عصرنا إذا اصطلح على ذلك من يُعتّدّ به من الكتّاب، كأعضاء المجامع اللغوية، ووضع ابن السّرّاج قاعدة لما اختلف فيه فقال:"فما

---

(١) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٢٥ .

(٢) كتاب الكتّاب ٨٤ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٣ .

(٤) كتاب الخط لابن السراج ١٠٧، وينظر أدب الكاتب ١٨٣ .

(٥) كتاب الخط للزّجاجيّ ١٣٦ .

أجمع عليه أكثرهم فاكتبه كما كتبوه، وما اختلفوا فيه فالصّواب ردّه إلى أصله إذا كان قد كتبه بعضهم على الأصل"(١). ومن أصول الرّسم:

ـ الأصل فصل الكلمتين إن لم يكونا كشيء واحد كالمركبين(٢)؛ لأنّهما يدلاّن على معنيين مختلفين، فكما تمايز المعنيان ينبغي أن يتمايز ما يدلّ عليهما(٣)، ووصل الكلمتين خلاف الأصل.

ـ الأصل كتابة الكلمة على لفظها منفردة غير متّصلة بما قبلها ولا ما بعدها فتُكتب:" إلى الرّجل"، بإثبات الألف في (إلى) و(أل) في الرّجل مع أنّها تسقط في النّطق وصلاً، ومن الكلام ما يخالف فيه الوقوف والوصل فمتى اختلفا فحقّ الكلام أن يكون على الوقف(٤).

ـ الأصل أن يُكتب كل حرف يُلفظ، قال ابن السّرّاج:"فالأصل في الكتاب ما عليه العروضيّون في تقطيع الشّعر فإنّهم يكتبون اللفظ على حقيقته، فيكتبون (الرّحمن): الررحمان"(٥).

فالأصل عدم الزّيادة أو الحذف في الكلمة، ولا يزيدون في الخط إلا ما يحذفون، كحروف المدّ واللين وما ضارعها(٦)، وفائدة الأحرف الزّائدة في الرّسم، أنّها ألحقت قبل وقوع الشّكل ليفرّقوا بين الكلمات، فجرى النّاس عليه، فزادوا الواو في عمْرو؛ ليفرّقوا بينه وبين عُمَر، لذا حذفوا الواو في النّصب إذا كان عمرو منوّنا نحو:"رأيت عمرًا"، وتثبت إذا كان غير منوّن، نحو:"رأيتُ عمرَو بنَ فلان"، وزادوا الألف في مائة؛ ليفصلوا بينها وبين (منه) قبل النّقط(٧)، وقد تكون الزّيادة للعوض من شيء محذوف كزيادة هاء السّكت وجوبا في فعل الأمر من معتل الفاء واللام نحو: عه وقه، أجمع النّاس كلهم على أن يصلوه بهاء، فإن أدخلت فاء العطف أو واوه كنت مخيّرا في إثبات الهاء أو حذفها(٨)، وقد تكتب الزّيادة على الوقف(٩)، كما في قوله تعالى:**﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾**(الأحزاب: من الآية٦٦) زيدت الألف في (الرسولا) .

وللحذف ثلاثة أسباب: إمّا للتّخلص من اجتماع المتشابهات كما كتبوا عطاءً بغير ألف في النّصب؛ لئلا يجتمع ثلاثة أشباه، وحذفوا اللام من (الذي)؛ لئلا يجتمع لامان، أو لأنّه لا يلتبس، كما كتبوا (هلله) دون ألف لأنّه لا يدخل إلا على لفظ الجلالة فكأنّه معه حرف واحد، أو

---

(١) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٨ .

(٢) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٧ ، التّسهيل٣٣٢.

(٣) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٧ .

(٤) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٧ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضيّ ٣١٥/٣ .

(٥) كتاب الخط ١٠٧ .

(٦) أدب الكاتب ١٨٣، كتاب الكتّاب ٨٣ .

(٧) أدب الكاتب ١٨٢، ١٨٣ ، كتاب الخط لابن السّرّاج ١٢٥ ، كتاب الخط للزجّاجيّ ١٣٩ .

(٨) كتاب الخط للزجاجي ١٥١ ، كتاب الكتّاب ٨٣، ٨٥ .

(٩) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٢٧ .

لأنّ الاسم معلوم فيحذف منه استخفافا إذا كان في الكلام دليل على المحذوف، نحو داود[١]، ونحو: بسم الله الرّحمن الرّحيم، حذفوا ألف (اسم) وألف الرحمن؛ لكثرتها ولأنّه قد عرف موضعها، وأجاز الكسائي حذف الألف مع اسم الله واسم الرحمن واسم القاهر، وردّه الفرّاء[٢]، ونسب إليه جواز حذفها مع سائر أسماء الله تعالى[٣].

ـ قال الزّجّاجيّ:"وكل شيء من الأسماء المبهمة وحروف المعاني فما حسنت فيه الإمالة فاكتبه بالياء، نحو: متى وأنّى، وما امتنع من الإمالة فاكتبه بالألف لا غير"[٤].

وبعد هذه المقدمة عن الرّسم ننتقل إلى مباحث هذا الفصل:

---

[١] أدب الكاتب ١٨٢ ، كتاب الخط لابن السّرّاج ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٢٧، كتاب الخط للزجاجي ١٤٠ .

[٢] كتاب الخط لابن السَّرّاج ١٢٦، كتاب الخط للزجاجي ١٤٠ .

[٣] كتاب الخط للزجاجي ١٤٠ .

[٤] السّابق ١٥٢ .

المبحث الأوّل : الفصل والوصل

اتّصال الكلمتين لفظًا دليل على شدّة ارتباطهما، فكأنّهما كلمة واحدة، ومن المعلوم أنّ جميع حروف الهجاء قابل للوصل بما بعده إلاّ ستّة مجموعة في:"زُرْ ذا وُدّ"، والأصل وصل ما لا يصح الابتداء به كنوني التّوكيد، وتاء التّأنيث، وكاف الخطاب، وما لا يصحّ الوقف عليه؛ لأنّه لا يستقلّ بنفسه في النّطق، كـ (حب) مع (ذا)، وحروف المعاني الموضوعة على حرف واحد، كالتّاء، والسّين واللام، وهذا يؤكّد أنّ اتّصال الكلمتين خطًّا دليل على شدّة امتزاجهما، وسنعرّج في حديثنا عن الفصل والوصل إلى ما يرسم مفصولاً ويُترك مسافة بينه وبين غيره عند الطّباعة على أجهزة الطّباعة، فيكون المراد بالفصل ترك المسافة نحو: غير ما .

والوصل والفصل من المسائل التي عني بها علماء رسم المصحف، واتّفقوا على فصل ووصل بعض الكلمات، واختلفوا في بعضها، واجتهدوا في بيان أسباب الفصل أو الوصل(١)، وفيما يأتي مواضع وصل وفصل الأدوات المتجاورة، في الرّسم الحديث والقديم، ورسم المصحف، ومعظم مسائل القطع والوصل في القرآن الكريم قائمة على تجاور الأدوات:

ما يُوصل بـ (إذ) وما يُفصل منها :

ممّا يوصل بـ (إذ): الظّروف المضافة إلى (إذ) المنوّنة، نحو: حينئذ، وساعتئذ، وعامئذ، وعشيتئذ، وغداتئذ، وليلتئذ، يومئذ، ذكرها الخليل، وقال:"وكتابتها ملتزقة"(٢)، وهي عند سيبويه مركّبة تركيبَ إضافة، وعللّ ابن دُرُستُويه سبب الاتّصال فقال:"وذلك أنّ (إذ) ليست ممّا يضافُ إليه، فهي وما قبلها يجعلان شيئًا واحدًا، بمنزلة خمسة عشر"(٣)، والظروف هنا مبنيّة، والبناء دليل شدة اتّصال الظرف بـ (إذ)(٤)، وذكر السّيوطي أنّ الوصل شاذ، قال:" وممّا وُصِل شذوذًا، وكان قياسه الفصل: (ويكأنّه)؛ لأنّه مركّب من (وي) بمعنى أعجب، و(كأنّه)، و (ويلمّه)، والأصل: ويل أمّه، و(يومئذ)، ونحوه من الظروف المضافة لـ (إذ)، وثلثمائة، ونحوه"(٥).

ورُسم ما ورد منها في القرآن الكريم متّصلاً، كما في قوله تعالى:﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ (الواقعة:٨٤)، وقوله تعالى:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾(الأعراف:من الآية٨)، رسمت (يومئذ) متّصلة

---

(١) ذكرت بعض أسرار الفصل والوصل في رسم المصحف نقلاً عن الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٤٤/٢ فما بعدها، واجتهدتُ في تعليل بعضها، وقد ذكر الزّركشيّ في (٢/ ١٥) أنّ أبا العبّاس المراكشي الشهير بابن البنّاء تصدّى لحِكم وأسرار رسم المصحف في كتابه: عنوان الدّليل في مرسوم خطّ التنزيل.

(٢) العين (إذ، إذا) ٨/ ٢٠٥ .

(٣) كتاب الكتّاب ٣٢ .

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٢٦ .

(٥) الهمع ٣٢٣/٦ ، وينظر كتاب الكتّاب ٦٢ .

في مواضعها السّبعين في القرآن الكريم، فاتفق الرّسم الحديث والقديم مع رسم المصحف في هذه المسألة.

ويفصل عنها : الظّروف المضافة إليها إذا لم يصلح الاستغناء عنها، وصرحّ بالجملة المحذوفة المعوّض عنها بالتنوين، كما في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(آل عمران:من الآية٨).

ما يوصل بتاء التّأنيث :

تتّصل الأدوات التّالية بتاء التّأنيث:

ــ بعض الحروف مثل: ثُمت، ورُبَّت ويقال: رُبَّتَما، ولعلت، ولات .

أما (ثَمّة) الظّرفية فترسم بالتّاء المربوطة.

ــ (نِعْمَ) و(بِئسَ)، فيقال:"نِعمتِ المرأةُ هند"، و"بِئستِ المرأةُ دعد".

ما يوصل بـ (ذا) الإشارية وما يُفصل منها :

تتّصل (ذا) بما يأتي:

ــ (مَن) الاستفهاميّة إذا ركبت معها في قولهم: (منذا): وتحتمل (ذا) فيها أن تكون موصولة أو إشاريّة أو زائدة، ومذهب بعض النّحاة أنّ (مَن) مركّبة مع (ذا)(١) وتكتب في رأيهم متّصلة.

ــ (ما) الموصولة المركّبة معها، كما في (ماذا).

ــ الظّرف (آن) جوازًا كما في: آنذاك.

ــ الفعل (حَبَّ)، نحو: حبّذا، وهي مركّبة معه عند الجمهور.

وتفصل (ذا) عمّا يأتي:

ــ (مَن) الاستفهاميّة غير المركّبة، نحو:"مَنْ ذا القادمُ؟" .

ــ (ما) الاستفهاميّة غير المركّبة، نحو:"ما ذا اليومُ؟" .

ما يُوصل باللام و ما يُفصل منها :

الأصل أن توصل اللام بمختلف أنواعها بما بعدها؛ لأنّها على حرف واحد فلا يجوز الوقف عليها، كما في:

ــ لام التّعريف، نحو: اللّذين.

---

(١) مغني اللّبيب ٤٣٢ ، وتنظر ص ١١٧ .

ـ لام الجرّ في (لِئلا)، كما في قوله تعالى:﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾(النساء: من الآية١٦٥)، وفي (لكيلا) كما في قوله تعالى:﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾(الحديد: من الآية٢٣) .

ـ اللام الموطئة للقسم في (لَئِنْ)، ومنه قوله تعالى:﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾(العلق:١٥)، قال ابن السرّاج:"ومن ذلك (لئن) وصلوا وغيّروا وأوصلوا اللام بالهمزة وأصلها الألف في الخطّ ... فلما وصلوا صار ذلك عندهم كالحرف الواحد، فكتبوه كما كتبوا (بئس)، فكتبوا:"لئن فعلتَ كذا لأفعلنّ كذا" بالياء، واتّبعوا المصحف، قالوا: وكان القياس أن يكتب بالألف؛ لأنّها (إنْ) التي للجزاء زيدت عليها اللام"[1].

وقد تفصل اللام الجارّة عما قبلها أو عن مجرورها ومن ذلك:

ـ تُفصل لام الجرّ عن (يا) قبلها في الاستغاثة، نحو: يا لله، والتّعجّب نحو:"يا للعجب".

ـ تُفصل لام الجرّ عن (ما) الاستفهاميّة قبلها، نحو:"ما لكَ؟".

ـ تفصل لام الجرّ المجاورة (ما) الاستفهاميّة قبلها عن المجرور، وهذا خاصّ برسم المصحف في أربعة مواضع، في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾(الكهف:من الآية٤٩)، وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾(الفرقان: من الآية٧)، وقوله تعالى:﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾(النّساء: من الآية٧٨)، وقوله تعالى:﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾(المعارج:٣٦)، ويلحظ أنّ الاستفهام في الآيات فيه معنى التّعجّب، وعلّل الزّركشيّ للفصل بأنّ اللام وصلة إضافية فقطعت حيث تقطع الإضافة في الوجود، ووضّح ذلك في كل موضع، منها تعليله الفصل في آية المعارج بأنّ الكفار قطعوا وصل قلوبهم بالنّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقطع الله طمعهم في دخول الجنّة، وقطعت اللام في الخطّ علامة على ذلك[2]، وما عدا ذلك فموصول، سواء أكانت (ما) استفهاميّة كما في قوله تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾(الأنعام:من الآية١١٩)، أم نافية كما في قوله تعالى:﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(البقرة:من الآية١٠٧)، أم موصولة نحو:﴿فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾(آل عمران: من الآية٦٦) .

والفصل هنا بين الأداتين المتجاورتين، وبين الأداة الثّانية وما بعدها، وقد يكون أداة أو لا يكون.

---

[1] كتاب الخطّ لابن السراج ١٣٢ .

[2] البرهان ٢/ ٤٧، ٤٨ .

ما يُوصل بـ (لا) النّافية وما يفصل منها :

توصل (لا) النّافية بما يأتي:

ـ (أنْ) المصدريّة النّاصبة للمضارع، كما في قوله تعالى:**﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾**(إبراهيم: من الآية١٢)، واتصلت (أنْ) الناصبة بـــ (لا)؛ لأنها متصلة بما بعدها معنى من حيث كونها مصدريّة، ولفظا بسبب الإدغام(١)، ولم يفصل بينهما فاصل مقدّر كالمخففة، ولا يجوز الفصل بين (أنْ) والمضارع بغير (لا)، وتتناول بعض كتب الرّسم هذه المسألة في باب الحذف يريدون حذف النّون للإدغام كما في كتاب الخط لابن السّرّاج(٢) مع أنّه قال في الوصل عن لئلا:"ووصلوا (أن) بـــ (لا) للإدغام"(٣)، وتتناولها بعضها في الفصل والوصل كما في كتاب الكتّاب لابن درستويه(٤)، وكذلك تتصل (أنْ) الناصبة للمضارع بـــ (لا) الزائدة، كما في قوله تعالى:**﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾** (الأعراف: من الآية١٢) .

ومِنْ وصل ثلاث أدوات في الرّسم قولهم: لئلاّ، وصلت لام الجرّ بـــ (أنْ) المصدريّة النّاصبة، بـــ (لا) النّافية، ويجوز أن تكون (لا) زائدة كما قيل في قوله تعالى:**﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾**(الحديد: من الآية٢٩)، قال ابن السرّاج:"وكتبوا (لئلا) مهموزة، وغير مهموزة بالياء ووصلوها، والأصل (لأن لا) فهي ثلاثة أحرف حولت حرفًا واحدًا، لام الجرّ و(أنْ)، و(لا)، فأمّا حرف الجرّ وهو اللام الأولى فلا بد من وصلها؛ لأنّها لا تقوم بنفسها، ووصلوا (أنْ) بـــ(لا) للإدغام فصار كحرف واحد وأدخلوا عليه اللام"(٥).

ورسمت (لِئلا) متّصلة في القرآن الكريم في مواضعها الثّلاثة، فاتّفق الرّسم الحديث والقديم مع رسم المصحف.

ـ (كي) النّاصبة للمضارع جوازًا، نحو:"سكتُ كيلا أسببَ لك حرجًا"، ويجوز: (كي لا) بالفصل، ومن اتّصال ثلاث أدوات قولهم: لكيلا، وذكر ابن السّرّاج أنّها تُرسم مقطوعة أي (لكي لا)؛ لأنّ (لا) هنا ليست زائدة بخلاف (كيما)(٦).

---

(١) كتاب الكتّاب ٥٩، شرح شافية ابن الحاجب ٣٢٦/٣ .

(٢) كتاب الخطّ لابن السراج ١٢٨ .

(٣) السّابق ١٣٢ .

(٤) كتاب الكتّاب ٥٩.

(٥) كتاب الخطّ لابن السراج ١٣٢ .

(٦) السّابق ١٣٢ .

وقطعت (كي) عن (لا) في القرآن الكريم في جميع المواضع، نحو قوله تعالى:**﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾**(الحشر:من الآية٧)، ما عدا أربعة مواضع فبالوصل، وهي قوله تعالى:**﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾**(آل عمران:من الآية١٥٣)، وقوله تعالى:**﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾**(الحج:من الآية٥)، وقوله تعالى:**﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾**(الأحزاب:من الآية٥٠)، وقوله تعالى:**﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾**(الحديد:من الآية٢٣)، وعلّل الزّركشيّ للفصل والوصل بقوله:"وإنّما يوصل حيث يكون حرف النّفي دخل على معنى كلّي فيوصل؛ لأنّ نفي الكلّيّ نفي لجميع جزئيّاته، فعلّة نفيه هي علّة نفي أجزائه، وليس للكلي المنفيّ أفراد في الوجود، وإنّما ذلك فيه بالتّوهّم، ويفصل حيث يكون حرف النّفي دخل على جزئيّ، فإنّ نفي الجزئيّ لا يلزم منه نفي الكلّيّ، فلا تكون علّته علة نفي الجمع"⁽¹⁾.

– (إنْ) الشّرطيّة: نحو:"إلاّ تقمْ أقمْ"، قال ابن هشام عن (إنْ) الشّرطيّة:"وقد تقرن بـ(لا) النّافية فيظنّ من لا معرفة له أنّها (إلا) الاستثنائيّة، نحو:**﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾**(التّوبة:من الآية٤٠)"⁽²⁾، وسبب ذلك أن الجازم والمجزوم بمنزلة المضاف والمضاف إليه لا ينفصلان، وبسبب الإدغام، وكثرة استعمال (إنْ) الشّرطيّة، وتأثيرها في الشّرط، فالتّأثير الإعرابي أدّى إلى الوصل⁽³⁾، وهذا يعني تداخل الرّسم مع الإعراب، ويجوز الفصل والوصل في الإملاء القديم، واختار ابن السّرّاج الإظهار، أي: الفصل⁽⁴⁾، في موضع، وقال في موضع آخر:"وتُكتب (إنْ) التي للجزاء مع (لا) موصولة، نحو:"إلا تفعل كذا تكن كذا" للإدغام أيضًا، وليست مخفّفة من شيء"⁽⁵⁾، فعلّل للوصل بالإدغام، وجاءت متّصلة في رسم المصحف.

وتفصل (لا) النّافية عمّا يأتي:

– (أنْ) المخفّفة من الثّقيلة، كما في:"أشهد أن لا إلهَ إلاّ الله"، وتقدير ضمير الشّأن بين (أنْ) المخفّفة و(لا) كان سببًا في الانفصال في الخطّ⁽⁶⁾، وقال ابن قتيبة:"تكتب:"أردت ألاّ تفعلَ"، و"أحببتُ ألاّ تقولَ ذلك"، ولا تظهر (أنْ) في الكتاب ما كانت عاملة في الفعل، فإذا لم تكن عملت في الفعل/ أظهرت نحو:"علمتُ أنْ لا تقولُ ذلك"، ومنه قوله تعالى:**﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا**

---

(1) البرهان ٤٦/٢ .

(2) مغني اللّبيب ٣٣ .

(3) كتاب الكتاب ٦٠، شرح شافية ابن الحاجب للرضيّ ٣٢٦/٣.

(4) كتاب الخطّ لابن السراج ١٢٨ .

(5) السّابق ١٣١ .

(6) كتاب الكتاب ٥٩ .

يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾(الحديد:من الآية٢٩)"(١)، ونقل ابن السّيد أنّها تكتب منفصلة على كلّ حال، واختار قول ابن قتيبة(٢)، وبقوله أقول، فالاتّصال في الناصبة للمضارع أقوى؛ لأنّ (لا) يُغتفر الفصل بها بين (أنْ) والفعل، فحُسن الجوار قائم بينهما، ولأنّ (أنْ) و(لا)، يحتملان غير وجه إعرابيّ، فيكون الوصل أحد مرجّحات ومحدّدات الإعراب، فإذا رأينا (أنْ) متّصلة بــ (لا) رسمًا عرفنا أنّ (أنْ) ناصبة للمضارع، وهذا من إسهامات الرسم في أمن اللّبس .

ــ (أنْ) المفسّرة، كما في:"أشرتُ عليهِ أنْ لا يفعلُ"، وجاءت متّصلة في رسم المصحف، كما في قولـــه تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾**(فصّلت:من الآية٣٠).

وكل ما في القرآن من (أن لا) فهو موصول، على اختلاف نوع (أنْ) إلاّ في عشرة مواضع مفصولة(٣)، منها قوله تعالى:**﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾**(الأعراف: من الآية١٠٥)، و(أنْ) هنا ناصبة للمضارع، وقوله تعالى:**﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾**(التّوبة:من الآية١١٨)، و(أنْ) مخفّفة، ووقع الخلاف في وصل قوله تعالى:**﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾**(الأنبياء: من الآية٨٧)، و(أن) هنا مخففة، وقبلها باء جدر محذوفة، أو تفسيرية(٤).

ــ (بل)، كما في قولهم: بل لا، وإن أدغمتا في اللفظ، قال ابن السّرّاج:"وامّا (بل لا) فتكتبها مقطوعة، وقالوا: الفرق بينها وبين (هلا) أنّ (لا) إذا دخلت على (هل) تغيّر معناها، و(لا) لم تغيّر معنى (بل)، ومثل ذلك (في) و(بل) و"كي لا تفعل"، فأصل هذه كلها الانفصال؛ لأنّها حروف تقوم بأنفسها، فإذا جاء الشّيء على أصله فليس يحتاج إلى حجّة"(٥)، ولأنّ الكلام لا يُستأنف بــ (بل)، وإنما تكون جوابًا، وبعد كلام فيقل استعمالها(٦).

ــ (حتى)، قال ابن درستويه:" ولا يجوز وصل (لا) بــ (حتّى) وإن نابت عن (أنْ)، و كانت مضمرة معها لطول (حتى) وإنما تدخل على الأسماء في الأصل، ولو وصلت بها لكتبت بالألف فاجتمع شبهان"(٧).

---

(١) أدب الكاتب ١٩٩، ٢٠٠ ، وينظر كتاب الخط لابن السّرّاج ١٣١ .

(٢) الإقتضاب ١٢١/٢، ١٢٢ .

(٣) تنظر في البرهان ٢/ ٥٠ .

(٤) الكشاف ٢/ ٥٨٢.

(٥) كتاب الخطّ لابن السراج ١٢٨ ، وينظر درّة الغواص في أوهام الخواص ٢٧٨ .

(٦) كتاب الكتاب ٦١ .

(٧) السّابق ٦٠ .

ما يُوصل بـ (ما) وما يفصل منها :

تكون (ما) اسمًا وحرفًا، والاسميّة على أضرب: موصولة، واستفهاميّة، ونكرة ومعرفة تامّة، والحرفيّة تكون مصدريّة، وكافة وزائدة، ونافية، وحاول بعض النحاة قديما وحديثا وضع ضوابط عامّة لفصل أو وصل (ما)، فقال ابن السراج:"قال النّحويون إذا كانت (ما) اسمًا فينبغي أن يفصل عن الحروف والأدوات، وإن كانت حشوا جعلت مع الأداة حرفًا واحدا كتبت مع ما قبلها موصولة إلا أنّهم قد كتبوها وهي اسم منفصلة ومتصلة، وجرى ذلك في القرآن، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾(طـه:من الآية٦٩)، فالاسم كلما وضعت في موضعه (الذي) فيصلح، مثل قوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾(الأنعام:من الآية١٣٤)، وكلّ ما وضعت (الذي) في موضعها، فالأحسن عندهم أن تفصلها، قالوا: وإذا حسن شيء في موضع (ما) فافصلها أيضًا، كقولك:"كلّ ما أعطيتني فهو طيّبٌ"، يصلح أن تضع (شيئًا) موضعها، فتقول: كلّ شيء أعطيتني فهو طيّب... وكذلك:"كلُّ ما عندكَ مُعْجِبٌ لي"، (كلّ) هاهنا منفصل؛ لأنّه في مذهب اسم ... وقالوا تكتب "كلّما قمتَ قمتُ" و"كلما جئتَ بررتَني" موصولة؛ لأنّ (ما) مع (كلّ) حرف واحد، وقال بعضهم إنّها في هذا الموضع غير اسم"[1]، ونصّ ابن السرّاج يدلّ على اهتمامه برسم المصحف، في حديثه عن الرّسم كما نفعل في هذا الفصل، وذكر محمّد غالب عبد الرّحمن قاعدة لوصل (ما) توصل إليها وهي:"أنّ (ما) إذا ألغيت في الكلام، أو جاءت بغير صلة، ووقعت بعد الأسماء المبهمة أو بعد حروف المعاني كتبت متّصلة"[2].

وفيما يأتي مواضع فصل ووصل (ما) الاسمية فالحرفية بالأدوات:

(ما) الموصولة الاسميّة :

توصل بحروف الجرّ(مِن) و(عن) و(في)، نحو:"سألتُ عمّا سألتَ عنه"، و"رغبتُ عمّا رغبت عنهُ"، و"أفكّر فيما تفكّر فيه"، وذكر السّيوطي أن في وصل (ما) الموصولة بـــ (مِنْ) و(عنْ) و(في) ثلاثة مذاهب:

ـــ الوصل ؛ لأجل الإدغام في (مِنْ) و(عنْ)، وهو مذهب ابن قتيبة .

ـــ الفصل على قياس ما هو من كلمتين، وهو قول البصريّين، وجزم به ابن عصفور، ورجّحه السيوطيّ؛ لأنّه الأصل، ولأنّ علة التباس اللّفظين في وصل (ممّن) مفقودة في (ممّا)، ولو فصلت (مِن مَن) لاشتبهتا خطًّا فوُصِلَتا .

---

[1] كتاب الخط لابن السراج ١٣٠ .

[2] التّركيب في المفردات والأدوات ١٦٨ .

ـ الغالب أن تكتب موصولة، ويجوز كتابتها مفصولة، وهو اختيار ابن مالك⁽¹⁾، قال الرضيّ عن (ما):" وقد تكتب الاسميّة أيضًا متّصلة؛ لكونها كالحرفيّة لفظًا على حرفين، ولمشابهتها لها معنى، ولكثرة الاستعمال، ولاتّصالها اللفظي بالإدغام"⁽²⁾.

والكتابة الحديثة تتّفق مع رأي ابن قتيبة، ومعهم اتّفق، فالوصل أولى بسبب الإدغام، وكثرة الاستخدام، وقد رأينا أنّ الجارّ والموصول من أكثر الأدوات شيوعًا، وعلاقات التّجاور بينهما حميمة⁽³⁾، و الوصل هو الأغلب في رسم المصحف، فقد قطعت (عن) عن (ما) الموصولة في موضع واحد في رسم المصحف، هو قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾**(الأعراف:١٦٦)، وعلل الزّركشيّ للقطع بأنّ (ما) تدلّ على عموم تحته أنواع مفصلة غير متساوية في حكم النّهي عنها، و(عن) للمجاوزة لكل واحد من جزئيّاته، ففصل علامة لذلك⁽⁴⁾، وما عداه فموصول كما في قوله تعالى:**﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(الأعراف:من الآية١٩٠).

وقطعت (مِنْ) عن (ما) في موضعين، في قوله تعالى:**﴿فَمِن مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾**(النّساء: من الآية٢٥)، وقوله تعالى:**﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾**(الرّوم:من الآية٢٨)، ووقع الخلاف في قوله تعالى: **﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾**(المنافقون:من الآية١٠)، والعمل فيه على القطع، وما عدا ذلك فموصول، نحو:**﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾**(البقرة:من الآية٧٩).

ووصلت (في) بـ (ما) الموصولة في جميع المواضع كما في قوله تعالى:**﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**(الأنفال:٦٨)، إلا في أحد عشر موضعًا، قطعت في موضع منها بلا خلاف، في قوله تعالى:**﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾**(الشّعراء:١٤٦)، ويبدو أنّ تفريق كلمات هذه الآية بخاصّة، يناسب امتداد أملهم، كما ذكرنا في سبب المدّ فيها⁽⁵⁾، ووقع الخلاف في عشرة مواضع والعمل فيها على القطع تنظر في كتب رسم المصحف أو علوم القرآن⁽⁶⁾، ومنها قوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ**

---

(1) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٢٦ .

(2) الهمع ٦/ ٣٢١، ٣٢٢، وينظر شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٣٥٠ .

(3) تنظر ص ٢٩٥ .

(4) البرهان ٢/ ٤٩ .

(5) تنظر ص ٥١٩ .

(6) البرهان ٤٦/٢ .

حَكِيمٌ﴾(البقرة:٢٤٠)، وكتبت متّصلة في الآية التي نسختْها وهي قوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**(البقرة:٢٣٤)، وقد يناسب الفصل طول المدّة أي الحول، والوصل قصرها أي: أربعة الأشهر، وعلّل الزّركشي لاختلاف الرسم في الآيتين بقوله تعليقًا على الوصل:"وذلك لأنّ (ما) يقع على فرد واحد من أنواع ينفصل بها المعروف في الوجود، وعلى البدليّة أو الجمع، يدلّ على ذلك تنكيره (المعروف)، ودخول حرف التّبعيض عليه، فهو حسّيّ يقسّم، وحرف (ما) وقع على كلّ واحد منهما على البدليّة والجمع، وأمّا قوله: **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**(البقرة:من الآية٢٣٤)، فهذا موصول؛ لأنّ (ما) واقعة على شيء واحد غير مفصّل، يدلك عليه وصفه بالمعروف، وكذلك قوله تعالى:**﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾**(الأنبياء:من الآية١٠٢)، وهو مفصول؛ لأنّ شهوات النّفس مختلفة أو مفصّلة في الوجود كذلك، فتدبره في سائرها"[1].

وتفصل (ما) الموصولة عمّا يأتي:

ــ (إنّ) وأخواتها، كما في:"إنّ ما صنعتَه جيّد"، و"علمتُ أنّ ما صنعته جيّد"، (بتشديد (أنّ))، و"علمتُ أنْ ما صنعته جيّد"، (بتخفيف (أنْ))، ونحو:

فوالله ما فارقتُكم قاليًا لكم		**ولكنّ ما** يُقضى فسوفَ يكونُ[2]

وقطعت (إنّ) عن (ما) الموصولة في رسم المصحف في موضع واحد بلا خلاف في قوله تعالى:**﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾**(الأنعام:من الآية١٣٤)، وعلّل الزّركشيّ للقطع بأنّ (ما) هنا وقع على مفصّل، فمنه خير، ومنه شرّ، فمعنى (ما) مفصول في الوجود والعلم[3]، وموضع بالخلاف في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾**(النّحل:من الآية٩٥)، ووصلت فيما عدا ذلك كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾**(طــه:من الآية٦٩)، وقوله تعالى:**﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾**(الذّاريات:٥).

وقطعت (أنّ) عن (ما) الموصولة، في موضعين بلا خلاف، في قوله تعالى:**﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾**(الحج:من الآية٦٢)، وقوله تعالى:**﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾**(لقمان:من الآية٣٠)، ومجيء القطع في هاتين الآيتين مع تشابههما في اللفظ قد يجعلنا نوجّه نظريّة الميزان إلى الرسم أيضًا، وعلّل الزّركشيّ للقطع، بأنّه ليس لدعوى غير الله وصلٌ في

---

[1] البرهان ٢/٤٦ .

[2] التصريح ١/ ٢٢٥ .

[3] البرهان ٢/ ٤٤ .

الوجود، إنّما وصلها في العدم والنّفي، بدليل قوله تعالى عن المؤمن:﴿لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ﴾(غافر:من الآية٤٣)، فوصل (أنّما) في النّفي، وفصل في الإثبات؛ لانفصاله عن دعوة الحقّ[1]، ووقع الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ (الأنفال:من الآية٤١)، والعمل فيه على الوصل، وما عدا ذلك فموصول، كما في قوله تعالى:﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(المائدة: من الآية٩٢) .

ـ الظروف نحو:" بينَ ما تصنعُ وأصنعُ فرقٌ".

ـ (نِعْمَ) و(بِئس)، نحو: "نعمَ ما صنعتَ"، أي: الذي صنعته.

ـ (أم) فيقال:"أتفعلُ ما أريدُ أم ما تريدُ؟"، ورسمت (أمّا) متّصلة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ﴾(الأنعام: من الآية١٤٣) .

ـ أدوات الاستفهام، نحو:"أينَ ما وعدتَني به؟"، "أيّ ما عندكَ أجودُ؟"، قال ابن السّرّاج:"فإن قلت:"أين ما وعدتني به؟"، "أين/ما عندكَ؟"، "كيفَ ما يأتيكَ؟"، فصلتها؛ لأنّك تضع في موضعها (الذي)"[2].

ـ (قلّ) وأخواتها، نحو:"قلّ ما جئتَ به".

(ما) الاستفهاميّة:

توصل بما يأتي:

ـ حروف الجر قبلها، نحو: إلامَ، وبمّ، وحتّامَ، وعلامَ، وفيمّ، ولمَ، وممّ؟؛ لأن (ما) تصبح على حرف واحد، فلا تستقل في الخطّ، وذكر ابن الحاجب أنه يجوز عند إلحاق هاء السكت فصل حرف الجرّ عن (ما)، ورد المحذوف من حرف الجر، فيكتب : حتّى مهْ؟، وعلى مَه؟ عنْ مَهْ؟، ومنْ مَهْ؟ على أن (ما) الاستفهامية مستقلة بنفسها، ومن لم يردّ المحذوف فعلى أن حرف الجر لم يستقل دون (ما)[3].

ورسمت في القرآن الكريم موصولة مع حذف الألف، كما في قوله تعالى:﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾(النمل:من الآية٣٥)، وقوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾(النبأ:١)، وقوله تعالى:﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾(الصف:من الآية٢).

---

[1] البرهان ٢ / ٤٤ .

[2] كتاب الخط لابن السراج١٣٠، ١٣١، ويُنظر كتاب الكتاب لابن درستويه ٥٦ .

[3] شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣١٦ .

فاتّفق الرّسم الحديث، والقديم ورسم المصحف في هذه المسألة في الوصل وحذف الألف.

ـ (كي)، كقولهم : كيمه؟ فتحذف ألف (ما) ويعوّض عنها بهاء السكت، واختصّت (كي) الجارّة بجرّ (ما) الاستفهاميّة، أو المصدريّة، أو (أنْ) المصدريّة المضمرة[1].

وتفصل (ما) الاستفهاميّة عن حروف الجرّ إذا جاءت بعدها، كما في: ما لك؟، وما عليك؟ لأنّ ألفها تثبت، والألف من الحروف التي لا توصل بما بعدها.

(ما) النّكرة أو المعرفة التّامّة:

توصل بما يأتي:

ـ (سيّ) في: (ولاسيما).

ـ (نِعمَ) مكسورة العين كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾**(النّساء:من الآية ٥٨)، وتدغم الميم في الميم، فتوصل في رسم المصحف وغيره، أما إذا كانت (نعم) ساكنة العين فيجب الفصل، نحو: " نعْمَ ما تفعلُ" .

ـ بِئسَ: تقول:"بِئسما يفعلُ البخيلُ"، قال ابنُ السّرّاج:"فأمّا (ما) مع (نِعمْ) و(بِئسَ)، فقد كتبت موصولة، ومفصولة، "نِعمَ ما أنتَ"، و"نِعمّا هو"، فمن وصل (نِعْمَ) بـ (ما) قال: جعلت (نِعْمَ) مع (ما) حرفا واحدًا، مثل (حبذا)، ومن فصلها قال معناها: نعم الشيء صنعت، وقد ذهب إليهما الفرّاء و الكسائيّ، وزعما أنّهما إذا عدوا (نِعْمَ) و(بِئس) فصلوا، نحو:"لحسُنَ ما صنعتَ"، و"لسرُعَ ما جئتَ""[2].

وقطعت (بِئس) عن (ما) بجميع أنواعها في جميع المواضع في رسم المصحف كما في قوله تعالى:**﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(المائدة:من الآية٦٢)، ماعدا موضعين، في قوله تعالى: **﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾**(البقرة:من الآية٩٠)، وقوله تعالى:**﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي﴾**(الأعراف:من الآية١٥٠)، ووقع الخلاف في موضع واحد، والعمل فيه على الوصل في قوله تعالى:**﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**(البقرة:من الآية٩٣). قال الزركشي:"فحرف (ما) ليس فيه تفصيل؛ لأنّه بمعنى واحد في الوجود، من جهة كونه باطلاً مذمومًا، على خلاف حال (ما) في المائدة:**﴿وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**

---

[1] تنظر ص ٢٧٩ .

[2] كتاب الخط لابن السراج ١٣١ ، ومعنى (عدوا) في نصّه : جاوزوا ، وينظر: درة الغواص ٢٧٦.

(المائدة:٦٢) فحرف/ (ما) يشتمل على الأقسام الثّلاثة التي ذكرت قبل، وكذلك ﴿**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ**﴾(المائدة:من الآية٨٠)"[١].

وتقطع (ما) عن:

ــ فعل التّعجب، وهي معرفة تامّة عند الجمهور، نحو:"ما أحسن الصّدق"، وكما في قوله تعالى:﴿**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾(البقرة:من الآية١٧٥).

ــ (ربّ) فيقال:"رُبَّ ما أحبّه وتكرهُه أنتَ"، و(ما) هنا نكرة.

(ما) المصدريّة الحرفيّة :

توصل بما يأتي:

ــ (دام) جوازًا فترسم: مادام، دون ترك مسافة بين (ما) و(دام)، ويجوز الفصل، ويبدو أنّ الأولى اتّصال (ما) بها؛ لأنّه قيل بتركيبها معها ولم نرجحه، كما تقدّم[٢]، ويناسب المركّبين الاتّصال، ولأنّها تتصل في (كلما) فلا ما نع أن ينسحب الاتصال على (مادام)، ولتعلق الحرف المصدري بما بعده، ورسمت منفصلة في رسم المصحف، كما في قوله تعالى:﴿**إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً**﴾(آل عمران: من الآية٧٥)، وقوله تعالى:﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾(مريم: من الآية٣١).

ــ بعض الظّروف مثل: حينما، وريثما، نحو:"أكرمتُه حينَما جاءَنا"، و"رَيثَما جاءنا"، ومنها: قبلما، وبعدما.

ورسمت (بعد ما) منفصلة في مواضعها الثّلاثة والثّلاثين في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾(يوسف:٣٥)، و(ما) مصدريّة، وجاءت (ما) بعد (قبل) في موضعين فقط في القرآن الكريم، وكلاهما بالفصل، كما في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ**﴾(يوسف:من الآية٨٠)، وتحتمل (ما) أن تكون موصولة أو مصدريّة حرفيّة أو زائدة[٣].

---

[١] البرهان ٢٢/٤٥، ٤٦ .

[٢] تنظر ص ١٠٦ .

[٣] الدرّ المصون ٦/ ٥٣٩ فما بعدها .

ـــ حروف الجرّ القابلة للاتصال بها ،نحو: بما، وفيما، و كما، وممّا، بخلاف (على) مثلاً، ورسمت في القرآن الكريم موصولة، ومنه قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾**(البقرة: من الآية٢٥٤) تحتمل (ما) أن تكون موصولة أو مصدريّة(١).

ـــ خلا وعدا وحاشا، توصل بها قبلها فترسم: ماخلا، وماعدا، دون ترك مسافة في الطّباعة، ودخول (ما) على (حاشا) مخصوص بالضّرورة عند سيبويه كما تقدّم(٢).

ـــ (كي) نحو: "جئتُ كيما أتعلم"، أي للعلم.

ـــ أدوات الاستفهام، نحو:" أينما صنعت؟"، أي: أين صنعك؟ .

ـــ كلمة (مِثل) جوازًا: نحو:"فهمتُ مثلما فهمتَ" .

وتفصل (ما) المصدرية الحرفية عمّا يأتي:

ـــ (إنّ) وأخواتها، نحو:"إنّ ما تعملُ جيّد"، أي: إنّ عملك جيّد، وكُتبت منفصلة؛ تنبيها على كونها مع ما بعدها كاسم واحد، فهي من تمام ما بعدها لا ما قبلها(٣).

ـــ (قلّ) وأخواتها: نحو:" قلّ ما جئتَ به".

(ما) الكافّة:

توصل بما يأتي:

ـــ (إنّ) وأخواتها، نحو: إنّما، أنّما، كأنّما، لعلّما، لكنّما، ليتما، وقال ابن السّرّاج عن وصل (ما):" فإذا كانت حرفًا، وهي مع قبلها كالشيء الواحد، وصلت في الكتاب، كقوله عزّ وجل:**﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾**(الرّعد:من الآية٧)، ...؛ لأنّه لا يحسن فيه (الذي)"(٤).

ورسمت (إنّما) في القرآن الكريم متصلة في جميع مواضعها، كما في قوله تعالى:**﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾**(يونس:من الآية٢٠)، وفصلت عن (ما) الموصولة، وكذلك رسمت (أنّما) متّصلة إذا كانت (ما) كافة كما في قوله تعالى:**﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾**(الأنفال:من الآية ٢٨)، ورسمت (كأنّما) متّصلة في رسم المصحف باتّفاق، كما في قوله تعالى:**﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾**(الأنعام:من الآية١٢٥)، وقوله تعالى:**﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ**

---

(١) البحر المحيط ٢٧٥/٢.

(٢) تنظر ص ٢٢٧.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٣٢٥/٣ .

(٤) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٣٠ .

الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾(الحج:من الآية٣١)، وفي الآية الكريمة وصل ثلاث أدوات، وهذا يعني اتّفاق رسم المصحف مع غيره في هذه المسألة.

ــ بعض الظّروف نحو: حيثما، وإذما، وبينما، وبعدما، وقبلما، وكذلك اتصل الظرف بالألف الكافة في: بينا.

ــ حروف الجرّ، نحو: كما، ربّما، وتبقى (رب) متّصلة بـــ (ما) إذا اتصلت بها تاء التّأنيث، كما في (ربتما) فتلتقي ثلاث أدوات في الرّسم، وجاءت في التّنزيل موصولة كما في قوله تعالى:﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾(الحجر:٢).

ــ بعض الأفعال مثل: قلما، وطالما، وكثرما، وجلما، ولو جاز وصل الرّاء في (كثرما) بما بعدها لكتبت متّصلة، وسبق أن هذه الثّلاثة مركّبة مع (ما) الكافة، عند بعض النّحاة، والتّركيب ــ إن ثبت ــ يرجّح الاتّصال.

أمّا في الرّسم القديم فقد بين ذلك ابن السّراج في قوله:"و(إنْ) التي للجزاء إذا وليتها (ما) وصلت معها، نحو:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾(الأنفال: من الآية٥٧)، وكذلك (ربما) و(كأنّما) و(ليتما)، قالوا: وكلّ أداة جعلت مع (ما) حرفًا واحدًا وُصلت"[١]، وهذه قاعدة كليّة في الرّسم يطلقها ابن السّرّاج، فالأدوات المركّبة متّصلة، وهذا يؤكد الصّلة بين الرّسم والإعراب، وقد يُفهم من نصّ ابن السّراج أنّه ممّن يرجح تركيب (ما) مع (إنْ) الشّرطيّة، وقد رجحنا تجاورهما سابقًا[٢].

ـ (ما) الزّائدة غير الكافّة :

توصل بما يأتي :

ــ (أنْ) المصدرية في نحو:"أمّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معكَ"، و(ما) هنا زائدة لازمة؛ عوضًا عن (كان) المحذوفة[٣]، ورجّح الرمّاني الفصل فقال:" فــ (ما) مفصولة من (أنْ) في الحقيقة، وإن كان بعض الكتّاب يكتبها موصولة ؛ للإدغام، والأولى أن يفصل؛ ليبيّن أنّهما حرف واحد في قولك: أمّا زيد فمنطلق"[٤].

ــ (ليت) العاملة بعدها، نحو: "ليتما زيدًا مجتهدٌ".

---

[١] كتاب الخط لابن السّرّاج ١٣١ .

[٢] تنظر ص ١٠٧، ١٠٨ .

[٣] تنظر ص ٩٩، وص ١٩٦ .

[٤] معاني الحروف ١٢٩، ١٣٠ .

ـ حروف الجرّ ومنها: الباء، و(من) و(عن)، وجاءت متّصلة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾**(النّساء: من الآية١٥٥، المائدة:من الآية ١٣)، وقولـــه تعالى: **﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾**(نوح:من الآية٢٥).

ـ كي: لا تتّصل (ما) الزّائدة إلاّ بأداة واحدة من نواصب المضارع هي (كي)، يقال:"أكرمني كيما أشكرك"، قال ابن السرّاج:"وإذا وصلت (ما) بـــ (كي)، جعلتها حرفًا واحدًا، فكتبت:"أردت كيما تقومَ"؛ لأنّ قولك: (كيما تقوم)، و(كي تقوم)، بمعنى واحد، و(ما) حشو، وكذلك قول الله: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾**(النّساء: من الآية١٥٥)"(١).

ـ بعض أدوات الشّرط، نحو: إمّا، وأينما، أيّما، ومنه قوله تعالى: **﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾**(مريم:من الآية٢٦)، ومنه قولهم:"افعلْ هذا إمّا لا"، أي: إن كنت لا تفعل غيره، وزيادة (ما) هنا لازمة، واختلف في وصل (متى) بـــ (ما)، فذكر ابن درستويه أنّ القياس وصلها(٢)، ومنعه قوم منهم ابن الحاجب، قال: ولم يصلوا (متى) لما يلزم من تغيير الياء"(٣)، أي لئلا تكتب (متامَا)، قال الرضيّ معلقًا:" ولا أدري أيّ فساد يلزم من كتب ياء (متى) ألفًا كما كُتبتْ في (علامَ) و(إلامَ)؟، والظّاهر أنها لم توصل؛ لقلّة استعمالها معها، بخلاف (علامَ) و (إلامَ)" (٤)، وأوافق الباحث محمد غالب عبد الرحمن في قوله:"فـــ (متى ما) وضوحها وإبانتها في رسمها منفصلة، وليس لازمًا أن توافق أخواتها في وصلها بـــ (ما)"(٥)، وكذلك لا ترسم (أيان) متصلة بـــ (ما)، فتكتب: أيّان ما، ويبدو أنّ السبب طول كلمة (أيّان) فهي على خمسة أحرف، فإذا وصلت بـــ (ما) اتّصلت سبعة أحرف في الرّسم .

قال ابن السرّاج:"وكذلك (ما) مع الجزاء تكتب متّصلة، نحو:"أينما تكنْ أكنْ"، و"حيثما قمتَ قمتُ"، قال أحمد بن يحيى:"وكذلك "كيفما صنعتَ صنعتُ"، وقد كتب بعضهم (حيث ما) مفصولة، وخُطّئ في ذلك"(٦)، ولعلّ من فصل (حيثما) لم يرجّح تركيبها.

ووردت (حيثما) منفصلة في موضعيها في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾**(البقرة:من الآية١٤٤، ومن الآية ١٥٠)، فخالف رسم المصحف غيره هنا.

---

(١) كتاب الخط لابن السراج ١٣١ .

(٢) كتاب الكتاب ٢٦.

(٣) شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٢٥ (بشرح الرضيّ).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٢٦ .

(٥) التركيب في المفردات والأدوات ١٧٠ .

(٦) كتاب الخط لابن السراج ١٣٠ ، ويُنظر كتاب الكتاب ٥٣، ٥٤ .

ورسمت (إنْ) الشّرطيّة متّصلة بـــ (ما) في القرآن الكريم، إلاّ في موضع واحد في سورة الرّعد في قوله تعالى:**﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾**(الرّعد:٤٠)، وعلّل الزّركشيّ لظهور حرف الشّرط وعدم إدغامه بأن الجواب ظاهر في موطن الدّنيا، وهو البلاغ، بخلاف قوله تعالى:**﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾**(غافر:٧٧)، فأخفي فيه حرف الشّرط في الخط؛ لأنّ الجواب المترتب عليه بالفاء خفي هنا، وهو الرّجوع إلى الله، وأن القصة منفصلة من الشّرط وجوابه[1].

وقطعت (أين) عن (ما) بجميع أنواعها في جميع المواضع في القرآن الكريم سوى موضعين اتفاقا، وثلاثة مواضع مختلف فيها، فمن القطع قوله تعالى:**﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾**(البقرة:من الآية١٤٨)، وقوله تعالى:**﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾**(مريم:من الآية٣١)، وقوله تعالى:**﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾**(الشعراء:٩٢)، وقوله تعالى:**﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾**(المجادلة:من الآية٧)، ولعل القطع يناسب الإبهام في (أينَ) و(ما) فامتدّ اللفظ كما امتدّ المعنى، والوصل في قوله تعالى:**﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾**(النحل:من الآية٧٦)، وقوله تعالى:**﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾**(البقرة:من الآية١١٥)، في حين فُصلت (حيثما) في قوله تعالى:**﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**(البقرة: من الآية١٤٤، ومن الآية ١٥٠).

والمواضع الثلاثة المختلف فيها ــ والأكثر القطع ــ هي قوله تعالى:**﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾**(النّساء:من الآية٧٨)، وقوله تعالى:**﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾** (الشّعراء: ٩٢)، وقوله تعالى:**﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾**(الأحزاب:من الآية٦١).

وذكر الزّركشيّ أنّ (أينما) توصل إذا كانت (ما) غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها، مثل:**﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾**(النّحل: من الآية٧٦)، فلم يختلف في الفعل الذي مع (ما)، وتفصل إذا كانت (ما) مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها[2]، مثل قوله تعالى:**﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾**(الشّعراء:٩٢)، وقوله تــعالى:**﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾**(الحديد: من الآية٤).

---

[1] البرهان ٢/ ٥٠ .

[2] السّابق ٢/ ٤٥ .

ـــ كيف، نحو: "كيفما تصنع أصنع"، وبعضهم يجعلها من أدوات الشّرط، ويجزم بها إذا اتّصلت بـــ (ما)، كما تقدّم[1].

ـــ توصل بكلّ اسم أضيف إلى ما بعدها، مثل (أيّما) في الاستفهام ، نحو:"أيّما عالمٍ اخترعَ هذا الدّواءَ؟"، و (أيّ) الكمالية، نحو:"أخلصتُ له أيما إخلاصٍ".

وتفصل (ما) الزائدة عن بعض الأسماء مثل: غير ما ، وقليلاً ما .

ويظهر أنّ الأغلب وصل (ما) الزّائدة بالأدوات، فلا تترك مسافة في الطّباعة، و يبدو أن سبب ذلك أنّها لا تستقلّ بالمعنى، فهي تدخل لتقوي غيرها، فكذلك لم تستقلّ في اللفظ .

(ما) النّافية:

توصل بـــ (مازال) جوازًا، ومثلها: مانفكّ ، مابرح، مافتئ، وقيل بتركيبها معها، ويبدو أنّ الأرجح الفصل؛ لعدم تداخل (ما) النافية مع ما بعدها بخلاف المصدريّة، ولأنّه يجوز مجيء غير (ما) قبل هذه الأدوات، بخلاف (مادام) فالأرجح الاتّصال مع جواز الفصل.

وتفصل عمّا قبلها إلا إذا كان مفردا فتوصل به، نحو: سعيتُ إلى المال فما نفعني.

ما يُوصل بـ (مَن) وما يفصل منها :

توصل بـــما يأتي:

ـــ توصل (مَنْ) الاستفهاميّة والموصولة والشّرطيّة بـــ (مِنْ) و(عَنْ) و(في) من حروف الجرّ قبلها، نحو:"ممّنْ علمتَ هذا؟" و(مَن) هنا استفهاميّة، فتقول:"علمتُ ممّن علمتَ منه"، و(مَن) هنا موصولة، وكذلك:"عمّن تسألُ؟"، فتقول:"سألتُ عمّن تسألُ عنهُ"، و"فيمَنْ ترغبُ؟" فتقول:"رغبتُ فيمَنْ ترغبُ فيهِ"، وتقول:"ممّن تأخذْ آخذْ منه"، و(مَن) شرطيّة، قال ابن السّرّاج:"ومن ذلك (مَنْ) إذا اتّصلت، تكتب:"عمّن سألتَ؟"، و"مِمّن طلبتَ؟"، قالوا: فتصل للإدغام، وهي هاهنا لمعنى الاستفهام، يريد:"عن أيّ شيءٍ سألتَ؟"، و"مِنْ أيّهم طلبتَ؟"، وتكتب:"سلْ عمّنْ أحببتَ"، و"اطلبْ ممّنْ أحببتَ" فتصل أيضًا، وهي في موضع اسم، فإنّما تصل للإدغام، وتكتب:"فيمَنْ رغبتَ؟" فتصل في الاستفهام، ويفصلونها إذا كانت (مِنْ) لمعنى (الذي)، نحو قولك: "كنْ في مَنْ تُحبُّ""[2]، فعلّة الوصل الإدغام كما ذكر، وأنكر ابن درستويه وصل (في) بما بعدها، قال:"ومن زعم أنّه يصل بـــ (مَن) في الاستفهام شيئًا من ذلك، كقولك: "في مَنْ ترغبُ؟" على قياس "فيمَ أنتَ؟"، فقد أخطأ؛ لأن النّون لا تحذف في (مَنْ) للاستفهام كما تُحذف ألف (ما) وليس يشبه هذا ذاك، ويلزمه أن يفعل ذلك في (إلى) و (على) ونحوهما في الاستفهام

---

[1] تنظر ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

[2] كتاب الخط لابن السراج ١٣١ .

مع (مَنْ)، ولا يكتب هذا أحد "(١)، وذلك أنّ علّة الوصل عنده الإدغام، وآخر (في) لا يُدغم فيما بعده، وقيّد ابن عصفور الوصل بـ (مَن) الاستفهاميّة؛ حملاً على أختها (ما)(٢).

ووصلت (مَنْ) بـ (مِن) الجارّة في جميع المواضع في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(الإسراء: من الآية٧٠)، و(مَن) موصولة.

ولم تأت (عن) قبل (مَنْ) الموصولة في القرآن الكريم إلا مفصولة في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾(النّور:من الآية٤٣)، وقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا﴾(النجم:من الآية٢٩)، ويلحظ أنّ معاني الأفعال التي تعدّت بـ (عن) يناسب الفصل، وهي الصّرف والإعراض، فكأنّ المسافة في الرّسم ناسبت بعد المصروف عنه، والمعرَض عنه.

وتفصل (مَن) عن(٣):

- (إنّ) وأخواتها، نحو: "إنّ مَنْ يجتهد ينجح"، و(مَنْ) هنا موصولة.
- أيّ: نحو :"أنا المسؤولُ عنْ أيّ مَنْ أعولُه" .
- (مع)، قال ابن السرّاج:"و(مع من) مفصولة استفهامًا وغير استفهام، تكتب:"مع مَن أنتَ؟"، و"مع مَنْ أحببتَ""(٤) وهو قول ابن قتيبة، قال أبو حيّان:" أظنّ أنّ سبب ذلك قلّة الاستعمال، وإلاّ ما الفرق بين (مع) وبين (في)" (٥).
- حروف الجرّ القابلة للانفصال عنها غير (مِنْ) و(عنْ) و(في): نحو:"إلى مَن ذهبتَ؟"، و(مَن) استفهامية، فتقول:"ذهبتُ إلى مَنْ يعلّمُني"، و(مَنْ) موصولة.
- (أم)، كما في:"أتكرمُ مَنْ يأتيكَ أم مَنْ يُعرضُ عنكَ؟"، و(مَنْ) هنا موصولة.
- أدوات الاستفهام، نحو:" كيفَ مَنْ جاءكَ؟"، و(مَنْ) موصولة.
- (كلّ)، نحو:" كلّ مَنْ يكرمني أكرمه" .

و في رسم المصحف، وصلت (أم) بـ (من) إلا في أربعة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾(النّساء: من الآية١٠٩)، وقوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾(التّوبة: من الآية١٠٩)، وقوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(فصّلت: من الآية٤٠)، وقوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾(الصافات:من الآية١١)، ومن الوصل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ

---

(١) كتاب الكتّاب ٥٨ .

(٢) شرح جُمل الزّجّاجيّ لابن عصفور ٢/ ٣٥٠ .

(٣) كتاب الكتّاب ٥٨ .

(٤) كتاب الخط لابن السراج ١٣١ ، وينظر الهمع ٦/ ٣٢٣ .

(٥) الهمع ٦/ ٣٢٣ .

يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الملك:٢٢) ، وعلل الزّركشيّ الوصل في الآية بأن هذا من نوع واحد حيث يمشي على صراط مستقيم(١).

وبقي من مسائل الوصل والقطع مواطن تتعلق برسم المصحف، لم يتناولها المهتمون بالرّسم؛ لأنّها عندهم منفصلة اتّفاقا، منها:

ـ أنّ (أنْ) المفتوحة تقطع عن (لم) في موضعين، في قوله تعالى:**﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾**(الأنعام:من الآية١٣١)، وقوله تعالى:**﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾**(البلد:٧).

وأمّا (إنْ) مكسورة الهمزة فموصولة في موضع واحد في قوله تعالى:**﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾**(هود:من الآية١٤)، وما عداه فمقطوع كما في قوله تعالى:**﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾**(القصص:من الآية٥٠).

ـ تقطع (أنْ) عن (لن) في جميع المواضع كما في قوله تعالى:**﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾**(الفتح:من الآية١٢)، ماعدا موضعين فتوصل، كما في قوله تعالى:**﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾**(الكهف:٤٨)، وقوله تعالى:**﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾**(القيامة:٣).

ـ تقطع (أنْ) عن (لو) في قوله تعالى:**﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾**(الأعراف:من الآية١٠٠)، وقوله تعالى:**﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾**(الرّعد: من الآية٣١)، وقوله تعالى:**﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾**(سبأ:من الآية١٤)، واختُلف في موضع واحد، في قوله تعالى:**﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾**(الجن:١٦)، والرّاجح القطع.

ـ قطعت (لات) عن (حين) في قوله تعالى:**﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾**(صّ:٣)، ولم يرد غيره في القرآن الكريم.

---

(١) البرهان ٢/ ٤٩ .

المبحث الثّاني : الحذف و الزّيادة

قد يكون الحذف جائزًا أو واجبًا، وفيما يأتي مواضع الحذف والزيادة :

حذف الألف وإثباتها و زيادتها:

ألف الوصل:

ـ تحذف ألف (أل) في المواضع الآتية:

ـ إذا سبقت بلام الجرّ نحو:"هذا لِلقومِ، وللذي، وللذينَ جاءوا"، وتثبت إذا سبقها غير اللام من حروف الجرّ: نحو بالله، وكالرّجل وعنِ الرّجل، ومن الحذف بعد لام الجرّ حذفها بعد لام المستغاث، نحو: "يا للرجالِ"، واللام بعد (يا) التعجبية نحو:"يا للماءِ"، وحذفوا مع اللام؛ لأنّهم جعلوا اللام مع ما بعدها كالشَّيء الواحد؛ لأنّها بدل من الإضافة، تقول:"هذا غلامُ زيدٍ" فيصيران اسمًا واحدًا، وإنما تقديره: غلامٌ لزيد(١)، أو كراهية اجتماع ثلاث صور متشابهة(٢)، فإن دخلت لام الجرّ على ألف ولام من نفس الكلمة لم تحذف الألف، نحو: لالتقائنا، للالتقاء، فـ (أل) من أصل كلمة (التقاء) بزنة (افتعال)(٣).

ـ إذا سبقت بكلمة (مِنْ) المحذوفة النون في لغة بعض العرب، كقولهم: مِلآن، أي: من الآن، ومنه قول أبي صخر:

كأنّهما **ملآن** لم يتغيّرا   وقد مرّ للدّارينِ من بعدنا عَصرُ(٤)

وقول عمر بن أبي ربيعة:

وتعلمُ أنّ لها عندَنا   ذخائرَ **مِلْحُبٍّ** لا تَظهَرُ(٥)

ـ إذا سُبقت بلام الابتداء، نحو:"للعملُ الصالح أبقى".

ـ تحذف ألف (ايم) و(ايمن) في الوصل في الخطّ إذا جاءت بعد لام القسم، نحو: "ليم الله"، و"ليمنُ الله"، وقيل:"لِيم الله" بكسر اللام(٦)، ومن فتح اللام مع حذف الألف في الرسم قول الشّاعر:

---

(١) كتاب الخط لابن السّرّاج ، ١٢٧، ١٢٦، كتاب الخط للزجاجي ١٤١ .

(٢) كتاب الخط للزجاجي ١٤١ .

(٣) أدب الكاتب ١٨٥ .

(٤) تقدم ص ٨٨ .

(٥) ديوانه ١٨٤ .

(٦) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٨ نحوه .

فقالَ فريق القومِ لمّا نشدتهم نعمْ وفريقٌ **ليُمنُ** اللهِ ما ندري(١)

ألف (ها) التّنبيهيّة :

تحذف ألف (ها) التّنبيهيّة في المواضع التّالية:

ــ قبل (أل) في لفظ الجّلالة إذا كانت عوضًا عن حرف القسم، نحو: هالله؛ ذكر ثعلب أنّهم حذفوا الألف من (ها)؛ لأنّها لم تستعمل إلا مع لفظ الجلالة فكأنّها معه كلمة واحدة(٢)، وقال المبرّد:"وأمّا قولك: "لا هللهِ ذا"، فإنّك حذفت الألف من هاء التّنبيه، لمّا وصلتها، وجعلتها عوضًا من الواو، كما فعلت ذلك في (هلمّ)، و(ها) هذه هي التي تلحق في قولك: هذا، قلنا: المعنى: لا والله هذا ما أقسم به؛ لأنّها للتّنبيه"(٣)، ورسمت (هلله) في النّصّ بحذف ألف (ها) والألف في لفظ الجلالة (الله). ويفضّل عند حذف الألف أن يعوض عنها بمدة صغيرة، من أجل القراءة الصحيحة(٤).

ــ قبل اسم الإشارة غير المبدوء بالتّاء أو الهاء، نحو: هذا، هذه، هؤلاء، لكثرة الاستعمال، قال ابن يعيش:"... وهؤلاء بحذف ألف (ها) التي للتّنبيه، كأنّه لكثرة استعمالهِ صار كالكلمة الواحدة، فخففوه بحذف ألفه"(٥)، وهي كذلك في رسم المصحف.

وتحذف الألف في نحو:"يأيهذا الرّجل"(٦)، وفيه اتصال أربع أدوات، وذكرنا أن هذا التّركيب يحتمل أمرين: أنّه مصوغ لنداء ما فيه (أل) واسم الإشارة صفة لــ (أي)، أو أنّ المراد نداء اسم الإشارة، وتوصل بــ (أي) إلى ندائه(٧)، ونجدها مفصولة في بعض الكتب المطبوعة، نحو : يا أيهاذا، والوصل أنسب، لتلافي تتابع ألفات شبه متجاورة في الرسم ، وإذا كانوا قد حذفوا ألف تنوين النّصب في نحو: ماءً، وخطأً؛ لئلا تتوالى ألفان في الرّسم، فحذف ألف (ها) هنا أولى؛ لكثرة الألفات.

وتثبت ألف (ها) فيما يأتي:

ــ قبل (إنّ) كما في:"ها إنّ زيدًا في الدّار"، بإثبات الألف، قال ابن دُرُسْتُويه:" ولا يجوز حذفها من مثل :""ها إنّ زيدًا في الدّار"؛ لأنّه ليس ممّا يكثر استعماله مع حرف التّنبيه، ومنه قول النّابغة:

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٠٣، كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٨ .

(٢) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٢٨ .

(٣) المقتضب ١/ ٣٢٢، ٣٢٣ .

(٤) أصول الإملاء ٨٢ .

(٥) شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٣٦ ، ويُنظر الهمع ٣٣٣/٦ .

(٦) معجم الإعراب و الإملاء ١٠٨ .

(٧) تنظر ص ٤٦٢ ، وينظر شرح الرَّضيّ على الكافية ١/ ٣٧٦ .

ها إنّ تا عذرةٌ إلاّ تكنْ نفعتْ فإنّ صاحبَها قد تاهَ في البلدِ "(١)

ـــ قبل اسم الإشارة المبدوء بالتّاء مثل: هاتا، هاته، هاتان؛ لقلة استعمال اسم الإشارة المبدوء بالتاء، وكذلك المبدوء بـــ (ها) مثل: هاهنا؛ لئلا تتصل الهاءان، وكذلك اسم الإشارة المتّصل بكاف الخطاب نحو: هاذاك، وهاتاك(٢)؛ لقلة الاستعمال(٣)؛ وفي نحو:"ها هو ذا"، ويجوز وصل ههنا، وهذاك(٤)، وذكر الحريري أنّ من الوهم كتابة (هاذاك) و(هاتاك) بحذف الألف، قياسًا على حذفها في (هذا)، و(هذه)، قال:" ويكتبون (هاذاك) و(هاتاك) بحذف الألف؛ مقايسة على حذفها في (هذا) و (هذه)، ويوهمون فيه؛ لأنّ (ها) التي للتنبيه لما وُصلت بـــ (ذا) جُعلا كالشيء الواحد، فتحذف الألف من (ها) لهذه العلة، فإذا اتصلت بالكلمة كاف الخطاب استُغنيَ بها عن حرف التنبيه؛ فوجب لذلك فصله عن اسم الإشارة، وإثبات الألف فيه"(٥).

ـــ في النّداء بعد (أيّ) المتوصل بها إلى نداء ما فيه (أل) فيقال:"ياأيّها النّاس"، ورسمت في المصحف بالإثبات والحذف(٦)، فمن الإثبات قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾(البقرة: من الآية٢١)، وحذفت في ثلاثة مواضع في قوله تعالى:﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (النور: من الآية٣١)، و قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ**﴾(الزخرف: من الآية٤٩) ، وقوله تعالى :﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾ (الرحمن:٣١) ، وقرئت بضمّ الهاء، وحذف الألف(٧)، فراعى الرّسمُ اختلاف القراءات .

ألف اسم الإشارة :

تحذف ألف اسم الإشارة قبل اللام والكاف نحو: ذلك، تلك (المأخوذة من (تا) الإشاريّة)، ذلكم، ذلكن، أولئك، وتثبت قبل لام الجرّ كما في هذا لك، وذا لكم، وهذا لكنّ، مع الفصل بين الكلمتين.

ألف (يا) النّداء :

---

(١) كتاب الكُتّاب ٧٢ .
(٢) أصول الإملاء ١٥١ .
(٣) كتاب الكتاب ٧٨، شرح شافية ابن الحاجب ٣/٣٣١ .
(٤) أصول الإملاء ١٥١ ، هامش ٢ ، المعجم المفصّل في الإملاء ٨٢ .
(٥) درة الغوّاص ٢٠١، ٢٠٢ .
(٦) كتاب الخط لابن السّرّاج ١٢٨ .
(٧) السبعة ٥٦٨، ٦٢٠، النّشر ٢/ ١٤٢ .

تحذف ألف (يا) إذا جاء بعدها كلمة (أيّ) أو (أيّة) المستعملتين وصلة إلى نداء ما فيه (أل)، والحذف جائز، فيجوز: ياأيّها، ويأيّها، والشّائع اليوم كتابتها بالألف[1]، وكتابتها قديمًا بحذف الألف، قال ابن دُرُستُويه في حديثه عن الحذف:" ومنه حرف النداء فإنّه يُحذف ألفه إذا وقعت بعدها كلمة أولّها همزة قطع، وتخلفها صورة الهمزة مكانها، كقوله:﴿يَٰأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَٰنَ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾(مريم:٤٤)، ... ويأوّلا، ويأيّها الرّجل، ويأيتها المرأة، فإن كانت همزة بعدها ألف كآدم، وآخر، لم تحذف معها ألف (يا)؛ لسقوط الألف التي بعد الهمزة، ولكن تثبت مثل: يا آدم، ويا آخر، وإن وقعت بعدها ألف وصل أثبتت ألف (يا) وحذفت ألف الوصل؛ لأنّ الزّائد بالحذف أولى، كقولك:"يا بنَ الأكرمينَ"، و"يا مرأةَ فلانٍ"، ... ولأنّها تسقط في اللّفظ أيضًا... ومن ذلك قول الشّاعر:

من اجلِكِ يا لتي تيّمتِ قلبي وأنتِ بخيلة بالوُدّ عنّي

../. كأنّهم فعلوا هذا؛ لاجتماع الألفين مع كثرة الاستعمال، ولم يريدوا إجراء هذا مُجرى همزة الاستفهام؛ لأنّ تلك على حرف واحد، وهذه حرفان بمنزلة (ها) في التّنبيه، فإذا حُذف أحدهما خلفه الآخر، ودل عليه"[2]، ويتّضح أنّ الإملاء القديم توسّع في حذف ألف (يا) قبل الألف عامّة، ونُقل عن ثعلب أنّ الألف المحذوفة هي صورة الهمزة لا ألف (يا)، وأنه يجوز حذف وإثبات ألف (يا)، كأنهم جعلوا (يا) مع ما بعدها شيئا واحدًا، وأقاموا (يا) مقام الألف واللام بدليل أنهم لا يُنادون المعرّف بـ (أل) بـ (يا)[3].

ورسمت (يأيها) في رسم المصحف بحذف ألف (يا) كما في قوله تعالى:﴿يَٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (البقرة: من الآية٢١)، وقوله تعالى:﴿يَٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾(الفجر:٢٧)، والرّاجح حذف الألف في كتابتنا لأمور :

ـ موافقته رسم المصحف .

ـ لئلاّ يطيلوا الفصل بين (يا) والمنادى، لو كتبوا :"يا أيّها الرّجل"، فالمنادى في الحقيقة هو ما بعد (أيّ)، فالأولى تقريب (يا) من المنادى حتّى في الرّسم بحذف الزّوائد ما أمكن؛ لتصبح الكلمتان كالكلمة الواحدة .

ـ لئلاّ تكثر الألفات المتجاورة أو شبه المتجاورة في الرّسم، في (يا) و (ها) و(أل).

ـ لكثرة استعمال هذا الأسلوب، خاصّة في الخطب، وتخفيف ما كثر أولى.

---

[1] معجم الإعراب والإملاء ١٧ .
[2] كتاب الكتّاب ٧١ ، ٧٢ ، ويُنظر كتاب الخط لابن السرّاج ١٢٨.
[3] الهمع ٣٣٤/٦.

ولعلّ من أثبت الألف اليوم راعى الاحتياج إلى مدّ الصوت في النّداء، فأثبت ألفًا ظاهرة، ولم يكتف بالألف القصيرة، ويبدو أنّ الأنسب في حالة الإثبات عدم ترك مسافة بين (يا) و(أيّ) في الطباعة، فمن المفارقات بين المتشابهات أن يجوز حذف الألف مرّة، ويجوز إثباتها مع فصلها عمّا بعدها وترك مسافة في الطّباعة مرة أخرى .

ألف (ما) الاستفهاميّة :

تحذف ألف (ما) الاستفهاميّة إذا سبقت (ما) بجارّ حرفي كما في: بمَ، حتّامَ، عمّ، فيمَ، لمَ، وتقدم سبب ذلك[١]، أو اسميّ نحو: بمقتضامَ، ويجوز الوقف بهاء السّكت ودونها[٢]، قال سيبويه:"وأمّا قولهم: علامه، وفيمه، ولمه، وبمه، وحتّامه؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت؛ لأنّك حذفت الألف من (ما)، فصار آخره كآخر: ارمِه، واغزُه، وقد قال قوم: فيمْ، وعلامْ، وبمْ، ولمْ؟ كما قالوا: اخشْ، وليس هذه مثل (إنّ)؛ لأنّه لم يُحذف منها شيء من آخرها، وأمّا قولهم:"مجيء مَ جئت؟"، و"مثل مَ أنت؟"، فإنّك إن وقفت ألزمتها الهاء، ولم يكن فيه إلا ثبات الهاء؛ لأنّ (مجيء) و(مثل) يستعملان في الكلام/ مفردين؛ لأنّهما اسمان، وأمّا الحروف الأوّل فإنّها لا يتكلّم بها مفردة من (ما)؛ لأنّها ليست بأسماء، فصار الأوّل والآخر بمنزلة حرف واحد لذلك، ومع هذا أنّه أكثر في كلامهم، فصار هذا بمنزلة حرف واحد نحو: اخش، والأول من"مجيء مَ جئت؟"، و"مثل مَ أنت؟" ليس كذلك، الا تراهم يقولون: "مثلُ ما أنت، ومجيء ما جئتَ؟"؛ لأنّ الأوّل اسم، و/إنّما حذفوا؛ لأنّهم شبّهوها بالحروف الأوّل، فلمّا كانت الألف قد تلزم في هذا الموضع كانت الهاء في الحرف لازمة في الوقف؛ ليفرقوا بينها، وبين الأوّل"[٣]، وهذا نصٌّ طويل يبيّن فيه إمام النّحاة قواعد حذف ألف (ما) الاستفهاميّة وإثباتها، وحذف الهاء وإثباتها بعدها، ممّا يدل على اهتمام النّحاة بمسائل الرّسم.

ولم أجد خلافًا بين النّحاة في وجوب حذف ألف (ما) الاستفهامية بعد حروف الجرّ؛ فرقًا بين الاستفهام والخبر[٤]، ولكثرتها،"فإذا جئت بما تعربه فصلتَ، وكتبتَ بالهاء، في نحو:"صاحبُ مه أنت، وصاحبُ ما أنت؟"، ... تفصل جميع هذا؛ لأنّ المضاف معرب، ولا يكون مع الثّاني حرفًا واحدًا"[٥]، واختار ابن السّرّاج إثبات الألف إذا أعرب ما قبل (ما).

---

[١] تنظر ص ٢٢٥ .

[٢] كتاب الخط لابن السراج ١٣١ .

[٣] الكتاب ٤/ ١٦٤، ١٦٥ .

[٤] كتاب الخط لابن السراج ١٣١ .

[٥] السّابق .

ومن أثبتها في النّطق أثبتها في الكتابة كما في قراءة:﴿عمّا يتساءلون﴾(النبأ: ١)(١)، وحذفت ألف (ما) الاستفهاميّة بعد حرف الجرّ في جميع مواضعها في القرآن الكريم.

وتثبت ألف (ما) إذا ركبت مع (ذا) نحو: ماذا، وتبقى إن سبقت بحرف جرّ، نحو: لماذا، بماذا، قال سيبويه:"فلو كانت (ما) لغوًا، لما قالت العرب:"عمّاذا تسأل؟"، ولقالوا:عمّ ذا تسأل؟"(٢)، فسيبويه يستدلّ على الإعراب بالرّسم.

ألف (ما) الموصولة :

نقل ابن السرّاج أنّ ثعلبًا يجيز حذف ألف (ما) الموصولة بعد حروف الجرّ إذا جاء بعدها الفعل (شاء) خاصّة، نحو:"سَلْ عمّ شئتَ"، و"خذهُ بمَ شئتَ"، و"ادعُ بمَ شئتَ"، ونقل عن غيره أنه" تكتب:"ادعُ بم شئت"، و"سلْ عمّ شئتَ"، إذا أردت: عن أي شيء شئته نقصت الألف، وإذا أردت: عن الذي شئتَ أتممت الألف(٣). ويبدو لي أنّ القول:" ادعُ بمَ شئتَ" يقال في مقام إظهار عدم الاكتراث، فكأنّ الرّجل يقول لخصمه: ادع بم شئت، فإني لا أبالي بما تدعو، وهو في الحقيقة على خلاف ذلك، فحذفَ الألف؛ واختصر اللفظ؛ تعبيرًا عن رغبته النّفسية في اختصار الدّعاء، أو يكون القول على ظاهره، والمراد ادع الله بما شئت فإنّه أهلٌ للاستجابة، فحُذفت الألف؛ لكثرة النّطق بهذا القول، وهم لما كثر أشد تغييرًا، وهو دليل على كثرة الدّعاء عند العرب.

ألف (أمَا) :

يجوز في الإملاء القديم حذف ألف (أمَا) التي بمعنى (حقا) قبل القسم كما في:"أمَ والله لأفعلنّ كذا"(٤)، ويبدو أنّ السّبب كثرة دخولها على القسم، حتى إنّه نقل عن الزّجّاجيّ اختصاصها بالقسم كما تقدّم(٥)، قال ابن هشام عن (أمَا):" وقد تُبدل همزتها هاء أو عينًا قبل القسم، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها، أو تحذف الألف مع ترك الإبدال"(٦)، وكأنّ في حذف الألف رغبةً في الإسراع إلى النطق بالقسم.

حذف (أل) :

من مواضع حذف (أل) :

---

(١) تنظر القراءة في المحتسب ٢/ ٣٤٧، الكشاف ٤/ ٢٠٦.

(٢) الكتاب ٢/ ٤١٧ .

(٣) كتاب الخط لابن السراج ١٣١، الإنصاف م/ ٧٨، ٢/ ٥٧٤ .

(٤) الممتع ٢/ ٦٢١ ؛ مغني اللّبيب ٧٨ .

(٥) تنظر ص ٤٢٦ .

(٦) مغني اللّبيب ٧٨ .

ـ إذا وقعت بعد لام الجرّ، أو لام الابتداء وكان بعدها لام؛ للتشابه بين اللامين، ولكثرة استعمال (أل) ، ومنه حذف (أل) من الاسم الموصول المرسوم بلامين، إذا سبقته لام مفتوحة، نحو:"لَلذينَ جاءوا إخوتُكَ"، أو لام جرّ مكسورة، نحو قوله تعالى:﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (البقرة:من الآية٢١٢)، وفيه اتّصال ثلاث أدوات في الرّسم.

ـ بعد (على) في قولهم:"صارتِ السّفينةُ علْماءِ"(١)، ويُلحظ أنّ هذا المثال يردُ في كتب الرّسم للتّمثيل على حذف أحرف متعددة هي: لامُ وألف (على)، والألف من (أل) التّعريف، و(أل) نفسها، وأصله: على الماء، فحُذفت إحدى اللامين، ويبدو أنّ المحذوفة لام (الماء)؛ لئلا تبقى (على) على حرف واحد، ومنه في الشّعر قول قطري بن الفجاءة:

غَدَاة طَفَتْ **عَلْماءِ** بَكْرُ بْنُ وائِلٍ وَعَاجَتْ صُدُورُ الخيْلِ شَطْرَ تَمِيمٍ(٢)

"والعرب إذا التقت في مثل هذا اللامان استجازوا حذف إحداهما؛ استثقالاً للتّضعيف؛ لأنّ ما بقي دليلٌ على ما حُذِف"(٣)، ومثله حذف نون (بنو) قبل اللام؛ لقرب المخرج في بَلْحارثْ، وبَلْعَنْبَرْ، وبَلْهُجَيْمْ(٤).

حذف اللام وإثباتها:

من مواضع إثبات اللام: لام التّعريف المدغمة في نظيرتها، مثل: اللّبن، أو أحرف الإدغام مثل: السّماء؛ لمّا كانت للتّعريف، وشأن المعرّف أن يكون أبين وأظهر، فأظهروها في الخطّ(٥) مع أنّهم أخفوا في الخط كثيرًا ممّا أُدغم في غيره.

ومن مواضع حذف اللام:

ـ حذفوا اللام من (الذي) بعد (أل) اللازمة؛ لأنه اسم مبهم طويل كثير الاستعمال يلزمه حرف التعريف فحذفوا؛ لئلاّ يجتمع متشابهان، وأثبتوها في المثنّى فكتبوا: اللّذين؛ ليفرقوا بين التّثنية والجمع، وحذفوها في الجمع فكتبوا: الذينَ، وحملوا المثنى المرفوع على المنصوب والمجرور فكتبوا (اللذان)، و كذلك المثنى المؤنّث (اللتان) و(اللتين) وإن لم يكن هناك لبس؛ ليجروا باب المثنى مجرى واحدًا، وكتبوا (اللاعون) بلامين؛ لئلا يلتبس (اللاء) بـ (ألا)، وحملوا أخواته (اللاتي، واللائي، واللواتي، واللواء) عليه، فإذا صغروا (الذي) و(التي) ردوهما إلى الأصل فكتبوهما بلامين في (اللذيا) و(اللتيا)(٦)، وعلل الزّركشيّ لحذف اللام بخفاء معنى الكلمة

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش ١٠/ ١٥٤، الأمالي الشّجريّة ٢/ ٤ .

(٢) كتاب الكتّاب ٤٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤/ ٤٩٨ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤/ ٤٩٨ .

(٤) السّابق .

(٥) البرهان ٢/ ٥٢ .

(٦) كتاب الخط لابن السّرّاج ٢٨ ، كتاب الكُتّاب ٦٥، شرح شافية ابن الحاجب للرضيّ ٣/ ٣٣٠ .

وإبهامها، كما حذفت من (الّيل)، ففي الموصول المبهم ظلمة كظلمة اللّيل(١)، ولو كان الأمر كذلك لحُذفت من المثنى أيضًا.

حذف الميم :

تذكر بعض كتب الرّسم أن الميم تُحذف من (نِعْمَ) إذا سكنت عينها، ووصلت بــ (ما)، والحق أنّ الميم لم تُحذف كلية، ولكنها أُدغمت في الميم(٢).

حذف النّون :

تحذف النّون في المواضع الآتية:

ــ من كلمة (مِنْ) جوازًا إذا دخلت على ما في أوله اللام، مثل: مِلْقوم، ومِلْجِنِّ، أي: من الجنّ، وقالوا: ملآن: أي:"مِنَ الآن"، وتتصل الميم بما بعدها، ولا يجوز إفرادها في الخطّ؛ لأنها على حرف واحد(٣).

ــ من (أنْ) النّاصبة للفعل المضارع إذا اتّصلت بــ (لا) النّافية كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾**(طــه:١١٨)، أو (ما) الزّائدة كما في: "أمّا أنتَ منطلقًا انطلقتُ معك"، وحُذفت النون مما سبق؛ لتأكيد الاتّصال(٤)، وتقدّم بيانه في الفصل والوصل(٥)، وهو أحقّ به، وتظهر نون (أنْ) الناصبة للمضارع إذا دخلت على (لنْ) كما في قوله تعالى:**﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾** (البلد:٥)، وجميع (أن لن) في القرآن الكريم مفصولة إلا في موضعين، في قوله تعالى:**﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾** (الكهف: من الآية٤٨)، وقوله تعالى: **﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾**(القيامة: الآية٣) .

ــ مِنْ (إنْ) الشّرطيّة المتّصلة بــ (ما) الزّائدة كما في قوله تعالى:**﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ﴾**(الإسراء: من الآية٢٣)، أو المتّصلة بــ (لا) النّافية، كما في:"تكلّمْ بخيرٍ، وإلاّ فاسكتْ".

ــ تُحذف نون التّوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن، كما إذا وليتها (أل) المعرفة في نحو:"لا تضربَ الغلام".

---

(١) البرهان ٢/ ٥٢ .

(٢) تنظر ص ٥٣٩ .

(٣) كتاب الكتّاب ٤٩، الأمالي الشجريّة ٣٨٦/١ ، ويُنظر حذف ألف (أل) ص ٥٤٩ .

(٤) شافية ابن الحاجب ٣٢٥/٣ (بشرح الرضي) .

(٥) تنظر ص ٥٤٢ .

المبحث الثَّالث : الإبدال

الحروف التي تبدل في الخط هي التي تحذف وتزاد، ولا يبدل غير حروف اللين وما شابهها إلا إتباعا للفظ، ويقع البدل فرقًا أو تخفيقًا أو إتباعًا(١)، وهذه بعض مواضعه المتعلقة بتجاور الأدوات:

إبدال النّون ألفًا :

ــ تبدل نون التّوكيد الخفيفة ألفًا في الوقف، تقول إذا وقفت في"اضربنْ زيدًا": اضربا، وأنت تخاطب واحدا و لا يجوز إبدالها في الوصل لأنّ الخط على الوقف(٢) كما في قوله تعالى:**﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾**(يوسف:من الآية٣٢) يقال في الوقف: وليكونا، ومثله قوله تعالى:**﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾**(العلق:١٥)، ويلحظ رسمها بالألف في المصحف في الموضعين، قال سيبويه نقلاً عن الخليل في باب الوقف على النّون الخفيفة ما نصّه:"اعلم أنّه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحًا ثمّ وقفتَ جعلتَ مكانها ألفًا كما فعلتَ ذلك في الأسماء المنصرفة، حين وقفت؛ وذلك لأنّ النّون الخفيفة والتّنوين من موضع واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة، كما أنّ التنوين ساكن، وهي علامة توكيد كما أنّ التنوين علامة المتمكّن، فلمّا كانت كذلك أُجريت مجراها في الوقف، وذلك قولك: اضربا، إذا أمرتَ الواحد وأردت الخفيفة، وهذا تفسير الخليل"(٣)، وذكر ابن درستويه أنه يمتنع الإبدال إذا اتصل بالنون ضمير نحو: اضربنه، ومن العرب من يبدلها مع المضمر فيقول: اضرباه، وهو شاذ، وكذلك لا تبدل إذا كانت لام الفعل همزة نحو: اقرأن؛ لأنه لو كتبت اقرأا يجتمع في الخط ألفان، فإذا حذفت إحداهما يذهب دليل النون، فلو كتب بألف واحدة ونون بالشكل كان صوابًا(٤).

إبدال التّنوين نونًا :

يرسم التّنوين نونًا في مواضع منها:

ــ تنوين التّرنّم في القوافي المطلقة، نحو قول رؤبة :

يا أبتا علّكَ أو **عساكن**(٥)

ــ تنوين الغالي اللاحق آخر القوافي المقيّدة، كما في:

---

(١) كتاب الكتاب ٨٨ .

(٢) كتاب الخط لابن السّرّاج ١١١ .

(٣) الكتاب ٣/ ٥٢١ .

(٤) كتاب الكتاب ٨٩، ٩٠ .

(٥) تقدم ص ٧٤ .

أزِفَ الترحّلُ غيرَ أنّ ركابَنا لمّا تزلْ برحالِنا وكأنْ **قدِنْ**[1]

ـ في الإنكار، نحو: أزيدنيه؟.

إبدا ل الألف المقصورة ألفًا ممدودة :

تكتب الحروف المنتهية بألف، بألف ممدودة إلاّ أربعة: إلى، على، حتى، بلى، فترسم ياء، وتقلب ألفًا ممدودة إذا اتّصلت أحرف الجرّ بـــ (ما) الاستفهاميّة نحو: إلام، علامَ، حتّامَ.

إبدال همزة الوصل مدًّا :

سبق أن بيّنا أحكام اجتماع الهمزتين[2]، ومنها أنّه تحذف ألف الوصل بعد ألف الاستفهام كما في قوله تعالى:**﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾**(الصّافّات:١٥٣)، إلاّ إذا كانت في (أل) التّعريف فإنّ ألف الوصل تقلب مدّة، فتُرسم همزة الاستفهام وهمزة الوصل ألفًا عليها مدّة، ولا يثبتون في الخط إلاّ ألفًا واحدة، كما في قوله تعالى:**﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾**(يونس:من الآية٥٩) و لم يحذفوها حتّى لا يلتبس الخبر بالاستفهام[3]؛ إذ لو قيل: الله أذن لكم، لأصبح خبرًا؛ لأنّ همزة الاستفهام مفتوحة وألف الوصل مفتوحة، ولا تكون ألف الوصل مفتوحة في غير(أل)، مع أنهم لو حذفوا همزة (أل) وأثبتوا همزة الاستفهام لكتبت مقطوعة، أي بوضع الهمزة فوق الألف في الرسم، فتكتب: (أَلله)، ولكن لمّا كان النّطق ملبسًا، غيّروا، و هذا دليل على أنّ المعوّل في اللّغة على المسموع لا المرسوم، قال ابن قتيبة:"إذا دخلت ألف الاستفهام على الألف واللام اللتين للتّعريف ثبتت ألف الاستفهام، وحدثت بعدها مدّة، نحو قــول الله عزّ وجلّ:**﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(النّمل: من الآية٥٩) ... وتقول:"آلرجلُ قالَ ذاكَ"، تكتبه بالألف، ولا تبدل من المدّة شيئًا"[4]، ونُسب إلى ابن مالك جواز الحذف[5]، و في إجازته تخلّص من تخطئة العامّة في عصرنا، فقلّما نجد من يكتب أو يقول مثلاً: آلجامعة قريبة؟، بالمدّ، ويتميّز الخبر من الإنشاء عندهم في النطق باختلاف النّبر والتّنغيم في أسلوب الخبر عنهما في أسلوب الاستفهام، ويتميّزان في الرّسم بوضع الهمزة فوق ألف الاستفهام، وحذفها في الخبر فوق (أل) التّعريف، ولكن الإتيان بالمد هو الصّحيح، وإن لم ترسم المدة، وليس نطق العامّة حجّة على الأفصح، قال أبو حيّان عن الحذف:" وهو شيء ذهب إليه أحمد بن يحيى، قال[أبو حيّان]: والذي عليه أصحابنا أنّه يكتب بألفين، إحداهما ألف الوصل، والأخرى ألف الاستفهام، قال أحمد بن يحيى: العرب تكتفي بألف

---

[1] تقدم ص ٧٤ .

[2] تنظر ص ٥٠٩ ، ٥١٠ .

[3] كتاب الخط لابن السّرّاج ١٠٨، ١٢٨ .

[4] أدب الكاتب ١٨٨ .

[5] الهمع ٦/ ٣١٦ .

الاستفهام عن ألف الوصل في الألف واللام من الخطّ/ وأمّا اللفظ فعلى التّطويل... ، وكأنّهم اكتفَوا بصورة عن صورة؛ لأنّ ألف الاستفهام كصورة الألف بعدها، ولم يحذفوا في اللفظ؛ لئلاّ يشتبه الخبر بالاستفهام"(١).

إبدال همزة القطع مدًّا أو حرفًا مجانسًا:

إذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع، نحو: أ أنذرتهم، جاز فيها أوجه تقدم بيانها(٢)، ومن التّأثيرات في الرّسم، ما ذكره ابن قتيبة أنّ بعضهم يكتبها بهمزتين، وبعضهم يقتصر على همزة واحدة؛ استثقالاً من اجتماع همزتين، ويجوز كتابتها: آنذرتهم، بمدّة عند من يدخل ألفًا(٣).

فإذا كانت همزة القطع مضمومة، جاز كتابتها على حرف مجانس فتكتب على واو، نحو: أؤنبئكم، وجاز كتابة ألفين على مذهب التّحقيق، واختار ابن قتيبة كتابة ألفين(٤).

وإذا كانت همزة القطع مكسورة جاز ما جاز في المضمومة، قال ابن قتيبة:"وإذا كانت ألف القطع مكسورة، ودخلت عليها ألف الاستفهام، نحو قولك:"أئِنّك ذاهب؟"،"أئذا جئتُ أكرمتني؟"، قلبت ألف القطع ياءً، على ذلك/ كتاب المصحف، وإن شئت كتبت ذلك بألفين، على مذهب أهل التّحقيق، وهو أعجب إليّ"(٥)، ورسمت في المصحف ياء كما ذكر ابن قتيبة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾(فصلت:من الآية٩). و يجوز أن تبدل همزة القطع في بداية بعض الأدوات ياء في الرّسم بسبب الكسر، نحو: لئلاّ، لئن، كما تكتب همزة (أولاء) على واو في (هؤلاء)، بعد (ها) التّنبيه، وعدّ السّيوطي هذا شاذًا، قال عن الهمزة:"فالتي في أوّل الكلام تكتب بألف مطلقًا، سواء فُتحت أم كُسرت أم ضُمّت، نحو: أحمد، وإثمد، وأكرم، وكذا حكمها إذا تقدّمها لفظٌ كائنًا ما كان إلاّ ما شذّ، وهو (لئلا) و(لئن) و(يومئذ) ونحوه، فإنّ هذه الألفاظ كتبت فيها الهمزة ياء، وإلاّ (هؤلاء) فإنّها كتبت فيها واوًا، وكان القياس أن تكتب (لئلا): (لأن لا)، و(لئن) : (لإن) و(يومئذ) ونحوه (يوم إذا) بفصل الظّرف، وألف بعد الدّال بدلاً من التّنوين، لكن جُعل الظّرف مع (إذ) كالشّيء الواحد فوصل بـــ (إذ)، وجعلت صورة الألف ياءً، كما جعلوها في (بئس)/ وكان القياسُ في (هؤلاء) : (هاألاء)"(٦)، وتبقى الهمزة في أول الكلمة دون إبدال إذا لم تكن مكسورة، كما في: الآن، لأكون، بأحسن، كأفضل، سأكون، فأكبر، وعلّل أبو حيّان عدم تغيير الهمزة في أوّل الكلمة عن حالها في الأصل؛ لأنّها

---

(١) الهمع ٦/ ٣١٦ ، ٣١٧ .
(٢) تقدّم ص ٥٠٩ ، ٥١٠ .
(٣) أدب الكاتب ١٨٨ ، ١٨٩.
(٤) السّابق ١٨٨ ، الهمع ٦/ ٣١٧ .
(٥) أدب الكاتب ١٨٩ .
(٦) الهمع ٦/ ٣١٠ ، ٣١١.

مبتدأة، والمبتدأة لا تُسهّل، والكتّاب بنوا الخطّ في الكثير على حسب تسهيلها كما كتبوا: رأس، وبئر، ومؤمن؛ لأنّ التسهيل لغة أهل الحجاز، ولغتهم هي الفصحى، و اتّباعًا لخطّ المصحف مع أنّ القياس يقتضيه(١).

ومن دراستنا للرّسم يتّضح الآتي:

ـ ليس خطّ المصحف بعيدًا جدًّا عن الرّسم المعتاد، بخلاف ما هو سائد، وما ورد فيه من اختلافات تخدم المعنى.

ـ اختلاف رسم المصحف عن رسم غيره يمهّد لاحتمال الكلمة غير إعراب، والقرآن الكريم حمّال أوجه، كما احتملت (أنْ) قبل (لا) في قوله تعالى:**﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا اللَّهَ﴾** (فصّلت: من الآية١٤) أن تكون مفسرة، أو مخففة قبلها باء جر مضمرة(٢)، فلو كان رسم المصحف موافقًا للرّسم العادي، لوجب أن تكون (أنْ) ناصبة لاتصالها خطا بـــ (لا)، كما أنّ الاختلاف في رسم المصحف يناسب القراءات المختلفة .

ـ يدرس المهتمون برسم المصحف فصل ووصل الكلمات بعيدًا عن نوع الكلمة، فيقولون مثلاً، إن (إنّما) ترسم متصلة في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى:**﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾** (الأنعام: من الآية١٣٤)، وهذه ترسم منفصلة في القرآن وغيره؛ لأنّ (ما) اسم موصول، وترسم الكافة موصولة في القرآن وغيره، وما يختلف فيه رسم المصحف عن غيره كتابة بعض مواضع (ما) الموصولة بالوصل، كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾**(طـــه: من الآية٦٩)، عند من أعرب (ما) اسماً موصولاً، وترسم في غير المصحف بالفصل، ويبدو أنّهم لم يربطوا الوصل والفصل بنوع الكلمة لاختلاف النحاة والمفسّرين في بيان بعض أنواع الكلمات المتّصلة والمنفصلة.

ـ هناك علاقة وطيدة بين الرّسم والإعراب، فكثير من صور الرّسم مرتبطة بنوع الكلمة كوصل (لا) بـــ (أنْ) النّاصبة للمضارع وفصلها عن المخفّفة والمفسّرة، وهذا يعني أهمية تعلّم النّحو ليستقيم الرّسم، ومثال ذلك في غير الأدوات أنّنا: نكتب: أصلح خطأه، بهمزة على ألف، وهذا خطؤه، بهمزة على واو، واعترف بخطئه، بهمزة على ياء، و ما كان لنا من معرفة موضع الهمزة الصّحيح، لولا معرفة الإعراب الصّحيح.

ـ مباحث الرّسم تشبه مباحث بعض فروع اللغة الأخرى، فحذف بعض الحروف في الرّسم شبيه بحذف بعض الحروف في النّحو والصرف مثل: "لم يكُ" يريدون: لم يكن، و"لم أبَلْ"

---

(١) الهمع ٦/ ٣١١ .

(٢) الكشاف ٣/ ٤٤٨ .

يريدون: لم أبال، بل إنّهم قد يحذفون الكلمة والجملة تخفيفا[1]، وإبدال بعض الحروف في الرّسم يقابله إبدال بعض الحروف في الصّرف، وإظهار الحرف أو إدغامه بما بعده من مباحث التّجويد والقراءات، ومن مباحث الخط الفصل والوصل، ومن مباحث النّحاة والبلاغيّين الفصل والوصل.

ـ كثرت أحكام الرّسم في المتّصل بـــ (لا) و(ما)، وهنا دليل آخر على سعة تصرف هذين الحرفين، وكذلك في (ما) و(مَن) الاستفهاميتين والموصولتين، ممّا يدلّ على كثرة دور هذه الحروف.

ـ ظهر الخلاف في مسائل الرّسم قديمًا وحديثًا، وكان لمدرستي البصرة والكوفة نصيب في الخلاف، ممّا يدلّ على أنّ أمور الخطّ اجتهاديّة، ويبدو أنّ تميّز الكتابة في رسم المصحف عن غيرها فتحت باب الاختلاف في الرّسم في غير المصحف.

ـ من تعليلات النّحاة لما غيّر رسمه: كثرة الاستعمال، وهم لما كثر دوره أشدّ تخفيفًا، وأكثر تغييرًا، وأمن اللبس، فالرّسم من وسائل أمن اللبس، وهذا يدلّ على عقلية عربية منظمة ودقيقة، وميلهم إلى التّخفيف والإيجاز حتّى في الرّسم.

ومن تعليلاتهم لوصل الكلمتين التّركيب كما في: (حبذا)، و(حيثما)، والإدغام، كما في:عمّن، والتّأثير في الإعراب كما علّل الرّضي لوصل (إنْ) الشّرطية بـــ (لا) بكثرة استعمال (إنْ) الشّرطية، وتأثيرها في الشّرط[2]، فكأنّهم أرادوا بالوصل قربَ العامل (إنْ) من المعمول (فعل الشّرط)، وخلاصة القول أنّ أسباب وصل الكلمتين ترجع إلى: التركيب، أو الإدغام، أو تغيير المعنى، أو الإعراب.

ـ موازنة الشّيء بنظائره يدلّ على فصله أو وصله بما بعده، فمثلاً كتابة (قلّما) المكونة من (قلّ) و(ما الكافة) متّصلة، يدلّ على أنّ نظيرتها (كثرما) تكتب متّصلة دون ترك مسافة في الطباعة، فلو كانت الرّاء ممّا يجوز وصله بما بعده لكتبت متّصلة كأختها، وكتابة (هذا) متّصلة دليل على أنّ نظيرتها (هاهنا) متّصلة، فليس من التّوازن بين المتشابهات أن تحذف الألف من (هذا)، ويجتمع في (هاهنا) إثبات الألف وفصلها عن (هنا)، وأجاز بعضهم كتابتها متصلة بحذف ألف (ها) نحو: ههنا.

ـ يدرس المهتمّون بالرّسم قديمًا وحديثًا، كتابة بعض الكلمات مثل (عمّن) في باب الفصل والوصل؛ لاتّصال الكلمتين خطّا، كما يدرسونها في باب الذّكر والحذف، لأنّ نون (عن) حذفت في الرّسم بمجاورتها (مَن)، وقد ذكر الرّضيّ أن كل حرف يدغم في مثله أو مخرجه،

---

[1] أدب الكاتب ١٨٢،١٨٣.

[2] شرح شافية ابن الحاجب ٣٢٦/٣ .

يحذف خطا، ويعوض عنه تشديد الحرف الذي أدغم فيه[١]، ويعبّر بعضهم عن الفصل دون إدغام بالإظهار، والوصل مع الإدغام بالخفاء كما ذكر الزّركشيّ في حديثه عن (إمّا) الشّرطية[٢]، وإذا أردنا مرجّحًا، فإنّي أرجّح دراستها في الفصل والوصل؛ لأنّ دراستها في الحذف قد يوهم أنّ الحرف المدغم محذوف، والحقّ أنّه باقٍ، يؤيد ذلك أن علماء الرّسم القرآني يدرسون كتابة بعض الكلمات المدغمة في باب الفصل والوصل مثل: أمّن ، ألّم، ولا يدرسونها في الذكر والحذف، أمّا (عمّ؟) فتدرس في الوصل وحذف الألف؛ لاختلاف الموضعين.

ـ يمكن دراسة وصل أو فصل الأداة بالأداة الأخرى قبلها وبعدها، نحو: لمَ؟، وما لَ؟ وعمّن، ومَن عن، والموازنة بين التّجاور السّابق واللاحق في الرّسم.

ـ هناك مسائل ترد في كتب الرّسم لا يبدو لي أنّها من مباحث الرّسم، مثل زيادة هاء السّكت، فهاء السّكت أداة تؤدّي وظيفة، ولو قيل إنّها زائدة في الرّسم، لجاز أن نقول مثلاً إنّ النّون في المثنى زائدة في الرّسم، بخلاف الواو في (أولئك) و(داود) فيمكن دراستها فيما زيد في الرّسم؛ لأنّها ليست من حروف المعاني، ولا تدرس هاء السّكت في الوصل؛ لأنّه معلوم أنّه يلزم وصلها؛ لأنّها على حرف واحد، وكذلك يوردون حذف نون المثنى والجمع عند الإضافة، وهذا من مباحث النّحو لا الرّسم.

وبقي هناك أمر متعلّق بالوصل، فكثيرًا ما يسأل من يطبع على أجهزة الطّباعة، هل تترك مسافة بعد واو العطف أو لا؟ كما في:"إنك مجتهد وإنّك مهذّب"، والمصطلح عليه في الطّباعة عدم ترك مسافة، مع أنّهم يتركون مسافة بعد (ثمّ) وكلاهما حرف عطف، ويبدو أنّ السبب أنّ الواو كالفاء تتّصل بالكلمة فكأنّها منها، ولا يمكن السّكوت عليها، و(ثمّ) منفصلة، وقد يمكن الوقوف عليها، فيقدر الابتداء بعدها[٣]، ولكن عدم ترك مسافة قد يؤدي إلى اللّبس في رسم بعض الكلمات ففرق بين كتابة: جمال ورقة، وجمال و رقة، فقد يُتوهّم دون ترك مسافة أنّ الواو و(رقة) كلمة واحدة، وترك مسافة في الطّباعة يؤدي إلى مجيء الواو مستقلة في آخر السّطر، وهو مظهر غير مألوف، فالأولى ما اصطلح عليه أهل هذه الصّناعة من عدم ترك مسافة، ولا أظنّ أنّه كثر اللبس بعدم ترك المسافة، وقد يقول قائل: نترك مسافة عند اللبس، ولكن اطراد القاعدة أولى، فالتّعليق على أمن اللبس في الكتابة الإملائيّة، ممّا يربك الكاتب، ويعقّد مسائل الرّسم، فلا يُعقل أنّ كل من سيكتب واو العطف عليه أن يتوقف دقيقة أو أقلّ أو أكثر ليفكّر هل أمن اللبس أو لا؟، كما يذكرون في رسم (وأتمن) و(فأتمن)؛ فسرعة كتابة الكلمة تفوق بأضعاف

---

[١] شرح الرّضيّ على الكافية ١/ ١٥٩.

[٢] البرهان ٢/ ٥٠ .

[٣] كتاب الخطّ للزّجّاجيّ ١٥٠، ١٥١، (وحديثه عن حرف العطف قبل فعل الأمر المبدوء بألف وصل) .

مضاعفة سرعة التّفكير في القاعدة، ومعرفة أمن اللبس من الأمور التي تشكل على المتخصّصين فضلاً عن غيرهم، وما زال في الأمر متّسع للنظر.

وبانتهاء حديثنا عن أثر التجاور في الرسم، نطوي صفحات البحث في تجاور الأدوات، وآثاره، لننتقل إلى متمّمات البحث فنبدأ بالجداول فالخاتمة فالفهارس.

الجداول

جدول عدد الأدوات في القرآن الكريم(١)

الأداة	العدد	الأداة	العدد	الأداة	العدد	الأداة	العدد	الأداة	العدد
الهمزة	٤٩٧	أَيَّتُهَا	٢	فَ	٢٩٨٧	لَعَلِّي	٦	نون التوكيد	٢٣٩
إِذْ	٢٣٩	أَيُّكُمْ	٥	فِي	١٦٩٢	لكِنْ	٦٥	نون الوقاية	٢٥٧
يومَئِذٍ	٦٨	أَيَّمَا	١	قَدْ	٤٠٣	لكِنَّ	٦٥	نَعَمْ	٤
يومِئِذٍ	٢	أَيَّنَا	١	كَ	٢٨٢	لَمْ	٣٤٦	ها	٤
إذا	٤٢٣	أَيَّهَ	٣	كَأَنْ	٩	لَمَّا	١٦٤	هاتَين	١
إذًا	٣١	أَيُّهَا	١٥٠	كَأَنَّ	٣١	لَنْ	١٠٦	هذا	٢٢١
ألا	٥٤	أَيُّهُمْ	٦	كَأَيِّنْ	٧	لَوْ	٢٠١	هذان	٢
إِلْ	١	إِيْ	١	كَلاَّ	٣٣	لولا	٧٥	هذه	٤٣
إِلاَّ	٦٥٧	بِ	٢٥٣٨	كُلَّمَا	١٧	لوما	١	هكذا	١
إِلى	٧٣٧	بَلْ	١٢٧	كَمْ	٢١	لَيْتَ	٣	هل	٩٣
أَمْ	١٣٧	بَلَى	٢٢	كَيْ	٣	ليتنا	٢	هنالك	٩
أَمَّا	٥٥	تاء التأنيث	٥٨٠	كَيْلا	٧	ليتني	٨	ههنا	٤
إِمَّا	٣٠	تاء القسم	٩	كَيْفَ	٨٣	ليتها	١	الواو	٩٤٦٤
أَنْ	٦١٧	تِلْكَ	٤١	اللام	٣٨٣٨	مَ	٢٥	يا	٣٦١
أَنَّ	٣٦٠	تلكما	١	اللائي	٤	مَّ (اللّهم)	٥		
إِنْ	٦٩٢	ثَمَّ	٤	لا	١٧٢٣	مَا	٢٥٣٠		
إِنَّ	١٦٧٩	ثُمَّ	٣٣٨	لات	١	ماذا	٢٧		
أَنَّى	٢٨	حَتَّى	١٤٢	اللاتي	١٠	مَتَى	٩		
أَوْ	٢٨٠	حَيْثُما	٣١	التي	٦٨	مَعَ	٥٦		
أولاءِ	٢	ذَا	٥	الذي	٣٠٤	مَعَكَ	١١		
أولئِكَ	٢٠٤	ذانِكَ	١	اللذان	١	مَعَكُمْ	٢٧		
أولئِكُمْ	٢	ذلِكَ	٤٢٦	اللَّذَيْنِ	١	مَعَكُمَا	١		
هؤلاءِ	٤٦	ذلكُمْ	٤٧	الذِينَ	١٠٧٣	مَعَنَا	٦		
أَيَّانَ	٦	ذلِكُما	١	لَعَلَّ	٣	مَعَهُ	٣٤		
أَيْنَ	٧	ذلِكُنَّ	١	لَعَلَّكَ	٤	مَعَهَا	١		
أينما	١٢	رُبَمَا	١	لعلكم	٦٨	مَعَهُمْ	١٤		
أَيَّ	٤٦	سَ	١١٢	لَعَلَّنا	١	مَعِيَ	١١		
أَيًّا	١	سَوْفَ	٤٢	لَعَلَّه	٣	مَنْ	٨٦١		
		عن	٤٦٤	لَعَلَّهُمْ	٤٤	مِنْ	٣٢٢١		

---

(١) سطرنا جدول عدد الأدوات في القرآن الكريم؛ للوقوف على ما كثر وروده وما قلّ من الأدوات، وعدد الأدوات في هذا الجدول مطابق لما في معجم الأدوات والضّمائر في القرآن الكريم.

الخاتمة

يذكّرني الختام بقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾(المائدة: من الآية: ٣)، فالحمد لله الذي وفّقني إلى إكمال البحث، ورضي لي لغة كتابه موضوعًا للدّراسة، أشكره سبحانه شكرًا عظيمًا أستمطر به مزيدًا من نعمائه، كما وعد (جلّ ثناؤه) في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم: من الآية٧)، وبعد،

فبانتهاء فصول البحث الثّلاثة يكون قد وصل إلى التّمام، وحان وقت قِطاف الجنى الدّاني لهذه الرّسالة التي ارتضت عنوان: (تجاورُ الأدواتِ النّحويّةِ وأثرُه في الإعراب والرّسم)، فوضّحتْ جوانبَ من آثار التّجاور في كفّ أو تغيير:(الإعراب أو الحكم، أو المعنى والزّمن، أو اللفظ)، أو تحديدها، أو تقويتها، أو تغيير الرّسم، وفيما يأتي أهمّ النّتائج والتّرجيحات والتّحليلات، والتّوصيات :

أوّلاً : النّتائج والتّرجيحات والتّحليلات

أ . نتائج عامّة وتحليلات :

كشفت الدّراسة عن جوانبَ من مكارم الأخلاق العربيّة واحترامهم حقوقَ الجار، ولا غَرو، فلغة القوم تعكس أخلاقهم، ومن الإجحاف أن نَسمَ العرب في الجاهليّة بالجهل المُطبق والتّدنيّ الخلقي المطلق، ولو كانوا كذلك ما اختارهم الله سبحانه وتعالى لتبليغ آخر رسالاته، وما اختارَ العربيّة لتكون لغة آخر كتبه، كما حاولت الدراسة اقتناص أثر التّجاور في خدمة الجوانب التّربويّة، ونبيّن فيما يأتي جانبًا من ربط الدّراسة اللّغويّة بالدراسات التّربويّة، ونقف على جانب من مظاهر الأخلاق العربيّة كما تلمّسناه من تعاملهم مع الأدوات المتجاورة، على النحو الآتي:

ـ العرب تأبى الضيم فنراهم حين يسلبون عمل الأداة أو يُضعفونها بطريقةٍ ما يُعوّضونها أحيانًا بجوانب أخرى تقوّيها، فحين كفّوا (إنّ) عن العمل بمجاورتها (ما) الكافّة بعدها قوّوا معناها بإفادة الحصر⁽¹⁾ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾(الأنعام: من الآية٣٦) ، وحين خففوا (أنّ) عوّضوها بمجاورة أدوات التّعويض بعدها نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾(الإنشقاق:١٤)⁽²⁾، وأشفقوا على (إنْ) المخفّفة حين سلبوا عملها بالتّخفيف، وألغوا اختصاصها بالجملة الاسميّة، فخصّوها حين تدخل على الجملة الفعليّة بالأفعال النّاقصة؛ لشبهها بالأسماء؛ حتّى لا يزولَ عنها اختصاصُها بالأسماء بالكليّة⁽³⁾، ومع ذلك فإنه يمكن أن

---

(1) تنظر ص ٤١٦ .

(2) تنظر ص ٢١٠ فما بعدها .

(3) تنظر ص ٣٦٣ .

نلمح في المقابل جانبًا من العدوان حين يسلبون عمل الأداة دون تعويض، وكلا الأمرين كان متحققًا لديهم.

ـ كثُرت مجاورة أدوات التّنبيه غيرها من الأدوات، ومن ذلك مجيء أدوات الاستفتاح والتّنبيه قبل أدوات التّوكيد كما في قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس:٦٢)، و:"أمَا واللهِ"(١)، وجاءت (ألا) التّنبيهيّة قبل أساليبَ خبريّةٍ وإنشائيّة متعدّدة كمجيئها قبل الاستفهام في نحو: (ألا مَنْ)، وقبل النّداء في نحو: (ألا يا)، وقبل التّمنّي في (ألا ليتَ) (٢)، وكثرةُ أدوات التّنبيه والاستفتاح والعرض بعامّة في العربيّة تدلّ على رقيّ لغتنا وتميّزها، وسمو الخلق العربيّ، فالمتكلّم لا يُلقي حديثه ابتداءً بل يُنبّه السّامع أوّلا وكأنّه يستأذنه للاستماع إليه، ويولّد لديه الدّافع للتّعلم، وبخاصة إذا كان الكلام مؤكّدًا ممّا يدلّ على أهمّيته وضرورة الاعتناء به والإصغاء إليه، فيُعلّمنا التّجاور أنّ على صاحب الحق اختيارَ الأسلوب المناسب لتوصيل ما لديه من توكيد أو قسم ونحو ذلك، وأنّه لابد من التّنبيه قبل التّصريح، وهذا ما يُنادي به التّربويّون من ضرورة وجود الدّافع للتّعلّم والتّمهيد الجيّد قبل إلقاء المادّة، وهو ممّا حثّ عليه القرآن الكريم قبل ذلك، ويجد المبهورون باللغات الأجنبيّة رقيًّا في اللغة الإنجليزيّة مثلاً، ومن ذلك أنّها تبدأ الحديث بعبارات مهذّبة، وما علموا أنّ أدوات الاستفتاح والعرض والتّنبيه في اللغة العربيّة تؤدّي هذه الوظيفة وهي متنوّعة.

ـ احترام العرب أدوات الصّدارة يدلّ على إنزال صاحب الفضل منزلته، وهي من الأخلاق التي أتمّها الإسلام مع ما أتمّ من مكارم الأخلاق، فتارة يُقدّمون همزة الاستفهام حين تُجاور حروف العطف لاستحقاقها تمام التّصدير(٣)، كما في قوله تعالى:﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾(البقرة: من الآية٢٦٠)، وتارة يُعفونها من التّكرير بعد (أمْ) المنقطعة(٤)، ونجد بعض أدوات الصّدارة وهي إمّا حروف أو أسماء تُعلّق أفعال القلوب عن العمل فتكفّ عملها في اللفظ وجوبًا(٥)، نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾(الأنبياء: من الآية١٠٩)، مع قوّة الفعل ونصبه مفعولين، ولكنّه حين يجاور ما له الصّدر يكون أهونَ عليه أن يتنازل عن عمله في اللّفظ من أن يتخطّى ما له الصّدر، فالقوّة لا تقوى أمام صاحب المنزلة الرّفيعة، ومع ذلك يقدّر ما له الصّدر الفعلَ فيُبقي له عمله في المحلّ، وهذا الأدب اللغوي، يعكس جانبًا من الأدب الاجتماعيّ:

---

(١) تنظر ص ٤١٨ فما بعدها، وص ٤٢٦ .

(٢) تنظر ص ٢٤٦، ٤٤٢ .

(٣) تنظر ص ٢٧١ فما بعدها .

(٤) تنظر ص ٣٧١.

(٥) تنظر ص ١٥١ فما بعدها .

إنّما يَعْرفُ ذا الفضلِ من النّاس ذووهُ[1]

وفي هذا دلالة أيضًا على أنّ القويّ وإن أبدى ضَعفه في الظّاهر يبقى قويًّا في الباطن.

ـ في التّوصيل[2]تعاونٌ وتضافرٌ بينَ الجارَين، والمرءُ قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانِه.

ـ كراهيةُ العربيّة اجتماعَ الأمثال، ومنعُ البصريّين تجاورَ أداتين متّحدتي اللفظِ غير حرفي الجواب إلاّ بفاصل[3]، ومنعُهم تجاور أداتين متّحدتي المعنى أو الوظيفة[4] يدلّ على أنّ العربيَّ إنسان عمليّ، ذو حسٍّ مرهف، يُقدّم الإيجازَ فلا داعي لتكرير ما يمكن الاستغناء عنه، حتّى إنّ الأمر تجاوز درجة الاستثقال إلى درجة الكراهية كما تُعبّر عنه كتب النّحو[5]، بل وصل بهم الأمر إلى الحذف في الرّسم كراهية توالي المتماثلين، فحذفوا اللام في (الذي) في غير المثنّى؛ لئلا يجتمع لامان، وأثبتوها في المثنّى فكتبوا (اللذين)؛ لئلاّ يلتبس بالجمع إذا قيل (الذينَ)[6]، وحذفوا ألف تنوين النّصب في نحو: عطاء؛ لئلاّ يتوالى ثلاثة أشباه، ومع دلالة هذا على جانب من خلق العربي، فإنّه يُخالِف من جانب آخر خُلقًا اجتماعيًا، فالإنسان يألف نظيره، والجارُ المسلمُ القريبُ له ثلاثة حقوق، ولكن إيثار العرب للإيجاز جعلهم يمنعون مثل ذلك كما ذكر البصريّون، أمّا في رأي الكوفيّين فتجاور الأدوات المتّحدة المعنى جائزٌ إذا اختلف اللفظ[7].

ـ حَذفُ بعضِ الأدوات المتجاورة يدلّ على شجاعة العربيّة كما عبّر ابن جنّي، وشجاعة العرب، كحذفِ حرف النّفي قبل (مازال) وأخواتها[8]، كما في قوله تعالى:**﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾**(يوسف:٨٥)، حُذفت (لا) قبل (تفتأ)؛ لأنها معلومة، ومن العجيبِ أن يُحذَف حرفٌ يوهِم حذفُه قلبَ المعنى إلى النّقيض، ولكنّ في هذا طرافة وإثارة للعقل، فسامعُ هذه اللغة عليه أن يُلمَّ بالقواعد ويكونَ يقظًا ليفهمَها، ويدلّ على أنّ فهم القواعد النّحويّة ضرورةٌ لتدبّر آيات القرآن الكريم.

---

[1] شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ٣٨، الهمع ٢٨٤/٤.

[2] تنظر ص ٢٨٤ فما بعدها .

[3] تنظر ص ٣٩٧ فما بعدها .

[4] تنظر ص ٤١٠ فما بعدها، و ص ٤٤٥ .

[5] تنظر ص ٣٩٥ .

[6] تنظر ص ٥٥٥ .

[7] تنظر ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

[8] تنظر ص ١٩٨، ١٩٩ .

وما غُيِّر لكثرته في كلامهم يدلّ على ميلِهم إلى التّخفيف، كالحذف في: لم يك(١)، وفتحهم النّون في: منَ النّاس(٢)، وحذفوا في الرّسم أيضًا غير المتماثلين، لكثرته كحذفهم ألف (اسم) في: بسم الله الرحمن الرحيم، مع أنّ الأمر لن يُكلفهم جهدًا.

ـ حرصُ العرب على أمن اللّبس(٣) في المعنى والإعراب والرّسم يدلّ على عقليّة دقيقة منظّمة واعية، تعرف ما تريد، وتُحدّد هدفها، وتضع كلّ شيء في نِصابه.

ـ ارتبطت بعضُ الأبواب النّحويّة بالخطاب، وما جُعلتِ اللغة إلاّ للخطاب، ففي النّداء خطاب مع أنّ الإنسان قد لا يحتاج إلى نداء من هو أمامه، قال سيبويه:".. كما تقول للذي هو مقبل عليك بوجهه مستمعٌ منصتٌ لك: "كذا كانَ الأمرُ يا أبا فلان"؛ توكيدًا"(٤)، وذكر أنّ المخاطَب أولى بأن تبدأ به من الغائب(٥)، وأسماء الإشارة تُجاور كاف الخطاب، مع أنّها دون الكاف تُفيد الخطاب، وتُجاور (ها) التّنبيه؛ لتنبيه المخاطَب، وأدوات التّنبيه عامّة جُعلت لتنبيه المخاطَب، وذكر سيبويه أنّ (يا رجل) صار كالأسماء التي هي للإشارة نحو (هذا) وما أشبهه(٦)، واهتمام العرب بالمخاطَب يصوّر جانبًا اجتماعيًا في حياتهم، فهم قوم يعيشون مع الجماعة، ويتفاعلون مع الآخرين، والتّفاعل مع الآخرين من متطلّبات النّفس السّويّة، لذا كان من عقاب المخلفين عن غزوة تبوك عزلهم عن المجتمع، وعاقب الله السّامريّ الذي جعل لقوم موسى عِجلاً من ذهب يعبدونه بأن حكم عليه بالعُزلة، قال تعالى:**﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾**(طــه: من الآية٩٧) .

ـ تجاورُ بعض الأدوات والإسهاب في ذلك قد يخدم أغراضًا تربويّة، ومن ذلك قوله تعالى:**﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(الطّور:١٩، المرسلات ٤٣)، فلم يقل تعالى: بما عملتم، ولا بعملكم، لأنّ المقام مقام امتنان فناسبه الإطالة في بيان سبب الإنعام(٧)، وممّا أسهم في تقوية المعنى التّوصيل بـــ (ما) المصدريّة إلى الفعل (كنتم)، والتّوصيل بـــ(كنتم) إلى مجيء الفعل المضارع في خبرها، وكذلك جاءت (يا) التّنبيهيّة قبل (ليتَ) و(نِعْمَ) و(حبّذا) (٨)؛ لأنّ التّمنّي والمدحَ من المعاني التي تتطلب مزيدًا من الوضوح والتّنبيه، وهذا يدّل على جانبٍ خُلُقيّ واجتماعيّ لدى العرب وعنايتِهم بتقدير الآخرين ومدحهم، وفي أسلوب (هل لك) في العرض

---

(١) تنظر ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) تنظر ص ٢٠٤، ٢٠٥ .

(٣) تنظر ص ٢٠٧ فما بعدها.

(٤) الكتاب ٢/ ٢٣٢ .

(٥) الكتاب ٣٦٤/٢ .

(٦) السّابق ٢/ ١٩٧ .

(٧) تنظر ص ٣٧٢، وص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٨) تنظر ص ٢٤٤ فما بعدها .

همسٌ وتلطف وتأدّب، ولذا اختاره موسى عليه السّلام في مخاطبة فرعون استجابة لأمر الله في قولـه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾(طــه:٤٤)، فقال له كما حكى القرآن: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾(النازعــات:١٨)، فمجاورة (هل) لــ (لك) يعدّ من الأساليب الليّنة[١].

وتتابع التّجاورات في الأسلوب يُسهم إسهامًا كبيرًا في تقوية المعنى[٢]، ويُشير إلى جانبٍ من علاقات الأبواب النّحويّة، كما في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾(البقرة: من الآية٢٤٥)[٣]، والإشارة والموصول متقاربان[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(يونس: من الآية٣٥)، بتتابع استفهامين .

ب . نتائج وترجيحات خاصّة بكلّ فصل :

الفصل الأوّل : تجاور الأدوات و علاقاته، وفيه مبحثان :

المبحث الأوّل : التّعريف بالأدوات وتجاورها.

المبحث الثّاني : علاقات التّجاور.

ومن أهمّ النّتائج والتّرجيحات التي انتهى إليها:

ـ توسيع مصطلح الأداة ليشمل الحروف والظّروف والأسماء والأفعال التي تُشبه الحروف في الدّلالة على معنى في غيرها، وفي بعض سماتها ووظائفها[٥].

ـ يبدو أنّ حديث النّحاة عن التّجاور بعامّة نشأ تعليلاً لمّا خرج على مقتضى الظّاهر[٦]، كقول العرب:"هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ"، بجرّ (خرب) وكان حقه الرّفع؛ لأنّه صفة لجحر لا لضبّ، وإلاّ فعلاقة أجزاء التّراكيب النّحويّة جميعها قائمة على التّجاور.

ـ أضاف ابن جنّي مصطلح تجاور الأحوال والأحيان، وقال:"وهذا التّجاورُ الذي ذكرناه في الأحوال والأحيان لم يعرضْ له أحدٌ من أصحابنا"[٧]، وصنيع ابن جنّي يتيح لمن بعده التّفكير في أنواع أخرى من التّجاور، كما فعلنا في هذا البحث، فارتضينا مصطلح تجاور الأدوات.

ـ استخدَم النّحاة مصطلحات مختلفة للتّعبير عن تجاور الأدوات كالالتقاء، والاستقبال، والإلزام، والمعيّة، والضمّ، والجمع، والاقتران، والدّخول، والاجتماع، والتّوالي، واللحاق،

---

[١] تنظر ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

[٢] تنظر ص ٤٦٥ فما بعدها .

[٣] تنظر ص ٤٦٦ فما بعدها .

[٤] تنظر ص ٤٦٦، ٣٦٧ .

[٥] تنظر ص ١٩ فما بعدها .

[٦] تنظر ص ٣٩، ٤٠ .

[٧] الخصائص ٢٢٧/٣ .

والوصل، والمصاحبة، والكسع، والامتزاج، والتّضامّ، وقلّ من استعمل مصطلح المجاورة أو التّجاور(١).

ــ يُغتفر الفصل بين الأداتين المتجاورتين بالفاصل المقدّر، أو الضّمير المتّصل الظّاهر(٢)، وقسّمت الدراسة التجاور ثلاثة أقسام: التّجاور الحقيقي دون فاصل، واللّفظيّ بفاصل مقدّر، والحكميّ بفاصل ظاهر يُغتفر الفصل به(٣)، ففي قوله تعالى: **﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً﴾**(الجـــن:٧)، تجاورٌ حقيقيّ في **﴿كَمَا﴾**، وتجاورٌ لفظيّ في **﴿أَن لَّن﴾** للفصل بضمير الشأن المقدّر، وتجاور حكميّ في **﴿أَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾** وفي **﴿ظَنُّوا كَمَا﴾** وفي **﴿ظَنَنتُمْ أَن﴾** للفصل بالضّمير الظّاهر، فالأداتان في حكم المتجاورَين حقيقة.

ــ من ضوابط مجاورة أداة لأخرى: اختصاصها بالمفرد أو الجملة، ومعناها، وزمنها، وكثرة استعمالها، وتصدّرها، وكونها إنشائيّة أو خبريّة، وكونها من الأدوات المختصّة بالدّخول على النّفي أو الإثبات(٤).

ــ قد تكون الأدوات المتجاورة في جملة أو جملتين أو أكثر(٥)، فمن مجيئها في غير جملة قوله تعالى: **﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ و لا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾** (النّساء:١٤٣)، وقد يُكتفى بالنّطق بها كما في قول الرّسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ لعائشة ــ رضي الله عنهاــ حين سبقها بعد أن كانت سبقته:"**هذه بتلك**"(٦)، ولا يُشترط وجود تناسب لفظيّ أو معنويّ بينها(٧)، بل تتوالى الأدوات وفق ما يقتضيه التّركيب، وما يتطلّبه المعنى.

ــ بعض الأدوات كان أصلها التّجاوُر، ثمّ عُدل عنه، كـــ (لام إنّ) كان أصلها أن تاتي قبل إنّ، فيُقال: "لإنّ زيدًا قائمٌ"، ثمّ زُحلقت إلى الخبر، فقيل:"إنّ زيدًا لقائمٌ"(٨).

ــ ترجيح عدّ الأدوات المتّصلة بــ (ما) الكافة من باب التّجاور لا التّركيب مثل (إنّما) و(حيثما) خلافًا لسيبويه وكثير من النّحاة السّابقين واللاحقين(٩).

---

(١) تنظر ص ٤١ فما بعدها .

(٢) تنظر ص ٤٥، ٤٦ .

(٣) تنظر ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) تنظر ص ٥١ فما بعدها .

(٥) تنظر ص ٤٥، وص ٦٧ فما بعدها .

(٦) تقدّم ص ٣٥.

(٧) تنظر ص ٤٥ .

(٨) تنظر ص ٤٧ فما بعدها.

(٩) تنظر ص ١٠٠ فما بعدها .

الفصل الثَّاني : أثر التّجاور في الإعراب وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : ما كُفّ أو غُيّر للتّجاور، وفيه :

أوّلاً : ما كفّ أو غيّرَ التّجاورُ عملَه، أو معناه وعملَه .

ثانيًا : ما غيّر التّجاورُ معناه أو زمنَه .

ثالثًا : ما غيّر التّجاورُ لفظَه .

المبحث الثّاني : ما حُدّد للتّجاور، وفيه :

أوّلاً : ما حَدّد التّجاورُ عملَه أو نوعَه .

ثانيًا : ما حدّد التّجاورُ معناه أو زمنَه .

ثالثًا : ما حدّد التّجاورُ لفظَه أو موقعَه .

المبحث الثّالث : ما قُوّي بالتّجاور، وفيه :

أوّلاً : ما قوّى التّجاورُ عملَه أو حكمَه .

ثانيًا : ما قوّى التّجاورُ معناه أو زمنَه .

ثالثًا : ما قوّى التّجاورُ لفظَه .

ومن أهمّ النّتائج والتّحليلات التي توصّل إليها الفصل :

ـ من أهمّ تأثيرات الأدوات المتجاورة: الكفّ عن العمل، وأمن اللّبس، والتّوصيل، وتغيير الحكم أو المعنى أو اللّفظ، أو تحديدها، أو تقويتها.

ـ أنّ ما قوّي عمله للتّجاور قليل(١)، وما قوّي معناه كثير(٢)، وهناك عدد من الأدوات سُلبت عملها بسبب المجاورة، وأرجعتِ الدّراسة أسباب كفّ الأدوات المتجاورة عن العمل إلى الفصل بالزّائد أو غير الزّائد(٣).

ـ الكفّ عن العمل من التّغييرات السّلبيّة التي يؤثّر فيها الجارُ في جاره، فهو أقرب إلى المعنى اللّغويّ (الجور)، ولكنّه مع ذلك قد يُكسب المكفوف جوانب أخرى تقوّيه، فقد يسلب عمله ولكنّه يهيّئه للدّخول على مدخولات جديدة، وفي هذا دليل على التّوازن في اللغة وهي ظاهرة اجتماعيّة تخضع لما يخضع له الأفراد، وقد يكون الكفّ عن العمل في اللّفظ دونَ المحلّ كما في

---

(١) تنظر ص ٢٧٧ فما بعدها .

(٢) تنظر ص ٣٧٣ فما بعدها .

(٣) تنظر ص ١٣٣ فما بعدها .

تعليق أفعال القلوب(١)، أو يكون الكفّ عن العمل في المحلّ دون اللفظ كما في أحرف الجرّ الزّائدة(٢).

ــ بعض المصطلحات نُسبتْ إلى الكوفيّين مع أنّنا نجدها عند الخليل، كمصطلح الأداة، ومصطلح الصّفات والمراد حروف الجرّ والظّروف، ومصطلح الصّلة للحرف الزّائد، ومصطلح العماد لنون الوقاية، والصّواب نسبتها إلى البصريّين.

ــ يمكن فهم الفصل والوصل في النّحو فهمًا جديدًا، وذلك بالفصل والوصل بين أجزاء الجملة(٣)، كما في (إنّما) نحو قوله تعالى:﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ (المرسلات:٧)، و(ما) الحجازية قبل (إنْ) الزّائدة كما في قول النّابغة الذّبيانيّ:

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ إذنْ فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي(٤)

فَصلت (ما) الكافة، و (إنْ) الزّائدة ما قبلهما عن عمله؛ لعدم الاختصاص، وفَصلتا بينه وبين مدخوله، وأوصلتاه إلى مدخول جديد فجاز أن يلي (إنّ) و(ما الحجازيّة) الجملة الفعليّة والاسميّة بعد أن كانتا مختصّتين بالاسميّة، وفي قولـــه تعالى:﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(آل عمران: من الآية٩٢)، فَصلت (أنْ) المضمرة بين (حتّى) والفعل في اللفظ، وأوصَلت (أنْ) المضمرة إلى مجيء الفعل بعد حرف الجرّ لفظًا، و(حتّى) في الحقيقة جارّة للمصدر المؤوّل من (أنْ) المضمرة والفعل، والتّوصيل يكون بأدوات متعدّدة(٥) أهمّها: الموصولات، وحروف الجرّ، و (أيّ) في النّداء، والفاء في جواب الشّرط، وأضافت الدّراسة إلى الموصّلات التي ذكرها النّحاة: (كانَ)(٦).

ــ توصّلت الدّراسة إلى نظرية جديدة هي: نظريّة الميزان الأسلوبيّ(٧)، ونَعني بها: الموازنة بين مقدار جذب المعنى لكلمةٍ من الكلمات، وبالتّالي أسلوب من الأساليب، في الأساليب المتقابلة، والمختلفة، والمتشابهة المعنى في القرآن الكريم، وبخاصّة فيما يتعلّق بتجاور الأدوات، فنُوازن مثلاً بين أسلوب التّوكيد في ﴿إِنَّ هَذَا لَـ﴾، وأسلوب القصر في ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا﴾، وممّا يعزّز نظريّتنا أنّ كلاً منهما ورد في القرآن الكريم خمس عشرة مرّة، فتتساوى كفّتا الميزان.

---

(١) تنظر ص ١٥١ فما بعدها .

(٢) تنظر ص ١٤٧ فما بعدها .

(٣) تنظر ص ٢٨٩، ٢٩٠ .

(٤) تقدّم ص ١٣٧ .

(٥) تنظر ص ٢٨٦ فما بعدها .

(٦) تنظر ص ٣٠٨ فما بعدها .

(٧) تنظر ص ٤٧٤ فما بعدها .

– من أهمّ تأثيرات الأدوات المتجاورة في تغيير المعنى أنّ مجاورة أدوات الاستفهام غيرها من الأدوات كان سببًا في خروج الاستفهام إلى معان مجازيّة[1] كالتّقرير في نحو قوله تعالى:﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾(الشعراء: من الآية١٨)، فمجاورة همزة الاستفهام لـــ (لم) النّافية حوّل المعنى من الاستفهام والنّفي منفردَين إلى معنى التّقرير، وهذا يؤكّد ضرورة الرّبط بين النّحو والبلاغة.

– تعرّضت أدوات الشّرط غير مرّة لفقدان معناها وعملها ممّا يدلّ على ضعفها، ونجدها قوّيت معنويًّا بمجاورة (ما) الزّائدة بعدها[2]، ويبدو أنّ فيها مع ذلك طرفا من القوّة، سوّغ لها أن تجزم فعلين في رأيٍ، وقد ذكر سيبويه أنّ لحروف الجزاء شيئًا من التّصرّف سوّغ مجيء الاسم بعدها قبل الفعل في الشّعر وفي غيره مع (إنْ) وحدها، نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾(التّوبة:من الآية٦)، ومن تصرّفها أنّه يأتي بعدها الماضي والمضارع، ويكون فيها الاستفهام فتُرفع فيها الأسماء، وتكون بمنزلة الاسم الموصول، فتُفارق الجزم[3]، ومن نظر إلى جانب الضّعف فيها رجّح عدم نصب الجزاء بها[4].

– أنّ التّنازع موجود في عمل الأدوات ومعناها، فيمكن أن نعدّ من التّنازع تنازع (إنْ) و(لَمْ) على جزم المضارع، وتنازعهما على الدّلالة على الزّمن[5]، في نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾(الدّخان:٢١)، وتنازع (مِنْ) و(لدن) على معنى ابتداء الغاية[6] كما في قوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(النّمل:٦).

– إضمار بعض الأدوات المجاورة كان وسيلة لدى النّحاة؛ لتوجيه بعض الأساليب، كإضمار (كان) بعد الأدوات[7]، فإذا رأوا منصوبًا أو مرفوعًا دون مسوّغ معنوي أو ظاهر قدّروا (كان) كما في:"مررتُ برجلٍ صالح إلاّ صالحًا فطالحٌ"، أي: إلاّ يكن صالحًا، وكذلك أضمروا (مِنْ) الجارّة بعد بعض الأدوات؛ لتسويغ جرّ الكلمات كما في:"بكم ريالٍ اشتريت؟"[8]،

---

[1] تنظر ص ١٨٣ فما بعدها .

[2] تنظر ص ١٥٦ فما بعدها، و ص ٣٨٧ .

[3] الكتاب ٣/ ١١٢ .

[4] الأشباه والنّظائر ٢/ ١٤٧ .

[5] تنظر ص ١٦٦، ١٦٧.

[6] تنظر ص ٤٣٢ .

[7] تنظر ص ١٩٦ فما بعدها .

[8] تنظر ص ١٦٨، ١٦٩، وص ٣٣٠ .

أي: بكم منْ ريال؟، وإضمار الأحرف المصدريّة كان وسيلة لتحويل الجملة إلى مفرد، كإضمار(أنْ) النّاصبة للمضارع بعد (لدُن)؛ ليبقى مضافًا إلى المفرد في نحو:

صريعُ غوانٍ راقهُنَّ وَرُقنَهُ   لدنْ شبَّ حتّى شابَ سودُ الذّوائبِ(١)

أي: لدن أنْ شبّ، وجواز حذف حرف الجرّ قياسًا قبل (أنْ) و(أنّ) المصدريّتين إذا أُمِنَ اللّبس، يعطي مرونة في تقدير الحرف المحذوف، كما في قوله تعالى:**﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾**(النساء: من الآية١٢٧)، يحتمل أن يكون الحرف المحذوف (في) أو (عنْ)(٢)، وقد يستفيد المتكلّم من هذه الرّخصة النّحويّة إذا صعب عليه اختيار حرف الجرّ المناسب لتعدّي الفعل، وبهذا تتّضح وظيفة الأدوات المتجاورة في التّوصيل إلى إعراب، أو مدخولٍ مناسبَين، و تتضح وظيفة الأدوات المضمرة المجاورة غيرها في خدمة الأساليب.

ـ كثُرت مجاورة الأدوات الزّائدة غيرها من الأدوات، وكان لها أثر فعّال فيما تجاوره، مع أنّها ضعيفة في ذاتها، فتارةً تسلب اختصاص الأداة وعملها كما في (إنّما) و(ما إنْ)(٣)، وتارة تسعى إلى توفير عمل لها كما في (إذما) و(حيثما)، تَحوّل الظّرفان (إذْ) و(حيثُ) بمجاورتهما (ما) إلى أداتي شرط عاملتين(٤)، وتارةً تُغيّر المعنى كما في (مِمّا)(٥)، وتارةً تُقوّي المعنى الذي تجاوره(٦) كتقوية الإبهام في أدوات الشّرط نحو: إمّا، وأينما، وتارة تُحدّد المعنى كزيادة اللام والكاف بعد اسم الإشارة(٧)، في نحو: ذلك، وتارة تُزاد لأمن اللّبس كزيادة (لا) بعد واو العطف المسبوقة بنفي في نحو قوله تعالى:**﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾**(الأعراف: من الآية١٨٨)؛ لإرادة نفي مجيء كلّ منهما على كلّ حال، ورفع احتمال نفي اجتماعهما في وقت واحد(٨)، ومرّة تُكثّر اللفظ وتُزيّنه وتُصلِحه، كزيادة الباء في:"أحسِن بزيد"، وزيادة حروف الإطلاق(٩)، وجاءت مجاورة غيرها من الأدوات؛ لِيُستدلّ بالمجاورة على الزّيادة، فإذا جاءت (إنْ) بعد (ما) النّافية علمنا بأنّها زائدة، وإذا رأينا (أنْ) بعد (لمّا) حكمنا بزيادتها، ولِيُعلمَ من بادئ الأمر أيّ المعاني التي تريد تقويتها(١٠)، والأكثر مجيء الحرف الزّائد بعد الأداة لا قبلها كما بدا من جدول الأدوات

---

(١) تقدّم ص ٢٩٤ .

(٢) تنظر ص ٣٠٠ .

(٣) تنظر ص ١٣٦ فما بعدها، وص ١٣٩ فما بعدها.

(٤) تنظر ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٥) تنظر ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٦) تنظر ص ٣٨٦ فما بعدها .

(٧) تنظر ص ٢٥١ فما بعدها .

(٨) تنظر ص ٢١٨ .

(٩) تنظر ص ٥١٣، ٥١٨ .

(١٠) تنظر ص ٣٩٠ .

الزّائدة(١)، ومن أسباب التشابه اللفظي في القرآن الكريم ذكر أداة في موضع وحذفها في موضع آخر(٢).

ــ تقوية اللفظ بتشابه الأصوات أوتكريرها أو تغييرها، أو بمدّ الصوت في الأدوات المتجاورة يسهم في تقوية المعنى(٣)، كما في قوله تعالى: **﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾**(النّساء:١٤٣)، أسهم مدّ الصّوت في تصوير حالة التّأرجح التي كان عليها المنافقون.

ــ من بديع تأثير التّجاورات أنّ في (كاد أنْ) تقوية الزّمن، ومناسبة معنى المقاربة(٤)، وفي (علم أنّ) تقوية معنى التّوكيد، وفي (علم) و(أنْ) المخففة تقوية معنى التّوكيد، وأمن للّبس(٥)، وفي (إنْ كاد) ونحوها، تقويةٌ للحكم بمجيء النّاسخ بعد (إنْ) المخفّفة ليبقى لها اختصاصها بالأسماء أو ما يشبهها فتبقى متّصلة بها(٦).

ــ لا داعي للقول بأنّ الهمزة كانت أصل أدوات الاستفهام ثمّ تُركت كما ذكر سيبويه(٧).

ــ اختصّت بعض الأدوات دون أخواتها في بابها بألفاظ وأحكام ومعانٍ خاصّة في التّجاور وجوبًا أو جوازًا، ومن ذلك: اختصاص (أنْ) و(أنّ) المصدريّتين بجواز حذف حرف الجرّ قبلهما قياسًا(٨)، واختصاص (أنْ) و(أنّ) أيضًا بجواز وقوعهما بعد (لو) و(لولا) دون غيرهما من الحروف المصدريّة(٩)، واختصاص (لات) بمجاورة (حين) عند سيبويه(١٠)، واختصاص (غدوة) دون غيرها من الظّروف بالنّصب بعد (لدن) (١١)، واختصاص (مِن) الجارّة بمجاورة بعض الظّروف، نحو: (من قبل) و(من بعد) (١٢)، ومجيئها بعد (كم) الخبريّة، و(كأيّن)(١٣)، واختصاص (كي) الجارّة بجرّ (ما) الموصولة والاستفهاميّة، والمصدر المؤوّل من

---

(١) تنظر ص ٣٧٩ فما بعدها.

(٢) تنظر ص ٢٥٧ فما بعدها، وص٤٩٠ .

(٣) تنظر ص ٥١٧ فما بعدها .

(٤) تنظر ص ٤٣٠، ٤٣١، وص ٤٤٣، ٤٤٤.

(٥) تنظر ص ٢٠٧ فما بعدها، وص ٤١٩ فما بعدها .

(٦) تنظر ص ٣٦٣.

(٧) تنظر ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٨) تنظر ص ٢٩٥ ، وص ٢٩٩، ٣٠٠، وص ٣٢٩ .

(٩) تنظر ص ٣٠٥ .

(١٠) تنظر ص ١٠٩.

(١١) تنظر ص ١٧٤ .

(١٢) تنظر ص ٢٢٩ فما بعدها، وص ٢٥٤ فما بعدها.

(١٣) تنظر ص ٣٢٧ .

(أنْ) المضمرة وجوبًا والفعل المضارع(١)، واختصاص (كيْ) النّاصبة للمضارع بمجاورة لام الجرّ قبلها(٢)، واختصاص همزة الاستفهام دون أخواتها بالدّخول على الشّرط(٣) مع أنّ كليهما له الصّدارة، كما في قوله تعالى:﴿أإنْ ذُكِّرْتُم﴾(يـس: من الآية١٩)، واختصاص الجارّ بالدّخول على الاستفهام والشّرط، مع أنّ كليهما له الصّدارة ولا يعمل فيهما ما قبلهما(٤)، واختصاص (أيّ) الاستفهاميّة بمجاورة (ما) الزّائدة(٥)، واختصاص (ما) الاستفهاميّة بحذف ألفها في الرّسم بعد حروف الجرّ(٦)، واختصاص (إيْ) في الجواب بمجاورة القسم(٧)، وقد تَرجع أسباب الاختصاص إلى كون الأداة أمًّا في بابها، وهم يتوسّعون في الأمّهات ما لا يتوسّعون في غيرها، أو كثرة دَورها وعموم تصرّفها.

ـ من أسباب لزوم التّجاور:

ـ التّعويض، ومنه: مجاورة أحرف التّعويض لـ (أنْ) المخففة(٨)، كما في قوله تعالى:﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (الجـن: من الآية٢٨)، وجاءت أحرف التّعويض؛ لأمن اللبس بـ (أنْ) المصدريّة الخفيفة، ومجاورة (إنْ) المخففة النّواسخ الفعليّة إذا جاء بعدها فعل كما اشترط البصريّون دون الكوفيّين؛ ليعوضوها عن فقد اختصاصها بالأسماء بعد تخفيفها، لشبه النّاسخ بالاسم(٩)، ومنه قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾ (الإسراء:١٠٨)، ومجيء الواو العاملة؛ لنيابتها عن (رُبَّ) في مذهب الكوفيّين والمبرّد(١٠)، ومجاورة (يا) في النّداء لـ (أيّ) واسم الإشارة المتوصّل بهما إلى نداء ما فيه (أل)؛ للتّعويض عن المضاف إليه المحذوف(١١)، والتّأكيد على أنّ ما بعدها مقصود بالنّداء، كما في قولـه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد: ٣٣)، و(ها) بعد (أيّ) لازمة أيضًا، ومجاورة (ما) الزّائدة ـ عوضًا عن (كان) ـ لـ (إنْ) الشّرطيّة في نحو

---

(١) تنظر ص ٢٧٩ .

(٢) تنظر ص ٢٨٠ .

(٣) تنظر ص ١٦٤، ٤٦٤ .

(٤) تنظر ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٥) تنظر ص ٣٨٧ .

(٦) تنظر ص ٢٢٥، وص ٥٥٣، ٥٥٤ .

(٧) تنظر ص ٤٢٩ .

(٨) تنظر ص ٢١٠ فما بعدها .

(٩) تنظر ص ٣٦٣ ، ٣٦٤.

(١٠) تنظر ص ٢٤٣ .

(١١) تنظر ص ٣٣٩ .

قولهم:"افعلْ هذا إمّا لا"، أي: إن كنت لا تفعلُ غيرَه[١]، ومجاورة (أنْ) المصدريّة لــ (ما) الزّائدة؛ عوضًا عن (كان) المحذوفة في قولهم:"أمّا أنتَ منطلقا انطلقتُ معك"[٢].

ـ ضرورة صناعيّة، ومن ذلك: مجيء النّفي أو شبهه قبل (زال) وأخواتها، ومجيء (ما) المصدريّة الظرفيّة قبل (دام)[٣]، فهذه الأدوات لا تدخل باب (كان) إلاّ بهذه التجاورات، ومن ذلك مجاورة صيغة (أفعَل) لــ (ما) التّعجّبية قبلها في التّعجّب[٤]، كما في قوله تعالى:﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾(عبس:١٧)، ومجاورة صيغة (أفعِل) في التّعجّب لباء الجرّ الزّائدة بعدها[٥] كما في قوله تعالى:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾(مريم: من الآية٣٨)، ومجاورة الفاء في جواب الشّرط بعض الأدوات، كمجاورتها (ما) النّافية كما في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾(غافر: من الآية٣٣)؛ لأنّ (ما) لها الصّدارة فلا تجاور أداة الشّرط، ولا تأتي في الجواب إلاّ مجاورةً لفاء الجزاء[٦]، ومجاورة هاء السّكت للألف قبلها في آخر المندوب، نحو:"وا إسلاماه"، والهاء لازمة عند سيبويه في الوقف[٧]، وتستند بعض الأساليب المصكوكة[٨] إلى تجاور الأدوات كما في صيغتي التّعجّب.

ـ ضرورة معنويّة، ومنه: مجاورة بعض الأدوات لــ (أنّ) نحو: بيدَ أنّ[٩]، ومجيء (أنْ) النّاصبة للمضارع في خبر (حرى) و(اخلولق)[١٠]، وقد تُجاورهما إذا أضمر اسمهما، ومجاورة (إيْ) لواو القسم بعدها كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ (يونس: من الآية ٥٣).

ـ الأولى ألا نعد حرف النّفي فاصلاً في نحو قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾(المزمل: من الآية٢٠)؛ لأنّ النّفي ضرورة معنويّة لا يَستغني الكلام عنها[١١]، وعلى هذا تُصَحّح القاعدة فنقول: لا تحتاج (أنْ) المخففة إلى فاصل إذا كان ما بعدها منفيًا، وكذلك لا نقول إنّ (لا) ممّا يُغتفر الفصل به بين (أنْ) والمضارع، في نحو:"يجب ألاّ تهملَ"، فكيف سنعبّر عن النّفي إذا لم

---

[١] تنظر ص ١٩٧ .
[٢] تنظر ص ١٩٦، ١٩٧ .
[٣] تنظر ص ٢٧٨ .
[٤] تنظر ص ٣٣١، ٣٣٢ .
[٥] تنظر ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
[٦] تنظر ص ٣٦٧ .
[٧] تنظر ص ٢٢٠ فما بعدها .
[٨] تنظر ص ٣٣٠ فما بعدها .
[٩] تنظر ص ٣١٨ .
[١٠] تنظر ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .
[١١] تنظر ص ٢١٣ .

يغتفر الفصل به؟، وكذلك ترجّح الدّراسة مجيء النّفي بعد (قد) الدّاخلة على المضارع، فتقول:"قدْ لا أسافرُ"؛ لمجيء شواهد تجيزه(١).

ــ النّفي من المعاني التي تتطلّب مزيد بيان؛ لأنّه يقلب المعنى إلى النّقيض، وقد جاءت الأدوات الزّائدة بعده؛ لتقويته، كزيادة الباء في خبر (ليس) و(ما)، وكما في:

طعامُهمُ لئنْ أكلوا مُعَدّ   **وما إنْ لا** تُحاكُ لهم ثياب(٢)

فـ (إنْ) و(لا) زائدتان عند الفارسي وابن جنيّ لتوكيد نفي (ما)(٣)، ومثله قول النّابغة:

إلاّ الأواريُّ **لا إنْ ما** أُبَيِّنُها   والنُّؤيُ كالحَوضِ بالمظلومَةِ الجلدِ(٤)

ومن أوجهه القول بزيادة (إن) و(ما) بعد (لا) النّافية؛ توكيدًا للنّفي، ويلحظ تبادل مواقع الأدوات المتجاورة في (ما إنْ لا)، و(لا إنْ ما)(٥).

ــ أدوات التّوكيد من أكثر الأدوات التي تأنس بنظيراتها؛ لتعدّدها، ولحاجة الأسلوب إليها، وتعدّدت صور تجاور أداتي توكيد(٦)، ومنها: مجيء (أنْ) المخففة بعد أفعال القلوب الدّالة على اليقين أو ما نُزّل منزلته كما في قول تعالى:**﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾**(المزمل: من الآية٢٠)، ومجيء اللام قبل (قد) في جواب القسم المثبت الماضي كما في قوله تعالى:**﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾**(البلد:٤)، في جواب قوله تعالى:**﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾**(البلد:١)، والمعطوف عليه، وأسلوب القسم محاط بالتّأكيدات؛ لأنّه ممّا يُحَقّ به الحقّ، ومجاورة (ألا) لأدوات التّحقيق كما في قوله تعالى:**﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(المجادلة: من الآية٢٢)، ومجاورة (أمَا) للقسم بعدها، كما في:

أمَا والذي أبكى وأضحكَ والّذي   أماتَ وأحيَا والذي أمرُه الأمرُ(٧)

وبهذا يتجلّى جانبٌ من دور الأدوات المتجاورة في خدمة معنى التّوكيد، كما خدمت معنى النّفي، وهما معنيان مهمّان متقابلان.

ــ وجّهت الدراسةُ النّظرَ إلى بعض مواضع **تجاور النّواسخ** الحرفيّة والفعليّة(١)، مع الفصل بالضّمير الظاهر أو المضمر أو دون فصل، كما في قوله تعالى:**﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾**

---

(١) تنظر ص ٣٥٣ .

(٢) تقدم ص ١٠ .

(٣) تنظر ص ٤٢٩ .

(٤) تقدّم ص ٤٣٠ .

(٥) تنظر ص ٣٨٨، وص ٤٢٩، ٤٣٠ ،و ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٦) تنظر ص ٤١٤ فما بعدها .

(٧) تقدّم ص ١١٨ .

(القصص:من الآية٤٥)، وقوله تعالى:**﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾**(الحج:١٥)، وقوله تعالى:**﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾**(الأعراف:من الآية٣٠)، وقوله تعالى:**﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**(القصص:١٠)، وهذه الأمثلة وأشباهها تفيد في تدريس النّواسخ في وحدةٍ متكاملة، وهو أجدى حسب تجربتي الذّاتيّة.

ـ من الظّواهر التي تستحق التأمّل تتابع حرفي جرّ أو أكثر مع الفصل بالضّمير بعد أساليب مختلفة(٢)، ويكثر في سياق النّفي، كما في قوله تعالى:**﴿ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾**(الإسراء: من الآية٦٩)، وقوله تعالى:**﴿قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾**(فصلت:من الآية٤٧).

ـ هناك أدوات كثّر مجاورتها غيرها ومنها: (ما) و(لا) فلهما أحكام كثيرة في أثر التّجاور في الإعراب وفي الرّسم أيضًا، وهما من أكثر الأدوات زيادة، ومنها: أمّهات الأبواب، و(ألا) التّنبيهيّة، وأسماء الإشارة، والموصولات، وحروف الجرّ، وبخاصة لام الجرّ، ومن مجاوراتها للأدوات: مجاورتها لـــ (أنْ) مضمرة وجوبًا بعدها إذا كانت للجحود(٣)، ومجاورتها (أنْ) مضمرة بعدها جوازًا إذا كانت للتّعليل(٤)، ومجاورتها (يا) النّداء قبلها في أسلوب الاستغاثة، نحو:"يا لله للمسلمين"(٥)، ومجيئها بعد أدوات الاستفهام، نحو:"هل لك في ذلك؟"، و"مَنْ لي؟"(٦)، وتحتمل (ما) في:"ما لك" أن تكون استفهاميّة أو نافية أو موصولة(٧)، واشترط البصريّون أن تُسبق (كي) النّاصبة للمضارع بلام جرّ ظاهرة أو مضمرة"(٨)، وكثرت مجاورات لام الجرّ؛ بسبب تعدد معانيها واستعمالاتها؛ لذا وجدنا النحاة أفردوها بمصنّفات خاصّة، وأصل معناها الملك والاستحقاق، والنّفس مجبولة على حبّ التملك، وكلّما كثر استعمال الأداة وتصرّفها كثر مجاورتها غيرها، والأدوات المهملة أكثر مجاورةً لغيرها من الأدوات العاملة غالبًا.

---

(١) تنظر ص ٤٤٨ فما بعدها .

(٢) تنظر ص ٤٨٤ فما بعدها .

(٣) تنظر ص ٣٠١ .

(٤) تنظر ص ٣٠٢، ٣٠٣ .

(٥) تنظر ص ٣٤٧ فما بعدها .

(٦) تنظر ص ١٨٩ فما بعدها، وص ٤٨٣ فما بعدها .

(٧) تنظر ص ١٢٣ .

(٨) تنظر ص ٢٨٠ .

ــ من الأبواب النّحويّة التي امتدّت بينها علاقات حميمة: الشّرط مع الموصول وبعض المبهمات(١)، الإشارة والموصول(٢)، الموصول والجارّ(٣)، الظّرف والجارّ(٤)، الاستفهام والنّفي(٥).

ــ من الأبواب النّحويّة التي تتبادل التّجاورات(٦): الموصول قبل النّواسخ الفعليّة وبعدها، والموصول قبل الظّرف وبعده، والإشارة قبل النّواسخ الفعليّة وبعدها، والإشارة قبل أدوات للنّفي وبعدها، والجارّ قبل الإشارة وبعدها، والجارّ قبل الموصول وبعده، والجارّ قبل الاستفهام وبعده.

ــ بعض الأبواب النّحويّة لا تألف مجاورة غيرها؛ لموانع معنويّة أو صناعيّة، ومن ذلك أنّ الاستفهام لا يجاور الشّرط؛ لأنّ كليهما له الصّدارة، فلم يدخل على الشّرط من أدوات الاستفهام سوى الهمزة(٧)، ولم تأت الأدوات الإنشائيّة بعد الاسم الموصول، وأدوات الشّرط، وأدوات العرض والتّحضيض، و(إذ) و(إذا) الفجائيّتين(٨)، ولم تأت حروف الجرّ قبل النّواسخ الحرفيّة والفعليّة العاملة؛ لاختصاص حروف الجرّ بالمفرد، وجاءت قبل (أنّ) فقط؛ لأنها حرف مصدريّ يؤوّل مع ما بعده بمفرد، فالحروف المصدريّة وسيلة لإيصال حرف الجرّ لفظًا إلى الجملة، ولا تجاور (رُبّ) الأدوات المَعرفة كالأسماء الموصولة(٩)؛ لاختصاصها بالنّكرات، ولا تأتي الأسماء الموصولة مباشرة بعد النّداء(١٠).

ومن أهمّ التّرجيحات التي ارتضاها الفصل الثّاني:

ــ ترجيح إلغاء (كان) الزّائدة في العمل فقط مع بقاء معناها، خلافًا لمن قال إنّها تُلغى في المعنى والعمل(١١).

ــ ترجيح مجيء (ممّا) بمعنى (ربّما) للتّقليل في الغالب لا التّكثير(١٢).

ــ ترجيح كون (مِنْ) قبل الظّروف لابتداء الغاية، فيدلّ الظّرف على معنى (في) تضمّنًا، ويستمدّ معنى ابتداء الغاية من (مِنْ) قبله(١٣).

---

(١) تنظر ص ١٥٧، ١٩٥ .

(٢) تنظر ص ٣٤٦، ٣٤٧، وص ٤٦٦، ٤٦٧ .

(٣) تنظر ص ٢٩٥ .

(٤) تنظر ص ٢٢٩ فما بعدها، وص ٢٥٤ فما بعدها .

(٥) تنظر ص ٣٨٨، وص ٤٨٢ فما بعدها .

(٦) تنظر ص ٥٧ فما بعدها ، ويُنظر فِهرس الأدوات المتجاورة ص ٥٩٥ فما بعدها.

(٧) تنظر ص ٤٦٤ .

(٨) تنظر ص ٥١، ٥٣ .

(٩) تنظر ص ٥٣ .

(١٠) تنظر ص ٣٣٨ .

(١١) تنظر ص ١٣٦ .

(١٢) تنظر ص ١٨٢ .

(١٣) تنظر ص ٢٥٦، ٢٥٧ .

ــ ترجيح عدّ الفاء والواو و(ثمّ) قبل (رُبّ) حروف ابتداء، و(ربّ) مضمرة بعدها لا حروف عطف(١).

ــ ترجيح رأي الجمهور بعدّ (حتى) قبل (إذا) حرف ابتداء لا حرف جرّ(٢).

ــ ترجيح نفي جواب القسم بـــ (إنْ) النّافية، و(لم) و(لن)، وعدم الاقتصار على (ما) و(لا)(٣).

ــ ترجيح استعمال (لاسيّما) دون الواو(٤).

ــ ترجيح كون اللام في جواب (لو) و(لولا) للتأكيد لا الربط بدليل جواز الاستغناء عنها(٥)، وعلى هذا فالمتكلم مخيّرٌ بين مجيئها أو تركها في الإثبات والنّفي دون قلّة أو كثرة.

ــ ترجيح عدّ (يا) قبل ما لا يستحقّ النّداء أداة تنبيه، لا أداة نداء والمنادى محذوف ، كما في : (يا ليت) ، (يا حبّذا) (٦) .

ــ ترجيح رأي الكوفيّين بجواز توالي أداتين متّحدتي المعنى إذا اختلف لفظاهما(٧) .

ــ ترجيح رأي البصريّين بوجوب إعادة حرف الجرّ عند العطف على الضّمير المجرور(٨)، كما في قوله تعالى:**﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾**(فصلت: من الآية١١) .

الفصل الثّالث : أثر التّجاور في الرّسم :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : الفصل والوصل.

المبحث الثّاني : الحذف والزّيادة.

المبحث الثّالث : الإبـــدال.

---

(١) تنظر ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
(٢) تنظر ص ٢٥١ .
(٣) تنظر ص ٣٥٧ .
(٤) تنظر ص ٣٢٠ .
(٥) تنظر ص ٣٦١ .
(٦) تنظر ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
(٧) تنظر ص ٤١٢ فما بعدها .
(٨) تنظر ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

ومن أهمّ نتائجه وترجيحاته :

ـ ليس خطّ المصحف بعيدًا جدّا عن الرّسم المعتاد، والاختلاف فيه يخدم المعنى والإعراب والقراءات.

ـ أنّ مباحث الرّسم تتّصل بمباحث الإعراب؛ لذا وجدنا بعض كتب النّحو تورد طرقًا منها، ووجدنا كتب الرّسم لا تخلو من حديث عن مسائل نحويّة، فيمكن للباحثين في النّحو أن يعثروا على قواعد وشواهد نحويّة جديدة في كتب الرّسم.

ـ أنّ مسائل الرّسم الإملائي قد تُسهم في تحديد نوع الإعراب مع أنّ الأصل العكس، فإذا رأينا (ما) متّصلة بـ (إنّ) علمنا أنّها كافة نحو:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾(الحجرات: من الآية ١٠)، وإذا رسمت منفصلة احتملت أن تكون موصولة أو مصدريّة.

ـ أنّ ما خرج عن القياس في الرّسم خاضع لاصطلاح الكتّاب فلا مانع من تغيير قواعد الرّسم في عصرنا إذا أجمع عليه من يُعتد به من الكتّاب كما تفعل المجامع اللغويّة.

ـ أنّ الأولى أن يدرس نحو (عمّن) في باب الفصل والوصل في الرّسم، لا في باب الحذف.

ـ كلّما أثّرت الأداة في جارتها لفظًا أو معنى أو إعرابًا قوي اتّصالها بها، فمن أهمّ أسباب وصل الكلمتين: الإدغام كوصل (إمّا) في الشرط، وتغيير المعنى والإعراب كوصل (ما) الكافة بـ (إنّ) فترسم: إنّما .

ـ ترجيح كتابة (ألاّ) متّصلة إذا كانت (ما) مصدريّة ناصبة للمضارع؛ ليُسهم الرّسم في تمييز نوع (لا) خاصّة أنّ (ألاّ) تحتمل عدة أوجه .

ثانيًا : التّوصيات :

توصي الدّراسة بما يأتي:

ـ أن يولي الباحثون في اللغة والنّحو القرآنَ الكريم جُلّ عنايتهم، بالإكثار من الاستشهاد بآياته، وخدمتها، والرّجوع إلى كتب التّفسير وإعراب القرآن ومتشابهه ففيها مادّة نحويّة قد تفوق ما في كتب النّحو؛ لارتباطها بأرقى الأساليب وأشرفها، وكذلك كتب غريب الحديث النبويّ وإعرابه، والاستفادة من المادّة النّحويّة في الكتب التي ترتبط بالنّصوص الأخرى كشروح الدّواوين .

ـ ضرورة دراسة وظائف الأبواب النّحويّة والعلاقة بينها، فندرس مثلا علاقة الشّرط بالموصول، وعلاقة النّفي بالاستفهام، مع الاهتمام ببيان الفروق والوجوه والنّظائر في الباب

النّحويّ الواحد، وهو ممّا دعا إليه عبد القاهر في نظريّة النّظم، وهذه طريقة إمام النّحاة سيبويه، فمن أقواله:"وممّا جاء وفيه معنى التّعجب:"يا لك فارسًا"، لأنّه قد تبيّن أنّ المنادى يكون فيه معنى (أفعِل به) يعني: يا لك فارسا"[1]، وكثيرًا ما نجد في الكتاب عبارات نحو: (ومثل ذلك، وإن شئت قلت، فإذا قلت، فإن قدّمت، وإن عرّفت)، ويلوّن سيبويه التّركيب الواحد على عدّة أوجه، ويُبيّن ما تحتمله الصّورة الواحدة من وجوه، وما يمتنع، ومن أمثلته: "حسبُك من رجلٍ"، "حسبُكَ بهِ رجلًا عبد الله"، مثل:"نعمَ رجلا عبدُ الله"، في العمل وفي المعنى، ولا يجوز" "حسبُكَ به الرجل"، إذا أردّت معنى "حسبُكَ به رجلا"[2]، وقولهم: يا شاعرًا لا شاعر اليوم مثله، فيه معنى:"حسبك به شاعرًا"[3]، وأمثال هذه الدّراسات تُضفي على النّحو مزيدًا من الحيويّة، وتصله بالواقع اللغوي.

ـ يمكن دراسة اجتماع الأدوات النّحويّة مع الفصل كما في (ما) و(إلاّ) في الاستثناء، و(إنْ) المخففة واللام الفارقة، والنّفي أو شبهه قبل بعض الأدوات كفاء السّببيّة، وواو المعيّة، وغير ذلك كثير[4]، فتكون تلك الدّراسة مكمّلة لهذه الدّراسة.

ـ بعض مسائل هذا البحث قابلة للامتداد في أبحاث مستقلة مثل: تنازع الأدوات[5]، والتّوصيل بـ (كان)[6]، وتكرار الأدوات المتّحدة اللّفظ أو المعنى أو الوظيفة، بعطف ودون عطف، وبفاصل ودون فاصل[7]، وبخاصّة اجتماع أدوات التّوكيد وطرقه في الآية الواحدة في القرآن الكريم، وتقوية المعاني بالأدوات المتجاورة وغير المتجاورة.

ـ يمكن تصنيف معجم للأوجه التي تحتملها الأدوات المتجاورة من خلال السّياق[8]، مع بيان أثرها في الرّسم، وبخاصة في القرآن الكريم، نحو: ألا، أينما، مِمّا.

ـ من البديع رَبطُ الدّراسات اللغويّة بالدّراسات التّربويّة والنّفسيّة من خلال تّحليل النّصوص وبخاصّة آيات القرآن الكريم، فقوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(الشّرح:١)، يختلف عن:"قد شرحنا لك صدرك"، وكلا الأسلوبين للتّحقيق .

ـ توصي الدّراسة المهتمّين بالتّقعيد للرّسم الإملائي وعلى رأسهم أعضاء مجامع اللغة العربيّة، بالتّوصل إلى قواعد مطّردة لرسم الكلمات، وعدم تعليقها على شروط، كأمن اللبس،

---

[1] الكتاب ٢/ ٢٣٧ .

[2] الكتاب ١٧٥/٢ ، ١٧٦،١٧٨ ، ٤٢٢/١ .

[3] الكتاب ٢٣٧/٢ .

[4] تنظر أمثلتها ص ٤٦، ٤٧ .

[5] تنظر ص ٥٧٩ .

[6] تنظر ص ٣٠٨ فما بعدها .

[7] تنظر ص ٣٩٤ فما بعدها .

[8] تنظر نماذج لذلك ص ٩٦ فما بعدها .

وغيره؛ لأنّ سرعة المكتوب تفوق سرعة التفكير في القاعدة، فتدريس الإملاء من خلال قواعد طويلة ومثقلة قد يؤدّي إلى نتائج عكسيّة .

ـ وممّا توصي به الدّراسة أن يصطلح الباحثون في النّحو على ترقيم الأبواب النّحوية في أمّهات الكتب على نحو ترقيم مسائل كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباريّ؛ ليحيل الباحث إلى رقم الباب إضافة إلى رقم الجزء والصّفحة؛ فيسهل لغيره مراجعته مع اختلاف الطّبعات، وكذلك أن يتفقوا على ذكر اسم السّورة ورقم الآية في الحاشية عند الإحالة إلى كتب التّفسير إذا لم يكن الحديث في المتن عن آية بعينها، فيسهل الوصول إليها.

وهناك **توصيات منهجيّة** اكتسبتُها من ممارسة البحث، بدا لي أن أقدّمها للمبتدئين في كتابة الأبحاث النّحويّة، ومنها:

ـ أهميّة الرّجوع إلى الكتب التّراثية المحققة مؤخّرًا، لعلّهم يجدون فيها شيئًا لم يذكره الباحثون من قبل، فيكون هذا سبيلاً لأن يأتوا بجديد في الأبحاث النّحويّة.

ـ ضرورة تسجيل النّتائج أوّلا بأوّل مع كل مبحث أو مسألة ثم ّجمعها في نهاية البحث.

ـ تُعدُّ فهارس الشّواهد في كتب النّحو وغيرها، أو معاجم شواهد النّحو، وفهارس الأساليب والنّماذج النّحوية مفاتيح للوصول إلى المادّة النّحويّة.

ـ من المفيد الاطّلاع على الرّســائل الجامعيّة في موضوع البحث مخطوطة ـ إن أمكن ـ ومطبوعة، والرّجوع إلى الكتب المؤلّفة حديثًا؛ ليُضيف اللاحقُ إلى السّابق، فيتقدّم البحث العلميّ، مع الحذر من بعض كتابات المحدثين التي لا تستند إلى أساس متين من التّراث.

ـ أن يبدأ الباحث بجمع المادّة تنازليًّا، ويبدأ بكتابتها تصاعديًّا، وأعني أن يبدأ بالجمع من الكتب المتأخّرة التي تهتمّ بجمع الآراء، ويفضّل ألاّ يكون لمؤلّفها آراء تفرّد بها حتّى لا يتأثر الباحث برأيه منذ البداية، فيبدأ مثلاً بهمع الهوامع للسيوطيّ، وبعض الكتب السّابقة له كمغني اللبيب، وارتشاف الضّرب من لسان العرب لأبي حيّان، ثمّ ينتقل إلى شرح الرَّضيّ على الكافية، وشرح التّسهيل لابن مالك مثلاً، وسيجد أنّ كتبَ النّحو يغني بعضُها عن بعض، ثمّ يعود إلى سيبويه، ويوليه عناية خاصّة، فهو إمام النّحاة، ومن الضروريّ الاهتمام بكتب السّابقين؛ لأنّهم أقرب إلى فقه اللغة، أمّا في كتابة البحث فيبدأ تصاعديًا بتتبع الرّأي من السّابق إلى اللاحق.

ـ يحسن اختيار كتاب قديم أو حديث ليكون إمامًا في بابه كالإنصاف في جانب الآراء الخلافيّة، ويكتب في نهايته أسماء الكتب أو الأبحاث في مجاله قديمة وحديثة؛ ليسهل على الباحث معرفة الكتب المصنّفة في كل مجال.

ـ من المفيد الرّجوع إلى برامج الحاسب في مجالات الدّراسة، وهي كثيرة ومتنوعة، توفّر وقتًا وجهدًا.

وبعد، فهذا ما يسّر الله دراسته في هذا البحث الذي جاورتُه سنين مديدة من عمري، **﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾**(الكهف:من الآية٨٢)، أرجو أن يُحسنَ إليّ كما أحسنتُ إليه، وآثرته على كثير ممّا يُصلح أمري، وأسأل الله المنّان أن يتقبّله منّي بقبول حسن، وينفع به؛ ليكون امتدادًا للعمل بعد انتهاء الأمد، وما ورد فيه من آراء ما هي إلا اجتهادات قد تتبارى مع غيرها فتثبت أمام البحث، وقد تنزوي وتتوارى، وإنّي مدينة سلفًا لكلّ من يهديني عيبًا، أو يسدّ ثغرة، لثقتي أنّه لا يُثري الآراء مثلُ مناقشة العلماء، والحمد لله الذي جعل فوق كلّ ذي علمٍ عليمًا، ويحضرني قبل أن أضع القلم قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾**(النمل: من الآية٤٠)، فلله الحمد من قبلُ ومن بعدُ، **﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**(القصص: من الآية٧٠).

الفهارس

وفيها :

أولاً : فهرس الأدوات المتجاورة

ثانيًا : فهرس المصادر والمراجع

ثالثًا : فهرس الموضوعات التفصيلي

رابعًا : فهرس الموضوعات الإجمالي

أوّلاً : فِهرس الأدوات المتجاورة

تنبيهات :

- رُتبت الأدوات ترتيبًا هجائيًا .
- إذا تعلق التجاور بأدوات الباب كلها أو بعضها نضعه في بابه مثل (حروف الجرّ) وإذا اختصت الأداة بمجاورة أدوات خاصّة، أو اختصّت بحكم خاص عند مجاورتها غيرها نفردها بالذكر وفق الترتيب الهجائي للأدوات كما في (على، عن، مِنْ)، أمّا الأدوات التي لم نفرد لها بابًا فقد ذكرنا فيها الأدوات التي اختصت بمجاورتها أو لم تختصّ.
- إذا احتمل التجاور أن يكون سابقًا أو لاحقًا اقتصرنا على التجاور اللاحق، فنذكر دخول همزة الاستفهام على الشرط في همزة الاستفهام لا في أدوات الشرط ، ووضعنا الرمز (ق) لنرمز إلى التجاور السابق إذا اقتضى الأمر.
- وُضع خطّ تحت ما يمتنع مجاورته للأداة .

الأداة	الأدوات المجاورة
أدوات الاستفهام	أدوات الاستفهام(٤٠٦، ٤٠٧) / أدوات الشرط (تدخل همزة الاستفهام فقط على الشرط)(٥٣) / أدوات الصدارة ق(٤٦٣) / أدوات النفي(٤٧٩) / أسماء الإشارة(٥٠١) / الأسماء الموصولة(٤١، ٥٦، ١١٧، ١١٨، ٥٠٨، ٥١١) / بل الابتدائيّة ق(٢٤٣) / حروف الجر(٥٧، ٦٠، ١٢٣، ١٧٠، ١٨٩، ٣٢٤، ٣٨٢، ٤٨٤، ٥٠٥، ٥٣١، ٥٣٦) / حروف العطف(٢٧٤) / ظن وأخواتها(٥٠٢) / كان وأخواتها (٥٣، ٥٦، ٦٤، ٣١٢) /ما المصدرية (٥٤١) / مِنْ الزائدة(١٤٩)، وينظر: (أيّ الاستفهاميّة، كم الاستفهاميّة، كيف، ما الاستفهاميّة، همزة الاستفهام) في مواضعها .
أدوات الشرط	الأدوات الإنشائية (٥١، ٥٣) / أدوات الشّرط (٤٦١) / الأفعال الجامدة(٥٤) / (أنْ) الزّائدة (٣٨٣) / كان وأخواتها (٥٦، ٦٣، ١٢٦، ١٩٢، ١٩٧، ٢٦٣، ٣١١، ٤٧١، ٥٠٠، ٥٠١) / لا النافية(١٦٦، ٢٠٠، ٢٣٤، ٥٣٣) / لم(١٦٦، ٥٤٧) / لمّا الجازمة للمضارع (٤٣، ١٦٧) / ما الزائدة(٥٠، ٦٩، ٧٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ٢٢٤، ٢٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٣، ٥١٨، ٥٤٣، ٥٥٦) / ما النافية(١٦٠، ٣٦٧، ٤٦٣) / الموصولات الحرفية(٣٠٦، ٤٧٢) / وينظر: (إنْ الشّرطيّة، لو، لولا) في مواضعها.

أدوات النفي	أسماء الإشارة(٤٧٩، ٤٩٥، ٤٩٨) / أفعال القلوب(١٥١، ١٨٧، ٥٠٣، ٥٠٦) / الباء الزائدة(٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠) / حروف الجرّ(٤٤، ١٢٣، ١٤٨، ١٦٥، ٤٨٢ ،٤٨٤) / كاد(٤٣٩) / كان وأخواتها(١٢٦، ٣١٣، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٢، ٥٠٦) / مِنْ الزائدة(١٤٩، ٣٨٥، ٣٨٨) / وتنظر (ما) النّافية في موضعها .
إذ	إنّ(٢٦٥) / ما الكافة (٤٢، ٥٧، ٩٣، ١٠٠، ١٠٤، ١٩٣، ٢٢٦، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٨١) / الظروف ق(٤٦ ، ١٧٣، ٤٥٣، ٥٢٩) .
إذ الفجائية	الأدوات الإنشائية(٥١ ، ٥٣) .
إذا الفجائية	الأدوات الإنشائية(٥١ ، ٥٣) / أدوات الشرط(١٦١) / أدوات النفي(٥٣) /أنّ(٢٦٩) / إنّ(٢٦٩) / حروف الجر(٣٦٦) / الفاء ق(١٢٥، ٣٦١) :
إذن	حروف القسم(١٥٥) / اللام(٢٤٧) / لا النافية(١٥٥) / النواسخ ق (١٥٥) .
أسماء الإشارة	الأسماء الموصولة(٥٦، ٤٦٦، ٥٠١، ٥٠٢) / إلاّ(٤٩٥، ٤٩٨) / حروف الجر(٥٨، ٤٧٩) / كاف الخطاب(٦١، ١٠٢ ، ٢٢٨، ٢٥١) /لام البعد(٢٥١، ٣٧٩) / اللام المزحلقة(٤٧٨، ٤٩٤ ،٤٩٥) / النواسخ الفعلية(٥٨) /ها التنبيهية ق(٤٤، ٦٣، ٦٩، ٨٦ ،٢٥١، ٣٧٩، ٥٥٠) /هاء السّكت(٥١٦) / واو العطف(٤٥، ٢٧٠) / وتنظر (ذا) الإشاريّة في موضعها .
الأسماء الموصولة	الأدوات الإنشائية(٥١، ٥٣، ٣٠٦) / أدوات الشرط(١٩٥، ١٩٦) / أدوات النّفي(٩٧) / الأسماء الموصولة (٢٠، ٤٤٥، ٤٤٦) / إنّ (٥٩، ٢٦٥، ٢٩١)، حروف الجر (٤٥، ٥٢، ٥٨، ١٢٣، ٢٢٨، ٢٩٦، ٤٨٤، ٤٩٠) / سواء(٢٣٥) / الظروف(٥٢ ، ٢٩٣) / كان وأخواتها(٥٩، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٩، ٤٩٣، ٥٠١) / وتنظر: (ما الموصولة، مَنْ الموصولة) في موضعيهما .
أل	الأسماء الموصولة الخاصة(٨٦، ٣٧٩، ٤١٤، ٥١٢، ٥٣٠، ٥٥٥) / آن(٨٦ ، ٣٨١، ٥١٣) / ها التنبيهية ق(٥٥٠) .
أل الموصولة	الظرف (٣٠٧) .
ألا	الأدوات الإنشائية (٥١، ٥٣) / الأسماء الموصولة(٤٤٢) / أفعال القلوب(٤١٩، ٤٤٢) / إنْ الزائدة (٣٨٥) / إنّ(٥٤، ٦٢، ١١١، ٢٦٥، ٤٠٥، ٤١٨، ٤٦٥، ٤٨٢، ٤٩٥) / إنّما(٦٤، ٤١٨) / أيّ (٤٤١) / حروف الجر(٢٤٦ ،٤٤٢) / ساء(٤٤٢) / الظروف(٤٤٢) / لا النافية(٤٠٥) / يا(٢٤٥، ٤١٣، ٤٤٠) .
إلاّ الاستثنائية	الأسماء الموصولة (٣١٨) / أنّ(٢٦٦) / إنّ(٢٦٦) / حاشا(٤٤٥، ٤٥٧) / قد(٣٥١) / ما الزائدة(٣٥٩، ٣٨١) / الموصولات الحرفية (٣١٧) / واو الحال(٣٢٢) / واو العطف(٣٢٢) / واو المعية(٣٢٢).
أم	أدوات الاستفهام(٣٧٠، ٤٠٢، ٤٣٧) / حروف الجر(٣٧٠) / ما الموصولة(٥٣٨ ، ٥٤٦) / واو العطف(٤٦٠) .

أوّلا : فِهرس الأدوات المتجاورة

أمَا	الأدوات الإنشائية (٥١، ٥٣) / أدوات الشرط(١٦٢) / أنْ المخففة (٤٢١) / أنّ(٩٣، ٢٦٢، ٢٦٨، ٤٢١) / إنّ(٢٦٢، ٤١٩) / واو القسم(٤٠٥، ٤٢٦، ٥٥٤) .
أنْ التّفسيريّة	لا النافية(١١٣، ٥٣٤) / لا الناهية(١١٣) .
إنْ الزائدة	كاف الجر(٤٣٠) / (لا) الزائدة(١٠، ١٣٨، ٣٨٥، ٤١١) / ما الزائدة(٤٣٠) .
إنْ الشرطيّة	حرف الجر المضمر(٣٣٠) / اللام الزائدة ق(٢٤٩) / واو الحال ق (١٩٣) .
أنْ المخففة	الأفعال الناسخة(٦١، ٤٣١) /حروف التعويض(٤٦، ٤٩، ٥٠، ٦٢، ١١٢، ٢١٠، ٣٥١، ٥٣٣) /ضمير الشأن(٤٦، ٤٩) / لا الناهية (١١٢) / لم(٥٤٧) / لن(٤٦١، ٥٤٧) .
إنْ المخففة	الأفعال الناسخة(١٢٦، ٣٦٣، ٤٩٩) .
أنْ المصدريّة	الأفعال الجامدة(٥٤، ٣٠٨) / حرف الجر المضمر ق(٢٩٥، ٢٩٩، ٣٢٩، ٣٣٣) / لا الزائدة(١١٣، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٢، ٥٣١، ٥٥٦) / لا النافية(٤٦، ١١٢، ٢٠١، ٥٣٢) / لا الناهية(١١٢) /لو(٥٤٧) / ما الزائدة (٤٢، ٥٠، ٥٧، ٧٠، ٩٩، ١٠٢، ١١٩، ١٩٦، ٣٧٩، ٥٤٢) / مِمّا ق(١٨١) .
أنّ	أدوات الصدارة(٣٠٨) /حرف الجر المضمر ق(٢٩٩، ٣٢٩، ٣٣٣) .
إنّ	أنْ المصدرية(٢١٤، ٢٩٣) / أنّ (٢١٤، ٣٠٧، ٤١١) / واو الحال ق(٢٦٥) / ها التنبيهية ق(٤١٩، ٥٥٠) / اللام المزحلقة ق(٤٨، ٤١٠، ٤٢٤) .
إنّ وأخواتها	أدوات الشرط(١٥٦، ١٦١) / أسماء الإشارة(٤٧٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥) / الأسماء الموصولة (٥٦، ٥٩، ١١٤، ١٩٥، ٥٢٤) / إنّ وأخواتها(٨٦، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٤٩) / حبذا(٣٣٨) / حروف الجر (٦٤، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠) / ضمير الشأن(١٥٩) / الظروف(٢٦١، ٥٠٠) / ظنّ وأخواتها(١٥١، ٤٥١) / كاد وأخواتها(٣١٠، ٤٥١) / كان وأخواتها(٤٥٠) / ما الكافة(٥٦، ٦٥، ٩٢، ١٠٠، ١١٤، ١٣٨، ١٤٠، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٦، ٤١٦، ٤١٧، ٥٢٤، ٥٤١) / ما المصدرية(١١٤، ٥٢٤، ٥٤١) / ما النكرة المبهمة(١٠٣) / نون الوقاية(٥١٣، ٥٣٧) / هاء السكت(٥١٦) / وينظر: (أنْ المخفّفة، إنْ المخففة، أنّ، إنّ، علّ) في مواضعها .
أو العاطفة	أنْ مضمرة (٣٠٣) .
أيّ الاستفهامية	ما الزائدة(١٩١، ٣٨٤ ، ٣٨٧، ٤٨٤، ٥٤٥) .
أيّ التفسيريّة	إنّ(٢٧٠) / أنّ(٢٧٠) .
أيّ الوصلة في النّداء	أسماء الإشارة(٣٤٣، ٤٤١، ٤٦٢) / الأسماء الموصولة(٣٤٣، ٤٤٧، ٥٥٢) / تاء التأنيث(٣٤٤) / ها التنبيهية(٢١٩، ٣٤٩، ٤٤١، ٥٥١) .
باء الجرّ	أنْ المصدرية(٢٤٦، ٢٩٥) / درى ق (٣٢٣) ، كاف الجرّ(٢٣٣).

بئس ونِعْمَ	الأسماء الموصولة(٣٣٧، ٥٣٨) / باء الجر(٣٣٧) / تاء التأنيث (٢٣٨) /كاف الخطاب(٢٢٩) / لام الابتداء والقسم ق(٢٣٩، ٣٣٦ ، ٥٣٩) / ما (٣٢٨، ٣٣٥، ٤٨١، ٥٣٩) .
بَيْدَ	أنّ(٥٠، ٢٦٨، ٣١٨) .
التعجب	الأفعال الجامدة والناقصة بعد (ما) وقبل الباء(٥٤، ٥٥، ٣٣٤) / إلى (٣٣٤) / باء الجر الزائدة بعد صيغة (أفعِلْ) (٦٢، ٩٤، ١٤٨، ٣٣٢، ٣٣٤، ٥١٣) / باء الجر الزائدة بعد صيغة (فعُل)(٣٣٤) / لام الجر الزائدة(١٤٩، ٢١٨، ٣٣٤) / اللام قبل صيغة (فعُل)(٣٣٣) / ما التعجبية قبل صيغة (أفعَلَ)(١٠٧، ٣٣١، ٥٤٠) / الموصولات الحرفية(٣٠٤) / نون التوكيد بعد صيغة (أفعِلْ)(٣٣٥) / نون الوقاية (٢٣٨، ٥١٤) .
ثُمّ	أنْ مضمرة(٣٠٣) / إنّ(٢٦٦) / تاء التأنيث(٥٣٠) .
حتى الابتدائيّة	إذا (٢٥٠، ٥١٨) / إنّ(٢٥٠، ٢٦٥) / كان(٥٢) / لا النافية للجنس(٥٢) .
حتّى الجارّة	إلى(٤٣٣) / أنْ مضمرة (٦٩، ٢٩٥، ٣٠١) / أنّ(٢٦٧) / لا النافية (٥٣٤) / الموصولات الحرفيّة غير (أنّ)(٣٠٨) .
حروف التحضيض	الأدوات الإنشائية(٥١، ٥٣) / الظروف(٢٦١) / كان(١٩٧)/ وتُنظر: (هلاّ) في موضعها .
حروف الجرّ	أدوات الاستفهام(٥٧، ٦٠، ٣٢٤، ٣٢٦، ٥٤٥، ٥٤٦) / أدوات الشرط (٤٢، ٥١، ٣٢٣) / أسماء الإشارة(٥١، ٥٨، ٦٤ ،٥٠١) / الأسماء الموصولة(٥١ ، ٥٦، ٥٨، ٦٢، ١١٥، ١٢٣، ١٢٤، ٢٠٢، ٢٣٥، ٢٩٩، ٣٧٩، ٤٠٨، ٥١٢، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٥٤) / (أنْ) التفسيرية(٢٤٧) / أنْ المخففة(٢١٣) / بئس ونعم(٢٣٩) / حروف الجر(٤٨٤) / الظروف (٤١، ٢٢٩، ٢٥٤، ٣٨١، ٤٨٠) /كان الزائدة(١٣٥، ٣٨٢) / كأيّن(٣٢٧) / كم الاستفهامية(٦٥، ١٦٨، ٢٣٥ ،٣٣٠) / لا الزائدة(٥١، ٣٨٢) / لا النافية(٢٣٤) / ما الاستفهامية(٩٨، ١٢٤، ٢٠٥، ٢٢٥، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٥٣، ٥٥٨) / ما الزائدة (كافّة وغير كافّة)(٥١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٤، ١١٤، ١٢٣، ١٤١، ١٧٩، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٧، ٤٢٩، ٤٩٥، ٥٤٢، ٥٤٣) / ما النكرة التامة(١٢٤، ٣٢٨) / ما النكرة الموصوفة(١٢٢ ، ١٢٣ ، ٣٢٨) / متى الهذلية(٢٣٣، ٤٥٨) / مَنْ النكرة الموصوفة (٣٢٨) / الموصولات الحرفية(٥١، ٥٨ ،٦٤ ،٦٩، ٩٧، ١١٥، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٨، ٢٠٤ ، ٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٨٠ ، ٤١٧ ،٥٤١)، نون الوقاية(٥١٤)، وتنظر(باء الجرّ، حتّى الجارّة، مذ ومنذ، رُبَّ، على، عنْ، كاف الجرّ، كي، لام الجرّ، مِنْ) في مواضعها .
حروف الجواب	إنّ(٢٦٦، ٤٢٩) / حروف الجواب(٣٩٧، ٤٤٢) / حروف القسم(٥٠ ، ٩٣، ٤٢٩، ٤٦٩، ٤٨٠) / واو العطف(٤٩٠) .

حروف العطف	أدوات الاستفهام(١١٩، ٢٧١، ٤٠١، ٤٠٩) / أدوات الشرط(١٢٥) / أدوات النّفي(١٢١) / إذا الفجائيّة(٣٦٢) / الأسماء الموصولة(٤٣٦ ، ٥٠١) / أنّ(٢٦٧) / إنّ(٢٦٦) / حروف الجر(٥٨، ٦٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٠٢ ، ٥٠١) / حروف العطف(٤٥٨) / كان وأخواتها(٦٤) /كأنّ(٤٠٤) / لام الأمر ٢٢٣، اللام في جواب القسم(٤٩١) / لا النّاهية(١٢١) / نِعْمَ(٤١٠) / وتنظر: (أمْ، أو، ثُمّ، الفاء، الواو) في مواضعها .
حيث	إنّ (٢٦٥) / ما الكافة (٤٢، ٥٧، ٩٢، ٩٣ ،١٠٠، ١٠٤، ٢٨١ ، ٢٨٦) .
ذا الإشارية	حَبّ ق(٩١، ٩٤ ،١٠٨ ،٥٣٠) / الظرف آنَ ق(٥٣٠) .
رُبَّ	الأسماء الموصولة(٥٣) / بل والفاء والواو ق(٧٠، ٢٤٢) / تاء التأنيث(٥٣٠) /ما النكرة الموصوفة(١١٤، ٢٤١، ٣٢٨، ٥٤٠) / مِثْل(٢٤٠) / مَنْ النكرة الموصوفة(٢٤١، ٣٢٨) .
السين وسوف	الأفعال الناسخة (١٤٩، ٢٦٣) .
سيّ	لا ق(٥٠ ، ٣١٩) / الواو قبل (لا)(٣١٩) / ما(٥٠، ١٠١، ٣١٩، ٣٨٥، ٥٣٩) .
طال وأخواتها (جلّما،شدّما،عزّما، قلّما، كثرما)	ما الزائدة أو الكافة(١٠٠، ١٠٣، ١٤٤ ،٣٨٥ ، ٣٨٦، ٣٨٧، ٥٤٢) / ما المصدرية(١٠٣، ٥٤١) / ما الموصولة(١٠٣، ٥٣٨) .
الظّروف	أدوات الاستفهام (٢٦١) / أدوات الشرط(١٥٩) / أسماء الإشارة(٥٦، ١٧٢) / الأسماء الموصولة(١٧٣، ٢٩٤، ٥٣٨) /الألف الكافة(١٠١، ١١٦، ١٤٥، ٥٤٢) / أيّ، بعض، كُل ق (١٧٣) / حروف الجر(٦٢) / الظروف(٢٦١، ٤٥٣) / اللام الزائدة ق (٣٨١) / ما الزائدة أو الكافة(١٠٠، ١١٦، ١٤٦، ٣٨١، ٥٤٢) / الموصولات الحرفية (٩٤، ١٠٥، ١١٦، ٢٦٧، ٢٩٤، ٤٨٠، ٥٤٠) / نون الوقاية(٥١٤) ، وتنظر: (إذّ، حيثُ، لدُنْ) في مواضعها .
ظنّ وأخواتها	أدوات الشرط(٥٠٣) / الأسماء الموصولة(٩٧، ١٨٣، ٥٠٢) / إلاّ (٤٩٩، ٥٠٣) / أنْ المخففة (٤٩، ٥٣ ،٥٦، ٢٠٧، ٢٨٩، ٤١٩، ٤٩٢) / أنّ(٢٦٧، ٤١٩، ٥٠٤) / إنّ(٢٦٦) /حروف الجر (٥٢ ، ٣٢٣، ٥٠٣، ٥٠٤) / الظروف(٥٠٣) / كاف الخطاب الحرفية(٢٢٨) / لعلّ(٤٨٣، ٥٠٢، ٥٠٦) / المعلّقات(٥٦، ٩٧، ١٥٢، ١٨٣، ٥٠٢) / نون الوقاية(٥١٤) .
علّ	اللام الزائدة ق(١٠٢، ٣٨٠) / أنْ الناصبة للمضارع(٤٤٤) / السين وسوف(٤٤٤) .
على	أل (٥٥٥) / أنّ(٣١٩) / حين(٤٥٥) .
عن	باء الجر الزائدة (٤١٣، ٤٥٨) .
غير	أنْ المصدرية(١٧٢) / أنّ(١٧٢، ٣١٩) / لا النافية(٤٣٩) / لا يكون، ليس ق(١٧٨) / ما الزائدة(٣٨٥) .

أوّلا : فِهرس الأدوات المتجاورة

فاء الجزاء	الأدوات الإنشائية(٣٦٦) / أدوات الصدارة(٣٦٧) / أدوات النفي(١٢١ ،٣٦٧، ٣٦٨) / إذا الفجائية(٤٦٢) / الأسماء الموصولة (٣٦٦) /الأفعال الجامدة(٣٦٦) / أنّ(٢٦٨) / إنّ(٢٦٨، ٣٦٦) /حروف الجر(٣٦٦) / السين وسوف(٣٦٧) / قد(٣٦٧) .
الفاء العاطفة	إذن(١٥٤) / أنْ المضمرة(٢٨٦، ٣٠١، ٣٠٣، ٤٦٠) .
قد	أفعال المقاربة(٤٣١) / بئس، عسى، ليس، نعم(٥٤) / حروف النّفي(٣٥٢) / السين وسوف(٤٤٤) / ظنّ وأخواتها(٤٣٥، ٤٩٥) / كان وأخواتها(٤٩٤) / كأنْ ق (٣٥١، ٤٣٢) / اللام ق(١٢٥، ٢٠٠، ٢١٧، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٤٣) / الواو ق(١٢٦، ٢٠٠، ٣٥٢، ٤٢٧) .
كاد وأخواتها	أنْ المصدرية الناصبة للمضارع (٤٩، ٤٣٠، ٤٤٣، ٤٧٩) /ظنّ وأخواتها(٤٥٣) / نون الوقاية(٥١٤) .
كاف الجر	أسماء الإشارة(٥٩، ١١٧) / أنْ الزائدة(١٢١، ٣٨٢) / الكاف الزائدة(٣٨٢، ٤٠٠) / مِثل(٦٠، ٣٧٧، ٣٨٥، ٤٣٤) / مُذ(٤٥٨) .
كان	لام الجحود(٣٨٠) / ما التعجبية ق(١٣٤، ٣٨٣) / الواو الزائدة(٣٨٠) .
كان وأخواتها	أدوات النفي أو شبهه ق (١٠٥، ١٧٦ ، ١٩٨، ٥٤٥) / أسماء الإشارة(٥٨) / الأسماء الموصولة(٥٦، ٥٩، ١٥٦، ٢٩٢، ٤٩٣) / تاء التأنيث(٢٣٦) / حبذا(٣٣٨) / حروف الجر(٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٤، ٥٠٠) / حروف جزم المضارع ق (٥٢) /حروف نصب المضارع ق (٥٢، ٢٦٢، ٤٧٩، ٤٩٠) / ظن وأخواتها(٥٦، ٤٥٢) / كاد وأخواتها(٤٥٢) / كاف الخطاب(٢٢٩) / كان وأخواتها(٤٤٩) / الموصولات الحرفية ق (٣٠٩) / نون التوكيد(٥٥٧) / وتنظر: (كان) منفردة في موضعها .
كأيّنْ	مِنْ (٤٢، ٥٠، ١٠١، ٣٢٧) .
كُلّ	ما (١٠٥، ١٤٧) .
كَلاَّ	إنَّ(٢٦٥، ٤٨١) / لا (٤٣٩، ٥٠٨) .
كم الاستفهامية	مِنْ المضمرة (١٧٠، ٣٣٠) .
كم الخبرية	حروف الجرّ (٤١، ١٦٩، ١٧٠، ٣٢٧، ٣٣٠) / الظروف(١٦٩) .
كي الجارّة أو النّاصبة	أنْ المصدرية(٢١٥، ٢٧٩، ٤٦٠) / لام الجر(٢١٥، ٤٣٣، ٤٥٧) / لا النافية(٤٣ ، ٥٣٢) / ما الاستفهامية(٢١٥، ٢٧٩، ٥٣٩) / ما الزائدة أو الكافة(١٤٤، ٥٤٣) / ما المصدرية(٢١٥، ٢٧٩، ٥٤١) .
كيف	باء الجرّ الزائدة(١٤٨) / الظروف المبهمة(١٩١) / ما الزائدة (٤٢، ٢٨٣، ٥٤٥) .
لا الزائدة	إنْ الشّرطيّة(٣٨٣، ٣٨٧) / بل (٤٢، ٣٨٣، ٣٨٩، ٤٦٠، ٥٣٤) حروف القسم (٤١٧، ٤٢٥) / فاء الاستئناف ق(١٢١) .

لا النافية	إنْ الزائدة (٤٣٠، ٤٣٩) / باء الجر المضمرة(٣٢٩) / لا النافية(٣٩٦) / لن(٤٣٩) / ما النافية(٤٣٨) / مِنْ الجارة(١٦٥، ٣٣٠) / واو القسم(٣٨٣) .
لا النّاهية	فاء الاستئناف ق(١٢١) / يكون (٣١٣) .
لات	حين(٤٤، ١٠٩، ٥٤٧) .
لام الابتداء	أدوات الشرط(٤١، ٢١٧) / أل (٥٤٩، ٥٥٥) / ايمن في القسم(٤٢٧، ٥٤٩) / حروف النفي (٤١ ،١٢٢، ٤٦٣) / سوف(٢١٧، ٤٤٤) / لام الابتداء(٤٠٠، ٤٦٤) / هِنَّ (٤٣، ٦٩، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٢) .
لام الجرّ	أل (٥٤٩، ٥٥٥) / أنْ المصدرية المضمرة(٤٩، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٣٠١) / أنْ المصدرية الناصبة قبل (لا) (٤٦، ٧١، ٢٠٢، ٢٣٤، ٥٠٨) / أنّ(٢٦٩) / كي (٤٣، ٢١٥، ٢٨٠، ٢٩٥، ٤٣٣، ٤٥٨، ٥٣٢) / اللام الزائدة(٣٨٢، ٣٩٩، ٤٥٨) .
اللام الفارقة	ما الزائدة(٣٨٥) .
اللام في جواب القسم	الأفعال الجامدة(٣٥٥) / رُبّما(٣٥٤) / السين وسوف(٣٥٤) / قد(٤٣ ،١٢٥، ٢٠٠، ٢٠٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٤٢٧) / (ما) الموصولة أو الزائدة (٤١، ٣٥٥ ، ٤٢٨) / ما النافية(١٢٢، ٣٥٨) / هِنّ(٣٥٧) .
اللام في جواب لو و لولا	قد(١٢٦، ٣٦٠، ٤٢٤) .
اللام المزحلقة (لام إنّ)	أدوات الشرط(٤٦٣) /حروف الجرّ(٤٧٨) / سوف(٤٢٤) / ضمير الفصل (٤٢٤) / قد(٤٢٤) / ما الزائدة(١٢٢) / ما النافية(٤٦٣) .
اللام الموطئة للقسم	أدوات الشرط (١٦٣، ١٩٩، ٢٤٨، ٤٠٥، ٤٦٤) / ما الموصولة (١٢٢، ٢٤٩) .
لدن	أل (٤٤ ، ١٩٩) / غدوة (١٧٤) .
لمّا	أنْ الزائدة(٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩١) / إنْ الزائدة (٣٨٤) .
لن	ما النافية(٩٨) .
لو	أنْ المصدرية (٣٠٥) / أنّ(١٩٦، ٢٦٧، ٣٠٥، ٤٤٥، ٤٤٧، ٥٠٠،٤٩٩) / كان (١٩٧) / لا النافية(١١٣) / واو الحال ق (٣٥٢).
لولا	أنْ المصدريّة(٣٠٥، ٤٩٩) / أنّ (٢٦٧ ،٣٠٥، ٤٩٩) / اللام الزائدة ق(٣٨٤) .
ما الاستفهامية	ذا إشارية أو زائدة أو موصولة (١٢٠) / هاء السكت(٥١٦) .
ما الكافّة	تنظر في : إذ، إنّ وأخواتها، حروف الجرّ، حيث، طال وأخواتها، الظروف.
ما المصدرية	إنْ الزائدة(١٣٩، ٣٧٧، ٣٧٩) / أنّ(٢٦٦) / حاشا(٥٤، ٢٢٧، ٢٣٧)/ خلا(٢٣٧، ٥٤١) / دام (١٠٥، ٢٧٨، ٣١٦، ٥٤٠) / عدا (٢٣٧، ٥٤١) / كان(٢٩٧، ٣١٦) .
ما الموصولة	إنْ الزائدة (١٣٩، ٣٧٧، ٣٧٩) .

أوّلا : فِهرس الأدوات المتجاورة

ما النافية	(إنْ) الزائدة أو النافية (١٠ ، ٢٠، ٤١، ٦٢، ١٣٦، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤١١، ٤١٢، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٦٤) .
مِثل	ما(١٧٢، ٣٨٥، ٥٤١) .
مذ ومنذ	أنّ(٢٧٠) / إنّ(٢٧٠) / متى وكم الاستفهاميتين(٢٣٦) .
مَن الاستفهامية	ذا الإشارية(١١٧، ٤٦٦، ٥٣٠) / ذا الزائدة (١١٨) / ذا الموصولة(١١٧) / مَن الموصولة(٤٤) .
مِنْ الجارة	أل(٢٠٤، ٥٤٩، ٥٥٦) / الآن(٨٨، ٢٠٥) / أنّى(٣٢٥) / حروف الجر (٦٢ ، ٢٣١، ٢٣٣، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٥٧) / الظروف(٦٢، ٢٣٠، ٢٥٥، ٣٣٠، ٤٣٢) / ما النكرة التامة(٣٢٨) / (مَنْ) الموصولة (٢٠٢) .
نون التنوين	أل(٢٠٣، ٢٠٤) .
نون التّوكيد	الأفعال الناسخة ق(٢٦٣) / أل (٢٠٣) / الألف الفاصلة ق(٣٨٤) / نون الوقاية(٥١٥) .
نون الوقاية	حاشا وخلا وعدا في الاستثناء ق(٢٢٧ ، ٥١٤) .
هل	أدوات الشرط(١٦٠) / عسى(٤٦٥) .
هلاّ	حرف الجر المضمر(٣٢٩) .
همزة الاستفهام	أدوات الشّرط (٤١، ٥٣ ، ١٦٤، ٤٦٤، ٥٠١) / أدوات النفي (٤٢، ٤٣، ٦٤، ٦٩، ٩٤، ١١١، ١١٨، ١٨٤، ٤٦٤) / الألف الفاصلة (٣٨٤) / أم ق(٣٧١) / إنّ(٤٦٤) / حرف الجرّ المضمر (٣٢٩) / ثم، الواو، الفاء العاطفات (٥٣، ١٨٧، ٢٧١، ٤٧٢ ، ٥٠١) / رأيت (١٨٣) / الفاء في جواب الشرط (٢٧٤) / هل(٤٣٧) / همزة القطع (٤١، ٥٠٩، ٥٥٩) / همزة الوصل(٥٠٩، ٥٥٨) .
واو العطف	إذن(١٥٤) / إلاّ(٤٠١، ٤٠٣) / أمّا(٤٠٣) / إمّا(٤٠٣، ٤٥٩) / أنْ مضمرة(٣٠٢، ٣٠٣) / أنّ(٢٧٠) / إنّ(٢٧٠) / أيّ الاستفهاميّة (٤٠٨) / بل(٤٤٦) / بين(٥٢، ٥٧ ، ٤٥٦) /حتى الابتدائية(٢٥٠، ٤٦٠) / حروف العطف(٤٥٩، ٤٦٠) / ذيّة (٤٠٨) / كذا (٤٩ ، ٧١، ٤٠٨) / لا النافية أو الزائدة(٧١، ٢١٨، ٣٧٤ ، ٣٨٣، ٣٨٩، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٦٠ ، ٤٩٠) / مَن الاستفهامية(١٨٩) / يا النداء (٤٠٢) .
يا النداء أو التنبيه	أل(٣٣٨ ، ٤١٤) / أسماء الإشارة(٦٢، ٣٣٨) / الأسماء الموصولة(٣٣٨) / أيّ (٦٢ ، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٤٩، ٥٥٢) / بئس ونعم(٢٣٩) / حبذا(٢٣٩، ٢٤٤) / رُبّ(٢٤٤) / لام المستغاث (٤١، ٨٧، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٨٧، ٣٤٧، ٣٨٣، ٤٨٤، ٥٣١) / ليت (٤٦، ٢٤٤) / ما التعجبية(٢٤٥) .

ثانيًا : فهرس المصادر والمراجع

أوّلا : المخطوطات:

- **تُحفةُ الغريبِ على مغني اللّبيبِ**

للدّماميني(محمد بن أبي بكر عمر الإسكندري)، (المتوفّى سنة ٨٢٨هـ)، مصوّرة برقم ٣٣٩٢.

- **التّذييلُ والتّكميلُ في شرح كتابِ التّسهيل**

لأبي حيّان الأندلسيّ(محمد بن يوسف)، (المولود سنة ٦٥٤- والمتوفّى سنة ٧٤٥هـ)، مصوّرة مركز البحث العلميّ بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، رقم(٧٥) نحو، عن نسخة دار الكتب رقم(٦٢) نحو.

- **شرح كتاب سيبويه**

للسّيرافيّ(أبي سعيد الحسن بن عبد الله)، (ت ٣٦٨هـ)، مصوّرة مركز البحث العلميّ بجامعة أمّ القرى، ج٢ برقم (٧٣٦)، ج٤ برقم (٧٣٩)، ج٥ برقم(٢٠١)نحو، عن نسخة دار الكتب المصريّة، رقم(١٣٧) نحو.

* * * * *

ثانيًا: الرّسائل العلميّة:

- **الأجوبةُ المَرْضيَّةُ عن الأسئلةِ النّحويّةِ للرّاعي(أبي عبد الله محمّد بن اسماعيل الغرناطيّ)، (ت ٨٥٣هـ)**

رسالة ماجستير، فرع اللغة، كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة. تحقيق: سلامة عبد القادر المرافي، ١٤٠١هـ.

- **أدوات الغاية في النّحو العربيّ**

رسالة ماجستير، تخصص النحو، كلية اللغة العربية، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، إعداد: إيمان بنت جواد صادق النجّار، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

- **الأدوات المختصّة بأحكام نحويّة**

رسالة ماجستير، كليّة اللغة العربيّة، جامعة أمُّ القرى بمكّة المكرّمة، إعداد: عزيزة بنت سليمان ابن عيد الذّبياني، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

- **(أنْ) واستعمالاتها في القرآن الكريم**

رسالة ماجستير، قسم اللُّغويّات، كليّة اللغة العربيّة، جامعة الأزهر، إعداد: أحمد محمد أحمد خالد، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

- **أمُّ الباب في النّحو، دراسة نحوية**

رسالة ماجستير، كليّة اللغة العربيّة، جامعة أمُّ القرى بمكّة المكرّمة، إعداد: أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد، ١٤٢١هـ ـ ١٤٢٢هـ .

- **التركيب في المفردات والأدوات وآثاره**

رسالة ماجستير، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، إعداد: محمد غالب عبد الرحمن ، إشراف: أ.د. أحمد علم الدين الجندي، ١٩٨١م.

- **التعبيرات المسكوكة في كتاب الزَّاهر لابن الأنباري ، دراسة تركيبيَّة دلاليَّة**
رسالة ماجستير في علم اللُّغة التَّطبيقي، معهد تعليم اللُّغة العربيَّة، قسم تأهيل معلِّمي اللُّغة العربيَّة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة بالرياض، إعداد: أحمد بن محمَّد بن محمَّد النَّشوان، ١٤١٨هـ.
- **تفسيرُ القرآنِ الكريمِ لابنِ أبي الربيع(عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشيّ الإشبيليّ السبتيّ، (٥٩٩-٦٨٨هـ)**
رسالة دكتوراه، تخصّص النحو، كليّة اللغة العربيّة، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة. تحقيق ودراسة: صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- **الربط في سياق النصّ العربيّ**
رسالة ماجستير، تخصص النحو والصرف، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرمة، إعداد: محمد حماد القرشي، ١٤٠٨هـ.
- **زيادة الحروف بين التَّأييد والمنع، وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم**
رسالة دكتوراه، تخصّص البلاغة، جامعة أمُّ القرى بمكّة المكرّمة، إعداد: هيفاء عثمان عبَّاس فدا، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- **الصدارة في النحو العربي**
رسالة ماجستير، تخصُّص النحو، جامعة أمُّ القرى بمكّة المكرَّمة، إعداد:عبد الرحمن محمود مختار الشنقيطي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- **كتابُ البيانِ فِي شرحِ اللُّمَعِ لابنِ جِنِّيّ، إملاء أبي البركات عمر بن إبراهيم الكوفي(٤٤٣-٥٣٩ هـ)**
رسالة ماجستير، تخصُّص علوم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كلّيَّة اللُّغة العربيَّة، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرَّمة. تحقيق ودراسة: علاء الدين حموية.

- **الهمزة دراسة لغويَّة وصرفيَّة ونحويَّة**
رسالة ماجستير، كليَّة اللغة العربيَّة، جامعة أمُّ القرى بمكّة المكرَّمة، إعداد: سلوى محمَّد عمر عرب، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

* * * * *

ثالثًا: الدَّوريات:

- **(حتَّى) دراسة مقدمة إلى لجنةِ المعجمِ الكبير**
للدكتور/حسين محمَّد محمَّد شرف، مجلة مجمع اللُّغةِ العربيَّةِ، الجزء الخمسون، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، من ص٥٤ إلى٦٢.
- **حروف المعاني المركَّبة وأثر التَّركيب فيها**
للدُّكتورة فائزة بنت عمر المؤيّد، مجلّة جامعة أمُّ القرى لعلوم الشَّريعة واللُّغة العربيَّة وآدابها، المجلّد الثَّالث عشر، العدد الثَّاني والعشرون، ربيع أوَّل/١٤٢٢هـ، مايو/ أيار ٢٠٠١م،٢/ من ص ٧٥٩ إلى ص ٧٩٣ .
- **الحمل على الجوار بين القبول والاعتراض**
لحنَّا حدَّاد، أبحاث اليرموك، المجلَّد العاشر، العدد الثَّاني، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، من ص ٢١٥ إلى ص ٢٤٧.

- **قضيَّة (كاد) مع النَّفي والإثبات**
للدُّكتور عبد الفتَّاح بحيري إبراهيم، صحيفة المدينة، ملحق التُّراث، العدد ٨٣٠٨، الخميس ٢٠ رجب ١٤١٠هـ، ٨ فبراير/١٩٩٠م، ص٤.
- **قضيَّة المجاورة في الدِّراسة النَّحويَّة والتَّصريفيَّة**
للدُّكتور السيد رزق الطويل، بحوث لغويَّة وأدبيَّة، معهد اللُّغة العربيَّة، جامعة أمّ القرى بمكة المكرّمة، من ص ٧٥ إلى ص ١١٣.
- **كتاب اللامات لأبي الحسين أحمد بن فارس، (ت ٣٩٥هـ)**
تحقيق: د. شاكر الفحّام، مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلّد ٤٨، ١٩٧٣م، من ص ٧٥٧ إلى ص ٨٠١.
- **كتاب الخط لأبي بكر بن السَّرَّاج، (ت ٣١٦هـ)**
تحقيق: د. عبد الحسين محمد ، مجلة المورد، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العراق، المجلد الخامس، العدد الثالث، ١٩٧٦م، من ص ١٠٣ إلى ص ١٣٤.
- **كتاب الخط للزجاجي، (ت ٣٤٠هـ)**
تحقيق: د. غانم قدروري الحمد، مجلة المورد، المجلد التاسع عشر، ١٩٩٠م، من ص ١٣٤ إلى ص ١٥٧.
- **ليست الهمزة أصل جميع أدوات الاستفهام**
للدُّكتور طلال وهبة، والأستاذ حسن الأبيض، المجلّة العربيَّة للعلوم الإنسانيَّة، العدد الثامن والخمسون ـ السنة الخامسة عشرة، ١٩٩٧م، من ص١٧٩ إلى ص٢١٦.

* * * * *

رابعاً: برامج الحاسب الآلي:

- **الشعر العربي من مصادره الأصيلة**، عبد اللطيف للمعلومات.
- **مصحف النُّور للنشر المكتبي** ، سيمافور للتقنية ، الرياض ، الإصدار الثاني، ٢٠٠١م.
- **مكتبة النحو والصرف**، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الخطيب للتسويق والبرامج، عمّان، الأردن.

* * * * *

خامساً : الكتب المطبوعة:

- **الإبهام والمبهمات في النَّحو العربي**
للدُّكتور إبراهيم إبراهيم بركات، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، دار الوفاء بالمنصورة، مصر.
- **أبو زَكَريَّا الفرَّاءُ ومذهبُه في النَّحوِ واللُّغةِ**
للدُّكتور أحمد مكّيّ الأنصاريّ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعيَّة، نشر الرَّسائل الجامعيَّة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، الهيئة العامَّة لشئون المطابع الأميريَّة، القاهرة.
- **إتحافُ فضلاءِ البَشَرِ في القراءاتِ الأربعَ عشر**
للبنَّاء(أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنيّ الدّمياطيّ)، (ت ١١١٧هـ)، رواه وصحَّحه: علي محمد الضباع، دار النَّدوة، بيروت، لبنان.

- **الإتقانُ في علوم القرآن**
  للسّيوطيّ(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (٨٤٩-٩١١هـ)، وبأسفل الصحائفِ: إعجازُ القرآن للقاضي أبي بكر الباقِلاّنيّ. توزيع دار الباز، مكّة المكرّمة.
- **الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر**
  للدُّكتور محمود إسماعيل عمّار، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- **أدَبُ الكاتِبِ**
  لابن قُتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم الدِّينَوَري)، (٢١٣-٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد،ط٤، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣م، دار الجيل، مصر.
- **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**
  للدُّكتور فتح الله صالح المصري، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر.
- **الأدوات النّحويّة وتعدُّد معانيها الوظيفيّة (دراسة تحليليّة تطبيقيّة)**
  للدُّكتور أبو السُّعود حسنين الشّاذلي، ط١، ١٩٨٩م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، مصر.
- **ارتشافُ الضَّرَبِ مِنْ لسانِ العَرَبِ**
  لأبي حيّان الأندلسيّ(محمد بن يوسف الغرناطي)، (٦٥٤-٧٤٥هـ)، تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس، ج١، ج٢: ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. مطبعة النّسر الذهبي.
  ج٣:ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. مطبعة المدني، مصر.
- **الأزهيّة في علم الحروفِ**
  للهرويّ(عليّ بن محمَّد النَّحويّ)، (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط٢، ١٤٠١ هـ-١٩٨١م، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق.
- **أسَاسُ البَلاَغَةِ**
  للزَّمخشريّ(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرَّحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.
- **أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي**
  للدُّكتور حسني عبد الجليل يوسف، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر.
- **أساليب التأكيد في اللُّغة العربيّة**
  لإلياس ديب، ١٩٩٣م، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- **أساليب التوكيد في القرآن الكريم**
  لعبد الرحمن المطردي، ط١، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٨٦م، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.
- **أساليب العطف في القرآن الكريم**
  للدُّكتور مصطفى حميدة، ط١، ١٩٩٩م، دار نوبار للطباعة، القاهرة، نشر مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.
- **أساليب النّفي في العربيّة(دراسة وصفيّة تاريخيّة)**
  للدُّكتور مصطفى النّحّاس، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، مؤسسة علي جرّاح الصّبّاح للنّشر والتّوزيع، الكويت.
- **أسرار التكرار في القرآن**
  للكرماني (محمود بن حمزة بن نصر)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام.

- **أسرار العربيَّة**
للأنباريّ(كمال الدِّين أبي البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي سعيد النَّحويّ)، (٥١٣-٥٧٧ هـ)، تحقيق: محمَّد بهجت البيطار، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ، مطبعة التَّرقيّ، دمشق.
- **أسرارُ النَّحو**
لابـن كمال باشا(شمس الدِّين أحمد بن سليمان)، (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمَّان.
- **أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن**
للدُّكتور محمد يسري زُعيْر، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، نشر دار الكتاب الجامعي.
- **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم**
للدُّكتور محمد حسين أبو الفتوح، ط١، ١٩٩٥م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- **أسلوب الشرط بين النَّحويِّين والبلاغيِّين**
للدُّكتور فتحي بيُّومي حمُّودة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، دار البيان العربي للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، جدَّة، المملكة العربية السعوديّة.
- **أسلوب القسم واجتماعه مع الشَّرط في رحاب القرآن الكريم**
لعلي أبي القاسم عون، ١٩٩٢م، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.
- **الأشباهُ والنظائرُ في النَّحو**
للسُّيوطيّ(جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر)، (٨٤٩-٩١١هـ)، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م. دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **الأصْمَعيَّات**
للأصمعيّ(أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك)، (١٢٢-٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، عبد السَّلام محمَّد هارون، ط٥، بيروت، لبنان.
- **أصول الإملاء**
للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، مكتبة الفلاح، الكويت.
- **الأصولُ في النَّحو**
لابن السَّرَّاج(أبي بكر بن محمَّد بن سهل)، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، لبنان.
- **إعرابِ ثلاثينَ سورةً مِنَ القرآنِ الكريم**
لابن خَالويهِ(أبي عبد الله الحسين بن أحمد)، (ت ٣٧٠هـ)، ١٩٨٥م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- **إعراب الحديث النَّبوي**
للعكبري(أبي البقاء عبد الله بن الحسين)، (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د. حسن الشاعر، ط٢، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م، دار المنار، جدة، المملكة العربية السعودية.
- **إعراب القراءات الشّوّاذ**
للعكبري (أبي البقاء عبد الله بن الحُسين)، (٥٨٣- ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السيّد أحمد عزّوز، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **إعرابُ القرآن**
المنسوب إلى الزَّجَّاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري)، (ت ٣١١هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياريّ، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت.

- **إعرابُ القرآن**
  للنَّحَّاس(أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل)، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عالم الكتب، مكتبة النَّهضة العربيَّة.
- **الإقتضابُ في شرح أدبِ الكتابِ**
  لابن السِّيْد البطلْيَوْسِي(أبي محمد عبد الله بن محمد)، (٤٤٤-٥٢١هـ)، تحقيق:مصطفى السَّقَّا؛ د.حامد عبد المجيد، المجلس الأعلى للثقافة، بالاشتراك مع الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، مصر.
- **(ألْ) الزّائدة اللازمة (مواضعها وأحكامها)**
  للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الخضيري، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار إشبيليا للنّشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة.
- **الأمَالِي الشَّجَرِيَّة**
  لابن الشَّجريِّ(ضياء الدِّين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة)، (٤٥٠-٥٤٢هـ).
- **الأمَالِي النَّحْويَّة(أمالي القرآن الكريم)**
  لابن الحاجبِ(أبي عمرو عثمان بن عمر النّحويّ)، (٥٧٠-٦٤٦هـ)، تحقيق: هادي حسن حمّودي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة النَّهضة العربيَّة،عالم الكتب، بيروت.
- **الإملاء والتَّرقيم في الكتابة العربيَّة**
  لعبد العليم إبراهيم، ١٩٩٦م، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **إنباهُ الرُّواةِ على أنباهِ النُّحاةِ**
  للقفطي(جمال الدِّين أبي الحسن علي بن يوسف)، (ت ٦٢٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسّسة الكتب الثّقافيَّة، بيروت.
- **الإنتصاف من الإنصاف** (يُنظر الإنصاف) .
- **الإنصافُ في مسائلِ الخلافِ بينَ النَّحويِّينَ والبصريِّينَ والكوفيِّينَ**
  للأنباريِّ(كمالُ الدِّين أبي البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي سعيد النَّحويّ)، (٥١٣-٥٧٧هـ)، ومعه كتابُ: الإنتصاف منَ الإنصافِ لمحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر.
- **أوضحُ المسالكِ إلى ألفيةِ ابنِ مالكِ**
  لابن هشام(أبي محمَّد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاريّ المصريّ)، (٧٠٨-٧٦١هـ)، ومعه كتاب(عُدَّةُ السالكِ إلى تحقيق أوضح المسالكِ) لمحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ط٥، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. دار الجيل، بيروت، لبنان.
- **الإرشادُ إلى علمِ الإعرابِ**
  للكِيشيّ(شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشيّ)، (٦١٥-٦٩٥هـ)، تحقيق: د.عبد الله علي الحسين البركاتي، د.محسن سالم العميريّ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، مركز إحياء التُّراث الإسلاميّ، جامعة أمِّ القرى، مكَّة المكرَّمة.
- **الإيضاحُ العَضُدِيُّ**
  للفارسيّ(أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار)، (٢٨٨-٣٧٧هـ)، تحقيق: د.حسن شاذلي فرهود، ط١ ،١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، دار التَّأليف، مصر.
- **الإيضاحُ في شرح المفصَّل**
  لابن الحاجبِ(أبي عمرو عثمان بن عمر النّحويّ)، (٥٧٠-٦٤٦هـ)، تحقيق: د.موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة، إحياء التُّراث الإسلاميّ، مطبعة العاني، بغداد.

- **الإيضاحُ في عِلَلِ النَّحو**
  للزَّجَّاجيّ(أبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق)، (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك،ط٥ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت.
- **الإيضاح في علوم البلاغة**
  للخطيب القزويني(جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن)، ط٥، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

- ب -

- **بحث في صيغة (أفعل) بين النحويّين واللغويّين واستعمالاتها العربية**
  للدُّكتور مصطفى أحمد النمَّاس، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، مطبعة السعادة.
- **البحرُ المحيطُ في أصولِ الفقهِ**
  للزَّركشيّ(بدر الدِّين محمَّد بن بهادر بن عبد الله الشَّافعي)،(٧٤٥-٧٩٤هـ)، قام بتحريره: الشَّيخ عبد القادر عبدالله العاني، وراجعه: د.عمر سليمان الأشقر، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دار الصَّفوة للطِّباعةِ والنَّشر والتَّوزيع.
- **بدائعُ الفوائدِ**
  لابن قيِّم الجوزيَّة(أبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر الدّمشقيّ)، (ت ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، مكتبة العلم، جدَّة، المملكة العربية السعودية.
- **البرهانُ في علومِ القرآنِ**
  للزَّركشيّ(بدر الدِّين محمَّد بن بهادر بن عبد الله الشَّافعي)، (٧٤٥-٧٩٤هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرَّحمن المرعشلي؛ جمال حمدي الذَّهبي؛ إبراهيم عبد الله الكرديّ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠ م، دار المعرفة، بيروت.
- **البسيطُ في شرح جُمَلِ الزَّجَّاجِيِّ**
  لابن أبي الرَّبيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشيّ الإشبيليّ السَّبتيّ، (٥٩٩-٦٨٨هـ)، تحقيق ودراسة: الدُّكتور عيَّاد بن عيد الثُّبيتيّ، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان.
- **البغداديّات = المسائل المشكلة .**
- **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**
  لعبد المتعال الصَّعيدي، مكتبة إحياء الكتب الإسلاميَّة، بيروت، لبنان.
- **بغيةُ الوُعَاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغويِّينَ والنُّحَاةِ**
  للسّيوطيّ(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (٨٤٩-٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الفكر.
- **البناء في اللُّغة العربيَّة قسيم الإعراب**
  لعبد الله بن حمد بن عبد الله الدَّايل، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، مكتبة الرُّشد للنَّشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة.
- **البيان في غريب إعراب القرآن**
  للأنباريّ(كمال الدين أبي البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي سعيد النَّحويّ)، (٥١٣-٥٧٧هـ)، تحقيق: د.طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السَّقَّا، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.

- ت -

- **تأويلُ مُشكِلِ القرآن**
  لابن قُتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم الدِّينَوَري)، (٢١٣-٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، دار التُّراث، القاهرة، مصر.
- **تاجُ العروسِ من جَواهِرِ القامُوس**
  محمَّد مرتضى الزبيديّ،(ت ١٢٠٥هـ)، ط١، ١٣٠٦هـ، المطبعة الخيريَّة، المنشأة، مصر.
- **التَّبصِرةُ والتَّذكِرَةُ**
  للصَّيمريّ(أبي محمَّد عبد الله بن عليّ بن إسحاق)، (من نحاةِ القرنِ الرَّابع)، تحقيق: د.فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- **التِّبيانُ في إعرابِ القرآن**
  للعكبريّ(أبي البقاء عبد الله بن الحُسين)، (٥٨٣- ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، مطبعةعيسى البابي الحلبيّ وشركاه، مصر، نشرالمكتبة الفيصليَّة، مكَّة المكرَّمة.
- **التَّبيين عَنْ مذاهِبِ النَّحويِّينَ البصريِّينَ والكوفيِّينَ**
  للعكبريّ(أبي البقاء عبد الله بن الحسين)، (٥٨٣- ٦١٦هـ)، تحقيق ودراسة: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١٤٠٦،١هـ-١٩٨٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **تخليصُ الشواهِدِ وتلخيصُ الفوائدِ**
  لابن هشام(أبي محمَّد عبد الله جمال الدِّين بن يوسف الأنصاريّ المصريّ)، (٧٠٨-٧٦١هـ)، تحقيق: د. عبَّاس مصطفى الصالحي، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان.
- **التَّخمير = شرح المفصَّل في صنعة الإعراب .**
- **تذكرةُ النُّحاةِ**
  لأبي حيَّان الأندلسيّ(محمَّد بن يوسف الغرناطيّ)، (٦٥٤-٧٤٥هـ)، تحقيق: د.عفيف عبد الرحمن، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مؤسَّسة الرِّسالة للطِّباعةِ والنَّشر، بيروت.
- **التَّذييل والتَّكميل في شرح كتاب التسهيل**
  لأبي حيَّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، (ت ٧٤٥م)، ج١:تحقيق: أ.د. حسن هنداوي، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م، دار القلم، دمشق.
- **التَّراكيب الشَّائعة في اللُّغة العربيَّة**
  للدُّكتور محمَّد علي الخولي، ١٤٠٢هـ ، دار العلوم بالرياض.
- **التَّصريح بمضمون التَّوضيح**
  للأزهريّ(خالد زين الدين بن عبد الله)، (ت ٩٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط١، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م، الزهراء للإعلام العربي، مصر.
- **التَّعليقةُ على كتابِ سيبَوَيْهِ**
  للفارسيّ(أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار)، (ت ٣٧٧هـ-٩٨٧م)، تحقيق: د.عوض بن حمد القوزيّ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، مطبعة الأمانة، القاهرة.
- **تفسيرُ أبي السُّعود، المسمَّى(إرشادُ العقلِ السَّليم إلى مزايا القرآن الكريم)**
  لأبي السّعود(محمَّد بن محمَّد العمادي)، (ت ٩٥١هـ)، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.

- **تفسيرُ البحر المحيطِ**
لأبي حيَّانَ الأندلسيّ(محمَّد بن يوسف الغرناطيّ)، (٦٥٤-٧٤٥هـ)، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الفكر للطّباعةِ والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.
- **تفسير الطّبري = جامع البيان عن تأويل القرآن .**
- **تفسير القرآن الجليل، المسمّى بمدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**
للنّسفيّ (أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود)،ت ٧١٠هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت.
- **تفسيرُ القرآنِ العظيم**
لابن كثير(عماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل القرشيّ الدّمشقيّ)، (ت ٧٧٤هـ)، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الحديث، القاهرة.
- **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .**
- **التّفسيرُ الكبيرُ أو مفاتيحُ الغَيْبِ**
للرّازيّ (فخر الدِّين محمّد بن عمر بن الحسين)، (٥٤٤-٦٠٤هـ)، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السّبع**
لسيّد لاشين أبي الفرج، وخالد محمّد الحافظ، ط١، ١٤١٣ هـ، مكتبة دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة.
- **التّكرير بين المثير والتّأثير**
للدُّكتور عز الدين علي السيد، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- **تهذيبُ اللُّغةِ**
للأزهريّ(أبي منصور محمَّد بن أحمد)، (٢٨٢-٣٧٠هـ)، تحقيق فريق من المحقّقِين، الدار المصرية للتّأليفِ والترجمةِ.
- **توضيحُ المقاصدِ والمسالكِ بشرح ألفيَّةِ ابنِ مالكٍ**
للمراديّ(الحسن بن القاسم)، (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن علي سُليمان، ط٢، مكتبة الكلّيّات الأزهريّة.

- ج -

- **جامع البيان عن تأويل القرآن**
للطّبري(أبي جعفر محمّد بن جرير)، (ت ٣١٠هـ)، ط ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت.
- **الجامع لأحكام القرآن**
للقرطبيّ(أبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري)، (ت ٦٧١هـ)، ط٢، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.
- **الجرّ عَلَمُ الأسماءِ (الجرُّ بالحروفِ)**
للدّكتور عبد النّعيم عليّ محمّد عبد الله، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، دار الطّباعة المحمّديَّة، الأزهر.
- **الجُمَلُ في النّحو**
للجرجانيّ(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد)، (ت٤٧١هـ)، تحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله، ط١، ١٤١٠هـ-١٤٩٠م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

- **الجُمَل في النَّحو**
للزَّجَاجيّ(أبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق)، (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: د.عليّ توفيق الحمد، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مؤسسة الرِّسالة، بيروت.
- **جَمهَرَةُ أشعار العَرَبِ**
للقرشيّ(أبي زيد محمَّد بن أبي الخطَّاب)، شرحه وضبطه: علي فاعور، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **الجَنَى الدَّانِي في حروفِ المعانِي**
للمُرَادِيّ(الحسن بن القاسم)، (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د.فخر الدِّين قباوه؛ د.محمَّد نديم فاضل، ط ٢،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- **جواهرُ الأدَبِ في معرفةِ كلامِ العَرَبِ**
للإربـلي(علاء الدِّين عليّ بن محمّد بن عليّ)، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د.حامد أحمد نيل، ١٤٠٤هـ-١٩٤٨م، توزيع مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة.

- ح -

- **حاشيةُ الأمير على مُغني اللَّبيبِ(بهامش مغني اللَّبيبِ لابن هشامِ الأنصاريّ ضمنَ مجلَّدٍ واحدٍ)**
لمحمَّد الأمير،(ت ١١٨١هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة.
- **حاشيةُ الخُضَرِيِّ على شرح ابنِ عَقِيلٍ على أَلفيَّةِ ابنِ مالكٍ**
لمحمَّد الخضريّ، (ت ١٢٨٦هـ)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، دار الفكر للطِّباعةِ والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان.
- **حاشيةُ الدسوقيِّ على مغني اللبيبِ وبهامشه متنُ مغني اللَّبيب لابن هشامِ الأنصاريّ**
لمصطفى محمَّد عرفة الدّسوقيّ، (ت ١٢٣٠هـ)، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينيّ، القاهرة.
- **حاشيةُ الصَّبـَّان على شرح الأشمونيّ لألفيَّة ابنِ مالكٍ**
للصبَّان(محمَّد بن عليّ)، (ت ١٢٠٦هـ)، رتَّبه وضبطَه وصحَّحه: مصطفى حسين أحمد، دار الفكر للطِّباعةِ والنَّشر والتَّوزيع.
- **حاشيةُ يس على شرح التصريح**
على هامش كتاب شرح التَّصريحِ على التَّوضيحِ(التَّصريحُ بمضمونِ التَّوضيحِ)، شرح خالد بن عبد الله الأزهريّ، (ت ٩٠٥هـ) على أوضحِ المسالكِ إلى أَلفيَّةِ ابنِ مالكٍ لابن هشام الأنصاريّ، مطبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة.
- **الحجَّة في علل القراءات السَّبع**
للفارسـي(أبـي علـي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار)، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: علي النَّجدي ناصر، وآخرين، مكتبة جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربيّة السعوديّة.
- **الحجّة في القراءات السّبع**
لابـن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد)، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق وشرح: د.عبد العال سالم مكرم، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٥٤م، دار الشّروق.
- **حجَّة القراءات**
لأبـي زُرعـة(عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، لبنان.
- **حديث (ما) أقسامها وأحكامها**
للدُّكتور محمَّد عبد الرحمن المفدَّى،١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م، النَّادي الأدبي بالرياض.

- **حروفُ الجرِّ الزَّائِدَةُ**
  للدكتورة رشيدة عبد الحميد اللقاني، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة.
- **حروفُ المعاني بينَ دقائِقِ النَّحو ولطائِفِ الفِقهِ**
  للدكتور محمود سعيد، دار منشأة المعارف، الإسكندرية.
- **حروفِ المعاني والصِّفات**
  للزَّجّاجيِّ(أبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق)، (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار العلوم للطِّباعة والنَّشر.
- **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**
  للدُّكتور عبد الفتَّاح أحمد الحمُّوز، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتبة الرُّشد للنَّشر والتَّوزيع، الرياض.

- خ -

- **خِزَانَةُ الأدَبِ ولُبُّ لبابِ لسانِ العربِ**
  لعبد القادر بن عمر البغداديِّ، (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، ط٣، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- **الخَصَائِصُ**
  لابن جنِّيِّ(أبي الفتح عثمان)، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ النَّجَّار، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.
- **الخلاف بين النحويِّين (دراسة - تحليل - تقويم)**
  للدُّكتور السيد رزق الطَّويل، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

- د -

- **دراساتٌ في الأدواتِ النَّحويَّة:(١-تأصيلُ الأداةِ، ٢- علاقةُ الأدواتِ بالزَّمنِ الماضي، ٣-تطوُّرُ المعنى الوظيفيِّ لبعضِ الأدواتِ)**
  للدَّكتور مصطفى النَّحّاس، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، شركة الرِّبيعان للنَّشر والتَّوزيع، الكُويت.
- **دراساتٌ لأسلوبِ القرآنِ الكريمِ**
  لمحمَّد عبد الخالق عُضيمة، دار الحديث، القاهرة.
- **الدُّرَرُ اللَّوامعُ على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربيَّةِ**
  للشنقيطيِّ(أحمد بن الأمين)، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر، بيروت، لبنان.
- **الدُّرُّ المصونُ في علومِ الكتابِ المكنونِ**
  للسَّمين الحلبيِّ(أحمد بن يوسف)، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د.أحمد محمَّد الخرَّاط، ط١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م، دار القلم، دمشق.
- **دُرَّةُ التَّنزيلِ وَ غُرَّةُ التَّأويلِ في بيانِ الآياتِ المتشابهاتِ في كتابِ اللهِ العزيزِ**
  للإسكافي(أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله)، (ت ٤٢٠هـ)، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني، ط ٤، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- **درّة الغوّاص في أوهام الخواص**
للحريريّ(لأبي محمّد القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان)، (٤٤٦، ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمدذ أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، القاهرة.
- **دلائل الإعجاز**
للجرجانيّ(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد)، (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، مطبعة المدنيّ، المؤسّسة السعودية بمصر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- **دلالة السّياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة تحليليّة للوظائف الصّوتيّة والبنيويّة والتركيبيّة في ضوء نظريّة السّياق)**
للدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار المنار، القاهرة.
- **دور الحرف في أداء معنى الجملة**
للصادق خليفة راشد، ١٩٩٦م، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
- **ديوان الأحوص = شعر الأحوص الأنصاري .**
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي**
تحقيق: محمَّد حسن آل ياسين، ط١، ١٩٨٢م.
- **ديوان الأعشى = شرح ديوان الأعشى .**
- **ديوان امرئ القيس**
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **ديوان أميّة بن أبي الصّلت = شرح ديوان أميّة بن أبي الصّلت .**
- **ديوان أوس بن حجر**
تحقيق: محمّد يوسف نجم، ١٩٨٦م، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان.
- **ديوان أبي تمّام = شرح ديوان أبي تمّام .**
- **ديوان جرير = شرح ديوان جرير .**
- **ديوان جميل بثينة = شرح ديوان جميل بثينة .**
- **ديوانُ حاتِمِ الطّائِــيّ**
تحقيق: د.مفيد محمَّد قميحة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧/١٩٨٨م، دار المطبوعات الحديثة، جدّة، المملكة العربيَّة السّعوديَّة.
- **ديوان الحارث بن حلّزة**
جمعــه وحقَّقه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **ديوانُ حسَّان بن ثابتٍ**
شرحه وكتب هوامشَه وقدَّم له الأستاذ عبد أ. علي مهنا، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، توزيع مكتبة عبّاس أحمد الباز، مكّة المكرَّمة.
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي**
صنعه: عبد العزيز الميمني، الدّار القوميَّة للطّباعة والنَّشر، القاهرة.
- **ديوان الخنساء**
المكتبة الثّقافية، بيروت، لبنان.

- **ديوان الخوارج (شعرهم، خطبهم، رسائلهم)**
  جمعه وحقَّقه: نايف معروف، ط١، ١٩٨٣م، دار المسيرة، بيروت، لبنان.
- **ديوان أبي دؤاد الإياديّ**
  نشر جوستاف جرونيام، ضمن دراسات في الأدب العربيّ، ترجمة: إحسان عبّاس، ط١، ١٩٥٩ م، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **ديوانُ ذي الرُمَّة**
  شرح الخطيب التّبريزيّ(أبي زكريًا يحيى بن عليّ الشّيبانيّ)،(٤٢١-٥٠٢هـ)، كتب مقدّمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **ديوان رؤبة بن العجَّاج**
  تحقيق: وليم بن الورد، ط٢، ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- **ديوان زهير بن أبي سلمي = شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى .**
- **ديوان الشنفرى ويليه السُّليك بن السُّلَكَة وعمرو بن براق**
  إعداد وتقديم: طلال حرب، الدّار العالميَّة، بيروت، لبنان.
- **ديوان طرفة بن العبد = شرح ديوان طرفة بن العبد .**
- **ديوان الطِّرمَّاح**
  تحقيق: عزَّة حسن، ١٩٦٨م.
- **ديوان عبَّاس بن مرداس**
  جمع وتحقيق: يحيى الجبُوري، ١٩٦٨م، نشر مديرية الثّقافة العامّة في وزارة الثّقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، بغداد.
- **ديوان عبد الله بن الدُّمينة**
  تحقيق: أحمد راتب النفَّاخ، ١٩٥٩م، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
- **ديوانُ أبي العَتَاهِيَةِ**
  لأبي العتاهية(أبي إسحاق إسماعيل بن القاسم)، (٢١٠هـ)، ط ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، دار بيروت للطّباعة والنّشر.
- **ديوان العجَّاج**
  تحقيق: د. عزة حسن، ١٩٧١م، دار الشُّروق، بيروت، لبنان.
- **ديوان علقمة بن عبدة الفحل**
  تحقيق: لطفي الصَّقَّال ودُرِيَّة الخطيب، مراجعة: فخر الدين قباوه، ط١، ١٩٦٩م، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا.
- **ديوان عُمر بن أبي ربيعة**
  قدّم له، ووضع هوامشه وفهارسه: د. فايز محمّد، ط١، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان.
- **ديوان عَمرو بن كلثوم**
  جمعه وحقّقه وشرحه: د.إميل بديع يعقوب، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **ديوان عنترة = شرح ديوان عنترة .**

- **ديوانُ الفرَزْدَق**
  لأبي فراس همَّام بن غالب، (١١٤هـ)، شرحه وضبطه وقدَّم له الأستاذ عليّ فاعور، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **ديوان القطامي**
  تحقيق: د. إبراهيم السَّامرَّائي وأحمد المطلوب، ١٩٦٠م، بيروت، لبنان.
- **ديوان كُثَيِّر عَزَّة**
  قدَّم له وشرحه: مجيد طراد، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتاب العربيّ، بيروت.
- **ديوانُ كعبِ بنِ زُهَير**
  صنعه السُّكَّريّ(أبو سعيد الحسن بن الحسين)، (ت ٢٧٥هـ)، شرح ودراسة: د.مفيد قميحة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار الشَّوَّاف للطِّباعة والنَّشر، الرياض، المملكة العربيَّة السعوديَّة.
- **ديوان الكميت = شعر الكميت بن زيد الأسدي .**
- **ديوان لبيد بن ربيعة = شرح ديوان لبيد بن ربيعة .**
- **ديوان المتنبّي = شرح ديوان المتنبّي .**
- **ديوان أبي محجن الثّقفي**
  صنعه: الحسن بن عبد الله العسكريّ، نشره وقدّم له: صلاح الدّين المنجّد، ط١، ١٩٧٠م، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.
- **ديوانُ النَّابغةِ الذّبيانيِّ**
  شرح وتقديم: عبَّاس عبد الساتر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز، مكّة المكرَّمة.
- **ديوان نصيب = شعر نصيب بن رباح .**
- **ديوان هدبة = شعر هدبة بن الخشرم .**

- ر -

- **رَصْفُ المباني في شرح حروفِ المعاني**
  للمَالَقِيّ(أحمد بن عبد النّور)، (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: د.أحمد محمَّد الخرَّاط، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار القلم للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق.
- **روحُ المعانِي في تفسير القرآنِ العظيمِ والسَّبع المثانِي**
  للألوسيّ(شهاب الدِّين السيِّد محمود)، (ت ١٢٧٠هـ)، تصحيح: علي عبد الباري عطيَّة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **الرَّوض الأنُف في تفسير السيرة النَّبويَّة**
  للسُّهيلي(أبي القاسم عبد الرَّحمن بن عبد الله)، (ت ٥٨١هـ)، قدَّم له وعلَّق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر.

- ز -

- **الزَّمن في القرآن الكريم (دراسة دلاليَّة للأفعال الواردة فيه)**
  للدُّكتور بكري عبد الكريم، ط٣، ٢٠٠١م، دار الفجر للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، مصر.
- **الزَّمنُ في النَّحو العَرَبيِّ**
  للدّكتور كمال إبراهيم بدرى، ط١، ١٤٠٤هـ، دار أمَّة للنّشر والتَّوزيع، الرِّياض.

- س -

- **السَّبعةِ في القراءاتِ**
لابن مجاهد(أبي بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس)، (ت٣٢٤هــ)، تحقيق: الدُّكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- **سِرُّ صِناعَةِ الإعْرابِ**
لابن جنِّي(أبي الفتح عثمان)، (ت٣٩٢هــ)، تحقيق: د.حسن هنداوي، ط١،١٤٠٥هــ-١٩٨٥م، دار القلم للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق.
- **سنن أبي داود**
لأبي داود السجستاني(سليمان بن الأشعث)، (ت ٢٧٥هــ)، ط ١٣٦٩ هـــ ، مكتبة السنّة المحمّديّة .
- **سنن الدّارمي**
للدارميّ(أبي محمّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام)، (ت ٢٥٥هــ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنّة، بيروت .

- ش -

- **شرح ابن عقيل**
لابن عقيل (بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمداني المصري)، (٦٩٨ــ ٧٦٩هــ)، ومعه كتاب(منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان.
- **شرحُ أبياتِ سيبويهِ**
لابن السِّيرافي(أبي محمَّد يوسف بن أبي الحسن بن عبد الله بن المرزبان)، (٣٨٥هــ-٩٩٥م)، تحقيق: د. محمَّد علي الرِّيح هاشم، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، ١٣٩٤هــ-١٩٧٤م، منشورات: مكتبة الكليّــَّات الأزهريَّة، القاهرة، دار الفكر للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع.
- **شرح الأبيات المشكلة الإعراب، المسمّى (إيضاح الشعر)**
للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار)، (ت ٣٧٧هــ)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، ط١، ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م، دار القلم، دمشق، دار العلوم والثّقافة، بيروت.
- **شرحُ أشعار الهذليـــّينَ**
للسُّكريّ(أبي سعيد الحسن بن الحسين)، (ت ٢٧٥هــ)، تحقيق: عبد السَّتَّار أحمد فرَّاج، مراجعة: محمود محمَّد شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة.
- **شرحُ الأشموني لألفيّة ابن مالك، المسمّى(منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك)**
للأشموني(أبي الحسن علي نور الدّين بن محمّد بن عيسى)، (ت ٩٢٩هــ)، تحقيق: عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد، المكتبة الأزهريّة للتّراث.
- **شرحُ ألفيَّةِ ابنِ مالكِ**
لابن النَّاظم(أبي عبد الله بدر الدين محمَّد)، (ت ٦٨٦هــ)، تحقيق: د.عبد الحميد السَّيِّد محمَّد بن عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

- **شرحُ ألفيَّةِ ابنِ مُعْطٍ**
  لعبد العزيز بن جمعة الموصليّ، (٦٢٨-٦٧٢هـ)، تحقيق: د.علي موسى الشوملي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٤٨٥م، مكتبة الخريجيّ، الرّياض.
- **شرح الألفيّة للمرادي = توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك .**
- **شرحُ التّسهيل**
  لابن مالكٍ(جمال الدّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الطّائيّ الجيانيّ الأندلسيّ)، (٦٠٠-٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السّيّد؛ د. محمَّد بدوي المختون، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، هجر، توزيع مكتبة الجيل الجديد، الطائف.
- **شرح التّلخيص**
  للبابرتي(الشيخ أكمل الدّين محمد بن محمَّد بن محمود بن أحمد) ،(ت ٧٨٦هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمد مصطفى رمضان صوفية، ط١، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٨٣م، المنشأة العامَّة للنَّشر والتَّوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.
- **شرحُ جمل الزّجّاجيّ**
  لابن خروف(أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن خروف)، (٥٢٩-٦٠٩هـ)، إعداد: سلوى محمّد عمر عرب، ط١، ١٤١٩هـ ، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة.
- **شرحُ جمل الزّجّاجيّ**
  لابن عصفور الإشبيليّ(علي بن مؤمن)، (٥٩٧-٦٦٩هـ)، تحقيق: د.صاحب أبو جناح، توزيع مكتبة الفيصليَّة، مكّة المكرَّمة.
- **شرحُ جمل الزّجّاجيّ**
  لابن هشام(أبي محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد الأنصاريّ المصريّ)، (٧٠٨-٧٦١هـ)، دراسة وتحقيق: د.عليّ محسن عيسى مال الله، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عالم الكتب بيروت.
- **شرح ديوان الأعشى**
  تحقيق لجنة الدراسات في دار الكتاب اللّبناني بإشراف كامل سُليمان، ط١، نشر دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.
- **شرح ديوان أمية بن أبي الصَّلت**
  منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **شرح ديوان أبي تمَّام**
  ضبطه وشرحه: شاهين عطيّة، ط٢، ١٤٢١هـ ـ ١٩٩٢م، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- **شرح ديوان جرير**
  شرحه وقدَّم له: مهدي محمَّد ناصر الدّين، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **شرح ديوان جميل بثينة**
  قدَّم له وعلَّق حواشيه: سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **شرح ديوان الحماسة**
  لأبي علي أحمد بن محمَّد بن الحسن المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ١٩٥١ م، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة.

- **شرحُ ديوانِ زهيرِ بنِ أبي سُلْمى**
  لثعلب(أبي العبَّاس أحمد بن يحيى)، (٢٠٠-٢٩١هـ)، قدَّم له ووضعَ هوامشَه: د. حَنّا نَصر الحِتّي، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار الكتاب العربي، بيوت، لبنان.
- **شرح ديوان سقط الزّند**
  لأبي العلاء المعرّي، (٣٦٣- ٤٤٩هـ)، شرح وتعليق: الدكتور ن. رضا، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **شرحُ ديوانِ طرفةَ بنِ العبدِ**
  قدَّم له وعلّق حواشيه: سيف الدّين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، ط١، ١٩٨٩م، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **شرحُ ديوانِ عَنْترَة**
  للتّبريزيّ(أبي زكريّا يحيى بن عليّ بن محمّد بن الحسن الشّيبانيّ)، (٤٢١-٥٠٢هـ)، قدَّم لَهُ ووضعَ هوامشَه وفهارسَه: مجيد طراد، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان.
- **شرحُ ديوانُ لبيد بنِ ربيعة العامريِّ**
  حقّقه وقدَّم له: الدّكتور إحسان عبّاس، ط: ١٩٦٢م، التُّراث العربيّ، توزيع وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
- **شرحُ ديوانِ المتنبِّي(التِّبيانُ في شرح الدِّيوان)**
  للعكبريّ(أبي البقاء عبد الله بن الحسين)، (٥٨٣-٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السّقا وزميلاه، دار الفكر.
- **شرح ديوان أبي نواس**
  ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت، ١٩٨٧م.
- **شرحُ الرَّضيّ على الكافيةِ لابن الحاجب**
  لرضيِّ الدِّين(محمّد بن الحسن الاستراباذي النَّحوي)، (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي.
- **شرحُ شافيةِ ابنِ الحاجبِ**
  لرضيّ الدِّين (محمَّد بن الحسن الاستراباذي النحويّ)، (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمَّد نور الحسن؛ ومحمد الزقراف، ومحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ملتزم الطّبع والنّشر، دار الفكر العربيّ، بيروت، لبنان.
- **شرحُ شذورِ الذَّهبِ في معرفةِ كلامِ العربِ**
  لابن هشام(أبي محمَّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاريّ المصريّ)، (٧٠٨-٧٦١هـ)، ومعه كتاب(منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذَّهبِ) لمحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد.
- **شرحُ شواهدِ المُغْني**
  للسّيوطيّ(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (٨٤٩-٩١١هـ)، لجنة التُّراث العربيّ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

- **شرحُ عُمْدَةِ الحافظِ وعُدَّةِ اللّافـظِ**
لابن مالكٍ(جمال الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الطائيّ السحيانيّ الأندلسيّ)، (٦٠٠-٦٧٢ هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدّوري، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، منشورات وزارة الأوقاف، إحياء الـتُّراث الإسلاميّ، مطبعة العاني، بغداد.
- **شرحُ عيونِ كتابِ سيبويهِ**
للمجريطيّ(أبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القرطبّي)، (ت ٤٠١هـ-١٠١٠م)، دراسة وتحقيق: د.عبد ربه عبد اللّطيف عبد ربـّه، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مطبعة حسَّان، القاهرة.
- **شرحُ القصائدِ السَّبع الطِّوالِ الجاهليَّاتِ**
لابن الانباريّ(أبي بكر محمّد بن القاسم)، (٢٧١-٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمّد هارون، ط٤، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار المعارف، القاهرة.
- **شرحُ القصائدِ العشر**
للتَّبريزيّ(أبي زكريّا يحيى بن عليّ بن محمّد بن الحسن الشّيبانيّ)، (٤٢١-٥٠٢هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدِّين عبد الحميد، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، مكتبة محمَّد عليّ صبح وأولاده، مصر، مطبعة المدنيّ.
- **شرحُ القصائدِ المشهوراتِ الموسُومةِ بالمعلَّـقاتِ**
لابن النَّحّاس(أبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل المراديّ النحويّ)، (ت ٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **شرحُ قطر النَّدى وبلِّ الصَّدى**
لابن هشام(أبي محمَّد عبد الله جمال الدِّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ المصريّ)، (٧٠٨-٧٦١هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدِّين عبد الحميد، الجامع الأزهر.
- **شرحُ قواعدِ الإعرابِ لابن هشام**
للكافيجيّ(محيي الدّين أبي عبد الله محمَّد بن سُليمان الروميّ)، (٧٨٨-٨٧٩هـ)، تحقيق: د.فخر الدِّين قباوة، ط٢، ١٩٩٣م، دار طلاس، دمشق.
- **شرحُ الكافيةِ الشَّافيةِ**
لابن مالكٍ(جمال الدِّين أبي عبد الله محمّد بن عبد الله الطَّائيّ السّحيانيّ الأندلسيّ)، (٦٠٠-٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريديّ، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار المأمون للتُّراث، منشورات مركز البحث العلميّ وإحياء التُّراث الإسلاميّ بجامعة أمّ القرى، مكَّة المكرَّمة.
- **شرح كتاب الحدود في النَّحو**
للفاكهيّ(عبد الله بن أحمد)، (٨٩٩ - ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدّميري، ط ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دار التّضامن للطّباعة، القاهرة.
- **شرحُ كتابِ سيبويهِ**
للسِّيرافي(أبي سعيد الحسن بن عبد الله)، (ت ٣٦٨هـ):
ج١، تحقيق: د.رمضان عبد التّوّاب، د.محمود فهمي حجازيّ، د.محمّد هاشم عبد الدّايم،١٩٨٦ م، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مركز تحقيق التُّراث.
ج٢: تحقيق وتعليق: د. رمضان عبد التواب، ١٩٩٠م، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
- **شرح (كلا) و(بلى) و(نعم)، والوقف على كل واحدة منهنَّ في كتاب الله عزَّ وجل**
للقيسـيّ(أبي محمد مكّي بن أبي طالب)، (٣٥٥-٤٣٧هـ)، تحقيق:د.أحمد حسن فرحات، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، دار المأمون للتُّراث.

- **شرحُ المفصَّل**
لابن يعيش(موفَّق الدِّين يعيش بن عليّ النّحويّ)، (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبيّ القاهرة.
- **شِعْرُ الأحوص الأنصاريّ**
تحقيق: عادل سليمان جمال، قدَّم له: الدّكتور شوقي ضيف، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- **شرح المفصّل في صنعة الإعراب، الموسوم بالتّخمير**
لصدر الأفاضل(القاسم بن الحسين الخوارزمي)، (٥٥٥- ٦١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- **شعر الكُميتْ بن زيد الأسدي**
جمع وتقديم: داود سلوم، ١٩٦٩م، مكتبة الأندلس، بغداد.
- **شعر نصيب بن رباح**
جمع وتقديم: داود سلّوم، ط١، ١٩٦٨م، مكتبة الأندلس، بغداد، العراق.
- **شعر هدبة بن الخشرم**
جمع وتحقيق: يحيى الجبّوري، ١٩٨٦م، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي بدمشق.
- **الشّعرُ والشّعراءُ**
لابن قُتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم الدِّينَوَري)، (٢١٣-٢٧٦هـ)، راجعه وأعد فهارسه: الشّيخ محمَّد عبد المنعم العريان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار إحياء العلوم، بيروت.
- **شفاءُ العليل في إيضاح التَّسهيل**
لأبي عبد الله محمَّد بن عيسى السَّلسيليّ، (٧١٥-٧٧٠هـ)، تحقيق: د. الشّريف عبد الله علي الحسينيّ البركاتيّ، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مكتبة الفيصليَّة، مكَّة المكرَّمة.
- **شواهدُ التَّوضيح والتَّصحيح لِمُشْكِلاتِ الجامع الصَّحيح**
لابن مالك(جمال الدين محمّد بن عبد الله الطّائيّ النّحويّ)، (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

- ص -

- **الصَّاحبيّ**
لابن فارس(أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا)، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السَّيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، القاهرة.
- **الصِّحاح(تاج اللُّغة وصحاحُ العربيَّةِ)**
لإسماعيل بن حَّماد الجوهريّ، (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطَّار، ط٢، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م، دار العلم للملايين، بيروت.
- **صحيحُ مسلمٍ بشرح النَّوويّ**
لمسلم بن الحجَّاج بن مسلم القشيريّ النَّيسابوريّ، (٢٠٤-٢٦١هـ)، طبعة عام ١٤٠١هـ، دار الفكر للطّباعةِ والنّشر والتَّوزيع.

- ض -

- **ضرائر الشِّعر**
  لابن عصفور الإشبيليّ(علي بن مؤمن)، (ت ٦٩٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط٢، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

- ظ -

- **ظاهرة التآخي في العربيَّة**
  للدكتورة فاطمة عبد الرحمن رمضان بن حسين، ط١، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، معهد البحوث العلميَّة ، جامعة أمّ القرى بمكَّة المكرَّمة.

- ع -

- **عُدّة السّالك إلى تحقيق أوضح المسالك** (يُنظر أوضح المسالك).
- **العضديّات = المسائل العضديّات** .
- **علل النّحو**
  لابن الورّاق (أبي الحسن محمَّد بن عبد الله)، (ت٣٢٥هـ)، تحقيق: د. محمود جاسم محمَّد الدّرويش، ط١، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م، مكتبة الرُّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض.
- **العواملُ المائةُ النَّحويَّةُ في أصولِ علمِ العربيَّةِ**
  للجرجانيّ(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد)، (ت٤٧١هـ)، شرح الجرجاويّ(خالد بن عبدالله بن أبي بكر الأزهريّ)، (٩٠٥هـ)، تحقيق: د.البدراوي زهران، ط١، ١٩٨٣م، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **العين**
  للخليل بن أحمد الفراهيديّ، (١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزوميّ، إبراهيم السامرّائيّ، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت.

- ف -

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**
  للإمام الحافظ العسقلاني(أحمد بن علي بن حجر)،(ت ٨٥٢هـ)، ط٢ ،١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م، دار البيان للتراث، القاهرة، مصر.
- **الفتوحاتُ الإلهيَّةُ بتوضيح تفسير الجلالين للدَّقائق الخفيَّةِ (حاشية الجمل)**
  للجَمَل(سليمان بن عمر العجيليّ الشافعيّ)،(ت ١٢٠٤هـ)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، توزيع المكتبة التجاريّة، مكّة المكرّمة.
- **فقهِ اللّغةِ وأسرار العربيَّةِ**
  لأبي منصور الثّعالبيّ، (ت ٤٣٠هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- **الفهارس المفصَّلة لخصائص ابن جنّي**
  للدّكتور عبد الفتّاح السيّد سليم، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م، معهد المخطوطات العربيَّة، القاهرة.
- **في بناء الجملة العربيَّة**
  للدّكتور محمَّد حماسة عبد اللّطيف، ط١، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م، دار القلم، الكويت.

- ق -

- **القاموسُ المُحِيطُ**
للفيروزآبادي(مجد الدِّين محمّد بن يعقوب)، (ت ٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت.
- **قضايا التركيب في لغة العرب(مع التسلسل التاريخي للمصطلح والمقارنة ببعض اللغات الأخرى)**
للدكتور محمد عبد الحميد سعد، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.
- **قواعد الإملاء**
لعبد السلام محمَّد هارون، ١٩٨٥م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

- ك -

- **الكامل**
للمبرّد(أبي العبّاس محمّد بن يزيد)، (٢١٠-٢٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **(الكتاب) كتابُ سيبويهِ**
لسيبويهِ(أبي بشرٍ عمرو بن عثمان بن قنبر)،(ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، عالم الكتب للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت.
- **كتاب في المنطق (العبارة)**
للفارابي، (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق: د.محمَّد سليم سالم، ١٩٧٦م، القاهرة.
- **كتاب الكتَّاب**
لابن درستويه(عبد الله بن جعفر)، (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السَّامرَّائي، د.عبد الحسين الفتلي، دار الكتب الثَّقافيَّة، الكويت.
- **كتاب مختصر في ذكر الألفات**
لابن الأنباري (أبي بكر محمَّد بن القاسم)، (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، دار التُّراث بالقاهرة.
- **كشّاف اصطلاحات الفنون = موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلاميّة .**
- **الكشّافُ عن حقائقِ التَّنزيلِ وعيونِ الأقاويلِ في وجوهِ التأويلِ**
للزَّمخشريّ(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزميّ)، (ت ٥٣٨هـ)، ط١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، دار الفكر للطّباعةِ والنَّشرِ والتَّوزيع.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**
للعجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلوش، ط ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة .
- **الكشف عن وجوهِ القراءاتِ السَّبع وعللِـها وحججِها**
للقيسيّ (أبي محمَّد مكّيّ بن أبي طالب)، (٣٥٥-٤٣٧هـ)، تحقيق: د.محيي الدِّين رمضان، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق.
- **كشف المعاني في المتَشَابه منَ المثاني**
لابن جماعة (أبي عبد الله بدر الدين محمّد بن إبراهيم بن سعد الله)،(ت ٧٣٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبد الجواد خلف، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، دار الوفاء للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، مصر.

- **الكلّيّاتُ(معجمٌ في المصطلحاتِ والفروق اللُّغويَّةِ)**
للكَفَويِّ(أبي البقاء بن موسى الحسينيّ)، (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش؛ محمَّد المصريّ، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة.

- ل -

- **(لا) واستعمالاتها في القرآن الكريم (دراسة نحوية قرآنية)**
للدُّكتور علي أحمد طلب، توزيع مكتبة الأنصار، أسيوط، مصر.
- **اللاّماتِ**
للزَّجّاجيّ(أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)، (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق.
- **اللاّمات**
للهرويّ(أبي الحسن عليّ بن محمَّد النّحويّ)، (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: يحيى علوان البلداوي، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، مكتبة الفلاح، الكويت.
- **اللام الموطئة للقسم في القرآن الكريم**
للدكتور زين كامل الخويسكي، ط١، ١٩٨٩م، مطبعة الأمل للأوفست بالطائف، المملكة العربية السعودية.
- **لبابُ الإعرابِ**
للإسفراييني (تاج الدين محمَّد بن محمَّد بن أحمد)، (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: بهاء الدّين عبد الوهّاب عبد الرحمن، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٤٨م، دار الرّفاعي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض.
- **اللّباب في عللِ البناء والإعْرابِ**
للعكبري(أبي البقاء عبد الله بن الحسين)، (٥٣٨-٦١٦هـ)، تحقيق: د.عبد الإله نبهان، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، دار الفكر، دمشق.
- **(لَدُنْ) و(لَدَى) بينَ الثُّنائيَّةِ والثُّلاثيَّةِ وأحكامُهما النَّحويَّة**
للدُّكتور رياض حسن الخوَّام، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريّة.
- **لسانُ العَرَبِ**
لابن منظور(أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم)، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- **اللغة**
لفندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصّاص، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- **اللُّغة العربيَّة (معناها ومبناها)**
للدُّكتور تمَّام حسَّان، ط ١٩٩٤م، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب.

- **اللُّمعُ في العربيّةِ**
لابن جنّيّ(أبي الفتح عثمان بن جنّيّ)، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت.
- **(لولا) و(لوما) تأصيلهما وخصائصهما**
للدكتور سعد بن حمدان الغامدي، بحث مُستَلّ من مجلة كلية اللغة العربية، العدد الرابع عشر، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م، من ص ١٤٧ إلى ص١٨٢، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر.

- م -

- **ما يحتمل الشعر من الضرورة**
للسّيرافي(أبي سعيد الحسن بن عبد الله)، (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: د. عوض بن حمد القوزي، ط٢، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م، مطابع دار المعارف، مصر.
- **ما يُشترِكُ بين الاسمية والحرفيّة**
للدكتور عبد الحميد محمود الوكيل، ١٩٨٥م، مطبعة الأمانة، مصر.
- **ما ينصرفُ وما لا ينصرفُ**
للزّجّاج((أبي إسحاق إبراهيم بن السّري)، (٢٣٠-٣١١هـ)، تحقيق: دكتورة هدى محمود قراعة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، مكتبة الخانجيّ، القاهرة.
- **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**
لضياء الدّين ابن الأثير، قدّم له وحققه وعلّق عليه: الدّكتور أحمد الحوفي، والدّكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة.
- **مجازُ القرآن**
لأبي عُبيدةَ مَعْمَر بن المثنّى التّيميّ، (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد سزكين، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
- **مجالسُ ثعلبٍ**
لثعلب(أبي العبّاس أحمد بن يحيى)، (٢٠٠-٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمَّد هارون، ط٥ ،دار المعارف، القاهرة.
- **المُحْتَسَبُ في تَبيينِ وجوهِ شواذِّ القراءاتِ والإيضاح عنْها**
لابن جنّيّ(أبي الفتح عثمان)، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النّجديّ ناصف وزملائه، ج١، ١٣٨٦هـ، ج٢، ١٣٨٩هـ، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التُّراث الإسلاميّ، القاهرة، توزيع المكتبة الفيصليّة، مكّة المكرّمة.
- **المحرّرُ الوجيز في تفسير الكتابِ العزيز**
لابن عطيّة(أبي محمَّد عبد الحقّ بن غالب الأندلسيّ)، (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي عمر، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- **المحلّى (وجوهُ النّصب)**
لابن شُقير(أبي بكر أحمد بن الحسن النّحويّ البغداديّ)، (ت ٣١٧هـ)، تحقيق: د.فائز فارس، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، دار الأمل، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
- **مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع**
لابن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد)، (ت ٣٧٠هـ)، نشره: ج. برجشتراسر، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م، طبعة الرحمانيّة، مصر.

- **المُخَصَّصُ**

لابن سِيده(أبي الحسن علي بن إسماعيل النَّحوي اللغوي الأندلسي)، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التُّراث العربيّ في دار الآفاقِ الجديدةِ، بيروت.

- **المُرتَجَلُ**

لابن الخشَّابِ(أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد)، (٤٩٢-٥٦٧هـ)، تحقيق عليّ حيدر، ١٣٩٣هـ-١٩٧٢م، مكتبة مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق.

- **المرجع في الكتابة العربيَّة**

لـرياض صـالح جنزرلي، ومحمَّد حامد سليمان،ط ١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، معهد اللُّغة العربيَّة بجامعة أم القرى.

- **المسائل البصريات**

للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار)، (٢٨٨- ٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة:د. محمد الشَّاطر أحمد محمد أحمد، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، المؤسَّسة السُّعوديَّة بمصر، القاهرة.

- **المسائل العضديّات**

للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار)، (٢٨٨- ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. علي جابر المنصوري، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، عالم الكتب، مكتبة النّهضة الحديثة، بيروت، لبنان.

- **المسائل المشكلة، المعروفة بالبغداديّات**

للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار)، (٢٨٨- ٣٧٧هـ)، دراسة وتحقيق: صلاح الدّين عبد الله السّنكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدّينيّة، إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني، بغداد.

- **المسائلُ المنثُورَةُ**

للفارسيّ(أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار)، (٢٨٨-٣٧٧هـ)، تحقيق: مصطفى الحدريّ، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق، توزيع: مكتبة الفيصليَّة، مكَّة المكرَّمة.

- **المساعدُ على تسهيلِ الفوائدِ (شرح التَّسهيل لابن عقيل)**

لابن عقيل(بهاء الدِّين عبد الله العقيليّ الهمذانيّ)، (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: د.محمّد كامل بركات، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، دار المدنيّ للطِّباعةِ والنَّشر والتَّوزيع، جدة.

- **المستقصى في أمثال العرب**

للزّمخشريّ(أبي القاسم جار الله محمد بن عمر)، (ت ٥٣٨هـ)، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، دار الكتب الكلية، بيروت، لبنان، نشر وتوزيع دار الباز بمكّة المكرمة.

- **المسند**

لابن حنبل(أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني)، (٢٤١هـ)، ط١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت، عن طبعة بولاق.

- **مُشْكِلُ إعرابِ القرآنِ**

للقيسيّ (أبي محمَّد مكّيّ بن أبي طالب)، (٣٥٥-٤٣٧هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضَّامن، ط٤ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مؤسسة الرِّسالة، بيروت.

- **مصابيح المغاني في حروف المعاني**

للموزعي(محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب)، (ت ٨٢٥هـ)، دراسة وتحقيق:د.عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م، دار المنار للطَّبع والنَّشر والتَّوزيع.

- **المصطلح النحوي(نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري)**
للدُّكـتور عـوض حمد القوزي، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، طُبعَ في شركة الطِّباعة العربيَّة السُّعوديَّة المحدودة بالرِّياض.
- **مصطلحاتُ النَّحو الكوفيّ(دراستُها وتحديدُ مدلولاتِها)**
للدّكتور عبدالله بن حمد الخثران، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، هجر للطِّباعة والنَّشر.
- **معاني الحروفِ**
للرُّمّانيّ(أبي الحسن عليّ بن عيسى)، (٢٩٦-٣٨٤هـ)، تحقيق: د.عبد الفتّاح إسماعيل شلبّي، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، مكتبة الطَّالب الجامعيّ، مكّة المكرَّمة.
- **معاني القرآن**
للأخفش الأوسطِ(أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيّ البلخيّ البصريّ)، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. فايز فارس، ط٣، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار البشير، دار الأمل.
- **معاني القرآن**
للفرّاء(أبي زكريَّا يحيى بن زياد)، (ت ٢٠٧هـ):
ج١، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي؛ محمَّد عليّ النَّجّار، ط٢، ١٩٨٠م، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.
ج٢، تحقيق: محمَّد عليّ النَّجّار، الدار المصريَّة للتأليفِ والتَّرجمةِ، مطابع سجلّ العرب.
ج٣، تحقيق: د.عبد الفتّاح إسماعيل شلبيّ، مراجعة: على النَّجديّ ناصف، ١٩٧٢م. الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.
- **معاني القرآن الكريم**
للنَّحّاس (أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل)، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ: محمَّد عليّ الصَّابونيّ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، مركز إحياء التُّراث الإسلاميّ، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرَّمة.
- **معاني القرآن وإعرابهُ**
للزَّجّاج(أبي اسحاق إبراهيم بن السَّريّ)، (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبيّ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت.
- **معاني النَّحو**
للدُّكـتور فاضـل صالح السامرّائي، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الفكر للطّباعة والنَّشر، عمَّان، الأردن.
- **مُعتَرَكُ الأقرانِ في إعجازِ القُرآنِ**
للسّيوطيّ(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (٨٤٩-٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدِّين، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **مُعْجَمُ الأدَواتِ والضَّمائِرِ في القرآنِ الكريم**
للدّكتور إسماعيل أحمد عمايرة، والدّكتور: عبد الحميد مصطفى السَّيِّد، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، مؤسسة الرِّسالة، بيروت.
- **معجم الإعراب والإملاء**
للدُّكتور إميل بديع يعقوب، ط٤، ١٩٨٨م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- **مُعْجَمُ شَواهِدِ النَّحو الشِّعريَّة**
للدّكتور حنَّا جميل حدَّاد، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار العلوم للطّباعة والنَّشر، الرياض، المملكة العربيَّة السعوديَّة.

- **معجم القراءات القرآنيّة مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء**
إعداد: د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم، ط٣، ١٩٩٧م، عالم الكتب.
- **مُعْجَمُ المُصطلحاتِ النَّحويَّة والصَّرفيَّةِ**
للدَّكتور محمَّد سمير نجيب اللّبدي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مؤسّسة الرِّسالة للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، دار الفرقان للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، الأردنّ.
- **المعجم المفصل في الإملاء (قواعد ونصوص)**
للأستاذ ناصيف يمين، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **المعجم المفصَّل في شواهد النَّحو الشعريَّة**
للدُّكتور إميل بديع يعقوب، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.
- **المُعْجَمُ المفهرَسُ لألفاظِ القرآنِ الكريمِ**
لمحمَّد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التُّراث العربيّ، بيروت، لبنان.
- **مُعْجَمُ مقاييس اللُّغةِ**
لابن فارس(أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.
- **المعجم الوافي في النَّحو العربي**
للدُّكتور علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزُّعبي، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، المغرب .
- **المعجم الوسيط**
لإبراهيم مصطفى وآخرين، مجمع اللغة العربيّة، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، مصر.

المغني في النحو
لابن فلاح (تقي الدين أبي الخير منصور اليمني النحوي)،(ت ٦٨٠هـ ـ ١٢٨١م)، تقديم وتحقيق وتعليق:د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، ط١، ١٩٩٩م، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

- **مُغني اللَّبيبِ عن كتبِ الأعاريبِ**
لابن هشام(أبي محمَّد عبد الله جمال الدِّين بن يوسف الأنصاريّ المصريّ)، (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك، محمَّد عليّ حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغانيّ، ط٥، ١٩٧٩م. دار الفكر.
- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي .**
- **مفتاح العُلوم**
للسَّكَّاكي (أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمَّد السَّكَّاكي)، منشورات المكتبة العلميَّة الجديدة، بيروت، لبنان.
- **المُفرَدات في غريبِ القرآنِ**
للرَّاغبِ الأصفهانيّ(أبي القاسم الحسن بن محمَّد)،(ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمَّد سيِّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- **المُفَصَّل في عِلْمِ العَرَبيَّةِ**
للزَّمخشريّ(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، (ت ٥٣٨هـ)، ط٢، دار الجيل للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان.

- **المُـفضَّليَّات**
للمفضَّل بن محمَّد بن يعلى الضَّبيّ، (ت ١٧٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، عبد السَّلام محمَّد هارون، ط١٠، ١٩٩٢م، دار المعارف.
- **المقاصد النّحويّة**
للعينيّ(محمود بن أحمد)، بهامش خزانة الأدب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **المـُقْتَصِدُ في شرح الإيضاح**
للجرجانيّ(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد)، (ت٤٧١هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، ١٩٨٢، دار الرَّشيد للنَّشر، الجمهوريَّة العربيَّة العراقيَّة، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام.
- **المـُقْتَضَبُ**
للمبرِّد(أبي العبَّاس محمَّد بن يزيد)، (٢١٠-٢٨٥هـ)، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عُضَيمَة، ط٢، ١٣٩٩هـ ، المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التُّراث الإسلاميّ، القاهرة.
- **المُـقرَّب**
لابن عصفور الإشبيليّ(عليّ بن مؤمن)، (٥٩٧-٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد السَّتَّار الجواريّ، عبد الله الجبُّوري، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، توزيع مكتبة الفيصليَّة، مكَّة المكرَّمة.
- **مَلاكُ التَّأويلِ القاطع بذوي الالحادِ والتَّعطيلِ في توجيهِ المُتَشَابِهِ اللَّفظِ مِنْ آي التَّنزيلِ**
للغرناطيّ(أحمد بن إبراهم بن الزّبير الثقفيّ العاصميّ)، (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.
- **الممتعُ في التَّصريفِ**
لابن عصفور الإشبيليّ(عليّ بن مؤمن)، (٥٩٧-٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**
للزّرقاني(محمّد عبد العظيم)، ط٣، ١٣٦٢هـ- ١٩٤٢م، مكتبة البابي، القاهرة، مصر.
- **من أسرار التَّعبير في القرآن(حروف القرآن)**
للدُّكتور عبد الفتَّاح لاشين، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار عكاظ للنَّشر والتَّوزيع، الرّياض.
- **من أسرار حروفِ الجرِّ في الذّكر الحكيم**
للدكتور محمَّدُ الأمين الخضريّ، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- **المنـتَخَبُ من غريبِ كلامِ العربِ**
لكراع النَّمل(أبي الحسن عليّ بن الحسن الهنائيّ)،(ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د.محمَّد بن أحمد العُمَريّ، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، مركز إحياء التُّراث الإسلاميّ، جامعة أمّ القرى، مكَّة المكرَّمة.
- **من حروف المعاني الزائدة (الباء والكاف واللام ومنْ)، (دراسة نحوية قرآنية)**
للدُّكتور ماهر عبد الغني كريم، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، مطبعة الأمانة، مصر.

- **المُنصِفُ**
شرح ابن جنّي لكتاب التّصريفِ لأبي عثمان المازنيّ، تحقيق:إبراهيم مصطفى؛ عبد الله أمين، ط١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر.
- **منهج السّالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك**
لأبي حيّان الأندلسيّ(محمّد بن يوسف الغرناطيّ)، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: سدني جليزر، ١٩٤٧ هـ، نيوهافن، أمريكا.
- **موسوعةُ اصطلاحاتِ العلومِ الإسلاميَّةِ(كشّافُ اصطلاحاتِ الفنون)**
للتّهانَويّ(المولوي محمَّد على بن عليّ)، (ت ١١٥٨هـ)، خيَّاط، بيروت.
- **الموطّأ**
للإمام مالك بن أنس الأصبحيّ المدنيّ، (ت ١٧٩هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، ط ١٣٩٥ هـ، مطبعة عيسى الحلبي، مصر.

- ن -

- **نتائج التّحصيل في شرح كتاب التّسهيل**
للدّلائي(محمّد بن محمّد بن أبي بكر المرابط)، (١٠٢١ - ١٠٨٩هـ)، تحقيق: د. مصطفى الصّادق العربيّ، مطابع الثورة للطباعة والنّشر، بنغازي، ليبيا.
- **نتائجُ الفِكْر في النّحو**
للسُهيليّ(أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله)، (٥٠٨-٥٨١هـ)، تحقيق: د.محمَّد إبراهيم البنّا، ط٢، دار الرّياض للنّشر والتّوزيع.
- **النّحوُ الوافِيْ**
لعبّاس حسن، ط٤، دار المعارف، مصر.
- **النّحوُ والصّرفُ بين التّميمِيِّينَ والحِجازيِّينَ**
للدّكتور (الشّريف عبد الله عليّ الحسينيّ البركاتيّ)، ط ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، المكتبة الفيصليَّة، مكّة المكرّمة.
- **نزهةُ الألِبّاءِ في طبَقاتِ الأدَباءِ**
للأنباريّ(كمال الدّين أبي البركات عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد النّحويّ)، (٥١٣-٥٧٧هـ)، تحقيق: د.إبراهيم السّامرائيّ، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- **النّشرُ في القراءاتِ العَشْر**
لابن الجزريّ(محمّد بن محمّد الدمشقيّ)، (ت ٨٣٣هـ)، صحّحه وراجعه:عليّ محمّد الضباع، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
- **نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية**
للدكتور مصطفى حميدة، ط١، ١٩٩٧م، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، الشركة المصرية العالميّة للنشر.
- **نظريّةُ الحروفِ العاملةِ ومَبناها وطبيعة استعمالِها القرآنيّ بَلاغِيًّا**
للدّكتور هادي عطيّة مطر الهلاليّ، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت.

- **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**
للبقاعي(برهان الدّين أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، (ت ٨٨٥هـ)، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزّاق غالب المهدي، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- **النُّكَتُ الحِسَانُ في شرح غايةِ الإحسانِ**
لأبي حيَّانَ الأندلسيّ (محمّد بن يوسف الغرناطيّ)، (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت.
- **النُّكَتُ في تفسير كتابِ سيبويهِ**
للأعلم الشَّنتمريّ(أبي الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى)، (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م، معهد المخطوطات العربيَّة، المنظّمة العربيَّة للتَّربية والثّقافة والعلوم، الكويت.
- **النوادر في اللغة**
لأبي زيد الأنصاري، بعناية: سعيد الخوري، ١٨٩٤م، بيروت، لبنان.

— هـ —

- **هَمْعُ الهوامع في شرح جمع الجوامع**
للسّيوطيّ(جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (٨٤٩-٩١١هـ)، تحقيق وشرح: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ود. عبد العال سالم مكرم، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- و -

- **الواضحُ في علم العربـيَّةِ**
للزّبيديّ(أبي بكر محمَّد بن الحسن)، (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: د.أمين عليّ السَّيِّد، ١٩٧٥م، دار المعارف، مصر.
- **الوافيةُ في شرح الكافيةِ**
ركن الدّين الحسن بن محمّد بن شرف العلويّ الاستراباذيّ، (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ شلبي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، وزارة الـتُّراث القوميّ والثّقافةِ.
- **الوجوب في النحو**
لحصة بنت زيد بن مبارك الرُّشود، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، معهد البحوث العلميَّة، جامعة أمّ القرى بمكّة المكرمة.

ثالثًا : فِهرس الموضوعات التّفصيليّ

الموضوع	رقم الصفحة
عنوان البحث : تجاور الأدوات النّحويّة وأثره في الإعراب والرّسم	١
ملخّص البحث بالعربيّة	٣
كلمة شكر	٥
المقدّمة	٧
الفصل الأوّل : تجاور الأدوات وعلاقاته	١٧
المبحث الأوّل : التّعريف بالأدوات وتجاورها	١٩
أوّلاً : الأدوات وأثرها في بناء الجملة	١٩
معنى الأداة لغة	١٩
مصطلح الأداة نشأته وتطوره بين القدماء والمحدثين	١٩
خصائص حروف المعاني وسماتها	٢٤
وظائف الأدوات	٢٨
أثر الأدوات في بناء الجملة	٣٢
ثانيًا : التّعريف بتجاور الأدوات	٣٦
معنى التّجاور لغة	٣٦
مصطلح التّجاور في النّحو نشأته وتطوّره ومواضعه	٣٦
مصطلح تجاور الأدوات نشأته وتطوره	٤٠
حدود دراسة التّجاور	٤٥
أقسام التّجاور :	٤٩
أوّلاً: التّجاور الحقيقي	٤٩
ثانيًا: التّجاور اللفظي أو الظّاهري	٤٩
ثالثًا: التّجاور الحُكمي	٥٠
أحكام التّجاور :	٥٠
التّجاور اللازم	٥٠
التّجاور الجائز	٥١
التّجاور الممتنع	٥١
ضوابط التّجاور :	٥١
اختصاص الأداة بالمفرد أو الجملة	٥١
ما يسبق الأداة	٥٢
اختصاص الأداة بالنكرة أو المعرفة	٥٣
كونها إنشائيّة أو خبريّة	٥٣
كونها من أدوات النّفي أو الإثبات	٥٣
تصدّرها	٥٣
معناها	٥٣

لفظها	٥٤
زمنها	٥٤
جمودها أو تصرّفها	٥٤
كثرة استعمالها	٥٥
العلاقات الإعرابيّة بين المتجاورَين :	٥٥
أوّلا : مجاورة العامل لمعموله	٥٦
ثانيًا : مجاورة المعمول لعامله	٥٦
ثالثًا : مجاورة الأداة لما يكفّها عن العمل	٥٦
رابعًا: مجاورة الأداة لما يكسبها العمل	٥٧
تبادل موقع المتجاورَين :	٥٧
أوّلاً : تبادل التّجاورات الحقيقي :	٥٨
تبادل اسم الإشارة والجارّ	٥٨
تبادل الإشارة والنّواسخ الفعليّة	٥٨
تبادل الموصول والجارّ	٥٨
تبادل الموصول والنّواسخ الحرفيّة	٥٩
تبادل الموصول والنواسخ الفعليّة	٥٩
تبادل (ها) التنبيهيّة وكاف التّشبيه قبل اسم الإشارة	٥٩
تبادل الاستفهام والجارّ	٦٠
ثانيًا : تبادل التّجاورات حسب الصّورة اللفظيّة	٦١
أغراض وآثار التّجاور أو تركه	٦٢
أنواع التّجاور	٦٣
صور تجاور الأدوات الحرفيّة والاسميّة والظّرفيّة والفعليّة :	٧٤
أوّلا : صور مجاورة الحرف غيره من الأدوات	٧٥
ثانيـا : صور مجاورة الاسم الأدوات سوى الحرف	٧٨
ثالثـا : صور مجاورة الظّرف الأدوات سوى الحرف والاسم	٨٠
رابعًا : صور مجاورة الفعلِ الفعلَ	٨١
خامسًا: صور الحرف مع الاسم والظّرف	٨١
سادسًا: صور الحرف مع الاسم والفعل	٨٢
سابعًا: صور الحرف مع الظّرف والفعل	٨٣
ثامنـا : صور الاسم مع الظّرف والفعل	٨٣
المبحث الثّاني : علاقات التّجاور	٨٥
أوّلاً : التّجاور والتّأليف	٨٥
ثانيًا : التّجاور والامتزاج	٨٥
ثالثًا : التّجاور والخلط	٨٦
رابعًا : التّجاور والتّراكب	٨٩
خامسًا : التّجاور والتّركيب	٩٠
احتمال الصورة اللفظيّة غير وجه :	٩٦
أوّلا : ما احتمل التّجاور والتّركيب من الأدوات مع اتّحاد المعنى :	٩٨
الأوّل: المتّصل بـ (ما) :	٩٩

أمَّا	٩٩
المتّصل بـ (ما) الكافة	١٠٠
كلّما	١٠٥
(مازال) وأخواتها و(مادام)	١٠٥
(ما) قبل أفعل في التّعجّب	١٠٧
أدوات الشّرط المتّصلة بـ (ما) الزّائدة	١٠٧
الثّاني: غير المتّصل بـ (ما) :	١٠٨
حبّذا	١٠٨
لات	١٠٩
أسماء الأفعال المنقولة	١١٠
ثانيًا : ما احتمل التّجاور والتّركيب مع اختلاف المعنى :	١١١
الأوّل: المتّصل بـ (لا) :	١١١
ألا	١١١
ألا	١١٢
لولا	١١٣
الثّاني: المتّصل بـ (ما) :	١١٤
المتّصل بـ (ما) الكافة	١١٤
أينما	١١٦
الثّالث: غير المتّصل بـ (لا) أو (ما) :	١١٧
كذا	١١٧
منذا	١١٧
ثالثًا : ما احتمل البساطة والتّركيب والتّجاور :	١١٨
أمَا	١١٨
أمَّا	١١٩
إمّا	١١٩
ماذا	١١٩
كأنّ	١٢٠
كأنْ	١٢١
رابعًا: ما احتمل غير نوع من التّجاور :	١٢١
الأوّل: المتّصل بـ (لا) :	١٢١
فلا	١٢١
الثّاني: المتّصل بـ (ما) :	١٢١
لَمَا	١٢٢
لِمَا	١٢٢
ما لِـ	١٢٣
(ما) بعد بعض حروف الجرّ غير الكاف و(رُبَّ)	١٢٣
الثّالث: غير التّصل بـ (لا) أو (ما) :	١٢٥
فإذا	١٢٥
لقد	١٢٥
وقد	١٢٦

(إنْ) قبل الأفعال النّاسخة	١٢٦
الفصل الثّاني : آثار التّجاور في الإعراب	١٢٩
المبحث الأوّل : ما كفّ أو غيّر للتجاور	١٣٣
أوّلاً : ما كفّ أو غيّر التّجاور عملَه أو معناه وعملَه	١٣٣
المسألة الأولى : ما كُفّ عن العمل أو الإضافة أو غُيّر بسبب الفصل :	١٣٣
أوّلا : ما كُفّ أو غُيّر بسبب الفصل بالزّائد :	١٣٤
(كان) الزّائدة بعد الأدوات	١٣٤
(ما) الحجازيّة قبل (إنْ) الزّائدة	١٣٦
(ما) الكافة عن العمل بعد أدوات محدّدة	١٣٩
الألف و(ما) الكافتان عن الإضافة بعد الظّروف والأسماء الملازمة للإضافة	١٤٥
أحرف الجرّ الزّائدة قبل وبعد الأدوات	١٤٧
ثانيًا : ما كُفّ أو غُيّر بسبب الفصل بغير الزّائد ممّا له الصّدارة :	١٤٩
الفصل بالمعلّقات في التّعليق، والفصل بأفعال القلوب في الإلغاء	١٤٩
الفصل بين (إذنْ) ومعمولها	١٥٤
أدوات الشّرط (أيّ) و(ما) و(مَنْ) بعد (إنّ) و(كان) وأخواتهما، وبعد أدوات مهملة لا يصحّ أن تجاور الشّرط	١٥٦
القسم قبل الشّرط	١٦٣
همزة الاستفهام قبل أدوات الشّرط	١٦٤
ثالثًا : ما كُفّ أو غُيّر بسبب الفصل بغير الزّائد ممّا ليس له الصّدارة :	١٦٤
(ما) الحجازيّة قبل الخبر الفاصل إذا كان شبه جملة	١٦٥
(مِنْ) بعد (لا) النّافية للجنس	١٦٥
الفصل بـ (لا) النّافية بين (إنْ) الشّرطيّة والفعل	١٦٦
(إنْ) الشّرطيّة قبل (لم) الفاصلة لها عن فعل الشّرط	١٦٦
حروف الجرّ قبل (كَمْ) الاستفهاميّة	١٦٨
(كَمْ) الخبريّة قبل الفاصل شبه الجملة	١٦٩
المسألة الثّانية : ما غُيِّر حُكمهُ بسبب الإضافة أو تركها :	١٧٢
الاسم المبهم المضاف إلى مبنيّ	١٧٢
(أيّ) و(بعض) و(كُلّ) المضافة إلى ظرف	١٧٣
(غدوة) بعد (لَـدُنْ)	١٧٤
المسألة الثّالثة : ما غُيِّر حُكمهُ بسبب مجاورة أحرف النّفي وشبهه :	١٧٦
(كان) و (يكون) بعد النّفي وشبهه	١٧٦
(مازال) وأخواتها بعد النّفي وشبهه	١٧٧
(غير) بعد (ليسَ) و (لا يكون)	١٧٨
ثانيًا : ما غيّر التّجاور معناه أو زمنه	١٧٩
المسألة الأولى : ما غُيِّر معناه بسبب الأحرف الزّائدة :	١٧٩
الباء والكاف و(مِنْ) الجارّات قبل (ما) الزّائدة	١٧٩
المسألة الثّانية : خُروج الاستفهام إلى بعض المعاني المجازية بسبب المجاورة :	١٨٣

همزة الاستفهام قبل (رأيتَ)	١٨٣
همزة الاستفهام قبل أدوات النّفي	١٨٤
(مَنْ) الاستفهاميّة بعد واو العطف	١٨٩
لام الجرّ بعد الاستفهام	١٨٩
(ما) الزّائدة بعد (أيّ) الاستفهاميّة	١٩١
(كيفَ) قبل الشّرط أو الظّرف المُبهم	١٩١
المسألة الثّالثة : ما غُيِّر زمنه بسبب التّجاور :	١٩٢
(إنْ) الشّرطيّة قبل (كانَ)	١٩٢
(إنْ) بعد واو الحال	١٩٣
(إذْ) قبل (ما) الكافة	١٩٣
ثالثًا : ما غيّر التّجاور لفظه	١٩٤
المسألة الأولى : ما غُيِّر لفظه بسبب الحذف في الأدوات المتجاورة :	١٩٤
مجيء الموصول بعد(إنّ)، أو الشّرط بعده يمنع دخول الفاء في خبره	١٩٥
(لو) بعد الموصول	١٩٥
حذف (كانَ) بعد بعض الأدوات	١٩٦
حذف حرف النّفي قبل (مازال) وأخواتها النواسخ	١٩٨
حذف نون (لدن) قبل (أل)	١٩٩
حذف لام التوطئة قبل الشّرط	١٩٩
حذف (قد) قبل واو الحال، وحذفها بعد اللام في جواب القسم	٢٠٠
حذف اللام قبل (قد) في جواب القسم	٢٠٠
حذف فعل الشّرط بعد (إنْ) المتّصلة بـ (لا)	٢٠٠
حذف (لا) بعد (أنْ) المصدريّة	٢٠١
حذف (مَنْ) الموصولة قبل (مِنْ) الجارّة و(في)	٢٠٢
حذف نوني التّثنية و الجمع	٢٠٢
حذف التّنوين	٢٠٣
حذف نون التّوكيد الخفيفة قبل (أل)	٢٠٣
حذف حرفين متجاورين	٢٠٣
المسألة الثّانية : ما غُيِّرت حركته بسبب التّجاور :	٢٠٤
ما غُيِّرت حركته للتّخلص من التقاء السّاكنين في الأدوات المتجاورة	٢٠٤
لام المستغاث بعد حرف العطف دون تكرير (يا)	٢٠٥
تسكين ميم (ما) الاستفهاميّة بعد حروف الجرّ	٢٠٥
المبحث الثّاني : ما حُدِّد للتّجاور	٢٠٧
أوّلاً : ما حدّد التّجاور عمله أو نوعه	٢٠٧
المسألة الأولى : وسائل أمن اللّبس في الأدوات المتجاورة :	٢٠٧
(أنْ) المخفّفة بعد العلم وما يفيد فائدته، وقبل أحرف التّعويض، وترك مجيء حرف الجرّ قبلها	٢٠٧
مجيء (أنْ) بعد (إنّ)، وامتناع مجيء (أنّ) بعد (إنّ)	٢١٤

(كي) قبل أو بعد لام الجرّ، وقبل (ما) الاستفهاميّة أو المصدريّة، وقبل (أنْ) المصدريّة	٢١٥
وسائل أمن اللّبس في القسم بسبب مجاورة اللامات	٢١٧
لام التّبيين بعد بعض الأدوات	٢١٨
تكرار (لا) النّافية أو الزّائدة بعد واو العطف المتقدم عليها نفي	٢١٨
(ها) التّنبيهيّة بعد (أيّ) في النّداء	٢١٩
(يا) في أسلوب الاستغاثة قبل اللام المفتوحة	٢١٩
الألف والهاء في آخر المندوب	٢٢٠
لام الأمر بعد الواو والفاء و(ثمّ) من حروف العطف	٢٢٣
(ما) الزّائدة بعد أدوات الشّرط	٢٢٤
(ما) الاستفهاميّة بعد أحرف الجرّ	٢٢٥
المسألة الثانية : ما حُدّد من أقسام الكلمة من الأدوات :	٢٢٦
أولاً : ما حدّد التّجاور حرفيّته :	٢٢٦
(إذْ) قبل (ما) الكافة	٢٢٦
(حاشا) الاستثنائيّة لا تتصل بها نون الوقاية، ولا تأتي بعد (ما) المصدريّة باطّراد	٢٢٧
الكاف الجارّة في صلة الموصول	٢٢٧
كاف الخطاب الحرفيّة بعد بعض الأدوات	٢٢٨
ثانيًا : ما حدّد التّجاور اسميّته :	٢٢٩
الظّروف المتصرّفة بعد أحرف الجرّ	٢٢٩
ما حُدد اسميّته ـ من غير الظّروف ـ بعد أحرف الجرّ، ومنه: (عنْ) و(على) والكاف	٢٣١
ثالثًا : ما حدّد التّجاور ظرفيّته :	٢٣٥
(سواء) بعد الاسم الموصول	٢٣٥
رابعًا: ما حدّد التّجاور اسميّته وظرفيّته معًا :	٢٣٦
(متى) و(كم) من أسماء الاستفهام بعد (مذ) و(منذ)	٢٣٦
خامسًا: ما حدّد التّجاور فعليّته :	٢٣٦
(كان) وأخواتها قبل تاء التّأنيث	٢٣٦
(خلا) و(عدا) بعد (ما) المصدريّة	٢٣٧
(أفعل) في التّعجّب قبل نون الوقاية	٢٣٨
(نِعمَ) و(بِئس) قبل وبعد الأدوات	٢٣٨
(حبّذا) المركّبة قبل وبعد الأدوات	٢٣٩
صور متفرّقة :	٢٤٠
(رُبَّ) قبل بعض الأدوات النّكرة	٢٤٠
الواو والفاء و(بل) قبل (رُبَّ)	٢٤٢
(يا) قبل ما لا يصحّ نداؤه	٢٤٤
باء الجرّ قبل (أنْ) المصدريّة	٢٤٦
اللام بعد (إذنْ)	٢٤٧
اللام الموطّئة للقسم قبل الشّرط	٢٤٨
(حتّى) الابتدائيّة قبل (إنّ) مكسورة الهمزة، وبعد واو العطف،	٢٥٠

و(حتى) قبل (إذا)	
ثانيًا : ما حدّد التّجاور معناه أو زمنه	٢٥١
المسألة الأولى : ما حدّد التّجاور معناه :	٢٥١
اسم الإشارة بعد (ها) التنبيهيّة، وقبل اللام الزّائدة وكاف الخطاب	٢٥١
حروف الجرّ قبل الظّروف الأدوات غير حروف الجرّ قبل وبعد الظرف	٢٥٤
نماذج من ذِكر (مِنْ) وحذفها قبل بعض الظّروف في متشابه اللفظ من آيات القرآن الكريم	٢٥٧
(أمّا) قبل (إنّ) و(أنّ) المثقلتين والمخففتين	٢٦٢
المسألة الثانية : ما حدّ التّجاور زمَنَهُ :	٢٦٢
(لا) النّافية بعد (ما) التي للاستفهام التعجّبي	٢٦٢
الأفعال المضارعة النّاسخة قبل وبعد أدوات الاستقبال	٢٦٢
ثالثًا: ما حدّد التّجاور لفظه أو موقعه	٢٦٣
(إنّ) مكسورة الهمزة، و(أنّ) مفتوحتها بعد بعض الأدوات	٢٦٣
واو العطف وفاؤه و(ثُمّ) بعد همزة الاستفهام	٢٧١
الفاء في جواب الشّرط بعد همزة الاستفهام	٢٧٤
المبحث الثالث : ما قوّي بالتّجاور	٢٧٧
أوّلاً : ما قوّى التّجاور عمله أو حكمه	٢٧٧
المسألة الأولى : ما كان التّجاور شرطًا في إعماله :	٢٧٧
(دام) بعد (ما) المصدريّة الظرفيّة، و(زال) وأخواتها بعد نفي أو شبهه	٢٧٨
(كي) الجارّة قبل أدوات محدّدة	٢٧٩
اللام الجارّة قبل (كي) المصدريّة النّاصبة للمضارع	٢٨٠
الكاف قبل (ما)	٢٨٠
(حيث) و(إذ) قبل (ما) الكافّة	٢٨١
(إذا) قبل (ما) الزّائدة	٢٨٢
(كيف) قبل (ما) الزّائدة	٢٨٣
المسألة الثّانية : ما قُوّي بسبب التّوصيل	٢٨٤
مصطلح التّوصيل والموصّلات	٢٨٤
أوّلاً : ما وُصّل إلى غيره :	٢٩٠
الأوّل : التّوصيل بالموصولات الحرفيّة والاسميّة :	٢٩٠
الموصول قبل النّواسخ الحرفيّة والفعليّة وبعدها	٢٩١
الموصولات قبل الظّروف وبعدها	٢٩٣
الموصولات قبل حروف الجرّ وبعدها	٢٩٥
الأحرف المصدريّة بعد الفعل المساعد في التّعجّب	٣٠٤
الموصولات قبل الشّرط وبعده	٣٠٤
ما يمتنع مجاورته للموصول	٣٠٦
الثّاني : التّوصيل بـ (كانَ) :	٣٠٨

(كان) بعد الموصول	٣٠٩
(كان) بعد (إنّ)	٣٠٩
(كان) قبل أدوات الشّرط وبعدها	٣١١
الكون بعد الاستفهام	٣١٢
الكون بعد النّهي	٣١٢
الكون بعد النّفي	٣١٣
ما يمتنع مجاورته (كان)	٣١٦
الثّالث : التّوصيل في الاستثناء :	٣١٦
الموصول قبل الاستثناء وبعده	٣١٦
الواو و(لا) قبل (سِيَّ)، و(ما) بعدها	٣١٩
ما يمتنع تجاوره في الاستثناء	٣٢٢
الرّابع : التّوصيل بحروف الجرّ :	٣٢٢
حروف الجرّ بعد أفعال القلوب	٣٢٣
حروف الجرّ قبل الشّرط	٣٢٣
حروف الجرّ قبل الظّروف	٣٢٤
حروف الجرّ قبل الاستفهام وبعده	٣٢٤
حروف الجرّ بعد كنايات العدد	٣٢٧
حروف الجرّ قبل النّكرة النّاقصة والتّامّة	٣٢٧
التّوصيل بحروف الجرّ المضمرة	٣٢٩
الخامس : التّوصيل في الأساليب المصكوكة :	٣٣٠
أ ـ التّوصيل في التّعجّب :	٣٣١
التّجاور في بناء صيغ التّعجّب	٣٣١
حروف الجرّ بعد صيغ التّعجّب	٣٣٤
ما يمتنع تجاوره في صيغتي التّعجّب	٣٣٤
ب ـ التّوصيل في المدح والذّمّ :	٣٣٥
(ما) بعد (نِعمَ) و(بِئسَ)	٣٣٥
اللاّم قبل الأفعال	٣٣٦
أحرف الجرّ بعد الأفعال	٣٣٧
ما يمتنع تجاوره في المدح والذّمّ	٣٣٧
جـ ـ التّوصيل في النّداء وملحقاته :	٣٣٨
(أيّ) واسم الإشارة بعد (يا)	٣٣٨
لاما الجرّ بعد (يا) في الاستغاثة	٣٤٧
مجاورة (أيّ) لـ (ها) في أسلوب الاختصاص	٣٤٩
د ـ التّوصيل في الإنكار :	٣٥٠
مدّة الإنكار قبل هاء السّكت، وبعد (إنْ) الزّائدة	٣٥٠
السّادس : التّوصيل بـ (قدْ) :	٣٥٠
(قد) بعد (أنْ) المخففة	٣٥١
(قد) بعد (كأنْ) المخففة	٣٥١
(قد) بعد أداة الاستثناء	٣٥١
(قد) بعد واو الحال	٣٥٢

ما يمتنع مجاورته (قد)	٣٥٢
السّابـع : التّوصيل في الأجوبة :	٣٥٣
التّوصيل في جواب القسم	٣٥٣
اللام في جواب (لو) و(لولا) و(لوما)	٣٥٩
الفاء قبل (إذا) الفُجائية غير الواقعة في جواب الشّرط	٣٦١
ثانيًا : توصيل ما انقطع بغيره	٣٦٣
(إنْ) المخففة قبل النّواسخ	٣٦٣
التّوصيل بالفاء في جواب الشّرط قبل بعض الأدوات	٣٦٤
إعادة الجارّ بعد العاطف	٣٦٨
تكرير اسم الاستفهام بعد (أم) المنقطعة	٣٧٠
ثانيًا : ما قوّى التّجاور معناه أو زمنه	٣٧٣
المسألة الأولى : ما قُوِّيَ معناه بسبب مجاورة الأحرف الزّائدة	٣٧٣
فوائد الزيادة	٣٧٤
أحكام الزيادة	٣٧٤
أسباب القول بالزيادة	٣٧٧
دلائل الزيادة	٣٧٧
جدول صور مجاورة الأدوات الزّائدة السّابقة واللاحقة	٣٧٩
تقوية المعنى بالأدوات الزّائدة	٣٨٦
نماذج من مجاورة الأدوات الزّائدة في متشابه اللفظ من الآيات :	٣٩١
زيادة (أنْ) وحذفها بعد (لمّا)	٣٩١
زيادة (لا) وحذفها بعد (أنْ) المصدريّة	٣٩٢
زيادة (ما) وحذفها بعد (حتّى إذا)	٣٩٣
المسألة الثانية : ما قُوِّيَ معناه بسبب التّكرير :	٣٩٤
تجاور أداتين متّحدتي اللّفظ أو المعنى أو الوظيفة :	٣٩٥
أوّلاً : تجاور أداتين متّحدتي اللفظ والمعنى والوظيفة :	٣٩٦
تكرار الحرف	٣٩٦
تكرار الأداة الاسميّة	٤٠٦
تكرار الأداة الفعليّة	٤٠٩
ثانيًا : تجاور أداتين متّحدتي اللفظ مختَلِفَتي المعنى والوظيفة	٤١٠
ثالثًا : تجاور أداتين متّحدتي المعنى مختَلِفَتي اللفظ :	٤١٠
تجاور أداتي تعريف	٤١٤
تجاور أداتي توكيد	٤١٤
تجاور أداتي ظنّ أو تقريب أو تقليل	٤٣٠
تجاور اداتي ابتداء غاية	٤٣٢
تجاور اداتي انتهاء غاية	٤٣٣
تجاور أداتي تعليل	٤٣٣
تجاور أداتي تشبيه	٤٣٣
تجاور أداتي قسم	٤٣٥
تجاور أداتي استفهام	٤٣٦

تجاور أداتي نفي	٤٣٨
تجاور أداتي تنبيه	٤٤٠
تجاور حرفي جواب	٤٤٢
تجاور أداتين متّحدتي الزّمن	٤٤٣
رابعًا : تجاور أداتين متّحدتي الوظيفة أو الحكم مختلِفَتي اللفظ :	٤٤٥
تجاور موصولين	٤٤٦
تجاور النّواسخ	٤٤٨
تجاور ظرفين	٤٥٣
تجاور أداتي استثناء	٤٥٦
تجاور حرفي جرّ	٤٥٧
تجاور حرفي عطف	٤٥٨
تجاور ناصبين للمضارع	٤٦٠
تجاور أداتي شرط	٤٦١
تجاور رابطين	٤٦١
تجاور أداتي صدارة	٤٦٣
تجاور أداتين إنشائيّتين معنى	٤٦٥
المسألة الثّالثة : ما قُوّي معناه بسبب تتابع التّجاورات في الأساليب :	٤٦٥
أوّلاً : تتابع المُبهمات	٤٦٦
ثانيًا : تتابع التّجاورات في أسلوب التّوكيد	٤٦٩
ثالثًا : تتابع التّجاورات في أسلوب القصر	٤٧٠
رابعًا : تتابع التّجاورات في أسلوب الشّرط	٤٧١
خامسًا : تتابع التّجاورات في أسلوب الاستفهام	٤٧٢
المسألة الرّابعة : ما قُوّي بسبب التّجاورات المتتابعة في ضوء نظرية الميزان الأسلوبي	٤٧٤
التّعريف بنظريّة الميزان الأسلوبي	٤٧٤
أوّلاً : التّوازن في الأساليب المتقابلة :	٤٧٨
أ - توازن التّجاورات في القُرب والبعد	٤٧٨
ب - توازن التّجاورات في أسلوبي الإثبات والنّفي	٤٧٩
جـ - توازن التّجاورات في القبليّة والبعديّة	٤٨٠
د - التّوازن في أساليب الحقّ والواجب	٤٨٠
هـ - التّوازن في أسلوبي المدح والذّمّ	٤٨١
و - توازن التّجاورات في أسلوبي الرّدع والتّنبيه	٤٨١
ثانيًا : التّوازن في الأساليب المختلفة :	٤٨٢
أ - توازن التّجاورات في أسلوبي التّوكيد والاستفهام	٤٨٢
ب - توازن التّجاورات في أسلوبي الاستفهام والنّفي	٤٨٢
جـ - التّوازن في مجيء لام الجرّ بعد أساليب مختلفة	٤٨٣
د - التّوازن في تتابع حرفي جرّ مع الفصل بالضّمير بعد أساليب مختلفة	٤٨٤
ثالثًا : التّوازن في الأساليب المتشابهة المعنى :	٤٨٩
أ - التّوازن بسبب ذكر أداة أو تركها	٤٩٠

ب ـ التّوازن بسبب تعاقب الأدوات المتجاورة	٤٩٠
جـ ـ التّوازن بسبب اختلاف موضع الأدوات المتجاورة	٤٩١
د ـ التّوازن بسبب اختلاف الزّمن	٤٩٢
صور توازن التّجاورات في بعض الأساليب المتشابهة المعنى :	٤٩٣
أ ـ التّوازن في أساليب التّوكيد	٤٩٣
ب ـ التّوازن في أسلوبي التّوكيد في الإثبات والتّوكيد في القصر	٤٩٥
جـ ـ التّوازن في أساليب الشّرط	٤٩٩
د ـ التّوازن في أساليب الاستفهام	٥٠٠
هـ ـ التّوازن في أسايب النّفي	٥٠٦
ثالثًا: ما قوّى التّجاور لفظه	٥٠٧
المسألة الأولى : ما قُوّيَ لفظُه بسبب تجاور أداتين متّحدتي اللفظ مختلفتي المعنى و الوظيفة :	٥٠٧
مجاورة حرف لحرف	٥٠٨
مجاورة اسم لاسم	٥١١
تجاور حرف واسم	٥١٢
المسألة الثانية : ما قُوّي لفظه بسبب الأحرف الزّائدة :	٥١٢
تزيين اللفظ بـ (أل) الزائدة اللازمة قبل بعض الأدوات	٥١٢
زيادة الباء بعد صيغة (أفعِل) في التعجّب	٥١٣
نون الوقاية بعد بعض الأدوات	٥١٣
هاء السكت بعد بعض الأدوات	٥١٥
المسألة الثالثة : ما قُوّي صوتُهُ في الأدوات المتجاورة :	٥١٦
تقوية اللفظ بالإدغام وتغيير الأصوات	٥١٦
تقوية اللفظ بمدّ الصوت في الأدوات المتجاورة	٥١٧
تشابه الأصوات وتكريرها في الأدوات المتتابعة	٥٢٠
الفصل الثّالث : أثر التّجاور في الرّسم	٥٢٣
المبحث الأوّل : الفصل والوصل	٥٢٩
ما يوصل بـ (إذ) وما يُفصل منها	٥٢٩
ما يوصل بتاء التّأنيث	٥٣٠
ما يوصل بـ (ذا) الإشاريّة وما يُفصل منها	٥٣٠
ما يوصل باللام وما يُفصل منها	٥٣٠
ما يوصل بـ (لا) النّافية وما يُفصل منها	٥٣٢
ما يوصل بـ (ما) وما يُفصل منها	٥٣٥
ما يوصل بـ (مَنْ) وما يُفصل منها	٥٤٥
المبحث الثّاني : الحذف والزّيادة	٥٤٩
حذف الألف وإثباتها وزيادتها	٥٤٩
حذف (أل)	٥٥٤
حذف اللام وإثباتها	٥٥٥

حذف الميم	٥٥٦
حذف النّون	٥٥٦
المبحث الثالث : الإبدال	٥٥٧
إبدال التنوين ألفًا	٥٥٧
إبدال التنوين نونًا	٥٥٧
إبدال الألف المقصورة ألفًا ممدودة	٥٥٨
إبدال همزة الوصل مدًّا	٥٥٨
إبدال همزة القطع مدًّا أو حرفًا مجانسًا	٥٥٩
الجداول	٥٦٥
الخاتمة	٥٦٩
أوّلاً : النّتائج والتّرجيحات والتّحليلات	٥٧١
ثانيًا: التّوصيات	٥٨٨
الفهارس	٥٩٣
أولاً: فِهرس الأدوات المتجاورة	٥٩٥
ثانيًا: فِهرس المصادر والمراجع	٦٠٣
ثالثًا: فِهرس الموضوعات التفصيلي	٦٣٣
رابعًا: فِهرس الموضوعات الإجمالي	٦٤٥
ملخّص البحث بالإنجليزيّة	٦٤٧

رابعًا : فِهرس الموضوعات الإجمالي

الموضوع	رقم الصفحة
عنوان البحث : تجاور الأدوات النّحويّة وأثره في الإعراب والرّسم	١
ملخّص البحث بالعربيّة	٣
كلمة شكر	٥
المقدّمة	٧
الفصل الأوّل : تجاور الأدوات وعلاقاته	١٧
المبحث الأوّل : التّعريف بالأدوات وتجاورها	١٩
أوّلاً : الأدوات وأثرها في بناء الجملة	١٩
ثانيًا : التّعريف بتجاور الأدوات	٣٦
المبحث الثّاني : علاقات التّجاور	٨٥
أولاً: التّجاور والتّأليف	٨٥
ثانيًا: التّجاور والامتزاج	٨٥
ثالثًا: التّجاور والخلط	٨٦
رابعًا: التّجاور والتّراكب	٨٩
خامسًا: التّجاور والتّركيب	٩٠
احتمال الصّورة اللفظية غير وجه	٩٦
الفصل الثّاني : آثار التّجاور في الإعراب	١٢٩
المبحث الأوّل : ما كفّ أو غيّر للتّجاور	١٣٣
أوّلاً : ما كفّ أو غيّر التّجاور عملَه أو معناه وعملَه	١٣٣
ثانيًا : ما غيّر التّجاورُ معناه أو زمنَه	١٧٩
ثالثًا : ما غيّر التّجاورُ لفظَه	١٩٤
المبحث الثّاني : ما حُدّد للتّجاور	٢٠٧
أوّلاً : ما حدّد التّجاور عمله أو نوعه	٢٠٧
ثانيًا : ما حدّد التّجاور معناه أو زمنه	٢٥١
ثالثًا : ما حدّد التّجاور لفظه أو موقعه	٢٦٣
المبحث الثّالث : ما قوّي بالتّجاور	٢٧٧
أوّلاً : ما قوّى التّجاورُ عملَه أو حكمَه	٢٧٧
ثانيًا : ما قوّى التّجاورُ معناه أو زمنَه	٣٧٣
ثالثًا : ما قوّى التّجاورُ لفظَه	٥٠٧
الفصل الثّالث : أثر التّجاور في الرّسم	٥٢٣
المبحث الأوّل: الفصل والوصل	٥٢٩
المبحث الثّاني : الحذف والزّيادة	٥٤٩

المبحث الثالث : الإبدال	٥٥٧
الجداول	٥٦٥
الخاتمة	٥٦٩
الفهارس	٥٩٣
ملخّص البحث بالإنجليزيّة	٦٤٧

The research summary in English

Thanks for Allah, and peace is upon his prophet.
This is a thesis for obtaining a PhD, titled “neighboring the grammar articles and its effect on analysis and dictation”.
What I meant with (articles neighboring), the successive of two or more articles which have an effect on analysis or dictation without significant partition as: (upon), (into). The article may be proceeding or succeeding, apparent or suppressed.
The nature of this work determined that it is articulated in three chapters:

Chapter one: Articles succession and its relationship. It has two sections, and it aims to clarify the expression of neighboring by old and new grammarians, and its comparative relation with other similar expression like compounding.

Chapter two: The effects of neighboring in analysis. It has three sections, and it aims to know the effect of neighboring to stop or change (the analysis, the meaning and tense, and the pronunciation) or to differentiate, or strengthen it. Also it aims to show a side of the great style of the Holy Qura’an, and to know part of the relationship of grammar roles.

Chapter three: The effect of neighboring in dictational drawing. It has three sections, and it aims to clarify the effect of articles neighboring in dictation drawing, and the extent of reaction of the written words with their pronunciation in serving the meaning.

The most important results of the research:

- **Articles Neighboring is divided into three: real articles neighboring without partition, the accentuation with hidden partition, and unreal neighboring with apparent partition, which may be allowed.**
- **The most important effects of neighboring articles: joining words with each other, differentiating between similarities, stopping their action, and the strengthening of an article to its neighbor is decreased by work, and increased in meaning.**
- **The ancillary articles frequently adjoin others.**
- **Educational purposes may benefit from the sequence of articles.**
- **The variation of the neighboring articles in opposite, deferent and similar structures in the Holy Qura’an, may or not lead to equilibrium, according to the theory of style balance, which the study has concluded.**

The research recommends:

- **To study gathering of the articles in styles without neighboring, such as (neither) & (nor) in exception.**
- **To study the relationship between the grammar roles.**
- **To formulate neighboring articles dictionary to reveal their various meanings and their effect in dictation.**
- **To join the lingual studies with the educational studies.**

Written by: Eman Jawad Alnajjar.